

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ عَرَبِيٍّ



المجلد الثاني والستون - القسم الثاني
السنة ١٤١٠ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

كلمة في الغرانيق

كتب إلى مجلة الأزهر :

د / روبرت كرين ، مسلم « من الولايات المتحدة ،
واحد مستشاري الرئيس الأمريكي الأسبق : « ريتشارد
نيكسون » لشئون الشرق الأوسط .

والسيد / محمد دوكي المحامي بـ « ترينداد » من
أمريكا الجنوبية .

وكتبت إلينا كذلك الجمعية الإسلامية لجنوب
« كاليفورنيا » .

كل يسأل عن موضوع « الغرانيق » أو القصة التي
تقول : إن محمداً رسول الله ﷺ قرر رجاء الشفاعة
للغرانيق ، أي الأوثان ، وهو يتلو على الملأ من قریش
سورة النجم قبل هجرته إلى المدينة ، فقرا قوله - عز
وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْمَؤَيَّةَ . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾
فالقي الشيطان على لسانه بعدهما : تلك الغرانيق العلا ،
وإن شفاعتهن لترتجى^(١) .



الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عاصم أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العماد

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٠٦

رجب ١٤١٠ هـ

فبراير ١٩٩٠ م

الجزء السابع

السنة الثانية والستون

كلمة في الغرائق

ورواة هذا الخبر من المؤرخين الذين كان منهجهم ذكر الرواية بعد الرواية ، ومنهم المؤرخ الجليل ابن جرير الطبري الذي قال - في آخر مقدمة لسفره - ينبه القارئ إلى وجوب النظر في الروايات التاريخية لينقد مستخلصا وجه الحق: « فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشعنه سامعه من أجل أنه لن يعرف له وجهاً في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا ، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أُدّى إلينا » .

وذلك هو الإنصاف بعينه من شيخ المؤرخين ، إذ أبرأ نفسه من اعتقاد ما هو فاسد ، وردّه إلى أصحابه .

ومن عجب أن تلك القصة شاعت وذاعت في غير عصر الرسالة نفسها ، واشدّ عجباً من ذلك أن تدّاع مرتبطة بعصر الرسالة لا بحياته ﷺ قبل البعثة .

ولسنا بحاجة هنا إلى أن ننبه إلى أننا نسوق حديثنا هذا إلى المسلمين لا إلى « موبز » وأمثاله من المستشرقين ، فهذه الفئة تخفى عن ضوء الشمس لترتفع في الظلمات .

لقد كانت حياة رسولنا الكريم محمد ﷺ قبل البعثة ، وقبل أن تسند إليه مهمة الرسالة التي جاءت لتقضى على الوثنية - وقبل أن يخاطبه الروح القدس - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .. كانت حياته - في تلك الفترة - خلوا من الوثنية بشهادة التاريخ . حتى كان من عماته ﷺ من يعيب عليه أنه لا يكثر لهم جمعا ، أي لا يحضر معهم حفلا من هذه الحفلات التي يقيمونها للوثان ، لقد عصمه الله - سبحانه - من ذلك حتى من لهو برىء كاستماعه لموسيقى عرس لأحد الأتراك بمكة .

وعندما أصر « بُحَيْرَى » الراهب على دعوته - ﷺ - إلى طعامه ، وهو بعد غلام مصاحب عمه أبا طالب في سفرته المعروفة إلى الشام - أحضره أحد رجال القافلة حتى إذا فرغ القوم من طعامهم ، وتفرقوا قام إليه « بُحَيْرَى » وقال له : يا غلام ، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه .

قال - ﷺ - لا تسألني باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما !! فَعَدَلَ بحيرى إلى قوله : فوالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه .

فقال له - عليه الصلاة والسلام - سلنى عما بدا لك (٣) .

ولقد اشترك رسول الله - ﷺ - مع قومه في نقل الأحجار لبناء الكعبة ، وكان ذلك في الجاهلية قبل بعثته عليه الصلاة والسلام .. قال عمه العباس - رضى الله عنه :

« فكننت أنا وابن أخى - أى محمد - ﷺ - وكنا نحمل على رقابنا ، وَأَرْزُنَا تحت الحجارة ، فإذا غشينَا الناس اثترزنا ، فبينما أنا أمشى ومحمد أمامى ، قال : فَخَرُّوا وانبطح على وجهه ، فجئْتُ أَسْعَى ، وألقيت حجرى ، وهو ينظر إلى السماء ، فقلت : ماشأناك ؟ فقام وأخذ إزاره ، قال : إبنى نهيت أن أمشى عريانا ،

وثمة رواية لابن إسحاق - رضى الله عنه - توضح لنا الكيفية التى ورد بها النهى فى مثل ذلك ، وذلك حين كان - عليه الصلاة والسلام - يُحَدِّثُ عما كان يَحْفَظُهُ اللهُ - سبحانه - به فى صغره من أمر الجاهلية ، قال :

« لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان ، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره ، وجعل على رقبته يحمل عليه الحجارة ؛ فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لاكم ما أراه لكمة وجيعة ، ثم قال : شد عليك إزارك ، قال : فأخذته فشدته علىّ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزارى علىّ من بين أصحابى (٣) .

وروى الحافظ البيهقى - رضى الله عنه - نهى رسول الله - ﷺ - غلامه زيد بن حارثة وهما يطوفان حول الكعبة - فى الجاهلية - وكان حولها أصنام - نهاه أن يمس صنما من أصنامها .

إلى هذا الحد كان محمد - ﷺ - قبل النبوة ينفر من الأصنام ووثنيتهما ومبتدعات قومه ، ويأمر من يسمع له ببعده عنها ، وكانت قريش تميز نفسها من بين العرب فى العقيدة بشيئين فوق ما لهم من ميزات : أنهم حُمُسٌ (٤) ، وأنهم - إذا حجوا لايقفون بعرفة كما يقف كل الناس ، ولقد كان الوقوف بعرفة هو العمل الصحيح فى الحج على ميراث أبى الأنبياء إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، ورأت قريش أنه ينبغي أن يتوفر لها امتياز عن العرب جميعا ، وماداموا - أى القرشيين - من أرض حرام هى مكة ، فينبغى أن يقفوا يوم عرفة بأرض حرام ، وبما أن « عرفة » ليست من الأرض الحرام ، فليقفوا بـ « مزدلفة » لأنها أرض حرام ، فكان رسول الله ﷺ بهدى من الله إليه - يخالفهم فيقف بعرفة وهو بعد ﷺ لم تعرف عنه الرسالة وماهو - عند الناس - إلا رجل من قريش ، وأكثر ﷺ من حجه ذاك ، ومن وقوفه بعرفة ، وفى إحدى هذه الحجات ضل بعير لجبير بن مطعم القرشى الصميم ، وهو واقف مع قومه بمزدلفة ، فانطلق يبحث عنه حتى دخل أرض عرفة ففوجئ بمحمد ﷺ بها ، فدهش واستنكر ، وقال تلقائيا : هذا - والله - من الحُمُس - فما شأنه هنا (٥) .

وبعد :

فهذا « قبس » من حياته ﷺ فى الجاهلية يبين : كيف عَصَمَهُ اللهُ من أمرها ، نقدمه بين يدي هذا البحث إلى أولئك الذين يهتمون محمدا ﷺ بهذه الكلمات لئلا نرى شناعة التناقض ، فيما يدعون من الفرى ، وحسبنا أن نذكر قول الله - تعالى - له ﷺ : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وتلك منزلة لم ينلها أحد ، فهو ﷺ محفوظ فى الأولين والآخرين من قبل الرسالة ومن بعدها .



كلمة في الغرائب

والآن لنعد إلى عناصر القصة لنناقشها في ضوء البديهيات والأحداث من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ لنرى : ما إذا كان يمكن للشيطان أن يفعل ذلك مع رسول الله ﷺ ، وتلك هي :

١ - شيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ كلاما ليس قرآنا بل وثنية .

٢ - قرأها رسول الله ﷺ فيما قرأ من قرآن من سورة النجم .

٣ - تقرر بذلك في أذهان القرشيين الرجاء في شفاعة الأصنام .

ونصوغ سؤالنا - في وضوح :

هل يستطيع شيطان أن يلقى شيئا على لسان رسول الله ﷺ أو يوسوس له ؟

فلنر :

روى الإمام مسلم رضى الله عنه - في صحيحه - يستنده إلى أنس بن مالك - رضى الله عنه : « إن رسول الله ﷺ - أتاه جبريل - وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه^(١) فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه^(٢) ، ثم أعاده في مكانه ، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه » يعنى ظنره^(٣) فقالوا : إن محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون^(٤) »^(٥) .

وفي رواية ابن هشام : « مغمز الشيطان » .

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

مامنكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة !!

قالوا : وإياك يا رسول الله ؟

قال : وإيائى ، لكن الله أعاننى عليه فأسلم ، فلا يأمرنى إلا بخير^(٦) .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أن « عفريتاً » من الجن تفلت البارحة^(٧) ليقطع على صلاتى ، فأمكننى الله منه فأخذته ، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم ، فذكرت دعوة أخى سليمان :

﴿ ... وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ فرددته خاسئا^(٨) .

هذه الروايات مجمعة دلالتها واضحة على أنه :

ليس للشيطان على رسول الله ﷺ سبيل ، وليس له فيه نصيب ، ويستحيل عليه غمز رسول

الله ﷺ بشيء .

ثم هذا قرينه من الجن مسلم لا يشير إلا بخير .
 ثم لرسول الله ﷺ مقدرة وفرها الله تعالى له يصرع بها أى شيطان من الشياطين .
 فأنى يتأتى لشيطان - بعد - أن يلقى على لسانه الشريف - ﷺ - شيئاً ، وكيف له أن يقتحم
 حصونا من صنع الله كتب - سبحانه - لها المنعة والوفاء .
 - يتبع -

روى على أحمد بن حنبل



-
- (١) انظر لابن سعد - الطبقات الكبرى ٢٠٥/١ ط دار صادر بيروت ، وتاريخ الطبرى ٣٢٨/٢ دار المعارف - مصر .
 (٢) راجع سيرة ابن كثير ٢٤٥/١ ط عيسى البابى الحلبي عام ١٣٨٤ هـ .
 (٣) نفس المصدر ص ٢٥١ .
 (٤) مذهب قريش المتشدد فى التعلق بالعقيدة الوثنية وما يصحبها من طقوس وتقاليد .. (الخطيب) .
 (٥) راجع صحيح البخارى - باب الوقوف بعرفة ، وانظر للترمذى - الجامع الصحيح ٢٢١/٣ ط مصطفى البابى الحلبي وانظر لابن حجر - فتح البارى ٤١٢/٣ ط اولى بالاميرية سنة ١٣٠٠ هـ .
 (٦) اثنامه .
 (٧) جمعه بعضه إلى بعض .
 (٨) مرضعته حليلة السعدية .
 (٩) متغير اللون .
 (١٠) صحيح مسلم - كتاب الإيمان ، الحديث رقم ٢٦١ جزء ١ ص ١٤٧ ط عيسى البابى الحلبي ط ١٣٧٤ هـ .
 (١١) مسند أحمد ٤٠١/١ ط الميمنية .
 (١٢) أى تعرض لى فى صلاتى فجأة .
 (١٣) صحيح البخارى ٢١٧/٢ باب التفسير - تفسير سورة ص ط الوهبة .

إيماءات وإيحاءات مِنَ الْإِسْرَاءِ وَالْمَعْرِجِ

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ هادي الحق على هادي الحق

- * لمن هذه المسيرة التي تهيأت في رحاب المسجد الحرام بمكة ؟
- * من هذا الذي احتفت به الملائكة ؟
- * من هذا الذي ألان البراق له جانبه ؟ وركع حتى امتطى ظهره مسخراً له بأمر ربه ؟
- * من هذا الذي أسرى به ربه من بقعة كرمها الله حيث أذن لإبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - بإقامة بيته المحرم : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١) .. وقد جعله الله قبلة للناس : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأُمَّنًا ﴾ (٢) .. ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (٣) ..
- * ذلکم : سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسرى به الله ليلاً من هذه البقعة الآمنة إلى بقعة باركها الله ..
- * تلك هي المسيرة التي افتتح الله بها سورة الإسراء بقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٤) ..
- * ذلکم : هو الذي اصطفاه ربه ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا . وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٥) ..

١ - البقرة : الآية (١٢٧) .

٢ - البقرة : الآية (١٢٥) .

٣ - العنكبوت : (٦٧) .

٤ - الإسراء : (١) .

٥ - الاحزاب : (٤٥ - ٤٧) .

* لقد كان الإسراء والمعراج مسيرة للاحتفاء بميراث النبوة الذى آل إلى خاتم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - وبتوليته أمانة الدين كله ، وبلانتقال النبوة والرسالة من فرع إسحاق حيث كانت دعوتهم حول بيت المقدس إلى فرع إسماعيل أبى العرب وجد النبی محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم : فإن مسيرة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .. والعروج منه إلى السموات العلا إيدان بأنه عقيدة سائدة في الأديان السابقة وللربط بين أماكن العبادة فيها .

* فيها هو الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - قد مثل له الأنبياء والمرسلون السابقون عليهم السلام - في ساحة المسجد الأقصى ، وصلى بهم إماماً ، وكان في هذه الإمامة إيماء إلى أن سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - هو خاتم الأنبياء والمرسلين بعثه الله بالدين الخاتم لما سبقه من الأديان ، وبالكتاب الجامع لأصول الديانات ومقاصدها ، وبأمهات الفضائل التي دعا إليها الأنبياء من قبل ، حيث كان كل السابقين مهدين لهذه الرسالة الخاتمة : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٦) .

* والإسراء والمعراج معجزة ذاتية ، وقعت لمحمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تكريماً لذاته وتشريفاً وتسرية عنه ورحمة به من المعوقات والعقبات التي اعترضت انتشار رسالته ، وحفزاً لعزمه ، وإمداداً له وإعداداً للمنهج الجديد الذي كلف به لرفعة الحياة الإنسانية .

* ولا شك أن لهذه المسيرة أبعاداً وأهدافاً فوق التشريف والتكريم ، ينبغي أن يستشفها المسلمون ويسيروا بها إلى غايتها . ولعل مما توحى به أن الله قد أذن بتغيير القيادة المتمثلة في الرسل بعد إذ ظلت الرسالات من الله - سبحانه - تتتابع في بنى إسرائيل الذين عبثوا بالمبادئ ، وباعوها بثمن بخس ، وحرفوا الدين ، وشوهوا معلمه : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧) .

* وحكم الله عليهم بالذلة وباعوا بغضبه بما ارتكبوا من آثام : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٨) ..

* ومن ثم فقد انتهكت المبادئ السامية التي جاء بها أولئك الرسل وشوهت معالمها ، فلم تعد صالحة لقيادة العالم ، كما أن حاملى هذه المبادئ فقدوا الصلاحية بعد إذ عاثوا في الأرض فساداً وقتلوا الأنبياء ، وكان لابد من انتزاع القيادة منهم وإسنادها إلى قوم آخرين ، أقوم وأقدر على حمل هذه الأمانة .

* فإمامة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الأنبياء والمرسلين في بيت المقدس ليلة الإسراء إعلام

٦ - الأحزاب الآية (٤٠)

٧ - المائدة : (٧٨) .

٨ - البقرة : (٦١)

→ إيماءات وإيحاءات

للناس كافة بالتحول والانتقال بالرسالة إلى قوم وموقع آخرين : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٩) .

* كما أومأت مسيرة الإسراء والمعراج إلى أنها ستفرز أولئك الذين لم يثبتوا بعدُ على الإسلام ، حتى إذا ماتحول إلى موقع آخر تقوم فيه الدولة ، كانت صفوف المسلمين قد برئت من أولئك الذين يعبدون الله على حرف ، ولقد وضع ذلك جلياً حيث إن الرسول محمداً - صلى الله عليه وسلم - عندما يحدث مخبراً الناس جميعاً بالإسراء به إلى المسجد الأقصى والمعراج وبما كان فيهما من مشاهد ازداد بعض المؤمنين بما سمع إيماناً .. ثقة منهم بصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما اهتزت قلوب بعض آخر .. وتأرجح الإيمان لديهم .. ومنهم من زاغت بصائرهم ، بينما انطلقت السنة المنافقين والحاquدين نيلاً من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستهزاء به وبخبره .

وماحدث لم يكن ردة للدعوة وانتكاساً لها بقدر ما كان تنقية للمسلمين واستظهاراً لضعاف الإيمان ، واستبعاداً لهم ، وتثبيتاً لعقيدة المطمئن قلبه ، فالإسراء والمعراج بقدر ما هو تشريف وتكريم لرسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - كان استظهاراً وإعلاماً بميثاق الله الذي أخذه على النبيين وتحدث عنه القرآن في قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١٠) ..

* فكانت إمامته الأنبياء والمرسلين إعلاماً لأمهم بهذا الميثاق وبوفائهم بالعهد به .. ودعوة لأقوامهم إلى اتباع هذا النبي الذي جاء بالرسالة الخاتمة ..

* كما توحى مسيرة الإسراء من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس ثم العروج منه إلى السماء إلى أن هذه البقعة يمتد إليها الإسلام ويصير أهلها حراساً لهذا المسجد الذي شرفه الله بصلاة الأنبياء والمرسلين جميعاً بإمامة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أن هذا المسجد - بهذه الخطى الشريفة إليه - صار حرماً وقبلة اتجه إليه المسلمون في بدء الرسالة وإلى أن هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة واتخذوه قبلة في الصلاة بأمر الله بياناً للتكامل بين الأديان ، وأن الاعتبار للخاتم ، وأن على المسلمين الحفاظ على تطهير الأرض التي باركها الله من الظلم والفسوق والعصيان .

* ثم توحى صلاة الجماعة هذه ، بأن رسالة الإسلام عامة يجتمع في ظلها ويدين بها أقوام اختلفت ألوانهم والسننهم ، وفي نطاقها تذوب القوميات ، وتنصهر في أخوة الإسلام : ﴿ إِنَّمَا

٩ - الأنعام : (١٢٤)

١٠ - آل عمران (٨١) ، (٨٢) .

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (١١) .. فيتساوى فيها الناس في الحقوق والواجبات ، أليسوا يقفون صفوفاً متراسة في الصلوات ، والسبق في ترتيب الصفوف لمن سبق في الحضور ، وهم جميعاً على قدر متساو .

* لقد كان إخبار رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - بمشاهداته في هذه المسيرة ضرورياً ، ثبت به الله قلوب المؤمنين ، وأتاح الوقت لتعهد ضعاف الإيمان بالرعاية ليقوى إيمانهم ويعدوا للمرحلة التالية التي تتكون بها الأمة وتنشأ الدولة .

* ولقد أحدثت هذه المسيرة في مكة نشاطاً غير عادي ، وكثرت الندوات بين المتحدثين بها والمنكرين لها والشاكرين فيها ، الكل يتحدث عن هذا الحدث وعن صاحبه ودعوته - صلى الله عليه وسلم - وعن القيم العليا التي جاء بها ، وذلك كان - ولاشك - مجالاً للحوار الدائب لأن حدثاً جديداً وفريداً في عصره قد استمعوا إليه من ذات صاحبه .

* وإذ تمر بنا اليوم هذه الذكرى .. ويحتفل بها المسلمون في شتى أقطارهم .. أفلا يتدبرون ما هم في حاجة إليه من التكامل فيما بينهم في السياسة والتجارة والاقتصاد : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (١٢) ..

* أفلا يذكرون أن لهم سمات تجمعهم ، ولهم قبة ودعائم للإسلام يلتقون عليها ؟ وينبغي أن يتشبثوا بها حتى يحافظوا على سلامتهم وعلى إسلامهم وعلى أرضهم وعرضهم ، فلا يصبحون فريسة لكل طامع ..

* أفلا يذكرون القدس وأهله حماة حرمة وحراسه .. وأطفال الحجارة وأمهاتهم اللاتي يواجهن أولئك الذين غاضت من قلوبهم كل سمات الإنسان ، فانقضوا على الأطفال والنساء بكل أنواع الأسلحة القاتلة دون ذنب جنوه سوى وقفهم الشجاعة دفاعاً عن الأرض والعرض .

* ليذكر المسلمون - في هذا اليوم - أولئك المجاهدين في « فلسطين » و « أفغانستان » وليحيطوهم بالتأييد وليمدوهم بالموئل والأموال حتى يثبتوا في مواقعهم حماية للمقدسات وتحريراً للأرض وإقامة لدولة فلسطين :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٣) ..

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)



١١ - الحجرات (١٠) .

١٢ - المائدة (٢)

١٣ - البقرة : من الآية (٢٥١) .

حديث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاء الحق على جوار الحق شيخ الأزهر إلى مجلة المجتمع

أجرى الحوار
الأستاذ محمد عبد الهادي

القضايا والمسائل التي تدور في أذهان الدعاة والعاملين للإسلام كثيرة .. ومنها الشائكة ومنها المختلف عليه ..

ودورنا نحن في الصحافة الإسلامية أن نساهم في عرض هذه القضايا وتبيانها من خلال محاورة مع رجال الفقه والفكر والدعوة ..

ومجلة « المجتمع » نظمت محاورة مع أقطاب الفقه الإسلامي والعاملين في مجال الدعوة .. وهي اليوم تلتقي مع رجل يجلس على مقعد أبرز مؤسسة إسلامية عرفها العالم « الأزهر الشريف » ..

وفضيلة شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق من العلماء الأفاضل الذين يحظون باحترام العاملين في مجال الدعوة وله إسهامات جيدة في ترشيد هذه الدعوة وإسهامات أخرى في محاولات النهوض بالأزهر ودوره المطلوب .. ولقد كان « للمجتمع » حوار معه نقدمه لقارئنا العزيز ..

المجتمع : نود أن نضع بين أيديكم سؤالاً يطرحه بعض المثقفين مفاده : أمازال الجامع الأزهر رمزاً ومنازة علمية يملكها كل المسلمين .. أم أن الأزهر وانشطته وجامعته صار قضية مصرية فحسب ؟

شيخ الأزهر : بسم الله الرحمن الرحيم . الأزهر طوال عمره المديد الذي فاق الألف عام وهو يستقبل الطلاب من كافة أنحاء العالم الإسلامي بل من كافة أنحاء العالم بوجه عام ، يفد إليه الطلاب منذ القدم ، بل ويقيمون في أروقتهم ثم ينهون دراساتهم ويعودون إلى أهلهم مبشرين

(١) تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت الشقيقة

ومنذرين وهو التصديق والتحقيق لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ لَا نَفَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لَّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ..

فهو التطبيق لهذه الآية الكريمة ، وما زال بحمد الله حتى الآن يقد إليه الطلاب إما للدراسة على نفقاتهم الخاصة أو على شكل منح يقدمها الأزهر الشريف ، والدراسة ليست مقصورة على الدراسات العالية والعليا في الجامعة ، وإنما قبل ذلك في المعاهد الأزهرية التي تعد الطلاب للالتحاق بهذه الجامعة ..

ولقد أقام الأزهر معهدا خاصا « للبعوث الإسلامية » يرتاده الطلاب الوافدون لا سيما من غير الناطقين باللغة العربية يقيمون في مدينة البعوث التي أنشأها الأزهر أيضا بديلا « للأروقة القديمة » ، التي كانت في نطاق الجامع الأزهر والتي لم تعد تتسع للطلاب ، كما لم تعد تصلح لنظم الحياة المعاصرة ، وهو مع استقباله للطلاب في كل مراحل الدراسة اعتبارا من المعاهد إلى الكليات في الدراسة العالية والعليا يوفد علماء أيضا إلى شعوب العالم الإسلامي للتعليم والدعوة وله آلاف العلماء في الخارج على نفقته هذا فضلا عن العلماء الذين يستوفدهم أو تستوفدهم بعض البلاد القادرة على سداد أجورهم ..

على أن للأزهر نشاطا في عدد من المراكز الإسلامية في العالم الإسلامي ، وبين الأقليات المسلمة في العالم ، وهذه المراكز لا تتبع الأزهر مباشرة في الإدارة ولكن أي مركز إسلامي في الخارج يبدى رغبة في أن يكون فيه أحد العلماء ، فإن الأزهر يبادر إلى إيفاد عدد من العلماء الذين يحسنون لغة البلد الذي فيه المركز ليقوم بتعليم الناس وتوعيتهم ونشر الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله ..

● أنشطة في العالم الإسلامي

المجتمع : ماذا عن جهود ونشاطات الأزهر في مجالات معالجة قضايا العالم الإسلامي ؟

شيخ الأزهر : الأزهر إنما يشارك الهيئات ذات الموارد المالية في التوجه إلى المواطن التي تحتاج إلى الإغاثة لأن الأزهر ليس له موارد مالية يغيث بها الناس في الكوارث والحوادث ولكنه يوجه الجهات المعنية في مصر بالإضافة إلى الجهات الأخرى التي تخصصت أو خصصت نفسها لمثل هذه الأحوال في العالم الإسلامي ، ومن هنا سعى الأزهر إلى إنشاء « المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة » الذي جمع حتى الآن نحو الثلاثين من الهيئات القائمة على الدعوة والإغاثة في العالم الإسلامي وباب الانتساب إليه مفتوح لكافة الهيئات التي تزاوِل هذا العمل بشرط أن يكون لها نشاط خارج البلد الذي نشأت فيه مثل الهيئة الخيرية ..

● العلماء .. والبيئة

المجتمع : هناك من يطرح نوعا للتصنيف بين علماء الدين وذلك على أساس البيئة ، فالعلماء الذين عاشوا وتربوا في بيئة الريف أو الصحراء ينهجون في الرأي والفتوى منهجا أشد من العلماء الذين تربوا في المدن ... فما رأيكم بذلك ؟

→ حديث فضيلة الامام الأكبر إلى مجلة المجتمع

شيخ الأزهر : اعتقد أن هذا أمر طبيعي لنشأة العالم أو ما تلقاه من علم ولعلنا نأخذ مثلا بتغير الأحكام ، أو بالأصح تغير الفتوى بتغير الأزمان والمواقع كما كان من الإمام الشافعى - رضى الله عنه - حين عدل عن بعض أقواله في العراق حين اتخذ مصر مقرا له ، وهذا يدل على أن هناك من الفتاوى التى يمكن أن تتغير من موقع إلى موقع لأن كثيرا من الأحكام الإسلامية - كما هو معروف - تبنى على العرف والعادة ..

والعرف والعادة يختلفان من قطر إلى قطر بل ربما من مدينة إلى مدينة بشروطه المعروفة بعلم أصول الفقه ، فلا ضرر إطلاقا إن كان هناك بعض المتشددین في الفتاوى بحكم البيئة التى يعيشون فيها فربما يكون هذا التشدد دفعا لخطر يروونه على الفكر الإسلامى ..

● التقليد والاتباع

المجتمع : تثار عادة بين علماء الإسلام قضية التقليد والاتباع ، الا ترى أن إنسان هذا العصر لا يعبا بهذه القضية ، فرجل الشارع لم يعد يعرف ما إذا كان شافعيا أو حنبليا أو غير ذلك ، فقد بدا يستقى معلوماته الدينية من المؤسسات التعليمية أو من أئمة المساجد ... وعلماء العصر المختلفون .. غالبا ما يفتون دون الإشارة إلى المذهب . فما رأيكم ؟

شيخ الأزهر : يقول العلماء المتخصصون في أصول الفقه إن مذهب العامى هو مذهب مفتيه ، ويقصد بالعامى الذى لا يعرف أصول المذهب ولا أدلته وأعتقد أن كل شابنا بل جمهور المسلمين هم من هذا النوع الذى لم يتخصص ولم يتفرغ لدراسة المذاهب الفقهية والتعرف على مصادر الأحكام فيها ، ودليل كل حكم أو كل مسألة هذا هو الذى يمكن أن يقال له شافعى أو حنفى أو مالكى أو حنبلى الذى تمرس بدراسة فقه مذهب من المذاهب أو المذاهب جميعا ، وعرف مأخذ كل إمام ينتسب إليه ..

ومن هنا فإن المقولة الأصولية التى تقول إن مذهب العامى هو مذهب مفتيه أو من افتاه ، هذه تنطبق على جمهور المسلمين الذين لم يتأهلوا للدراسة الفقهية ، وهؤلاء إنما يتبعون في المسائل التى يستفتون فيها أى عالم . يتبعون الفتوى التى سمعوها مادام العالم موضع ثقة وأهلا للعلم ، هذا هو المقصود أن لا يلجأ الإنسان إلا إلى عالم معروف بالعلم والتقوى والورع ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فإجابة السؤال باختصار أن جمهور المسلمين إنما هم بالنسبة للأحكام الشرعية يعتبرون غير دارسين وليس لهم التمذهب بمذهب معين ، وإنما في الأمور التى يستفتون فيها يأخذون الفتوى التى استمعوا إليها على أن هناك أمورا معلومة من الدين بالضرورة كقرضية الصلاة والصوم والزكاة والحج لا بد لهذه الأمور أن تكون معروفة عند الجميع ، إنما

دقائق الامور التي تطرأ للمسلم عليه أن يلجأ للفتوى فيها وأن يأخذ برأى من افتاه ما دام أهلاً للفتوى دون أن يقول أنا مذهبي شافعي أو حنفي أو حنبلي أو أي مذهب آخر .. على أنه كان هناك من يردد بأن النص موجود وعليه فيجب على سائر المسلمين أن يتعاملوا مع النص ولا داعي للمذهب بمذهب معين ما دامت الوسائل كالمدارس وغيرها قد توافرت للمسلم .. هنا لابد من القول :

من أين يتلقى المسلم العلم الفقهي ، هل يستطيع أي مسلم أن يلجأ إلى القرآن مباشرة ليستنبط منه الأحكام ؟

وهل الذي يفعل هذا يكون قد سلك طريق الصواب ؟

ساضرب لك مثلاً حين يفكر إنسان في صنع دواء من الأدوية موجود مثله في السوق هل يستطيع أن يتفرغ لينشئ معملًا ويأتي بالمواد الكيميائية ويصرف وقته وجهده في التفكير في دواء أم أنه يرجع إلى العلوم الصيدلانية الموجودة ليأخذ منها ، إذن إذا أردت أن أتعرف على الأحكام الشرعية التي أخذت من القرآن والسنة أعود إلى كتب الفقه التي درست ومارست الإطلاع عليها ، وإذا طرأ ما لم يوجد فيها فإنني أجتهد إن كنت أهلاً للاجتهاد ، إنما الذي لم يمارس وربما لا يحفظ القرآن ولا يحفظ شيئاً من السنة ثم يقول أرجع إلى القرآن والسنة وهو لا يدري أين الحكم وكيف يأخذه ، وللإجتهاد شروط ، كما أن لكل عمل شروطاً وأهلية خاصة وهي لا تتوافر في الجميع وإلا لما قال الله سبحانه توجيهاً وتعليماً : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ هذا أمر بالتخصص في الفقه .

الإفتاء

المجتمع : يقال بأن مستوى الإفتاء في العصر الحديث صار أدنى من مستوى الإفتاء في العصور السابقة ، فغالباً ما تكون الفتاوى الصادرة حالياً مختصرة .. كما أن كثيراً من أهل الإفتاء يميلون إلى الإفتاء بالأحوط دون إجهاد النفس بالبحث الشرعي عما يسهل للناس أمورهم من الأطر الشرعية .. فما رأيكم بهذه الملاحظة ؟

شيخ الأزهر : الأحوط حدده الرسول - عليه الصلاة والسلام - حين قال : (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه) الذي فيه الأحوط دائماً هو ما يؤول إلى الحرام ، أما الأمر البين على أنه حلال فيفتي بالحلال . الأمر البين على أنه حرام فيفتي بالحرام وحين يجد المفتي الأمر يدور بين هذا وذاك فمن الأحوط له أن يفتي بالمنع حتى لا يقع في حرج الحرام وهذا هو نص الحديث .

المجتمع : هناك نظرية في الإفتاء يعمل بها بعض الفقهاء وتقول بالإفتاء بالأحوط أي حتى لو كان الدليل أقوى وأصح في الإباحة في مسألة ما ، فالأفضل الإفتاء بالأحوط مثال ذلك :



حديث فضيلة الامام الأكبر إلى مجلة المجتمع

الآن في العصر الحديث قيادة المرأة للسيارة ، إذ لم يرد نص يحرم على المرأة ركوب الدابة أو قيادتها بل ورد ما يثبت . لكن اصحاب هذه النظرية يقولون بأن الإفتاء بالإباحة يترتب عليه مسألة اجتماعية ودينية لذلك ، فالأحوط الإفتاء بعدم جواز ركوب المرأة للسيارة ويستند اصحاب هذا القول إلى إفتاء أم المؤمنين بعدم جواز ارتياد النساء للمساجد نظراً لتبدل الظروف الاجتماعية وازدياد الفساد فما رأيكم بهذا المنهج ؟

شيخ الأزهر : أعتقد أن هذا المنهج يخالف ما عليه الأصول الإسلامية من قواعد الفتيا بقيادة المرأة للسيارة ليست من الأمور المحظورة بنص شرعي صريح ، والمسألة كلها فيما أرى ترجع إلى قدرات المرأة ، فليس كل امرأة لديها الاستعداد لقيادة السيارات أو تعلم هذا العمل ، كما أن الرجال ليسوا كلهم صالحين فهذا أمر من الأعمال التي تكتسب ولا مانع إطلاقاً إذا استطاعت المرأة أن تتعلم قيادة السيارات ولديها القدرة على مواجهة صعابها ومفاجأتها فإن ذلك أمر جائز ، إذا كان هناك عرف في جهة ما بأن المرأة لا تقود سيارة أو أن المرأة لا تعمل الشيء الفلاني فهذا أمر قضى به العرف ولم يقض به الدين .

لعلنا نذكر أن نساء الصحابة في المدينة كن يذهبن إلى الحائط أو الحديقة ، يذهبن إلى المزارع ويشاركن في أعمال الزراعة ، وأذكر أن أسماء بنت أبي بكر وهي زوجة الزبير بن العوام كانت تذهب إلى حائط زوجها وتعمل فيه وتعود ؛ هذا هو العمل الذي كان سائداً في أيامها ، معنى هذا أنها كانت تزاوّل العمل ووجدت لديها دابة فتركبها ومزاولة العمل في أى عمل مشروع لا يخل بكرامة المرأة ولا يعرضها للفساد هذا أمر لا حظر عليه إطلاقاً شريطة أن يتوافق مع العرف السائد ولا يتعارض مع حدود الشرع .

● العلماء بين الإرشاد والسياسة :

المجتمع : هناك من يقول إن علماء الدين يجب أن يبقوا موجّهين ومرشدين للأمة ولا يدخلوا معترك العمل السياسي الذي يولد الخصومة فما رأيكم بذلك ؟

شيخ الأزهر : ليكون معلوماً أن الإسلام ليس فيه رجال دين . فالإسلام دين أصوله ومصادره مفتوحة للجميع ليس فيه كهنوت وليس فيه رهبانية ، فالعالم مواطن عادي فرد من المسلمين كل تخصصه أنه درس علوم الدين وتأهل للفتيا فيه أو لدراسته أو لتدريسه وهذا لا يحجبه إطلاقاً عن أن يمارس حياته العادية المشروعة كفرد من أفراد أمته ، وهو الحاكم لنفسه كما يحكمها في أى أمر أخرله أن يشتغل بالسياسة بشرط أن يتخلق بأخلاق الإسلام ولا يحيد عنها ، فمنع العالم من الاشتغال بالسياسة أعتقد أنه أمر يؤدي إلى حرمانه من حق من الحقوق التي يتمتع بها غيره دون مبرر مشروع .

● هل فقد الأزهر بريقه ؟

المجتمع : يرى البعض أن الأزهر الشريف فقد بريقه ودوره المتكامل خلال العشرين سنة الأخيرة ولا سيما بعد فترة الاستقلال حيث كان له دور مشرف أيام الاستعمار الانجليزى في إعداد كل ما يلزم لتعبئة الجماهير وغير ذلك . هل صحيح أنه فقد بريقه ؟

شيخ الأزهر : كأنك لا تعنى بسؤالك عن مهمة الأزهر العلمية والقيام على الدعوة وإنما تعنى موضوع قيادته للحياة الاجتماعية في مصر إذا كان هذا هو سؤالك فأرجو أن تراجع تغيير الحالة الاجتماعية .

لقد جاء السؤال بأنه كان يعبىء الناس ضد الانجليز .
أين هم الانجليز الآن ؟ فالحكم وطنى وكلنا مصريون ، فإذن هو يدعو إلى الإصلاح ولا يدعو إلى ثورة على حاكم .

الحاكم الذى كان يقاوم ليس مسلماً وليس وطنياً ، أما الآن فالحكام - بحمد الله - مسلمون ووطنيون .

الأزهر كان يقوم بدعوة الحاكم إلى الإصلاح أيام المماليك وغيرهم والآن هو يشارك ولا ننسى أن الدولة الآن دولة نظامية قانونية فيها مؤسسات كل مؤسسة قائمة بالتزاماتها وتخصصاتها ولا ينبغي أن تطفئ أو تتدخل مؤسسة على أخرى . الأزهر مهمته الماضية قائم بها لكنها في مجال الدعوة للإصلاح وللعدالة .

أما الدعوة لإزالة الظلم والفساد فكان الأزهر يباشرها لأنه لم تكن هناك جهة أخرى يلجأ إليها الناس إلا الأزهر ، أما الآن فهناك جهات نظامية فهناك القضاء ، وهناك النيابة العامة ، وهناك مجلس الدولة ، وهناك محكمة دستورية ، وهناك مؤسسات وهناك مجلس شعب ، وهناك حكومة لها وزارات ولها إدارات ولها ولها ولها ..

هذا كله لم يكن موجوداً في الماضى وصار موجوداً الآن .
الأزهر لم يفقد شيئاً من البريق بل الأزهر توسعت نشاطاته في مصر وفي العالم كله ونسأل الله له المزيد .

● التفكير والتشاؤم

المجتمع : البعض يرى أن التفكير الدينى مشبع بالتشاؤم وينظر إلى المستقبل من نافذة الفتن والملاحم ويرى أنه ما من يوم يأتى إلا والذى يليه أسوأ منه حسب الحديث ، ويرى أن الماضى أفضل من الحاضر ومن المستقبل فإذا كان هذا صحيحاً فكيف تستطيع الأمة الإسلامية بناء مستقبل زاهر ؟



حديث فضيلة الامام الأكبر إلى مجلة المجتمع

شيخ الأزهر : لا تؤخذ النصوص المحذرة من الوقوع في الفتن والفساد على أنها نصوص تشاؤمية بقدر ما هي نصوص تحذر وتدعو إلى التفكير بالأمور قبل غشيانها . فالنصوص التي توحى بأن اليوم خير من الغد هي من باب التوجيه والتحذير من تجاوز الحدود والاحكام الشرعية التي رسمها الله سبحانه وتعالى ، وليس معناها أن ينكب المسلمون على الماضي وأن يتركوا شئون حياتهم يقودها ويسيرها غيرهم بل لهم أن يعملوا في الدنيا كما في الاثر : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . لابد أن يجمع بين الامرين في نطاق احكام الإسلام .

● الأزهر والتقارب المذهبي

المجتمع : للأزهر الشريف جهود قديمة في مسألة التقارب المذهبي بين اهل السنة وغيرهم من المذاهب ، كيف يمكن ان تلخص ما حدث في الماضي من التقارب ؟ وماذا يوجد في برنامج الأزهر الشريف حول هذه القضية ؟

شيخ الأزهر : الأزهر يدرس المذاهب الفقهية دراسة مقارنة في الدراسات العليا في كلية الشريعة إعدادا لفئة من العلماء تفهمت أصول المذاهب وفقهاها لتستطيع ممارسة العمل في الفتوى والتدريس بروح تتبع الدليل دون أن تتبع المذهب وهذا من باب التمهيد والتحقيق للمسائل الفقهية المختلف عليها ، وليكن معلوماً أن المذاهب الإسلامية . ليست مذاهب مختلفة في العقيدة أو في الأصول ، وإنما قد تختلف في طرق الاستنباط أو في بعض الأدلة التي وصلت لهذا الفقيه ولم تصل للآخر أو في مناهج الاستدلال فهي أمور جميعها ليست من الأمور الأساسية في الإسلام ، وإنما هي موضع اجتهاد . يعني مثلاً لا يكون الخلاف في حكم من الأحكام للهوى ولجرد الاختلاف .

القرآن لما قال : ﴿ وَاسْخَوْا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ اختلف الفقهاء في قدر مسح الرأس لماذا ، لأن الدليل نفسه يقتضي الاختلاف امسحوا برؤوسكم الباء « للتبويض » أو « للإصاق » إلى آخر ما يعرفه الأصوليون والفقهاء فالخلاف دائماً له منشأ ، إما لوجود دليل أو لأن هناك أدلة مختلفة منقولة من السنة يبدو فيها التعارض أو لأن هناك بعض الآيات في القرآن يبدو بينها التعارض والفقيه مهمته في هذه الحالة أن يتعرف واقع الحال ، وكيف يجمع بين هذه الأدلة متى كانت صحيحة فالاعتقاد أن مسألة الحديث عن المذهبية في الإسلام من العوائق الفكرية أو من عوائق الاجتهاد خطأ ، وأعتقد أنه ناشئ عن عدم الدراسة المحصنة لفقه المذاهب الإسلامية .

المجتمع : هل من كلمة اخيرة للشباب المسلم وللدعاة في العالم الإسلامي ؟

شيخ الازهر : نصيحتي إلى الدعاة أولاً أن يخلصوا لله عملهم والايديسيبوا في حدوث الخلاف بين الناس باختلافهم في الفتوى وبالتزامهم نمطاً معيناً في الحديث ، ونصيحتي للشباب أن يأخذوا احكام دينهم عن العلماء المتفقيين في الدين لا عن غيرهم ، ذلك ما أمر الله به حين قال : ﴿ قَسَّالُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ونصيحتي أن ينشأوا على الإسلام ، وأن يحفظوا شيئاً من القرآن ، وأن يمارسوا قراءة السنة الشريفة وأن يلتزموا بأداب الإسلام .

واسأل الله لنا ولكم التوفيق ..

وجزاكم الله خيراً ...

المجتمع : جزاكم الله خيراً ، وندعو المولى أن يحقق النصر لهذا الدين ولهذه الامة التي تتكالب عليها الامم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الاشتراك سنوياً

- ١ - جمهورية مصر العربية (٤,٨٠) اربعة جنيهات وثمانون قرشاً .
 - ٢ - اتحاد البريد العربي الافريقي [بالبريد الجوي] (٣٥) خمسة وثلاثون دولاراً او ما يعادلها .
 - ٣ - باقي دول العالم (٧٠) سبعون دولاراً او ما يعادلها .
- وتطلب راساً من قطاع الاشتراكات بمؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة - ولا علاقة للاشتراكات بإدارة مجلة الازهر ..

لقاء
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جبار الحق على جبار الحق
شيخ الأزهر
بالسيد سفير الفاتيكا
أنطونيو ماريو
٢ من جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٨٩ م

- * بدا اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسيد السفير ..
ثم تحدث السيد السفير قائلاً : لقد عيننى البابا يوحنا بول الثانى سفيراً فى مصر ..
ورأيت انه من واجبى ان أزور فضيلة الإمام الأكبر ..
- * فضيلة الإمام الأكبر : مرة اخرى ارحب بالسيد السفير فى مصر .. وأمل ان يكون عمله
فى مصر تعزيزاً للعلاقات بين مصر والفاتيكا
- * السفير : عندما كنت فى « نيوزيلاند » كنت أقرأ عن اهمية الجامع الأزهر .. واليوم
اتشرف بلقاء فضيلتكم .
- * فضيلة الإمام الأكبر : اهلاً وسهلاً .
- * السفير : نجد ان الأخوة مشتركة بين فضيلتكم وقداسة البابا .. وكلاهما يعمل من أجل
السلام والقيم فى العالم .
- * فضيلة الإمام الأكبر : الزمالة بين الأديان السماوية ينبغى ان تأخذ دورها فى تنمية
العلاقات بين كافة الشعوب ليعيش الناس فى سلام .
- * السفير : وجدت فى مصر استقبلاً طيباً من السلطات ومن الشعب .
- * فضيلة الإمام الأكبر : ليطمئن السيد السفير بان شعب مصر .. وهو اغلبية مسلمة
والأخوة الاقباط جميعهم يلتزمون بالدين .. ولا شك ان للدين تأثيراً كبيراً فى
المعاملة .. وهذا ماسيراه مع المصريين فإنهم قوم متدينون على اختلاف دياناتهم .

- * السفير : فعلاً فقد وجدت هذه الحرارة الإنسانية بين الشعب والسلطات .. ويسرنى أن أرى أن السلطات المصرية تقوم بدور كبير جداً في تحقيق السلام والعدالة ليس فقط في الشرق الأوسط .. ولكن في أفريقيا أيضاً فهي تبذل مجهودات عظيمة .
- * فضيلة الإمام الأكبر : هذا أمر طيب .. فالسلطات المصرية تتعامل مع الشعوب الأفريقية وغيرها بطريقة إنسانية .. وذلك بمساعدات مادية وغير مادية وكل ما تستطيع أن تقدمه من معونات .
- * السفير : شيء آخر أعجبني جداً في مصر .. وهو احترام جميع الديانات واحترام القيم الإنسانية .
- * فضيلة الإمام الأكبر : هذا أمر طيب .. وشكراً للسيد السفير عن استظهاره هذا ، بسرعة ، بالرغم من أن حضوره إلى مصر منذ فترة قليلة .
- * السفير : الرهبان والكهنة والراهبات في مصر يعملون من أجل شعب مصر دون تمييز بين مسلم ومسيحي .
- * فضيلة الإمام الأكبر : هذا أمر منتظر منهم باعتبار أن خدماتهم إنسانية دون تمييز بسبب اختلاف الأديان .
- * فضيلة الإمام الأكبر : أين كان يعمل السيد السفير قبل حضوره إلى مصر ؟
- * السفير : كنت ممثلاً للبابا في « نيوزيلاند » ومسئولاً عن الجزر التي تقع في المحيط الهادى ، ونيوزيلاند عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة .. وهناك جزر تكون دويلات صغيرة .. ومنها من لها تبعية لفرنسا .
- * فضيلة الإمام الأكبر : ما مدى العلاقات الإنسانية في هذه الأماكن بين السكان ؟
- * السفير : هناك تصور في العلاقات بين السكان المولدين هناك وبين الوافدين .. والمولدون في الجزيرة متطرفون سياسياً .
- * فضيلة الإمام الأكبر : هل السكان مختلفو الأديان أم يتبعون ديناً واحداً ؟
- * السفير : هناك كل السكان مسيحيون وينتمون إلى مذاهب متعددة ..
- * فضيلة الإمام الأكبر : هذه معلومات طيبة وضحاها السيد السفير .
- ونأمل أن يكون تعيين قداسة البابا لكم سفيراً في مصر فيه توثيق للعلاقات .
- * السفير : سوف أبذل كل جهدى لتعزيز العلاقات بين مصر والقائكان .. وأشكركم لهذا الاستقبال .
- * فضيلة الإمام الأكبر : شكراً للسيد السفير على هذه الزيارة ..

حضر المقابلة : د . مجدى حسن الأنور

- راجعه وصححه الشيخ عمر البسطويسى على
بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

استخلاف الإنسان في الأرض

للدكتور: محمد عبد المنعم القيعي

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ ، لم يكن ذلك لاستشارتهم كما يظن ، بل هو لتلقين الناس درساً يتعلمون منه كيف يدبرون شئونهم على الشورى التي لا غنى لهم عنها والتي هي قوام حياتهم ، ومحل استقرارهم ، من عواصف قد تقتلعهم من أصولهم ، والله في غنى عنها ، لكن شرعها للأمم رحمة بهم ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ .

وتلك الفقرة تدل على قصور علم الملائكة ، فهم جاهلون بما سيكون ما لم يُعلمهم علام الغيوب ، ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ هو آدم وبنوه من بعده ، واعتبارهم خلفاء يعني أن لهم رسالة في تلك الحياة ، لتعمير الأرض بما يتيسر لهم من أساليب تعميرها ، وكأنهم حملوا مهمة التكليف من أول أمرهم ، والبحث فيما يجب عليهم للنهوض بالإنسانية ، أهم من البحث فيمن تقدمهم ، أهم خلفاء الجن أم خلفاء الملائكة أم

هذه قصة من قصص القرآن الذي ذكر للاعتبار ، واستنباط الموعظة ، وتثبيت المؤمنين ، وخذلان غيرهم ، وهي دالة على نبوة محمد ﷺ ، وهو الأُمى ما كان يتلو من كتاب قبل الوحي إليه حتى يُدعى أنه نقله من أساطير الأولين .

وقوله : «إذ» منصوب بعامل محذوف كما صرح به في موضع آخر ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ وهي لا تدخل إلا على الماضي لفظاً أو تقديرأ ، كما قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى ﴾ ، فإن دخلت المضارع ، حولته ماضياً كما قال : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقد تاتى للحاضر حين لا يكون ماض ولا مستقبل ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ ، لأن أفعال الله أحداث فوق الزمن ، وكل ما يرويه الناس عن الناس باسم التاريخ ليس إلا رغبة متطابقة فوق بحر الحياة الإنسانية ؟

خلفاء الله أم يخلف بعضهم بعضاً ، والذي يعيننا قوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلُونَ ﴾ ، ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَمُوا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

والزلة هي أن تسمع استغاثة قلب ولا تغيثه ، والتقصير أن يدعوك الحب لتقدم نفسك محرقة على مذبحه فلا تقدمها .

والذين استخلفهم الله في أرضه ، نسوا ما أوجبه الله عليهم ، ليرقوا بالإنسانية إلى ما يصل بها إلى رضى الله وتحقيق ما أرادته منهم ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ ومنهم من استدفأ فراش الشهوات ، وهو بارد ، واستنعم لحاف الملذات وفيه مناخس ، وويل لمن يصافح الموت بيد ملوثة بالآثام ، مغلولة بالشهوات ، ذاك يجد يد الموت ، أبرد من الحديد ، وأقسى من الحديد .

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ ليس هذا يعد من الملائكة اعتراضاً على الله فهم ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ وإنما هو من باب الاستفهام عن الحكمة التي خفيت عليهم ، وهم معصومون من الزلل فيما نرى ، ولا ينافي العصمة جهلهم بخفايا الأمور .

فالعادل شيء والإحسان شيء آخر ، وهما في موازين البشر غير ما هما في ميزان الله ، وويل لعين ألفت الشمس فلم ترفيها إلا وجاق يدفئها ، ومشعل يدلها على الطريق من هنا إلى هناك ، إنها لعمياء وإن أبصرت الدغشة على بعد ميل ، وويل لأذن ألفت تغريد البلابل وهي لا تسمع سوى

نوطات متتابعة ، إنها لصماء وأن سمعت دبيب النمل تحت الثرى .

أدركت الملائكة شيئاً من رسالة الإنسان فأحست ما يعتريه من عيوب ، إذ من شأن الخليفة أن يكون مصلحاً غير مفسد ، ومسالمًا يرتفع بالمحافظة على الدماء لا بسفكها ، وهذا حق ، لكننا والملائكة لم نعلم كل شيء ، فالذى أرادوه ممثل في الأخيار من الناس وهم قلة ، عرفوا ربهم ، وسلوكوا طريقهم المستقيم ، وضل غيرهم لتظهر القيمة لاجتهاد الروح ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

وأول نظرة هي اللحظة الفاصلة بين نشوة الحياة ، ويقظتها ، يهتدى الإنسان فيها إلى خالقه ، وهي الشعلة الأولى التي تنذر خلايا النفس ، وأول رنة سحرية على أول وتر من قيثارة القلب البشري ، وأونة قصيرة تعيد على مسمع النفس أخبار الأيام الغابرة ، وتكشف لبصرها أعمال الليالي ، وتبين لبصيرتها أعمال الوجدان ، وتبيح سر الخلود في العالم الآتى .

والإنفساد في الأرض خطيئة ، تنث الجبال من حمل أوزارها ، وسفك الدماء كبيرة تعدل زوال الدنيا ، ومع ذلك ففى الإنسان جوانب رشحته لأن يكون خليفة في الأرض ، وقد خلقه الله ليبلوه أى أفراد أحسن عملاً ، وأنقى سريرة ، وأطيب سيرة ، وإعجاب الملائكة ببطاعتهم لا ينافي عصمتهم ، لأن هذا الإعجاب ورد على قياس أعمال بأعمال ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ ، ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ . ما لكم كيف تحكمون ﴿ فلم يدللوا على الله ببطاعتهم ، وإنما قارنوا بين أعمال الصالحين وسلوك المفسدين ، وثق العقل السليم ، أن المصلح أحق بأن يكرم أكثر من غيره ، فأدرك

→ استخلاف الإنسان في الأرض

النتيجة ، وغابت عنه وسائلها ، فالمسئولية التي حملها الإنسان هي ما رشحته للخلافة ، وكون بعض الافراد اخل بها ، لا يقدح في تقرير المبدأ إذ المهمة تعمير الارض ، والملائكة ذكروا عبادتهم ، وهم عنها لا يفترون ، ولا ينقطعون .

بيد أن الله اضاف إلى تلك العبادة عملاً يظهر اثره في الكون ، ولا ينحصر في التسبيح والتقديس ، كمن يطلب ملحاً فيقدم له السكر وكلاهما لازم ، فسلام لك أيها الروح الضابط أعنة الحياة ، المحجوب عنا كي لا نطمع في رؤية ما هو أعظم منك ، وسلام لك أيها القلب الذي يستطيع أن ينشد السلام ، وهو مغفور بالمواجع ، وما أسخف الحياة لولا أنها تدك على قدرها وشرفها ببعض الأحياء ، الذين نراهم في عالم التراب كأن مادتهم من السحب ، وانظر إلى قوله للملائكة : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وكأنه رجع بما يستفهمون عنه إلى العلم الذي خلت الملائكة منه ، وكل ما في الأرض يحيا بناموس طبيعته ، وكم نتمرد على الغير ، جاهلين أننا لا نتمرد إلا على أنفسنا الجاهلة ، وكم تهب في داخلنا عواصف تجلوما أكمد من أفاق أرواحنا ، والذين انفتحت كوى أرواحهم ، فأبصروا أنفسهم في كل نفس ، واتصلت حياتهم بكل حياة ، وطبقوا أعمالهم على أفكارهم ، أولئك رسل الحق ، وهداة البشرية إليه ، وفضيلة العلم هي ميزة الإنسان ، ولذا قال : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ، وسواء كانت الاسماء هي الذوات أو الأوصاف فالمراد ما فيه نفع وخير ، لا ما يملأ فراغ العروس بما لا قيمة له ، ولا يعيننا أي علم تعلمه آدم بقدر ما يعيننا أن الله علمه ما هو في حاجة إليه ولازم لحياته ، وليس للملائكة شأن في

أن يعلمه الله ، أن هذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا ، كما قال بعض المفسرين ، وإنما القدر المشترك بين الإنسان والملك هو علم ما ينفعه ومن أجل ذلك قال : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، وفي هذا إشارة إلى أن الملائكة ادعوا دعاوى لا يصلح لها ما استدلوها به ، فهم قد استدلووا بالتسبيح والتهليل على غير ما اراده الله من الإنسان في الأرض ، ولعل في هذا درساً للذين يكتفون من الدين بالشعائر الشخصية ، ولا يعلمون أنه يريد مع ذلك شيئاً آخر ينال بالتعلم والبحث .

فالملائكة صادقون في عبادتهم ، غير مؤهلين لتعمير الأرض لأن ذلك ليس من مهمتهم ، فالشرط هنا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ليس طعنأ في صدق الملائكة ، بل هو بيان لهم ألا يتدخلوا فيما لا علم لهم به ، كما قال سبحانه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، ومن هنا اعترفوا ولم يستحوا أن يقولوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ، والحياة وحدة شاملة تتكسر عليها كل المقاييس : الجزئية ، والفردية ، والزمانية ، والمكانية ، ولا يجوز لنا أن نخوض فيما يقلل من عصمة الملائكة ، فقد نرى ما لا يراه الآخرون ، وقد يحسون بما لا نحس به ونشعر ، وكم من ساعة تدب ثوانيتها في أصفاد من الهم والأسى ، كانت دقيقة ترفرف بأجنحة من الزهو والطرب ، والذين أدركوا بلاغة الصمت ، وهيبة السكون في حضرة مالا يحد ، لم يولدوا بعد ، ولعل أقصى درجات المعرفة ، هي المعرفة بأن سر الحياة يدرك بالروح ، ولا يذاع باليد واللسان .

وعقيدتنا في كل أمر غيبى : أن نؤمن به ، ونتكلم فيه على قدر ما علمنا ، وشعارنا ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ .

مَعْنَى وَلِسْتِثْنَاء

في الكتاب العزيز

تفضيلة الشيخ
محمد محمد علي الرماح

تعالى : ﴿ عُمَيَّا وَبُكَيَّا وَصَمَّا ﴾ في سورة الإسراء
﴿ أَحَدُهُمَا أَبُكُمُ ﴾ في سورة النحل ؛ فالمراد به
عدم « القدرة على الكلام مطلقا » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « جثيا »
فمعناه « جميعا » ، إلا قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ
أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾ فمعناه : « تجثو على ركبها » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « حُسْبَانًا »
فهو « العدد » ، إلا قوله تعالى : ﴿ حُسْبَانًا مِنَ
السَّيِّئِ ﴾ في سورة الكهف فهو بمعنى
« العذاب » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « حسرة »
فمعناه « الندامة » ، إلا قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزَلَ اللَّهُ
ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ فمعناه « الحزن » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « الدحض »
فمعناه « الباطل » ، إلا قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ مِنَ
الْمُدْحَضِينَ ﴾ فمعناه من « المقروعين » .

قال ابن فارس في كتاب الافراد :
كل ما في القرآن من ذكر « البروج » فمعناه
الكواكب إلا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُشِيدَةٍ ﴾ فهي القصور الطوال الحصينة .
وكل ما في القرآن الكريم من ذكر « الأسف »
فمعناه الحزن إلا قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْفُونَا ﴾
فمعناه « أغضبونا » .

وكل ما في القرآن الكريم من ذكر « البر
والبحر » فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب
اليابس إلا قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ ﴾ فالمراد به « البرية والعمران » .

وكل ما في القرآن الكريم من كلمة « بخس »
فمعناه النقص إلا قوله تعالى : ﴿ يَثْمَنُ بِخَسٍ ﴾
فمعناه « حرام » .

وكل ما في القرآن الكريم من « البعل » فهو
الزوج إلا قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ فمعناه
« الصنم » .

وكل ما في القرآن الكريم من ذكر « البكم »
فمعناه « الخرس » عن الكلام بالإيمان إلا قوله



→ معنى واستثناء

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « رجز »
فمعناه « العذاب » إلا قوله تعالى : ﴿ وَالرُّجْزَ
فَأَهْبِزْ ﴾ فمعناه « الصنم » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « ريب »
فمعناه « الشك » إلا قوله تعالى : ﴿ رَيْبَ
الْمُتُونِ ﴾ فمعناه « حوادث الدهر » .

وكل ما في القرآن الكريم من « الرجم » فمعناه
« القتل » إلا قوله تعالى : ﴿ لَا زَجْرُكَ ﴾ فمعناه
« لاشتتمك » وتجيء ﴿ رَجْماً بِالْقَيْبِ ﴾ يعنى
« ظنا به » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « الزور »
فمعناه « الكذب » مع الشرك إلا قوله تعالى :
﴿ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ فمعناه « الكذب
الحقيقى غير الشرك » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « زكاة »
فمعناه « المال » إلا قوله تعالى : ﴿ وَحَآئِنَا مِّنْ لَّدُنَّا
وَرَزَآةً ﴾ فمعناه « طهرة » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « الزيغ »
فمعناه « الميل » إلا قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ رَاغَبِ
الْأَبْصَارُ ﴾ فمعناه « شخصت » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « سخر »
فمعناه « الاستهزاء » إلا قوله تعالى : ﴿ سُخْرِيًّا ﴾
في سورة الزخرف فمعناه « التسخير »
والاستخدام .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « سكينه »
فمعناه « الطمأنينة » إلا التى في قوله تعالى :
﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ في سورة البقرة في
قصة طالوت فمعناه « شىء كراس الهرة له
جناحان » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « سعي »
فمعناه « النار والوقود » إلا في قوله تعالى : ﴿ فِي
صَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ فمعناه « العناء والمشقة » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « شيطان »
فمعناه « إبليس وجنوده » إلا في قوله تعالى :
﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ ﴾ فمعناه « قرناؤهم
من الإنس » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ : « أصحاب
النار » فمعناه « أهلها » إلا في قوله تعالى : ﴿ وَمَا
جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ فمعناه
« خزنتها » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « صلاة »
فمعناه « عبادة ورحمة » إلا قوله تعالى :
﴿ وَصَلَوَاتُ مَسَاجِدُ ﴾ فمعناه « الاماكن » جمع
مكان .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « عذاب »
فمعناه « التعذيب » إلا في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَشْهَدَ
عَذَابَهُمَا ﴾ فمعناه « الضرب » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « قنوت »
فمعناه « الطاعة » إلا في قوله تعالى : ﴿ كُلُّ لَّهُ
قَانِتُونَ ﴾ فمعناه « مقرون » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « كنز »
فمعناه « المال » إلا في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ
كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ فمعناه « صحيفة علم » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « مصباح »
فيه كوكب إلا في قوله تعالى : ﴿ كَانَتْهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ ﴾ فمعناه « السراج » .

وكل « نكاح » فيه « تزوج » إلا في قوله تعالى :
﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ فمعناه « الحلم » .
وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « نبأ »
فمعناه « الخبر » إلا في قوله تعالى : ﴿ فَعَمِيَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴾ فمعناه « الحجج القاطعة » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « ورود »

قبل خلق السماء . لقد تعرض النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابه - رضوان الله عليهم - والتابعون لشيء من هذا النوع . فأخرج الإمام أحمد في « مسنده » وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق دارج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : كل حرف في القرآن الكريم يذكر فيه « القنوت » فهو « الطاعة » هذا إسناده جيد وابن حبان يصححه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن « اليم » فهو « الموجع » . وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن « قتل » فهو « لعن » خرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كل شيء في كتاب الله من « الرجز » يعني « العذاب » .

وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمار الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كل « تسبيح في القرآن صلاة » . وكل « سلطان » في القرآن « حجة » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن « الدين » فهو « الحساب » . وأخرج ابن الأنباري في كتاب « الوقف والابتداء » من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : كل « ريب شك » إلا مكانا واحدا في سورة الطور « رَبِّبَ الْمُتُون » معناه « حوادث الأمور » .

وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي ابن كعب قال : كل شيء في القرآن من « الرياح » فهي « رحمة » . وكل شيء فيه من « الريح » فهو « العذاب » .

نسأل الله أن ينفعنا بالقرآن الكريم وأن يعطينا بكل حرف عشر حسنات كما قال رسول الأنعام وأن يجعله شاهدا لنا لا شاهدا علينا إنه سميع مجيب .

فمعناه « الدخول » إلا في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ فمعناه « هجم عليه ولم يدخله » . وكل ما في القرآن الكريم من لفظ ﴿ لَا يَكْلَفُ ﴾ الله نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فالمراد منه « العمل » إلا التي في سورة الطلاق فالمراد منه « النفقة » . وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « يأس » فمعناه « القنوط » أو فيه « القنوط » إلا في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في سورة الرعد فمعناه « العلم » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « صبر » فمعناه « محمود » إلا قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ و﴿ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ﴾ .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « صوم » فمعناه « العبادة » إلا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ فمعناه « الصمت عن الكلام » .

وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « الظلمات والنور » فمعناه « الكفر والإيمان » إلا في قوله تعالى : ﴿ وَجَمَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ﴾ في سورة الأنعام فالمراد به « ظلمة الليل ونور النهار » . وكل ما في القرآن الكريم من لفظ « الإنفاق » فمعناه « الصدقة المفروضة وغيرها » إلا في قوله تعالى : ﴿ فَأَتَاوُا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ فمعناه « المهر » .

وقال الداني : كل ما في القرآن الكريم من « الحضور » فهو بالضاد إلا في قوله تعالى ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ فهو بالطاء .

وقال ابن خالويه : لا يوجد في القرآن الكريم لفظ « بعد » بمعنى « قبل » إلا حرف واحد في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ فبعد هنا بمعنى « قبل » ونظيره في سورة النازعات في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ .

قال أبو موسى في كتاب المغيث : معناه « هنا قبل » لأن الله تبارك وتعالى خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء . فعلى هذا خلق الأرض

الْإِسْرَاءُ وَالْمُعْجَزَاتُ

ومشاهد التكريم للنبي الكريم

صلى الله عليه وسلم

للاستاذ حسن قرون

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمَبْنِيِّهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ . الآية (١) من سورة الإسراء .
وقال تعالى : ﴿ أَفْتَأَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزَلَ أَخْرَى ^(١) . عِنْدَ يَذْرَئَةِ الْمُتَنَهَى . عِنْدَمَا جَاءَ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ . الآيات ١٢ - ١٨ من سورة النجم .

الإسراء ، وأنا لا أحب أن ادخل في الروايات التي تدور حول رحلة المختار إلى القدس حيث المسجد الأقصى ، ولا أحب أن أقلب مذكروه حيث عروج النبي بصحبة جبريل إلى السموات العلى . فيكفيني أن أذكر بعض المشاهد التي نال فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تكريمه من ربه الذي أرسله للناس هادياً وبشيراً وسراجاً منيراً .

هؤلاء الآيات الكريمات يدور حولهن الحديث والبحث في الإسراء والمعراج ، ولقد أطل السلف الصالح في تحقيق ما جرى في ليلة الإسراء والمعراج ، وتبعهم الخلف بإحسان يستعرضون ما قدمه الآباء ، ويستردون برواياتهم لأحاديث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - عن أصحابه ، والآيات القرآنية واضحة الدلالة وهادية إلى سواء السبيل ، ولا سيما آية

(١) نزلة أخرى = رأى النبي جبريل مرتين مرة تحت سماء مكة ، ومرة حين عرج به إلى السماء في صورته الملائكية .

وآية الإسراء تعطى مظهر الرحلة بغمامتها
بافهم الالفاظ المناسبة مع الإيجاز الدال على
المعنى .

والبدء بـ « سبحان » التى تفيد تنزيه الله من
كل سوء تُدَل على العمل العظيم الذى لا يقدر
عليه إلا الله - عز وجل - وهو الإسراء « بعبدته »
محمد جسداً وروحاً ، ومع أن (بعبدته) دالة على
شخصية محمد إلا أنها أيضاً - كما قال
العلماء - : لو كان للنبي - صلى الله عليه وسلم -
اسم أشرف منه لسماه به فى تلك الحالة العلية ،
قال الشاعر :

يا قوم قلبى عند زهراء
يعرفه السامع والرائى
لا تدعنى إلا بيا عبداً
فإنه أشرف أسمائى

والرحلة فى الآية : تبدأ من المسجد الحرام
بمكة وتنتهى إلى المسجد الأقصى بالقدس بأرض
الأنبياء ، ووسيلة الانتقال « البراق » وهو كالبرق
فى السرعة كما يدل عليه اسمه ، والصاحب فى
الرحلة الملك العظيم جبريل عليه السلام ، وفوق
هذا كله عناية الله تحرسه ، فهو الذى أسرى به
ليكرمه ويشرع له .

وقد ثبت الإسراء بالكتاب والسنة ولا يجده
إلا من كتب عليه الشقاء .

واستأنف الرسول - صلى الله عليه وسلم -
وصاحبه الرحلة الأخرى إلى السموات العلى
ليحظى بلقاء ربه ويتلقى التكريم فى كل سماء ،
من الأنبياء والمرسلين وأولهم أبوه آدم وآخرهم
أبوه إبراهيم عليهما السلام .

لقد جاء ذلك التكريم العظيم عقب ما لقيه من
كل معتد أثيم ؛ حين ضاقت عليه مكة بما رحبت

بعد وفاة الزوج الحانية خديجة - رضى الله عنها -
وفاة العم الحبيب أبى طالب ، فقد تجرت
قريش عليه فلجاً إلى الطائف لعله يجد من
أشرافها رجالاً يؤمنون برسالة ربه وينصرونه على
مخالفيه ، فلقى فى الطائف ما لم يلقه فى مكة من
إيذاء واعتداء ، فقد أغرى أشراف الطائف
سفهاءهم وعبيدهم إذ وقفوا له سماطين يضربونه
بالحجارة حتى دميت قدماءه ، فكان أن لجأ لحائط
(بستان) لعبته بن ربيعة وأخيه شبية ، وهما
فيه ينظران إليه ، وبلغ هول ما أصابه قلب
صاحبي الحائط فتحركت له رحمهما (النبى
والأخوان من بنى عبد مناف) فلما اطمأن داخل
البستان قال دعاه المشهور ، وكان بصحبته على
الرواية الصحيحة مولاه « زيد بن حارثة » ونص
الدعاء :

« اللهم إليك اشكو ضعف قوتى ، وقلة
حيلى ، وهوانى على الناس يا أرحم
الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ،
إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو
ملكته امرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا
أبائى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور
وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو
يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ،
ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ثم رجع إلى مكة بعد أحداث فدخلها بجوار
أحد بنى عبد مناف « المطعم بن عدى » .
فأله عز وجل أسرى به وعرج بشخصه ليرى
مكانته والاعتراف بنبوته من ملا خير من ملته
الأرضى .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه « زاد



→ الأسراء والمعراج

وكان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ينهى أصحابه عن تفضيله على غيره من الأنبياء والمرسلين ، وإن كان الله من حقه أن يفضل بعض الأنبياء على بعض قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ .. ﴾ .

ونعود إلى الرحلة .. ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقى فيها إبراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ، (والبيت المعمور في السماء يقابله في الأرض البيت المزور في مكة - الكعبة) .

ثم عرج به إلى الجبار - جل جلاله - فأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة فرجع حتى مر على موسى فقال له : « بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة . قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فالتفت إلى جبريل كأنه يستشير في ذلك فأشار أن نَعَمْ إن شئت ، فعلا به جبرائيل حتى لقي به الجبار - تبارك وتعالى - هذا لفظ البخاري في بعض الطرق ، فوضع عنه عشرين ثم أنزل حتى مر بموسى فأخبره فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال له : قد استحييت من ربي ولكني أرضى وأسلم ، فلما بعد نادى مناد : قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي : (فهي خمس وأجرها أجر خمسين صلاة ، كما جاء في بعض الروايات) .

وأنت ترى في كل ما سجلناه آنفا أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - لقي التكريم من الأنبياء والإقرار بنبوته ، ثم كان التكريم الأكبر أن الله خاطبه وفرض عليه الصلوات الخمس فآين الأرض ومن عليها من تكريم الله وأنبيائه ،

المعاد في هدى خير العباد ، بعد حديثه عن الإسراء : ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هنالك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام ، وأقر بنبوته ، وأراه الله أرواح السعداء عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره .

ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم فلقبهما وسلم عليهما فردا عليه ورحبا به ، وأقرا بنبوته .

ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته .

ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته (وأكثر الرواة يذكرون عند إدريس قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ .

ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته .

ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ، فلما جاوزه بكى موسى فقليل له : ما يبكيك ؟ فقال : أبكى ؛ لأن غلاماً بعث من بعدى يدخل الجنة من أمة أكثر مما يدخلها من أمتي ..

وأنا في نفسي شيء من بكاء موسى ووصفه محمداً بأنه غلام ، لأن هذا لا يليق بالأنبياء ،

وكان الختام أن الأنبياء نزلوا معه إلى المسجد الأقصى فصلى بهم إماماً ، كان هذا عطفاً من الله ورفعاً لمكانة خاتم الأنبياء والمرسلين ليثبت فؤاده ، ويقوى همته فيستأنف الدعوة والجهاد في سبيلها ؛ وقد كان .

ويفهم من هذه الرواية أن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - تلقى فريضة الصلوات الخمس من ربه يسمعه ويستجيب له ، وبهذا يدخل مع الأنبياء الذين كلمهم : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ « ٢٥٣ - البقرة » .

فموسى كلم الله ، وأدم كلمه الله وفي ليلة الإسراء والمعراج كلم الله محمداً - صلى الله عليهم جميعاً - .

قال الرواة : « وسئل النبي - صلى الله عليه وسلم - : هل رأيت ربك ؟ قال : رأيت نهراً ورأيت وراء النهر حجاباً ، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أر خيره هكذا يروى عن أبى العالية » .

قال ابن كثير : « ذلك غريب جداً ، وهذا موضوع لا أميل إلى الخوض فيه ، ولكنى أساير السلف في ذكره ، وأعتقد أننا سنرى الله في الآجلة » .

وما من شك في أن الإسراء والمعراج كانا قوة تضاف إلى قوته في تبليغ الرسالة وعزيمة تشد من عزمته ليجابه عتاة قريش وشياطين العرب ، فلقد كرمه الله غاية الإكرام وأراه من آياته الكبرى أموراً عظيماً فتحت عينيه على قوته وعلو مكانته .

يقول ابن هشام في « السيرة النبوية » متحدثاً عن عودته راوياً عن ثقافته .. فلما أصبح غداً على قريش - في اندبيتها - فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر

الناس : هذا والله الأمر - العجيب - البين ، والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهراً مقبلة ، أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ قال : فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبى بكر فقالوا له : هل لك يا أبابكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ؟ فقال لهم أبوبكر : إنكم تكذبون عليه .

فقالوا : بلى هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس فقال أبوبكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه . ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم .

قال : يا نبي الله فصفه له ، فجعل رسول الله يصفه له ، وكلما وصف له شيئاً منه قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله . حتى إذا انتهى من وصفه قال له : وأنت يا أبابكر الصديق ، فيومئذ سماه الصديق .

قال الحسن : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ « الإسراء ٦٠ » .

« والرؤيا » هنا تفيد الرؤية البصرية ، فالكلمة تستعمل في الأمرين الرؤية البصرية والرؤيا المنامية ، واللغويون يعرفون ذلك ، ورواية أم هانئ بنت أبى طالب تعطيك صورة لشجاعة الرسول وتصديه لقريش ليخبرهم خبر الإسراء



→ الأسراء والمعراج

فقد أخذت بطرف ردائه لتمنعه من لقاء قريش خوفاً عليه من تكذيبهم وايدائهم ، ولكنه خرج إليهم وحديثهم وأخبرهم بحال قافلة لهم راجعة من الشام وماراه من إبلها ومائها ووقت وصولها مخالفة الصدق ، وباعوا بالملقت لنفورهم وعنادهم .

ومما دونه ابن هشام في « السيرة » حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما دخل السماء الدنيا ورأى أبا البشر آدم وقد ذكرت ذلك فيما مضى يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كالأنهار يقدفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلماً . ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلاً قط بسبيل^(٢) آل فرعون يمرّون عليهم كالإبل المهيومة^(٣) حين يعرضون على النار يطئونهم لا يقدرّون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

قال : ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون الثمين الطيب . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن ..

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

إلى كثير مما شاهد ورأى حدث ونصح أصحابه ، وسنرى في مستقبل الدعوة أن ماحدثهم به ينص عليه في تشريعه .

وعلمائنا قالوا : إن الإسراء حدث قبل الهجرة بسنة .

وبعضهم قال : إنها كانت قبل الهجرة إلى يثرب بسنة عشر شهراً ، وأنا أميل إلى الرأي الأخير ، فلقد كانت الأشهر والأيام التي أعقبت الإسراء والمعراج ، حافلة بنشاط الدعوة والاتصال بيثرب التي هاجر إليها أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - للإسلام داراً وقراراً فهي المدينة الأولى التي فتحت بالقرآن .

وللإسراء والمعراج منزلة في دار الإسلام على توالي العصور ، والاحتفال بتلك الليلة التاريخية بتلاوة القرآن ودراسة تاريخ الدعوة في عهد صاحب الرسالة من ميزات المؤمنين الصادقين . وقد جعل السلف الصالح ليلة السابع والعشرين من رجب هي ليلة الاحتفال والبهجة وتبادل التهنيات .

وقد عني بالحديث عنها ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية .

يقول إن القيم في « زاد الميعاد » موازناً بين ليلة الإسراء وليلة القدر :

« وقد قال بعض الناس إن ليلة الإسراء في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - أفضل من ليلة القدر وليلة القدر بالنسبة إلى الأمة أفضل من ليلة الإسراء ، فهذه الليلة في حق الأمة أفضل لهم وليلة الإسراء في حق رسول الله أفضل له . »

أما المسلمون فيلهم فضل الليلتين ، بردائه وينعمون بذكرياتهما وينالون فيهما رضا الله بتوفيقهم للعمل الصالح ، وحب الله ورسوله . والله ولي التوفيق ..

(٢) المهيومة : العطاش .

(٢) آل فرعون أشد الناس عذاباً يوم القيامة بنص القرآن الكريم .

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

للدكتور السيد تقي الدين

إن رحلة الإسراء والمعراج التي أنعم الله بها على عبده ونبيه عليه الصلاة والسلام لم تكن مجرد رحلة عابرة وإن كانت كشفًا لغيب أراد الله سبحانه وتعالى أن يريه لنبيه ويخصه به بما يناسب مقامه وقربه منه وجهاده في سبيله ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَبْلُغَ مَا أُنْزِلَ فِيهِمْ وَأَخَاطُ مَا لَهُمْ وَأَخْمَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ سورة الجن ٢٦ - ٢٨

والإسراء والمعراج كان واحدا من أهم وأخطر المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية .

وقال ثان : والله لا أملك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أملك . وقال ثالث : نحن نؤيدك إن كان الله أرسلك .

فقام رسول الله ﷺ وقد يش من تصرف ثقيف وانطلق وهو مهموم .. ولم تكتف ثقيف بردها وإنما أرسلت في أثر النبي سفهاءا وعبيدها يسبون ويصيحون به . لقد ضاقت في وجهه مسالك الأرض ولكنه لم يكد يطمئن حتى رفع يديه إلى السماء ودعا بدعاء رقيق ضارع جاء فيه « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين^(١) »

في شوال من السنة العاشرة للبعثة وبعد موت أبي طالب عم الرسول ﷺ - الذي كان يدافع عنه ، وبعد موت خديجة التي كانت تسليه عن إيذاء قريش ، في هذه السنة وبعد هذين الحدثين المؤلمين توجه ﷺ إلى الطائف رجاء أن ينصروه ويعزروه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف أخوه وسادة وهم : عبد ياليل وحبيب ومسعود وكلهم بنو عمرو بن عمير .

فجلس إليهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وكلهم بأنه جاء ليعينوه على نشر الدعوة الإسلامية ومناصرته على المخالفين عن قريش والعرب فقال أحدهم : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟

(١) رواه البخاري

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

قفل رسول الله ﷺ راجعا إلى مكة حتى إذا وصل إلى موضع بين مكة والطائف يقال له « قرن ثعالب » رفع رأسه إلى السماء ، يقول ﷺ : فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فإذا فيها جبريل فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وماردوا به عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . ثم تقدم ملك الجبال فقال .. السلام عليك يا رسول الله أنا طوع أمرك فأمر بما شئت ، إن شئت أن أطبق عليهم جبلي مكة : أبوقيس وقعيقعان ، فعلت ما تأمرني به . فقال ﷺ : لا تفعل بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا . (٢)

أرأيت إلى جبروت أهل الطائف وسوء أدبهم ، ثم انظر إلى النبي ﷺ إلى من توجه في محنته وكيف كانت ضراسته في وقت العسرة . إن المحنة لم تخرجه عن طبيعته السمحة الرضوية ، إنه لا يطلب إلا رضا الله ، وانظر إلى الملا الأعلى وقد تحرك لإنقاذ حياة رسول الله ﷺ وأتاه الصوت من جانب السماء ولكن تدبر أيضا العفو عند المقدرة والسماحة عند الغضب ليس الرعوف الرحيم ؟

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

قال رسول الله ﷺ : « بينما أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت إلى مضجعي فجاء في الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا ، فجاءني الثالثة

فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقامت معه فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة بيضاء بين البغل والحمار في فخذه جناحان يدفع بهما رجله ويضع يده في منتهى طرفه (٣) .

وهذه الدابة هي البراق التي كانت تحمل الأنبياء قبل محمد ﷺ ، يقول عليه السلام : « فلما دنوت منه لأركبه شمس فلم يستقر ولم يمكنني من الركوب فوضع جبريل يده على مفركته ثم قال له : ألا تستحي يا براق مما تصنع ؟! فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله من هذا النبي .. فاستحيا البراق ثم قر حتى ركبه ﷺ .. ومضى رسول الله ﷺ ومضى جبريل معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فأهمهم رسول الله ﷺ فصلى بهم ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن ، فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن فقال له جبريل : هديت للفطرة ، وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر (٤) .

وشهدت الرحلة لقاء عظيما حيث التقى محمد صلوات الله وسلامه عليه بأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، يقول ﷺ ثم عرج بي إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل فقيل له من أنت ؟ قال جبريل قيل : ومن معك قال : محمد ، قيل أو قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بأدم فرحب بي ودعا لي بالخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ، فقيل له : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ..

(٢) رواه البخاري

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه البخاري

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال : جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أو قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا هو بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بالخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل : أو قد أرسل إليه ، قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا هو بآدم ، فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا ، فإذا أنا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير .

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقال : من أنت ؟ قال : جبريل قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، فقيل أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام ، وإذا هو مستند إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه « (٥) .

من مشاهد المعراج

رأى رسول الله ﷺ في السماء الدنيا رجالا

لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من النار يقذفونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم فقال ﷺ : من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال جبريل : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما (٦) .

يقول صلوات الله عليه وسلامه : « ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط .. حين يعرضون على النار لا يقدرين على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .. ثم رأى ﷺ رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث الخفيف ويتركون السمين الطيب فقال لجبريل : من هؤلاء ؟ فقال جبريل هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن (٧) .

ثم قال ﷺ : أرايت يا جبريل إلى هؤلاء النساء المعلقات بثديهن ؟ من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال جبريل : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم (٨) .

إن هذه المشاهد تدل على خطورة الأحداث التي صورتها : أكل مال اليتيم ، أكل الربا ، العلاقات غير الشريفة بين رجل وامرأة ، نسبة الولد أو البنت إلى غير الأب إنها أمراض اجتماعية خطيرة أرشدنا إليها رسولنا - ﷺ - ومشاهد شتى حذرنا منها صلوات الله وسلامه عليه ثم كانت في هذه الليلة هدية الله برسوله ولامته فريضة الصلاة فهي مفتاح الجنة ، وما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة وهي عماد الدين من حافظ عليها فهو السعيد الرابع ومن أضاعها فذلك الشقي الخاسر .

(٥) رواه البخاري

(٦) رواه البخاري

(٧) رواه البخاري

(٨) رواه البخاري

النايهو

عكرمة - رضى الله عنه

ثناء العلماء عليه

٩

لفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر رجب

وحكى البخارى عن عمرو بن دينار قال :
أعطانى جابر بن زيد صحيفة فيها مسائل عن
عكرمة فجعلت كأنى أتباطأ فانتزعها من يدي
وقال هذا عكرمة مولى ابن عباس . هذا أعلم
الناس .

وقال الشعبى : ما بقى أحد أعلم بكتاب الله
من عكرمة مولى ابن عباس .
وقال حبيب بن أبى ثابت : مر عكرمة بعطاء ،
وسعيد بن جبير . قال فحدثهم فلما قام قلت
لهما : هل تتكران مما حدث شيئاً ؟
قالا : لا .

وقال أيوب حدثنى فلان قال : كنت جالسا إلى
عكرمة ، وسعيد بن جبير وطاوس . وأظنه قال :
عطاء فى نفر فكان عكرمة صاحب الحديث يومئذ
وكأن على رؤوسهم الطير فما خالفه أحد منهم .

إلا أن سعيدا خالفه فى مسألة واحدة .

قال صاحب الفتح : نذكر ثناء الناس عليه من
أهل عصره .

قال محمد بن فضيل عن عثمان بن حكيم :

كنت جالسا مع أبى أمامة بن سهل بن حنيف إذ
جاء عكرمة فقال : يا أبا أمامة أذكرك الله هل
سمعت ابن عباس يقول : ما حدثكم عنى عكرمة
فصدقوه ؛ فإنه لم يكذب على ؟
قال أبو أمامة : نعم .

وقال يزيد النحوى عن عكرمة : قال لى ابن
عباس : انطلق فأفت الناس فأنا لك عون وكنت
أفتى بالباب وابن عباس بالدار .
قال : قلت له : لو أن هذا الناس مثلهم مرتين
لأفتيتهم .

قال : انطلق فأفت الناس فمن جاعك يسألك
عما يعنيه فأفته ، ومن سألك عما لا يعنيه فلا
تفته ؛ فإنك تطرح عنك ثلثي مؤونة الناس .

قال أيوب : ابن عباس كان يقول القولين جميعا .

وقال حبيب أيضا : اجتمع عندي خمسة : طاوس ، ومجاهد ، وسعيد ابن جبير ، وعكرمة ، وعطاء فأقبل مجاهد وسعيد يلقيان على عكرمة المسائل فلم يسألاه عن آية إلا فسرهما لهما . فلما نفذ ما عندهما جعل يقول : نزلت آية كذا في كذا ، ونزلت آية كذا في كذا .

وقال ابن عيينة : كان عكرمة إذا تكلم في المغازي فسمعه إنسان قال : كأنه مشرف عليهم يراهم .

وقال قتادة : كان أعلم التابعين أربعة : عطاء ، وسعيد بن جبير وعكرمة ، والحسن . قال : وكان أعلمهم بالتفسير .

وعن هشام بن عبد الله بن عكرمة المخزومي : سمعت ابن أبي ذئب يقول : كان عكرمة مولى ابن عباس ثقة .

وقال حماد بن زيد : قال لي أيوب لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه وقال أبو أحمد الحافظ : عكرمة مولى ابن عباس احتج بحديثه عامة الأئمة القدماء وقال أحمد بن زهير : عكرمة أثبت الناس فيما يروى .

وقال أبو طالب عن أحمد قال الحذاء : كل ما قال ابن سيرين نبئت عن ابن عباس فقد سمعته من عكرمة .

وقال يحيى بن أيوب : سألتني ابن جريج : هل كتبت عن عكرمة قلت : لا . قال : فاتكم ثلث العلم .

وقال حبيب بن الشهيد : كنت عند عمرو بن دينار فقال : والله ما رأيت مثل عكرمة قط .

وقال البخاري : ليس أحد من أصحابنا إلا احتج بعكرمة .

قال ابن منده :

وكان يتلقى حديثه بالقبول ويحتج به قرنا بعد قرن ، وإماما بعد إمام إلى وقت الأئمة الأربعة الذين أخرجوا الصحيح وميزوا ثابته من سقيم . وخطاه من صوابه ، وأخرجوا روايته وهم : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود والنسائي فأجمعوا على إخراج حديثه واحتجوا به .

وقال جعفر الطيالسي عن ابن معين : إذا رأيت إنسانا يقع في عكرمة فاتهمه على الإسلام . قال علي بن المدائني : لم يكن في موالى ابن عباس أغزر علما منه .

وقال عثمان الدارمي : قلت لابن معين : أيما أحب إليك ؟

عكرمة عن ابن عباس ، أو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ؟ قال : كلاهما . ولم يختار . أي لم يفضل رواية أحدهما على الآخر عن ابن عباس .

فقلت : فعكرمة ، أو سعيد بن جبير ؟ قال : ثقة ، وثقة . ولم يختار .

قال : وسألته عن عكرمة بن خالد : فقال : ثقة .

قلت : هو أصح حديثا أو عكرمة مولى ابن عباس ؟

فقال : كلاهما ثقتان .

وقال النسائي في التمييز وغيره : عكرمة مولى ابن عباس : ثقة .

وقد وثقه ابن أبي حاتم ، والعجل .

وقال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي :

قلت لأحمد بن حنبل : يحتج بحديثه ؟ قال : نعم .

وقال المروزي : أجمع أهل العلم على

→ التابعون تلامذة الصحابة

الاحتجاج بحديث عكرمة . واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا منهم : أحمد بن حنبل ، واسحق ابن راهويه ، وأبو ثور ، ويحيى بن معين ، ولقد سألت إسحق عن الاحتجاج بحديثه : فقال : عكرمة عندنا إمام أهل الدنيا .. وتعجب من سؤالي إياه وقال : وحدثنا غير واحد أنهم شهدوا يحيى بن معين وسأله بعض الناس عن الاحتجاج بعكرمة فأظهر التعجب .

وقال ابن منده : قال أبو حاتم : أصحاب ابن عباس عيال على عكرمة .
وقال البزار : روى عن عكرمة مائة وثلاثون رجلاً من وجوه البلدان كلهم رضوا به .

وقال العباس بن مصعب المروزي : كان عكرمة أعلم موالى ابن عباس وأتباعه - بالتفسير .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : كان عكرمة من أثبت الناس فيما يروى . ولم يحدث عن هو دونه ، أو مثله . أكثر حديثه عن الصحابة - رضى الله عنهم - وقال أبو جعفر بن جرير : لم يكن أحد يدفع عكرمة عن التقدم في العلم - بالفقه ، والقرآن وتأويله ، وكثرة الرواية للأثر ، وأنه كان عالماً بمولاه .

وفي تقرير جلة أصحاب ابن عباس إياه ،

ووصفهم له بالتقدم في العلم ، وأمرهم الناس الأخذ عنه ما بشهادة بعضهم - فضلاً عن جلهم - تثبت عدالة الإنسان ، ويستحق جواز الشهادة ومن تثبت عدالته لم يقبل فيه جرح وما تسقط العدالة بالشبهة . قال صاحب الفتح وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسى يقول في الرجل الذى يخرج عنه في الصحيح : هذا جاز القنطرة - يعنى بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قبل فيه .

قال الشيخ أبو الفتح القشيري في مختصره : وهكذا نعتقد ، وبه نقول ، ولا نخرج عنه إلا بحجة ظاهرة ، وبيان شاف ، ومن لوازم رواية الصحيحين لعكرمة تعديل روايته .

وقال ابن حبان : كان من علماء زمانه بالفقه ، والقرآن ، ولا أعلم أحداً ذمه بشيء ، يعنى يجب قبوله ، والقطع به .

وقال ابن منده : أما حال عكرمة في نفسه ؛ فقد عدله أمة من التابعين منهم زيادة على سبعين رجلاً من خيار التابعين ، ورفعاتهم وهذه منزلة لا تكاد توجد منهم لكبير أحد من التابعين .

وقال ابن عدى في الكامل : ومن عادته في الكامل أن يخرج الأحاديث التى أنكرت على الثقة أو على غير الثقة - ولم أخرج هنا من حديثه شيئاً ؛ لأن الثقات إذا رووا عن عكرمة فهو مستقيم ، ولم يمتنع الأئمة وأصحاب الصحاح من تخريج حديثه ، وهو أشهر من أن احتاج إلى أن أخرج له شيئاً من حديثه .

- يتبع -



حول قضية زواج المتعة وإقامة حدود الله

للدكتور
محمد رأفت عثمان

في المقالات التي تنشرها « جريدة الاحرار » للدكتور « فرج على فودة » ، يظهر بوضوح محاولة من الدكتور فرج لإثارة الشكوك حول إمكان تطبيق العقوبات المقدرة في شريعة الإسلام ، وهي ما تسمى بالحدود ، وعلى وجه الخصوص كانت المقالات مركزة حول عقوبة جريمة الزنا .

وقد اعطت المقالات انطبعا لدى بعد قراءتها أن الدكتور فرج فودة لا يرغب في إقامة عقوبة جريمة الزنا إلا بعد أن توفر للشباب ما كان موجودا في العصور السابقة من سهولة الزواج باثنتين ، وثلاث ، وأربع من النساء ، ومن وجود الرق الذي يتيح للرجل أن يملك ما شاء من الجوارى ، ومن إباحة المتعة بالنساء ، أى الزواج بالمرأة لمدة معلومة ، ولو لفترة قصيرة ، فإذا وفرنا للشباب كل هذا كان من المقبول تطبيق عقوبة جريمة الزنا .

التي للعلم التجريبي مجال كبير فيها ، ولو كانت الوسائل المتاحة الآن لنا في عصرهم ما قالوا بهذه الآراء القليلة الضعيفة ، فلم عذرهم إذا هم أبدوا رأيا في مسألة لا يوجد فيها نص من كتاب الله الكريم ، أو السنة الشريفة ، وإنما هي مجرد اجتهاد قابل للخطأ والصواب بحسب المتاح لهم

وفي خلال هذه المقالات أحسست بمحاولة الدكتور فرج إظهار الفقه الإسلامى أمام القراء بصورة تثير الاستخفاف بالفقهاء وأئمة المذاهب ، بدليل أنه انتقى بعض الآراء التي يعرف الباحثون في الفقه الإسلامى ضعفها ، وكان الفقه الإسلامى هو فقط هذه الآراء القليلة الضعيفة ، وعذر قائلها أن عصرهم لم تتقدم فيه العلوم التي تساعدهم على تبين أمر من الأمور

→ زواج المتعة

من وسائل العلم المادى فى العصر الذى يعيشون فيه ، ولا مانع أن يفتى الفقيه بحسب ما يظهر له وإن بان بعد ذلك خطؤه .

والباحث فى هذه القضية يجد أن أمة محمد - ﷺ - كلها مجمعة على نسخ إباحت زواج المتعة ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا فرقة الإمامية وهى إحدى فرق الشيعة .

ومعنى المتعة - كما بينتها كتب الإمامية - الزواج المؤقت بأمد معلوم أو أمد مجهول ، وأقصى مدة له خمسة وأربعون يوماً ، وسمى زواج المتعة لأن المقصود منه مجرد التمتع لمدة معينة وينتهى زواج المتعة عندهم بانتهاء المدة التى اتفق عليها إذا كانت المرأة قد انقطع حيضها ، ولا تحتاج إلى أمر آخر حتى تنتهى الصلة التى كانت بينها وبين زوجها ، وأما إذا كانت ممن يحضن ، فإن الزواج لا يرتفع إلا إذا حاضت حيضتين بعد انتهاء الوقت المحدد للزواج .

وأما إذا توفى الزوج فإن الزواج يرتفع بعد عدة أربعة أشهر وعشر ، وهم يرون أن المرأة لا يحق لها مهر إلا ما اشترط فى العقد ، ولا تثبت لها نفقة ولا يتوارث الزوجان إلا إذا شرط الميراث فإنه يلزم ، وليس عليها عدة إلا الاستبراء بما أشرنا إليه سابقاً^(١) .

والباحث فى هذا الموضوع أيضاً يجد أن المتعة كانت رخصة للمسلمين ثم نسخ حكمها

وأصبحت محرمة إلى يوم القيامة ، وأن القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع العلماء والدليل العقلى ، كلها قد دلت على عدم صحة الزواج المؤقت الآن ، وهو زواج المتعة .

وسنذكر أولاً ما يدل من الكتاب الكريم على تحريم الزواج المؤقت ، ثم تتبع ذلك بذكر الأحاديث التى تثبت أن المتعة كانت رخصة للمسلمين ثم نسخت ، ثم نذكر بعد ذلك الدليل العقلى على عدم صحة الزواج المؤقت الآن . فأمّا القرآن الكريم فنجد فيه قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ . إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾^(٢) ففى هذه الآية الكريمة حرم الله سبحانه العمل الجنىسى إلا إذا كان بأحد شيئين : الزواج وملك اليمين ، أى ملك الجارية والمتعة ليست زواجا ، ولا ملك يمين فيبقى التحريم فى شأنها . والدليل على أن المتعة ليست زواجا أنها ترتفع من غير طلاق ، ولا يجرى التوارث بين الرجل والمرأة فيها ، فدل هذا على أن المتعة ليست زواجا ، فلا تكون المرأة بالمتعة زوجة للرجل .

ونجد فى آخر هذه الآية الكريمة قول الله سبحانه : ﴿ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ فقد سمي الذى يبتغى ما وراء ذلك عاديا ، فدل هذا على أن الاتصال الجنىسى بدون هذين الشيئين حرام^(٣) .

وأما السنة النبوية ففيها ما يبين كما قلنا أن المتعة كانت رخصة للمسلمين فى وقت من الأوقات ، ثم نسخ حكمها وأصبحت محرمة إلى يوم القيامة .

(١) المختصر النافع فى فقه الإمامية ، لجعفر بن الحسن الطبرى ص ١٨٢ مطبعة دار الكتاب العربى بصرى ، وسبل السلام للصناعاتى ج ٣ ص ١٢٥ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥ ، ٦ .

(٣) بدائع الصنائع للكاسانى ج ٢ ص ٢٧٢ .

وكان هذا الزواج لا يحتاج إلى ولي ولا شهود .

روى مسلم بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء ، فقلنا ألا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل^(٤) .

وعن سيرة الجهنى قال : « أذن لنا رسول الله ﷺ - بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بنى عامر ، كأنها بكرة عطاء فعرضنا عليها أنفسنا ، فقالت : ما تعطى ؟

فقلت : ردائى ، وقال صاحبى ردائى وكان رداء صاحبى أجود من ردائى ، وكنت أشب منه ، فإذا نظرت إلى رداء صاحبى أعجبها ، وإذا نظرت إلى أعجبتها ، ثم قالت : أنت ورداؤك يكفينى ، فمكثت معها ثلاثا ، ثم إن رسول الله ﷺ - قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التى يتمتع فليخل سبيلها^(٥) ومعنى « البكرة » الفتية من الإبل ، أى الشابة القوية ، والعطاء - بفتح العين وإسكان الباء هى الطويلة العنق فى اعتدال وحسن قوام .

وروى عن سيرة الجهنى أيضا أنه كان مع رسول الله ﷺ - فقال : « يا أيها الناس ، إني قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا »^(٦) .

ومن هذا نتبين أن الحكم بالإباحة قد نسخ فأصبحت محرمة إلى يوم القيامة ، وإن كان العلماء قد اختلفوا فى الدليل الذى نسخ المتعة ،

فمن العلماء من يرى أن النسخ إنما تم بالنهى من رسول الله ﷺ - عن المتعة ، وقد أوردنا بعضاً من أحاديث النهى عنها فيما سبق ، ومن العلماء من يرى أن نسخ المتعة إنما تم بالآية الكريمة التى بينت إرث الزوجين ، وذلك لأن زواج المتعة لا توارث فيه بين الزوجين .. قال هذا البعض : لما ثبت الإرث بسبب الزواج علم أن زواج المتعة منسوخ لأنه لا إرث فيه ، ومن العلماء من يرى أن النسخ إنما كان بآية الطلاق والميراث والعدة^(٧) .

فالعلماء إذن مجمعون على أن زواج المتعة قد نسخ .

ما عدا الإمامية وسنتكم قريبا عما يستندون إليه ونبين ضعف استدلالهم .

وأما الدليل العقلى على أن الزواج المؤقت لا يصح ، فهو أن الزواج له مقاصد وأغراض هو وسيلة إلى تحقيقها والشهوة أمر عرضى ، ومن المعلوم أن المتعة لا تكون وسيلة إلى تحقيق هذه المقاصد والأغراض فلا تكون مشروعة^(٨) .

ويمكن أن يرد سؤال هنا ، وهو كيف يمكن التسليم بأن المتعة نسخ حكم جوازها وأصبحت محرمة مع أن بعض الروايات يفيد أن بعض المسلمين كانوا يفعلون زواج المتعة بعد موت رسول الله ﷺ - فى عهد أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - ؟ مثل ما رواه مسلم بسنده عن جابر ابن عبد الله قال : « كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ - وأبى بكر ، حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث »^(٩) .

(٨) شرح كتاب النيل وشفاء العليل ، لمحمد بن يوسف أطفيش ج ٦ ص ٣١٨ .

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٨٤ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٨٢ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٨٤ .

(٦) المصدر السابق ج ٩ ص ١٨٦ .

(٧) بدائع الصنائع ج ٢ ص ٢٧٣ .

→ زواج المتعة

والجواب عن هذا أن الحكم قد يخفى على بعض الصحابة ، فقد يعلم الحكم الشرعى أناس ولا يعلم به آخرون ، ولهذا نجد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يصرح بالنهى عن ذلك ، وبسنده ، إلى نهى النبى - ﷺ - عندما بلغه أن بعض الصحابة تمتع ، فالاحتجاج إنما هو فيما ثبت عن رسول الله - ﷺ - وليس فيما فعله فرد أو أفراد من الصحابة .

فقد أخرج ابن ماجه عن عمر بإسناد صحيح أنه خطب فقال : « إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها ، والله لا أعلم أحدا تمتع وهو محصن إلا رجسته بالحجارة » (١٠) .

متى أبيحت المتعة ومتى حُرمت ؟

اختلف العلماء في الوقت الذى أبيحت فيه المتعة والوقت الذى حُرمت فيه والرأى المختار أن تحريمها وإباحتها كانا مرتين ، كانت حلالا قبل يوم خيبر ، ثم حُرمت يوم خيبر ، ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو يوم أوطاس (١١) لاتصالهما ، ثم حُرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحريما مؤبداً إلى يوم القيامة (١٢) .

ما يستند إليه الإمامية :

يستند الإمامية في مذهبهم ببقاء حكم الإباحة في زواج المتعة إلى عدة أمور :

أولا : قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ وفى قراءة

ابن مسعود : فما استمتعتم به منهن إلى أجل (١٣) .

والاستدلال بهذه الآية الكريمة من ثلاث نواح :

الناحية الأولى : أن الآية ذكرت الاستمتاع في قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ ولم تذكر الزواج ، والاستمتاع والتمتع بمعنى واحد .

والناحية الثانية : أن الله تبارك وتعالى أمر بإيتاء الأجر في قوله سبحانه : ﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ والإجارة في حقيقتها هى عقد على منفعة ، والمتعة كذلك عقد على منفعة ، فهى عقد على منفعة الاستمتاع بالمرأة .

والناحية الثالثة : أن الله تبارك وتعالى أمر بإيتاء النساء أجورهن بعد الاستمتاع بهن ، وهذا لا يكون في عقد الزواج ، وإنما يكون في عقد الإجارة والمتعة ، وذلك لأن الذى يوجب المهر في عقد الزواج هو نفس العقد ولا يتوقف على الاستمتاع بالزوجة ، فبمجرد حصول عقد الزواج يجب المهر على الزوج فيؤخذ الزوج بالمهر أولا ، ثم يمكن من الاستمتاع بالزوجة (١٤) . هذه هى نواحى استدلالهم بالآية الكريمة .

والجواب : أن هذه الآية في الزواج وليست في المتعة ، فمعنى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ أى في الزواج ، والدليل على ما نقول هو السياق ، فإن الذى ذكر في أول هذه الآية وفى آخرها هو الزواج لا المتعة ، فقد ذكر الله سبحانه أنواعا من النساء يحرم الزواج بهن في أول الآية ، ثم أباح ما عدا هؤلاء المحرمات بالزواج بقوله سبحانه : ﴿ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ أى بالزواج وقال

(١٣) انظر : المتعة في الإسلام ، للسيد حسين يوسف مكى العامل ص ٥٤ .

(١٤) بدائع الصنائع جـ ٢ ص ٢٧٢ .

(١٠) سبل السلام جـ ٢ ص ١٢٦ .

(١١) أوطاس : واد بديار هوازن كان فيه غزوة بعد الفتح .

(١٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٩ ص ١٨١

رويت قرأنا لا سنة ، فتكون من قبيل التفسير للآية ، وتفسير الآية ليس حجة يجب الأخذ بها ، فلا يلزم العمل بها .

ثانيا : تمسكوا بالأحاديث الواردة في إباحة المتعة ، والتي ذكرنا بعضها أنفا . والجواب عن هذا أن هذه الأحاديث تبين أنها منسوخة فلادلالة لهم فيها^(١٧) .

ثالثا : قالوا : إن تحليل المتعة أمر قطعى ، لأن المتعة كانت مباحة باتفاق الجميع ، فلم ينكر واحد من الناس إباحتها أولا ، ولكن التحريم أمر ظنى ، لأن التحريم اختلف العلماء فيه ، والمختلف فيه ظنى ، وإذا تعارض القطعى مع الظنى وجب الأخذ بالأمر القطعى ، لأن الظنى لا ينسخ القطعى .

والجواب عن هذا بأننا نسلم أن التحليل أمر قطعى ، ولكن استمرار ذلك القطعى ظنى فلا خلاف بيننا وبينكم ، وإذا قلنا : إن حكم التحليل قد نسخ ، فإن النسخ إنما هو للاستمرار وليس لنفى ما وقع من المسلمين ، فإنه لا يقول عاقل إن النسخ يكون لما قد فرغ من فعله^(١٨) .

وبعد : فإن القارئ لما يكتبه الإمامية يجد المراوغة والتحليل لإثبات أمر أجمع كل المسلمين على تحريمه ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا الإمامية وهم ليسوا ممن يقدح خلافتهم في حجة الإجماع ، وكذلك كان ابن عباس - رضى الله عنه - يقول بإباحة المتعة فقد كان يرى أن المتعة كانت رخصة للمسلمين لوجود حال الضرورة ،

تعالى في سياق الآية الكريمة : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ فقد ذكر في الآية الزواج ولم تذكر الإجارة ولا المتعة وعلى هذا يجب أن يصرف قول الحق سبحانه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ﴾ إلى الاستمتاع بالزواج . وأما ما يقال من أن ما يجب على الرجل للمرأة قد سمي أجرا .

فالجواب عليه أن المهر في الزواج يسمى أجراً أيضاً ويدل على هذا قول الحق سبحانه ﴿ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِأَنْ أَمْلِهِنَّ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ أى أتوهن مهورهن ، وقوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ .

وأما القول بأن الله تبارك وتعالى قد أمر بإيتاء الأجر للنساء بعد الاستمتاع بهن والمهر يجب بنفس عقد الزواج ويؤخذ من الزوج قبل أن يحدث الاستمتاع بالزوجة .

فالجواب عليه أن معنى قوله سبحانه : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ هو إذا أردتم للاستمتاع بهن فأتوهن مهورهن ، ولهذا نظير فقد قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ أى إذا أردتم تطليق النساء .

بل إنه على فرض أن المراد من الآية الكريمة ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾ هو الإجارة والمتعة^(١٩) ، فإن الآية قد صارت منسوخة بما ثبت عن رسول الله - ﷺ -^(٢٠) . وأما استدلالهم بقراءة ابن مسعود (فما استمتعتم به منهن إلى أجل) فلا يصح لأنها قراءة شاذة لا يحتج بها قرأنا لأن القرآن لا بد فيه من التواتر ، ولا يحتج بها على أنها سنة لأنها

(١٧) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٧٩ .

(١٨) السيل الجرار ، للشوكاني ج ٢ ص ١٧٩ .

(١٩) المتعة في الإسلام ، للسيد حسين يوسف مكي العامل

ص ٥١

(٢٠) بدائع الصنائع ج ٢ ص ٢٧٣ .

→ زواج المتعة

وقد جاء النهي عنها بعد ذلك لأن الضرورة قد انقضت فحكمها باق على ذلك ، إذا وجدت الضرورة جازت المتعة ، ولكن جمهور العلماء يرون أن الرخصة في المتعة كانت إباحة والنهي جاء نسخا لهذه الإباحة^(١٩) وقد روى عن ابن عباس أنه رجع عن هذا القول ولكن^(٢٠) بعض العلماء يرى أنه مما يدل على عدم رجوع ابن عباس عن رأيه في إباحة المتعة مارواه الطحاوي عن ابن عباس قال : ما كانت المتعة إلا رحمة من الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ولولا نهي عمر رضي الله تعالى عنه مازنى إلا شقى^(٢١) لكن هذا رأى من الآراء الضعيفة المنسوبة لابن عباس ، ولا أظن أن ابن عباس قد قال هذا الكلام ، لأننا لم نلتعد أن نجد في تحدث الصحابة بعضهم عن بعض عبارة رضى الله عنه ، وهذا مما يجعلنا نشك في صحة هذه العبارة المنقولة عن ابن عباس ، ونرجح الرواية الأخرى التى تقول برجوع ابن عباس عن رأيه .

ويبقى الآن أن نبين الحكم في أمرين متصلين بهذا الموضوع وهما : إذا تزوج رجل زواج المتعة واتصل جنسيا بالزوجة هل يجب إقامة حد الزنا عليه ؟

وإذا تزوج رجل زواجا مطلقا وهو ينوى في داخل نفسه أن لا يمكث معها إلا مدة معينة هل يعتبر هذا زواج متعة أم لا ؟
هذان هما الأمران المتصلان بموضوع المتعة .

فأما الأول وهو إذا اتصل جنسيا بها هل يجب

عليه حد أم لا ؟ فمذهب الشافعية أنه لا يحد ، لأنه توجد هنا شبهة ، هى شبهة العقد ، وشبهة الخلاف ، وكذلك يرى بعض المالكية مثل ما يراه الشافعية ، ويرى البعض الآخر من المالكية أنه يجب عليه حد الزنا .. والسبب في اختلاف العلماء في هذه المسألة هو أن الأصوليين مختلفون في أنه لو حدث إجماع من علماء الأمة بعد حدوث الخلاف في مسألة من المسائل هل يكون هذا الإجماع رافعا للخلاف في هذه المسألة ويصير المسألة مجمعا عليها أم لا يكون رافعا للخلاف فيها ؟

فبعض العلماء يرى أن الإجماع لا يرفع الخلاف ، بل يدوم الخلاف ولا يصير المسألة بعد ذلك مجمعا عليها أبدا ، وعلى هذا رأى أبو بكر

الباقلانى والبعض يرى خلاف ذلك . ومسألتنا هذه ، وهى مسألة المتعة كان الخلاف فيها بين رأى لابن عباس ، وجمهور العلماء ، ثم حدث الإجماع بعد ذلك على عدم جوازها ، فعلى الرأى الأخير رفع الإجماع الخلاف الذى كان موجودا فيها ، فصار زواج المتعة مجمعا على تحريمه ، مع ملاحظة أن خلاف الإمامية لا يعده العلماء طاعنا في حصول الإجماع .

وأما الأمر الثانى ، وهو إذا تزوج رجل زواجا مطلقا ، وهو ينوى في داخل نفسه أن لا يمكث مع زوجته إلا مدة معينة ، فقد حكى بعض العلماء الإجماع على أن زواجه حينئذ صحيح حلال ، وليس زواج متعة ، ولا يكون الزواج زواج متعة إلا ما وقع بالشرط المذكور .

وروى عن الإمام مالك قوله : « ليس هذا من أخلاق الناس ، وشذ الأوزاعى فقال : هو نكاح متعة ولا خير فيه »^(٢٢) .

(٢١) الفتاوى الكبرى لابن حجر ج ٤ ص ١٠٥ .

(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(١٩) الإنصاف ، لشاه ولي الله الدهلوى ص ٨ .

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ١٨١ .

الربا والوديع: المصرفية في ضوء مقائى الفقه وأدله

٤

لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمى أبوسنة

فى المقال الثانى للدكتور معروف الدواليبى والذى نشره فى صحيفة الأهرام ٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٩ م بعنوان « بحث عن الشريعة والبنوك » .
أعاد فى هذا المقال « ما قرره فى مقاله السابق من أن المصرف مؤسسة تجارية مع المقرض بفائدة ، وأن القرض بفائدة من المصرف جائز للغنى دون الفقير ، وأن القرض بفائدة من ربا الفضل . واقترح فى هذا المقال أن يقتسم المصرف والمودع الفوائد المأخوذة من المقرضين مناصفة ..
وقرر أن المصارف الربوية بحالتها الحاضرة ضرورة من ضرورات المسلمين ، لا تنتظم مصالحهم إلا بها ، فلا يصح الحكم بإلغائها إلا بعد إيجاد البديل ..

وفى هذا المقال نناقش اقتراحه فى شأن المصارف التى تقبل الودائع بفائدة ثم تقرضه بفائدة أعلى ، فقد رأى أن يجرى أمر القرض فيها على أساس عقد القراض أى شركة المضاربة فىكون عائد القرض مناصفة بين المصرف والمودع ..

واستدل على ذلك بما رواه الإمام مالك فى

وقد أبطلنا فى مقالنا السابق أن القرض بفائدة من ربا الفضل . وقررنا أنه من ربا الجاهلية . وأبطلنا كذلك جواز القرض بفائدة للغنى . لأن قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ وقوله فى حكمة التحريم : ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ شامل للغنى والفقير ..
فقرض الغنى من الربا الذى حرمه الله للظلم ..

→ الربا والوديعة المصرفية

« الموطأ » أن أبا موسى الأشعري وإلى البصرة من قبل عمر - رضى الله عنهما - ، أقرض عبد الله وعبيد الله ابني عمر - رضى الله عنهم - من مال الدولة الذى فى يده على أن يتجرا فيه والربح لهما ، ثم يردان ما اقتراضاه منه على عمر فى المدينة المنورة ، فأبى عمر أن يكون الربح لهما وأصر على أخذه لبيت المال ، فأشار عليه بعض الحاضرين ورُبماً كان عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - بقسمة الربح بين الابنين وبيت المال مناصفة على أن يجعل القرض قراضاً .. وهذا النص لا يصلح دليلاً لما اقترحه :

أولاً : لأن المال الذى وصل إلى ابني عمر - رضى الله عنهم - كان ربح تجارة مشروعة . أما فائدة القرض فإنها ربا . لأنها مأخوذة فى مقابلة التأجيل ، وقابلة للتضعيف إن لم يوف الدين فى الموعد المضروب كما هو المعروف فى ربا الجاهلية ، فكيف تقاس الفائدة المحرمة على الربح الحلال ؟!

ثانياً : ولو سلمنا أنه ربح تجارة فما أشير به من تنصيف الربح ليس حكماً من أحكام العقود وإنما هو على سبيل الصلح بين ابني عمر وخليفة المسلمين ، ذلك لأن مال الدولة فى يد أبى موسى الأشعري يحتمل أمرين :

الأول : أن يكون وديعة ، ولأبى موسى أن يقرضه : لكن لما حابى به ابني عمر دون سائر الجيش - فى نظر عمر - كان الربح لبيت المال احتياطاً للمسلمين ، وهذه هى حجة عمر حين سألها : (أكل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما ، قالوا : لا . قال عمر - لأنكما - ابنا أمير المؤمنين

أسلفكما أديا المال وربحه) (١) .

الثانى : أن يكون المال فى يد أبى موسى لتنميته واستثماره لصالح بيت المال . فحينئذ ليس لأبى موسى أن يقرضه ، فإذا أقرضه كان ربحه لبيت المال .

فجاءت مشورة عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - بجعله قراضاً على أن يكون الربح مناصفة : على سبيل الصلح لا على سبيل الحكم وقطع النزاع ..

قال الزرقانى : « لأنه ليس من القراض فى شيء » . فلا يكون قاعدة تطبق فى المصارف ولا قانوناً تصدره الدولة ونظماً تجرى عليه المصارف ..

وجعل الباحث أمر رئيس الدولة بتنصيف الفوائد بين المصرف والمودعين من باب إيجاب المباح ، لأن لولى الأمر أن يوجبه . لكن بعد أن تبين أن ما تأخذه المصارف فائدة قرض هى رباً لا ربحاً للقراض إذا أوجب ولى الأمر تنصيف الفائدة كان إيجاباً للحرام لا للمباح ..

وقد استشهد فى مقاله على صحة هذا الاقتراح بضمان الحكومة فى المملكة العربية السعودية حداً أدنى من الأرباح للمشاركين فى بعض المشاريع تشجيعاً لهم على الاشتراك ،

وفات الدكتور أن هذا من باب الوعد الملزم لا من باب الربا المحرم . والغرض من هذا الوعد جذب للأموال لبقائها فى الداخل واستثمارها حتى لا تهرب إلى خارج البلاد ..

قال الدكتور : إن هذا الاقتراح فيه فائدة عظيمة لأنه يشجع رموس الأموال الصغيرة على تقديمها للاشتراك فى المشاريع والانتفاع بها فى الاقتصاد الوطنى .

(١) « الزرقانى » - موطأ مالك - ج ٣ - ص ٣٤٦ . شرح

الموطأ للبايى - ج ٥ - ص ١٥٠ ..

وقد بينا في المقال السابق أن المشاريع القائمة على القرض رباً وظلم . وإخلال بالمعادلة التي تكون بين الشركاء ، لأن المقرض يربح دائماً ، وربح المقرض محتمل ، وقلنا : إن كثيراً من المشاريع يتعثر ولا يكون فيه ربح للمقرض والمصارف الإسلامية هي المكان الصحيح لرعوس الأموال الصغيرة لأن ربحها يوزع على كل ما في المصرف من أموال ..

قال الدكتور : إن المصارف الربوية بحالتها الحاضرة من ضرورات المسلمين لا تنتظم مصالحهم إلا بها ، فلا يصح الحكم بإلغائها إلا بعد إيجاد البديل .

أما قوله : إن المصارف بحالتها الحاضرة ضرورة ، لا تنتظم مصالح المسلمين إلا بها فنحن نسلم هذه المقالة في المصارف بالنظر إلى ما تؤديه من الخدمات غير الإقراض بالفائدة ، أما بالنظر إلى الإقراض بالفائدة : فقد أثبتنا أن هذا بعينه ربا الجاهلية المحرم ونزید في حجج الإبطال ما قاله علماء الاقتصاد : إنه يؤدي إلى تركيز الثروة في أيدي قلة من الناس وهم أصحاب رعوس الأموال المرابون ومن أولهم أصحاب المصارف ، لأن المقرض دائماً محصل للفائدة ، أما المقرض صاحب المشروع فإن أمره متردد بين الربح والخسارة ، ولا شك أن من يستفيد دائماً وإن كانت فائدته قليلة يعظم ربحه على مر

الأيام ، أما الآخر فقد يتعثر مشروعه ويخسر وإذا خسر دفع ما عليه من الفوائد من صميم ماله وهذا الضرر أجمع عليه علماء القديم والحديث .. ذكره فخر الرازي كما ذكره « شاخت » الألماني ، ومن أجل هذا كان الربا ظلماً . لأنه يؤدي إلى سوء التوزيع بين المقرضين والمقرضين وشاهدنا على ما نقول هذه الدول التي ترزح تحت أعباء الديون التي كادت تقضى على ثرواتها ... ومن مساوئ الفوائد أنها تؤدي إلى التضخم

النقدى ورفع الأسعار بسببين :

الأول : أن المقرض بالفائدة يوزع الفوائد على أثمان منتجاته فترتفع أسعارها ..

الثاني : أن المصرف بحكم ما لديه من صلاحيات يوزع النقود الحقيقية عن طريق القرض ، وكذا النقود الكتابية أى شبكات ، فيؤدي هذا إلى زيادة عرض النقود . ومن البدهيات الاقتصادية : أن النقود إذا زاد عرضها عن السلع المعروضة ارتفعت الأسعار .. ومن مساوئها أيضاً أنها تمنع من التشجيع على الاستثمار ، لأنها تزيد في أعباء المستثمرين . وهذا يحملهم على خفض أجور العمال وعلى الإقلال من مشاريع الاستثمار ..

تلك المشاريع التي عليها عماد معاش العمال ، فإذا قلت هذه المشاريع شاعت البطالة ، وعلى العكس من ذلك ، إذا كان ربح المال (الاستثمار) متعادلاً . وذلك عن طريق الشركات بجميع أنواعها ، فإن المال لا يتركز في أيدي فئة وبها يتم توزيعه بين أرباب الأموال والعاملين فيعتدل ميزان المعيشة بين الناس .. هذه هي المصارف التي قيل إن حياة الناس متوقفة عليها . ومن هؤلاء الناس الفقراء . فكيف تتوقف حياتهم عليها ، وليس لهم نصيب في الإقراض منها ، لأنها اعتادت أن لا تقرض إلا أصحاب رعوس الأموال لتستطيع اقتضاء الفوائد منهم وهو ما يفهم من اقتراح الدكتور : أن المصرف مؤسسة تجارية طرفاها المصرف والمقرضون الأغنياء ..

أما البديل فهو المصارف الإسلامية ، فإنها مؤسسة تجارية بين المصرف والمودعين والمشاركين . كل أولئك يعملون على أساس التجارة المشروعة سواء أكانت بطريق



حـ الربا والوديعة المصرفية

« المضاربة » أو « البيع بالمربحة » أو « السلم » أو شركة « العنان » أو الشركة « المنتهية » بالتملك ، أو غيرها من المعاملات المشروعة ، فإن الحاصل من هذا كله ربح مقسوم بين أطراف المؤسسة بالعدل الخالي من الغرض والربا والغبن الفاحش ..

وهذا البديل يُعَدُّ من عبقرية الاقتصاديين المسلمين ينتفع به أصحاب الأموال والمصارف والفقراء الذين لا مال لهم ، فإن لهم أن يقترضوا من مال المصارف قرضاً حسناً أو قرضاً مضافاً إليه أجر خدمة القرض ، لكن لا نبني تقديره على العرف كما قال الباحث : بل على الحسابات الدقيقة التي لا تكون فيها أية زيادة على الأجر ، لأن أية زيادة عليه ربا صريح ..

على أننا نخشى أن يتخذ هذا الأجر ذريعة إلى الربا ولهذا لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة ..

ونحن نقترح أن ينشأ في كل مصرف صندوق لقرض الفقراء يموله أغنياء القوم وبيت المال

والمصارف والشركات ويكون القرض منه حسناً ..

ونحن نستبعد من أمثال الدكتور أن يحكم على المصارف بأنها ضرورة من ضرورات المعيشة بعد أن تبين أن ما تأخذه من الفوائد ربا ، والشركة التي يقترحها شركة في مال هو ربا ، وعلماء الاقتصاد بينوا ما في فوائد القرض من المفاسد ..

وبعد : فالقول بضرورة المصارف من أجل الإبداع والإقراض الربوي هو رأى موروث عن الرأسمالية الغربية لا يعرفه الإسلام ، ولا كان في دولته والنجمود عليه تجاهل للنظام الإسلامي المبني على التكامل في الاقتصاد والتعاون الفردي والجماعي ، وقعود عن ابتكار الحلول الإسلامية للمشاكل المالية وتناس لما ابتكر منها مما فرج أزمات وأنقذ من الوقوع في محرمات ..

وعار على حملة الفقه الإسلامي الذي قال الله في مصدره الأول : ﴿ وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) ألا يكون لهم اقتصاد يفتح لهم أبواب الرخاء وينقذهم من الديون الربوية الجاثمة على ثرواتهم ، والتي تكاد تأكل الأخضر واليابس .. وقد أن الأوان لتحرير الناس من تجارة النقود الظلمة ..



الفتاوى

إعداد الشيخ على حامد عبد الرحيم

توبة الزانى بشروطها مقبولة

س : هل يقبل الله - سبحانه - توبة الزانى إذا لم يقم عليه الحد وخاصة في الشباب ؟

عمر عبدالظاهر - الشيخ بركة - البلينا

ج : تحارب الإسلام الزنا حرباً لا هوادة فيها ، ودعا الناس إلى العفاف والتمسك بالطهر والفضيلة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخارى « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » وجريمة الزنا من أفحش الأمور وأخطر الجرائم وسبب كل فساد ، ولهذا اهتم الإسلام الحنيف بتحريم الزنا وتحريم مقدماته من النظرة المريية المسمومة ، ولس المرأة الأجنبية ، والخلوة بها سدا للذرائع ، وأعلن وجوب الحد وهو مائة جلدة للزانى البكر ، والرجم للزانى المحسن ، وذلك إذا ثبتت الجريمة بالأدلة ، وإذا لم يقم الحد فالإسلام الحنيف أمر بالستر على الاعراض حتى لا تشيع الفاحشة بين

أفراد المجتمع ، وأوجب على المسلم إذا وقع في جريمة الزنا أن يقلع عن الذنب فوراً ويندم ندماً شديداً على ذلك ، وأن يتوب إلى الله توبة نصوحاً ، وأن لا يشيع ذلك بين الناس .

جاء في سورة الفرقان ما يفيد أن التوبة النصوح المصحوبة بالعمل الصالح كفيلة بأن توصل بإذن الله ورحمته إلى القبول . حيث يقول عز من قائل : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ٩٣ ۝ ٩٤ ۝ ٩٥ ۝ ٩٦ ۝ ٩٧ ۝ ٩٨ ۝ ٩٩ ۝ ١٠٠ ۝ ١٠١ ۝ ١٠٢ ۝ ١٠٣ ۝ ١٠٤ ۝ ١٠٥ ۝ ١٠٦ ۝ ١٠٧ ۝ ١٠٨ ۝ ١٠٩ ۝ ١١٠ ۝ ١١١ ۝ ١١٢ ۝ ١١٣ ۝ ١١٤ ۝ ١١٥ ۝ ١١٦ ۝ ١١٧ ۝ ١١٨ ۝ ١١٩ ۝ ١٢٠ ۝ ١٢١ ۝ ١٢٢ ۝ ١٢٣ ۝ ١٢٤ ۝ ١٢٥ ۝ ١٢٦ ۝ ١٢٧ ۝ ١٢٨ ۝ ١٢٩ ۝ ١٣٠ ۝ ١٣١ ۝ ١٣٢ ۝ ١٣٣ ۝ ١٣٤ ۝ ١٣٥ ۝ ١٣٦ ۝ ١٣٧ ۝ ١٣٨ ۝ ١٣٩ ۝ ١٤٠ ۝ ١٤١ ۝ ١٤٢ ۝ ١٤٣ ۝ ١٤٤ ۝ ١٤٥ ۝ ١٤٦ ۝ ١٤٧ ۝ ١٤٨ ۝ ١٤٩ ۝ ١٥٠ ۝ ١٥١ ۝ ١٥٢ ۝ ١٥٣ ۝ ١٥٤ ۝ ١٥٥ ۝ ١٥٦ ۝ ١٥٧ ۝ ١٥٨ ۝ ١٥٩ ۝ ١٦٠ ۝ ١٦١ ۝ ١٦٢ ۝ ١٦٣ ۝ ١٦٤ ۝ ١٦٥ ۝ ١٦٦ ۝ ١٦٧ ۝ ١٦٨ ۝ ١٦٩ ۝ ١٧٠ ۝ ١٧١ ۝ ١٧٢ ۝ ١٧٣ ۝ ١٧٤ ۝ ١٧٥ ۝ ١٧٦ ۝ ١٧٧ ۝ ١٧٨ ۝ ١٧٩ ۝ ١٨٠ ۝ ١٨١ ۝ ١٨٢ ۝ ١٨٣ ۝ ١٨٤ ۝ ١٨٥ ۝ ١٨٦ ۝ ١٨٧ ۝ ١٨٨ ۝ ١٨٩ ۝ ١٩٠ ۝ ١٩١ ۝ ١٩٢ ۝ ١٩٣ ۝ ١٩٤ ۝ ١٩٥ ۝ ١٩٦ ۝ ١٩٧ ۝ ١٩٨ ۝ ١٩٩ ۝ ٢٠٠ ۝ ٢٠١ ۝ ٢٠٢ ۝ ٢٠٣ ۝ ٢٠٤ ۝ ٢٠٥ ۝ ٢٠٦ ۝ ٢٠٧ ۝ ٢٠٨ ۝ ٢٠٩ ۝ ٢١٠ ۝ ٢١١ ۝ ٢١٢ ۝ ٢١٣ ۝ ٢١٤ ۝ ٢١٥ ۝ ٢١٦ ۝ ٢١٧ ۝ ٢١٨ ۝ ٢١٩ ۝ ٢٢٠ ۝ ٢٢١ ۝ ٢٢٢ ۝ ٢٢٣ ۝ ٢٢٤ ۝ ٢٢٥ ۝ ٢٢٦ ۝ ٢٢٧ ۝ ٢٢٨ ۝ ٢٢٩ ۝ ٢٣٠ ۝ ٢٣١ ۝ ٢٣٢ ۝ ٢٣٣ ۝ ٢٣٤ ۝ ٢٣٥ ۝ ٢٣٦ ۝ ٢٣٧ ۝ ٢٣٨ ۝ ٢٣٩ ۝ ٢٤٠ ۝ ٢٤١ ۝ ٢٤٢ ۝ ٢٤٣ ۝ ٢٤٤ ۝ ٢٤٥ ۝ ٢٤٦ ۝ ٢٤٧ ۝ ٢٤٨ ۝ ٢٤٩ ۝ ٢٥٠ ۝ ٢٥١ ۝ ٢٥٢ ۝ ٢٥٣ ۝ ٢٥٤ ۝ ٢٥٥ ۝ ٢٥٦ ۝ ٢٥٧ ۝ ٢٥٨ ۝ ٢٥٩ ۝ ٢٦٠ ۝ ٢٦١ ۝ ٢٦٢ ۝ ٢٦٣ ۝ ٢٦٤ ۝ ٢٦٥ ۝ ٢٦٦ ۝ ٢٦٧ ۝ ٢٦٨ ۝ ٢٦٩ ۝ ٢٧٠ ۝ ٢٧١ ۝ ٢٧٢ ۝ ٢٧٣ ۝ ٢٧٤ ۝ ٢٧٥ ۝ ٢٧٦ ۝ ٢٧٧ ۝ ٢٧٨ ۝ ٢٧٩ ۝ ٢٨٠ ۝ ٢٨١ ۝ ٢٨٢ ۝ ٢٨٣ ۝ ٢٨٤ ۝ ٢٨٥ ۝ ٢٨٦ ۝ ٢٨٧ ۝ ٢٨٨ ۝ ٢٨٩ ۝ ٢٩٠ ۝ ٢٩١ ۝ ٢٩٢ ۝ ٢٩٣ ۝ ٢٩٤ ۝ ٢٩٥ ۝ ٢٩٦ ۝ ٢٩٧ ۝ ٢٩٨ ۝ ٢٩٩ ۝ ٣٠٠ ۝ ٣٠١ ۝ ٣٠٢ ۝ ٣٠٣ ۝ ٣٠٤ ۝ ٣٠٥ ۝ ٣٠٦ ۝ ٣٠٧ ۝ ٣٠٨ ۝ ٣٠٩ ۝ ٣١٠ ۝ ٣١١ ۝ ٣١٢ ۝ ٣١٣ ۝ ٣١٤ ۝ ٣١٥ ۝ ٣١٦ ۝ ٣١٧ ۝ ٣١٨ ۝ ٣١٩ ۝ ٣٢٠ ۝ ٣٢١ ۝ ٣٢٢ ۝ ٣٢٣ ۝ ٣٢٤ ۝ ٣٢٥ ۝ ٣٢٦ ۝ ٣٢٧ ۝ ٣٢٨ ۝ ٣٢٩ ۝ ٣٣٠ ۝ ٣٣١ ۝ ٣٣٢ ۝ ٣٣٣ ۝ ٣٣٤ ۝ ٣٣٥ ۝ ٣٣٦ ۝ ٣٣٧ ۝ ٣٣٨ ۝ ٣٣٩ ۝ ٣٤٠ ۝ ٣٤١ ۝ ٣٤٢ ۝ ٣٤٣ ۝ ٣٤٤ ۝ ٣٤٥ ۝ ٣٤٦ ۝ ٣٤٧ ۝ ٣٤٨ ۝ ٣٤٩ ۝ ٣٥٠ ۝ ٣٥١ ۝ ٣٥٢ ۝ ٣٥٣ ۝ ٣٥٤ ۝ ٣٥٥ ۝ ٣٥٦ ۝ ٣٥٧ ۝ ٣٥٨ ۝ ٣٥٩ ۝ ٣٦٠ ۝ ٣٦١ ۝ ٣٦٢ ۝ ٣٦٣ ۝ ٣٦٤ ۝ ٣٦٥ ۝ ٣٦٦ ۝ ٣٦٧ ۝ ٣٦٨ ۝ ٣٦٩ ۝ ٣٧٠ ۝ ٣٧١ ۝ ٣٧٢ ۝ ٣٧٣ ۝ ٣٧٤ ۝ ٣٧٥ ۝ ٣٧٦ ۝ ٣٧٧ ۝ ٣٧٨ ۝ ٣٧٩ ۝ ٣٨٠ ۝ ٣٨١ ۝ ٣٨٢ ۝ ٣٨٣ ۝ ٣٨٤ ۝ ٣٨٥ ۝ ٣٨٦ ۝ ٣٨٧ ۝ ٣٨٨ ۝ ٣٨٩ ۝ ٣٩٠ ۝ ٣٩١ ۝ ٣٩٢ ۝ ٣٩٣ ۝ ٣٩٤ ۝ ٣٩٥ ۝ ٣٩٦ ۝ ٣٩٧ ۝ ٣٩٨ ۝ ٣٩٩ ۝ ٤٠٠ ۝ ٤٠١ ۝ ٤٠٢ ۝ ٤٠٣ ۝ ٤٠٤ ۝ ٤٠٥ ۝ ٤٠٦ ۝ ٤٠٧ ۝ ٤٠٨ ۝ ٤٠٩ ۝ ٤١٠ ۝ ٤١١ ۝ ٤١٢ ۝ ٤١٣ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠٤ ۝ ٥٠٥ ۝ ٥٠٦ ۝ ٥٠٧ ۝ ٥٠٨ ۝ ٥٠٩ ۝ ٥١٠ ۝ ٥١١ ۝ ٥١٢ ۝ ٥١٣ ۝ ٥١٤ ۝ ٥١٥ ۝ ٥١٦ ۝ ٥١٧ ۝ ٥١٨ ۝ ٥١٩ ۝ ٥٢٠ ۝ ٥٢١ ۝ ٥٢٢ ۝ ٥٢٣ ۝ ٥٢٤ ۝ ٥٢٥ ۝ ٥٢٦ ۝ ٥٢٧ ۝ ٥٢٨ ۝ ٥٢٩ ۝ ٥٣٠ ۝ ٥٣١ ۝ ٥٣٢ ۝ ٥٣٣ ۝ ٥٣٤ ۝ ٥٣٥ ۝ ٥٣٦ ۝ ٥٣٧ ۝ ٥٣٨ ۝ ٥٣٩ ۝ ٥٤٠ ۝ ٥٤١ ۝ ٥٤٢ ۝ ٥٤٣ ۝ ٥٤٤ ۝ ٥٤٥ ۝ ٥٤٦ ۝ ٥٤٧ ۝ ٥٤٨ ۝ ٥٤٩ ۝ ٥٥٠ ۝ ٥٥١ ۝ ٥٥٢ ۝ ٥٥٣ ۝ ٥٥٤ ۝ ٥٥٥ ۝ ٥٥٦ ۝ ٥٥٧ ۝ ٥٥٨ ۝ ٥٥٩ ۝ ٥٦٠ ۝ ٥٦١ ۝ ٥٦٢ ۝ ٥٦٣ ۝ ٥٦٤ ۝ ٥٦٥ ۝ ٥٦٦ ۝ ٥٦٧ ۝ ٥٦٨ ۝ ٥٦٩ ۝ ٥٧٠ ۝ ٥٧١ ۝ ٥٧٢ ۝ ٥٧٣ ۝ ٥٧٤ ۝ ٥٧٥ ۝ ٥٧٦ ۝ ٥٧٧ ۝ ٥٧٨ ۝ ٥٧٩ ۝ ٥٨٠ ۝ ٥٨١ ۝ ٥٨٢ ۝ ٥٨٣ ۝ ٥٨٤ ۝ ٥٨٥ ۝ ٥٨٦ ۝ ٥٨٧ ۝ ٥٨٨ ۝ ٥٨٩ ۝ ٥٩٠ ۝ ٥٩١ ۝ ٥٩٢ ۝ ٥٩٣ ۝ ٥٩٤ ۝ ٥٩٥ ۝ ٥٩٦ ۝ ٥٩٧ ۝ ٥٩٨ ۝ ٥٩٩ ۝ ٦٠٠ ۝ ٦٠١ ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠٥٧ ۝ ١٠٥٨ ۝ ١٠٥٩ ۝ ١٠٦٠ ۝ ١٠٦١ ۝ ١٠٦٢ ۝ ١٠٦٣ ۝ ١٠٦٤ ۝ ١٠٦٥ ۝ ١٠٦٦ ۝ ١٠٦٧ ۝ ١٠٦٨ ۝ ١٠٦٩ ۝ ١٠٧٠ ۝ ١٠٧١ ۝ ١٠٧٢ ۝ ١٠٧٣ ۝ ١٠٧٤ ۝ ١٠٧٥ ۝ ١٠٧٦ ۝ ١٠٧٧ ۝ ١٠٧٨ ۝ ١٠٧٩ ۝ ١٠٨٠ ۝ ١٠٨١ ۝ ١٠٨٢ ۝ ١٠٨٣ ۝ ١٠٨٤ ۝ ١٠٨٥ ۝ ١٠٨٦ ۝ ١٠٨٧ ۝ ١٠٨٨ ۝ ١٠٨٩ ۝ ١٠٩٠ ۝ ١٠٩١ ۝ ١٠٩٢ ۝ ١٠٩٣ ۝ ١٠٩٤ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥ ۝ ١١٤٦ ۝ ١١٤٧ ۝ ١١٤٨ ۝ ١١٤٩ ۝ ١١٥٠ ۝ ١١٥١ ۝ ١١٥٢ ۝ ١١٥٣ ۝ ١١٥٤ ۝ ١١٥٥ ۝ ١١٥٦ ۝ ١١٥٧ ۝ ١١٥٨ ۝ ١١٥٩ ۝ ١١٦٠ ۝ ١١٦١ ۝ ١١٦٢ ۝ ١١٦٣ ۝ ١١٦٤ ۝ ١١٦٥ ۝ ١١٦٦ ۝ ١١٦٧ ۝ ١١٦٨ ۝

اكتب جزءا منه لزوجتي؟

س . م . القاهرة

ج : أجاز الأئمة الثلاثة أبوحنيفة ومالك والشافعي أن يفضل المسلم أحد ورثته دون كراهة إذا كان بسبب مشروع كصغر أو مرض أو تعويق أو بر ، فإذا كانت الهبة لغير سبب مشروع كانت جائزة بكراهة استناداً إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للنعمان بن بشير « أشهد على هذا غري » .

وذهب الإمام أحمد إلى أن التفضيل أو الحرمان للورثة بعضهم دون بعض جائز دون كراهة إن كان بسبب مشروع ، وحرام إن كان لغير سبب مشروع استنادا إلى رواية النعمان بن بشير أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : هذا جور لا تشهدني على هذا.

« معرفة أسماء الأنبياء والرسل »

س : ما أسماء جميع الأنبياء والرسل بالترتيب ؟

صباير محمد

العمار - قليوبية

ج: لا نعتد مصدرا في هذا الموضوع إلا ما جاء في القرآن الكريم والسنة الثابتة .
وقد جاء في القرآن أنه عز وجل قد أرسل رسلا كثيرين ، منهم من قصه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. ومنهم من لم يقصصه عليه ..

قال تعالى في سورة غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن

لَمْ تَقْصُصْ عَلَيَّ . .

وقال في سورة النحل : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ كما جاء في سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا قَدْ قَضَيْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ وقد ورد حديث في مسند الإمام أحمد - عن أبي ذر الغفاري وإلفظه : قلت : يا رسول الله أى الأنبياء كان أول ، قال : « آدم » ..

قلت : يا رسول الله كم المرسلون ؟

قال : « ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا » ..

وفي رواية أخرى « كم وفاء الأنبياء » ؟ ..

قال : مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا ..

الرسل منهم : « ثلاثمائة وخمسة عشر جما

غفيرا ..

وليس معرفة عدد الأنبياء والرسل جميعا مطلوبيا وكل المطلوب من المسلم أن يؤمن إيمانا جازما بجميع من أرسله الله سبحانه من الرسل ، فتؤمن بأن الله أرسل رسلا ونبا أنبياء إيمانا إجماليا - وتؤمن إيمانا تفصيليا - بمن ذكرهم الله في القرآن الكريم : وهم خمسة وعشرون رسولا منهم ثمانية عشر رسولا في قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ... ﴾ .. إلى قوله : ﴿ وَكَلَّا فَضْلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ٨٣ ، ٨٦ .. وهناك سبعة رسل لم يذكرها في هذه الآيات وهم : آدم ، وإدريس ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وذو الكفل ، ومحمد ..

وقد بدىء الرسل بآدم أبى البشر ثم جاء إدريس ، ثم نوح ، ثم هود فصالح فإبراهيم فلوط فإسماعيل فإسحاق فيعقوب فيوسف ، ثم شعيب فموسى فهارون فداود فسلیمان ثم إلیاس فأیوب والیسع وذو الکفل ویونس وزکریا فیحیی وعیسی ثم خاتمهم محمد - علیه الصلاة والسلام - ..

« حقوق الله في التركة »

س : مات والدي وعليه زكاة أموال وفدية صوم ونحو ذلك . فهل يجب علينا إخراج هذه الحقوق علما بأنه لم يوص بها ؟ ..

ع - س - مغاغة

ج : أول ما يجب أن يخرج من التركة هو تجهيز الميت تجهيزا معتدلا لا إسراف فيه ولا تقتير ، ثم قضاء ديونه للعباد ..

أما الديون الواجبة لله عز وجل كالزكاة ونحوها ، فإن كان الميت قد أوصى بها لزم الورثة أن يخرجوها ، فإذا ما تبرعوا بها وأخرجوها من حقوقهم فهي لا تسقط عنه الواجب كما يرى بعض الفقهاء ، لأنها عبادة ، والعبادة لا بد في سقوطها من فعل أو نية ، ولا فعل ولا نية من الميت ، وفعل الورثة لا يقوم مقام فعله إلا بإذنه ، ولم يوجد إذن ..

ولكننا نرى أن في إذن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحج عن الوالد دون وصية منه ما يجعلنا أقوياء الرجاء في قبول التبرع من الورثة ، ودفع العقاب عن الميت وإثابته عليه نظرا لأن المال من كسبه وسعيه ، والورثة أولاده أو أولياؤه فهم منه ومالهم من ماله . والله أعلم ..

هجر الزوجة بدون سبب لا يجوز

س : هجرني زوجي دون أسباب ثم تزوج من امرأة أخرى دون مراعاة لأدنى حقوقى الزوجية كامرأة .. فماذا أفعل ؟

هـ - ع - م

ج : إن جواز تعدد الزوجات في الإسلام شرع لحكمة جليلة وغاية نبيلة لصالح كل من الزوجين دون طغيان لأحدهما على الآخر فلم يشرع لأهواء الناس وأغراضهم الدنيئة ، وحينما أجاز الشارع الحكيم تعدد الزوجات لم يطلقه

دون قيد أو شرط ، بل كان التعدد مقيدا مشروطا ، فالتعدد مقيد بالأربع ، قال الله تعالى : ﴿ قَانِكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ فلا يزيد على أربع ، وأما كونه مشروطا فقد شرط بالعدل قال تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ سورة النساء ..

فالعدل شرط التعدد ، والزواج هنا قد تزوج على زوجته فيلزم أن يكون عادلا معها ولا يجوز له أن يهجر زوجته الأولى دون ذنب يعاقب عليه الشرع بالهجر ..

فإذا هجر الزوج زوجته دون سبب فقد ارتكب ظلما والله لا يحب الظالمين .. وعلى الزوجة أن تصبر على أذى زوجها ، ولا داعى لطلب الطلاق فقد يحدث الله بعد ذلك أمرا .. كما أن على الزوج أن يعاشر بمعروف ، وليتحرر العدل بين زوجته حتى لا يأتى يوم القيامة وشقه مائل كما جاء في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .. والله أعلم ..

في زكاة التجارة

س : هل يجوز احتساب نسبة من الأرباح في ميعاد إخراج الزكاة - كزكاة المال - أم لا بد من جرد البضاعة كل عام واحتساب زكاتها كعروض التجارة ؟ .. وهل تحسب الأصول كالمكينات وقيمة العين المؤجرة ..

س . خ . م . القاهرة

ج : الأصول الصناعية والزراعية والتجارية لا زكاة عليها ، وإنما الزكاة على الإيراد إذا بلغ نصابا . فتقوم العروض التجارية المتحركة كالبضائع والسلع وتضم إلى ذلك ما لديك من نقود ومالك من ديون مضمونة التحصيل ، وتخرج عن ذلك كله ٢,٥٪ قيمة الزكاة .. والله أعلم ..

من أعلام الأزهر

الشيخ محمد الطاهر الحامدي

سنة ١٢٥٧هـ - سنة ١٣٣١هـ

للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

أحد الفضلاء النابغين والجهابذة المحققين برز في علوم الشريعة ، كما نبغ في علوم الحقيقة ، أكسبه عزوفه عن تولي المناصب الحكومية مهابة وإكباراً في عيون الناس ، وبركة فيما رزقه الله من الطيبات إلى جانب زهده وتقواه فكان سخياً على سبيل رسول الله ﷺ .
ذلك هو الشيخ أحمد الشهير بالطاهر بن الشيخ عوض الله بن عبد القادر بن كليب بن أحمد بن موسى الحامدي نسبة إلى ، الحامدية ، قبيلة معروفة من أصل عربي عريق كانت قد استوطنت من عهد بعيد ناحية الكرك بجوار مدينة ، الأقصر ، تلك المدينة التي اشتملت على الكثير من آثار المصريين القدماء من أعمال محافظة ، قنا ، بصعيد مصر ، وكان جد هذه الأسرة الأكبر من سلالة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ ، وقد قدم ذلك الجد من الأقطار الحجازية في جملة من قدموا مع العارف بالله تعالى السيد أبي الحجاج الأقصري حوالي سنة ٦٠٠ هجرية تقريباً^(١)

مولده ونشأته :

ولد الشيخ أحمد الطاهر سنة ١٢٥٧ هجرية ونشأ وتربى في كنف والده الشيخ عوض الله بن عبد القادر الذي كان من العلماء العاملين وأولياء الله العارفين ، كانت له مجاهدات صحيحة

وكرامات واضحة واشتهر عنه بأنه كان مجاب الدعوة .

أما والدته فكانت من الصالحات الخيرات تجيد حفظ القرآن الكريم وتتعبد بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار وفي هذه البيئة الصالحة

(١) رسالة في التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسبوط

بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧ هـ - ٤ يونية سنة ١٩٧٧ م

حفظ ولدهما الناشء القرآن الكريم ونال قسطا وافرا من الثقافة والعلوم الإسلامية^(٢)

توجهه إلى الأزهر الشريف لاستكمال دراسة العلوم الإسلامية :

عندما اشتد عود الصبي أحمد الطاهر وقد نشأ على سلامة الفطرة وقوة الاستعداد لتلقى المزيد من العلم بعث به والده إلى رحاب الأزهر الشريف بالقاهرة - وقد كان على نظامه القديم فوجده حافلا - كما هو شأنه دائما - بالعلماء في شتى صنوف المعرفة فأخذ يغترف من فيض معارفهم ويستضيء بأنوار إرشادهم حتى أتم الله له في زمن قصير التعمق في دراسة الفقه والتحصيل لكثير من علومه .. ثم عاد إلى بلده تلبية لرغبة والده سنة ١٢٨١ هجرية فجلس لنشر العلم بين الناس حسبة لله تعالى ونفعا للمسلمين وسنة - حينئذ - لم تتجاوز الرابعة والعشرين فأقبل عليه طلاب العلم وكذا مريدو السلوك من شتى نواحي الصعيد للأخذ منه والاستفادة من معارفه^(٣)

عزوفه عن تولي المناصب الحكومية :

أخطت الشيخ أحمد الطاهر لنفسه خطأ في الحياة العامة لم يكن ليحيد عنه ، هو الابتعاد عن تولي المناصب الحكومية فاعتذر عن تولي منصب القضاء في مديرية إسنا^(٤) كما اعتذر عن تولي منصب التدريس في الأزهر الشريف أو شيئا أرواق الصعايدة ، واكتفى عن ذلك ببذل العلم

حسبة لله تعالى كما قدمنا والعمل على قضاء حاجات الناس بنفسه وماله وجاهه^(٥) .

العوامل التي دفعت بالشيخ أحمد الطاهر إلى التفوق في العلم : هناك عدة أمور كانت السبب إلى ذلك :

أولا : نشأته بين أبوين صالحين ربياه على حب الإسلام وعلوم القرآن .

ثانيا : البيئة الأزهرية التي التصق بها أيام مجاورته بالأزهر الشريف لطلب العلم حيث كان مشايخ الأزهر وطلابه في ذلك العهد يميلون إلى دراسة أمهات الرقائق مثل الحكم العطائية لابن عطاء السكندري وغيرها مما تفوق الشيخ في معرفته ودراسته .

ثالثا : اجتماعه بعلامة الصعيد في ذلك الحين : العارف بالله تعالى الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى فقد سلك على يديه طريقه على نهج السادة الخلوتية تلك الطريق التي سبق أن نشر لؤامها في الديار المصرية الشيخ محمد الحفنى الملقب بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى شيخ الأزهر الثامن الذي كان معاصرا لشيخ البلد على بك الكبير^(٦) وكان من ضمن تلاميذه ومريديه الشيخ أحمد العدوى الملقب بأبى البركات أحمد الدردير^(٧) .

رابعا : ملازمته حياته كلها لأخيه في الله تعالى السيد يوسف الحجاجي خصوصا بعد وفاة الشيخ أبى المعارف أحمد بن شرقاوى إذ كان السيد يوسف الحجاجي من خريجي الأزهر وعلماء الإسلام والأقطاب في تلك الأيام .



الحفنى شيخ الأزهر تآليف الدكتور عبد الحليم محمود من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٧) كتاب أبى البركات سيدى أحمد الدردير تآليف الدكتور عبد الحليم محمود طبعة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٤ م .

(٢) رسالة في التعريف بصاحب الترجمة المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) حل محلها حاليا محافظة قنا .

(٥) رسالة في التعريف بصاحب الترجمة المرجع السابق .

(٦) كتاب العارف بالله تعالى أبى الأنوار شمس الدين

→ من أعلام الأزهر

وفاة الشيخ أحمد الطاهر الحامدي

مد حياة حافلة في خدمة العلم والدين والفقه .
لقى الشيخ أحمد الطاهر ربه وذلك في واحد من
العشر الأوائل من ذى الحجة سنة ١٣٣١ هـ بعد
رحلة مع المرض لزم فيها الفراش مدة من
الزمان ، لكن ذلك لم يحل بينه وبين أداء واجباته
الدينية فكان يتكلف الوضوء وما فاتته شيء من
صلاته حتىلقى ربه .

الذرية الصالحة :

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه انتظم في الأزهر
الشريف وتخرج في كلياته الدينية المباركة نجله
الشيخ « محمد أحمد الطاهر الحامدي » - رحمه
الله - وقد عمل أستاذاً بالمعاهد الثانوية
الأزهرية ، وكان آخر منصب له تعيينه شيخاً
لمعهد الأقصر الديني الذي شارك في بنائه . كما
تخرج في الأزهر أبناء الشيخ محمد أحمد الطاهر
أي أحفاد الشيخ أحمد الطاهر الحامدي صاحب
الترجمة وهم : الشيخ « محمد محمد أحمد
الطاهر » الشهير بالشيخ المصري المفتش بالمعاهد
الأزهرية بمحافظة قنا ، والشيخ الطاهر محمد
أحمد الطاهر عضو إدارة تحقيق التراث بمجمع
البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، والشيخ
عبد الرحمن محمد أحمد الطاهر خريج كلية
اللغة العربية - رحمه الله - وكان يعمل مدرسا
بمنطقة التربية والتعليم بقنا قبيل وفاته ،
والشيخ أحمد الموظف بمعهد الأقصر الأزهرى
مما يشير إلى أن العلم النافع الموصل إلى الله
مازال ممتداً وموصولاً في ذريته تحقيقاً لدعوة جد
هذه الأسرة الرجل الصالح الشيخ عوض الله بن
عبد القادر طيب الله ثراه .

مؤلفاته العلمية :

الف الشيخ أحمد الطاهر العديد من الكتب
الإسلامية في علوم التوحيد والفقه والبلاغة
والتصوف ومن هذه المؤلفات :

١ - كتاب الكشف الرباني وهو شرح جليل
على منظومة أستاذه الشيخ أبي المعارف أحمد بن
شرقاوى في التوحيد .

٢ - نظم صغير في علم التوحيد سماه « بلغة
المبتدى » جمع فيه ببراغة كل أطراف فن
التوحيد مع صغر حجمه ووجازة لفظه ..

٣ - الروض الندى ، وهو شرح موسع
لمنظومته « بلغة المبتدى » حافل بالفوائد .

٤ - الفتح المحمدي وهو شرح مختصر
لمنظومته « بلغة المبتدى » .

٥ - القول البديع في أحكام التسميع .

٦ - نسائم الترويح في مسائل التراويح .

٧ - شرح على تشطير البردة لأستاذه أبي
المعارف أحمد بن شرقاوى - لم يكتمل .

٨ - نظم بديع في علم البيان قوامه « ٢٥ »
بيتا جمع فيه أصوله ومسائله الكلية .

٩ - نظم لرسالة البيان المسماة « تحفة
الإخوان » للسيد أبي البركات الشيخ أحمد

العدوى الملقب بدردير .

١٠ - نهاية الإرشاد إلى رب العباد في « ذكر
الله وأدابه وشروطه » .

١١ - كتاب مطية السالك إلى مالك الممالك .
وله بجانب هذه المؤلفات العلمية كثير من

الرسائل الأدبية والقصائد الشعرية في مختلف
الآغراض السامية^(٨) .

(٨) رسالة في التعريف بصاحب الترجمة لفضيلة الشيخ مروان أحمد مروان عميد معهد المعلمين الأزهرى بأسبوط
المرجع السابق .

من أعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا

٢

إعداد المحاضر: سليمان موسى

هو أبو إبراهيم محمد بن إبراهيم بن صالح بن عمر الألوري من أشهر العلماء في نيجيريا . ولد في مدينة الورن عاصمة ولاية كوارا نيجيريا في عام ١٩٠٨م^(١) والده إبراهيم من علماء الورن النابيين في زمانه .
أسلم والده الأستاذ ابنه محمد إلى عالم يسمى الأستاذ عيسى للتربية والتعليم ، فقرأ عنده سورة الفاتحة إلى سورة الفيل . ثم رجعته إلى والده الذي علمه القرآن وبعض الكتب الدينية . وأخذ عن والدته السيدة رابعة بعض القصائد الدينية مثل : إذا ماشئت في الدارسين تسعد ... وطلع البدر علينا وغيرها .

من عمه الأستاذ أحمد الرفاعي بن أبي بكر الملقب بالفاصلاتي وفي أثناء التعليم أخذ منه الطريقة القادرية .

ولما سمع بأن في مدينة زاريا جلة من الاعلام عزم على الرحلة إليها . وقبل وصوله توفي المعلم الذي يقصد وهو الشيخ اسحاق نمعج . فنزل

ولما بلغ عمره نحو ثمانية عشر عاما توفي والده إبراهيم . فذهب إلى صديق والده مصطفى اندار أبي الذي أرسله إلى المعلم كولوكاشا ليعلمه .
٢- عنده أشهراً معدودة .

ولما انتقل أستاذه إلى لاغوس ذهب الشيخ محمد إلى الشيخ عبد القادر ليواصل الدراسة . وبعد سنوات قليلة انتقل إلى إيجي وأخذ العلم

حمن اعلام الثقافة في نيجيريا

عند معج ابن المرحوم وبدأ التعليم عند محمود والأستاذ بلاربي أبو زيد . والشيخ يهود وغيرهم من علماء مدينة زاريا .

وقد بذل الأستاذ إسهاما كبيرا في نشر الثقافة العربية والإسلامية عن طريقة التعليم والتأليف . ومن جهوده في الثقافة العربية مؤلفاته الشعرية والنثرية . ومن أمثال ذلك مدحه للشيخ الفا اندا صلاتي حيث يقول :

طلوع شيخنا شمس

ظهور شيخنا بشرى

وأمر شيخنا سهل

وعلم شيخنا يروى

غياث كل من يأتي

إليه يطلب الخير

رحل الشيخ إلى مصر والحجاز والعراق ووصف رحلاته إلى هذه الأوطان في كتاب له : « فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق » وفي هذا الكتاب فوائد كثيرة من المعلومات التي يستفيد منها المسافر إلى الأماكن الدينية .

للشيخ مؤلفات كثيرة منها :

١ - رفع الشبهات عما في القادرية والتجانية من الطاعات .

٢ - فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق .

توفي الشيخ في الثاني من رمضان ١٤٠١ هـ .

٦ - الشيخ محمد الناصر كبرى :

ومن أبرز شيوخ الإسلام في نيجيريا الشيخ محمد الناصر كبرى هو محمد الناصر بن محمد المختار الكبرى الكنوي . ولد في قرية فرنغاوا قرية مجاورة إلى كنو عاصمة ولاية كنو -

نيجيريا . في الحكومة المحلية المسماة دواكن توبا في السنة ١٩٢٤ ميلادية (٢) .

أصل أجداده من قبيلة كبار في تمبكتو التي في جمهورية مالي ، هاجر جده عمر الكبرى إلى كنو وسكن في حارة ادكاوى . ثم انتقل إلى مسكن آخر الذي يسمى الآن بكباري في مدينة كنو . وقد سميت تلك الحارة كبار لسبب مكثه هناك وشهرته بين الناس في العلم والتقوى .

وأما والد الشيخ ناصر كبرا فهو الشيخ محمد المختار . توفي سنة ١٩٣٠م وعمر ابنه (ناصر كبرا) آنذاك ستة . والدة الشيخ ناصر كبرى هي السيدة مريم وهي امرأة حليلة تقية صالحة .

بدأ الشيخ ناصر التعليم عند عمه الأستاذ إبراهيم نتسجونى وهو عالم بفنون شتى وله قدم راسخة في العلم والتقوى ، ثم أخذ عن الأستاذ معاذ في حارة سروندكى وعند الشيخ عبد الكريم في حارة ثروماوا . ثم ذهب إلى الإمام الأستاذ محمد أنوا وأخذ منه بعض علوم العربية الإسلامية . وإضافة إلى هؤلاء الأساتذة أخذ العلم من جهابذة الإعلام العرب الذين زاروا كنو . منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن الذي كان يأتي من طرابلس والأستاذ محمود بن شروغ وغيرهم من الأعلام الأجلة .

وقد كان الشيخ محمد الناصر ذكيا منذ نشأته فشب على طلب العلم والمثابرة عليه . وأنه فاق أقرانه الصبيان في العلم والاجتهاد على العبادة في المدرسة الابتدائية وكان يقوم بالليل ليذاكر الدروس ويقرأ القرآن الكريم .

أخذ الشيخ الطريقة القادرية عن عمه الشيخ إبراهيم نتسجونى . وقد انتشرت هذه الطريقة على يديه بعد وفاة عمه . وحتى الآن هو الشيخ الأكبر في هذه الطريقة في غرب أفريقيا .

وإضافة إلى ذلك فالشيخ هو أول من أسس المدرسة الإسلامية الحديثة حيث يدرس مبادئ

الشيخ على قيد الحياة ونسأل الله أن يطول عمره .

٧ - الدكتور جنيد بن محمد البخارى :

هو جنيد بن محمد البخارى بن أحمد بن غداد بن ليم ، ولد في مدينة سكتو سنة ١٢٢٥ هـ الموافق سنة ١٩٠٦ م .

والده الشيخ محمد البخارى بن أحمد بن غداد بن ليم وكان عالماً كبيراً ومصلحاً شهيراً . جده الأول غداد بن ليم هو الوزير الأول للشيخ عثمان ابن فودى أمير المؤمنين الذى أسس الخلافة الصكتية .

بدأ تعليمه بقراءة القرآن الكريم عند الشيخ عبد القادر بن أبى بكر ؛ قرأ عنده كتاب أصول الدين تأليف الشيخ عثمان بن فودى ، ومنظومة يحيى - القرطبى في الفقه وكتاب الأخضرى وكتاب العشماوى وقصائد العشرينيات (٣) .

انتقل بعد ذلك إلى معلم يحيى بن الخليل حيث أتم قصائد العشرينيات ومقامات الحريري وتخميس قصائد العشرينيات والرسالة لأبى زيد القيروانى وملحة الإعراب للحريرى وغيرها من الكتب الدينية واللغة .

ومن شيوخه الذين أخذ منهم علم اللغة ، الأستاذ يحيى النوى والشيخ أبو بكر بوبى والشيخ الفانوح بن ماسنى .

وقد اشتهر الدكتور في العلم والتقوى . وكان المرجع الرئيسى فيما يتعلق بتاريخ الخلافة المكويتية^(٤) التى أسس المجدد الشيخ عثمان بن فودى في القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد كان الدكتور مدرسا في أوائل عمره . بينما كان يدرس في داره عينه الإدارة الأهلية مدرسا بالمدرسة الوسطى ومدرسة البنات ليعلم علوم الدين واللغة العربية في سنة ١٩٣٩ ميلادية . وبعد فترة عين مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية بصكتو وقضى فيها أربع سنوات .

الدروس الإسلامية واللغة العربية مع قراءة القرآن . وقبل ذلك لا يوجد في مدينة كنو إلا الكتاتيب ومعاهد العلم . فالمدرسة الحديثة التى أنشأها الشيخ كانت في منزله . وقد اشتهرت هذه المدرسة حتى كان يأتيتها الطلبة من خارج نيجيريا لطلب العلم .

فالشيخ ناصر كبرى لا يعلم الطلبة فقط بل يدرّب الدعاة الذين يجوبون البلاد شرقا وغربا وهم يدعون الناس إلى سبيل الرشاد . وإضافة إلى ذلك فالشيخ لا يسكن في منزله لتدريس الناس فحسب بل كان مدير المدرسة الإسلامية الحكومية في شاوشى في كنو حيث كان يدرّب القضاة . ومن ثمرة جهده رفعت الحكومة مرتبة تلك المدرسة إلى المدرسة الثانوية والشيخ هو مديرها الأول .

الشيخ محمد الناصر واعظ فصيح ، في كل شهر رمضان يقيم مجلس الوعظ في منزل أمير كنو حيث يفسر القرآن الكريم باللغة المحلية (الهويسة) . وقد كان يفعل ذلك منذ أربعين سنة مضت .

للشيخ مؤلفات كثيرة حتى هو بنفسه لا يدرى عددها ، ومن أشهر مؤلفاته :

١ - ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الهوساوية .

٢ - اتحاف الخلاق بحقيقة الطريقة القادرية .

٣ - المرأة في الحجاب .

وقد زار الشيخ المدن الإسلامية مثل العراق ومصر والحرمين ونحوها .

وقد اشتهر من تلامذته رجال ونساء . منهم الشيخ أبو بكر محمود جومى ، رئيس قضاة شمال نيجيريا سابقا ، وأمير كنو الحاج ادو بايرو ، وبروفسر شيخو أحمد سعيد غلادنت سفير نيجيريا في المملكة العربية السعودية حاليا .

→ من أعلام الثقافة في نيجيريا

وفي سنة ١٩٤٦ عين مستشارا في أمور الشريعة الإسلامية في مجلس أمير المؤمنين بصكتو . وفي سنة ١٩٤٨ ميلادية عين وزيرا لأمير المؤمنين بصكتو بعد وفاة أخيه عباس^(٥) . ولا يزال على هذا المنصب إلى اليوم .

وقد كان الدكتور في كثير من اللجان الحكومية والمجالس الدينية . فكان أول رئيس لدار الوثائق في صكتو . وكان عضوا في مجلس الشورى في كدونا . واللجنة العلمية العالية في نيجيريا ، ومجلس العلماء ، ومجلس القضاء العالي في شمال نيجيريا . وهو الرئيس الأول لمنظمة جماعة نصر الإسلام بنيجيريا .

وقد زار السودان والحجاز وغينيا وسنغال والمغرب الأقصى وليبيا والعراق ومصر والقدس ونيجر . ووصف رحلاته إلى هذه الأوطان في بعض مؤلفاته .

لقد منحته معظم البلاد التي زارها الدكتور قلائد ذهبية تقديرا لجهوده في نشر الثقافة العربية الإسلامية . ومن البلاد التي منحته قلائد ذهبية سنغال والمغرب الأقصى وليبيا . ومنحته جامعة أحمد بللو زاريا بنيجيريا الدرجة الدكتورية الفخرية في فن الأدب والثقافة . الدكتور يتقن ثلاث لغات (العربية ، والهوساوية ، والفلاتية) وله توالف في كل واحد منها :-

ومن أشهر مؤلفاته مايلي :-

- ١ - تسلية القلوب عما أصابها من الكروب .
- ٢ - مرتع الأذهان على لغة الفلان .
- ٣ - قلائد العقبان في ذكر أمور الشيخ عثمان .
- ٤ - إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بللو .
- ٥ - الباكورة الجنية على اللغة الفلانية .

٦ - تانيس الأحباء بذكر أمراء غندو ماوى الأصفياء .

٧ - نيل المرام بترجمة أمير المؤمنين محمد بللو الهمام .

٨ - التحفة السنوية بذكر بلدة صكتو البهية .

٩ - نيل الأمل بذكر بلدة دغل .

للدكتور أبناء وبنات . ومنهم الدكتور سمبو والى جنيد (رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عثمان دان فودى صكتو) والشيخ عثمان جنيد المفتش في وزارة التربية في ولاية صكتو . والدكتور محمد بن جنيد المحاضر - بقسم التربية بجامعة عثمان دان فودى صكتو .

للدكتور مكتبة خاصة في فنون شتى وهو يساعد الباحثين في بحوثهم ويزودهم بالمعلومات والمصادر حول خلافة صكتو . وقد كتب الباحثون ما ينيف على عشرة أبحاث عن الدكتور الوزير جنيد لتكملة دراسة اليسانس والماجستير والدكتوراه .

جزاه الله عنا وعن الإسلام خيرا .

مراجع هذا الجزء

(١) محمد الثانى الحاج شيخ : الحاج محمد إبراهيم النفوى الألورى ، أطروحة اليسانس في جامعة صكتو سنة ١٩٨٢ م ص ٤ .

(٢) جريدة (القلم) تصدر شهريا من مؤسسة الدعوة الإسلامية كانو نيجيريا .

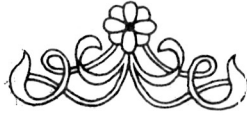
(٣) سليمان عبد الله ناهوشى : تحقيق الرحلة إلى الأغدس لوزير جنيد ، بحث مقدم لتكملة دراسة اليسانس في جامعة صكتو سنة ١٩٨٢ م ص ٨ .

(٤) مرى لاسن : الخلافة الصكتية ، مطبعة جامعة لوندون ، سنة ١٩٦٧ م .

(٥) أنظر تحقيق رحلة أغدس ص ١٠ .

العلوم الكونية

الأستاذ المحمديّة



الخليّة والحياة



الأمطار الحمضية

د. د. أحمد فؤاد باشا

« الهيدروكلوريك » في العصارة المعدية ، ولجاناً إلى العلاج باستعمال مساحيق أو أقراص تحتوي على مواد « قلوية » مثل أملاح كربونات الكالسيوم وبيكربونات الصوديوم أو أكسيد وهيدروكسيد المغنسيوم لتعادل الحمض الزائد في المعدة ، وتدلنا دراسة الخصائص المميزة لكثير من الحموض والقلويات والأملاح على أن هذه المركبات تميل إلى التفكك في محاليلها المائية ، بحيث توجد على هيئة « أيونات » ذات شحنات متضادة ومستقرة ، كما تكون معزولة عن بعضها جزئياً بطبقة رقيقة من جزيئات الماء ترتبط بها . ولا تنفصل عنها .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن خواص الذرات تختلف عن خواص الأيونات لنفس المادة ، فلا يظن مثلاً عند ذوبان ملح الطعام ، واسمه العلمي كلوريد الصوديوم ، في الماء أن المحلول يحتوي على ذرات منفصلة للصوديوم والكلور . ولو كان الأمر كذلك لهرب غاز الكلور السام من الماء ولتفاعل الصوديوم النشط كيميائياً مع الماء . لكن هذا كله لا يحدث . وفي عملية التحليل الكهربى للماء لا يتصاعد غاز الهيدروجين من الماء إلا بعد إمداده بالشحنة الكهربائية التى تحوله من أيونات

يبدو أن الأمطار الحمضية ستكون من أهم قضايا التلوث البيئى خلال سنوات العقد الحالى وخاصة أن مراكز الأبحاث العالمية قد توصلت إلى نتائج هامة حول طبيعة المشكلة وأخطارها المؤكدة والمحتملة ، التى تهدد كل مظاهر الحياة فى المحيط الحيوى للأرض . وسوف نعرض فى هذا المقال لظاهرة الأمطار الحمضية باعتبارها أزمة طارئة من صنع الإنسان ذاته ، ساقها إليه نشاطه الصناعى و« التقنى » المتزايد . وربما يكون مفيداً أن نسعى من خلال ذلك إلى تعريف القارئ ببعض الأسس والمصطلحات العلمية التى تتعلق بالمشكلة من جوانبها المختلفة .

معنى الحموضة وقياس شدتها :

من منا لم يتعرف من قبل على تلك المواد المسماة بالحموض ، سواء بمشاهدة تأثيرها الحارق كما فى حموض « الكبريتيك » و« النيتريك » المركزة التى يعرفها العامة باسم « ماء النار » ، أو عن طريق تذوق طعمها اللاذع كما فى عصير الليمون والبرتقال المحتوى على حمض « الستريك » ، أو حتى عندما أحسنا ذات يوم بحموضة المعدة نتيجة سوء الهضم الناشئ عن زيادة تركيز حمض

موجبة إلى ذرات متعادلة كهربياً^(١) .

وتعزى خاصية الحموضة Acidity في الأشياء عموماً إلى وجود أيون الهيدروجين الموجب ، ورمزه الكيميائي يد⁺ أو H^+ بينما تعزى خاصية القلوية Alkalinity إلى وجود أيون الهيدروكسيل السالب ، ورمزه الكيميائي OH^- (٢) .

ويمثل الماء النقي « المقطر » حالة المحاليل أو الأوساط المتعادلة بين الحموضة والقلوية ، والتي يكون تركيز كل من أيونات الهيدروجين وأيونات الهيدروكسيل فيها مساوياً لمقدار ثابت هو 10^{-7} ، ومن ثم يكون « الحاصل الأيوني » فيها مساوياً حاصل ضرب التركيزين وهو 10^{-14} .

لهذا اصطلح العلماء على وصف محلول ما بأنه حمضى إذا زاد تركيز أيونات الهيدروجين أو قل تركيز أيونات الهيدروكسيل فيه عن 10^{-7} والعكس بالعكس ، أى يوصف المحلول بأنه « قلوئى » إذا زاد تركيز أيونات الهيدروكسيل أو قل تركيز أيونات الهيدروجين فيه عن المقدار 10^{-7} .

ويعبر عادة عن شدة الحموضة « أو القلوية » لمحلول ما باستخدام تدرج عددي من صفر إلى ١٤ يسمى « الأس الهيدروجينى » pH وتدل عليه قيمة « الأس » الموجب لدرجة تركيز أيونات الهيدروجين . فيقال إن « الأس الهيدروجينى » للماء النقي والمحاليل المتعادلة يساوى العدد ٧ ، وتهبط قيمته تدريجياً نحو الصفر تبعاً لزيادة شدة الحموضة أو نقص شدة القلوية ، لكنها ترتفع تدريجياً إلى ما يقارب ١٤ كلما زادت « قلوية » المحلول أو انخفضت حموضته .

من ناحية أخرى ، يمكن بطريقة مماثلة أن

يقاس تركيز أيونات الهيدروكسيل باستخدام مصطلح « الأس الهيدروكسيلي » p OH الذى تزيد قيمته أو تنقص في المحلول على حساب قيمة « الأس الهيدروجينى » بحيث يظل حاصل جمعهما دائماً مساوياً للمقدار الثابت ١٤ ، وذلك طبقاً لمعادلات الاتزان الأيونى في المحاليل المائية . فعلى سبيل المثال ، إذا كان « الأس الهيدروجينى » الدال على حموضة متوسطة لعصير الليمون المحتوى على حمض « الستريك » Citric acid تبلغ حوالى ٢ ، فإن قيمة « الأس الهيدروكسيلي » الدال على قلويته تساوى ١٢ . أما حموض الكبريتيك Sulphuric والنيتريك Nitric القوية فتصل شدة حموضتها على مقياس الأس الهيدروجينى إلى الواحد أو أقل ، ويزيد الأس الهيدروكسيلي الدال على قلويتها إلى ١٣ أو أكثر .

وطبقاً لمثل هذه المعايير يتم تحديد حموضة المحاليل أو قلويتها عملياً باستخدام جهاز خاص بالغ الحساسية يسمى « مقاس الأس الهيدروجينى » pH meter .

الأس الهيدروجينى للماء الطبيعى :

يوجد الماء في الطبيعة إما مكوناً الأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات على سطح الأرض ، وهو ما يعرف باسم « المياه السطحية » أو مخزوناً بين الطبقات غير المسامية في جوف الأرض على هيئة آبار وعيون ، وهو ما يكون « المياه الجوفية » . وتعتبر الأمطار مصدراً أساسياً في تكوين الأنهار ، كما يعزى إليها السبب الرئيسى في رفع منسوب المياه الجوفية إلى

حمض كبريتيك مخفف بامرار التيار الكهربى فيه إلى الهيدروجين الذى يتصاعد عند السارية السالبة (المهبط) والاكسجين الذى يتصاعد عند السارية الموجبة (المصعد) .

١ - عند امرار التيار الكهربى في محاليل بعض المركبات الكيميائية فإنها تنحل إلى عناصرها الأولية . وفي الجهاز المعروف باسم «فولتا مترهوفمان» ينحل الماء المحتوى على

→ الأمطار الحمضية

جانب ما يتسرب من مياه البحار والأنهار خلال الطبقات المسامية المجاورة . ونظراً لاستخدام حموض مختلفة في العمليات التحضيرية لمعالجة الماء الطبيعي فإن الأس الهيدروجيني الدال على حموضته بعد تنقيته وتطهيره وتحسين نوعيته ، يكون عادة بين ٥ و ٦,٥ . لكن الماء العذب المنقى عموماً يحتاج لأن يمر بعملية ضبط الأس الهيدروجيني وفقاً للاستعمال المطلوب ، فالمدى اللازم لمياه الشرب هو ما بين ٦,٥ إلى ٨,٥ . وتحتاج مياه الري إلى قيم أقل من الأس الهيدروجيني بينما يجب رفعه إلى ما فوق الثمانية للاستعمالات الصناعية .

التأثيرات للأمطار الحمضية بالأسس الهيدروجيني :

استطاع العلماء أن يؤرخوا لبدء مشكلة الأمطار الحمضية وتزايد حجمها وأخطارها عن طريق قياس « الأس الهيدروجيني » لتراكبات الثلوج المتعاقبة قرب القطب الشمالي . ذلك لأن الطبقات السطحية من جبال الجليد تمثل أحدث ما تساقط من السحاب على هيئة مطر وثلج وبرد ، بينما تمثل الطبقات الأعمق على التتابع هطولاً أقدم حدث في فترات زمنية سابقة . وقد أوضحت النتائج التي توصل إليها الباحثون حديثاً أن شدة الحموضة تقل تدريجياً في اتجاه العمق حتى تصل إلى معدلاتها الطبيعية للمياه العذبة في طبقات سفلية تراكمت منذ خمسين عاماً ، أي وقت أن كانت مياه الأمطار عادية في حالتها الطبيعية^(٢) . وهذا يدل على أن المشكلة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بثورة الإنسان الصناعية

منذ ثلاثينيات هذا القرن ، وأن أضرارها تزداد ضراوة وانتشاراً تبعاً لما يحرزه الإنسان من تقدم علمي « وتقني » .

على أن الحديث عن الأمطار الحمضية ينبغي ألا يعني أن مياه الأمطار العذبة في المناطق النائية عن مسببات تلوثها تكون خالية تماماً من أية حموضة ، فهي في حقيقة الأمر تحتوى على قدر ضئيل من الحموضة لا يستطيع اللسان اكتشافها ، وهو ما يناظر ٥,٦ درجة في المتوسط على مقياس الأس الهيدروجيني . والسبب في ذلك يعود إلى مركبات الكبريت والنيتروجين التي تنبعث في المحيط الجوي منذ القدم نتيجة عمليات طبيعية يهيئها الخالق الحق سبحانه وتعالى بقدر معلوم لحفظ التوازن البيئي اللازم لاستمرار الحياة على الأرض إلى ما شاء الله . ومن أمثلة هذه العمليات الطبيعية البراكين ونشاط جراثيم التربة . فلكي تتكون في الأرض الأملاح المعدنية اللازمة لنمو النباتات على سبيل المثال ، يجب أن تكون مياه الأمطار حموضة معينة لا تزيد ولا تنقص . وتتم المحافظة على الحموضة اللازمة عادة من خلال وجود النشادر في الهواء بنسب صغيرة تكفي لأن تعادل « قلويته » أي حموضة زائدة .

لكن نشاط الإنسان الصناعي و « التقني » المتزايد أدى إلى ارتفاع حموضة الأمطار بدرجات متفاوتة في شدتها من منطقة صناعية لأخرى . ولكي نتصور حجم المشكلة في الوقت الحالي بناء على أحدث سجلات قياس الأس الهيدروجيني يكفي أن نعلم أن قيمته قد بلغت حوالى ٣,٦ في المتوسط بالنسبة لمياه الأمطار التي تم تجميعها خلال فصل الصيف من قرب قواعد السحاب في

البقية ص ٧١٨

النمو السنوي بدءاً من الستينيات وذلك بسبب المطر الحمضي وأشكال التلوث البيئي الأخرى .

٢ - أظهرت السجلات الخاصة بالحلقات على الشجر في غابات المرتفعات الشامخة بأمريكا أن هناك انخفاضاً حاداً في معدلات

الخلايا الحية

اللبينات الأساسية في الكائن الحي

بقلم الأستاذ
محمد مهدى يوسف

قال تعالى : ﴿ سَرَّيْهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۚ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ ۝٥٣ ۝ فصلت : ٥٣

الخلية الحية هي وحدة البناء والوظيفة في جميع الكائنات الحية بمعنى ان الخلية الحية هي اللبينات التي تُشَيِّدُ جسم الكائن الحي . وفي هذه الخلية الحية يتم داخلها وبواسطة مكوناتها كل التفاعلات الكيميائية التي تلزم حدوث الوظائف الحيوية التي يتميز بها كل كائن حي ، مثل التنفس والغذاء والحركة والتكاثر .

وعليه فإن حياة الخلية ومماتها داخل جسم أى كائن من الكائنات الحية يتوقف أساساً على نوع هذه الخلية والوظيفة التي تقوم بها ، وهناك خلايا داخل جسم الكائن تعيش طوال حياة هذا الكائن وخلايا أخرى تعيش فترة قصيرة من الزمن وتجدد نفسها ليستمر كيان النسيج والعضو الذى تؤلفه .

والحقائق الأساسية بالنسبة لأى كائن حي هي قدرته على التوالد والتناسل وإنجاب عدد ضخم من كائنات حية تشبهها ، لهذا كانت هناك خلايا حية خاصة بالتناسل تحتوى على ما يحدد خصال الكائن الحي الذى يحملها .

ويوجد كائنات حية يبني جسمها من خلية واحدة وهي الكائنات الحية الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة مثل الاميبا والبكتريا ، وهناك كائنات حية أخرى ترى بالعين المجردة ويبني جسمها من العديد أو بلايين الخلايا مثل الحشرات والنباتات والطيور والإنسان .

وفي جميع الكائنات الحية تقوم الخلية بالوظائف الأساسية بنفس الكيفية أى ان جميع الكائنات الحية تستخدم لغة كيميائية واحدة خلال حياتها .

وتعيش الخلايا فترات مختلفة من العمر اعتماداً على نوع النسيج والعضو الذى تؤلفه ،

→ الخلايا الحية

مكونات الخلية الحية :

سوف نتحدث عن الخلية الحية^(١) بشكل عام أخذ في الاعتبار بأن هناك فروقا معينة بين الخلايا في الحيوان والنبات والإنسان على الرغم من أن التركيب العام الأساسي للخلية واحد في جميع الكائنات ، وسوف نذكر تلك الفروق بين خلايا تلك الكائنات في حينها .

والخلية الحية تتكون من جزئين رئيسيين هما : السيتوبلازم والنواة يحيط بهما الجدار الخلوى والغشاء البلازمى فى الخلية النباتية أو الغشاء البلازمى فقط فى الخلية الحيوانية ، وترتيب مكونات الخلية الحية هو :

أولاً : الجدار الخلوى والغشاء البلازمى .

ثانياً : السيتوبلازم .

ثالثاً : النواة ..

أولاً :

الجدار الخلوى والغشاء البلازمى :

الجدار الخلوى : يحيط بالخلية النباتية فقط ، وهو يحدد شكل الخلية ويحميها ويدعمها ، وهو يسمح بمرور المواد المختلفة من وإلى الخلية ، ويتكون من السليلوز فى بداية عمر النبات ثم يضاف إليه مواد أخرى كلما تقدم النبات فى العمر .

الغشاء الخلوى : موجود فى الخلايا النباتية والحيوانية وهو غشاء رقيق جداً نصف منفذ ، وهو عبارة عن طبقة من الدهن بين طبقتين من

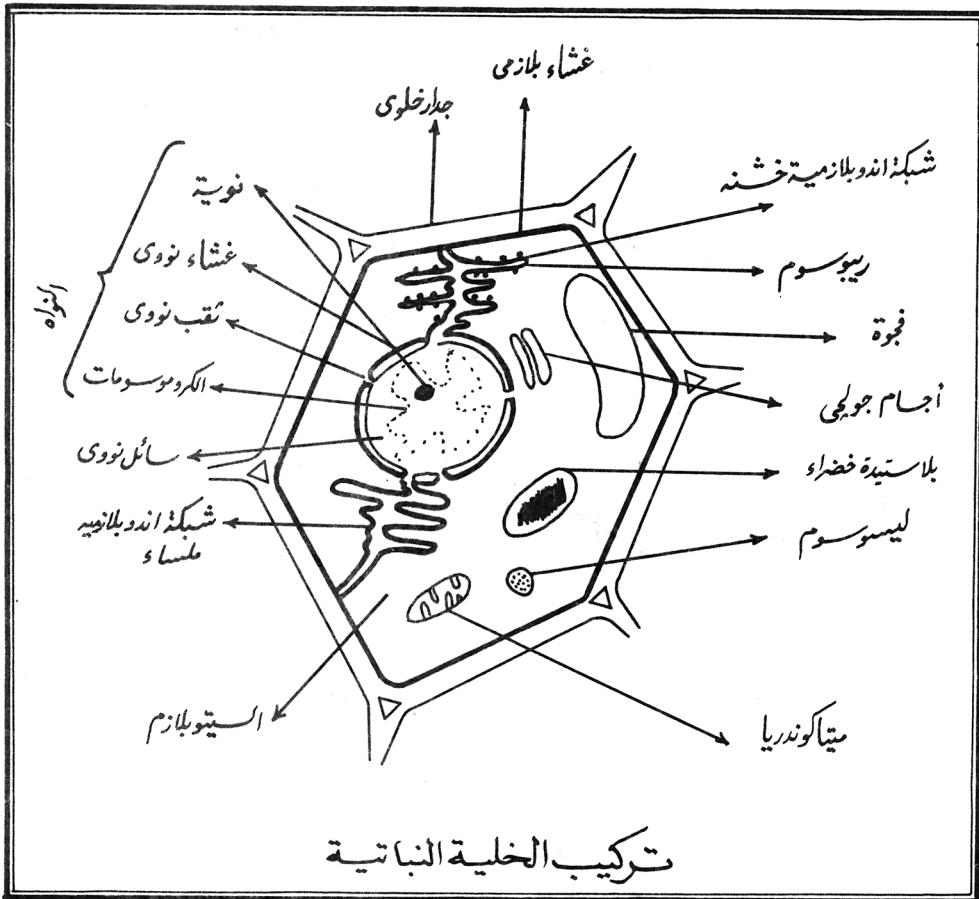
البروتين ويوجد فى الغشاء البلازمى مضخات وبوابات خاصة تنظم بدقة فائقة مرور المواد الغذائية من الخلية أو إليها حيث إنها تسمح بدخول جزيئات معينة وتمنع البعض الآخر من الدخول وهذا على حسب احتياجات الخلية نفسها .

ثانياً :

السيتوبلازم : سائل هلامى بروتينى لزج يشبه بياض البيض ، محدد خارجياً بالغشاء البلازمى وداخلياً بغشاء النواة ، والسيتوبلازم هو الميدان الذى تتم فيه كافة الأنشطة الحيوية التى تلزم الكائن الحى بواسطة محتوياته الحية ، وهذه المحتويات تختلف من خلية إلى أخرى على حسب نوع الكائن أو نوع النسيج ، وأيضاً على حسب وظيفة الخلية نفسها ، ومن أهم هذه المحتويات : الشبكة الأندوبلازمية ، والريبوزومات ، والميتوكوندريا ، وأجهزة جولجى ، والسنترسوم ، والبلاستيدات ، والليزوسومات .

الشبكة الأندوبلازمية : توجد فى جميع الخلايا تقريباً نباتية كانت أو حيوانية ، وهى عبارة عن مجموعة من التجاويف الدقيقة جداً أنبوبية الشكل متفرعة مكونة شبكة متصلة داخل الخلية تتصل بالغشاء البلازمى ، والغشاء الخارجى للنواة ، وقد تمتد فى بعض الأنسجة من غشاء الخلية إلى أغشية الخلايا المجاورة ، وبذلك يتم الترابط بين الشبكات الأندوبلازمية للخلايا المختلفة فى النسيج الواحد ، وهذه الشبكة تكون

(١) الذى أطلق اسم الخلية على وحدة البناء والوظيفة للكائن الحى هو العالم الانجليزى « روبرت هوك » فى القرن السابع عشر عندما كان يفحص بعض أنسجة النباتات فوجدها مكونة من فراغات صغيرة تشبه أقراص النحل فسمى كل منها خلية مستثاقاً من الكلمة اللاتينية Cellula ومعناها فجوة صغيرة .
وقد ساعد التطور الكبير الذى طرأ على تصميم المجاهر (الميكروسكوبات) سواء المجاهر الضوئية أو الالكترونية بأنواعها على دراسة مكونات الخلية الحية بوضوح فهيات تلك الدراسات مزيداً من التقدم الذى يحققه الإنسان فى مجال بحوث علم الأحياء .



تركيب الخلية النباتية

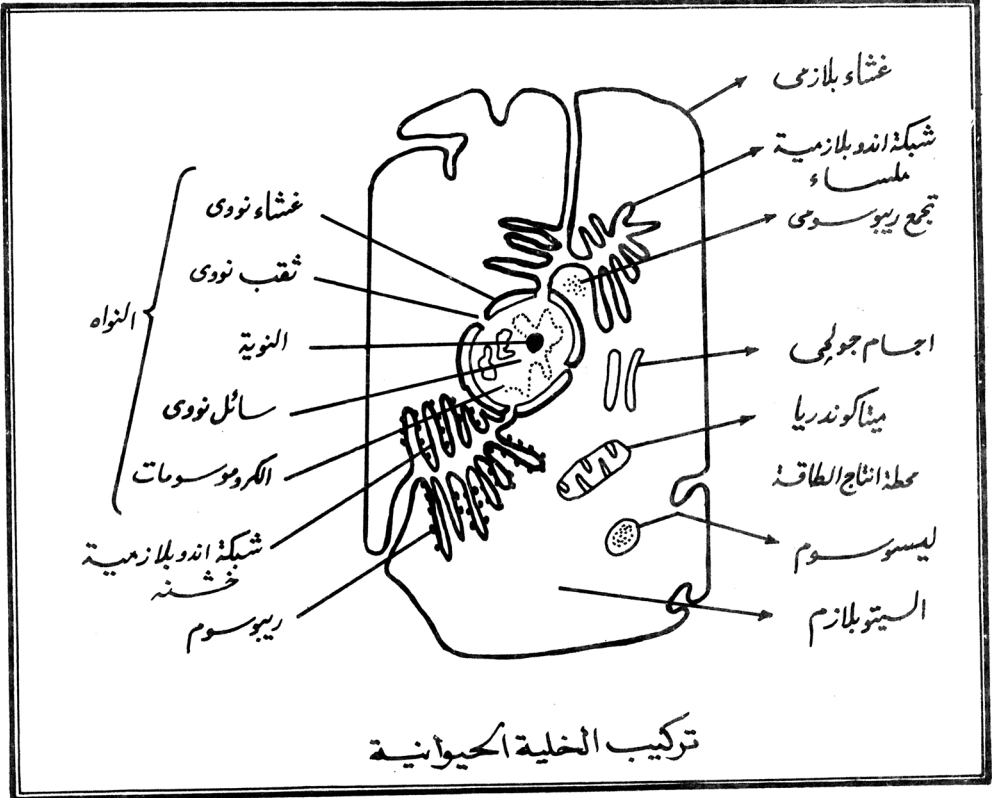
العمليات الحيوية الأساسية ، فالإنزيمات ، والأنسولين ، والهيموجلوبين أمثلة على البروتينات الوظيفية التي لا حياة للجسم بدونها ، ويتم بناء البروتين في الخلية على حسب رسالة بها تعليمات بناء البروتين مرسلة من النواة إلى الريبوسومات في السيتوبلازم فتقوم الريبوسومات بقراءة الرسالة وترجمتها إلى بروتين بدقة متناهية ، والريبوسومات عبارة عن حبيبات دقيقة صغيرة جداً موجودة على السطح الخارجي للشبكة الاندوبلازمية أو متجمعة بين فروعها .

الميتوكوندريا : وحدات إنتاج الطاقة في الخلية

الهيكل الدعامي للخلية ، وهي نوعان : نوع أملس والآخر خشن ، حيث يوجد على سطحها الخارجي حبيبات الريبوسومات .

الريبوسومات : هي المصانع الرئيسية لإنتاج البروتين في الخلية الحية ، والبروتينات جزئيات كبيرة معقدة تتكون من جزئيات أصغر تسمى الأحماض الأمينية ، ويوجد عشرون حمضاً أمينياً فقط يتم بها تكوين جميع أنواع البروتينات المختلفة في جسم الكائن الحي ، ويختلف نوع وطبيعة البروتين على حسب التوالى المضبوط للأحماض الأمينية المكونة له ، والبروتينات تلعب الدور الهام والرئيسي في كافة

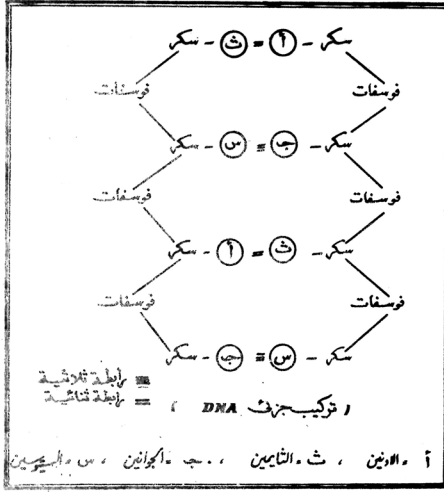
→ الخلايا الحية



السيتوبلازم أما المرحلتان التاليتان فتنتميان في الميتوكوندريا ، والميتوكوندريا عبارة عن أجسام سبحية توجد في سيتوبلازم معظم الخلايا ويختلف عددها من خلية إلى أخرى على حسب نوع الخلية وحجم نشاطها فمثلا يزداد عددها في خلايا الكبد وخلايا العضلات .

أجهزة جولجي : منتشرة في السيتوبلازم ، وتوجد خاصة في الخلايا التي تفرز المواد البروتينية ، وهذه الأجهزة تتكون من حويصلات منبسطة متوازية ذات أسطح ملساء تندمج مع غشاء الخلية الخارجي ؛ وتقوم بدور نقل (حمل) المواد إلى سطح الخلية الخارجي . السنتروسوم (الجسم المركزي) : يوجد في معظم الخلايا الحيوانية ونادراً في الخلايا

الحية ، حيث إنها تحتوي على أنزيمات التنفس ، والكائنات الحية لا بد لها من طاقة لكي تمارس حياتها فجميع العمليات الحيوية التي تقوم بها الخلية تحتاج إلى طاقة وهذه الطاقة مصدرها وظيفة وعمل الميتوكوندريا ، والوقود الذي تستخدمه الميتوكوندريا لإنتاج الطاقة هو المواد السكرية والنشوية والدهون ، والاحتراق داخل الخلايا الحية لا يتم دفعة واحدة ولكن عملية الاحتراق تتم على خطوات فالسكر لا تتفكك روابطه الكيميائية التي تخزن الطاقة مرة واحدة ولكنه يتحول من جزيء كبير إلى أصغر ثم إلى أصغر ويستنفذ جزءاً صغيراً من الطاقة في كل خطوة ، ويتم احتراق (أكسدة) جزيء السكر (الجلوكوز) على ثلاث مراحل . الأولى في



النوى يحيط بهما غشاء نوى رقيق يتخلله ثقب صغيرة تمر من خلالها أنابيب الشبكة الأندوبلازمية .

والخيوط الكروماتينية هذه عبارة عن شرائط الكروموسومات ، وشرائط الكروموسوم يتكون من عدد معين من الجينات ، والجين إذاً يعتبر الوحدة التركيبية للكروموسوم ؛ وهذا الجين هو الذى يعبر عن كافة الصفات الوراثية للكائن الحى ، وعليه فإن مجموع الجينات الموجودة على الشرائط الكروموسومية يمثل جميع الصفات الوراثية للكائن الحى إذ أن هذه الجينات تحمل المعلومات الوراثية اللازمة لتكوين خلايا الكائن



النباتية ، وهو يقوم بدور رئيسى فى عملية انقسام الخلية .

البلاستيدات : توجد فى خلايا النبات الأخضر وخلايا بعض الكائنات الحية الدقيقة ، ولكنها لا توجد مطلقاً فى الخلايا الحيوانية ، وتحتوى البلاستيدات الخضراء على مادة الكلوروفيل وهى المادة التى يستطيع النبات الأخضر بواسطتها القيام بعملية البناء الضوئى (١) .

الليزوسومات : حبيبات صغيرة يكثر وجودها فى الخلايا الحيوانية وهى تحتوى على مجموعة من الانزيمات التى تهضم كثيراً من البروتينات والدهون والسكريات ، وهى توجد أيضاً فى خلايا النبات على هيئة قطع ليزوسومية ولكنها نادرة ، كما أنها توجد فى خلايا الكائنات الحية الدقيقة محتوية على الانزيمات التى تهضم الطعام .

ثالثاً :

النواة :

توجد النواة فى مركز الخلية محاطة بالسيتوبلازم ، وهذه النواة تسيطر على كافة العمليات الحيوية فى الخلية الحية ، أى هى العقل المدبر والمنظم لكافة ما يحدث من أنشطة حيوية داخل الخلية بالإضافة إلى أنها تحتوى على النسخة الأصلية للمعلومات الوراثية التى تحدد نوع وطبيعة الخلية ووظيفتها ؛ وبالتالي طبيعة الكائن الحى ، والنواة : كتلة متشابكة من خيوط دقيقة تلتف حول بعضها تسمى الشبكة الكروماتينية تسبح فى سائل شفاف يسمى السائل

(١) وعملية البناء الضوئى هى : قاعدة الحياة الأساسية لإنتاج الطعام وتحرير الأكسجين اللازم لتنفس الكائنات الحية ، فلولا عملية البناء الضوئى لما استمرت الحياة على الأرض فالنبات الأخضر يستقبل أشعة الشمس على سطحه فيقوم الكلوروفيل بتخزينها على هيئة طاقة حيث إنها تحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية ، ثم تستغل هذه الطاقة الكيميائية فى إنتاج سكر أحادى وهذا السكر الأحادى من الممكن أن يبنى منه البروتينات اللازمة للنمو أو يستخدم للحصول على الطاقة فى عملية التنفس التى تقوم بها الميتوكوندريا ، وتتم عملية البناء الضوئى باستخدام الماء كمصدر أساسى للهيدروجين اللازم لاختزال ثنائى أكسيد الكربون كأول خطوة فى بناء السكريات البسيطة ، أما ثنائى أكسيد الكربون فهو المصدر الوحيد الذى يستمد منه النبات الكربون اللازم لبناء السكر ؛ وهناك الأملاح المعدنية مثل : النترات ، والفوسفات والكبريتات اللازمة لتحويل السكريات البسيطة إلى بروتينات .

→ الخلايا الحية

الحى وتحديد عملها سواء كان بشراً أو نباتاً أو أى كائن حى آخر .

مم يتكون الجين ؟ يتكون الجين من وحدات معينة من حمض DNA وهو اختصار للحروف الأولى من اسمه بالانجليزية :

حمض ديزوكس ريبونوكليك Desoxy Ribonvclie Acid وهو حمض نووى لأنه يوجد فى النواة ، وحمض لأنه يحتوى على مجموعة فوسفات ود . ن . ا . أو DNA هو المكون للجينات الوراثية فى كافة الكائنات الحية على الإطلاق .

إذا فالحمض النووى د . ن . ا . DNA يضم فى طياته كل المعلومات الوراثية اللازمة لبناء الكائن الحى ، وتحديد سواه كان حيواناً أو نباتاً أو إنساناً .

نظام الحياة على الأرض كله قائم على الحمض DNA إذا فما هو تركيب هذا الحمض النووى السيادةى العملاق ؟

يتركب DNA على شكل سلم طويل له « درابزين » على اليمين و « درابزين » على اليسار كل درابزين يتألف من تتابع ارتباط سكر خماسى مع مجموعة فوسفات هكذا سكر خماسى - فوسفات - سكر خماسى - فوسفات ، إذاً من الذى يربط « درابزين » السلم الأيمن

بالدرابزين الأيسر ؟ هى درجات السلم وهى على هيئة قواعد نيتروجينية أربعة فقط مختلفة البناء وهى ترتبط بالسكر الخماسى على كلا الجانبين وهذه القواعد أسمائها الكيميائية هى :

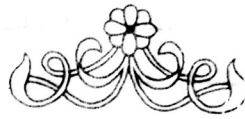
الأدينين - ١ ، والثايمين - ث ، والجوانين - ج ، واليتوسين - س والأدينين دائماً مرتبط بالثايمين بربطة ثنائية أ = ث والجوانين مرتبط دائماً بالسيتوسين بربطة كيميائية ثلاثية ج = س ، وهذا الاقتران محكم ولافكك منه ، فلا يمكن أن تقترب أ مع ج أو س مع ث ومجموعة معينة من تتابع الدرجات أ = ث ، وحـ = س يعطى الجين الوراثى ويختلف كل جين عن الآخر فى كيفية تتابع القواعد النيتروجينية الأربع وعددها ، ومجموع الجينات الموجودة على شريط واحد تسمى الكروموسوم ، ومجموع الكروموسومات تمثل البرنامج الوراثى الكلى الذى يتم على أساسه بناء الكائن الحى ، وعدد الكروموسومات يختلف من كائن إلى آخر على حسب تعقيده فهى مثلاً فى الإنسان ٤٦ كروموسوم فى كل خلية بينما فى خلية نبات الذرة ٢٠ كروموسوم فقط من هنا نستنتج أن اللغة الوراثية ذات حروف أربعة فقط هى القواعد النيتروجينية الأربع تسلسلها وتكرارها يحدد الصفات المتوارثة . وبالتالي فهى المسؤولة عن تحديد بنية الكائن الحى ، وهذه اللغة الوراثية ذات الحروف الأربعة واحدة فى جميع الكائنات الحية ولا أختلاف بينها إلا فى تسلسلها وتكرارها وعددها .

فتبارك الله العلى القدير الذى أودع فى الخلية أسرار الحياة .

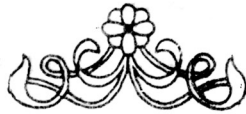
الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

يا صاحب اللؤلؤ



في ذكرى اللؤلؤ والمعلج



يا فتى اللؤلؤ

يا صاحب السر

للأستاذ/رشاد محمد يوسف

الركب سار تحفه الأنوار
يسرى على اسم الله لامتخوفا
كلا ولا اهتز الفؤاد للحظة
الله انت مسافر قد ذللت
القى على الرحمن كل عنائه
يتامل الملكوت فى إطلالة
والليل فى حل الضياء نجومه
سبحان من خلق الوجود بحكمة

والقدس محراب الصلاة كانها
المرسلون وهم حداة مسيرة
يستقبلون محمدا وقلوبهم
صلى بهم فتعانقت ارواحهم

حتى إذا شاء الكريم تفتحت
يرقى على اسم الله تانس روحه
يدنو فتتملى الجوانح بالهدى
والله ماكذب الفؤاد ولا طغى

والله ماضل الرسول ولا غوى

يحدو خطاه ملائك اطهار
خطراً تسببه له الأسفار
فالقلب نبض كيانه استقرار
لركابه العقبات والأخطار
فالله جل جلاله الستار
تسمو بها الخلجات والأفكار
مقالات والمدى الدوار
وعنت له الأقدار والأسرار

عند اللقاء الروضة المعطار
هى خير ماجادت بها الأقدار
يطغى عليها الحب والإيثار
ابناء آدم إخوة أبرار

لقدومه الأبواب والاستار
ويحيطه التكريم والإكبار
والضيف يملأ قلبه استبشار
كلا ولا زغت به الأبصار

كلا ولا جمحت به الأفكار

والله ما نطق الرسول عن الهوى
أوحى إليه الله ما أوحى فلا
ورأى من الآيات ما يسع الورى

ماذا يقول المنكرون وقد خبت
ورأوا على متن الفضاء سفائنا
هل يدركون مصيرهم ومسيرهم
سبحان من أسرى به فتشربت

يا صاحب الإسرائ قلبى مثقل
يا صاحب الإسرائ قومك أصبحوا
نبذوا عهودك خلفهم وتفرقوا
غفلوا عن الشر المحيط بأرضهم
والقدس فى الأسر المهين ذليلة
والمسجد الأقصى تحرق ركنه
وكتائب باسم الصليب تأمرت
والإخوة الأفغان طال نضالهم
هم صامدون سلاحهم توحيدهم

يا صاحب الإسرائ معذرة إذا
رخص الدم الغالى وهانت أمة
ياسيدى المختار هل من نفحة
ونعيد مجداً أنت غارس نبتة

فالقول فصل والحديث منار
زيف ولالغو لديه يثار
علما به تتواتر الاخبار

أوهامهم وتبدد الإنكار؟
تسرى وتبحر فى المدى الأقمار
هل يدركون الكون كيف يدار؟
بالنور مهجته وطاب جوار

والنفس تذبل عودها الأكدار
والقلب صخر والنفوس بوار
شيعة وراء الخلف وهو دمار
فتساقطت وتداعت الأقطار
ديست وهيض جناحها الطيار
يدعو فلا يحمى حماه جوار
ومذابح للمسلمين تدار
زاد العداة وقلت الانصار
وغذاؤهم فى المحنة الإصرار

جنحت بى الكلمات والأشعار
وتجمعت بسمائنا الأخطار
كى نستفيق ويستفيق الثار
شمما وانت القائد المغوار



في ذكرى الإسراء والمعراج

شعر: عسر عسران أحمد طه

والناس قد سكنت بهم اعضاء
وتبددت عن ساحها الاضواء
يجرى؟ وماذا تفصح الانباء؟
في موكب ضاقت به الاجواء
والانبياء إلى البسيطة جاؤا
تحظى فثمة قربة ولقاء
حتى تسر ويفتن الاعداء
واصعد إليه فقد دنا الإسراء
البارى تحوطك رحمة ورضاء
وعليك من فيض الضياء ضياء
مابعد قريك غاية ورجاء

أما ينازعها رضا وشقاء؟
وهنا اليقين مثوبة وجزاء
حتى يثوب لهديك الجهلاء
كل له في قومه أرزاء
بالفضل أثبت تحفك النعماء
فإذا الضجيج هناك والضوضاء

في الفكر لاخبو لها الآراء
افبعد هذا أمنوا وافاعوا
فأله يقدر في الورى ويشاء
سر ينوء بكنهه العلماء
وعلى الذرا يتبوا العظماء

الصمت اوغل والظلام رداء
والارض وسنى قد عفت اخبارها
والكون شد إلى السماء فما الذى
جمع الملائك والضياء يلفهم
هذى السماوات العلا قد أرهفت
يعم فانت إلى السماء برحلة
سنريك من آياتنا في خلقنا
هذا البراق إليك فانظر خلقه
واعرج إلى الملا المقدس في حمى
في حضرة الانوار انت بهيبة
من «قاب قوسين» اعتليت مكانة

ماذا لقيت من العجائب إذ ترى
قطعوا الحياة بخيرها وبشرها
فاحمل لقومك من عظات جمّة
والمرسلون وقد حبوك بنصحهم
حتى هبطت إلى الديار متوجا
وشققت عن فجر الدنا اثوابه

ستظل ليلتك العظيمة ثورة
في كل يوم للكواكب رحلة
هذا هو الإسراء إن يك معجزا
هذا هو المعراج في طياته
ومحمد هو خير من يسرى به

يا فتى الرسول

للاستاذ / محمد عبد الرحمن صبان الدين

قف راسخاً كالصخرة السماء
وانفذ كما يمضي شهاب ثاقب
متحلياً بشمائل ومناقب
وافخر بانك مسلم متميز
فالحكمة الكبرى بها مذكورة
والدر في طياتها متالق
واثبت امام عواصف الأنواء
بين الوعور بعزة وإباء
كالعطر كالأنسام، كالأنواء
بين الورى بعقيدة غراء
قدسية النفحات والآلاء
من بحر علم الله بالاشياء

لاتنجذب إلا لمن فطر الوجو
يجرى على سنن إلى أجل مسمى عنده في حكمة، ومضاء
لاتستبيك بهارج براقه
ويجره جر العبيد مصفدا
بل طرباجنحة الصفاء محلقا
إن الذى حسب السراب حقيقة
د، وصاغه متوازن الأجزاء
مسمى عنده في حكمة، ومضاء
كالأل يخدع سالك البيداء
في عيشه بالشهوة الرعناء
بالروح كالاطيار في الأجواء
ينهار من ظمأ، ومن إعياء

دنياك يا ابن الأرض غصت سبلها
ومشيت في بیدائها متخطبا
وعدلت عن نور السماء ميمما
ومضيت تلتمس السكينة والرشا
هل انتج العقل الأريب على الدهو
فانظر بنور الله يارب الحجا
وترى الحقائق أسفرت عن وجهها
من تاه عن دين السماء فإنه
بالزيف والتضليل والإغواء
بين الوهاد بأعين عشواء
شطر الضياع، وحلقة الظلماء
د لدى ابن آدم في عمى وغباء
ر بجانب التنزيل غير غثاء؟
لتميز بين الدر والحصباء
في النفس، في الأفاق والأرجاء
يحيا شقيا في ذرا النعماء

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ فكرى ياسين

إعداد وتقديم

عبد الفتاح حسين الزيات

كثيراً ما تكون المعجزات الخارقة للعادة مجالاً للتصديق والتكذيب ومن ذلك معجزة الإسراء والمعراج، وذلك لغرابة الحدث زماناً ومكاناً على أذهان المشركين، فقد كانوا لا يؤمنون إلا بكل محسوس أما هذا الحدث فهو فوق تصورهم وأكبر من عقولهم فكان لابد من الاقتناع حتى الاقتناع .
قال الأستاذ :

كثير مما أثير حوله من إشكالات وشبهات ، ولاستطاع القارئ العادى أن يخرج عنه من قراءته بفكرة واضحة سريعة ، ولاستراح الباحث المحقق من كثير من الجهد والعناء الذى يبذله فى موازنة الروايات ، ومقايسة الأقوال ، ليخرج منها بالرأى الصائب ، والقول السديد .

وإننا لذاكرون هنا - بعون الله تعالى - مباحثه وفصوله مضبوطة محررة ، خالية من الاستطرادات والزيادات ، مقتصرين على ما ثبت وصح من الآثار والروايات ، ملخصون أقوال العلماء وأدلتهم فى جمل وافية قصيرة ، وعبارات شاملة يسيرة .

الإسراء كالسرى : سير الليل خاصة ، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد وقيل : أسرى : سار ليلاً ، وسرى : سار نهاراً .

جاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ ، قال : «أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التى يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ، فجاعنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء» الحديث . هناك حوادث إسلامية هامة ، كان تعدد الروايات فيها ، وكثرة النقل حولها ، سبباً فى اختلاف الأقوال عنها ، واشتعال الآراء بشأنها .

ومن ذلك حادث الإسراء والمعراج ؛ فلو أنه قد خلاص من بعض ما ورد عنه من أخبار ، لسلم من

وقيل : أسرى : سار من أول الليل ، وسرى : سار من آخره . والعرب تقول : سرى فلان ليلاً : إذا سار بعضه ، وسرى ليلة : إذا سار جميعها ، ولا يقال : أسرى ليلاً إلا إذا وقع سيره في أثناء الليل ؛ وإذا وقع في أوله يقال : أُولج .
وقيل : إن أسرى ليست من لفظة سرى يسرى ، وإنما هى من السراة ، وهى الأرض الواسعة ، فأسرى نحو أُجبل وأتَهَم ، وأسرى بعبدته ، أى ذهب به في سراة من الأرض .
والمعراج : من عَرَج يعرُج ، إذا صعد ، والعُرُوج : ذهاب في صعود ، يقال : عَرَج عُروجا وعَرَجَنا : مشى مشى العارج ، أى الذاهب في صعود . والمعراج : السَلَم ، والجمع معارج ومعاريج ، كمفاتيح ومفاتيح . والمعارج : المصاعد ، وسميت بليلة المعراج لصعود النبى - ﷺ - فيها إلى فوق سبع سماوات ، ولصعود الدعاء فيها أيضاً ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ .

واختلف السلف في الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة ، أشهرها أربعة :
القول الأول : إنها كانا في المنام ، ونقل ذلك عن الحسن ، وروى عن عائشة ومعوية ، وذكر ابن إسحاق عنهما أنهما قالوا : إنها كانت رؤيا حق .

وعن عائشة أنها قالت : لم نفقد بدنه ، وإنما أسرى بروحه تلك الليلة ، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة :

منها : قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ فلو كانت الرؤيا في اليقظة لقال : الرؤية ، لأنه لا يسمى في عرف اللغة رؤيا إلا ما كان في النوم .

ومنها : حديث البخارى عن أنس بن مالك : فقد جاء فيه في رواية عن شريك : «وهو نائم» ، وفي رواية أخرى عنه : «بيننا أنا عند البيت بين

النائم واليقظان» ، وجاء في آخره : «واستيقظ وهو في المسجد الحرام» .

القول الثانى : إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبى - ﷺ - وروحه بعد المبعث . وهو مذهب الجمهور من السلف ، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين . وقد قالوا : إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة ، ولم تكن قد تزوجت بالنبى - ﷺ - بعد ، وإن معاوية يومئذ كان كافراً ، وإن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية في اليقظة أيضاً ، وأنشدوا للرأعى يصف صائداً :

وكبر للرؤيا ، وهش فؤاده

وبشر قلبا ، كان جما بلابله
وإنه لا حجة في حديث البخارى : إذ قد يكون النوم في أول وصول الملك إليه ، وليس في الحديث ما يدل على أنه كان نائماً في القصة كلها ؛ على أن رواية شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء ، ونهبوا على أنه قد قدم فيها وآخر ، وزاد ونقص .

قال الحافظ عبد الحق في كتابه «الجمع بين الصحيحين» بعد ذكره رواية شريك : هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس ، وقد زاد فيه زيادة مجهولة ، وأتى فيه بالفاظ غير معروفة ، وقد روى حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين ، والأئمة المشهورين ، كابن شهاب ، وثابت البناني ، وقتادة ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث .

واستدل الجمهور فوق هذا بعدة أدلة : منها أنها لو كانت رؤيا نوم ، لما تعجبت منها قریش ، ولا استحالتها . ولما افتنن بها الناس ، حتى ارتد كثير ممن أسلم ، ولما قال الكفار : يزعم محمد أنه أتى بيت المقدس ، ورجع إلى مكة ليلته ، والعرى تطرد إليها شهراً مقبلة وشهراً مدبرة ؛ وذلك لأن



من زوائد المأثورات

النائم قد يرى نفسه في السماء ، وفي المشرق ، وفي المغرب ، ولا يستبعد أحد منه ذلك .

ومنها : شربه الماء من الإناء الذي كان مغطى عند القوم في طريقه إلى بيت المقدس ، وسؤالهم عند رجوعهم ، وإخبارهم بأنهم وضعوه مملوءا ماء ، ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء .

ومنها : إرشاده للذين ند بعيرهم حين أنفروهم حسَّ البَراق ، حتى دلهم عليه ، وإخبارهم بذلك حين سئلوا عند عودتهم ، فقد قالوا : صدق والله ، لقد أنفرونا في الوادي الذي ذكره ، وند لنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه ، ولقد قال بعضنا : هذا صوت محمد . ومنها : وعده لقريش بقدوم العير في يوم مخصوص ، فلما كان ذلك اليوم ، ولم يقدموا حتى قربت الشمس أن تغرب ، فدعا الله ، فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف ؛ وهذا كله لا يكون إلا يقظة .

القول الثالث : إنه كان مرتين : إحداهما في النوم قبل المبعث تقدمه وتوطئة وتيسيرا لما تضعف عنه القوى البشرية .

والثانية في اليقظة بروحه وبدنه بعد المبعث . وقد ارتضى هذا القول جماعة من المحققين ، ووصفوه بأنه الحق ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار . ويشهد له ظاهر القرآن ، قال الخثعمي : إن الله سبحانه يقول : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ .

ثم قال : « ما كذب الفؤاد ما رأى » فهذا نحو ما وقع في حديث أنس من قوله : فيما يراه قلبه ، وعينه نائمة . والفؤاد هو القلب ، ثم قال :

﴿ أَفْتَأَرَوْهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ ولم يقل : ما قد رأى ، فدل على أن ثم رؤية أخرى بعد هذه . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ أى في نزلة نزلها جبريل إليه مرة ، فرآه في صورته التي هو عليها عند سدرة المنتهى ، ثم قال : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ، ولم يقل : الفؤاد ، كما قال في التي قبل هذه ، فدل على أنها رؤية عين وبصر في النزلة الأخرى ، ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ، وإذا كانت رؤية عين ، فهي من الآيات الكبرى ، ومن أعظم البراهين والعبر ، وصارت الرؤيا الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبر ، لأن ما يراه العبد في منامه دون ما يراه في يقظته لا محالة .

القول الرابع : إن الإسراء كان في اليقظة ، والمعراج كان في المنام ، واحتج أصحابه بأنه لما أخبر قريشا ، كذبوه في الإسراء ، وشنعوا عليه فيه ، واستبعدوا وقوعه ، ولم يتعرضوا للمعراج : وبأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ فلو وقع المعراج في اليقظة ، لكان ذكره أبلغ ، فلما لم يذكره مع كون شأنه أعجب ، وأمره أغرب من الإسراء بكثير ، دل على أنه كان مناما .

أما المكان الذي ابتداء منه الإسراء ، فقد وقع الاختلاف فيه تبعاً للاختلاف في المراد من المسجد الحرام في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، فمن أراد « المسجد المشهور » بين الخاص والعام بعينه ، قال : إن الإسراء كان منه ، وكان النبي ﷺ - إذ ذاك في الحجر ؛ أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا في الحجر ، وفي رواية : في الحطيم ، الحديث ؛ ومن أراد به « مكة كلها » ، قال : إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبي ﷺ - إذ ذاك في دارفاخته

بحقيقة كل ذلك ، وحسبنا ما وصفه به الحديث ، وما ذكره عنه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره .

وبيت المقدس : هو المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن الكريم في أول آية من سورة الإسراء ، ووصفه بالأقصى ، لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز ، أو لبعده عن الأقدار والخبائث . والمقدس فيها لغتان مشهورتان إحداهما بفتح الميم ، وإسكان القاف ، وكسر الدال المخففة . والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة . أما من شددته ، فمعناه البيت المطهر ؛ وأما من خففه ، فلا يخلو إما أن يكون مصدراً ، أو مكاناً ؛ فإن كان مصدراً كان كقوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ونحوه من المصادر ، وإن كان مكاناً فمعناه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة ، أو بيت مكان الطهارة . وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها .

وقال الزجاج ؛ البيت المقدس : المطهر ، وبيت المقدس : أى المكان الذى يطهر فيه من الذنوب ، ويقال فيه أيضاً : إيلياء .

والحلقة : هى حلقة باب مسجد بيت المقدس ، وفيها لغتان : أفصحهما وأشهرهما إسكان اللام ؛ وحكى الجوهري وغيره فتحها ، وتذكير الضمير فى قوله : يربط به ، باعتبار معنى الحلقة ، وهو الشيء ؛ وفى ربط البراق الأخذ بالاحتياط فى الأمور ، وتعاطى الأسباب ، وهذا لا يقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على الله . وقد تعددت الروايات بشأن الصورة التى وقعت بها صلاة الركعتين ؛ ففى رواية : فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس ، فصلى كل واحد منا ركعتين ؛ وفى رواية : ثم دخلت المسجد ، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أقيمت الصلاة ، فأمتهم ؛ وفى رواية : فلم البث إلا

البقية من ٧١٨

أم هانئ بنت أبى طالب ؛ أخرج النسائى عن ابن عباس ، وأبو يعلى فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير من حديثها أنه - ﷺ - كان نائماً فى بيتها بعد صلاة العشاء ، فأسرى به ، ورجع من ليلته ، وقص القصة عليها . وكذلك اختلف فى سنة الإسراء وشهره وليلته ، فقليل : إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر .

وقيل : إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة ؛ وجزم بعضهم بأنه كان فى السنة الثانية عشرة من المبعث .

ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك . وقيل : كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر ، ووقع فى حديث شريك السابق ذكره ، أنه كان قبل أن يوحى إليه ؛ وقد خطاه غير واحد . أما شهره ، فقليل : كان فى شهر «ربيع الأول» ؛ وقيل : «فى شهر ربيع الآخر» ؛ وقيل : فى شهر «رمضان» ؛ وقيل : فى «شوال» ؛ وجزم فى الروضة بأنه كان فى شهر «رجب» .

وأما ليلته ، فقليل : إنها ليلة السابع والعشرين من الشهر ، وكانت ليلة السبت ، وقيل : ليلة «الجمعة» ، وقيل : ليلة «الاثنين» ، وقيل : ليلة سبع عشرة من ربيع الأول ، وقيل : ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر .

البراق : يضم الباء الموحدة : اسم الدابة التى ركبها النبى - ﷺ - ليلة الإسراء ، وهى مشتقة من البرق ، لسرعته .

وقيل : سُمى بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه .

وقيل : لكونه أبيض ، وقيل : يحتمل أنه سُمى بذلك لكونه وُصِفَ فى الحديث بأنه أبيض ؛ وقد يكون من نوع الشاة البرقاء ، لأنها معدودة فى البيض . وذكر الوصف بالنظر للفظ البراق ، أو باعتبار كونه مركوباً . وقد جاء فى وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير ، والله أعلم

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

طرائف ومواقف

وأما الخصب فإنه يقوى رابطة الود والتواصل ، ويخفف من حدة الحسد بين الناس .

وأما الأمل الفسيح فهو نعمة من الله ، تدفع على العمل والتعمير والإصلاح ؛ إذ لولا الأمل ماتجاوز الواحد حاجة يومه ، ولاتعدى ضرورة وقته .

« نصيحة »

إذا جالست الجهال فأنصت لهم وإذا جالست العلماء فأنصت لهم ، فإن في إنصاتك للجهال زيادة في الحلم ؛ وفي إنصاتك للعلماء زيادة في العلم .

« أجركم الله »

عاد رجل مريضاً ، فقال لأهله : أجركم الله . فقالوا له : إنه لم يمض بعد . قال : يموت إن شاء الله .

« حين يهين الأجل »

خرج أعرابي من بلده إلى بلد آخر مهاجراً إليه هرباً من الطاعون ، وبينما هو في الطريق إذ لدغته عقرب فمات .

« صلاح الحياة ، وانتظام شئونها »

قال أبو الحسن الماوردي : صلاح الحياة الإنسانية ، وانتظام شئونها يقوم على ستة أركان رئيسية تتفرع عنها بقية أبوابها وهي : دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دائم ، وأمل فسيح .

فأما الدين المتبع فإنه يصرف النفوس عن شهواتها ، إذ يصير زاجراً للضماير ، رقيباً على النفوس .

وأما السلطان فوجوده ضروري لنظام العمران ، ووظيفته في الأمة حماية الوطن من أعدائه ، وعمارة البلدان ، والتصرف في الأموال العامة على مقتضى السنة المشروعة ، والقضاء على المظالم ، والاحكام بالتسوية بين أهلها ، واختيار الولاة والعمال من أهل الكفاية والأمانة .

وأما العدل الشامل ، فإنه يدعو إلى الألفة ، ويبعث على الطاعة ، وتعمر به البلاد ، وتنمى الأموال ، ويأمن السلطان ، والعدل عدلان : عدل الإنسان في نفسه ، ثم عدله في غيره ، وأما الأمن فبه تطمئن النفوس ، وتنتشر الهمم ، ويأنس الضعيف ويقر الخائف .

« عزاء »

كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما أحسن
تعزية أهل اليمن .
إنهم يقولون في تعزيتهم :
لايحزنكم الله - تعالى - ولايفتكنم .
أثابكم ماأثاب المتقين .
وأوجب لكم الصلاة والرحمة .

« أى زحام »

جلس رجل مع زوجته ياكلان .
فقال : ماأطيب هذا الطعام ، لولا الزحام .
قالت : أى زحام ههنا ، إنما هو أنا وأنت
فقط .
قال : كنت أحب أن أكون أنا والطعام فقط .

« حقيقة »

المصلح في الأمة كالمصباح في الصحراء لاينشر
ضوءه إلا إذا تركته الريح أمانا .

« دعاء »

اللهم إننى أعوذ بك من منكرات الأخلاق
والأعمال والأهواء .
اللهم ألهمنى رشدى ، وأعِذنى من شر نفسى ،
وسيئات أعمالى .

فوقف أبوه عند قبره وقال يرثيه :

راح يبغى نجوة من هلاك فهلك
والمنايا رصد للفتى حيث سلك
ليت شعرى ضلة أى شئ قتلك
كل شئ قاتل حين تلقى أجلك

« ثلاثة ورابعهم »

يقول عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما :
ثلاثة لاأكافئهم ، رجل بدانى بالسلام ورجل وسع
لى فى المجلس .
ورجل اغبرت قدماه فى المشى إلى إرادة التسليم
على .
أما الرابع ، فلا يكافئه عنى إلا الله - عز
وجل - .
قيل له ، ومن هو ؟

قال : رجل نزل به أمر ، فبات ليلته يفكر بمن
ينزله ، ثم رأى أهلا لحاجته فأنزلها لى .

« من علامات النعيم المخادع »

أن يكون حسن القول ، سىء الفعل ، بعيد
الغضب ، قريب الحسد ، حمولا للفحش ،
مجازيا بالحق ، متكلفا للجد ، متوسعا فيما
ليس له ، ضيقا فيما يملك .



من روائع الماضي - بقية -

قال الحديث بعد ذلك : ثم عرج بنا إلى السماء؛ والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء ؛ ولكن الذى جاء فى غير هذه الرواية من الأخبار أن العروج لم يكن على البراق ، وإنما كان على المعراج ، وهو السلم ، أو المرقاة ، أو المصعد ؛ وقد وقع مصرحا به فى كثير من الأحاديث ؛ وكل ما اختلفوا فيه وصفه ونوعه . ثم ساق الحديث بعد هذا بقية القصة ، وذكر ما وقع لهما فى السموات السبع ، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة ، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى ، ومن فرض الصلوات . والحديث طويل ، يحتاج شرحه إلى عدد كبير من الصفحات ، فنقتصر على هذا القدر ، وهو كاف فى تحقيق أصل الفكرة من الكلام على حديث الإسراء والمعراج .

يسيرا ، حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن ، فأقيمت الصلاة ، فقمنا صفوفنا ننظر من يؤمننا ، فأخذ يدى جبريل ، فقدمنى ، فصليت بهم . وفى رواية : فلما أتى النبى ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه .

وأما اختياره اللبن على الخمر ، فالظاهر أن اللفظ الذى وقع فى الحديث جاء هنا مختصرا ؛ فقد بين فى رواية أخرى أنه ﷺ قيل له : اختر أى الإنامين شئت ، فآلهم اختيار اللبن .

والفطرة : المراد بها الإسلام والاستقامة ، والمعنى : اخترت علامة الإسلام والاستقامة . وقد جعل اللبن علامة ، لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين ، سليم العاقبة ، أما الخمر ، فإنها أم الخبائث ، وجالبة لكثير من الشر فى الحال ، وفى المآل .

الأمطار الحمضية - بقية -

السَّمَاءُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿ (سورة الروم : ٤٨) فإن الأمطار الحمضية لا تهطل - بالضرورة - فى نفس الأماكن التى بها مصادر تلوثها ، بل ربما تحملها الرياح بعيدا لمئات الكيلو مترات ، وكثيرا ما تعبر الأجواء والحدود لتسقط فى بلاد أخرى مجاورة أو بعيدة ، حتى تلك الأجزاء من العالم التى لم تظهر فيها المشكلة بعد بصورة ملموسة لن تسلم أبداً من أخطار وباء المطر الحمضى الذى يأخذ طريقه إليها رويداً رويداً ، وهو مدرکہا لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً ، ليصيب الحرث والنسل ، ويدمر الزرع والضرع . لهذا فإن تبادل الاتهامات بين الدول حول مسئوليتها عن الأمطار الحمضية لن يجدى فتيلاً ما لم يتعاون الناس جميعاً على حل الأزمة التى صنعوها بأيديهم .

شرق الولايات المتحدة الأمريكية . وهبطت هذه القيمة إلى حوالى ٢ فى أغلب مناطق لوس أنجلوس ، وإلى ما يقارب ١,٥ على مدينة هويلنج غرب قرچينيا . أى أن الأمطار الحمضية فى بعض المناطق الموبوءة من العالم أصبحت بطعم الخل والليمون .

الأمطار الحمضية قضية كل البشر

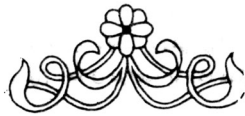
ولما كان السحاب لا أرض له ولا وطن ، ولا حُكم لأحد على حركته ، ولا حدود لانتقاله أو انتشاره حول الأرض ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يرسل الرياح التى تثيره وتحمله ، وهو الذى يبسطه فى السماء كيف يشاء قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنُفُّ سَحَابًا فَيَسُطُّهُ فِي

اللغة والأدب والنقد

كتاب الواسع



الحرر بسم الله الرحمن الرحيم



كتاب الوعول

عن الأصمى - رحمه الله

تحقيق
أ. أيمن محمد ميدان

أسماء الوعول وصفاتها

يقال للذكر وعل ، والجميع أوعال ووعول ، والأنثى أروية والجميع أروى وأزوى ؛ يقال في مثل أمثال العرب : أنت كبارح الأروى قليلا ما تُرى» يقال ذلك للرجل إذا استبطن في الزيارة .
والأعصم من الوعول الذى في يديه بياض ؛ قال الأعشى :
- البسيط -
قد يترك الدهر في خلقاء راسية وهيا وينزل الأعصم الصدعا (١٦٢)
والصدع الذى بين شيئين المعتدل من كل شيء ..
والموقفة التى فيها خطوط بياض في سواد ، وسواد في بياض ؛ قال الشماخ في ذلك :- الوافر -
وما أروى ولو كرمتم علينا بأدنى من موقفة حرون (١٦٣)
ويقال أيضاً المخدّمة ، والخدّمة الخلال .
ويقال للوعول قُدْرٌ ، والفادر من الوعول المسن الضخم ؛ قال جرير : (١٦٤) - الكامل -
رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر (١٦٥)

(١٦٢) ديوانه ١٠١ والصبح المنير ٧٤ برواية : « .. وينزل منها ... » وهى رواية الفائق ٩/٢ ولسان العرب (خلق) . والصخرة الخلقاء : الصلبة المساء . والأعصم من الظباء والوعول : ما في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود وأحمر . والصدع : الفتى الشاب القوى ؛

(١٦٣) ديوانه ٣١٩ ، برواية : « وما أروى وإن كرمت ... » . وموقفة حرون : يريد الأروية أنثى الوعول ... والحرون من الدواب : التى استدر جربها ، فوقفت قلم تبرح .

(١٦٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى .. وهو من بنى كليب بن يربوع .. وولده أمه لسبعة أشهر ، وعمر نيفا وثمانين سنة ، ومات باليمامة ، كان أشد الناس هجاء ، وأحسنهم تشبيهاً مع غفته ، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٤٦٤ - ٤٧٠ وطبقات فحول الشعراء ٣٧٣/١ - ٤٥١ والمحرر ١٤٦ ، ١٦٨ ، ٣٤٠ والأغاني ٣/٨ - ٨٩ وجمهرة أنساب العرب ٢٢٥ - ٢٢٦
(١٦٥) ديوانه بشرح محمد بن حبيب ٣٠٨/١ ، وشرح ديوانه للصاوى ٣٠٥/١ ، ونسب البيت لكثير عزة مع آخر سبقه في معجم البلدان ٤٥١/٤ وهو :

يألم حرزة ماراينا مثلكم في المنجدين ولا بغور الغائر



- السريع -

ويقال لولدها الغفر ، قال ابن أحرر: (١٦٦)
ما أم غفر في التلالة لم يممس حشاها قبله غفر
ويقال للأنتى مغفرة إذا كان معها غفر وهو ولدها ، ويقال للجميع مغفرات ؛ قال- المتقارب -

أبو ذؤيب: (١٦٧)

فقط من الحزن المغفرا ت والطير تلتق حتى تصبحا (١٦٨)
ويقال وعل أدنى ، وأروية دفواء (١٦٩) وهى التى مال (عليها) (١٧٠) قرناها ويقال (وعل أدنى و) (١٧١)
وعل ناخس ، وهو الذى تتخس قرناه استه .

والعاقل الذى قد (صار فى الجبل وثبت ، وإنما سمي عاقلاً لأنه) (١٧٢) صار فى المعقل ، والمعقل الحرز
يضرب مثلاً للقوم فى السعة (١٧٣) ، ويقال هم فى معقل (١٧٤) وقال أوس بن حجر (١٧٥) - الطويل -
إذا أبرز الروع الكعاب فإنهم مصاد لمن يأوى إليهم ومعقل (١٧٦) .
والمصاد رأس الجبل وهو أشده امتناعاً (١٧٧) ، (والجميع المصدان) (١٧٨) .

قال الهذلى: (١٧٩)

- البسيط -

تالله يبقى على الأيام ذو حيد أدنى صلود من الأوعال ذو خدم (١٨٠) (١٨١)



(١٦٦) هو عمرو بن أحمد بن قراض بن معن بن أعصر ، وكان أعور .. وعمر تسعين سنة
انظر ترجمته فى : الشعر والشعراء ٣٥٦ - ٣٥٨ ، وطبقات فحول الشعراء ١٢٩ والمؤتلف والمختلف ٢٧ ، ومعجم الشعراء ٢١٤
وخزانة الأدب ٣٨/٣ - ٣٩ .

(١٦٧) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج ، وسقط من الأصل بسبب انتقال النظر .

(١٦٨) شرح أشعار الهذليين ١٩٩/١ .

« حط : أنزل . والمغفرات : الأروى أمهات الأغفار ، والغُفُرُ : ولد الأروية . وَالْحُزْنُ : الجبال الغلاظ ، الواحد « حُرْنَةٌ » .

(١٦٩) اللفظة فى ت ، ج : « دَفْعَاء » .

(١٧٠) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(١٧١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(١٧٢) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج ، وساقط من الأصل بسبب انتقال النظر .

(١٧٣) فى ت : « فى المنفعة » وفى ج : « فى المنعة » .

(١٧٤) عبارة ت ، ج : « يُقَالُ لَهُمْ مَعْقَل » .

(١٧٥) أوس بن حجر بن عتاب .. كان عاقلاً فى شعره ، كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، وأوصف الشعراء للقوس ثم تبعه الشماخ .

قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مُضَر ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . انظر ترجمته فى : مقدمة ديوانه ، والشعر

والشعراء ٢٠٢ - ٢٠٩ ، والأغاني ١٠/٥ - ٨ ومعاهد التنصيص ٦١ - ٦٥ ، وخزانة الأدب ٢٣٥/٢ - ٢٣٦ .

(١٧٦) ديوان أوس ٩٥ . أبرز : أبان وكشف ، والكعاب : الفتاة التى كعب ثدياها . والمصاد : رأس الجبل .

(١٧٧) عبارة ت ، ج : « رأس الجبل وأشده امتناعاً » .

(١٧٨) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(١٧٩) البيت لمساعدة بن جؤية الهذلى .

(١٨٠) ديوان الهذليين ١٩٣/١ . وفى ت : « ... ذو حيدى .. أوفى ... » .

الحيد : عقد قرنه ، والواحدة حيدة . وأدنى : أحذب ، أى انحنى قرناه إلى ظهره . والصلود : قيل المنفرد (عن الأصمعى) ،

وقيل الذى يصلد برجله أى يضرب بها على الصخرة فتسمع لها صوتاً ، وقيل الصلود الذى إذا أفزع صلد فى الجبل أى صعد إليه .

(١٨١) مابين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

ومن أسماء النعام وصفاتها

يقال للذكر منها الظليم وهيئ وهقل ونقنق^(١٨٢) ، ويقال له الخفيد ، وقال - الطويل -
الخطيئة: (١٨٣)

وأدماء حرجوج تعاللت موهنا بسوطى فاربدت نجاء الخفيد^(١٨٤)
حرجوج والجماع^(١٨٥) الحراجيج ؛ قال الشاعر^(١٨٦) - الطويل -
حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو ترمى بها بلدأ قفرا^(١٨٧)
قال الشماخ: (١٨٨)
هيئ هزف وذفانية مرطى زعراء ريش ذنابها هراميل^(١٨٩)
هرملة أى : قطعة .

ويقال للأنثى نعامة ، وهقلة ، وهيئة^(١٩٠) ونقنقة ، وهذه أسماء إلا أن الهيئة والهيئ الطويلان .
والأريد والريداء ، والرُبدة في ألوانها سواد يكسف لونها ويغيرها^(١٩١) ، ويقال تربد وجهه ؛ وقال
الأعشى :

ربداء تتبع الظليم الأربدا^(١٩٢)

والصعل الصغير الرأس ، والأنثى صعلة : قال الشاعر :
كأن الرجل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء^(١٩٣) - الوافر -

- (١٨٢) عبارة ت ، ج : « يقال للذكر ظليم ، وهيئ ، وهقل ، ونقنق ، ويقال له الخفيد أيضاً » .
(١٨٣) في الأصل : « وقال طرفة » وهو وهم من الناسخ ، وفي ت ، ج : « وقال الشاعر » . وماورد مثبتاً من صنعنا .
(١٨٤) ديوان الخطيئة الشقيطى ، ٢٣ برواية : « فارمد » . وفي الأغاني ٢٠٠/٢ برواية : « فارمدت » وفي ج : « وأدماء
حرجوج ... موهنا .. فارقدت .. » . والموهن : وقت من الليل بعد مضى صدر منه . الإرماد : سرعة السير ، وخص بعضهم به
النعام . والنجاء : سرعة في السير .
(١٨٥) اللفظة في ت ، ج : « والجميع » .
(١٨٦) في ت ، ج : « وقال ذو الرمة » .
(١٨٧) ديوان « ذو الرمة » ١٧٣ برواية : « على الخسف أو نرمى .. » وكذا في ت ، ج . وحراجيج طوال ضامرات من الهزال .
والخسف أن تبيت على غير علف . وتنفك هنا بمعنى تنفصل .
(١٨٨) في ت ، ج : « وقال الشماخ بن ضرار » .
(١٨٩) ديوانه ٢٧٧ . وبرواية ثانية في الحيوان ٢٢٩/٤ ومابعداها : « هيئ هجف جناحيها .. » .
الهيئ : الظليم الطويل . والزفانية : النعامة التى تتبختر في عدوها كأنها ترقص . ومرطى : سريعة . وذنابها : ذنبها . وهراميل :
جمع هرمول وهى قطعة من الشعر تبقى في نواحي الرأس .
(١٩٠) اللفظة في ت : « وهيئة » .
(١٩١) عبارة ت ، ج : « والأريد والريداء في ألوانها الربدة سواد يعترها بياض » ، وهى قلفة .
(١٩٢) في ج : « ربداء تتبع الظليم الأريد » . والبيت في الصبح المنير ١٥٢ ، وصدره .
« صعلة بالقارتين تروحت » . والصعلة : صغيرة الرأس . والقارتان : موضع وتروحت : انتقلت .
(١٩٣) البيت لزهير بن أبى سلمى في ديوانه ، وشرحه لثعلب . وفي الأصل روى « كأن الرجل .. » وهو تحريف والتصحيح من
ت ، ج وديوانه . جؤجؤه : صدره هواء : أى لا مخ في رأسه . وفي شرح شعر زهير لثعلب : « وقال الأصمعى : جؤجؤه هواء أى أنه
منتخب العقل . وإنما أراد أن لا عقل له ، وكذلك الظليم هو أبدأ كأنه مجنون » .

ومنها الأصك والصكاء ، والصكك اصطكاك العرقوبين^(١٩٤)
والنفض الذى يرجف فى مشيته ، (و)^(١٩٥) قال العجاج :
- الرجز -
اصك نفضا لا ينى مستهدجا^(١٩٦)
والمستهدج مستفعل من الهدج ، وهو سرعة المشى وتقارب فى الخطو
قال : وأنشدنى محمد بن علقمة التيمي لابنه :^(١٩٧)
- الرجز -
وهدجانا لم يكن فى مشيتي
كهديجان الرأل خلف الهيقت
مزوزيا لما رآها زوزت^(١٩٨)
(أى منتصبا ، يعنى مزوزيا)^(١٩٩) .
والهَجَفُ والهَزَفُ واحد^(٢٠٠) .
والسَفْنَجُ السريع ، وكل سريع سفنج^(٢٠١) .
قال الراجز :

إذا أخذت النهب فالنجا النجا
إنى أخاف طالبا سفنجا^(٢٠٢)

أتى سريعا^(٢٠٣) .

والخاضب (لا يكون إلا فى الربيع وذلك أن البقل يخصب وظيفه وهو)^(٢٠٤) الذى يأكل الربيع ، فإذا
أكله احمر أطراف ريشه .

ويقال نعمة صمعاء ، والصمع لزوق الأذن^(٢٠٥) . ونعمة صحماء (ونعمة سوداء)^(٢٠٦) ،

(١٩٤) اللفظة فى ت : « العرقوبين » .
(١٩٥) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(١٩٦) فى ت ، ج روى : « مستهدجا » على وزن مستفعل ، وكذا فى ديوان العجاج ٣٥٠ - ٣٥١ قوله : « لا ينى » أى لا يفتر .
(١٩٧) عبارة ت ، ج : « والمستهدج مستفعل من الهدج ، قال : وهو سرعة فى المشى ، وتقارب فى الخطو : قال أبو سعيد :
أنشدنى محمد بن علقمة لأبيه علقمة » .
(١٩٨) الأبيات وردت فى الشعر والشعراء ٦٨٨ منسوبة لأبى الزحف الراجز ، وفى ديوان العجاج ص ٣٥٠ ورد البيتان الأول
والثانى لعلقة التيمي وكذا فى نوادر أبى زيد ٢٥٥ والألفاظ ٢٨٦ .
وفى اللسان وردت الأبيات بلا نسبة لشاعر .
الهدجان : مشية الشيخ ، مشى رويد فى ضعف . والهيقة : انشئ النعام ورسمت بالتاء فى البيت ، وفى لسان العرب : « أراد
الهيقة ، فصيرها التانيث تاء فى المرور عليها » ، والزوزة هو أن ينصب الرجل ظهره ، ويسرع ، ويقارب الخطو .
(١٩٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٠٠) عبارة ت ، ج : « والهَجَفُ والهَزَفُ وهو الجاف » .
(٢٠١) عبارة ت : « والسفنج السريع الخطو سفنج » وهى قلقة نتيجة إصابة الناسخ بانتقال النظر . وعبارة ج : « والسفنج
السريع الخطو ، وكل سريع الخطو سفنج » .
(٢٠٢) بلا نسبة فى الاشتقاق ٢٦٧ برواية : « إنى أخاف سائقا سفنجا » . وفى ت ، ج روى : « إنى أخاف الطالب السفنجا » .
وفى لسان العرب (نجا) : « النجاء : السرعة فى السير .. وقالوا : النجاء النجاء ، والنجا النجا ، فمدوا وقصروا » .
(٢٠٣) فى ت ، ج : « أى السريع » .
(٢٠٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٠٥) فى ت ، ج : « والصمع لذوق الأذنين » .
(٢٠٦) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

والصحمة : سواد في صفرة .
والمصلم والمصلوم المستأصل يراد به أذنه (٢٠٧) : قال عنتره (بن شداد) (٢٠٨) - الكامل -
وكأنما أقرو الحزون عشية بقريب بين المنسمين مصلم (٢٠٩)
وقال زهير :
أصك مصلم الأذنين أجنى له بالسى تنوم وآء (٢١٠)
ويقال للفرخ من النعام رأل ، والجمع رئال (٢١١) وأدنى العدد أرؤل على أفعل (٢١٢) ، قال
أبو النجم : (٢١٣) - الرجز -

وداعت الربداء أم الأرؤل (٢١٤)

(قال أبو سعيد : يقال داعت إبلى الربداء أم الأرؤل (٢١٥) أي إنا أعزاء فلا نخاف على إبلنا أن
تؤخذ) (٢١٦) .

والحفان الصغار ، ولا يتكلم لها بواحد ، (قال أبو عبيدة ، واحدها حفانة) (٢١٧) ، قال أبو ذؤيب :
- البسيط -

وزفت الشول من برد العشى كما زف النعام إلى حفانه الروح (٢١٨)
والحصاء التي قد انحص ريشها فهو يتحات (٢١٩) عنها قال مالك بن خالد (الخناعي) : (٢٢٠)

البقية ص ٧٣٧

(٢١٩) عبارة ت ، ج : « والحصاء التي انحص أطراف ريشها أي تحت » .

(٢٢٠) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٠٧) في ج : « يراد به أذنه » . وهذا خطأ .

(٢٠٨) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٠٩) ديوانه ٢٠ وت ، ج روى : « .. أقص الحزون .. » وفي شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣١٩ روى : « وكأنما
أقص الإكام عشية ... » . وأشار الأنباري إلى رواية الأصمعي ، فقال : « وروى الأصمعي : وكأنما أقرو الحزون .. » وروى برواية
ثالثة في نظام الغريب ٢٠٣ .

هي : « وكأنما أقص الإكام عشية ببعيد بين المنكبين مصلم » . أقص : معناه أكرس . والحزون جمع حزن ، والحزن ماغلظ من
الأرض . ومنسماه : ظفراه المقدمان في خفة .

(٢١٠) ديوانه ٩ ، وفي شرح شعر زهير لثعلب ٥٨ وفي شعر زهير للأعلم الشنتمري ١٢٨ .

أجنى : أدرك وحان أن يجنى . والسى : اسم أرض . والتنوم والآء : نباتان ويقال الآء ثمر السرح ، واحده آء ، والتنوم جمع
تنومه وهي شجيرة غبراء تنبت حباً وسما .

(٢١١) عبارة ت ، ج : « ويقال للفرخ منها رأل والجماع رئال » .

(٢١٢) عبارة ج : « وأدنى العدو أرؤل ، على أفعل » . وهو خطأ .

(٢١٣) أبو النجم الرجز هو الفضل بن قدامة من عجل ، وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له الفرك أقطعته إياه هشام بن
عبد الملك . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٦٠٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١٤٩ - ١٥٠ ومعجم الشعراء ٣١٠ - ٣١١ والأغاني
٧٣/٩ - ٧٨ وخزانة الأدب ٤٨/١ - ٥٠ .

(٢١٤) نظام الغريب ٢٠٢ برواية : « فراغت الربداء أم الأرؤل » . وفي ت ، ج : « وداعت الربداء أم الأرؤل » .

(٢١٥) في الأصل : « الأرأل » .

(٢١٦) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢١٧) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢١٨) ديوان الهذليين ١٠٦/١ ، رفت : جاءت زفيفاً عجلة مبادرة . والشول : جمع شائلة وهي التي خف لبنها ، وأتى نتاجها
سبعة أشهر أو ثمانية . والروح : اللواتي بأرجلها روح ، وكل نعمة وحاء ، وهو انفتاح يميل إلى شقها الوحشي .

الحرب بين الجاهلية والإسلام

قراءة في نصوص شعرية

للأستاذ / مصطفى أحمد دردير

قام الشعر العربي - في العصرين الجاهلي والإسلامي - بدور كبير في تسجيل نظرية الحرب في نصوص يمكن اعتبارها « وثائق عسكرية » تكشف عن طبيعة الحرب في هذين العصرين ودوافعها . وسوف نحاول عقد مقارنة بين حروب الجاهلية وحروب الإسلام من خلال قراءة عدد من تلك الوثائق العسكرية البارزة - اعني القصائد الشعرية التي تحدثت عن الحرب في الجاهلية والإسلام .

أولاً : الدوافع الحربية في الجاهلية :

١ - الثأر : ويأتي على رأس الدوافع الحربية الجاهلية التي بسببها « تحولت الجزيرة العربية في الجاهلية إلى ما يشبه ساحة حربية كبيرة تقتل فيها العشائر والقبائل »^(١) ولعل أفضل النماذج الشعرية التي تؤكد تأصل هذا الدافع في نفوس الجاهليين أبيات دريد بن الصمة التي يقول فيها :^(٢)

وإننا للحم السيف غير نكير
وتلحمه حيناً وليس بذي نكر
يفار علينا واطرين فيشتقى
بنا إن أصبنا أو نغير على وتر
قسماً بذاك الدهر شطرين بيننا
فما ينقضى إلا ونحن على شطر
فالمعارك الحربية التي يخوضونها إما ليثأر
منهم وليثأروا ، فلا هوادة ولا هدنة . والثأر
« كلمة كانت تدوى في كل حي ، وفي كل عشيرة ،
فدائماً دم مسفوح ، ودائماً شر معقود »^(٣) .

(٣) انظر المصدر رقم (١) .

(١) البطولة في الشعر العربي د . شوقي ضيف ص ١٧ .

(٢) ديوان الحماسة - شرح التبريزي - ج ١ ص ٣٤١ .

الحرب بين الجاهلية والإسلام

والموتور لا تهذا ثأنته ، ولا يكف عن القتال حتى يستأصل شأفة وأتريه ؛ يقول المهلهل بن ربيعة: (٤)

ولست بخالغ درعى وسيفى
إلى أن يخلع الليل النهار
وإلا أن تبديد سراة بكر
فلايبقى لها أبدا أثار

وقد يعمن الواتر في القتل حتى يبلغ شأوا
بعيدا ، ومدى فادحا ، ويتخذ بعدا مأساويا
فظيحا . ومن ذلك قول باعث بن صريم: (٥)

سائل أسيد هل ثأرت بوائل
وهل شفيت النفس من بلبالها
إذ أرسلوني مانحا بدلائهم
فملاتها علقا إلى أسبالها

فهو يأبى إلا أن يملا الدلاء من دماء قاتل
أخيه « وائل بن صريم » بعد إلقاء جثثهم في
نفس البئر الذى ألقوا فيه أخاه !!

٢ - الحصول على الغنائم والسبايا :

فكم من غارة شنت في الجاهلية ولم يكن لها
هدف إلا الحصول على الأسلاب والغنائم وكرائم
النساء ، وكانوا يفخرون بذلك ، يقول المنخل
اليشارى : (٦)

وعلى الجياد المضمرة فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبار يجفن بالنعم الكثير

٣ - التنافس على الموارد ، خاصة الماء :

فقد كانت المعارك الطاحنة تقوم وتشمر عن
سوقها لخلاف على ماء أو مرعى ، ومن ذلك قول
سنان بن الفحل وكان قومه بنو أم الكهف قد
اختلفوا مع بنى هرم بن العشاء على ماء فوق
بينهم الشر: (٧)

فإن الماء ماء أبى وجدى
وبئرى ذو حفرت وذو طويت
وقبلك رب خصم قد توالوا
على فما هلعت وما دعوت
ولكنى نصبت لهم جبينى
وآلة فارس حتى قريرت

فهو يشير إلى أحقيته في الماء وعدم خوفه من
تكاثر عدوه عليه وإلى أنه قاتلهم حتى استطاع
أن يجمع الماء في الحوض .

وثمة أمر جدير بالاهتمام ، وهو أن هذه
الدوافع كانت تتخذ طابعا جماعيا يبرز العصبية
القبلية فلم يكن هناك « أنا » بل كان هناك
« نحن » ، ويتضح ذلك من قول دريد بن
الصمة: (٨)

وهل أنا إلا من غزية إن غوت
غويت وإن ترشد غزية أرشد
وغزية هذه هي قبيلته يدور معها حيث دارت
إن غواية وإن رشدا .

ثانيا : الدوافع الحربية في الإسلام :

ولما جاء الإسلام على اجتثاث الدوافع الحربية
الجاهلية وإحلال دوافع أخرى سامية محلها تنبع

(٦) ديوان الحماسة ج١ ص ٢٠٣ .

(٧) المصدر السابق ص ٢٣١ .

(٨) المصدر السابق ص ٣٢٧ .

(٤) شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة لحسن

السندوني - المكتبة الثقافية ببيروت - ص ٢٧٣ .

(٥) ديوان الحماسة ص ٢٠٧ .

طبيها من أصل واحد ، وفي سبيل تحقيق ذلك أرسى قاعدة القصاص : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ (٩) ففُضِيَ على دافع الثأر ، وقرر حرمة دم المسلم وعرضه وماله ، فقد قال ﷺ في حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا » (١٠) ففُضِيَ على دافع السلب والنهب ، وكذلك قرر الإسلام اشتراك الناس جميعاً في موارد الأرض .

وبعد أن سحق الإسلام دوافع الجاهلية وطهر منها القلوب والعقول ، أحل محلها دافعاً واحداً سامياً ألا وهو الجهاد في سبيل الله لنيل إحدى الحسينين : النصر أو الشهادة ، وبرزت هذه الرغبة العميقة المنبثقة من ذلك الدافع الأعظم في الوثائق الشعرية العسكرية التي أصدرها الشعراء المؤمنون ، فهذا هو عمير بن الحمام يقاتل المشركين يوم بدر وينشد : (١١)

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاق
غير التقى والبر والرشاد

فالحركة القتالية هنا كلها من الله وإلى الله ، كما تتضح الرغبة في الاستشهاد كذلك في قول عبد الله بن رواحة حين دعا له المسلمون بسلامة العودة من غزاة مؤتة وهو : (١٢)

لكننى أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
وطعنة من يدى حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي
أرشده الله من غاز وقد رشدا
وقد كان واستشهد يوم مؤتة .

ثالثاً : طبيعة الحرب في الجاهلية :

١ - حرب شعوب : كان أشنع ما يميز طبيعة الحروب في الجاهلية هو أنها كانت « حروب شعوب لا حروب المقاتلين ، فكان الشعب المحارب يستبج من الشعب الآخر كل الحرمات في الميدان وفي خارج الميدان ، في أثناء المعركة وبعدها وقبلها مادامت العداوة مستحكمة ، والحرب مع الشعب كله لا مع حكامه وقواده والمقاتلين (١٣) ويظهر ذلك واضحاً في قول المهلهل بن ربيعة :

قد ذبحنا الأطفال من آل بكر
وقهرنا كماتها بالنضال
وما أفضعنا حرباً تلك التي يستباح فيها دم
الأطفال دونما ذنب .

٢ - حرب عدوانية تصيب الجاني والبريء : فرحاًها - إذا دارت - تطحن الناس جميعاً ، لا فرق في هذا بين من اعتزلها وأثر السلامة ، وبين من خاض غمارها وولغ في دمائها ويدل على ذلك قول الحارث : (١٤)

لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرهما اليوم صال
وقول الشاعر : (١٥)

(١٣) نظرية الحرب في الإسلام . الشيخ محمد أبو زهرة ص ١٣ ، ١٤ .

(١٤) شرح ديوان امرئ القيس ص ٢٦٠ .

(١٥) ديوان الحماسة ج ١ ص ١٥٤ .

(٩) سورة البقرة الآية ١٧٨ .

(١٠) متفق عليه .

(١١) البطولة في الشعر العربي ص ٢٨ .

(١٢) سيرة ابن هشام جزء ٣ ص ٢٠٤ .

الحرب بين الجاهلية والإسلام

الحرب يلحق فيها الكارهون كما
تدنو الصحاح إلى الجربى فتعديها

٣ - حرب استئصال وإبادة :

فلا يرضى مشعلوها إلا بإبادة أعدائهم عن
بكرة أبيهم ، وهذا يؤكد قول المهلهل : (١٦) وهو
يقسم فيه بالأصنام على إبادة بكر وهدم بيوتها :

كلا وأنصاب لنا عادية
معبودة قد قطعت تقطيعا
حتى أبعد قبيلة قبيلة
وقبيلة وقبيلتين جميعا
وتذوق حتفا آل بكر كلها
ونهد منها سمكها المرفوعا

رابعا : طبيعة الحرب في الإسلام :
فلما جاء الإسلام أرسى للحرب قواعد

إسلامية ، وجعل لها ضوابط تقيد بها فالخاصة
التي اختص بها قتال محمد ﷺ هي أنه ما كان
يقاتل الشعوب بل كان يقاتل فقط الكبراء الذين
يقودون القوى إلى الاعتداء (١٧) وكانت وصية
النبي ﷺ لجيوشه : « اغزوا ولا تغلوا
ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدة » (١٨)
وتجلى ذلك في بيانات المسلمين الشعرية العسكرية
فقال حسان بن ثابت واصفا جند الإسلام : (١٩)

بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش
ولا نحن من أظفارها نتوجع
فهم على قوتهم وشجاعتهم في الحرب لا يأتون
في حروبهم فاحشة من الفواحش ، ولا قطعة من
الفظائع التي تستقبحها الإنسانية أى - بلغة
العصر - لا يرتكبون جريمة من جرائم الحرب
التي ينفر منها الطبع الإنسانى .

وبعد فالأمر أجل من أن تحيط به هذه القراءة
المتعجلة في نصوص العصرين الشعرية ولكنها
محاولة للإلمام بجوانب هذه القضية حاولت فيها
جهدى أن أجمع أطرافها والله المنة والفضل من
قبل ومن بعد .



(١٨) رواه ابن ماجه والترمذى .
(١٩) سيرة ابن هشام جـ ٢ ص ٥٤ .

(١٦) ديوان امرئ القيس ص ٢٤٢ .
(١٧) نظرية الحرب في الإسلام محمد أبو زهرة ص ١٤ ،
١٥ .

من خير ما نشر

عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين

قرآن وسنة

للأستاذ الدكتور: عبد الجليل شلبى

كان مما أسرع بقبول الإسلام ودفع إليه الشعوب التى غزاها المسلمون دفعا ، أنه صادفها وهى فى حال فقر روحى وجمود فكرى إزاء العقائد التى كانوا يدينون بها . وسواء كان ذلك فى الجانب الشرقى - العراق وما وراءه - أو الجانب الغربى - الشام ومصر وما وراءهما - وفى كلا الجانبين كان التسامح وحسن المعاملة من أهم العوامل التى جذبت الناس إلى الإسلام واكتفى بأن أعرض مثلاً يوضح ذلك .

بعد أن فتح المسلمون مصر واتجهوا إلى الغرب اصطدموا بجماعات « البربر » ، وكانوا وثنيين . وقانون الإسلام يقضى بترك الكتابى : اليهودى والنصرانى - على دينه ، ولكن الوثنى لابد أن يدخل الإسلام ، وقد أخذ الكتاب والمفكرون هذه القاعدة على أساس أنه إذا لم يقبل الإسلام يقتل . وليس الأمر كذلك فهو لا يعرف الإسلام حتى يقبله ويتعبد به فلا بد أن يمهل حتى يعرف به ويشرح له ، ولهذا اعتبر الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - الذى فتحت أفريقيا الصغرى فى عهده - من وجد بها من البربر من المؤلفة قلوبهم فلم يطالبهم بجزية

كأهل الكتاب ولا بزكاة كالمسلمين بل أعطاهم من مال الدولة ، وعهد بهم إلى المعلمين ، فلما فقهوا الإسلام أقبلوا عليه طوعاً ..

عن جريدة الجمهورية

ظاهرة التخلف فى

العالم الإسلامى

وفى « مجلة السياسة الدولية » الصادرة عن مؤسسة الأهرام دراسة للدكتور عبد المنعم المشاط بعنوان « أصول ظاهرة التخلف فى العالم الإسلامى » جاء فيه :

يتوزع المسلمون بين ست وأربعين دولة إسلامية تمثل الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامى ، بالإضافة إلى أقاليم إسلامية ضخمة فى دول مثل الهند والاتحاد السوفيتى وغيرهما من الدول الآسيوية والأفريقية غير الإسلامية ، ويناهز عدد المسلمين المليار نسمة ، وهم بذلك يشكلون ثانى مجموعة بشرية من حيث ضخامة العدد بعد سكان الصين .

وتطل الدول الإسلامية على أهم بحار العالم حيوية بالنسبة للتجارة الدولية وبالنسبة للاستخدامات الاستراتيجية كالمحيط الأطلنطى والمحيط الهادى والمحيط الهندى والبحر المتوسط

وسياسية بحيث صارت الاقطار الإسلامية تعيش في حلقة مفرغة من التخلف والتجزئة يصعب الفكك منها ببسر ..

وأيا كانت الرؤى المتعلقة بكيفية التخلص من التخلف ، فإن هناك بعض السبل التي يمكن أن تعين دول العالم الإسلامي وهي في سبيل البحث عن كيفية التخلص من التخلف والوصول إلى التقدم ومنها :

١ - التوسع في بناء المؤسسات ، وعلى رأسها المؤسسات السياسية ، فمما لا شك فيه أن التوازن بين الرغبة في المشاركة السياسية وبين درجة تواجد المؤسسات السياسية من شأنه أن يحقق درجة أعلى من الاستقرار السياسي ، من ثم يوفر البيئة الملائمة لتعبئة الموارد القومية وتوظيفها لتحقيق التقدم والتنمية .

٢ - الالتزام العقائدي بتطبيق نظام إسلامي صارم للجزاءات والحسنات « الحوافز » ، فالقضاء على مظاهر الفساد السياسي والتسيب الإداري ، وعدم الالتزام الوطني لا يمكن أن يتم إلا بمثل هذا النظام ، ونحن في حاجة إلى درجة أعلى من كفاءة وفعالية الجهاز الإداري الذي يمكنه أن يحد من مقدار الفاقد القومي ..

٣ - الاعتماد على النفس « الذات » والمقصود بالذات هنا الأمة الإسلامية كافة . والتي تملك من الإمكانيات والقدرات ما يمكنها من أن تضع نفسها على الطريق الصحيح في سبيل التقدم ..

٤ - الاتجاه نحو درجة أعلى من التكامل والاندماج الإسلامي ، فإمكانيات ومصادر القوة التي أشرنا إليها لن يكون لها قيمة كبرى إلا في إطار إقليمي أوسع في شكل وحدة أو اتحاد أو اندماج أو على الأقل في شكل تضامن ، وهذا هو الحد الأدنى من الاتفاق اللازم للتخلص من التخلف وللمحد من درجة التعرض للخطر وزيادة الإحساس بالأمن في العالم الإسلامي .

وبحر العرب والخليج العربي ، كما يتحكمون في أهم المضائق والممرات العالمية كمضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس فضلاً عن مضيق جبل طارق ، ويقيم المسلمون على مساحة من الأرض أكبر من مساحة الولايات المتحدة أو أوروبا بما فيها القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتي .

وقد أنعم الله على المسلمين بثروات هائلة تقبع في باطن الأرض كالنفط والغاز الطبيعي أو المعادن مثل الفوسفات ، كما تزيد مساحة الأراضي العربية مثلاً الصالحة للزراعة عن تسعين مليار هكتار يوجد نصفها في السودان وحده ..

وامتدت الحضارة الإسلامية من القرن السادس الميلادي إلى مشارف عصر النهضة ، وأسهمت في التطور الإنساني في الوقت الذي كانت ترزح فيه أوروبا تحت عصر الظلام والتخلف ، وما زالت بعض معالم الحضارة الإسلامية والعربية قائمة حتى الآن في أوروبا وغيرها من المناطق المتقدمة في دول الشمال .. وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن الاقطار الإسلامية تعيش اليوم في ظروف من التجزئة والتخلف في الوقت الذي حققت فيه دول الشمال مستويات ملموسة من التقدم والرقى ، ولقد ارتبط التخلف بالتجزئة ، بينما ارتبط التقدم في دول الشمال بالاتجاه نحو التكامل ، فمن بين ست وثلاثين دولة فقيرة ومعقدة في العالم ، هناك أكثر من خمس وعشرين منها هي دول إسلامية تضم أكثر من ٦٠٪ من إجمالي الدول الإسلامية .

ولم تقتصر مظاهر التخلف على الفقر ، ولكنها امتدت إلى أبعاد أخرى اجتماعية وثقافية

بلغاريا جديدة

للاستاذ : احمد بهجت

قبل أحداث بلغاريا الأخيرة . كانت الأقلية المسلمة في بلغاريا تعيش في ظروف بالغة التعاسة والقهر ، كانوا محرومين من ممارسة شعائر دينهم ، كما كانوا محرومين من حمل الأسماء المسلمة التي كان يختارها لهم أبائهم . في هذا البلد الأوروبي الذي ينتمى لقارة متقدمة كانت الحكومة الشيوعية البلغارية تشن على مواطنيها حملات تصل إلى حد القتل والقمع بالسلاح لإجبارهم على التخلي عن أسمائهم الإسلامية ..

وفي الثورة الأخيرة التي اكتسحت دول أوروبا الشرقية خرجت المظاهرات من المواطنين البلغار المسلمين وهم يحملون لافتة تقول : « أعيدوا إلينا أسمائنا » ..

وأسعدتني أخيراً هذه الأخبار التي أذاعتها الإذاعة البريطانية عن النظام الجديد في بلغاريا ، فقد سمح هذا النظام الجديد للمسلمين بأداء شعائرتهم وسمح لهم بحمل الأسماء التي يختارونها .

تحية إلى النظام البلغاري الجديد .. وتحية إلى كل نظام يحترم حرية المواطنين سواء كانوا أغلبية أم أقلية . وحمداً لله أولاً وأخيراً ..

عن صحيفة الاهرام

« نظرة على الحوار

المسيحي الإسلامي »

نشرت مجلة « البعث الإسلامي » في عددها التاسع يناير ١٩٩٠ م والتي تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر - ندوة العلماء - لكانو - الهند ومقالاً للدكتور ظفر الإسلام خان بعنوان « نظرة

على الحوار المسيحي الإسلامي » ذكر فيه أن مبادرة الحوار جاءت من الغرب وليس من المسلمين ومن الجوانب المحقة بالجانب الإسلامي في مؤتمرات الحوار أنها لا تعقد بلغة إسلامية مثل العربية أو الفارسية أو الأردية وإنما باللغات الأوروبية مثل الانجليزية والفرنسية .. وهذه الحوارات لا تفيد أحداً إلا المبشرين الذين فشلوا فشلاً ذريعاً في جهودهم الميدانية لتنصير المسلمين ..

دروس وعبر من زلزال أوروبا الشرقية

وفي مجلة « منار الإسلام » الإماراتية عدد جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ كتب الأستاذ على محمد العجلة مدير التحرير مقالاً بعنوان « دروس وعبر من زلزال أوروبا الشرقية » جاء فيه :

وقع الزلزال في أوروبا الشرقية ، وتهاوت النظم الشيوعية وسقطت أسوار عزلة الشعوب . من كان يصدق أن الحلم يصبح حقيقة وأن شبه المستحيل يتحول إلى ممكن ؟ من كان يتصور أن تحدث هذه التغيرات الجذرية والتطورات الحاسمة في المناخ السياسي والاجتماعي في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية ؟

أكثر الناس أملاً وتفاؤلاً ، لم يكن يتصور مجرد تصور ، أو يحلم مجرد حلم في المنام ، أن الأسوار الشائكة ستتحطم وأن الستار الحديدي سينهار وأن المنوع سيكون مسموحاً به ..



من خير ما نشر

ولكن كل ذلك كان وحدث ، ورأى العالم أجمع انهيار شعارات الشيوعية والعلمانية والاشتراكية التى سادت أوروبا الشرقية وغيرها وأصبحت معلما من معالمها بل وكانت دستوراً ونظامها الأساسى واجتاحت الأزمات السياسية والاجتماعية تلك الدول وعصفت رياح الإصلاح والتغيير بكل موروث ، وعلى رأس ذلك النظام الشيوعى ، الذى سقط فى البلاد الشيوعية نفسها ، وأصيب الشيوعيون بخيبة أمل كبيرة وهم يرون قادتهم يسارعون إلى التغيير وينتقدون نظمهم ويطالبون بتغييرها ويستجيبون لرغبات شعوبهم !

وفقد الشيوعيون سيطرتهم على حكومات بلادهم ، بل وألغى الدور القيادى للحزب الشيوعى نفسه فى كثير من الدول الشيوعية ..

وتهاوت أسوار العزلة ، أمام مطارق وصيحات الشعوب ، وعبر الناس عن آرائهم وطموحاتهم وآمالهم وأمانيتهم ، وخرج الكثيرون من القمم إلى رحاب العالم الفسيحة والتقى ابن ألمانيا الشرقية مع أخيه فى ألمانيا الغربية .. وتكلم الجميع فى تشيكوسلوفاكيا ، بعد أن فقدوا النطق زمناً طويلاً وظهرت علامات الفرح والسرور والسعادة على الشعوب بسقوط الحكومات الشيوعية وبانفتاح الاتحاد السوفيتى على العالم .

وكل هذه التطورات والتغييرات حدثت فى لحظات وفى سرعة البرق ، وفاجأت العالم قاطبة . وهزت كل صغير وكبير ، حاكم ومحكوم وأصبحت أخبارها وتوقعاتها على كل لسان فى الشرق والغرب ..

وثار الجدل والحوار وتساعل الناس مَنْ وراء تلك الأحداث الجسام ؟ ولماذا وقعت ؟ وكيف وقعت ؟ وكل يغنى على ليلاه ويؤول ما وقع لمصلحته ولأغراضه ولبلاده ؟

والحقيقة أن الذى حدث .. وقع بسبب فساد تلك الأنظمة الوضعية ، التى حبست الشعوب وخذعتها وضللتها ، وكانت وراء إجهاض كل محاولة للإصلاح وتحقيق رغبات الشعوب فى العيش فى أمن وسلام وطمأنينة وحرية ورغد ولما بلغ السيل الزبى ، ولم تجد تلك الأنظمة نفعا وخاف الجميع من المارد أن يخرج من قمقمه ويحطم كل شيء .. كانت البداية وفتحت الحدود وتحطمت الأسوار وتأكد المسلمون بأن كل شيء ما خلا الإسلام باطل وأن كل نظام غير ما وضعه الله محكوم عليه بالفشل ، وأن كل جهد أو قانون وضعى من صنع البشر مصيره الخسران ..

والذى يعنينا كمسلمين من ذلك الزلزال ، أن نأخذ منه الدرس والعبرة ، فنتمسك بديننا وشرعنا ومنهجنا الربانى ونعمل جاهدين على أن تسود شريعة الله بيننا ومنهجنا وقانوننا وسلوكنا وعملا وأن نؤمن صادقين بأن المستقبل للإسلام لا محالة ، فهو الباقي والعاصم من كل زلل وصدق رسولنا ﷺ حين قال : « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » ..



أبناء وآراء

إعداد: د. عبد العزيز عزت عبد الجليل
الأستاذ/ عبد المنعم فودة
الأستاذ: صفوت عبد الجواد

لجان فتوى بالمحافظات لتوعية المواطنين

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أنه تقرر إنشاء لجان للفتوى في كل محافظة على مستوى الجمهورية يكون مقرها المنطقة الأزهرية بالمحافظة لتكون مرجعاً رسمياً للمسلمين تجيب عن أسئلتهم وتلبى احتياجاتهم الفقهية . وسوف يقوم الأزهر بدعم هذه اللجان بالعلماء والمراجع والكتب الفقهية .

جاء ذلك في احتفال محافظة أسوان بوضع حجر الأساس لفرع جامعة الأزهر هناك .

جائزة الملك فيصل . رحمه الله .

شارك فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في اجتماعات الدورة الثالثة عشرة للجنة اختيار الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام . وذلك تلبية لدعوة رئيس هيئة الجائزة .

بالأزهر . مصر . رائدة في نشر الإسلام

أعلن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر أن مصر بأزهرها رائدة في نشر الإسلام في عهد الرئيس حسنى مبارك . وأن علماء الأزهر منبثون في كل بقاع الدنيا ينشرون الدعوة وتعاليم الإسلام .

وقال فضيلته إن ستة آلاف طالب وطالبة من المبعوثين يدرسون الآن في كليات جامعة الأزهر ينتمون إلى خمس وسبعين دولة . وقد بلغ عدد طلاب جامعة الأزهر مائة وخمسين ألفاً وسيصل عددهم خلال السنوات القادمة إلى ربع مليون طالب وطالبة .

وقال : إن المعاهد الأزهرية منتشرة الآن في كل قرية ونجع من قرى جمهورية مصر العربية ، وأن الأزهر يشجع المواطنين على إنشاء المعاهد على كل شبر من أرض مصر .

الانجليزية والفرنسية التي تشرح مبادئ
الإسلام .

في الجامع الأزهر الشريف

أدى سمو ولي عهد دولة الكويت الشقيقة الشيخ
سعد العبدالله الصباح صلاة الجمعة الموافق
الخامس عشر من جمادى الآخرة بالجامع الأزهر
الشريف ، وقد أدى الصلاة مع الضيف الكبير
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على
جاد الحق شيخ الأزهر ولغيف من علماء الأزهر
الشريف .

أهم كتاب ٨٩

د . عبدود شلبي الأمين العام للجنة العليا
للدعوة الإسلامية بالأزهر ، حقق كتابه الأخير
« الزحف إلى مكة » رقماً قياسياً في توزيع الكتب
الدينية واعتبرته صحف الخليج أهم كتاب صدر
خلال عام ٨٩ .

الكتاب يتناول بالوثائق والأدلة أخطار التبشير
في العالم الإسلامي ، والتي تهدف الوصول
للاماكن المقدسة ، وهو يعكف الآن على إعداد
كتاب آخر يفوق في مادته العلمية وموضوعاته
الكتاب السابق .

مركز للدراسات الإسلامية

جزيرة «كريت» باليونان

افتتح خلال شهر جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ
في « جزيرة كريت » باليونان أول مركز إسلامي

أنباء وآراء

وفد من معهد

الأزهر بأندونيسيا

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتبه يوم الأحد
الموافق ١٩٨٩/١٢/٢٤ ، بوفد معهد الأزهر
بأندونيسيا التابع « لمؤسسة الأزهر التعليمية
بجاكرتا » ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد
واستمع إلى ما طرحوه من أسئلة وأجاب فضيلته
عليها مبيناً نظم الدراسة بالأزهر وجامعته .

كما تحدث فضيلة الإمام الأكبر عن « مكتبة
الأزهر » وعما تحتويه من مخطوطات نادرة
وأشار إلى المبنى الجديد الذي أقيم بحديقة
الخالدين بالدراسة والذي ستنقل إليه قريباً .
ولقد أكد فضيلته للوفد بأن الأزهر على
استعداد لتقديم المساعدة للمعهد حتى يمكنه
النهوض بأعبائه .

فمن يرد الله أن يهديه

يشرح صدره للإسلام

أشهر خلال الشهر الماضي ستة وعشرون
أجنبياً إسلامهم أمام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر . وهم من
دول لبنان والعراق وفرنسا وألمانيا والنمسا
وانجلترا والسودان واليابان وهندوراس والسويد
 وإيطاليا وهولندا ويوغوسلافيا والنرويج وروسيا
 وأمريكا والدانمارك .

وقد أمدهم الأزهر بالمطبوعات باللغتين

إحصائية عالمية للنسبة المئوية

لتعداد المسلمين في العالم

كشفت إحصائية قام بها خبراء أمريكيون بالمركز الدولي للسكان بولاية « كاليفورنيا » ، أن عدد المسلمين في العالم سوف يصل - بمشيئة الله - مع مطلع القرن المقبل إلى حوالى ألف وخمسمائة مليون نسمة .

وأكدت الإحصائية أن معدل الزيادة في عدد المسلمين يفوق معدل الازدياد بين أى ديانة أخرى ، كما أن أعداداً كثيرة تدخل الدين الإسلامى الحنيف في كل يوم ، مما يجعل فرصة نمو عدد المسلمين أكبر .

أحوال المسلمين في كوريا الجنوبية

صرح فضيلة الشيخ (محمد ثان بون) إمام المسجد الجامع في مدينة « سيؤول » عاصمة كوريا الجنوبية ومدير الجمعية الإسلامية في كوريا بأن عدد المسلمين يبلغ حوالى أربعين ألف مسلم ويوجد بها خمسة مساجد ، وجارى العمل في بناء خمسة مساجد أخرى .

وتعنى الجمعية الإسلامية بكوريا لشئون المسلمين وذلك بتعليمهم القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية ، وقد خصصت مدارس لتعليم الأطفال وأخرى للرجال وقسم خاص « بالنساء » .

المسلمون في بريطانيا

ذكرت مجلة « الأوبزفر » البريطانية أن

باليونان ، يهتم المركز بالدراسات والأبحاث العربية والإسلامية ويضم ملحقاتاً للمخطوطات العربية والإسلامية .

مجلة الأزهر :

يوجد بجامعة « كريت » قسم خاص للدراسات الشرقية .

استمرار حملات الاغتيالات

للمسلمين بالدول الشيوعية

ذكر المركز الإسلامى في مقاطعة « كوسوفو » بيوغوسلافيا « أن الحزب الشيوعي اليوغوسلافى بدأ حملة جديدة من الإرهاب ضد المسلمين لتمكين المنتمين لمقاطعة « الصرب » المجاورة من السيطرة التامة عليهم .

واكد المركز أن الجيش اليوغوسلافى تحرك إلى « كوسوفو » لتحقيق تلك السيطرة التامة بالقوة وأنه تم وضع الكثير من المسلمين في السجون ومنهم كبار القادة السياسيين لمقاطعة « كوسوفو » .

المسلمون يقاتلون اللحوم

في ألمانيا

ذكرت إذاعة « بون » أن المسلمين في ألمانيا الغربية قد احتجوا على السماح لليهود بالذبح حسب شريعتهم ورفض ذلك بالنسبة لهم . ودعت المراكز الإسلامية في ألمانيا الغربية إلى مقاطعة شراء اللحوم خاصة من المجازر اليهودية . وطالبت بالسماح للمسلمين بالذبح حسب الشريعة الإسلامية حتى تكون على اطمئنان من طريقة الذبح .

أبناء وآراء

أحدث تقرير خرج ببريطانيا يؤكد أن عدد المسلمين أصبح مليوناً ونصف مليون مسلم . وأن بريطانيا بها ألف مسجد ومكان للعبادة الإسلامية في جميع أنحاء بريطانيا .

أما الشيء المفرح في التقرير فهو أنه لم يكن ببريطانيا منذ ٣٠ سنة إلا عشرة مساجد أو أقل .

كما ذكر التقرير أن العدد الأكبر من المسلمين في بريطانيا نزحوا من باكستان والهند وبنجلاديش وقبرص والعالم العربي وماليزيا ، بالإضافة إلى عدد كبير من البريطانيين المولودين فيها من أبناء المهاجرين .

حجب جائزة المستشار

عبدالحليم الجندى هذا العام

● قررت لجنة جائزة المستشار عبدالحليم الجندى لخدمة الدعوة والفقهاء الإسلامى حجب الجائزة هذا العام ، لعدم وصول البحوث المقدمة للمستوى المطلوب ، وصرف قيمتها لطلاب الدراسات العليا بجامعة الأزهر بمعرفة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

● وقد قررت اللجنة في مجال الدعوة الإسلامية تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ جنيه مصرى لأحسن بحث في أحد الموضوعين الآتين :

(١) معالم المشروع الحضارى الإسلامى (أولويات العمل من أجل إحياء الحضارة الإسلامية وترشيد الصحوة الإسلامية) .

(٢) معالجة الانقسام بين موجبات العقيدة الإسلامية وواقع المسلمين المعاصر .

كما قررت اللجنة في مجال الفقه الإسلامى تخصيص مبلغ ٢٠٠٠ جنيه أخرى لأحسن بحث في أحد الموضوعين الآتين :

(١) أعمال الحدود الشرعية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة .

(٢) الحكم الشرعى للمعاملات المالية والمصرفية المستحدثة .

وتقدم البحوث للسيد المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر - المبنى الحكومى المجمع بميدان التحرير بالقاهرة .

وذلك من نسختين بخط مقروء وبما لا يقل عن ٨٠ صفحة في ميعاد لا يتجاوز منتصف شهر مايو سنة ١٩٩٠ .

ويشترط في البحث أن يكون متميزاً ويتضمن اجتهادات وإضافات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين ..

الخبر سوار الذهب يكشف

تنصير ٩٠٠ ألف مسلم !!

أكد المشير عبد الرحمن محمد سوار الذهب رئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية . أن المسلمين الآن في أمس الحاجة إلى تجميع القوى وتوحيد الصفوف أكثر من أى وقت مضى لمجابهة أعداء الأمة الإسلامية .

وقال سوار الذهب: إن ما لا يقل عن ٩٠٠ ألف مسلم تم تنصيرهم خلال السنوات الأخيرة حيث استغلت هيئات التنصير ظروف الفقر والجهل والكوارث الطبيعية فأبعدتهم عن دينهم في بعض بلدان أفريقيا وآسيا وأضاف سوار الذهب

وتهريبها إلى داخل البلاد سوف يتم تقديمه إلى المحكمة بتهمة مخالفة القانون .

أكبر مسابقة إسلامية يقيمها المجلس الأعلى للشباب والرياضة

أكبر مسابقة إسلامية يقيمها المجلس الأعلى للشباب والرياضة بمحافظات الجمهورية والمسابقة في القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، والسيرة الإسلامية .

قائلا : إن خصوم الإسلام لم يعودوا يلبسون الأقنعة والتستر خلفهما كما كانوا يفعلون في الماضي بل إنهم أبرزوا عن وجههم القبيح وأعلنوا حربا شرسة على الإسلام والمسلمين .

باكستان تمنع استيراد الخمر

قررت الحكومة الباكستانية منع استيراد الخمر من الخارج وكذلك حظر تناولها في الفنادق لغير المسلمين وقالت الحكومة الباكستانية : في بيان لها إن من يضبط يحاول استيراد الخمر

كتاب الوهوش - بقية -

- البسيط -
والله ما هِئَلْتُ حصَاءً عَنْ لَهَا جَوْنَ السَّارَةِ هِزَفْتُ لَحْمَهُ زَيْمٌ (٢٢١)
عن لَهَا : عرض لها . وزيم منقطع متبتر (٢٢٢) ليس على جسده كله لحم ومن الظلمان الهَجْنُ وهو الطويل ، وكل طويل هَجْنُ ، (و) (٢٢٣) قال ذو الرمة :
- البسيط -
هَجْنُ رَاحٍ فِي سَوْدَاءٍ مُخْمَلٍ مِنَ الْقَطَائِفِ أَعْلَى ثَوْبِهِ الْهَدَبُ (٢٢٤)
ومنها الأخرج وهو الذي فيه (٢٢٥) بياض وسواد مختلفان .
ومنها الخِدْبُ وهو الضخم ، (و) (٢٢٦) يقال لكل ضخم خدب .
ومنها الشوقب وهو الطويل . ومنها الخشب وهو الغليظ ، قال ذو الرمة (ينعت الظليم) : (٢٢٧)
- البسيط -
شَخَتْ الْجَزَارَةَ مِثْلَ الْبَيْتِ سَائِرِهِ مِنَ الْمَسْوُوحِ خَدْبُ شَوْقَبٍ خَشْبُ (٢٢٨)
والجزارة : القوائم (والرأس) (٢٢٩) .

(٢٢١) ديوان الهذليين ١٤/٣ .
(٢٢٢) عبارة ت ، ج : « عن لها : اعترض لها . وزيم أي منقطع منتتر » .
(٢٢٣) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٢٢٤) ديوانه ٢٩ . ولسان العرب (هَجْنُ) . ومخمل : قطيفة سوداء لها خمل ، وهي من أكسية العرب ، والهدب : جمع هدبة ، وهي أطراف الإزار .
(٢٢٥) في الأصل : « وهو الذي له بياض » . وكتب الناسخ فوق « له » كلمة « قيد » فأتبناها هنا .
(٢٢٦) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٢٢٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٢٨) ديوانه ٢٨ ولسان العرب (شَخَتْ) .
شخت : دقق القوائم والرأس . والجزارة : أجرة الجازر ، وكانوا يمنحون الجازر القوائم والرأس أجرة له ، فسميت القوائم جزارة .
(٢٢٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

فهرس العدد

الصفحة

الموضوع

الصفحة

الموضوع

الشعر والشعراء أشرف د. حسن جاد

- ياصاحب الإسرائ .
رشاد محمد يوسف ٧٠٨
- في ذكرى الإسرائ والمعراج .
عسر عسران أحمد طه ٧٠١

- يالغى الإسلام .
للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ٧١١
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر .
الإسرائ والمعراج لفضيلة الشيخ / فكري يسين
إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين للزيات ٧١٢

- طرائف ومواقف .
للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الطيم ٧١٦

اللسة والأدب والتقد

- كلب الوحوش .
تحقيق الأستاذ / أيمن محمد ميدان ٧٢٠
- الحرب بين الجاهلية والإسلام
قراءة في نصوص شعرية .
للأستاذ / مصطفى أحمد دردير ٧٢٥
- من خير ما نشر ..
للأستاذ / عادل رفاعى خفاجة
للأستاذ / أحمد تقى الدين ٧٢٩

- أنباء وأراء .
إعداد / د . عبد العزيز عزت عبد الجليل
الأستاذ / عبد المنعم فودة
الأستاذ / صفوت عبد الجواد ٧٢٣

القسم الإنجليزي

إعداد / د . أنس مصطفى النجار

- المقالة الثانية .
بقلم / لطفى على سلطان ٧٤٣
- المقالة الأولى .
بقلم / د . أنس مصطفى النجار ٧٥٠

● الافتتاحية : كلمة في الغرائيق ،

- د . على أحمد الخطيب ٦٤١
- إيماءات وإيحاءات من الإسرائ والمعراج
لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق ٦٤٦
- حديث فضيلة الإمام الأكبر إلى مجلة المجتمع
أجرى الحوار الأستاذ محمد عبد الهادي ٦٥٠

- لقاء فضيلة الإمام الأكبر
بالسيد سفر الماتيكن انتونيو مايوني ٦٥٨
- استخلاف الإنسان في الأرض .
د . محمد عبد المنعم القيعي ٦٦٠

- معنى واستثناء في الكتاب العزيز
لفضيلة الشيخ / محمد محمد على الرماح ٦٦٣
- الإسرائ والمعراج ومشاهد التكريم للنبى الكريم
للأستاذ / السيد حسن قرون ٦٦٦
- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .
١ . د / السيد تقى الدين السيد ٦٧١

- التليعون .. تلازمة الصحابة .
لفضيلة الشيخ / أحمد حسن جابر ٦٧٤
- زواج المتعة .
د / محمد رأفت عثمان ٦٧٧
- الربا والوديعة المصرفية .
لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد فهمي أبو سنة ٦٨٣

- الفتاوى .
إعداد الشيخ / على حامد عبد الرحيم ٦٨٧
- من اعلام الأزهر .. الشيخ / أحمد الطاهر السامدي .
للمستشار / محمد عزت الطهطاوي ٦٩٠
- من اعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا .
إعداد المحاضر / سليمان موسى ٦٩٣

العلوم الكونية

- الأمطار الحمضية .
١ . د / أحمد فؤاد باشا ٦٩٨
- الخلايا الحية .
للأستاذ / محمد مهدي يوسف ٧٠١



afterwards, led to the world civilization.

As the Islamic nation was a source of science and progress, rather a torch of light for the world in the remote and near past, this Islamic doctrines can today provide humanity with a practical solution for the economic problem which is in fact, a problem of war and peace. The nation, on the Islam bases, while living its full struggle against weakness and backwardness, and trying to move socially and politically towards a better existence, firmer structure and higher economy, will only find - after a series of right and wrong attempts - one way to move in: to move along the Islamic line in economics.



be the ideal most integrated economic system to be implemented by human societies.

The factual moral character which distinguishes the teachings of Islam finger prints the specific economic tendencies. It provides an ethical nature and directs them to the prosperity of mankind and the welfare of human society. It conceives that the monetary value is a means in the hands of the individual and not a goal in itself. It stops the tendencies of money madness, covetousness, material greed, ambition and strife. It preaches legitimacy of earning and legitimacy of dealings in trade and fiscal transactions. This means that in the cultivation and harvesting of the fruits of life, man should commit no injustice. In acquisition of wealth, he is not to lie, or to cheat people, not to exploit the destitution of fellowmen by subjecting them to work without full title to the fruits of the work. Man's pursuit of wealth should not prejudice the long-run interests of his fellowmen by depleting the natural resources, or diverting their energies away from the fulfillment of primary subsistence, preservation of health, education and other needs.

According to Islam, wealth should not be at the expense of humanity, and consequently bans the exploitation of man by another man. Islam holds that wealth, whether earned or dispersed, should be channelled through means to promote cooperation, affection, honesty and compassion, which are essential for the human society to build up the equilibrium of its structure and the integration of its values.

The world was created for man to transform, to cultivate and to harvest the fruits of his efforts. It is a divine trust "Amanah" and man's enjoyment of the fruits of his efforts is desirable per se when it does not violate the fulfilment of the divine trust.

Man by nature seeks to transform, to recreate, to refashion and remould the world so as to make it fulfill the patterns of Allah. Indeed, it constitutes man's vocation and destiny: "Do the good deeds; for Allah will see them and judge you thereby" runs throughout the Glorious Qur'an like a constant refrain.

With the spread of Islam, the Islamic state emerged and expanded beyond the Arab Peninsula to Africa, Asia and Europe, and the rest of the world. The Islamic civilization reached its zenith. The sciences and arts of the Muslims were the first beam which dissipated the darkness of Medieval ages, and the necessary prelude for the Renaissance which,

is the great imbalance in the distribution of wealth.

The socialist system on the other hand, is concerned with the group interest, which mostly deals with satisfying the needs of the group. This obliges public ownership of production to achieve fair distribution and satisfy the necessary needs of the groups. This is realized by directing production towards group interest. This is essential in the socialist economic system where the production is in line with the group's needs and interests. Consequently, socialism must be based on public ownership of the production tools through nationalization. In this way, socialism ensures the interest of the group and the non-exploitation of man by man. Hence, it is said : "Socialism is humanitarian in nature".

The socialist system, acting according to a plan under the State control and relying on the public ownership, ensures the absence of exploitation and monopoly domination. It ensures also the elimination of unemployment, and the absence of any economic crises because the plan of productivity is based on the balance between the production and the consumption.

This was the course of the economic movement in the world, and in particular in the West. Capitalism was established on the debris of feudalism. Socialism emerged as a reaction to the evils of both feudalism and capitalism, or as it has been said - as a cry of pain against the inequity of exploitation of man to man.

The thinkers and authorities of both the capitalist and socialist systems are confronted by several problems which each system fails to solve. Each system proves its importance to achieve its complete goal of social prosperity, people's happiness, solving the strife problems and ensuring peace, justice, trust and security for all. In spite of the continual efforts of the thinkers and economists in developing these two systems to cover the points of weakness which emerge every day in the practical application of the theory; the fact is that both systems are still unable to achieve the expected purpose of success.

The capitalist and socialist economic systems are not the only functioning economic structures. In the spectrum of economic applications, they present two opposite fundamentally different patterns. Within the scale of moderation and the optimal socio-economic equilibrium; the Islamic teachings stand on very firm ground in all matters pertaining to financial and economic mechanisms and values. These teachings have proved, after very rigorous analysis to

regard to ownership, contraction and work. There is only one restriction, namely, that the conduct of the individual should not contradict the personal interest of another individual in the community. Individuality in the capitalist system is manifest through the concentration on the individual, considering that his own interest is the basic point, and that he is the one most able to identify and realize this interest as a result of his control on natural tendencies and wishes. Thence individuality and freedom are twins on which the capitalist system is based, with a view to realize the maximum benefit for the individual. The capitalist system assumes that working for the interest of the individual is the means for the realization of the interest of the community. In this context, Adam Smith says that the individual brings about the interest of the community - in a greater degree - by giving more care to his own affairs than devoting his efforts and time to serve the community. The advocates and supporters of the liberal ideology and the classic school generally considers that the capitalist system overtops all the economic systems that appeared.

The practical implementation of the capitalist system, maintains that a capitalist organizer establishes an economic project without State intervention. There is completely freedom of choice to invest, free to produce goods, and provide services, and free to fix terms of purchase. The consumer enjoys the same freedom of choice. Advocates and supporters of the liberal capitalist economic system, conceive that the economic freedom provides competitive production in pursuing the material gain. The capitalist system considers that profit is the reward which the capitalist organizer receives as a price for risking his capital and for his work and efforts. It believes that without this personal incentive represented by the profit, the economic mechanism and structure would fail to achieve its goals.

The supporters of the capitalist ideology believe that the system has achieved great progress and gains in industrial and economic fields. Some others argue that the success of the capitalist system is due to several factors, among the most important are the control of the weak powers, their colonization, the exploitation of their natural resources, the domination of their markets and the distribution of their products through the influence of colonization. The drawbacks and disadvantages of the capitalist system emerged as the successive economic crises, spread of unemployment and the dangers of monopoly. There is also the phenomenon inherent to the capitalist system which

➔

ECONOMIC INTEGRATION IN ISLAM (Part I)

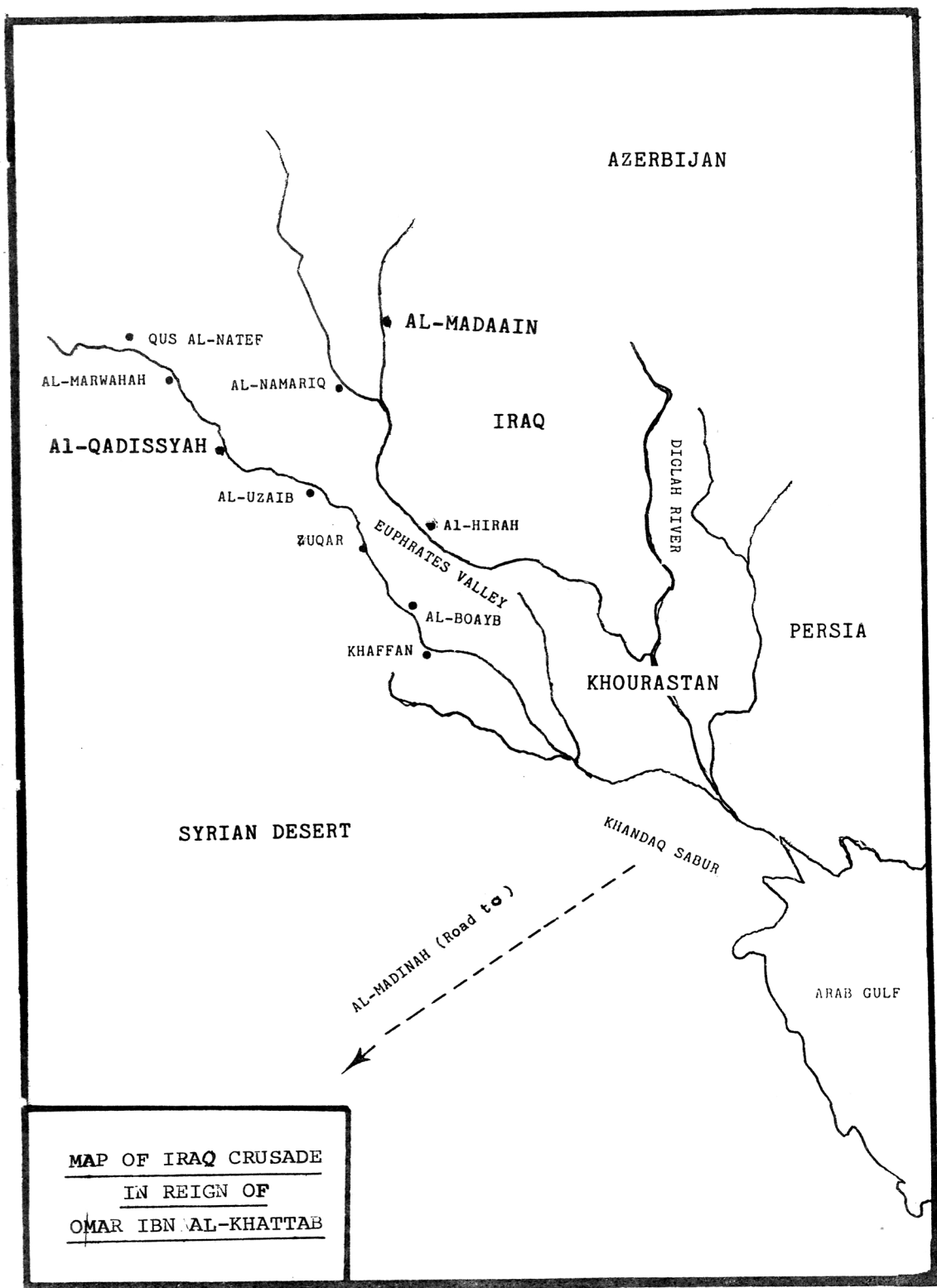
By : Lotfi Ali Soultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

Economic function is one aspect of the varied activities of life. Muslim's approach toward life is determined by the world view which the glorious Qur'an has propounded. According to the teachings of the Divine Book, all human activity should be directed towards the achievement of "al-Falah" (the Success): a comprehensive term denoting welfare of life as well as that of the hereafter.

True economic values are conceived as moral values, and strong moral sanctions are extended to them. Contrary to the materialistic culture prevalent nowadays, Islam sets to extend its ends higher than matter. The most characteristic feature of the economic system in Islam is its ethical nature. Unlike any other system, it is free from any materialistic considerations, and is essentially based on justice, right of property, social dignity and humanitarian principles. Undoubtedly, this establishes the bonds of sympathy, benevolence, solidarity, fraternity and plenty of mutual affection and trust between the various fractions of the community. Under this caption, the systems of solidarity and economic integration in Islam are structured. This includes the prohibition of all illegal and unorthodox means of earning wealth. It encourages charitable activities and utilizing capital investment as a canvas of economic wealth for public interest.

The economic systems adopted in today's world come under one of two categories; the capitalist system and the socialist system. Each system is the practice of economic application of the ideology that it represents. The capitalist system is the practical application of the liberal ideology, and the socialist system is the practical application of the socialist ideology.

The capitalist system is based on a given philosophy depending on individuality, freedom, and assuming the existence of an automatic congruence between the interest of the individual and that of the community. Consequently, the capitalist system allows all forms of individual freedom with



←

Muslim early history after the wars against the apostates. The preservation of the Muslim creed and the whole Islamic nation was dependant on that battle, either a prosperous future with triumph, or a dark recession with defeat. The man most concerned and indeed deeply apprehensive with anxiety and suspense was Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab. He walked out of Al-Madinah every morning awaiting news from Al-Qadissyah. One day, he saw a man on a camel whom he discovered came from there. Omar asked him of news from Al-Qadissyah, and the man replied "Allah have defeated the unbelievers". Omar kept on walking by the side of the man on the camel, asking him of details and the man answering Omar without recognizing him. The man was Saad ibn Umaylah Al-Fazary, the mail bearer of Saad ibn Abi Waqqas to Omar carrying the news of victory and the names of those who had the grand honour of martyrdom for the most supreme cause. The man finally realized that the stranger that so eagerly asked questions while talking by his side as he rode his camel was Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab.

That was the triumph of Al-Qadissyah that paved the roads for the Muslim banners to crusade throughout the whole of Iraq and into the heart of Persia resonating the words "Allahu Akbar", and proliferating the teachings of Islam and the justice of its divine doctrines. Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab was the patient humble thinking mind behind all. He administered the affairs of the Muslim nation for the prosperity of the Muslim nation. In so doing, he optimized and implemented the meaning of justice, and by that he achieved the highest level of clairvoyance, perception, and foresight.



uproars of "Allahu Akbar". The battle so continued in the darkness of the night, fierce intense and severely acrimonious, with bitterness for triumph and victory. Both Saad ibn Abi Waqqas, and Rustum ibn Al-Farkhzad lost connection of what was actually happening. The third day of battle was called the day of Amas, and the night of Al-Harier.

The night of Al-Harier ended by the dawn of the fourth day of battle. The exhaustion had completely drained all the energy from both the fighting parties. The final outcome of the battle had not yet been settled. Both armies were still on the battle ground. At this very crucial moment, Saad ibn Abi Waqqas cried loud to his men "The end is but an hour from now, strengthen yourself with patience for an hour and gain the triumph in the cause of Allah". Al - Qaqa ibn Amre repeated the words of Saad. The Muslim warriors were energized with the stimulus of the words, they rose, first the companions of the Prophet (prayers and peace from Allah upon him), then the other tribes. In one final assault they fell heavily with their swords on the weakening ranks of the Persians. Fighting continued till noon, when it was evident that the Persians were giving away ground and retreating. That was the moment that gave the Muslims the balance of victory. The massacre of Persians was maximal, Rustum was killed by Hilal ibn Alqamah; and after him Al-Gallinos was killed by Zahrah Al-Tamimi; and Dhirar ibn Al-Khattab captured the Imperial Insignia. Saad ibn Abi Waqqas ordered his men to follow the retreating Persian army and to whip their backs against any regathering for a counterattack. The chain bound Persian soldiers fell in thousands to drown as they crossed the river escaping from the pressing Muslims.

That was certainly a decisive victory crowning the Muslims with honour and pride of supreme achievement. The Muslim women and children appeared on the battle ground to care for the wounded and take war prisoners from among the wounded Persians. The Muslims crowded around Saad ibn Abi Waqqas in exalted prominence of victory, and humbly grateful to Allah for granting them the triumph of victory they so deserved. The spoils of battle were so enormous beyond all imagination. They were divided equally among the men after the fifth was sent to Al-Madinah to the Muslim Treasury according to Islamic law. The men that showed extra effort of valor and gallantry were granted an extra amount above their share.

Everybody from the Yemen south to Syria north, and from the Arab Gulf west to the Red Sea east; was impatiently awaiting news from Al-Qadissayh; the most decisive battle in



←

ibn Utbah to march to Iraq to reinforce Saad ibn Abi Waqqas at Al-Qadissyah. Hashim ibn Utbah ordered Al-Qaqa ibn Amre to speed ahead with thousand men to reach Al-Dadissyah in time. Al-Qaqa the famous war veteran reached the outskirts of Al-Qadissyah on the dawn of the second day of battle. He divided his horsemen into ten contingents of hundred each, and instructed each contingent to ride into battle when the contingent ahead was out of site; Al-Qaqa himself rode at the head of the first contingent. On the second day of battle, the Persians did not advance the elephants, they were repairing the wooden boxes in which the elephants carried men. The Muslims had the upper hand in battle, imposed upon the Persians and burdened them with heavy losses. The tactical expedience of Al-Qaqa and his ten contingents succeeded in elevating the vigor of the Muslims, and suppressing the morale and spirit of Persians. The final issue of the battle was yet to be settled. Each army drew to its lines by the end of the day to recover from the wounds and toil of battle; the second day was called, the day of Aghwath. During the night, everybody rested except Al-Qaqa, who with sagacity of skillful shrewdness, sent back his horsemen far from the battlefield with instructions to repeat the same strategic maneuver on the following morning by riding into battle as separate contingents of hundred horsemen each.

On the morning of the third day of battle, the two armies stood facing each other, each determined to gain victory. There were already two thousand casualties from the Muslims, and ten thousand from the Persians, beside the wounded on both sides. Al-Qaqa ibn Amre looked eastward towards the desert expanse to the rising sun, and saw the thick dust of galloping horses approaching the battlefield. He realized that Hashim ibn Utbah and his men had arrived and appeared riding hastily into battle in separate contingent formation. They appeared as an endless inpouring of reinforcements into the inferno of battle. The Persians had advanced the elephants around which the height of fighting took place, and the Muslims were suffering heavy losses from the stampede of the elephants. Saad ibn Abi Waqqas gave orders to blind the elephants with spears; this resulted in great confusion with the huge animals running amidst the ranks of both armies, and finally left the field of battle hurling away. Now, it was the zeal and vigor of the men to decide the final outcome of the battle. The most stringent fighting took place till dusk after sunset, and continued through the night. Nothing was seen or heard except the cries of men, the rattle of cross swords, the thundering gallop of horsemen, the shrill stridor of the wounded, and the jubilant

different envoys were sent to convene with Rustum. They all spoke with the same sequential pattern of negotiations originating from the teachings of their Muslim faith. The Persians had to listen to the Word of Allah and accept Islam as the doctrine of faith; it is the primary duty of every Muslim to call for Islam by word and by deed. If the Persians refused, then they had to pay the "Jiziah", a recompense for Muslims to defend, preserve, and protect Persian property, interests, and social structure under Islamic law. If the Persians refused both alternate provisions for conciliation and peace, the only settlement would be in the field of battle. Rustum and his staff considered such terms very humiliating and disgracing to the pride and honour of the Persian Imperial Monarchy and Military dignity. What audacity of defiance and what reckless courage could have induced these bare-footed desert rats to bluntly confront the pontific bombastic arrogance of the Persian Empire ? There was no alternative but war. The Persian troops crossed the river to face the Muslim forces on the east bank of the Euphrates at Al-Qadissyah. The outcome was very crucial to both Muslims and Persians. Muslim defeat would certainly terminate the Muslim crusade in Iraq, and Persian defeat would establish Muslim dominance in Iraq and open the way to Khourestan and Persia.

Both the Muslims in twenty five thousand men, and the Persians in hundred and twenty thousand men stood facing each other on the first day of battle. On that day, Saad ibn Abi Waqqas suffered from sciatica, and inspite of his sickness, he supervised the battle from a distance, giving orders to his adjuvants as he bent forwards on his elbows. Saad instructed the chiefs of tribes, men of gallantry, men of oratory and men of diplomacy to walk through the ranks of the warriors and energize their courage and dignity with words of enthusiasm, animation, vigor and eagerness. Saad also instructed that verses from the Holy Quran should be recited to tranquilize and strengthen the hearts of his men. The battle started with the stamping elephants infront of the Persian soldiers; and the Muslim warriors charging with thundering crescendo of the words "Allahu Akbar" - "Allah Is Greatest". The elephants penetrated through the Muslim ranks followed by Persian troops in overwhelming numbers. The Muslims suffered great losses, however, they inflicted appreciable injury to the Persian army. The first day of battle called the day of Armath ended without victory or defeat to either Muslims or Persians.

Omar ibn Al-Khattab had previously ordered the Syrian command to dispatch an army of eight thousand under Hashim



←

.The ostentatious pageantry of the Persian military strength was assembled in an aggressive spectacle under the command of Rustum ibn Al-Farkhzad, to march against the Muslim warriors with Saad Ibn Abi Waqqas at Al-Qadissyah. Omar ibn Al-Khattab had instructed Saad to send a delegation of men of wisdom and tribal rank to convene with the Persian authorities. Saad deputised Al-Nouman ibn Muqrin, Furat ibn Hayyan, Al-Ashaath ibn Qays, Amre ibn Madi Karib, Al-Mughirah ibn Shoubah, and al-Moenii ibn Harithah and few others; to summon the Persians to Islam, and advance a medium of mutual understanding, and therefore end the hostilities. The Muslim group travelled to Al-Madaain and convened with the Emperor Yazdgerd, the man seated at the summit of the Imperial House of Persia. The arrogance, conceit, belligerence, imprudence, and unprofundity of the man dulled his mind to listen to the profound logic and reason of the words that the delegation spoke. He ordered a sack of dust to be put on the shoulders of the most ranking among the group and to be driven out of the city gates. He was highly agitated and tempered by the words spoken. One of the delegates carried the sack, declared that he was the highest in rank, and withdrew followed by the other delegates in silent procession from the presence of the Emperor. The withdrawal of the delegates taking with them a sack of dust from Persian soil, was considered bad portent by all Persians.

Rustum ibn Al-Farkhzad, marched towards Al-Qadissyah commanding hundred and twenty thousand men, the cream of the Persian military strength. His right flank was commanded by Hormozan, and the left flank by Mehran ibn Behram. The whole army advanced proceeded by thirty three elephants, the fierce striking strength of the Persian vanguard. With all this strength, Rustum was very reluctant to go into battle with the Muslims. He preferred to dismiss them from Iraq without confrontation in combat. He fully realized that Muslim triumph would open the roads to Al-Madaain without deterrent and further into deeper territories of Persia. The Persian forces would then be plundered unable to assemble for another major confrontation. Rustum knew the successions of repeated victories of the Muslims over the Persians since Al-Muthana ibn Harithah crossed the Delta of the Euphrates river to crusade into Iraq, up to the time of the Muslim victory at Al-Boayb; the only defeat the Muslims suffered was that of Al-Jisre. Rustum conceived that Muslims were branded with triumph because they were warriors with belief and certainty of faith; while the Persians forces were driven to battle to defend a mundane worldly imperial structure based on incendiarism and fire worship. Rustum contacted Saad ibn Abi Waqqas to send an envoy for peace talks, and for several days

OMAR IBN AL-KHATTAB

THE TRIUMPH AT AL-QADISSYAH

By : Dr . Anas Moustafa El-Naggar, M.D., ph.D.

Saad ibn Abi Waqqas had been commissioned as the commander of Muslim warriors of the Iraq crusade. Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab was directly involved in the situation at Iraq to the most minute detail. Omar continually wrote to Saad, assertions of advice on strategy of battlecraft, on wisdom in foresight, and on piety in obedience to the Divine Words of Allah. Saad ibn Abi Waqqas was at the head of a very heavy responsibility, being in charge of twenty five thousand men, and expecting the arrival of eight thousand men from the Syrian front. At Al-Qadissyah, Saad was to confront the most colossal numbers and mastery of military machine of the Persian forces, under the command of Rustum ibn Al-Farkhzad, the most widely reputed military authority in the Persian High Command.

The Muslim Persian hostilities had reached a zenith where reconciliation was futile. The Muslim crusade in Iraq was basically to proliferate the teachings of the Divine Faith to spread its doctrines, and to establish its beliefs of justice and civility for the reformation of mankind. Islam is a universal progressive ecumenic doctrine that must be instituted. This firm belief in the hearts of Muslims was the dominant source of energy that sustained the Muslim warriors, and this sustenance was from the Divine Transcendant Power of Allah. They firmly believed in that Power from Allah to raise people guide the destiny of the world. To this end, nothing was precious in life except to strife and struggle on the path of Allah. The Persian military machine, and the Persian House of Monarchy were defending the pompous existance of the Imperial Sovereignty, an existance, that by all measures of truth and facts, was mortal. An empire that was founded on feudalism and regimes of despotic tyranny of exclusive power and monarchical worship. The long seated archaic Persian Empire had always considered Iraq with its residents of Arab tribes part of the Empire with Al-Madaain as capital of Persian Iraq. Strategically, Iraq had been the defence buttress between the Persian Empire and the Roman Empire during the long standing Persian Roman hostilities.



AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 62, PART VII
RAJAB 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

"The Triumph at Al-Qadissyah"

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam - Part I

By: Lotfi Ali Soultan.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



كلمة في الفسلفة

٦

إن الرواية إحدى الفِرَى الكبرى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي فرية لم يتكلم بها أعتى المشركين كفراً واشدهم عداوة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أمثال أبي جهل - عليه اللعنة - ومن والاه ؛ إذ كانوا على كفرهم وعتوهم ينافون من الكذب ، وفي ذلك دلالة على أن صانعها ممن يتقن الكيد في خفاء ، وهل فات المسلمون قارئو السيرة النبوية أن عرضاً قدم لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من هذا القبيل فرفضه وأباه..

الم يقولوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : نَعْبُدُ إلهك يوماً وتعبد آلِهتنا يوماً ، فابى وهل في الدين مساومة ، أو في العقيدة مماكسة ؟!

ثم من عجب أن تجعل الرواية قراءة هذه الفِرْيَةِ في سورة النجم .

في السورة التي يُقَسِّمُ المولى - عز وجل - في افتتاحها على أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - مُنْزَّهٌ عن شائبة الضلال والغواية ، لا يَغْدِلُ عن طريق الحق ، ولا يعتقد باطلاً قط ، ولا ينطق إلا وحيّاً من الله - سبحانه - إليه - صلوات الله وسلامه عليه ، فيقول :



الأَنْوَارُ
١٩٩٠

الأَنْوَارُ

مجلة شهرية
جامعية

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطبع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عاصم أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العماد

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٠٦

شعبان ١٤١٠

مارس ١٩٩٠

الجزء الثامن

السنة الثانية والستون

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ وأشد من ذلك غرابة أن تُقَحَم الفرية عقب قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ثم تليها آيات الله - تبارك وتعالى - في ذم الأوثان !!

أفكان أقطاب البلاغة والفصاحة من رجال مكة بُلْهاء لا يفهمون ، وفقدوا التمييز فلا يَعُون تناقض المدح والذم في ذات واحدة ووقت واحد في مجلس واحد .

لقد شهد الحق - جلا وعلا - لرسوله بصدق القول وأمانة التبليغ . حتى حديثه - عليه الصلاة والسلام - في غير القرآن الكريم لا يتجاوز الحق بحال ، بل كان - عليه الصلاة والسلام - يمزح ولا يقول إلا حقا ، وأقر علماء الحديث الشريف :

أنه لا خلاف بين علماء المسلمين المعتد بهم أن كل ما صدر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير هو من عند الله تعالى أنزله الله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - بواسطة الوحي كما لا خلاف على أن القرآن لفظه من عند الله تعالى .

ولقد دار بِخَلَدِ ناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكون بعض ما يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثا بعيدا عن الشريعة ، وكان لهم - في ذلك - موقف مع عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال :

« كنت أكتب كل شيء أسمعه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا : إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

اكتب ؛ فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق » رواه أحمد في المسند ١٦٢/٢ وفي رواية أبي داود : ... « ما يخرج منه إلا حق » والرواية أيضا بمسند الدارمي .

هذا لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمين قويم لا يأتيه باطل ، ولا تلقى عليه شبهات .

وما الغرائيق إلا فَرِيَّة ما يقولها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتاب الله الكريم ولا يقررها في غير كتاب الله ، لأنها الأوثان التي جاءت رسالته - صلى الله عليه وسلم - لتمحو عبادتها وتهدر قيمتها ، وتقيم للناس الصراط المستقيم .

إذا فلمن هذه الكلمات ؟

من القائل : تلك الغرائيق العُلَى ، وإن شفاعتهن لَتُرْتَجَى .. ؟

وهل هو فرد ؟ أم جماعة ؟ ومتى تقال ؟ وأين .. ؟ ولماذا .. ؟

هذا ما ينبغي الإحاطة به حتى يستقيم لباحث كل ما يتصل بهذا الموضوع .

روى البخارى بسنده باب حج أبي بكر - رضى الله عنه - سنة تسع من الهجرة ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه :

« إن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - بعثه في الحجة التي أَمَرَهُ عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل حجة الوداع^(١) في رهط يؤذن في الناس : ألا يُحْجَّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، كان ذلك أمرا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

الا يحج بعد هذا العام - العام التاسع - مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان من رجال أو نساء .. انتهى الشرك وأثره .

فأما من قبل ذلك حتى نهاية حج الناس في العام التاسع فقد حج المشركون بـ (تلبياتهم) الخاصة بأصنامهم ، نذكر منها شيئاً - على سبيل المثال - حتى ننتهي إلى تلبية قريش ، ثم من شاء الزيادة فعليه بكتاب « الْمُحَرَّر » لابن حبيب البغدادي^(٧) .

فكانت لهم تلبية عامة يذكرون فيها المولى عز وجل ثم يشركون معه آلهتهم ، فيقولون : « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك . إلا شريك هو لك . تملكه وما ملك » ثم يلبي بعد كلٍّ منهم لأوثانه : فَيَلْبِي عَبْدَةُ الْوَثْن (جَهَار) إذا نسكوا له قائلين :

لبيك اللهم لبيك . لبيك اجْعَلْ دُنُونَا جُبَار^(٨) ، واهدنا لأوضح المنار ، ومتعنا ومَلْنَا جُبَار . ويلبي عَبْدَةُ (ذُرْيَع) :

« لبيك اللهم لبيك . لبيك كُنَّا كَنُود^(٩) ، وكلنا لنعمة جحود ، فَأَكْفِنَا كل حَيَّةٍ رصود . وفي تلبية من نَسَكَ لـ (سَوَاع) :

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك أَتْنَا إِيكَ . إن سَوَاع طلبتنا إليك » .

وفي النص بيان واضح باتخاذها قربي إلى الله على زعمهم .

وكانت تلبية قريش ومن والاهما من الحرس وهي تطوف بالكعبة :

« واللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . فإنهن الغرائيق العُلا ، وإن شفاعتهن لترتجى »^(١٠) .

ولا ننسك أن قريشا لإعزازها هذين الوثنيين كانت تلبى لهما في مواطن الحج كلها فضلاً عن تردادها لهذه التلبية عند طوافها في أى وقت بالبيت .

ليس محمد - صلى الله عليه وسلم - إذا هو قائلها ، وإنما هي من محفوظ المشركين لأوثانهم وقد نشأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طفلاً يمتقنها جميعاً حتى إذا أكرمه الله بالرسالة ، وأعزه بالنصر هدمها جميعاً . عليه الصلاة والسلام .

ثم أما بعد :

فقد قال شيخنا العلامة حسنين محمد مشلوف - عقب تفسيره لآية الحج التي أراد المفترون أن يجعلوها ختاماً لمفترياتهم وقد شرحها في ضوء الحقيقة - قال عن قصة الغرائيق المفتراة : « هي من وضع الزنادقة كما قال محمد بن إسحق .

وقال البيهقي - رضى الله عنه - : إنها غير ثابتة من جهة النقل ثم طعن في روايتها .

وقال القاضي عياض في ترويض هذا الحديث : إنه لم يخرج أحد من أهل الصحة ، ولا رواه ثقة بسند صحيح متصل .

وعلى أحمد الخطيب

(١) حجة الوداع كانت في السنة العاشرة من الهجرة عاش بعدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أياماً ثم لحق بالرفيق الأعلى

(٢) تتبناها جميعاً في كتابنا « الوثنية العربية وأثرها في الأدب الجاهل » الأدب والنقد - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - ١٩٧١ .

(٣) جُبَار - هدر . (٤) كنود : كفور جحود .

(٥) راجع للكتبي - الأصنام ص ١٩ ط - دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ .

مع الإمام الأكبر ليلة النصف من شعبان

لقضية الإمام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جواد الحق
شيخ الأزهر

● في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود : عن عائشة - رضي الله عنها قالت :
كان رسول الله - ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم . وما رايت
رسول الله - ﷺ - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رايت في شهر أكثر صياما منه
في شعبان .

● وفي رواية لأبي داود قالت : كان أحب الشهور إلى رسول الله - ﷺ - أن يصومه شعبان ثم
يصله برمضان .

● وفي الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : لم يكن
النبي - ﷺ - يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله برمضان .

● وفي هذا دليل على ما كان لشهر شعبان في الإسلام من مكانة خاصة بين الشهور فهو شهر
النفحات والفيوضات والبركات .

● وفي الحديث الذي رواه النسائي عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : قلت :
يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : «ذاك شهر يغفل
الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع
عملي وأنا صائم» .

● قال الشوكاني : ولعل الحكمة في صوم شهر شعبان أنه يتعقبه شهر رمضان ، وصومه
مفترض فكان رسول الله - ﷺ - يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين من غيره
لما يفوته من التطوع الذي يعتاده بسبب صوم رمضان .

● ومن الأحداث العظيمة التي وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من
بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة .

● ففي الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال كان رسول الله - ﷺ - يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله - ﷺ - يحب أن يوجه إلى الكعبة ، فانزل الله : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود : « مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا » اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، .. فصل مع النبي - ﷺ - رجل ثم رجع بعد ما صلى ، فمر على قوم من الانصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس فقال وهو يشهد أنه صلى مع رسول الله - ﷺ - وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

● وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم أت فقال: إن رسول الله - ﷺ - قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة) .

● وفي رواية للنسائي عن سعيد بن المعلى ، أن أول صلاة صليت إلى الكعبة كانت : (صلاة الظهر) .

● وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة .

● وقد امتن الله على المسلمين باختياره المسجد الحرام قبلة لكل مصلٍ ، فقال تعالى : ﴿ وَحِينَئِذٍ كُنْتُمْ نَوَافِلًا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

● ومن مكارم هذا الشهر المبارك ما روى عن ليلة النصف منه وما كان يخصها المصطفى - ﷺ - بعبادة متميزة تبياناً لفضائلها .

● ففي الحديث الذي رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » .

● وفي رواية الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله - ﷺ - قال : « يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن أو قاتل نفس » ..

● وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « قام رسول الله - ﷺ - من الليل فصلى فاطال السجود حتى قلنت أنه قبض ، فلما رايت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت ، فسمعتة يقول في سجوده : « أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضائك من سخطك ، وأعوذ بك منك إليك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما اثنيت على نفسك ، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من »

ليلة النصف من شعبان

صلاته قال : «يعائشة ، أو حميراء : اظننت أن النبي - ﷺ - قد خاس بك ؟ قلت : لا والله يارسول الله ، ولكني ظننت أنك قبضت لطول سجودك ، فقال : أتدريين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «ليلة النصف من شعبان ، إن الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم» .. رواه البيهقى وقال إنه مرسل جيد .

● ومعنى (خاس بك) أى غدر ، وكأنه صلى الله عليه وسلم يقول لها : «اظننت اننى قد غدرت بك وذهبت إلى إحدى نساءى فى ليلتك» ؟

● هذه الأحاديث وغيرها تعلى من شأن ليلة النصف من شعبان ، وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها وصوم يومها طلبا لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته ، واستقبالا لخير الذى لا ينقطع عن تاب إليه وأناب ، فإنه سبحانه يوفى الطائعين الصلوة الصائمين أجرهم بغير حساب ، وخير ما يعبد الله به فى هذه الليلة المباركة: الصلاة وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم فى خشوعه وعبادته ، وخير الدعاء ما علمنا الله إيّاه فى القرآن ، وما ورد عن رسول الله - ﷺ - فلنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ، بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار والتسبيح والتهليل والتكبير وسائر أنواع الذكر وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله - ﷺ - .

● هذا ولم يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام دعاء خاص فى هذه الليلة .

● ولعل الأولى التأدب بأدب القرآن والتزام ما جاء فيه من أدعية جرت بها آياته ، وما أثر عن رسول الله - ﷺ - من جوامع الدعاء ، إذ بها تنزل الرحمات ، وتقضى الحاجات ، وتنفلق أبواب الشروق والآفات ، ومن أدب الدعاء الإخلاص ، والإقبال على الله ، فادعوا الله مخلصين له الدين ، وأقبلوا على الله لاسيما فى مواسم الخير والبر يكن الله معكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق .



حوار مع

فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر

أجرته جريئة "القابس الكويتية"

س : ماهو انطباعك عن زيارتك الاولى إلى الكويت ؟

ج : إنه وإن كانت هذه أول زيارة إلى الكويت إلا أن ما أعرفه عن نشاط الهيئات والجمعيات الخيرية في الحقل الإسلامي وفي أنحاء متعددة من البلاد الإسلامية يجعلني أثق دائماً بأن الكويت أميراً وحكومة وشعباً مستمر في العطاء لخير العالم الإسلامي .. سواء في التعليم ، أو في الدعوة، أو في الإغاثة ، وأتابع مايقوم به صاحب السمو أمير البلاد لخير المسلمين في شتى القضايا بكل تقدير وإعزاز .. والامل أن يتزايد هذا العطاء حتى يتواصل الخير إلى الشعوب الإسلامية التي تحتاج إلى المزيد من التعاون والتكافل .

س : ماملاحظتك على مسيرة الدعوة الإسلامية في الكويت ؟

ج : إن جهود الهيئات الكويتية في مجال الدعوة أمر ملموس ، ولتجويده يحتاج إلى التكامل والتنسيق والمتابعة .. كما أن « وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية » لها جهد ودور هام فيما تقوم به من إحياء التراث الإسلامي بفنونه المتنوعة ، وبموسوعة الفقه الإسلامي للمذاهب الأربعة التي تسير في طريقها بجد ونشاط .. حيث صدر منها عشرون مجلداً ، ولها في نطاق الدعوة والتعليم كذلك الجهد المشكور ، الأمر الذي يشعر بأن مسيرة الدعوة الإسلامية في كنف الكويت تأخذ المجرى الطبيعي الهادف بمشاركة الهيئات الشعبية والدولة .

س : يتخلف المسلمون اليوم عن ركب العصر . برايك أين تكمن إشكالية المسلمين ؟

ج : أعتقد أنه في سبيل تحديد أو توصيف المشكلات المسئول عنها ، ينبغي أن نعلم أن الشعوب الإسلامية على اختلاف مواقعها ولغاتها قد نكبت بالاستعمار بمختلف أشكاله الذي

٦ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٠ هـ - ٣ من يناير سنة ١٩٩٠ م

حوار مع شيخ الأزهر

استنزف مواردها ، واتفق على تغيير هوية المسلمين في كل أمور حياتهم ، فأدخلت نظم تعليم غربية على المؤلف لدى المسلمين بدعوى التحديث ، ولكن الواقع والمستهدف هو التفريب .. وكان لهذا أثر واضح في تنوع خطط ومناهج التعليم في كل شعب على حدة .. مما أوجد التفاوت في الثقافات بين الشعوب الإسلامية .. كما كان لهذا التفريب أثر واضح في انزواء الثقافة الإسلامية بالمعنى العام فضلا عن التخصصات العلمية والعلوم العربية والشرعية لاسيما علوم القرآن وعلوم السنة ، ولابد لتعود الأمة الإسلامية إلى ذاتيتها أن تكون لها خططها ومناهجها في التربية والتعليم بكافة مراحلها ، وأن تتخلص مما ابتليت به في فترة الاستعمار العسكري من تفريب وإمعان في الإبعاد عن هويتها الإسلامية .

وهذا يحتاج إلى تواصل القائمين على أمور التربية والتعليم ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتلاقيهم في توصيف العيوب التي ترسبت خلال فترة الاستعمار العسكري ، ومواجهتها بالعلاج المناسب من مصدري الإسلام اللذين قال عنهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي »

ولابد أن يستقر في أذهاننا - نحن المسلمين - جميعا أن ماترسب خلال فترة الاستعمار العسكري ما زال يحيا ، وربما ينمو بفعل الغزو الفكري الدائب والمتنوع الطرق والقنوات ، والذي يلبسه باعثوه ثوب الإسلام وأوصافه في كثير من الأحيان .. وبالأكثر ربما يكون نافخوه أفرادا ينتسبون إلى الإسلام ، وهذا ما ينبغي التعرف عليه والوقوف في مواجهته موقف الجد والحزم . فقد صار نشر الفكر ميسورا بحكم سرعة المواصلات والاتصالات في وقتنا الحاضر .

س : الإجراءات الصهيونية التي تدعو إلى بناء هيكل سليمان المزعوم في القدس على أنقاض المسجد الأقصى .. هل هي دعوى محقة تستند إلى أساس ديني صحيح ؟ وكيف يمكن أن يتصدى العرب والمسلمون لهذا الخطر القائم ؟ وما الذي يمكن عمله على الصعيدين العربي والإسلامي في هذا الميدان ؟

جـ : إن الادعاء الصهيوني الموجه إلى المسجد الأقصى في محاولة للتخلص منه ، وإجلال الهيكل المزعوم أمر ليس جديدا ، وهم يتنادون إليه بجدية منذ كانت إسرائيل واقعا على أرض فلسطين ، وتعالى أصواتهم ونداءاتهم وتهديداتهم منذ أن صارت القدس بمقدساتها وفي مقدمتها المسجد الأقصى - تحت أيديهم في أعقاب حرب ١٩٦٧ .. وهم بحكم السطوة والسلطة من هذا التاريخ لا يهدأون بل يتراكمون حول حرم المسجد الأقصى وسائر المقدسات ، وادعائهم هذا لا سند له في التاريخ .. فهذه المقدسات إسلامية ، وفي حماية المسلمين منذ أن دخلت القدس في الإسلام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وبتسلمه مفتاحها وعهده الذي قطعه على المسلمين ولغير المسلمين بحماية هذه المقدسات ، ونظرت - رضى الله عنه - إلى حماية الكنيسة التي كانت قائمة ووصيته في شأنها .. فادعائهم هذا باطل لا سند له إلا القوة الغاشمة .

وهذا ما يوجب على المسلمين بصفة عامة وعلى العرب بصفة خاصة ، التصدى له لحماية هذه المقدسات حتى بأرواحهم ، ودفع هذا الخطر بإيضاح جذوره ومعالله لكافة المنظمات الدولية .. ولا بد من اتخاذ إجراء سياسى تشارك فيه كافة الحكومات والمنظمات الإسلامية تحمى بمقتضاء هذه المقدسات .

س : المستجدات في حياة المسلمين كثيرة اليوم خاصة في قضايا المصارف والاقتصاد والمال . ما مدى اتساع الإسلام لفقه جديد (وليس بشرع جديد) يستوعب قضايا العصر في ميادين الاقتصاد والمصارف والمال ؟

جـ : إن قواعد الإسلام التشريعية والتنظيمية صالحة لحكم الحوادث ، بل هي حاکمة للواقعات المستمرة والمستقرة كما تحكم كل جديد في واقع الحياة في كل عصر ومكان .. ليس هذا ادعاء وإنما هو واقع لكل من درس أو يدرس الإسلام - عقيدة وشريعة حيث يرى هذا في نصوصه من القرآن والسنة ، وفيما استنبطه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأئمة الفقه المجتهدين .. مما نحتاج إليه في القضايا الجديدة والمتجددة سواء في أمور المال والاقتصاد والمصارف أو في غيرها من سبل التعامل مع العالم المتنوع المذاهب والأديان والتشريعات .. كل هذا نجده في شريعة الإسلام .. الأمر فقط يحتاج إلى أن ندرس الوقاعات ، ونحدد معالمها ، حتى يمكن للمتخصصين من علماء الشريعة إسباغ الحكم المستنبط من أصول الإسلام وقواعده .. إذ المعروف أن التشريع الإسلامى جاء بمثابة قواعد كلية ، تعم وتشمل ما جد أو يتجدد من واقعات .. وينبغى أن يكون معلوما أن اجتهاد المتخصصين في الاستنباط إنما يكون لإسباغ حكم شرعى على الواقع المعروض في ميادين الاقتصاد والمصارف والمال ، فإذا كان هذا الواقع قد افتقد شرعيته الإسلامية كان على الفقهاء أن يحددوا موضع المخالفة في الصورة المعروضة للتعامل ، وكيف تصمح بحيث تجرى في نطاق أحكام الشريعة الإسلامية ، إذ الماثور في السنة النبوية الشريفة ، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قَوِّمَ صورا من المعاملات التى كانت سائدة ، بحيث دخلت في نطاق الإسلام .

ولعل من أقرب هذه الوقاعات قصة استبدال التمر الرديء بتمر جيد .. فقد بادل خادمه - صلى الله عليه وسلم - صاعين من الرديء بصاع من التمر الجيد .. فقال له الرسول : إن هذا هو عين الربا ولكن ببع الرديء واشتر بثمرنه الجيد .. فهذا إرشاد منه - صلى الله عليه وسلم - للمتفقهين من بعده إلى أن المعاملة التى تدخل في نطاق المحرم يمكن تقويمها لتندرج في نطاق الحلال .. كما لا يغيب عن بال من يواجه الحكم على المستجد من الحوادث أنه لا ينبغى النظر إليها كقضية مسلمة لا تقبل التحوير ولا التغيير حسبما يدور في النقاش الآن في ميادين الاقتصاد والمصارف والمال .

س : هل ترى فضيلتكم أنه يمكن تكييف معاملات المسلمين اليوم مع البنوك بأنواعها التى تملأ الدنيا وتشغل الناس ؟

جـ : لعل الإجابة عن هذا السؤال توحى بها الإجابة عن السؤال السابق .



حوار مع شيخ الأزهر

فإن الأولى في صيغة السؤال : أن يقال : هل يمكن تقويم معاملة البنوك بأنواعها لتندرج تحت معاملات الإسلام ؟

بمعنى أن الإسلام قد جاء تشريعه شاملا لكل ما كان وما يكون من معاملات تجرى بين الناس بقواعده العامة التي جاءت في صور كلية والتي تندرج تحتها كافة الجزئيات .. ومن هنا كان توجيه الله في القرآن إلى هذا المسلك بأن ترد الوقائع موضع الاختلاف إلى الله ورسوله .. بمعنى أنها تعرض على القرآن وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس أن تطوع نصوص الإسلام إلى ما يجرى أو يحدثه الناس من أعمال وتصرفات يشير إلى هذا قول الله سبحانه في سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (الآية ٥٩ من سورة النساء) .

وكذلك قوله تعالى في ذات السورة ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبِطُونَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الآية ٨٣) .

وهذه الآية الأخيرة تشير إلى أن رد الوقائع التي تحتاج إلى استنباط حكم أو استظهاره إنما يكون إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حياته ، وإلى ما أثر عنه بعد مماته .. وإلى العلماء الذين هم أولو الأمر في الاستنباط من نصوص الشريعة بوجه عام .. وليست أعمال البنوك كلها في مستوى حصانة النصوص الشرعية .. فالأولى أن ينظر في تطويع أعمال البنوك إذا خالفت النصوص الشرعية في أي حكم تطلب الاستنباط .. ولعله من المقطوع به أن أعمال البنوك منها ما هو داخل في نطاق أحكام الشريعة ، ومنها ما هو خارج عنها .. وهذا الأخير هو الذي يحتاج إلى النظر والتقويم ليندرج في نطاقها خاصة في التعامل في بلاد الإسلام . أما التعامل خارج البلاد الإسلامية أو بينها وبين غيرها فله رخص أخرى بينها كتب الفقه وأصوله .

س : الأقليات الإسلامية في بلاد الغربية تواجه مشاكل العصر ومستجداته بفقه يناسب أوضاعها في مجتمعاتها .. وهو ما يعرف الآن بفقه الأقليات .

هل ترى فضيلتكم أن هذا فقه صحيح ؟ وهل ترى أن مثل هذه السابقة تصلح للتطبيق في مجتمعات أخرى غير تلك المجتمعات انطلاقا من مقولة : الحاجة والضرورة ؟

ج : المسلم يستظل بأحكام الإسلام أينما كان .. يؤمن بها ، ويطبقها في نطاق قوله سبحانه : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الآية ٧ من سورة الحشر) .

وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا .. كتاب الله وسنتي » فالمسلم مطلوب منه التزاما بأحكام الإسلام أن يؤدي ما أمر الله ورسوله به وينتهى عما نهى عنه .. أيا كان موقعه .. سواء أكان في ديار الإسلام أم في أمكنة تغلب عليها

ديانات وأعراف أخرى ، وكان من رحمة الله بالمسلمين أن قرن الطاعة بالاستطاعة ، فقال في سورة التغابن ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الآية ١٦ .

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - « فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » .. وفي ظل هذه الرحمة التى أنعم الله بها على عباده يكون للمسلم حرية تقدير موقعه في ديار الإسلام التى تقام فيها أحكامه وفي ديار غير المسلمين .. فما استطاع تنفيذه من أحكام الإسلام كان ملزما باتباعه ، ومالم يستطع لتعذره باعتباره حكما جماعيا كان معفوا عنه بشرط ألا يستحل محرما يستطيع البعد عنه ، وما عبر عنه السؤال بفقهاء الأقليات ليس بعيدا عن الفقه الإسلامى في شتى المذاهب .. فقد تحدث الفقهاء عما يقع تحت هذا العنوان مما يخص المسلم في ديار غير المسلمين ، وينبغى الالتزام به عند النظر في مثل هذه الأمور فإن الفقهاء اتبعوا آثار السابقين من الخلفاء الراشدين والصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين - وأصلوا ما يعبر عنه رجال القانون الآن بإقليمية القانون ، وهى متمثلة في الفقه الإسلامى تحت اصطلاح : دار الإسلام ودار الحرب .

س : تتضارب آراء الفقهاء المسلمين وفتاواهم أحيانا .. فنجد بعض الفتاوى الفردية تناقض الفتاوى التى تصدر عن مجامع فقهية كبيرة .. هل يجوز الأخذ بالرأين ؟ أم ترى فضيلتكم ضرورة الالتزام بالفقه الجماعى الذى يصدر عن المجامع الفقهية وترك الفقه الفردى في المسألة عينها ؟

ج : في المعنى الذى يهدف إليه هذا السؤال .. نأخذ الفتوى من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذى رواه الطبرانى في الأوسط .. حيث سئل الرسول عن الأمر يحدث ليس فيه قرآن ولا سنة .. فقال - صلى الله عليه وسلم - اجمعوا له العابدون من المؤمنين ولا تقض فيه براك خاصة » .. وهذا النص الشرعى يوجه كل مسلم إلى التحرى عن يأخذ دينه ، ولا شك أن الرأى الجماعى أولى وأحق بالاتباع نزولا على هذا التوجيه الكريم من صاحب الشريعة - صلى الله عليه وسلم .

س : ماهى طموحات المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ؟

ج : إن خطوات هذا المجلس ومقاصده وأهدافه قد تغيها النظام الأساسى ولوائحه على الوجه الذى أقرته الهيئة التأسيسية للمجلس التى انعقدت لأول مرة في سبتمبر سنة ١٩٨٨ والتى تتمثل في الأهداف والمقاصد المنوطة بلجانه الخمس وهى :

- ١ - لجنة التعليم والدعوة ومقرها القاهرة وأعمالها منوطة بالأزهر الشريف .
- ٢ - لجنة الإغاثة .. ومقرها جدة .. وتقوم عليها هيئة الإغاثة الإسلامية .
- ٣ - لجنة المعلومات والمتابعة .. ومقرها مكة المكرمة .. وتقوم على أعبائها رابطة العالم الإسلامى .
- ٤ - لجنة التمويل والاستثمار .. ومقرها الكويت ، وتقوم على أعبائها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية .



٥ - لجنة النشر والإعلام .. ومقرها بغداد ، وتقوم على أعبائها منظمة المؤتمر الشعبي الإسلامي .

فلمؤتمرات المجلس متمثلة في أعمال هذه اللجان التي تنبئ عنها مهامها .. كما أنه فوق هذا فقد أنبا عن مهمة المجلس تلك التسمية التي ارتضتها له هيئته التأسيسية (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة) .

س : ماتقييم فضيلتكم للدعوة الإسلامية في الخارج ؟

ج : إن الخير في أمة سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يوم القيامة . والدعوة الإسلامية بعون الله ماضية في طريقها فقد حملها رجال نسال الله لهم أن يكونوا ممن قال الله فيهم في سورة الأحزاب : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا حَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ وكل عمل يحتاج إلى المراجعة وتخير أيسر الطرق وأنسبها لكل موقع على أرض الله .. وهذا ما يجتهد العاملون في حقل الدعوة للوصول إليه قولاً وعملاً حتى يتجاوزوا ما قد يعترض سير الدعوة من عقبات أو معوقات .. وحتى يتخبروا للدعوة الرجال المؤهلين لها .. الذين لهم قدم صدق بحيث يؤدون هذه الرسالة بما شرع الله وبما أمر إبلاغاً للإسلام الذي كلفوا بحمل رسالته ، وهم يذكرون دائماً قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « بلغوا عني ولو آية » ..

س : هل تؤيد فضيلتكم عقد مؤتمرات تضم علماء الاقتصاد والقانون والشريعة للخروج بآراء فقهية في كيفية استثمار المال ومعاملات البنوك في العصر الحالى أسوة بما يحدث في المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ؟

ج : إن فكرة الاجتهاد الجماعى لاستظهار أو استنباط حكم الحوادث المتجددة هي الفكرة المثل في هذا العصر .. وهي ليست جديدة على العمل التشريعى الإسلامى . فقد أثر عن الخليفة أبى بكر - رضى الله عنه - أنه كان يجمع فقهاء الصحابة ، ويعرض عليهم القضايا التي لم يجد حكمها ظاهراً في القرآن ولا في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي اتصل علمه بها .. ولعل أقرب الأمثلة أنه حين سأله جده عن ميراثها .. قال : لا أجد لك في كتاب الله شيئاً ، فلما اجتمع الصحابة في المسجد عرض عليهم هذه القضية .. فشهد اثنان منهم بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ورث الجدة وأعطاهما السدس وأقر الحاضرون هذا فأماضاه أبو بكر .. وهذه سنة متبعة جرى عليها الخلفاء من بعده .. فكان عمر من بعده يرجع في قضائه وفتواه إلى القرآن والسنة .. ثم إلى قضاء أبى بكر وفتواه .. ثم إلى فتوى الصحابة يشاورهم فيما جد من حوادث .. وما موضوع غنائم الأرض المفتوحة وقسمتها بين القائمين بغنائب عن المسلمين ، وما بذل فيه عمر من اجتهاد وجهد في اجتماعات متعاقبة عديدة حتى استقر الأمر فيها ، وليت المسلمين في هذا العصر يقبلون ويقفون عند حدود هذا المنهج ، ويحيونه بتقاليده العلمية - كما نعب الآن - يسترشدون بموروثاته ، ويقننونه ليلتزموا بنتائجه وآثاره .. ونذكر الخبر المروى الذي رواه الطبرانى في الأوسط عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والذي هو أصل المشروعية لهذا المنهج .. حيث جاء فيه أن رسول الله سئل عن الأمر يحدث ليس فيه قرآن ولا سنة ، فقال صلى الله عليه وسلم - « اجمعوا له العابدين من المؤمنين ولا تقض فيه براك خاصة » .

وبهذا يكون عقد المؤتمرات التي تجمع بين العلماء ذوى التخصصات لاستظهار أو استنباط حكم شرعى لأمر جديد .. أيا كان هذا الأمر : في الاقتصاد أو السياسة أو الطب بفروعه أو نحو

ذلك ، وكل هذا ليس جديداً على الإسلام ، وإنما هو من منهجه ، ومما شمله القرآن بحكمه في قول الله سبحانه : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ .

س : ماتقييكم للإعلام الإسلامي الحالي ؟

ج : لامراء في أن قنوات الإعلام وسيلة قد تنوعت في هذا العصر ، وأنه أصبح يغزو الناس في كل وقت وعلى كل حال : في بيوتهم بل وفي مضاجعهم ، وفي أعمالهم وفي الشوارع والمواصلات والاتصالات ولكن الإعلام الإسلامي في حاجة إلى ترشيد من أهله ، وتنقية ممن يلون أمره .. بأن يواجه قضايا الائتلاف بين المسلمين .. لا أن يزيد الخرق اتساعا .. فالمائل بوجه غالب هو إحياء ما اندثر من أقوال ومذاهب نبئت في أوقات الفتن ، ولخدمة أغراض سياسية خاصة .. وغاب عن الإعلام الإسلامي في هذا العصر قراءة التاريخ الذي مر بالشعوب الإسلامية في القرون الأخيرة التي استكانت فيها هذه الشعوب لما وقع عليها من استعمار لأرضها ، وانتهاك لثرواتها ، ومن محاولات جادة لصرفها عن دينها .. كل هذه المؤثرات غيبت الكثيرين من المسلمين عن الصحيح من أحكام الإسلام .. فتكاثر على الشعوب الاتجاهات المختلفة التي توزعتها حتى صارت فرقا ومذاهب شتى .

ومن هنا كان على الإعلام الإسلامي أن يتفيا جمع هذه الشعوب ، ونصح الحكام على أن يلتقوا على أصول الإسلام التي لاخلف ولا اختلاف عليها كما أنبأنا بذلك سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا .. كتاب الله وسنتي » إن المرض إذا استحكم في الجسد ، وتنوعت أسبابه ، كان حتما على الطبيب أن يبدأ في العلاج بأسلوب الأوليات .. والامة الإسلامية قد أصاب جسدها الواحد أمراض متنوعة . أخطرها هذا التفرق والتذهب دون سند من كتاب الله أو سنة رسوله ، والإعلام الإسلامي هو القناة النابضة السريعة الحركة بين هذه الشعوب ، وهو ماء جار ، فلا بد أن يكون طاهرا مطهرا من اللغو والفتنة والتفرقة ، وأن يكون دستوره وعنوانه : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ وأن يردد دائما قول الله سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا تَفْضُلًا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ وَاضْبُرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وأن ينقى مجراه من كل خبث من القول ، ومن كل دخيل من الفكر هدفه إفساد المسيرة ، وتعطيل الصحة الإسلامية ليجعلها تضيء قليلا ، وتخبر كثيرا .

والأمل أن يزداد ضوؤها حتى يعم شعوب الأمة الإسلامية في كل مكان ، لتجتمع كلمتها على هدى الله وشرعه فقد وضع الإسلام لها علامات محددة للوحدة .. ليست صلاتهم واحدة ، ويتجهون إلى قبلة واحدة ويصومون شهرا واحدا ، ويؤدون فريضة الحج في مؤتمر عام يجمعهم من كافة أنحاء الأرض في وقت واحد ، لا يفرق بينهم اختلاف الألوان أو الألسنة أو الغنى أو الفقر فكلهم كما سماهم ربهم في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ إن الله شرع للمسلمين التوبة ، والتوبة في مضمونها مراجعة للأعمال ، وعدول عن السقيم منها إلى المستقيم .

فهل للإعلام الإسلامي أن يفعل هذا ؟ نرجو ذلك .

سجل اللقاء فضيلة الشيخ مهدي عبد الحميد مدير عام الإعلام والعلاقات العامة بالأزهر
صححه وراجع فضيلة الشيخ عبد الكريم محمد عبد الرحمن
بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

لقاء فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر والسيد سفير يوغوسلافيا بالقاهرة

استقبل - ظهر يوم الاثنين ٢ من رجب ١٤١٠ هـ - الموافق ٢٩ من يناير ١٩٩٠ - فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - السيد سفير يوغوسلافيا بالقاهرة ، وبعد الترحيب والشكر أوضح السيد السفير أنه قد تسلم عمله كسفير لبلاده منذ شهرين فقط وأنه يهدف بزيارته هذه لفضيلة الإمام الأكبر توطيد العلاقة بين بلاده والأزهر ، حيث إنه يوجد عدد لا بأس به من المسلمين في يوغوسلافيا نحو « خمسة ملايين » كما أنه يوجد أكثر من مائة طالب يدرسون بالأزهر من مسلمي يوغوسلافيا .

فرحب به فضيلة الإمام الأكبر مرة أخرى وتمنى له إقامة طيبة مع الشعب المصري المسالم والصديق .

واضاف فضيلته : إن الأزهر كما هو معروف له تاريخ طويل يزيد على الألف عام وله صلاته العلمية مع شعوب العالم جميعاً لا سيما في هذا العصر الذي قربت فيه المسافات من حيث المواصلات والاتصالات ، وهو بهذا يسعده أن يوثق صلاته بالسيد السفير وبلاده .

فاعرب السيد السفير عن شكره وامتنانه ، وإن الأزهر معروف له جيداً ، كما أن الأزهر له سمعته الطيبة في يوغوسلافيا وفي كل انحاء العالم ، وإن كثيراً من طلاب يوغوسلافيا تخرجوا من الأزهر وأنه يتمثله « يوغوسلافيا » في مصر يقدم شكره وامتنانه لفضيلة الإمام الأكبر .

ثم استطرد السيد السفير موضحاً سبب الزيارة في هذا الوقت قائلاً : كان في نيتي تأجيل أو تأخير هذه الزيارة ولكن لأن هناك معرض « كتب » بالقاهرة هذه الأيام ويوجد جناح

ليوغوسلافيا تعرض فيه بعض الكتب باللغة العربية في كثير من العلوم الإسلامية .
ويشرفنى أن أحضر مرة ثانية للأزهر لإهداء جميع هذه الكتب إلى مكتبة الأزهر الشريف .

فقال فضيلة الإمام الأكبر : مَرْحَباً بالسيد السفير في أى وقت ، ومعروف أن مصر بلد صديق لليوغوسلافيين واعتقد أن في هذا العصر مشاركة مصر ليوغوسلافيا في قيادة حركة عدم الانحياز ، فلاشك أن هذا يجمع البلدين في مناخ واحد .

ونحن نذكر الرئيس تيتو وعبد الناصر ونهرو حين أسسوا حركة « عدم الانحياز » وكان لها أثرها في سياسة العالم وإنه لآمل عظيم أن تنمو هذه الصلات وأن يظل التعاون في كافة المجالات سائداً بين البلدين والشعبين ..

فقال السيد السفير : في الواقع إنه توجد علاقة طيبة بين يوغوسلافيا ومصر وهذه العلاقة لها جذور ممتدة من أيام الدولة العثمانية ، ففي مصر دم يوغوسلافى ، وفي يوغوسلافيا دم مصرى وأضيف إن هناك علاقات إنسانية بين البلدين وهى أهم العلاقات .
فقال فضيلة الإمام : إن ما ينبغي أن يسود بين الشعوب هى الصلة العامة والإنسانية واعتقد أن العلاقة بين مصر ويوغوسلافيا هى علاقة إنسانية بالدرجة الأولى ، واعتقد أيضاً أن مصر بصلاتها بكافة الشعوب تقوم على هذا الأساس ومصر في سياستها المستمرة ضد العنصرية وضد أية تفرقة بين بنى الإنسان في مختلف الشعوب ، واعتقد أن هذه السياسة الإنسانية هى التى يجب أن تسود الصلات بين الشعوب وحذاً لفهم الكبار هذا ، فلو سادت العلاقات الإنسانية بين الحكومات والشعوب لما وجدنا العالم حاله هكذا اليوم ، والمأمول دائماً أن تتعاون الشعوب التى جمعت بينها الصفات المشتركة كما تجمع الصفات بين مصر ويوغوسلافيا ، واعتقد أن سياسة عدم الانحياز التى تبنتها مصر ويوغوسلافيا هى سياسة إنسانية .

فقال السيد السفير : في زماننا هذا يجب أن تسود هذه السياسة جميع أنحاء العالم وهدفنا نحن - السلك الدبلوماسى - هو تمهيد الطريق لهذا التعاون السليم .

ثم كرر السيد السفير شكره على هذا اللقاء المشرف وأعرب عن أمله في تكرار الزيارة .
ومرة أخرى رجب فضيلة الإمام الأكبر في أى وقت .

وانتهى اللقاء ..

والله ولى التوفيق ..

حضر اللقاء وسجله

أحمد عبد الخالق محمد

المترجم بمكتب شيخ الأزهر

وراجعه وصححه الشيخ / عمر البسطويسى على

بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

لماذا علم الله آدم الأسماء كلها ؟

للاستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم القيعي

يُؤْمَرُونَ ﴿ وهذا يسمى بالطرد والعكس ،
فإن سلب معصيتهم للامر هو في النهاية
فعلهم له . ولما كان الامر قد لا يعصى إن
وافق مزاج المأمور أكد ذلك بأن الامر يفعل
لذات الامر وإن خالف مزاج المأمور وقد
جاء في الحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون
هواه تبعاً لما جئت به . »

ولي تكوين الملائكة عنصر الخير ، وسكن
معظمهم في السماوات العل ، أما الإنسان ففيه
العنصران الخير والشر ، وأيهما غلب فالحكم له ،
فهو ملك كريم أو شيطان رجي ، وكلمة :
« سبحان » مصدر هكذا ورد ، ومعناه التنزيه ،
وله صورتان ، نفى النقائص عن الله ، ونفى
مشاركة غيره له في صفات الكمال ، إذ شرك
الناس إما أن يتصل بالذات الإلهية ، كان
يشركوا آلهة أخرى مع الله يعبدونها ، أو إشراك
في الصفات ، كان يخلعوا على الآدميين صفة
الربوبية ، فيجعلونهم أرباباً ، يستندون لهم مالا
يقدرون عليه ، وإما إشراك في السلوك والعمل ،
كحب العصاة ، وبغض الطائعين ، والشرك أخفى
من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ،
وأدناه أن تحب لغير الله ، أو تبغض لمرضاة
سواه ، وهل الدين إلا الحب والبغض ؟

قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ .

القاتل في الآية الأولى هم الملائكة ، وهم
عباد مكرمون ، لا يعصون الله ما أمرهم
وفعلون ما يؤمرون ، ومع هذا النص
الصريح في سلب المعصية عنهم ، وإثبات
الطاعة لهم ، اختلف الناس في عصمتهم ،
والجمهور على ثبوتها لهم لهذه الآية
وما شابهها ، وخالف البعض ، استناداً إلى
أن إبليس كان منهم وقد عصى ربه ، وفيما
ذهبوا إليه بنظر ، لأنه من الجن خلقه . وقد
تصور بصورة الملائكة فلم امر خاص
بالسجود لآدم ، وله امر يقوله تعالى
مخاطباً إياه : ﴿ مَأْمُوكَ إِلَّا تَسْجُدْ إِذْ
أَمَرْتُكَ ﴾ .

والذي أراه ثبوت العصمة لهم حيث
سلب الله عنهم المعصية واثبت لهم فعل
الطاعة ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

فالتوحيد الذى جاء به الإسلام كلمتان :
« لا إله إلا الله » ، وثمرتها وحدة القلوب
والمقول على إشاراته .

والثانية : « محمد رسول الله » ، وثمرتها
صيغة السلوك بتعاليمه ، وقولهم : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا عَلَّمْنَا ﴾ هذا النص عند القائلين بصدور
المعصية ، يعد توبة منهم ، والقائلون بمنع صدور
المعصية ، يعتبر تسليمًا بالعجز الذى لم ينكروه ،
وهذا مبنى على أن قوله : ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا ﴾ أمو سؤال عن الحكمة التى خفيت
عليهم ، أم هو اعتراض صادر منهم ؟

والاقرب إلى الإيمان ، أن يكون سؤالاً عن
معرفة الحكمة ، وفى هذا النص بحث آخر عن
أفعال العباد ، فعند فريق ، لاعلم لنا إلا
ماحصلته لنا خلقاً وإيجاداً ، ودورنا فيه هو
الكسب فى نسبته إلينا .

وعند فريق آخر ، لاعلم لنا إلا ما أقمتم عليه
الدليل ، فاهتدينا به بمحض إرادتنا ، ثم قال :

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ جملة من
التوكيدات ، لرفع توهم الشك فى عقيدتهم ، أكدوا
بالحرف « إن » لتقوية الإسناد ، ثم « بكاف »
الخطاب ، فهو ماغاب عنهم ، وما غاب إحساسهم
به ، ثم توكيد ثالث بالضمير المنفصل « أنت »
لبيان إخلاص توحيده من شائبة شرك ، ثم توكيد
رابع بـ « ال » فى قوله « العليم » وفوق ذلك أنها
صيغة مبالغة ، لأن علمه شمل الواجبات ،
والجائزات والمستحيلات ، وعم الكليات
والجزئيات : ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا
مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ثم أردف ذلك بوصفه بالحكمة :
وهى وضع الشيء فى موضعه ، فتعلق العلم
بالأزل ، وتعلقت الحكمة بالذى كان بعد أن لم
يكن .

والعلم والحكمة هما سر سعادة الإنسان كما
يتناسبان معه ، فبالعلم ينجو من الخرافة
وحبالها ، فيرقى عقله ويتسع قلبه ، وبالحكمة
يستقيم سلوكه وتنتج أعماله ما يراد من ورائها ،
ومن الناس من يكثر بعلمه فينكر ماسواه ، ثم
يتناول فينكر الوحي الإلهى ، ولا يجزئ أحد
باسم العلم أن ينكر الإلهام بالغيب ، وأن يقول
عنه إنه مستحيل ، إذ يتحتم عليه أن يقرر لنا
حقيقة الزمن ، وحقيقة المستقبل ، وتجريد الكون
من عنصر العقل غير عقل الإنسان والحيوان ،
ولا شيء يناقض الدين كما ناقضته الأناثية ، وإن
ثورة النفوس المؤمنة تبلغ غايتها إذا عبد غير
الله ، والإسلام دعوة إلى توحيد الإنسانية فى
حقوق واحدة ، وهداية واحدة ، وإيمان واحد ،
وليست الملائكة ولا الجان فى صورتها الحية
مخلوقات نامية فى معرفتها عالمة ما تعلمه بعد
جهله ، متقدمة من الطفولة إلى الرشد ، إنما ذلك
خاص بالإنسان ، وليست القداسة أن تكون نوراً
وأنت نور ، وليس الفخار أن تكون ناراً وأنت نار ،
وإنما القداسة أن تكون كذلك نوراً وأنت تراب ،
وهذا النوع الإنسانى تلقى وجوده من خالقه ،
حياة تجيش فى ضمائره ، وفيما حوله بالحقائق
الحية كأننا ما كانت أصدائها فى عالم الحروف
والرموز والإشارات والطلاسم ، ووحدة السليقة
الدينية فى الإنسان أقرب إليه من وحدة القريحة
والخيال الذى يجمع أشتاتاً متنافرة ، وفى
الحقيقة أن الأديان رباط بين ما هو مشاهد وما هو
وراء الطبيعة : ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا ﴾ : وعلينا أن نجهر بقول الملائكة ﴿ لَا عِلْمَ
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ ، وفى الوعى الدينى عوامل
ذات بال لاتحسب من الفرائض والشعائر ولكنها
من الخواطر التى تخامر النفس ، وتعمل عملها فى

لماذا علم الله آدم الأسماء كلها

قال الباجي : إن الباري تعالى يعلم أن المصلحة في أن يتعبدنا بما لا يقع لنا به العلم ، ويوجب علينا العمل به ، ويكون ذلك أبلغ في المصلحة من تعبدنا بما يقع به العلم ، والحق أن هاتين الآيتين يجب أن تكونا مدارا للتربية والتعليم ، فالملائكة جلسوا مجلس المتلقين للعلم من آدم - عليه السلام - وهو قد جلس منهم مجلس المعلم الذي يعلم ما تقتضيه أساليب التربية ، استثار همة طلابه بالسؤال فقال أنبتوني بأسماء هؤلاء ، وفطن الطلاب ، فأدركوا ما وراء السؤال واعترفوا بالعجز قائلين :

﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ وقد غزا القرآن العقل والوجدان وأثار الانفعالات ، وخصائص التربية - كما نعلم - هي : اليسر والتدرج والبساطة ، ولعلم الله ، تفاوت الناس في الإدراك فمنهم قليلو العلم ، ومنهم السطحي في إدراكه ، ومنهم المشتغل بالقشور دون اللباب ، ومنهم من حصر نفسه في الماديات وقصر في التطلع لما وراءها ، وماقص الله علينا قصة لنزجي بها وقت فراغنا ، بل لنعتبر ونستنبط ماينفعنا ، ونبعد عما يثقل كاهلنا ، فالتوحيد الذي حملته صيغة التنزيه هو سبيل القوة ، والمؤاخاة التي حملتها جموع الملائكة هي سبيل التعاون ، والمساواة التي تناولتها صيغة تعليم آدم هي سبيل العدل ، والحرية التي منحها الله للملائكة في السؤال عما يعينهم هي سبيل الكرامة ، والسلام الذي غض النظر عما يعكره هو سبيل الرخاء .

والقرآن أنذر به من كان حيا ، وأراد لنفسه استمرار الحياة ، ومن سجنته عقيدة زائفة ، فإنه محروم لا محالة من متع الحياة ، ولأجل هذا عمل القرآن على تحرير العقل من سجن الأوهام والخرافات ، وعندما كانت الملائكة مستعدة للتعليم ، أمر الله آدم بتعليمهم ، وأخبرهم أن فوق

تقويم الاخلاق المصطبغة بصيغة الإيمان ، ودعوى الامتياز الفطري أضعف من دعوى الامتياز من طلب المعرفة حبا للمعرفة ، وعند اعترافهم بالعجز أمر آدم أن ينبئهم بما لم يعلموا ، وهكذا كان أبرز مافضل به الإنسان على غيره هو العلم ، ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ ولأنك أنه قد راعهم ماسمعه من آدم بفضل تعليم الله له مالم يعلمهم إياه ، وقد أظهر الله ما أضمره في قولهم : ﴿ أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ . فلما أبهموا في لفظ « من » ، أظهره الله بلفظ « آدم » والإنبياء إخبار بما لم تسبق معرفته ، بخلاف الإخبار ، فقد تخبر إنسانا بما كان يعرفه ، فلما أنباهم بأسمائهم حيث أمر ، دهشوا يقينا ، ونقل الله الكلام بين آدم والملائكة ، إلى كلام بينه سبحانه وبينهم ، فقال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، وهذا واضح في قوله لهم : ﴿ إِنْى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فهو سبحانه يعلم الغيب ، لا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ، والغيب أمر نسبي ، فقد يعلم هذا مالم يعلمه ذاك ، والغيب المطلق لله وحده ، وهذا الاستفهام تقرير لهم بما بعد النفي ، فقد قال سبحانه إنه يعلم مالم يعلموه ، وزاد في توضيح ذلك أنه يعلم ما أظفروه وما كانت تنطوى عليه نفوسهم وقلوبهم مما حملتهم الهيبة الإلهية على إخفائه ، فهم ما أخفوا وما أضمروا في نفوسهم استتارا عن الله ، وإنما أخفوا حياء واستحياء ، وهذا أليق بالملائكة بخلاف البشر الذين يثنون صدورهم ليستخفوا منه : ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ .

كل ذى علم عليم . ومقومات التربية الإسلامية :
نشر العلم والمعرفة بين الناس ، وتكافؤ الفرص ،
والنظرة التكاملية بالجمع بين المتضادات كالجبر
والاختيار ، والجسد والروح ، والفرد والمجتمع ،
والبيئة والوراثة ، والسلطة والنظام ، والكم
والكيف ، والفكر والواقع . والحياة الاجتماعية
كائن ينمو ويتطور ليلبغ ما في طبيعة الإنسان من
رقى ، فتعديل الرغبة التى تكون فى شكل خاطر
لدى أول سنوحها لا تعد تقييدا للحرية وإنما فى
الواقع هو تطور ورقى بها ، وتحويلها من طريق
إرادة خاصة إلى ملتقى الإرادات .

والتعليم للتنمية ، والمفهوم الذى أذهب إليه
من التنمية ، هو أنها تلك العملية التى تجعل من
الإنسان محورا لها ، حيث إنها عملية ترقية
الإنسان بالإنسان ومن أجله ، واللغة وعاء
الثقافة ، لها دلالة كبيرة على شكل هذه الثقافة
ومضمونها ولونها واتجاهاتها ، وإن الاعتراف
بعمق المشكلة أقرب إلى ميدان العقل والحكمة من
الجهل بالمشكلة وحلها ، والمهمة الأساسية التى
تقع على عاتق المفكر : أن يبحث عن المعايير التى
يميز بها النافع من غيره ، والمحك الحقيقى لقوة

الإنسان المعنوية هو سلوكه فى الميادين التى
تمتحن فيها مصالحه ، وإن أداة الإدراك فى
مجال العلوم - إيجابا وتطبيقا - هى العقل
بأجهزته القادرة على التحليل والاستدلال ، وغيب
السموات والأرض مستور عن لم يشاهده ،
يظهر الزمن مايسمح القدر بإظهاره ، وإن أحدا
لايستطيع أن يتمرد على عصره إلا إذا أراد
لنفسه الموت ، والقلب الروحى مركز العواطف ،
ومجتمع العلاقات ، ونقطة الاتصال بين عالم
المادة ، وعالم الروح ، وإذا كبرت روحية القلب ،
تعددت خيوط علاقاته ، فله عين تبصر ، وأذن
تسمع ، إذ هو مركز الضوء فى الحياة ، وفى
أعماقه مصباح يضىء والمؤمن يرى بتور الله ،
والذى أظهرته الملائكة وأخفته لاشأن لنا أن
نتكهن به ، والذى يعنينا هو أن كان منهم
إظهار ، وإخفاء ، حملهم عليهما الحرية
والحياء ، وكل من وهب نفحة من الروحانية
المستمدة لتلقى الإلهام ، أظهرها حسب
استعداده وميوله ، وما يصد الناس عن رؤية
الحق إلا إقفال قلوبهم عن رؤية النور ، وتعلقهم
بصغائر الأمور ، وبالجزئيات دون الكلّيات ،
والمؤمن بمواهب الإنسان المتعددة مؤمن بالدين .



الحسد

داء اجتماعي خطير

للأستاذ محمد صابر البرديسي

عن أبي هريرة «رضي الله عنه» قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« لا تحاسدوا ^(١) ، ولا تناجشوا ^(٢) ، ولا تباغضوا ^(٣) ، ولا تدابروا ^(٤) ، ولا يبيع بعضكم
على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً » ..

رواه مسلم

البيان

(١) معنى الحسد :

الحسد : انفعال نفسي إزاء نعمة الله على
بعض عباده مع تمنى زوالها . وسواء اتبع
الحاسد هذا الانفعال يسعى منه لإزالة النعمة
تحت تأثير الحقد والغيط أو وقف عند حد
الانفعال النفسي .

يرى بعض العلماء أن الحسد المذموم هو :
الحرص على زوال النعمة عن المحسود ، بأن
يسعى سعيه ، ويعمل عمله في محاولة زوال

النعمة عن هذا الرجل المسلم .

فهذا هو الحسد الذي يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب . أما ما يجده الإنسان في نفسه
من تمنى زوال النعمة من عدوه بدون أن يعمل
عمله أو يسعى سعيه لإزالة النعمة عن
المحسود ، فهذا عفو ، لكونه من حديث النفس ،
وفي الحديث :

« عفى عن أمتي عما حدثت به أنفسها ما لم
تعمل أو تتكلم » ^(٥) .
ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :
« إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات

(٤) لا تدابروا - التدابر أي : يولي كل منهم صاحبه دبره .
(٥) وفي الحديث : « إذا ظننت فلا تحقق » . رواه الطبراني
عن حارثة بن النعمان .

(١) لا تحاسدوا : أي لا يتمنى أحد منكم زوال نعمة الغير .
(٢) لا تناجشوا - التناجش : أي يزيه هذا على هذا أو ذاك
على ذاك في البيع .
(٣) لا تباغضوا - أي : لا تتعاطوا أسباب البغض .

كما تأكل النار الحطب .

رواه أبو داود ، والبيهقي عن أبي هريرة .

(٢) اثر الحسد في الحاسد :

الحسد داء دوى وخلق ردى ، يقدح في المروءة ، ولا يزال صاحبه حليف هموم ، وأليف شغوم .

ولهذا قالوا : « إن الحسد داء منصف يعمل في الحاسد أكثر مما يعمل في المحسود » .
وقيل :

« دع الحسود وما يلقاه من كمد
كفاه منه لهيب النار في كبده »
« إن لمت ذا حسد نفست كربته
وإن تركته عذبت به بيده »
فالحاسد كالنار تأكل نفسها إن لم تجد
ماتاكله ..

الحاسد يتمنى زوال نعمة أخيه ، لا لتكون تلك النعمة عنده ، ولا لعداوة سابقة بينه وبينه ، بل لأن الحاسد نفسه خبيثة وقلبه مريض ، وإيمانه مزعزع ، فهو يكره الخير بفطرته وينفر منه بطبعه .

ومن هنا كان الحسود أشقى الناس في هذه الحياة ، لأن نعم الله كثيرة متجددة ، وآلاءه متتابعة متتالية تغمر عباده من أن إلى آخر ، ولا يزال فضله يشملهم من حين إلى حين ، وذلك أمر يأكل قلب الحسود ، ويقطع أحشاءه ، ويفتت كبده ، ويمزق صدره ، ويجعل عالمه الباطنى جحيماً لا يطاق ..

قال تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ . وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ

فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَئِهِمْ وَلَنَعْرِفَنَّاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (٦)

والحسد داء سيىء قديم موجود منذ وجدت الإنسانية بمشكلاتها ومعضلاتها ومنذ افتتح الله ذلك الوجود العجيب ، فهو أول معصية سجلت في السماء بين إبليس وأدم - عليه السلام - يوم أن علمه الله أسماءه كلها ، ويوم أن قال للملائكة اسجدوا لأدم ، فسجدوا إلا إبليس .

وبسبب الحسد وقعت أول جريمة في الأرض بين قابيل وهابيل ، يوم أن تقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر .

وهو أهم عامل في افطع حادث عرفه التاريخ بين يوسف وإخوته ، يوم أن قال يوسف لأبيه :
﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ
يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ
كَيْدًا ﴾ (٧)

(٣) خطورة هذا الداء والاستعاذة من شر الحاسد :

الحسد داء اجتماعى خطير ، مافشا في أمة إلا كان نذير هلاكها ، ولا دب في أسرة إلا كان وعيد فنائها ، لأنه مصدر كل عدا ، وينبوع كل شر ، وفساد كل مودة ، مفرق الاصدقاء ، ومشقت الاحباء ، يُضنى صاحبه في الدنيا ، ويسوقه في الآخرة إلى النار .

وإذا حسد الحاسد ، ووجه انفعالاً نفسياً معيناً إلى المحسود فلا سبيل لنفى اثر هذا



(٦) سورة يوسف آية ٤ ، ٥ .

(٦) سورة محمد آية ٢٩ ، ٣٠ .

من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » .
ومن المقطوع به أن الإنسان متى استعاذ بالله
من الحسد ومن شره ، بإخلاص في الاتجاه إلى
الله ، والعبودية له سبحانه ، وفق توجيهه ، فإنه
يعيذه منه ويحميه بفضلته وكرمه .

(٤) الحسد سر لا يعرف كنهه ، ولكن
لا سبيل إلى نفسه :

إذا حسد الحاسد ، وجه انفعالاً نفسياً قد
ينتج شراً يضر المحسود ، ولكن لا سبيل لنفى
أثر هذا التوجيه وإن كنا لا ندرك تعليلاً لوجوده
ووقوعه ، فهو مجهول السر والكيفية .
فعلى المسلم أن ينقى قلبه ، ويدوم على ذكر
ربه ، ولا تحدثه نفسه بتمنى زوال النعمة عن
غيره .

وليحول حديث نفسه إلى تمنى أن يكون له مثل
ما لغيره من غير حسد ولا كراهية فتلك الغبطة ،
وله نيته (ولكل امرئ ما نوى) ..
وإذا كان لابد من التمنى فليتمن المرء ما فيه
خير الدنيا والآخرة كما روى الشيخان عن ابن
مسعود - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله
عليه وسلم - أنه قال :
« لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالاً
فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله حكمة
فهو يقضى بها ويعلمها » ..
وفق الله المسلمين لما فيه خيرهم وسعادتهم ..
والله الموفق ..

حسد الحسد داء اجتماعى خطير

التوجيه ، وإن كان العلم لم يصل إلى سر هذا
الأثر وكيفيته ، وما وصل إليه العلم فهو قليل فى
هذا الميدان .

وهذا القليل يكشف لنا عن مصادفة فى
الغالب ، ثم يستقر الحسد كحقيقة واقعة بعد
ذلك .

فالحسد شر يستعاذ بالله منه ، ويتقى ضرره
بالاحتماء بحماه سبحانه .

والله سبحانه برحمته وفضله ، وجه رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وأمه إلى الاستعاذة من
شر الحاسد . كما جاء فى سورة الفلق :

قال تعالى :
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ .
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ . وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (٨) .

وقد روى البخارى بإسناده عن عائشة - رضى
الله عنها - « أن النبى - صلى الله عليه وسلم -
كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم
نفث فيهما ، وقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ،
و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
النَّاسِ ﴾ . ثم يمسح بهما ما استطاع من
جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل



عكرمة
رضي
الله عنه

النابعون بلافة الصحابة

وأصلة من أخباره في التفسير

٣

للشيخ: أحمد حسن جابر

قال أبو نعيم : عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله عز وجل : ﴿ لِلَّذِينَ يَتَمَلَّوْنَ الشُّرُوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ الآية . النساء/ ١٧ .
قال : الدنيا كلها قريب كلها جهالة .
وعن محمد بن عون الخراساني عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ الآية . القصص/ ٨٣ .
فجعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا في الأرض عند سلاطينها ولا ملوكها .
ولا فساداً لا يعملون بمعاصي الله عز وجل . والعاقبة للمتقين في الجنة .

الاعراف/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ . وذلك أن
أهل أيلة - وهي قرية على شاطئ البحر - وكان
الله أمر بني إسرائيل أن يتفرغوا ليوم الجمعة .
فقالوا : بل نتفرغ ليوم السبت ، لأن الله تعالى
فرغ من الخلق يوم السبت ، فأصبحت الأشياء
مستوية قائمة .

فشدد الله عليهم في السبت فنهاهم عن
الصيد يوم السبت ، فإذا كان يوم السبت كانت
تجبيهم الحيتان إلى مشارعهم شجاجاً سمناً

قال أبو نعيم : أخبرنا ابن جريج عن عكرمة
قال : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وقد
نشر مصحفه وهو ينظر فيه ويبيكي .
قلت : ما يبكيك يا أبا العباس ؟
قال : أي في هذا المصحف .
قلت : وما هي ؟

قال : قوم أمروا ونهوا فنجوا . وقوم لم
يؤمنوا ولم ينهوا فهلكوا فيمن ملك في أهل
المعاصي .

يقول الله عز وجل : ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ
الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية



التابون تلامذة الصحابة

هم قردة قيام في زوايا البيوت فجاء ففتح الباب فنادى : يا عجباً قردة لها أذناب تتلوى ! قال : فدخلوا إليهم فكانت القردة تعرف أنسابها من الإنس ، والإنس لا تعرف أنسابها من القردة ؛ وذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ يعني : فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا بعذاب الله . أخذناهم ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ أى شديد ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُحَايَاهُمْ ﴾ يعنى لما تعادوا واجترأوا عما نهوا عنه ﴿ فَلَمَّا هَمُّوا بِقُرْدَةٍ خَاسِيَةٍ ﴾ أى صاغرين ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بُيِّنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ من الامم أى أمة محمد ﷺ - وما خلفها من اهل زمانهم ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ من الشرك - يعنى أمة محمد ﷺ قال : فاماتهم الله .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إذا كان يوم القيامة بعثهم الله في صورة الإنس فيدخل النار الذين اعتدوا في السبت . ويحاسب الذين لم يؤمروا ولم ينهوا بأعمالهم . وكان المسخ عقوبة في الدنيا حين تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال عكرمة : قال ابن عباس رضى الله عنهما : باليت شعرى .. ما فعل المداهنون . قال عكرمة : فقلت له : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْتَهُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ كما كانوا يفسقون ؟ قال ابن عباس رضى الله عنهما : هلك والله القوم قال : فكسانى ثوبين .

قال أبو نعيم : عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ ... وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ من الآية ٦ فصلت ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ الآية ٧ فصلت قال : لا يقولون لا إله إلا الله . وفي قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ الآية ١٤ الأعلى . قال : من قال : لا إله إلا الله . وفي قوله تعالى : ﴿ هَلْ

تنتقلب من ظهورها إلى بطونها أمانة لا تخاف شيئاً . وذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ . يعنى إلى مشارعهم . فإذا كان عشية يوم السبت ليلة الأحد ذهبت عنهم الحيتان إلى مثلها من يوم السبت . فأصاب القوم جهد شديد وكانت متجرهم وكسبهم .. فانطلقت أمة من إماء القوم فاصطادت سمكة في يوم السبت ثم جعلتها في جرتها فأكلتها يوم الأحد فلم تضرها - وذلك أن داود عليه السلام كان قد تقدم إليهم في ذلك - وهو الذى لعن من اعتدى في يوم السبت - فقالت الأمة لمواليها : اصطدت يوم السبت وأكلت يوم الأحد فلم يضرنى . فصاد مواليتها يوم السبت وانتفعوا بها يوم الأحد وباعوها حتى كثرت أموالهم ففطن الناس واجتمعوا على أن يصيدوا يوم

فقال قوم
فجاء قوم
قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قال الذين أمروا ونهوا : (معذرة إلى ربكم ولعلمهم ينتهون) يعنى عن الصيد فلما نهوهم ردوا عليهم قائلين : إنما نهانا الله عن أكلها يوم السبت ولم ينهنا عن صيدها . قال : فواقعوا الصيد يوم السبت . قال : فخرج الذين أمروا ونهوا عن مدينتهم . فلما أمسوا بعث الله عليهم جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة فإذا هم قردة خاسئين . قال : فلما أصبحوا لم يخرج إليهم أحد من المدينة : قال : فبعثوا رجلاً فاطلع عليهم فلم ير في المدينة أحداً . فنزل فيها فدخل الدور فلم ير في الدور أحداً ، فدخل البيوت فإذا

لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكِيَ ﴿١٨﴾ الآية ١٨ النازعات أى إلى أن تقول : لا إله إلا الله . وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ الآية ٣٠ فصلت قال : شهادة أن لا إله إلا الله وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ زَكِيٌّ ﴾ من الآية ٧٨ هود قال ليس منكم رجل يقول لا إله إلا الله وفى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ من الآية ٣٨ النبأ قال : الصواب : لا إله إلا الله .. وفى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ من الآية ١٩٤ آل عمران قال : الميعاد لمن قال : لا إله إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ من الآية ١٩٣ البقرة قال : على من لا يقول : لا إله إلا الله .

وقال عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ من الآية ٢٤ الكهف قال : إذا غضبت . وعن الحكم بن أبان عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ سَيِّئَاتِهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ الآية ٢٩ الفتح قال : السهر .

وقال بسام مولى بنى أسد سألت عكرمة عن الماعون ؟ فقال : العارية . قلت : فإن منع الرجل غرباله ، أو قدراً ، أو قصعة ، أو شيئاً من متاع البيت فله الويل ؟ قال : لا . ولكنه إذا سها عن الصلاة ومنع الماعون فله الويل . وعن عمر بن نافع عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ من الآية ١١٢ التوبة قال : هم طلبة العلم .

وعن سماك عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ الآية ١٣ الممتحنة قال : الكفار إذا دخلوا القبور ، وعابنوا ما أعد الله من الخزى يئسوا من رحمة الله . وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيماً ﴾ الآية ١٢ المزمل قال : قيودا . وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ من الآية ١٧ الانفال قال : وما وقع منها شيء إلا فى عين رجل .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ زَيْنَمَ ﴾ من الآية ١٣ القلم . قال : هو اللئيم الذى يعرف بلؤمه . كما تعرف الشاة بزئمتها . والزئمة بالنون أو باللام زلة مايقطع من أذن الشاة ويبقى معلقاً بها لتعرف بذلك من بين الشياه .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ من الآية رقم ٥٧ الأحزاب قال : هم أصحاب التصاوير .

وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ من الآية رقم ١٠ / الأحزاب قال : لو أن القلوب تحركت ، أو زالت خرجت نفسه . ولكن إنما هو الفزع . وعن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ بالشهوات ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ بالتوبة ﴿ وَغَرَّكُمْ الْأَمَانُ ﴾ التسويف ﴿ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْفُرُورُ ﴾ قال : الشيطان من - الآية رقم ١٤ الحديد .



تقديم المصلحة المطلقة على القرآن والسنة

تشرّيع بالهوى وتعطيل لها

لفضيلة الدكتور
أحمد فهمى أبوسنة

وقع لى فى هذه الأيام كتاب بعنوان « الاجتهاد ، الفه الدكتور عبد المنعم النمر ، ذكر فيه كلاما عن الاجتهاد فى الكتاب والسنة ، وعن اجتهاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابه والتابعين فى نحو مائة صحيفة ، ثم كرس باقى الكتاب لبيان أن من اصول الاجتهاد تقديم المصلحة المطلقة على النص والإجماع مقتديا فى ذلك بسليمان بن عبد القوى الطولى الحنبلى المتهم بالتشيع المتوفى سنة ٧١٦ هـ ...

أصبح العلم صناعة إخترعوا لها أسماء ووضعوا قواعدا « كالقياس » و « الاستحسان » و « سد الذرائع » و « المصلحة المرسلّة » و « الاسنصحاب » و « العرف » ، ولم يكن ذلك معروفا فى عهد السلف ، ومَرَدَ ذلك كله إلى تقديم المصلحة ..

وقد هالنى إشاعة هذا المذهب لما يؤدى إليه من الاجترأ على نصوص الشرع بأراء الناس ، ولم يسبق أن قال به أحد غير الطوفى كما لم يقل به أحد بعده ..

وفى هذه العجالة سأذكر - بمشيئة الله - قواعدا للعمل بالمصلحة كما أجمع عليها علماء

ثم ذكر تطبيقا على ذلك بعض قضايا العصر فى الربا وما إليه .

ويقول الدكتور فى كتابه ص ١٠٨ وما بعدها : إن سليمان بن عبد القوى الطوفى يقرر فى كتبه أن المصلحة مقدمة على النص والإجماع عند التعارض ..

ويقول : إن العلماء ولاسيما المحدثون يمنعون هذه القاعدة ويعترضون عليها مع أنها وقعت فى عهد الصحابة ومن بعدهم « كتضمين الصناع » و « الطلاق الثلاث بلفظ واحد » ..

ويقول : إن الناس كانوا على طبيعتهم فى استنباط الأحكام وتقديم المصالح ، ولكن لما

الأصول الذين قالوا ببناء الأحكام على المصالح ،
ثم أناقش هذا الرأي وما استشهد به مؤلف
الكتاب من القضايا الفقهية المروية عن السلف .
المصلحة هي المنفعة الغالبة على الفعل المحققة
لمقصد من مقاصد الشارح ..

وقال الشاطبي : هي المنفعة الغالبة على الفعل
التي تراد بها الدنيا والآخرة ..
ومقاصد الشريعة التي حفظ الله بها
المجتمعات ستة هي : حفظ الدين والنفس ،
والعقل ، والنسل ، والعرض ، والمال ..

فَجُمِعَ القرآن وكتابه للمحافظة عليه مصلحة
راجعة إلى حفظ الدين ، وتناول الأطعمة النافعة
للبدن والتداوى ، والقصاص في النفس
والأطراف عند الجناية مصلحة راجعة إلى حفظ
النفس ، والامتناع من شرب المسكر وتعاطي
المخدر ، وتعلم ما لا بد منه من علوم الدين والدنيا
مصلحة راجعة إلى حفظ العقل ، والزواج
أو الصوم عند عدم القدرة على مؤن الزواج
مصلحة راجعة إلى حفظ النسب ، والتأديب على
القدف وما إليه مصلحة راجعة إلى حفظ
العرض ، والزراعة والصناعة والتجارة وقطع
اليد بالسرقة وتضمن المتلفات مصالح راجعة إلى
حفظ المال .

ثم إن المصلحة بالتعريف المتقدم اعتبرها
علماء أصول الفقه في أربعة مواضع :

الأول : تعليل الأحكام الشرعية كتعليل
« صدقة الفطر » بأنها طهرة للصائم من اللغو
والرفث وطعمة للمساكين كما نطق به الحديث ،
وتعليل « صوم رمضان » برجاء التقوى ﴿ كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ وتعليل « تحريم الربا » بأنه
يؤدى إلى الظلم ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾
فحفظ المقاصد بالأحكام التي شرعها الله
وبالمصالح التي عللت بها هذه الأحكام ..

الثاني : القياس الشرعى ، وهو إعطاء فعل
مسكوت عنه حكم فعل منصوص على حكمه
أو مجمع عليه « كإعطاء الأرز حكم القمح » في
تحريم الربا لليلة الجامعة بينهما ، وهى أن
كلا منهما مَطْعوم للناس ، والقياس حجة بإجماع
الصحابه وبما أخرج أحمد والطبرانى في الكبير
بإسناد رجاله ثقة واللفظ له عن « سودة أم

المؤمنين » إن رجلا قال يا رسول الله : إن أبى
شيخ كبير لا يستطيع الحج أفأحج عنه ؟ قال
أرايت لو كان على أبيك دين فقضيته أيجزئ ؟
عنه ؟ قال : نعم . قال : « فحج عنه » ..

الثالث : المصلحة المرسله : « كفرض
الضريبة على القادرين » لتوفير المال للدولة عند
فراغ بيت المال أو نقص ماله عن حاجة الشعب
والدولة : فإن المصلحة في ذلك هى المحافظة على
الدولة التى تقوم للشعب بالدفاع عن دينه وأرضه
وأقواته وتوفر له مرافق التموين والصحة
والتعليم والأمن وإشاعة العدل بين الناس إلخ ..
وهذه المصلحة تدل عليها كثرة من الأدلة الدالة
على المحافظة على الدين والصحة والعلم والعدل ،
وهذه الأدلة تفيد بالاستقراء القطع بحجيتها كما
نص على ذلك الشاطبي (١) ..

وسميت هذه المصلحة مرسله لأنه لم يشهد
لها أصل معين يقاس عليه الفعل الذى قامت
به ..



(١) انظر « الموافقات » ج ١ - ص ٣٩ ..

تقديم المصلحة المطلقة

الرابع : ما إذا عارض القياس قياس آخر أو مصلحة مرسله راجحين عليه وهو المعروف بالاستحسان وتسمى المصلحة في هذه المواضع مصلحة معلومة الاعتبار ..

المصلحة في غير هذه المواضع الأربعة لا عبرة بها وليست بدليل لأنها رأى محض لم يؤيد بشهادة الأصل كما في القياس ، ولا بكثرة من الالفة الشرعية كما في المصلحة المرسله ، وإذا عارضت النص قدم عليها لأن النصوص من الكتاب والسنة معصومة ولها قوتها واحترامها ، وكذلك إذا عارضت إجماع المجتهدين ، وتسمى حينئذ معلومة الإلغاء ، ولهذا شنع العلماء على من أفتى بالمصلحة المناقضة للنص كما روى الأصوليون أن يحيى بن يحيى الأندلسي المالكي راوى الموطأ أفتى بعض ملوك المغرب وقد مس أهله في نهار رمضان بأن يصوم شهرين متتابعين لينزجر فلا يعود إلى هذا الفعل وكان ذلك مناقضا للحديث الذي ينص على أن التكفير بعق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، والملك قادر على الإعتاق فلا يجوز إفتاؤه بالصوم ، فلما سئل يحيى عن السبب في مخالفة النص أجاب بأن ذلك لتحصيل مصلحة الزجر ، فكان ذلك تقديمًا للمصلحة على النص ..

قال الغزالي في « شفاء الغليل » : « قلنا : هذا عندنا خروج عن الشرع بالكلية وانسلاخ عن ربة الدين ، وهو داع إلى هدم قواعد الشرع وتحريف حدودها وقيودها ، وتغيير ذلك بحسب

الأشخاص والأزمنة والأحوال ، والحكم في جميعها على مخالفة النص بموجب الاستصلاح ، وذلك أمر باطل على القطع ، وهذا ما عنيناه بقولنا : « إن اتباع المصالح على مناقضة النص باطل » (٢) ..

فلما كانت المصلحة المطلقة لا تصلح دليلا لأنها رأى محتمل للهوى ، فضلا عن تقديمها على النص والإجماع إذا عارضتهما قيدها علماء الشرع بما يقويها وهو القياس على أصل حكمه ثابت بالنص أو الإجماع والمصلحة المرسله التي ثبت جنسها بكثرة من الأدلة والاستحسان وهو مؤلف من القياس أو القياس والمصلحة ..

ثم نعود إلى القياس والمصلحة المرسله إذا عارض أحدهما النص أو الإجماع أما القياس فإنه يبطل ويسمى فاسد الاعتبار ، ويستثنى من ذلك ما إذا عارض نصا عاما ظنيا فإن القياس يخصه عند جمهور الأصوليين إذا كان جليا وقال البعض مطلقا بخلاف النص القطعي ، وكذلك المصلحة المرسله إذا عارضت النص تبطل وتسمى معلومة الإلغاء ، ويستثنى من ذلك ما إذا كانت المصلحة ضرورية لعامة المسلمين ومثلوا لذلك : بما إذا هجم أعداء الإسلام على دولة الإسلام ووضعوا أمامهم جماعة من المسلمين وعرف القواد المسلمون أنهم إذا لم يضربوا الأعداء والمسلمين الأبرياء في مقدمتهم ، تنهزم الدولة وحينئذ يجوز لهم أن يضربوا المسلمين وإن كانوا أبرياء دفعا للضرر العام لتحمل الضرر الخاص ، وفي ذلك تخصيص للدالة الدالة على عصمة المسلمين وحرمة الاعتداء على الأبرياء .. وبهذا يتبين أن القول بتقديم المصلحة المطلقة

(٢) شفاء الغليل - ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ..

على النص والإجماع قول باطل لأنه هدم للنصوص والإجماعات وتشريع بالرأى المبني على الهوى .

ثم نعود إلى كلام الدكتور الكاتب فنجد قد نقل عن الطوفي هذا الرأى وقلده فيه فإذا رجعنا إلى الطوفي وجدناه بعد نقله بطريقة الأصوليين المقدمة يقول : إن الذين قسموا المصلحة إلى معتبرة وملغاة ومرسلة وإلى ضرورية وحاجية وكمالية تعسفوا وتكلفوا والذي ينبغي هو النظر إلى الفعل فإن تضمن مصلحة مجردة حصلناها وإن تضمن مفسدة مجردة نفيناها ..

ويقول في إفتاء يحيى بن يحيى المعارض للنص : إن ذلك ليس ببعيد إذا أدى إليه اجتهاد مجتهد وليس ذلك من باب وضع الشرع بالرأى بل هو من باب الاجتهاد بالمصلحة بجعل المصلحة المطلقة مخصصة للعام في حديث كفارة المفطر في رمضان (٢) ..

وهنا نسترعى نظر القارئ في الفرق بين تشنيع الغزالي على من قدم المصلحة على النص وتساهل الطوفي علما بأن الدكتور الكاتب ينسب إلى الغزالي أنه يقدم المصلحة المطلقة على النص ..

وفي شرح الطوفي لحديث « لا ضرر ولا ضرار في الإسلام » قال ما مضمونه : إن النفي فيه بمعنى النهي والنهي عن الشيء يستلزم الأمر بضده وهو النفع والمراد بالنفع هو المصلحة فإذا عارض الحديث بما استلزمه من رعاية المصلحة نصا أو إجماعا مشتملا على ضرر : قدمنا عليه الحديث أو قدمنا المصلحة ، أما المصلحة فلقوتها وضعف النص والإجماع ، أما قوة المصلحة

فلأنها قال بها جميع العلماء القائلين بحجية الإجماع والنافين لها ، وأما ضعف النص فلقوع التعارض فيه ، وأما ضعف الإجماع فللاختلاف في حجته ..

والناظر في كلام الطوفي يجده ينبذ الرأى الذى أجمع عليه العلماء ، من أن المصلحة لا تعتبر إلا إذا كانت في صورة قياس أو مصلحة مرسلة أو استحسان ، ولا مانع عنده من تقديم المصلحة المطلقة على النص بدليل أوهى من بيت العنكبوت : فإن المصلحة المطلقة رأى وتقديمها على النص والإجماع المعصومين طريق إلى هدم الشريعة ، والنصوص على فرض تعارضها لا تضعف بالتعارض لأن حكم التعارض هو الترجيح أو الجمع أو التوقف ، والخلاف في الإجماع لا يضعفه لأنه ثبت بدليل متواتر ..

وإذا نظرنا إلى الحديث فإنه دليل ظنى عام ، وعلى فرض اشتمال النصوص والإجماعات على الضرر فإن كانت قطعية فالحكم عند التعارض تقديم القطعى على الظنى ، وإن كانت ظنية والمعلوم أن الحديث ظنى عام قدمت النصوص والإجماعات المعارضة لأنها من باب الخاص : والخاص مقدم على العام ، وقد تحقق ذلك في العقوبات كالحدود والقصاص والتعازير فإنها شرعت للزجر لكن فيها نوعا من الضرر ، ومع ذلك قدمت أدلتها على هذا الحديث باعتراف الطوفي .

وتطبيقا على هذا الاجتهاد لو أن امروا ادعى أن القرض بفائدة مصلحة دل عليه حديث « لا ضرر ولا ضرار » بطريق اللزوم وقد عارضها



جد تقسيم المصلحة المطلقة

قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ قَدَم حينئذ قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ تقديمًا للقاطع على المظنون وتقديمًا للخاص على العام ..

وبعد أن دفعنا شبهة الطوفى بحمد الله نعود إلى مناقشة المسائل التي تمسك بها الدكتور النمر في تقديم المصلحة على النص وقال : إن هذا التقديم وقع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على الرغم مما في كتب الأصول من التقنين والتقعيد ..

١ - وقف عُمر لأرض العراق وعدم قسمتها على المسلمين ..

يرى الكاتب أن سيدنا عمر - رضى الله عنه - لم يقسم أرض العراق قسمة الغنائم لمصلحة رآها وهي حاجة المسلمين على مَرِّ الزمان إلى المال لمصالح الدولة كالدفاء والقضاء والتعلم ، ووافقه الصحابة على ذلك بعد حوار جرى بينهم . فقدم المصلحة على آية ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ (٤) وهي تدل على أن أربعة الأخماس تقسم على الفاتحين عقارا كانت الغنيمة أو منقولا ..

والواقع أن عمر استدل بآية الحشر ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ إلى أن قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ (٥) أى من بعد المهاجرين والانصار إلى يوم القيامة ، ولهذا روى عن عمر أنه قال : دخل في هذا الفىء كل من هو مولود إلى يوم القيامة ..

ولا يتم ذلك إلا بوقفها وجعل الأرض لانتفاع جميع المسلمين ، أخرج أبو داود بسنده إلى الزهري « قال عمر في آية الفىء في قوله تعالى :

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ استوعبت هذه الآية الناس فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حق (٦) .. فليس عدم قسمة العقار لمصلحة عارضت النص من كتاب الله ، ولما كان مقتضى آية الأنفال قسمة العقار قال فقهاء الحنفية والحنابلة : إن الإمام مخير بين وقف الأرض وقسمتها تخيير مصلحة عملا بالآيتين ، آية الأنفال ، وآية الحشر ..

وتبين من هذا أن الذى رآه عمر وقف الأرض على المسلمين لا تمليك الأرض للدولة كما يقول الكاتب (٧) ..

٢ - الكف عن تطبيق حد قطع اليد في السرقة في عام المجاعة . والكف عن إقامة هذا الحد على غلمان حاطب بسبب تجويعهم ..

هو تطبيق لقانون حد السرقة ومن شروطه ألا تكون بالسارق ضرورة تدعوه إلى السرقة ولا شبهة ، وطبيعى أن الناس كانوا في عام المجاعة تشملهم الضرورة إلى مستلزمات معاشهم ولم يحدث ظرف يُخْرِجُ إلى تطبيق هذا الشرط إلا في عهد عمر - رضى الله عنه - فليس في ترك الحد جديد إلا في تطبيق حكم كان معلوما من قبل . ولو حدث في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو في عهد أبى بكر - رضى الله عنه - لطبق هذا الشرط . وقد وضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أساسه بقوله : « ادعوا الحدود بالشبهات ما استطعتم (٨) » ..

(٧) « أحكام القرآن » للجصاص - ج ٣ - ص ٤٢٠ ،

النفسى - تفسير الخازن - ج ٤ - ص ٢٤٩ ..

(٨) « أعلام الموقعين » - ج ٣ - ص ١٣ ، ١٤ « كشف

القناع » - ج ٦ - ص ١٤١ ..

(٤) سورة الأنفال آية ٤١ ..

(٥) سورة الحشر من آية ٧ - ١٠ ..

(٦) « مختصر سنن أبى داود » - ج ٤ - ص ٢١٤ -

رقم ٢٨٤٦ ..

٣ - اجتهاد عمر في قتل الجماعة بالواحد اجتهاد صحيح أساسه المصلحة المرسله الراجعة إلى حفظ النفوس ، والتي شهدت لها كثرة من الأدلة ، وهي مصلحة ضرورية ترك بها النص على المساواة في القصاص تطبيقاً للقواعد الأصولية التي قدمنا في صدر المقال . وصحيح أن النص ترك هنا للمصلحة لكن ليست المصلحة المطلقة التي ادعاها الطوى ، بل هي المصلحة المرسله الضرورية الراجعة إلى حفظ النفوس (٩) ..

قال في « المغنى » لابن قدامة في بيان المصلحة : « لأن القصاص لو سقط بالاشتراك أدى إلى التسارع إلى القتل به فيؤدى إلى إسقاط حكمة الردع والزجر (١٠) » ..

٤ - تضمين الأجراء أو الصناع المتاع الذى استؤجروا على العمل فيه :

فيه مذهبان للعلماء : التضمين وعدمه .. أما الذين قالوا بالتضمين كابى يوسف ومحمد - رحمهما الله - فحجتهم فتوى عمر وعلى - رضى الله عنهما - بالتضمين وحجتهم القياس : فإن الحفظ مستأجر عليه كالعمل . لأنه لا يمكنه العمل إلا بالحفظ ويؤيده قول شريح في الأجير « إنما أعطاك الأجر لتضمن » ، فيكون الحفظ داخلا في عقد الإجارة قياسا على الوديعة بالأجر فإنها إذا هلك في يد الأجير ضمنها ..

والذين لم يقولوا بالضمان كابى حنيفة والشافعى - رحمهما الله - قالوا إنها أمانة في يد الأجير لأنه تسلمها بإذن مالكا . قال الشافعى

في الأم : ولم يصح عندى ماروى عن عمر وعلى .. فمسألة تضمين الصناع من القضايا الجديدة التي استنبط الفقهاء حكما لها واختلفوا في الاجتهاد (١١) ..

أما أن الناس كانوا لا يضمنون ثم أفتى عمر وعلى بالتضمن لتغير أحوال الناس فهذا مالم

أطلع عليه في مرجع موثوق به ..

٥ - الطلاق بلفظ الثلاث يقع واحدة :

قال الكاتب في صحيفة ١١٣ إن المقنن (١٢) في مصر رأى أن المصلحة : في العمل بهذا الرأى على خلاف قول عمر بوقوعه ثلاثا . والذي أجمع عليه الصحابة والعلماء من بعدهم واستمر ثلاثة عشر قرنا ..

ونحن نقول إن الذين أفتوا بوقوع الطلاق الثلاث واحدة لم يخالفوا الإجماع للمصلحة ، وإنما فهموا أنه لا إجماع على هذا الرأى . وأن المسألة من عهد الصحابة خلافية .. فقد روى وقوع الطلاق الثلاث واحدة عن أبى موسى وعلى وابن عباس - رضى الله عنهم - ، كما ذكره « الشوكانى » نقلا عن كتاب « البحر الزخار » ..

ونقل ابن المنذر هذا الرأى عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمر بن دينار ، ونقله ابن تيمية في « فتاواه » عن الزبير وعبد الرحمن بن عوف وروى القولين عن ابن عباس وعلى وابن مسعود . فالذين أفتوا به قلدوا أحد المذهبين ولم يخالفوا الإجماع للمصلحة (١٣) ..



- ج ٦ - ص ١٢٢ ..

(١٢) عبارة الكاتب قال المشرع ..

(١٣) « نيل الأوطار » - ج ٦ - ص ٢٦٠ ، مجموع

« فتاوى ابن تيمية » - ج ٣٣ - ص ٨ ..

(٩) « شفاء الغليل » للغزالي - ص ٢٥٠ ..

(١٠) « المغنى » مع الشرح الكبير - لابن قدامة - ج ٩ -

ص ٣٦٧ ..

(١١) « تبين الحقائق » - ج ٥ - ص ١٣٤ ، سنن البيهقى

جد تقديم المصلحة المطلقة

٦ - التقاط ضالة الإبل صحيفة ١١٣ :

روى البخارى بسنده إلى زيد بن خالد الجهنى - رضى الله عنه - قال : « جاء أعرابى إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فسأله عما يلتقطه فقال : عَرَفَهَا سنة ثم احفظ عفاصها ووكاءها فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها قال يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « فضالة الغنم . قال : لك أو لأخيك أو للذئب ، قال : فضالة الإبل . فقال : مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتاكل الشجر (١٤) » ..

فهم من الحديث أن علة الالتقاط والتعريف هى المحافظة على اللقطة ووصولها إلى صاحبها ، فلما كانت الغنم وغيرها يخشى عليها أذن فى التقاطها وتعريفها بل قد يكون واجبا إن غلب على الظن ضياعها . ولما كانت ضالة الإبل تستطيع حماية نفسها أمر بتركها حتى يجدها ربها . فالمقصود إذن هو وصول اللقطة إلى صاحبها ..

ولما كان وصول الإبل من غير التقاط مضمونا فى العهد الأول أمر بتركها . ولما تغير الناس وخيف عليها الغصب أو الضياع أمر الناس بالتقاطها ، فالمقصود واحد وإنما تغير الحكم لتحقيق هذا المقصود ..

قالوا : وهذا من تخصيص الاوقات بمعنى أن المنع من التقاط الإبل كان عاما فى كل زمان ثم خصص منه زمان الخوف عليها : بالعقل أخذا من المقصود من التقاطها ..
فالتنص فيه وإن خصص العمل به بزمان

الخوف عليها صيانة لها ، ولكن بطريق لا يفتن إليه إلا المجتهد المتبحر فى علوم الاجتهاد الأمين على نصوص الشارع (١٥) ..

٧ - التسعير ص ١٤ ، ١٥ :

وقد روى فيه قوله : - صلى الله عليه وسلم - لمن طلب منه التسعير قال : « بل الله يخفض ويرفع » وفى رواية « وإنى لأرجو أنلقى الله وليس لأحد عندى مظلمة » ..

الحديث ظاهر فى أن سوق المدينة لم يكن الغلاء فيه ناشئا من تدخل التجار بل من غلاء السلع بطبيعتها لعامل العرض والطلب : بمعنى أن العرض كان قليلا . فالتسعير حينئذ ظلم والداعى إليه غير موجود . ولهذا قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - مقالته السابقة ..

أما إذا اصطنع التجار الغلاء باحتكار أو غيره فهذه قضية جديدة لا علاقة لها بالنص الأول . فاحتاجت إلى الاجتهاد فيها بالتسعير وذلك بالحجر على التجار أن لا يبيعوا إلا بالثمن العدل الذى يقرره الإمام بمشورة أهل النظر من الاقتصاديين . وسند هذا الحجر هو دفع الضرر العام عن المسلمين ، قياسا على الحجر على الطبيب الجاهل ، والمفتى الماجن الذى لا يبالي بمخالفة أحكام الله ..
فالتسعير قسمان :

١ - ظلم إذا كان السعر مناسبا لحال السوق من الرخص والغلاء وذلك ما كان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ..

٢ - عدل : إذا تجاوز التجار قيمة العدل وتلك قضية جديدة لم تكن على عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - والله تعالى أعلم بأحكامه ..

يتبع

(١٤) « صحيح البخارى » - كتاب اللقطة - باب ضالة

الإبل ..

(١٥) « فتح القدير » - ج ٤ - ص ٤٢٨ ..

الدعاء

وليلة النصف من شعبان

للأستاذ: محمد العزازی

من اعظم العبادات وافضلها الدعاء .. لانه تقرب من العبد لخالقه . وهو ذلك الشعور المرهف .. الذى تقبل به على ربك فى تذلل وخضوع ، وتضرع وخشوع راجيا عفوه ومغفرته . تؤكد به عبوديتك الخالصة له وحده . وانت واثق من انه تعالى قريب منك ، مطلع عليك ، موثق بإجابته جل شأنه .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ آية ١٨٦ من سورة البقرة .

النار هى أيضاً دركات متفاوتة ، كل فريق حسب عمله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَرِيحاً ﴾ آية ١٤٥ من سورة النساء ، وسميت طبقات النار دركات لأنها متدركة متتابعة .

والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وهم أفضل الخلائق عند الله درجاتهم متفاوتة فى المنزللة والفضل يقول عز من قائل : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ آية ٢٥٣ سورة البقرة ، وقد أجمع المسلمون على أن أفضلهم على

والمؤمن العاقل عليه أن يفتنم الليالى والأيام المباركة التى منحها الله لعباده .. فالأزمان تتفاضل كما أن الأماكن تتفاضل . وكل شئ خلقه الله تعالى يتفاضل ويتميز بعضه عن بعض فى الدرجة والمنزلة .

فمكة المكرمة - زادها الله شرفاً - أفضل البلاد على الإطلاق ، والمساجد كلها أفضل الأماكن فى الأرض وأفضلها على الإطلاق . المسجد الحرام ثم المسجد النبوى الشريف ثم المسجد الأقصى . الجنة التى أعدها الله تبارك وتعالى للأنبياء والمرسلين والصالحين والمتقين من عباده المؤمنين هى درجات متفاوتة ، يختص كل فريق بدرجة كل حسب عمله ومنزلته من الله عز وجل كذلك

الدعاء وليلة النصف من شعبان

الإطلاق هو سيدنا محمد ﷺ لما اختصه الله به من خصائص لم يعطها أحدا من العالمين .

فلا غرو إذا اختص الله سبحانه وتعالى «ليلة النصف من شهر شعبان» بالفضل والتكريم وقد ثبت أن النبي - ﷺ - كان يصوم نهارها ويحيى ليلاً بالعبادة والذكر والدعاء ولكنا نجد أنه كلما أهل علينا شهر شعبان المعظم ، يدور جدل بين الناس حول هذه الليلة أهى الليلة المباركة التي تفرق فيها الأمور وتبرم الأحكام وتقدر المقادير ؟ أم أن ذلك إنما يكون في ليلة القدر ؟ أم أن كلا منهما ليلة فرق وحكم وتقدير ؟

وقد تكلم كثير من العلماء في ذلك والسائد هو القول : بأن الليلة المباركة التي يفرق الله فيها الأمور ويبرم الأحكام ويقدر المقادير من العام إلى العام هي «ليلة القدر» . واختار هذا القول قتادة - رحمه الله - وكثير من المفسرين والعلماء مستدلين بأن ظواهر الآيات القرآنية تتفق مع هذا القول وتؤيده كما تؤيده كثير من الأحاديث النبوية .

واختار عكرمة - رحمه الله - وكثير من العلماء أنها ليلة النصف من شعبان .

قال القرطبي - رحمه الله - : وقد اختار هذا القول صاحب كتاب «العروس» واستدل على ذلك بعدة أمثلة : منها ما أخرجه ابن جرير والبيهقي - رحمهما الله - في «شعب الإيمان» عن الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخفش - رحمهم الله - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «تقطع الأجال من شعبان

إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى» .

وقد روى هذا الحديث أيضاً البغوي - رحمه الله - بسنده ، ومنها ما أخرجه الدينوري - رحمه الله - في المجالسة .. عن راشد بن سعد - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « في ليلة النصف من شعبان يوحى الله تعالى إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها في تلك السنة » .

وذهب أبو الضحى والكرمانى والزمخشري - رحمهم الله - إلى أن ليلة النصف من شعبان يبتدىء فيها تقدير الأمور والأحكام والآجال .. وينتهى ليلة القدر

وقيل : إن ليلة النصف من شعبان تكتب فيها المقادير والأحكام والآجال .

وفي ليلة القدر تسلّم الصحف إلى أربابها من الملائكة المدبرات .

ويؤيد هذا الرأي .. ما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : « إن الله تبارك وتعالى يقضى الأفضية كلها ليلة النصف من شعبان ويسلمها لأربابها ليلة القدر » .

وقال ابن حجر : إن كتابة المقادير تكون في ليلة النصف إجمالاً . وفي ليلة القدر تفصيلاً .

وقال الألويسي - رحمه الله - في تفسيره نقلاً عن بعض العلماء : « كون التقدير في هذه الليلة - يعنى ليلة القدر - يشكل عليه قول كثير - أنه ليلة النصف من شعبان وهى المراد بالليلة المباركة التى قال الله تعالى فيها : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ آية ٤ من سورة الدخان .

وأجاب بأنه هنا ثلاثة أشياء :

« الأول » : نفس تقدير الأمور - أى تعيين مقاديرها وأوقاتها . وذلك فى الأزل .

« الثانى » : إظهار تلك المقادير للملائكة - عليهم السلام - بأن تكتب فى اللوح المحفوظ وذلك فى ليلة النصف من شعبان .

« والثالث » : إثبات تلك المقادير فى نسخ وتسليمها إلى أربابها من المديرات - فتدفع نسخة الأرزاق والنباتات والأمطار إلى ميكائيل عليه السلام .

ونسخة الحروب والرياح والزلازل والصواعق والخسف إلى جبريل عليه السلام .

ونسخة الأعمال إلى إسرافيل عليه السلام .
ونسخة المصائب إلى ملك الموت وذلك فى ليلة القدر .

وعلى هذا تكون ليلة النصف من شعبان ليلة فرق وحكم وتقدير بناء على القول الثانى ويكون الدعاء فيها لا اعتراض عليه . بناء على أن الكتاب هو اللوح المحفوظ .

وعلى هذا فمن الواجب على الأمة الإسلامية أن تتقبل نعمة الله عليها فى هذه الليلة الكريمة . كما يجب ألا تختلف فى شأنها . وأن نحتفى بها ، ونحى ليلها بالذكر والدعاء والصلاة .. ونصوم نهارها اقتداء بحضرة المصطفى - عليه الصلاة والسلام .

فقد روى ابن ماجه - رحمه الله - عن على - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا كانت ليلة النصف من

شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول .. ألا من مستغفر فأغفر له .. ألا من مسترزق فأرزقه .. ألا من مبتل فأعافيه .. ألا كذا .. ألا كذا .. حتى يطلع الفجر » .

والمقصود فى هذا الحديث من نزول الحق تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا .. نزول بركاته وتجلياته وعفوه وغفرانه .. ورحمته وفضله وإحسانه .

وعلينا أن نتوب إلى الله - تعالى - فى هذه الليلة المباركة التى يتجلى الله فيها على عباده بالعفو والغفران والرحمة والرضوان . فهى ليلة فاضلة فى شهر فاضل . فقد أمرنا المولى تبارك وتعالى بالتوبة يقول عز من قائل : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آية ٣١ من سورة النور .

ويقول سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آية ٨ من سورة التحريم .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتوب علينا . وأن يجعلنا من المقبولين المشمولين بعفوه وغفرانه وفضله وإحسانه إنه سبحانه وتعالى - على كل شىء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير .

المُسْلِمُونَ وَالْمُتَحَيِّضُونَ

والمأساة في بلغاريا

لأستاذ الدكتور
محمد عبد العليم العدوى

فلما هانوا على أنفسهم هانوا في عيون أعدائهم ودب الوهن في قلوبهم . وانعكس هذا الوضع على أحوال المسلمين بعامه وعلى الأقليات المسلمة بخاصة ، ومن يمعن النظر يرى الخطر المحقق في الشرق أو في الغرب فإن أعداء الإسلام لا يتفقون على شيء - رغم اختلافهم في كل شيء - إلا على الكيد للإسلام ومحاولة القضاء على المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا ، وقد جمع بين هؤلاء وأولئك التعصب الأعمى والحقد الدفين رغم اختلاف الشعارات ، فالشيوعية الحمراء ، والصهيونية الماكرة ، والصليبية الحاقدة ، وعبيد هؤلاء وأولئك يتربصون بالإسلام وأهله .

وقد يثير امرؤ سؤالاً عن سبب هذا التربص .

والحقيقة أن الإجابة على مثل هذا التساؤل سهلة ويسيرة ، ذلك أن أعداء الإسلام في الديار الصليبية الأوروبية والأمريكية ، وفي ديار الإلحاد الماركسية يعرفون قدر الإسلام كعقيدة هادئة ساطعة ، ويفطنون إلى أنه يحمل في نصه وروحه حلولاً عملية للمشكلات المستعصية التي تعيشها شعوبهم من انحراف وانحلال وفسوق وتمزق

ويرنو الإنسان المسلم إلى الماضي المجيد

ويتساءل أين كنا ؟

كيف أصبحنا ؟

وإين الطريق ؟

ويدقق النظر في خريطة العالم المعاصر .. ويتأمل أحوال المسلمين أكثرية وأقلية .. فيرى أمراً عجباً . يرى أمة يربو عددها على ألف مليون نسمة ينتشرون على جنبات أرض الله الواسعة ويرى ذئاب الغاب وقد تربصت لهم وبهم . واضمرت لهم العداوة والبغضاء وكثرت عن أنيابها ، وتحفزوا على اختلاف ألدتهم على الإيقاع بالمسلمين والكيد لهم . وتمزيق شملهم ليسهل عليهم أكلهم .. وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية - والمسلمون على كثرتهم - إلا من عصم الله . غناء كهفاء السيل غلب على أكثرهم حب الدنيا وكراهية الموت ، والقعود عن نصرته إخوانهم المجاهدين .

اجتماعى فى إطار الضياع والبطالة والمخدرات والإدمان والقمار والاحتكار، وما إلى ذلك من سمات الانحدار التى يعيشها المجتمع الأوروبى والغربى، ولم تستطع حضارته المعاصرة أن تتصدى بالحل لواحدة من هذه المشكلات .

ولو أن المسلمين سلكوا فى حياتهم نهج الإسلام، فإن الحقيقة التى لا شك فيها أن هذه الشعوب سوف تسارع إلى الدخول فى الإسلام أفواجا . الأمر الذى يقض مضاجع الحكام الغربيين - والشيوعيين - لأنه سوف يهدم عروشهم التى لا تثبت عيدانها - فى زعمهم - إلا فى ظل هذه الآفات الاجتماعية^(١) .

وقد نفذ أعداء الإسلام مخططهم الرهيب منذ أمد بعيد مستخدمين أساليب شتى منها الاحتلال العسكرى وما يصحبه من دمار وهلاك وقهر وإذلال ومنها تسلط حكام غير مسلمين على الأقليات المسلمة والبطش والتنكيل بهم قتلا ونفيا وتشريدا واعتقالا وتذويبا، ومنها الغزو الفكرى رغبة فى تشويه معالم الدين الإسلامى ومحو أى أثر له فى عقول وقلوب الناشئة وتلقينهم معتقدات فاسدة ونظريات إلحادية باطلة وفلسفات مضلة .. ونفذوا بهذا المخطط إلى وسائل الإعلام العالمية والتى تديرها الصهيونية وعملاؤها من الصليبيين والشيوعيين فى شتى الأرجاء . فى الوقت الذى خيم فيه التعتيم الإعلامى على ما يجرى فى الخفاء ضد الإسلام والمسلمين . فعن طريق الاحتلال العسكرى قهرت شعوب مسلمة وأجبرت على الرحيل من ديارها التى دمرها الأعداء فصارت أثرا بعد عين .. حتى أضحي كثير من الناس لا يعرف شيئا عن شعب التثام المسلم ؟ أين دياره ؟ وكيف حال المسلمين فى الهند الصينية ؟ وأين مسلمو فطانى ؟

وما أحوالهم ؟ وكيف حال مسلمى تركستان الشرقية والدينية ؟

وتوشك دول إسلامية أن يحل بها ماحل بغيرها وأن تدير أثرا بعد عين، وتطويها يد النسيان كما ريت صفحات وصفحات من خريطة العالم الإسلامى .. فيالله للمسلمين فى فلسطين وبالله للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وعن طريق الغزو الفكرى نشطت الحملات التنصيرية فى آسيا وفى أفريقيا حيث زحفت وتزحف جيوش المنصرين وقد زودوا بكل الإمكانيات وقدمت لهم كل التسهيلات وأزرتهم كل الحكومات الصليبية ووقفت من ورائهم كل المؤسسات التنصيرية التى لا يهمها إلا معاداة الإسلام .

يقول الأستاذ عباس العقاد عن سبب عداة الشيوعية للإسلام : « إن الشيوعية قد تصبر على المسيحية ، ولا تطبق الصبر على الإسلام إلا ريثما تتحفر له ، وتغل أيدي أتباعه عن المقاومة ، لأن المسيحية دين العديد الأكبر من الروسين والشعوب التى تدخل حوزة الدولة الروسية ، ولأن المسيحية من الجهة الأخرى تدع شئون الدولة ولا تتعرض للنظم الاجتماعية أو لإقامة المجتمع على أساس جديد .

أما الإسلام فهو نظام اجتماعى له منهجه فى علاج المسائل التى تتصدى لها الشيوعية وهو نهجه مشكلات الفقر بحلوله المتعددة ولا يقصر مواجهتها على فرض الزكاة لمستحقها كما يسبق الظن لأول وهلة إذ هو ينكر الإسراف والترف والاحتكار ويأبى أن تكون الأموال دولة بين الأغنياء .

(١) د . مصطفى الشكعة : من مقال بجريدة النور : العدد ٣٩٢ .

المسلمون المصطحبون في بلغاريا

ومن هذا المنطلق نشطت الحركات التنصيرية في آسيا وفي أفريقيا ولاسيما في أندونيسيا والفلبين وشبه القارة الهندية وجنوب السودان والصومال وأثيوبيا وأوغنده والسنغال وجنوب أفريقيا .. وغيرها وغيرها .. وقد حفلت كثير من الوثائق بأخبار مستفيضة عن هذه الحركات التي يقوم بها أعداء الإسلام في بلدان إسلامية ، وبلدان بها أقلية إسلامية .

وإذا كانت هذه الحركات الهدامة تتجه إلى شعوب كثرتها الغالبة مسلمة . فإن الأقليات المسلمة يقضى عليها في صمت مطبق ، وتستخدم معهم أبشع أنواع القهر والظلم . ومع كل صباح نقرأ ونسمع عن مذابح للمسلمين رجالا ونساء وأطفالا ، ونقرأ ونسمع عن مأس تدمي لها القلوب وتقشعر الأبدان ، في إريتريا ، في الهند ، في الصين ، في روسيا ، في اليونان ، في يوغوسلافيا ، في تايلاند ، في فرنسا ، في بريطانيا ، في أمريكا . وما ساء الساعة مايجرى الآن في بلغاريا .

وبلغاريا دولة صغيرة تشرف على البحر الأسود وتبلغ مساحتها ١١٠,٩٣٨ كم^٢ وعاصمتها مدينة (صوفيا) ويقدر عدد سكانها بعشرة ملايين نسمة تقريبا ... ويقدر عدد المسلمين بمليونين أى خمس السكان أو يزيد .. ويعمل ٧٥٪ من السكان في الزراعة إلى جانب مصادر الطاقة والتعدين .
البلغار في صفحات التاريخ :

والبلغار من أصل تركي ولهم جهد مشكور في نشر الإسلام في شرق وجنوب شرق أوروبا حيث عاشوا على ضفاف نهر الفولجا وذلك في نهاية القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع .

ولا يصدق عليه قولهم أنه أفير الشعوب لأنه يأمر المسلم ألا ينسب نصيبه من الدنيا ، ويحثه على رفع المظالم ومنع الشرور ، ويعلم المسلم أن يقدس الحرية ، ويثور على المذلة والاستعباد ، فلا يتسنى للحاكم الأجنبي أن يخضعه لغير معتقده أو يسومه الهوان في أمور الدنيا والدين . لهذا وصفوه في دائرة المعارف الشيوعية بالرجعية وتأييد الاستغلال ، وحاربوه بكل وسيلة من وسائلهم الظاهرة والخفية لإضعاف سلطانه الروحي وتشثيت المسلمين وتمزيق كل وحدة تجمعهم في البلاد التي يحكمونها وهدم المعالم الدينية في جميع تلك البلاد .

إن عداوة الشيوعية للإسلام عداوات متكررة وليست بعداوة واحدة فإنها تعاديه معاداة الخوف من منافسته في تنظيم المجتمع على قواعده وأحكامه ، وتعاديه معاداة الحاكم الروسى للمحكوم المطموع في ماله واستقلاله ، وتعاديه أخيرا معاداة الشعور بالخطر والإفلاس على إثر إخفاق التجارب الماركسية واحدة بعد الأخرى خلال السنوات الأخيرة .

وفي مثل هذه الحالة يشعر الأقطاب الشيوعيون بتقدم الإسلام وتقهر المادية الماركسية ويعلمون أن النزاع المقبل إنما هو نزاع بين مايسمونه (الأيديولوجى) الماركسى والأيديولوجى الإسلامى (٢) .

وهكذا تتعاون الشيوعية مع الصليبية والحركات التنصيرية وهى والصهيونية وجهان لعملة واحدة ويجمع بينهما الحقد على الإسلام والمسلمين ، والشيوعية كما نعلم - نبت خبيث من نبات اليهود وربيبه حكماء صهيون .

(٢) العقاد : المذاهب الهدامة أفير الشعوب ص ٦٥ .

وقد وفد منهم وفد إلى بغداد يطلب من الخليفة العباسي أن يرسل لهم من يفقههم في الدين . فأرسل إليهم الخليفة المقتدر العباسي قائده أحمد بن عباس المعروف (بابن فضلان) وقد غادر الوفد بغداد في الحادى عشر من صفر عام ٣٠٩ هـ الموافق للحادى والعشرين من يونيه عام ٩٢١م وكان برئاسة « سوسن الرسى » ومن أفرادها ابن فضلان باعتباره فقيها ذا خبرة ، ومر الوفد في طريقه بمدن همدان ، الرى ، نيسابور ، بخارى ، ثم سار مع نهر جيحون إلى خوارزم فحوض نهر الفولجا ينشرون الإسلام في شرق أوروبا .

وفي أواخر القرن الرابع الهجرى (أواخر القرن العاشر الميلادى وأوائل القرن الحادى عشر) بدأت هجرة البلغار الذين انتشر الإسلام بينهم في حوض الفولجا إلى جنوب شرقى أوروبا وانتشر المهاجرون في منطقة بلغاريا ويوغوسلافيا وألبانيا والمجر . ولكن نسبتهم إلى السكان كانت قليلة ومعرفتهم بالإسلام كانت ضعيفة . وهذا ما جعل أثرهم قليلا حتى نسى عند كثير من المؤرخين والكتاب . بل إن الجماعة التى قطنت بلاد المجر منهم قد انصهرت في المجتمع وذابت فيه وخاصة بعد أن أجبر ملك المجر - شارل روبرت عام ٧٤١ هـ - ١٣٤٠ م جميع رعاياه على اعتناق النصرانية أو مغادرة البلاد .

وعندما قامت الدولة العثمانية واتجهت إلى الفتوحات ترفع راية الإسلام وتهدى الناس إليه كانت أرض بلغاريا أول الفتح إذ فتح السلطان مراد الأول (صوفيا) والجزء الجنوبى من بلغاريا عام ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م ، ثم فتح ابنه بايزيد الجزء الشمالى منها عام ٧٩٦ هـ - ١٣٩٣ م .

وعندما هزم تيمور العثمانيين خرجت بلغاريا

عن سيادتهم ثم أعاد فتحها السلطان محمد الفاتح وبقيت تستظل بظل الخلافة العثمانية حتى مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٨ م . ثم صارت مملكة في عام ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

وقد استقر في بلغاريا منذ الفتح العثمانى كثير من العثمانيين كما اعتنق الإسلام كثير من البلغاريين (٣) .

المأساة في بلغاريا :

وقد بدأ اضطهاد المسلمين في بلغاريا على أثر الهزيمة التى منيت بها البلاد في الحرب العالمية الأولى إذ انحازت إلى جانب الدولة العثمانية والمانيا .

وحين تسلم الشيوعيون الحكم عقب الحرب العالمية الثانية ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٢ م . أخذ العذاب يحيق بالمسلمين من كل جانب وبخاصة الأتراك . فمن قتل إلى نفى وتشريد إلى تذيب في المجتمع البلغارى وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية كحرية العبادة والتعليم والصحة وإتاحة فرص العمل .

فليست لهم مدارس خاصة بهم ولا يلقون أية رعاية صحية ويمنعون من أداء الشعائر ، وقامت الحكومة البلغارية بهدم مساجدهم التى كانت تبلغ ألفى مسجد في أنحاء البلاد .

ولما لم تفلح هذه الإجراءات - وازداد المؤمنون استمساكا بإيمانهم وبحقوقهم المشروعة في أوطانهم - ارتأى المسئولون في بلغاريا في منتصف القرن الرابع عشر الهجرى (٢٠ م) وضع مشروع شامل لتنصير المسلمين قسرا بصورة جماعية ولكن مقاومة المسلمين القوية



(٣) د . محمد السيد غلاب وآخرين . البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة من ص ٧٢٢ .

المسلمون المحتنون في بلغاريا

حالت دون إتمامه ، واستشهد كثير من المسلمين تحت سياط التعذيب ثم تجددت المحاولات نحو الطابع الإسلامى فى الآونة الأخيرة . فبدأت بتغيير الأسماء وإجبار النساء على السفور وإيجاد المقابر الموحدة وحظر النحر فى يوم عيد الأضفى ، وقد تعرض للإبادة كل من أبدى معارضة هذه الإجراءات .

كذلك هدمت المساجد واستعملت أبنيتها لأغراض أخرى ، فالتحف فى العاصمة (صوفيا) أصله مسجد خربت مئذنته ولا يوجد فى صوفيا الآن غير مسجد واحد .
فى الوقت الذى يتمتع فيه اليهود بمنزلة كبرى لدى السلطات الحاكمة فى بلغاريا^(٤) .

ولهم - بلا شك - يد سوداء ملطخة بالدماء فى هذه المأساة لصرف أنظار الشعوب الإسلامية عما يحدث فى فلسطين المحتلة من إبادة وطرد وقهر وتدمير وإحراق فى محاولة لإخماد جذوة الثورة الفلسطينية . ثورة الحجارة التى ترجمهم . وتؤكد لهم صلابة شعب فلسطين وإصراره على طرد المحتل البغيض والعودة إلى وطنه المقدس مهد الرسالات وأرض المقدسات .
وقد سبق لنا القول أن الشيوعية والصليبية والصهيونية هدفهم واحد . القضاء على الإسلام وعلى المسلمين أينما وجدوا وحيثما حلوا .

وقد كشف « عونى أوغلو » زعيم الأقلية المسلمة فى بلغاريا النقاب عن أن الحكومة البلغارية هدمت حتى الآن ألف مسجد حيث تناقص عدد المساجد من ١٥٠٠ إلى ٥٠٠

وأن السلطات البلغارية تمنع المسلمين من أداء شعائر الصلاة والصوم ولا تسمح لهم بالحج ، كما تقوم بتعليم أبناء المسلمين العادات المسيحية ، وحولت الأسماء الإسلامية إلى أسماء مسيحية بالقوة الجبرية وقامت بإحراق المصاحف .

وأكد فى حديثه أن الهدف الأساسى من هذه الانتهاكات هو وأد الإسلام فى بلغاريا وعدم انتشاره لأنهم أجروا إحصائيات اتضح لهم من خلالها أن عدد المسلمين فى بلغاريا يتزايد باستمرار ، لذلك فإن الحكومة البلغارية الشيوعية تعيش فى رعب خشية أن تتحول بلغاريا على المدى البعيد إلى دولة مسلمة ، ولذلك لجأوا إلى الأساليب الوحشية فى معاملة المسلمين ، وحملهم على الخروج فى هجرات جماعية إلى تركيا المسلمة المجاورة لبلغاريا^(٥) .

وذكر مصدر دبلوماسى فى العاصمة التركية (أنقرة) أن الرئيس التركى (كنعان إيفرين) بعث رسائل إلى أكثر من ٤٠ من رؤساء دول العالم طلبا لمساعدتهم فى التوصل إلى حل مع حكومة بلغاريا لوقف عمليات الطرد الجماعية للمسلمين بعد أن وصل الطرد حوالى خمسة آلاف مسلم يوميا ، ويبلغ عدد المطرودين حتى الآن ٣١٠ آلاف شخص وصلوا إلى تركيا فيما وصفه المراقبون بأنه إحدى أهم عمليات الترحيل الجماعى الإجبارى فى القرن العشرين . مما اضطر حكومة تركيا إلى إغلاق حدودها مع بلغاريا لوضع حد لهذه الهجرات الجماعية^(٦) .
ذلك فصل من هذه المأساة التى تكررت من قبل مع الأقليات المسلمة وتكرر اليوم فى أكثر من
البقية ص ٨٠٣

(٤) د . محمد السيد غلاب وآخرين . مرجع سابق .

(٥) عن جريدة النور : العدد ٣٩٠ .

(٦) جريدة النور : العدد ٣٩١ .

الدعوة الإسلامية

على أبواب قرن جديد

للدكتور/ توفيق شاهين

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
لصلت (٣٣)

ودراسة نفسية واجتماعية هادفة .. كما
صنع اصحاب الديانات والملل الاخرى ،
بوسائل مدروسة ، وفهم عميق ، وعشق
كبير ، لما يريدون قوله يرفدهم دفع مادي
ومعنوي غنى وقوى .

المسلمون والدعوة :

ونحن - المسلمون - حملة رسالة كبرى ، وكل
الله سبحانه أمر تبليغها إلينا ، .. فإن أدينا فقط
وفينا ولنا الاجر .. وإلا فعلينا الوزر .. وربط
سبحانه الفلاح لمن بلغها وقبلها .

والإنسان متدين بطبعه وبحاجة أكيدة ليرتبط
بخالقه ، وبحيا حياة إنسانية فاضلة في مثل عليا
مع نفسه وغيره ، ومجتمعه الصغير الكبير .
وقد لبى الإسلام حاجات الجسد وأشواق
الروح في سَوِيَّةٍ عادلة ، ليبقى الإنسان إنساناً ،
يرتفع في دائرة إنسانية ، إذ لم يطلب منه أن
يكون مَلَكًا ، ولا يراد له أن ينحط عن إنسانيته .

مقدمة :

اقام الله سبحانه شريعته حبا وعطفا
ونفعا ، وجعلها هادية ، وعماد نظام
صالح ، وكلمة رشد ، لانه يعلم من خلق .
وعلىنا تبليغ هذه الرسالة الهادية النيرة
الزاكية - ومن ثم فنحن دعاة وبحاجة إلى
دعاة واعين مخلصين فاهمين . تعرف كيف
تصيب الهدف ، وتعايش الناس ، وتعرف
اهوالهم ومشاكلهم وتخاطبهم على قدر
عقولهم ، وتخاطبهم شبيبا وشبانا ، اطفالا
وفتيانا ، رجالا ونساء .

ومستوليتنا تجاه الدعوة إلى إسلامنا ..
فقراء واغنياء على السواء كبيرة : إسهاماً
وتطوعاً . وفريضة من دور نشر ، بلغات
حية ، ومنشورات ومكاتب ، وقنوات دعائية
دائمة دائبة في جميع وسائل الإعلام ،
لتصل كلمة الإسلام إلى الجميع في
مكاتبهم ، وبيوتهم ، وحتى في غرف
نومهم .. في كلمة مقبولة واسلوب جذاب ،

→ الدعوة الإسلامية

* والإسلام رسالة ، وله رسول ، ومرسل إليهم :

* فالرسالة تضمنها القرآن المقدس ، المهيم على الكتب السابقة ، وأصوله امتداد لأمجاد سالفه .

* والرسول هو خاتم الرسل والأمجاد في سلسلة النبوة الراشدة ، ولم يكن بدءاً من الرسل ، ولنضج البشرية حين شبت عن الطوق .. كان خاتم الأنبياء إلى يوم الدين ، يطلب أجره من الله شأن إخوانه السابقين عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

* والمرسل إليهم ، هم الناس ، كل الناس إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها ، وهم بشر أرشدوا بالعقل ، ودفعوا إلى العلم ، ورسولهم بشر مثلهم غير أنه يوحى إليه ، ولا يوحى لهم ولا لأحد بعده إلى اليوم الآخر .

* والدين لا يستغنى عنه بالعقل ، ولا هو بالتدرف العقلي ، فالعقل لا يعقل نفسه .

* ودعوة الإسلام حضارية في مسارها وموادها ، إنسانية في مبادئها ، منطقية في أوامرها ونواهيها ، ومابقي إلا إعداد الداعية المناسب لعصره وبيئته ، والبلد الواقد إليه ، وفهم الإسلام منطقاً ومفهوماً ، وروحاً ونصاً ، ومخاطبة المدعويين بما يتناسب وحالتهم وحاجتهم .. ووقتئذ يكون النجاح بفضل الله الهادي إلى سواء السبيل .

الإسلام مثالي في رسالة تشجع على قبول دعوته :

المجتمع الإسلامي إنساني فاضل ، يؤمن بالمثل العليا ، ويقوم على مبادئ ثابتة ، مع قبولها الفهم ، والتفهم ، والاجتهاد .. جعلته ثورة

على المادية الإلحادية في كل زمان ومكان .. وأهله للنصر بعد خوض صراع مرير مع الطغيان والمادية والإلحاد دائماً ، ولزمن مديد .. كلما اشرأبت بأعناقها نفتت سموها .. ورغم الحتوف السود ، التي تتحيفُ منها .. إلا أنه يظل محتفظاً برونقه وبهائه وجلاله .

ومبادئه الخالدة هي :

١ - إن وظيفة المال فيه اجتماعية ، ملكيته خاصة ، يتملكه أفراد .. ولكن يتعلق به حق كثيرين في المجتمع ، ومنفعته عامة ، وتلك نظرة إنسانية في مساواة من يملك المال ومن لا يملكه في المنفعة على سواء .. وحين يقول الإسلام : هذا حلال وهذا حرام ، وأفعل هذا ولا تفعل هذا ، فإنما ذلك لدفع الضرر والضرار .

٢ - ومن مبادئ الإسلام : العدل والتوازن في حاجات البدن ، وتلبية أشواق الروح ومباركة طموحات العقل فيما يفيد ولا يضر ، ويسعد ولا يشقى .

٣ - ويترقى الإسلام بعد العدل - الذي لا يكفى وحده - فيدفع إلى الإحسان الذي يسبغ الكمال ، ودافعه الإخلاص .

٤ - واعتبار الكرامة الإنسانية للفرد والمجموع حق مقدر ، توفيراً للاعتبار البشري ، ومن ثم فالإسلام لا يعرف العنصرية ، ولا الجنس ولا اللون ، وإنما الناس - كل الناس - لأدم ، وأدم من تراب ، والإكرام إنما هو بالتقوى وتزكية النفس ، ونفع الحياة والأحياء .

ولا ريب أن الدعوة الإسلامية في مسار هذه المبادئ وظلها ، تجد طريقها ميسراً ، وقبولها سائفاً ، ومدخلها سهلاً .. متى أصابت الدعوة كبد الحقيقة .

الاسلام ليس جامداً ، ولا رجعياً ، ولا متخلفاً :

اتهم الإسلام بالجمود ، والرجعية ، والتخلف - من خصومه والجاهلين به - حين نشط البحث

التجريبى والتطبيق الصناعى ، بعد الحرب العالمية الثانية ، ابتداء بكشف قاع المحيط ، إلى النزول على سطح القمر ومدار الأفلاك ، وظهور البترول واختراق جاذبية الأرض ، والتقدم التكنولوجى الهائل فى وسائل الاتصال والبرق والأقمار الصناعية .. إلخ . وكان المظنون أن يكون ذلك لرفاهية الإنسان ، فانقلب إلى أداة تدمير لا تبقى ولا تذر ، وتوتر دائم ، وتربص سيئ ، وتنافس مسعور لوسائل الدمار والخوف ووسائل التحكم فى مصائر الأمم والشعوب . وأغرى هذا التقدم - الذى انحرف - علماء

وكتابا ومفكرين برمى الإسلام بما هو منه براء ، براءة الذنب من دم ابن يعقوب ، رموه بالجمود ، والرجعية ، والتخلف ، من أعدائه والجاهلين من أبنائه على السواء : ﴿ كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ - الكهف/ ٥ . ظهرت هذه الكتابات الطائشة من أبناء الإسلام أيضاً ، ممن رباهم الاستعمار على عينه ، أو اختارهم لمهمته ، ومنحهم أرقى الشهادات ليرفعهم إلى أرفع مجالات التوجيه ، ومن هنا يكونون رسالة فى الهدم والتخريب بعد أن أحكم تمرينهم على الزيف وطبعهم بالغرور ، وجعلهم فتنة ، بواهم أرقى المناصب وسخر لهم الإعلام بكل وسائله ، ومكن لهم بدفع قوى ، ورغد كثير .

وكانت النتائج : أن تزعزع البعض ، وتقوّعت الروحية ، حين استشرى الأمر ، وتفاقم الخطب ، ونال الإسلام من مواجهة الصراع ندب وانزواء ، وإن بقي محفوظاً بحفظ الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر/ ٩) . والحقيقة : إن الإسلام يمثل قمة الروحية الإيجابية ، مع العمل الدائب البناء ، كما يمثل قمة المبادئ المثالية ، لقيامها على احترام الإنسان - أكرم مخلوقات الله تعالى - بإيمانه بالله وحده ، وطاقته سبحانه كقوة عليا مهيمنة

مدبرة .. ومبادئ الإسلام تندفع من داخله بدفع ذاتى لا خارجى عنه ، بعد أن رق بالإسلام طبعه ، وصفت روحه ، وصار خاضعاً لخالقه ، قويا بإيمانه .

والحقيقة أيضاً : إن مبادئ الإسلام ثابتة ، لاعتمادها على الإيمان بالخالق ، وإنسانية الروابط فى العلاقات التى تربط الإنسان ، بأفراد مجتمعه المحيط به ، والإنسانى عامة على السواء ، وهى بذلك مبادئ تتساقط الطبيعة البشرية ، كما فطرها الله سبحانه أحسن الخالقين .

ولكن مبادئ الإسلام مع ثباتها قابلة للفهم والتفهم وقابلة لتعدد الإدراك ، ومن هنا كان الفقه والتفقه ، والخطأ والصواب فى الاجتهاد فيما لا أحكام فى نصوصه - وكلاهما - الصواب والخطأ فى الاجتهاد - مجزى عليه ، ومثاب عليه .

وكل الذى ترجوه مبادئ الإسلام حين التفقه والاجتهاد والاختلاف فى الإدراك .. إنما هو منع الخصومة والنزاع الطائفى ، منعا لتمزق الوحدة والقتال وإنما الواجب - فى هذه الحالة - رد الأمر إلى الله ورسوله على نحو ما تمليه هذه الآية الكريمة : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء/ ٥٩) .

وروحية الإسلام - إذن - ليست المانعة من التقدم العلمى ، والبحث التجريبى والنظرى ، بل هى حائثة عليه ، داعية له فى آيات كثيرة ، ومسجلة عليهم اللوم إن قصرُوا فى ذلك : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف/ ١٠٥) : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات/ ٢٠ و ٢١) .. شريطة أن



سجدة الدعوة الإسلامية

تكون محصلة البحث والكشف رفاهية وصلاح الحياة والأحياء ، لا الهدم والتدمير والخوف والتربص والاعتداء .

ولنمعن النظر والفكر في انس وحفاوة إلى نور هذه الآية الكريمة من كتاب الله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ (الحديد/ ٢٥) .

لفى بصر وبصيرة ، نلاحظ ارتباط إرسال الرسل بالكتب المنزلة معهم للمهداية والإرشاد ، وبالتالي التعبير « بالإنزال » للحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس .. إشعار بالتسوية بين الكتب المنزلة لهداية البشر ، وبين الحديد وأنواعه كمصدر قوة وطاقة مادية لنفع الناس في دنياهم وأخراهم .

وإذن فالإسلام هو التقدمي في مجال الإنسانية الرشيدة ، والتقدم الصناعي والعلمي ، فمتى نفهم الإسلام وروحه ؟ ومتى يفهم الداعية إليه ذلك ، ليقف مفخراً ، لا عاجزاً ولا وائياً ، وشجاعاً لا خائفاً ، ومحباً لا محترفاً ، ومضحياً لا متقاعساً ، وغالباً لا مقهوراً ، ومحترماً لا محقوراً ، وواقفاً على أرض صلبة لا مروءة ولا متردداً ؟

وقد ترك الإسلام في الجانب الإنساني والمادى حضارة رائدة ، وخاصة في مجال السلوك والعلاقات السوية ، وبذلك كانت دولة الإسلام وأمة خير أمة أخرجت للناس ..

أما الإسلام اليوم فمثله كمثل يتيم بين لئام ، بين أهل تنكروا له ، وعلماء زهدوا فيه ، وأعداء تكاثروا عليه ، وحكام حاصروه في زوايا الإهمال ودائرة الظل !!

وفتن بعض الكتاب والمفكرين من أبناء

الإسلام بتقدم التكنولوجيا الهائل في العصر الحديث ، وأغرامهم ذلك بطلب الحضارة الغربية برمتها ككل لا يتجزأ ، وكمثال يحتذى في كل نواحي الحياة عندنا ، في السياسة ، ونظم الحكم ، ونواحي السلوك ، وحتى في جانب الأسرة وما يسمى بالأحوال الشخصية حتى وإن اشتكى الغرب والشرق من آثار الحضارة الغربية والشرقية المادية والإلحادية وآثارها المروعة على حاضرهم ومستقبلهم ، والتحذير من أخطارها على شبابهم بالذات وكذلك الأجيال الناشئة .

كما طالبوا - واهمين - بالعلمانية ، أو فصل الدين عن الدنيا وشؤونها كما في الغرب والشرق ، ولكن فاتهم أن الإسلام دين ودنيا ، وأن غير المسلمين اعتنقوا العلمانية للحد من سلطان الكنيسة والحكومة الإلهية .. والقيد على الفكر ، ولم يحدث أن جرب الإسلام في ذلك ، فلماذا يحاكم - متهماً - كغيره ، ولم يدخل مجال التجربة المبررة التي خاضها غيره ؟ إنه التقليد الأعمى وعدم الفهم والتبصر .

فهل يريد هؤلاء طغيان الرأسمالية ؟ وسحق العامل ، وتكسيم الديمقراطية ومسح الإنسان ؟ وجعله ترسا في آلة ؟ وهل نضحك على الشباب والعمال بالعوامل البهيمية للتنكر لدينهم وهويتهم ؟

اللهم إن هذه أمة دينية وثقافية من هؤلاء ، وإن حملوا أرقى الإجازات والشهادات .. وما في دعاوهم سوى التنكر لديننا ، والإهمال لتاريخنا ، وطمس معالم وجودنا ، وإلغاء اعتبار وجودنا الإنساني ، وجلب تجارب ثبت فشلها واشتكت منها أهلها .

وقد تسللت العلمانية رغما عن ذلك إلى ديارنا على حين غفلة منا . وحاصرت الإسلام في رقاع ضيقة ، ووضعته في قفص الاتهام ، وشوّهت تعاليمه ، وطالبت بنبذه أو نفيه ، أو الإجهاز عليه .

تزويدها بالدفع القوى مادياً ومعنوياً للإسلام
الجماعي ، بالرأى الناصح في حل المشاكل
المعاصرة ، مثل :

الديمقراطية وسبلها ، والشورى ووسائلها ،
والاقتصاد وما جد فيه ، ومشاكل العمل
والعمال ، والتبصير بحل مشاكل الأسرة في ضوء
الإسلام ، وإلقاء الضوء على منهج الإسلام في كل
ما يعتور حياة الناس وما يجد فيها على هديه
وضرورة المجتمع المعاصر ، بما يقنع ويرضى ،
لا بما يثير الجدل والبلبله والنزق والتحزب ..

**الداعية الإسلامى : إعداده ، وواجباته ،
وحقوقه :**

العامل الاهم في الدعوة إلى الإسلام يكمن في
الداعى إليه .. وكثير من طلابنا ينفرون من حقل
الدعوة لقله إمكاناتها ، ولعدم إعداده إعداداً
جيداً يكفل نجاحه ، وضعف الشعور بحبها
والانتماء إليها ..

وإذا أعد الداعية إلى الإسلام إعداداً جيداً ،
وزود بكل ما يكفل نجاحه لرسالته ، وأشرب حبها
في قلبه ، وبصر بواجباته ، وضمنت حقوقه
واحترامه ، كان الموصل الجيد لا شك في ذلك .
فداعى الإسلام يحس بانتمائه لجهة هى من
نافلة القول والمناصب ، وداعية غيرنا ينتمى إلى
وزارة الخارجية ، ليكون جليلاً مهيباً ، وحقوقى
داعيناً مهضومة أو محقورة ، وحقوقهم موفورة
وجزيلة ، وناهيك : إن الطبيب الناجح عند غير
المسلمين كثيراً ما يهجر مهنته ليكون راعى أمته ،
ولسان معتقده ، وداعيتهم كالسهم يعرف من أين
ينطلق وأين يصيب الهدف .. وداعينا حائر لعدم
تكامل جوانبه الثقافية ، وعدم وضوح الرؤية
أمامه لما جد ويجد من أحداث الحياة ، وانعدام
المراجع التى تبيهر له الأمر وتمهد له النجاح ..



والامل كبير في أن يقف المسلمون صفاً
واحداً ، يردون عنه عواذى السوء ليشرق من
جديد ، وتشرق الأرض بنور ربها ، وتسعد
الإنسانية فيتبدل شقاؤها سعادة ، وخوفها أمناً ،
آلامها راحة ، وظلامها نوراً .. ويكون ذلك متى
فهمنا الإسلام ، وأصبحنا - عن علم وبصيرة -
دعاته وحماته وأعدنا دعائه الذين ينطلقون
كالسهم تعرف مبدأها ومنتهاها .. وسخرنا
وسائل الإعلام وأفسحنا فيها مجالاً رحباً ،
ليتفنس فيه الدعوة ، وتشع فيه الدعوة
الإسلامية .

**تكتاف الجهود للدعوة الإسلامية فريضة
اليوم والغد :**

إن من ضرورات الدعوة الإسلامية ، ونجاح
مهمتها : أن تتكامل وتتكاتف في كل الاتجاهات :
— فالدين ضرورة في كل مراحل التعليم
والإزامى .. والأستاذ قدوة يجسد مايقول من
هدى وتعاليم .

— والمنازل مكمل للمدرسة في السلوك ، بعد
السلوك الرشيد من المدرسة ، والتبصرة بما يريد
الدين .

— والوالدان قدوة تسير على منهج الإسلام -
حتى لا تكون الازدواجية في التوجيه والشارع
يجسد تعاليم الإسلام .. حتى لا تحدث
الانفصالية ..

— ووسائل الإعلام تذكر أهدأ بما يهذب السلوك
الإنسانى الرفيع - لتكون وسيلة إعلاء للفرائض ،
وعامل إفادة ، وأداة توجيه على مستوى فاضل .
— وعلى الحكام احتلال الصفوف الأولى في
الصلوات الجامعة ..

— وليكن شعار الدول الإسلامية : الإسلام دين
الدولة الرسمى .. منطوقاً ومفهوماً ..

— ولتتنهض الجامعات الفقهية بمهامها ، بعد

→ الدعوة الإسلامية

ويمكننا الإشارة إلى ما يحتاجه الداعي إلى الله من وسائل تكفل نجاحه نلخصها فيما يلي :
يجب اختيار الداعية من أصحاب حسن المظهر، مع طيب الخبر ودراسة أحواله الاجتماعية لحل مشاكلها، حتى يطمئن في دراسته ويتفرغ لها، وحتى لا يثير شفقة من يدعونه، أو يحس بالدونية أمام أوضاعهم ..
وطيب العيش والمكان، مع حسن العناية، يجعل تفرغه لدراسته كاملا، واستعداده ممتازا ..

ولوضع البرامج المدروسة أثره في تثقيفه، وتكامل جوانب المعرفة عنده وتبصيره بحال الدعويين وشئون حياتهم، يجعله يتفاعل معهم على أسس نفسية واجتماعية فيحس بهم، ويجمعون عليه .

وكتاب الله تعالى حفظا وفهما وحسن تلاوة، وتبصرة بما فيه، زاده الأول، وعدته في دعوته، ترفده أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الصحيحة وتشرح له ما غمض، وتفسر له ما أجمل، وتكون له زادا طيبا ومُعِينًا .. حتى ينفذ إلى قلوب سامعيه، ويقنع معارضيهِ .. وخاصة ما يتعلق بآيات الأحكام ..

والدراسات المقارنة للاديان تفيد في المناظرات، وقد أوصى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بدراسة أحوال الجاهلية، لا لأنها دين، ولكن لإمكانية المقارنة بما جاء به الإسلام من جلال وكمال .

ودراسة الفلسفة تربه تدرج الفهم للعقل البشرى، وأماكن الزلل في تفكيرهم والخطأ في أقيستهم المنطقية وكيف ضلت الأفهام في فهم قضايا حلها الإسلام في جمل وسطور، بدلا من الشطط والتجاوزات : فعيسى ابن مريم رسول

الله وكلمته القاها إليها .. والله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .. والدنيا ليست همَّ المؤمن الوحيد، وإنما له أن نوفر كرامته، وما عند الله خير وأبقى .. وأنؤمن القوى بإيمانه، وجسمه، وعلمه، وبحثه، وماله، وروحه، وإحساساته الإنسانية .. أحب إلى الله من المؤمن الضعيف .

والداعية لا يعيش في فراغ، فعليه دراسة أحوال وشئون واحتياجات مجتمعه ليتفاعل معهم وهم معه في خبرة وحكمة ..

والتيارات المادية والإلحادية، والضالة والمضلة .. كثيرا ما تشغل حياتنا، وتطفو على السطح طفو الاوشاب الضارة على سطح الماء، وتكدر الماء والحياة، فعلينا أن نبصره بها، حتى لا تعوق سيره، ولا تكبل خطاه، أو يقف أمامها خائرا حائرا لا يحير جوابا .. وإنما يفندنا في يسر وينقض أصولها في استئصال بصير ماهر .. وقد جد في دنيا التعامل شئون .. واختفت من أبواب الفقه أمور، مثل الرق والتدبير والمكاتب .. فعلينا أن نوجز له في يسر غير مغل الجديدي في دنيا التعامل منوطا بأحكام الشرع فيه، وأن تحرير الإنسان اليوم من رق الخرافة والقهر .. وذلل الحاجة .. شيء قدره الدين للإعلاء من إنسانيته في دائرة الإنسانية والاعتبار البشرى الكريم .. وحرار العقلاء في مفاهيم : الديمقراطية وطرقها، والاقتصاد وفنونه، ومشاكل الأسرة في ضوء الدين والحق، وحقوق العمل والعمال وواجباتهم والمعاملات الحالية، فيجب أن يكون رأى الدين أمامه واضحا، مفهوما حتى لا ينحاز إلى خطأ أو يضل الصواب أو يورط نفسه ودينه فيما لا يدريه : أو يخضع نصوصا ويلوى عنقها لخدمة هوى ورغبة ..

وبيئنا اليوم نحل ضارة، تسعى على أقدامها بسعى حثيث، ودفع قوى من أعدائنا، لتطاول وتداول معتقداتنا، وتنازل وتجادل في ميراث

البقية ص ٨٢٦

ف
شهر
شعبان

فضائل ومزايا

للدكتور: زك مشعل

من بحر سنته المحمدية .
ليلة النصف من شعبان :

جاء في هذه الليلة كلام كثير حول الدعاء والصلاة واعتقد أن الدعاء مطلوب دائماً وكذلك النقل في الصلاة ولعل من المزايا التي اختص بها شهر شعبان المعظم ما حدث فيه من أمر تحويل القبلة ، فقد كان ذلك في ليلة النصف من شهر شعبان في السنة الثانية من الهجرة ، كما قال محمد بن حبيب وجزم به في « الروضة » ولقد ظل - صلوات الحق عليه وسلامه - يستقبل بيت المقدس وهو بالمدينة ستة عشر شهراً على قول أو سبعة عشر شهراً على قول آخر - وما كان ذلك إلا استجابة لليهود إلى شريعة القرآن والدين الجديد دين التوحيد ، فأعرضوا عن هداه ولقد كان هذا التحويل اختباراً وفتنة ، أما المؤمنون فيما أظهروه من الرضا والقبول .

وأما المرتابون فيما أظهروه ، من الزيف والاعتراض ، ولقد حكى الله تعالى عنهم ما قالوه بقوله : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ فقال تعالى رداً

كان النبي - صلوات الحق عليه - يصوم في شعبان أكثر من غيره ، ولعل الحكمة في هذا الصيام يفسرها ما جاء في حديث أخرجه النسائي وأبو داود وصححه ابن خزيمة عن أسامة بن زيد قال : قلت : يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر - يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان - وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » فبين لنا - صلوات الرحمن وسلامه عليه - وجه صيامه لشعبان دون غيره من الشهور ، وذلك لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام شهر رجب ثم شهر الصيام اشتغل الناس بهما فصار مغفولاً عنه ولعل الحكمة في هذا الصيام أنه تمهيد لاستقبال رمضان ، فشعبان مقدمة لرمضان ليتم للنفس رياضتها .

وإن شئت فقل - صيام شعبان تمرين فالرسول - ﷺ - أراد أن ينهض بأمته إلى أوج الكمال وأن يفعل بأمته ما يفعله كبار المرين وحكماء المؤدين من التمهيد الواجب بمقدمة تمرينية للنفس على أداء الواجب . وكيف لا وكبار المرين وحكماء المؤدين ما استمدوا الأشياء إلا

حفظنا من مزاياها

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ . فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

إذا ما قرأنا هذه الآيات بقلوب صادقة ونفوس ، خاشعة ، لاشك أننا نحس بلذة وشوق في هذا الصنف من العبادة « عبادة الليل » . لقد عرف ذلك المؤمنون الصادقون من أمة نبينا الأكرم سيدنا محمد - صلوات الرحمن عليه وسلامه - فحرصوا عليه وتشبثوا به ، ووقفوا أنفسهم على ذلك الفيض الرباني ، والوصال الإلهي ، وإذا كان هذا الفيض يغمر كل ليلة ، وهذا الوصال تتمتع بعذوبته في هذه اللحظات المباركات فهناك ليالٍ يزداد النور فيها تلالوا ، ويزداد القلب فيها إحساساً بالجمال . ومن تلك الليالي ليلة النصف من شعبان . إنها ليلة في شهر كريم - كان النبي - صلوات الحق عليه وسلامه - يصوم أكثره . وإنها ليلة تبشر بقرب شهر كريم هو شهر رمضان المعظم . فمرحباً بها حبا وكرامة : نستقبلها بالخير والإخلاص ، ونجهز أنفسنا لتلاوة القرآن فهو مادة الله عز وجل .

احتفاء الناس بها : اختلف العلماء في صفة إحيائها على قولين : أحدهما أنه يستحب إحيائها جماعة في المساجد كما كان يفعل خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ، ووافقهم إسحق بن راهويه على ذلك وقال : إن قيامها في - المساجد ليس ببيدة والثاني أن يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الأوزاعي .

نسأل الله أن يجنبنا الزل ، وأن يوفقنا لخير العمل إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه .

عليهم ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ . ولكن النبي - صلوات الرحمن عليه وسلامه - كان يرفع وجهه إلى السماء يتشوق لتحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ ولا عجب في تشوقه - ﷺ - إلى قبلة إبراهيم عليه السلام وقد جاء محمد - صلوات الحق عليه وسلامه - بتجديد دعوته . ولقد خيب الله تعالى أمل اليهود الذين ، كانوا يلبسون الحق بالباطل وما مقصدهم من هذا إلا ليقعوا بين المسلمين ، وكانوا يظنون أن في إمكانهم اجتذاب المسلمين إليهم فلما خاب أملهم أخذوا يعيبون على المسلمين رجوعهم إلى الكعبة عن بيت المقدس . فإذا عظمنا هذا الشهر فإنما هو تعظيم للانتصار على اليهود .

مواسم التجليات

في مواسم التجليات : يتلمس المسلم أوقات الصفاء في قلبه وإحظات الهدوء في نفسه وفترات الخشوع في جوارحه ليناجي مولاه ، ويتعرض لنفحات ربه ، ولذلك كان الليل أنسب مناجاة من النهار ، وكانت الأسحار أوقع في المناجاة من بقية أجزاء الليل .

ويشير القرآن إلى ذلك حيث يقول : ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَاتِنِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ وهذا هو السرفيما أعلم في أن صلاة الليل للتهدج تعدل كثيرا من صلوات النهار ، وفي أن « صلاتي الظلمة » العشاء والفجر ، لو عرف الناس ما فيهما من الفضل لاتوهما ولو حبوا وتطلع علينا سورة السجدة بوصف المؤمنين الذين يهجرُونَ الفراش حباً في مناجاة الرحمن

الفتاوى

للشيخ على حامد

الوصية التي لا يطلب تنفيذها

س : .. مرفق برسالتى صورة لرسالة هى وصية الشيخ احمد حامل مفاتيح حرم الرسول إلى المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

ويطلب من كل من اطلع عليها ان ينسخ منها عددا يرسله إلى الناس فإن فعل ذلك رزق إن لم يفعل أصيب ... فماذا افعل أفيدونى : احمد محمد السيد فودة - الكوم الطويل - بيلا

ج : هذه الوصية المزعومة تردد كثيرا بين الناس في كثير من البلاد الإسلامية .

هذه الوصية التي تنسب إلى المدعو الشيخ احمد حامل مفاتيح الحرم النبوى .. وهو رجل مجهول لم يعرف إلا في هذه الرسائل المكذوبة .

والتي تظهر غالبا في أيام الامتحانات وكأن المقصود بها شغل الطلاب عن دروسهم واستذكارها ، فعلى المسلم الا يشغل نفسه بهذا التضليل ، والا يصدق هذه الدعاوى الباطلة .

إن دين الإسلام بعد أن أتمه الله وأكمله ، ليس في حاجة إلى وصية من مجهول يهدد الناس ويخوفهم إذا لم ينشروها فلا تلتفت إلى مثل هذه الرسائل ، ولا تهتم بها ، وليسعنا ما جاء في كتاب الله ومنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ما يؤخذ نظير ترك الأرض

س : كنا ننتفع بقطعة ارض ثم تنازلنا عنها نظير مبلغ من المال . فهل ما اخذناه نظير التنازل عن الأرض حلال أم حرام . ع . ح . س . كفر الشيخ .

ج : يجوز بيع حق الانتفاع كالإجارة ونحوها بشرط عدم استغلال المالك ، فإذا استغل واضع اليد حاجة المالك كان ماأخذه حراما . أما إن كان ما يأخذه عن رضا وطوعية فإنه يكون من باب المنحة .

والله أعلم .



الفتاوى

بين الصداق والميراث

س : توفيت فتاة بعد العقد عليها ، وقبل الدخول تاركة : - زوجا واما - وإخوة اشقاء : وكان الزوج قد اتفق أن يجهز حجرة نوم كمقدم مهر ، كما أنه قدم شبكة ذهبية - فما الحكم . ومن يرث وما نصيبه .

سيد مرسى . الجيزة

ج : بموت الفتاة قبل الدخول حل لها المهر جميعه مقدمه ومؤخره وكذلك الشبكة لأنها جزء من المهر .

وحيث إن الزوج قد اتفق على أن يقوم بتجهيز حجرة نوم نظير المقدم ، فإنه إن كان قد أحضرها تضاف إليها الشبكة والمؤخر إن كان هناك مؤخر صداق ، وإن كان لم يحضر الحجرة فالقيمة تقوم مقامها - وكل ذلك يعد تركة . وتقسم حسب الفريضة للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ .

وللام السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة : لقوله تعالى ﴿ ... فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾

وللإخوة الأشقاء الباقي تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

حكم العمل بالبنوك

س : ما حكم الشرع في شاب جاءته فرصة عمل بالبنك هل يقبلها أم لا ؟ علما بأنه في حاجة ماسة إلى المال .

افيدونا .

محمود محمد عبد الفتاح

الغردقة - حى الامل .

ج : إن البنوك لا يغير نظامها امتناع موظف عن العمل بها ، وإنما يغيره اقتناع الشعب كله بالنظام الصحيح للتعامل السليم ، وإذا صدق العزم وضح السبيل وإن الواجب على كل مسلم أن يعمل قدر طاقته وبالوسائل المشروعة - على تطوير المعاملات حتى تتفق وتعاليم الإسلام . ولو قلنا إن العمل بالبنوك لا يجوز ، لسيطر غير المسلمين على أعمال البنوك والشركات . وفي نفس الوقت ألا تغفل ضرورات الحياة ، وهذه الضرورات تفرض على صاحب السؤال قبول هذا العمل - وإن لم يرض عنه - كوسيلة للعيش والرزق والله جل وعلا يقول : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٧٣ - البقرة .

في الخلع

س : عقدت على فتاة ، ودفعت لها مهرا وشبكة وهدايا ، ولكنها رفضت الدخول وطلبت الطلاق ، فما الحكم ؟

صلاح البدرى - طهطا

ج : إذا طلبت الزوجة الطلاق قبل الدخول بها ، ورفض الزوج الطلاق وتمسك بها حتى تدفع له ما آداه من مهر وشبكة وهدايا ، جاز له ذلك ، وكان من باب الخلع واقتداء نفسها بالمال . عن ابن عباس ، رضى الله عنهما - أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبی صلی الله عليه وسلم . فقالت یا رسول الله ، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ، ولكنى أكره الكفر في الإسلام - أى أكره إن أقمت عنده أن أقع فيما يقتضى الكفر - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أتريدين غنيه حديقته ؟ قالت : نعم . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أقبل الحديقة وطلقها طلقه - البخارى وغيره .

المسلمون المتصنون - بقية -

جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٨﴾ .

أم تراهم يعتصمون بحبل الله ﴿ وَمَنْ يَنْتَهِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٩) ويستيقظون من غفلتهم ، ويعدون العدة للإرهاب عدو الله وعدوهم . ويرابطون في سبيل الله مجاهدين لإعلاء كلمته ورفع شأن الإسلام وعزة المسلمين وموازرة إخوانهم الذين يجاهدون في سبيل الله ونصر دينه فإن الجهاد سبيل العزة « وماقعد قوم عن الجهاد إلا ضربهم الله بالذل » .

إن على المسلمين أن يعرفوا أعداءهم - وأن يفقهوا دينهم وأن يلتزموا المنهج الصحيح ويقرنوا القول بالعمل ، والعمل بالعلم وأن ينصروا الله لينصرهم . ووعد الله لا يتخلف .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (١٠) .

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

- ولا حول ولا قوة إلا بالله -

مكان في آسيا . في افريقيا . في أوروبا . في الأمريكتين . في استراليا . وما أشبه الليلة بالبارحة .

واجب المسلمين :

ترى ماهو واجب المسلمين . كل المسلمين - شعوباً وحكومات - اليسوا أمة واحدة ؟.. وخير أمة أخرجت للناس ؟

وهل يكتفون بعقد الاجتماعات وإصدار التوصيات وصياغة القرارات التي تمحى قبل أن يجف مدادها ؟

وهل يلتزمون الحل لمشكلات المسلمين على أيدي أعدائهم ؟

وقد نهى الله عن موالاة الأعداء ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا . يَعِدُهُمْ وَيُخَيِّبُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٧) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا

(٧) من سورة النساء : آية ١١٩ : ١٢٠

(٨) من سورة الممتحنة آية ١ .

(٩) من سورة آل عمران الآية ١٠١

(١٠) من سورة الحج : آية ٤٠ ، ٤١ .

من أعلام الأزهر

فضيلة الشيخ

عبد الرحيم بن عبد الجندى

١٨٩٧ م . ١٩٦٩ م

للأستاذ : سعد الدين عبد الرحيم الجندى

رحلته إلى القرية حتى أتم دراسته في المرحلة الابتدائية وحصل على الشهادة الأولية من الخارج ، وكان فيها الأول من ستة وخمسين متقدما ناجحا . وكانت علومها في ذلك الوقت هي :

حفظ القرآن الكريم - التجويد - المقر من علم القراءات - تفسير جزء عم - الحديث - التوحيد - الفقه - السيرة النبوية - الأخلاق الدينية - النحو - الصرف - البيان - العروض - التاريخ - المنطق - قواعد الصحة - الأشياء - الخط - الإملاء ، المطالعة ، الإنشاء ، الحساب ، تقويم البلدان .

ومن الذكريات الطيبة في إحدى الزيارات من بعض شيوخ الأزهر الأجلاء لمعهد كشك ، اختار شيخ المعهد الشيخ عبد الرحيم ليلقى كلمة أمام الزائر ، ونظرا لأن الشيخ عبد الرحيم - حينئذ - كان قصير القامة بعض الشيء فأوقف على كرسي أمامهم وكان مفاجأة الزيارة حينما ألقى كلمة جامعة علما وأدبا .

ثم سارت الأمور بالشيخ عبد الرحيم حتى أتم دراسته الثانوية بالمعهد الاحمدى بطنطا ،

اذن المؤذن لصلاة الفجر ، وختم الشيخ قراءة القرآن ، واخذ في إيقاظ الأبناء - أبناء الشيخ نسبا وعلما - فقد كان - رحمه الله - يجمع مع أبنائه بعضا من أبناء الأقارب والمعارف ليربطهم بالتعليم حتى يستقيم عودهم ، وينمو فكرهم .

وهكذا يبدأ يوما جديداً من حياة الشيخ عبد الرحيم الجندى .. وترجع بي الذكرى واستعيد شريطا حافلا بمراحل حياة الشيخ المليئة بالنور ، والحافلة بالعلم .

المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتعلم ، فقد حفظ القرآن الكريم بكتاب القرية قرية أتميدة - مركز ميت غمر - وحفظ معه القرآن الكريم أخ له المرحوم الشيخ محمد ولكنه مرض فلم يواصل مشوار التعلم مع الشيخ ، وكان باقى إخوة الشيخ يعملون في الزراعة وكان من هوى أنفسهم أن يبقى الشيخ معهم للعمل بالزراعة ، ولكنه كان يقوم من نومه قبل الفجر ، ويأخذ زاده على كتفه ، سائرا إلى معهد كشك بزلقتى ، وكانت المواصفات في ذلك الوقت غير ميسرة ، فيصل إلى دار العلم ، فيقيم بها حتى ينتهى الزاد فيعاود



الشيخ عبد الرحيم الجدى

من الشيخ إلا أن قال له : الحمد لله أن المستقبل خير في الآخرة فهي الأبقى ، وأصل الشيخ عمله بعد التخرج في زراعة الأرض ، والتدريس لأبناء قريته حتى جاءه التعيين في معهد الاسكندرية ، وزف البشرى إليه أبنائه في العلم .

فسألهم : ومتى يكون تسلم العمل ؟ فقالوا : بعد أسبوع تقريبا . فرد عليهم : الحمد لله ، نكون انتهينا من « تخضير الذرة » . أى زراعته ، وكان يحلو له أن يدعى بالشيخ الفلاح .

وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياة الشيخ ، وهي مرحلة العمل الوظيفي في الأزهر الشريف ، عمل مدرسا بمعهد الاسكندرية الديني ، ولم يفارقه إلا إلى معهد طنطا إبان الحرب العالمية الثانية حينما تم تهجير سكان الاسكندرية بعيداً عنها للأمان من ويلات الحرب ، ولما استتب الأمن وساد الهدوء أحياء الاسكندرية مرة أخرى

وحصل على براءة « العالمية » ثم براءة شهادة « التخصص في التفسير والحديث » وفي أثناء هذه المرحلة تكاثفت ظروف اجتماعية على تعويق الشيخ عن الدراسة ولكن إرادة الله كانت غالبية وأتم دراسته بعد فترات من الانقطاع لمشاغل عائلية ، ومما يذكر في تلك الفترة من حياة الشيخ عبد الرحيم أنه قد قدم أوراقه كى يلتحق « بدار العلوم » وكان من بين الأوراق المطلوبة أن يقدم الطالب تعهدا من ولي أمره بالعمل في التدريس بعد التخرج ، فإذا لم يعمل بالتدريس عليه أن يدفع مبلغا من المال نظير كل سنة دراسية فأرسل الشيخ التعهد بالبريد كى يوقع عليه والده ، فجاء من همس في أذنه بأن في توقيع هذا التعهد ضياعا للأرض التي يعيش من خيرها الأبناء ، فامتنع عن التوقيع وهكذا غيرت وجهة الشيخ حتى يظل من رجالات الأزهر إلى آخر حياته .

وفي تلك الفترة عمل بالزراعة حتى صارت أرضه يضرب بها المثل في زراعتها ومحصولها وفي المساء كان يقضى جزءاً كبيراً من ليله في القراءة ، والمدارس لطلاب الأزهر شارحاً ومناقشاً ، وارتبط بمسجد من مساجد قريته « مسجد سيدى أبى طه » يشرح فيه ويعظ ، ويوجه حتى ربي جيلاً من الدارسين والمتعلمين ، وفي دروسه في رمضان جعل الدرس بعد صلاة التراويح حتى يمتد الوقت إلى ما شاء الله ، ويجتمع إليه المصلون من المساجد الأخرى . وهكذا جذبت أنوار العلم ، ولم ينقطع عنها . في المراحل التي انقطع فيها عن مواصلة الدراسة .

ولما قدم أوراقه لكلية أصول الدين سأل زميل له : أى قسم اخترت ؟ فأجابه الشيخ : قسم « التفسير والحديث » فما كان من زميله إلا أن صاح مستنكراً : إنه لا مستقبل لهذا القسم - يقصد الحياة الوظيفية - إلا في الآخرة ، فما كان

حـ من أعلام الأزهر

عاد إلى التدريس بمعهد الأسكندرية ، وقام بتدريس « التفسير والحديث » و « الفقه » و « البلاغة » و « التوحيد » و « المنطق » و « النحو » ولم يبخل على طلابه بجهد ولا طاقة إلا ويبدلها في سبيل إشباع نهمهم للعلم ، وكانت مشيخة علماء الاسكندرية تخصص مسجد « سيدى يا قوت العرشى » القريب من مسجدى أبى العباس المرسى ، والبوصيرى . لمذاكرة الطلاب إلى وقت متأخر . فكان الشيخ عبد الرحيم يذهب في أغلب الأيام ليجلس بين الطلاب كى يجيب هن أسئلتهم ، ويوضح لهم ما صعب عليهم ، ويفتح لهم صدره ، ويفيض عليهم من علمه وفكره .

وفى يوم « الاثنين » و « الخميس » من كل أسبوع كانت تعقد ندوة علمية في « فيلا » باسم « دار الفرج » لأحد المحبين للعلم ، ومن الرجال قرييى الصلة بربهم - يدعى المرحوم الشيخ جمعة على مصطفى فى محرم بك - كان الشيخ عبد الرحيم يلقى فى الندوة درسا دينيا ، ثم تتحول الجلسة إلى مناقشة دينية علمية تمتد إلى وقت طويل بعد صلاة العشاء ، وكان يقصد الندوة جمع من محبى العلم ، وكبار رجالات الاسكندرية على كافة المستويات فى ذلك الوقت .

واصل الشيخ عمله بمعهد الاسكندرية الدينى مع مجموعة من كبار العلماء الأجلاء الذين سعدت بهم الاسكندرية ، وفى مناسبة قومية زار وفد من علماء « الشام » معهد الاسكندرية ، وأقام لهم المعهد لقاء علميا ، فكان الشيخ عبد الرحيم هو الذى اختاره زملاؤه العلماء كى يلقى محاضرة علمية أمام الجميع ،

ودارت حول : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وكانت جلسة رفرف فيها النور ، وحلقت عليها الملائكة . وفى عهد المرحوم الشيخ محمد الصابق عرجون ، وقت أن كان شيخا لمشيخة علماء الاسكندرية أنشأ مجلة لمعهد الاسكندرية الدينى قامت على علم الاساتذة ، وكان من المشرفين عليها والمحريين بها الشيخ عبد الرحيم ، وكانت له أبحاث علمية فى هذه المجلة من أهمها بحث لغوى عن « لو » . وبجانب ذلك شارك فى المحاضرات التى كانت تقوم بها مشيخة علماء الاسكندرية فى « جمعية الشبان المسلمين » وكلية الآداب بجامعة الاسكندرية .

ثم كانت المرحلة الثالثة من حياة الشيخ وذلك حينما نقل إلى القاهرة موجها للعلوم الشرعية والعربية بإدارة المعاهد الأزهرية ، وكانت فترة غنية بعباء الشيخ الجندى ، فقد اشترك فى لجنة « التفسير والحديث » والفقه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وشارك فى إخراج كتب التفسير والحديث وموسوعة الفقه .

ومن طريف ما يذكر أن المرحوم الشاعر الكبير على الجندى كان يناديه دائما فى جلسات المجلس أهلا بإمام الجنود .

ولما بلغ الشيخ عبد الرحيم الجندى سن التقاعد لم تنقطع صلته بالعلم ، فقد اختير للتدريس بكلية أصول الدين « قسم الدراسات العليا » لمادة التفسير وفى كلية الدراسات العربية والإسلامية لتدريس مادة « المنطق » ، وكلف بالتدريس لطلاب وطالبات البعوث الإسلامية من « ماليزيا » و « بولندا » .

ولما شارك فى امتحانات شهادات معهد القراءات بالقاهرة أخذ فى حفظ متن الشاطبية فى

علوم القرآن وأحكامه ، وكان يقول إن هذا الفرع يجب أن يأخذ ما يستحقه من العناية ، فمازال رجاله رغم انتشار معاهد القراءات ، في حاجة إليهم في مصر وخارجها .

إنها حياة حافلة بالعطاء ، غنية بفيضها ، اختير للتدريس في جامعة الرياض ، في معهد القضاء العالي ، بالملكة العربية السعودية ، لتدريس مادة « أصول الفقه » للسنتين الأولى والثانية مدة الدراسة بالمعهد . ففضى به سنة واحدة رجع بعدها مريضاً حتى لحق بربه راضياً مرضياً .

وفي مرض موته زارنا فضيلة المرحوم الشيخ سيد أحمد عطا سعود والد فضيلة الشيخ أحمد سيد أحمد عطا سعود مدير عام المعاهد الأزهرية وقد كان الشيخ سيد أحمد عطا سعود زميلاً للشيخ الجندى فلما حضر لزيارته جلس ثم قام فجأة وخرج ، وكان هذا مدار التساؤل ، ومثار الاستفهام من الجميع وخاصة أن الشيخ سعود في ذلك الوقت كان شيخاً من كبار شيوخ الصوفية ، والعارفين بربهم ، وأينما يحل يحاط بالإجلال والإكرام ، فما كان من الأهل إلا أن تمسكوا بالشيخ سعود ليجلس ، فلم يمتثل . ثم كانت وفاة الشيخ الجندى بعد فترة قصيرة من هذه الزيارة فجاء الشيخ سعود ليقوم بواجب العزاء في أخ له وزميل عزيز عليه ، وهنا انتحى بى جانباً ، وفي نورانية شفافه ، وروحانية مضيئة قال لى : هل تعلم لماذا لم أجلس مع والدك عندما زرت في مرضه ، لقد نظرت للشيخ ودار حديث سريع مع خاطري ، وسؤال لماذا يمرض الشيخ عبد الرحيم بمرض كهذا ، وكان لا يترك صلاة فجر ، ولا ينام إلا بعد أن يذاكر مع إخوانه دروسهم وهنا - يقول الشيخ سعود - استرجعت نفسي قائلاً : وماذا فعل الأنبياء والصالحون حتى

يصيبهم ما أصابهم ، إنها يابنى منزلة لوالدك يبلغها بهذا المرض . ثم أخفى عنى عينيه . وفي ساعة الوفاة كان المسجد الذى كان الشيخ يلقي فيه دروسه لأبناء قريته كان يقوم أبناء القرية بتجديده ، فأصروا على أن يدفن به وهنا ذكرتهم بحديث الرسول ﷺ « لعن الله قوما اتخذوا قبور أوليائهم مساجد » ولم أخلص من تصميمهم إلا بهذا الحديث ، ووافقوا على أن يدفن بمدافن الأسرة .

من إبحاث الشيخ :

١ - مذكرة في « فن المنطق » عملها لطلاب الصف الخامس الثانوى الأزهرى أيام أن كانت الدراسة خمس سنوات ، قام الطلبة بطبعها ، والانتفاع بها .

٢ - شرح « السُّلَم » في المنطق لطلاب كلية الدراسات العربية والإسلامية .

٣ - شرح « الأربعين النووية » وكان هذا الكتاب يدرس بالمعاهد الثانوية الأزهرية .

٤ - تفسير لبعض أجزاء من القرآن الكريم بمجلة « الإسلام » من أول سورة البقرة إلى أوائل سورة المائدة .

٥ - الاشتراك في إخراج كتاب « الأحاديث القدسية » بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٦ - الاشتراك في إخراج « المنتخب من السنة » حتى الجزء الثامن بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٧ - الإسهام في موسوعة « الفقه » مادة « أب » بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

من أعلام الأزهر

الرسائل العلمية لنيل الدرجات العلمية في التفسير والحديث .

١٣ - الإشراف على إخراج بعض الكتب العلمية . كأخبار التكرور للشيخ عثمان بن فودي .

١٤ - ومن طريف ما كان يقوم به الشيخ إنه كان في آخر اليوم وقبل أن يلجأ للنوم ، كان يقوم بتسجيل أهم الحوادث ، والأخبار التي تحصل على المستوى الأسرى أو الإسلامى أو العالمى . لسنوات طويلة .

تلك لمحة من حياة عالم من علماء الأزهر ، قضى حياته مترهباً في محراب العلم ، وكان لا يرى إلا والكتاب رفيقه ، ومصلحاً بين الناس ، ومرشداً لأبنائه الطلاب ، ومربيّاً لأبنائه فقد كان أباً لأربعة من الذكور ، وسبعة من الإناث .

وبعد فأختم حديثى عن الشيخ عبد الرحيم فرج الجندى بكلمة : إن طلابه وإخوانه يعرفون عنه أكثر مما يعرف عنه أبناؤه وذلك لصلته الزائدة بطلاب وإخوانه .

٨ - الإسهام في مجلة معهد الأسكندرية الدينى بأبحاث من أهمها بحث عن « لو » .

٩ - بعض المحاضرات للنشاط الثقافى لمعهد الأسكندرية الدينى .

١٠ - مخطوطات في التفسير من سورة الذاريات إلى سورة الناس . بخط يده ، - وكان رحمه الله - صاحب خط مميز ممتاز .

١١ - مخطوطات في « أصول الفقه » في مذكرة وافية ملء كراستين كبيرتين كان يقوم بتدريسه لطلاب معهد القضاء العالى بالرياض . وكان يقول لى وفى يده كتاب الموافقات للشاطبى : لو امتد بى العمر لعملت كتاباً في أصول الفقه يكون من السهل الميسر في هذه المادة - ولكن الاجل عاجله .

١٢ - مراجعة كثير من البحوث العلمية ، والإشراف على إخراجها ، وكذلك مراجعة كثير من

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الاشتراك سنوياً

- ١ - جمهورية مصر العربية (٤,٨٠) أربعة جنيهات وثمانون قرشاً .
 - ٢ - اتحاد البريد العربى الأفريقى [بالبريد الجوى] (٣٥) خمسة وثلاثون دولاراً أو ما يعادلها .
 - ٣ - باقى دول العالم (٧٠) سبعون دولاراً أو ما يعادلها .
- وتطلب رأساً من قطاع الاشتراكات بمؤسسة الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة - ولا علاقة للاشتراكات بإدارة مجلة الأزهر ..

العلوم الكونية

الأستاذ المحامي



الأستاذ المساعد



الأمطار الحمضية

٢

د. أحمد فؤاد باشا

تكوين الأمطار الحمضية في جو الأرض بعد دخولها في سلسلة من التفاعلات الكيميائية تحت بعض الظروف الخاصة . ويكفي دليلاً على ضخامة المشكلة المطروحة الآن أن بلداً مثل كندا يتراكم في سمائه سنوياً حوالي ١٢ مليون طن من أكاسيد النيتروجين المتصاعدة من أفران ومصانع كندية ، بالإضافة إلى حوالي ١٧ مليون طن من ثاني أكسيد الكبريت المتدفق إليه من أجواء الولايات المتحدة الأمريكية ، ونحو ٢٥ مليون طن من الملوثات المختلفة التي تقذفها السيارات في كلا البلدين^(١) كذلك توضح بعض البيانات التي يشرف عليها برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن محطات الطاقة الحرارية في دول حوض البحر الأبيض المتوسط تنفث من مشتقات الكبريت في الجو ما يقدر حالياً بنحو خمسة ملايين طن ، وأن معدل انبعاث مشتقات النيتروجين الناتجة عن أنشطة النقل تصل حالياً إلى نحو ٢,٥ مليون طن ، وأن هذه الكميات في تزايد مستمر . ومن التقارير الحديثة التي تبعث على الخوف والقلق أن نواتج احتراق الوقود التقليدي في مختلف أنحاء العالم قد بلغت

أسباب التلوث البيئي بالأمطار الحمضية :
لقد أدى التقدم الصناعي و « التقني » للإنسان إلى استخدام كميات هائلة من الوقود التقليدي بأنواعه المختلفة كالفحم والبتروول والغاز الطبيعي وغيرها .

وتنشأ الغازات الملوثة لغلاف الأرض الهوائي نتيجة عمليات احتراق هذه الأنواع من الوقود ، وخاصة الفحم ، في المصانع ومحطات توليد الطاقة وأفران صهر المعادن ، كما تنبعث من « عوادم » السيارات والطائرات النفاثة وغيرها من الآلات التي تعمل محركاتها « بمقطرات » البترول . ومع استمرار هذه العمليات وتزايدها بزيادة الأنشطة البشرية المختلفة يتقبل الهواء الجوي سنوياً مئات الملايين من الأطنان من غازات ثاني أكسيد الكربون (ك أو CO_2) وأول أكسيد الكربون (ك أو CO) وثاني أكسيد الكبريت (كب أو SO_2) وبعض أكاسيد النيتروجين (ن ١ ، ن ٢ أو NO ، NO_2) وغيرها . وتعتبر أكاسيد الكبريت والنيتروجين من الملوثات الرئيسية التي تسبب

(١) مجلة العربي ، العدد ٢٤٩ ، ص ١٢١ ، ديسمبر ١٩٨٧ .

معدلاتها في السنوات الأخيرة ما يقرب من خمسة وعشرين بليون طن من ثاني وأول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين والأوزون والسناج والرماد ، وهي كلها من الأسباب المؤدية إلى زيادة نسبة الحموضة فيما يتكون في الجو من سحب وضباب وتلج وبرد ، ثم يسقط بعد ذلك في أماكن متفرقة من العالم على هيئة أمطار ورواسب حمضية تهدد كل مظاهر الحياة في النظم البيئية المكونة لغلاف الأرض الحيوي^(٢) .

التفسير العلمي لتكوين الأمطار والرواسب الحمضية :

تتم دورة التفاعلات الكيميائية لتكوين الأمطار الحمضية في طبقة « التروبوسفير » من الغلاف الجوي حتى ارتفاع حوالي ١٢ كيلومتراً . وتبدأ هذه التفاعلات بتأثير ضوء الشمس على جزيئات غاز الأوزون (O_3 أو ν) القادمة من طبقة « الأوزونوسفير » الأعلى ، أو التي ربما تكون قد تكونت في طبقة « التروبوسفير » بسبب وجود مواد ملوثة تحوي بين مكوناتها عنصري « النيتروجين » و « الكربون »^(٣) . وينتج من تفكك غاز الأوزون ذرات طليقة مفردة من الأكسجين الذري النشط (O أو ν) الذي سرعان ما يتحد مع الماء في ظروف خاصة مكونة مجموعة الهيدروكسيل (OH أو ν) . ورغم أن هذا التفاعل نادر الحدوث إلا أنه ذو أثر كبير

في بدء سلسلة من التفاعلات الكيميائية التي تسفر في الجو عن تكوين حمض النيتريك (يدن ν أو HNO_3) من غاز ثاني أكسيد النيتروجين (ن ν أو NO_2) وتكوين حمض الكبريتيك (يد ν كب ν أو H_2SO_4) من غاز ثاني أكسيد الكبريت (كب ν أو SO_2) .

وتؤكد الدراسات الجارية في « العلوم الجوية » أن مجموعات الهيدروكسيل المتولدة في الجو يصعب استنفادها عن آخرها رغم قلة تركيزها ، وذلك لأن أغلب عمليات « الأكسدة » التي تستحثها هذه المجموعات تنتهي إلى إعادة تكوينها مرة ثانية . فعلى سبيل المثال ، تؤدي عملية الأكسدة الابتدائية لثاني أكسيد الكبريت إلى تكوين مجموعة « فوق الهيدروكسيل » (يد ν أو HO_2) كاحد النواتج الجانبية . وعندما يتفاعل هذا الأخير مع أكسيد النيتروجين (ن ν أو NO) ينتج ثاني أكسيد النيتروجين وتتولد مجموعة هيدروكسيل جديدة تعمل على استمرار تكوين الحمض في الجو بقدر ما يتلقى الهواء من غازات ومواد ملوثة .

من ناحية أخرى ، يمكن لبعض الجسيمات الحمضية ، من نوع « الكبريتات » مثلاً ، أن تستقر على الأرض في عملية ترسيب جاف . لكن أغلب هذه الجسيمات تدخل في عملية تكوين السحاب باعتبارها مصدراً صناعياً لنوى تكاثف

(٢) « النظام البيئي » مصطلح علمي يطلق على أية وحدة من الطبيعة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية ، تتفاعل مع بعضها البعض لتكون نظاماً مستقراً في إطار التوازن الكوني الشامل . فالصحراء والواحة والنهر والبحر كلها أمثلة لنظم بيئية . وأكبر النظم البيئية هو ذلك الحيز الذي تظهر فيه الحياة على سطح الأرض ، مشتملاً على الإنسان والحيوان والنبات ، ويعرف باسم الغلاف (أو المحيط) الحيوي . أي أن النظم البيئية لا توجد بمعزل عن بعضها البعض ، وكل شيء في شبكة الغلاف الحيوي مرتبط بكل الأشياء الأخرى . والخلل الذي يحدث في مكان ما يمكنه أن يسبب تأثيرات ملحوظة في أماكن أخرى بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وأجلة .

(٣) راجع ما كتبناه عن الكيمياء الجوية للأوزون في مقال سابق بمجلة الأزهر ، عدد شوال ١٤٠٩ هـ - مايو ١٩٨٩ م .

الأمطار الحمضية

حمضية لها صفة « التمتع » وقابلة لاجتذاب بخار الماء من الهواء المحيط بها ، حيث تنمو عليها قطرات الغيوم دونما انتظار للوصول إلى درجة هائلة من درجات « فوق التشبع » اللازمة لتكاثف ونمو قطرات المطر^(٤) . فعندما تنفث المصانع دخان الفحم بكميات كبيرة إلى الجو يتأكسد ما به من ثاني أكسيد الكبريت متحولاً إلى ثالث أكسيد الكبريت (ك ب ٣ أو SO₃) الذي يمتاز بدرجة كبيرة من « التمتع » ويتحد مع بخار الماء الموجود في الهواء ليكون قطرات دقيقة جداً من حمض الكبريتيك لا تلبث أن تنمو بالتصادم والالتصاق مع بعضها البعض مكونة قطرات كبيرة ، تسقط لتثقلها نحو الأرض في صورة مطر حمضي Acid rain .

وهناك عمليات صناعية كثيرة ، لا يتسع المجال هنا لتفصيلها ، ينتج عنها غازات تتسبب في تكوين نوى حمضية . وتعمل هذه الحموض على خفض قيمة الأس الهيدروجيني لمياه المطر الحمضي بدرجة تتوقف على كمية الجسيمات والغازات المنبعثة من مصادر التلوث في المناطق الصناعية المختلفة^(٥) . وقد ساعدت الوسائل « التقنية » الحديثة على دفع عجلة البحث العلمي قُدماً لتطوير علوم الجو ولمعرفة المزيد عن العمليات الجوية المتعلقة بكميائا الأمطار الحمضية ، سواء بالقرب من قواعد الغيوم ذات الحموضة المرتفعة ، أو في طبقات السحاب العليا

الأقل تلوثاً . لكن التقرير الوائي عن هذه الأبحاث لم يكتمل بعد .

معادلات الكيمياء الجوية للأمطار الحمضية

- ١ - تكوين مجموعة الهيدروكسيل (أ يد) :
 $\text{أ} (\text{الأوزون}) + \text{أشعة الشمس} \leftarrow \text{أ} + \text{أ} \text{ يد}$
 $\text{أ} \text{ يد} (\text{الماء}) + \text{أ} (\text{الأكسجين الذري}) \leftarrow$
 $٢ (\text{أ يد})$
- ٢ - تكوين حمض النيتريك (يد ن أ) :
 $\text{ن أ} + \text{أ} \text{ يد} \leftarrow \text{يد ن أ}$
- ٣ - تكوين حمض الكبريتيك (يد ٢ ك ب أ) :
 $(\text{i}) \text{أكسدة ابتدائية لثاني أكسيد الكبريت (ك ب أ) :}$
 $\text{ك ب أ} + \text{أ} + \text{أ} \text{ يد} \leftarrow \text{ك ب أ} + \text{أ} \text{ يد} + \text{أ} \text{ يد}$
 $(\text{ii}) \text{ك ب أ} + \text{أ} \text{ يد} + \text{أ} \text{ يد} \leftarrow \text{ك ب أ} + \text{أ} \text{ يد}$
 $(\text{iii}) \text{يد أ} + \text{أ} \text{ يد} + \text{أ} \text{ يد} \leftarrow \text{يد أ} + \text{أ} \text{ يد} + \text{أ} \text{ يد}$
 $\text{أ} \text{ يد} + \text{أ} \text{ يد} + \text{ك ب أ} \leftarrow \text{يد أ} + \text{أ} \text{ يد}$
- ٤ - تكوين مجموعة فوق الهيدروكسيل (يد أ) :
 $\text{أ} \text{ يد} + \text{ك} + \text{أ} \text{ يد} \leftarrow \text{يد أ} + \text{ك} + \text{أ} \text{ يد}$
- ٥ - إعادة تكوين مجموعة الهيدروكسيل (أ يد) :
 $\text{يد أ} + \text{أ} \text{ يد} + \text{أ} \text{ يد} \leftarrow \text{يد أ} + \text{أ} \text{ يد}$

تأثيرات الأمطار الحمضية في المحيط الحيوي :

تسبب الأمطار الحمضية أضراراً بالغة في المحيط الحيوي للأرض نتيجة لما تحدثه بمرور الزمن من خلل تدريجي وتأثيرات مدمرة في النظم

(٤) تقضي نظرية السحاب بضرورة توفر ظروف معينة لتكوينه من بينها وجود عدد كاف من نوى مناسبة لتكاثف بخار الماء عليها في الهواء . وقد وجد أن ضوء الشمس يزيد من فاعلية نوى التكاثف ذات النشاط العادي ، كما أن مواد النوى المتميزة تتميز بقدرتها على اجتذاب الماء كيميائياً يساعد على حدوث التكاثف عليها دون غيرها .
 (٥) راجع ما كتبناه في الجزء الأول من هذا المقال عن تعريف الحموضة وتحديد شدتها على مقياس الأس الهيدروجيني .

الطبيعية للبيئة المتوازنة ، وخاصة في تلك المناطق الموبوءة من الدول الصناعية التي تهطل فيها هذه الامطار بغزارة شديدة .

وتفسي زيادة الحموضة في التربة التي تستقر عليها مياه حمضية إلى قتل بعض أنواع البكتريا المفيدة في تثبيث « النيتروجين » اللازم لغذاء النبات . كما تغير الامطار الحمضية من طبيعة الارض الزراعية وتقوم بترشيح المواد المغذية والعناصر الحيوية كالنيتروجين والكالسيوم والمغنيسيوم . وتذيب الامطار الحمضية بعض الاملاح التي لا تذوب في الماء العادي ويكون لها تأثير سام على جذور الاشجار . مثل ذلك ، املاح الالومنيوم التي تتفاعل مع الحمض لتعطي الالومنيوم الذي يعوق عملية إمداد الاشجار بمواد الغذاء من التربة . أما الامطار الحمضية التي تتجمع على أوراق الشجر فتقوم بترشيح المواد المغذية بمعدل يفوق مقدرة الجذر على تعويضها . وتوضح الدراسات الإحصائية أن هذه الأسباب ، مجتمعة أو متفرقة ، كانت من أهم عوامل تدهور الغابات الصنوبرية في المرتفعات الشاهقة بالولايات المتحدة ، وتلف حوالي ٥ ٪ من محاصيلها الزراعية ، وإليها أيضاً يعزى احتضار حوالي مليون ميل مربع من غابات كندا الشرقية .

من ناحية أخرى ، عندما تسقط المياه الحمضية على الأرض وتتسرب إلى الأنهار والبحيرات والمجاري المائية فإنها تفسي إلى إبادة

الاسماك ، إما بسبب زيادة الحموضة المخلة بموازن الحياة السائدة في المياه العذبة (أي ما يناظر خمس درجات أو أقل على مقياس الأس الهيدروجيني) ، وإما بسبب قتل معظم البكتريا المفيدة لتغذية الحيوانات الأولية التي تمثل مع الطحالب معظم غذاء الأسماك . ولهذا نجد أن آلاف البحيرات المنتشرة في أرجاء أوروبا وأمريكا الشمالية قد تحولت إلى بحيرات « ميتة » خالية من الأسماك وصور الحياة الأخرى . وهناك آلاف البحيرات الأخرى في انتظار نفس المصير .

ومن الآثار الضارة للامطار الحمضية ما أظهره تحليل مياه الشرب في المناطق الموبوءة من تزايد تركيزات الرصاص وبعض المعادن السامة الأخرى في المياه الجوفية . ناهيك عن العديد من الآثار الأخرى التي امتدت إلى طلاء السيارات ، وإلى تآكل التماثيل والمنشآت الحجرية والمعدنية ، الحديثة منها والأثرية ، وإلى إصابة الجهاز التنفسي بأمراض قاتلة .

وتبذل الدول المتضررة من تأثيرات المياه الحمضية أموالاً طائلة لإنقاذ البحيرات والتربة الزراعية بضخ مواد قلوية . لكن هذا العلاج لا يقدم حلاً كاملاً بسبب تكاليفه الباهظة وتكرار هطول الامطار الحمضية . ويبقى الأمل معلقاً حتى تنجح أساليب العلم و « التقنية » في ضبط أسباب التلوث ومكافحته قبل أن ينتشر في الجو أو التربة .

ولهذا حديث آخر نرجو أن نتناوله قريباً بإذن الله ..



الاندماج النووي

للأستاذ الدكتور
محمد عبد الرحمن سلامة

بصفة مستمرة وعند درجات حرارة عالية جداً ويحدث أيضاً بالنجوم الأخرى ولكن عند درجات حرارة أقل ، فإنه في منتهى الصعوبة إحداث هذا التفاعل على وجه الأرض ، ولحدوث هذا التفاعل الاندماجي بكوكب الأرض فإنه يلزم توفير درجة حرارة تصل إلى أكثر من مائة مليون درجة مئوية .

ومن الناحية النظرية فإنه يوجد عدة طرق لتوفير مصدر مستمر من طاقة الاندماج النووي ، أكثرها قابلية للتطبيق العملي هو اندماج ذرة نظير الهيدروجين - ٢ (ديوتيريوم) مع نواة ذرة نظير الهيدروجين - ٣ (تريتيوم) لإنتاج نواة ذرة الهيليوم - ٤ مع انطلاق نيوترون ذي سرعات عالية جداً . ويمثل شكل (١) رسماً توضيحياً لمراحل التفاعل الاندماجي بين نواة الديوتيريوم ونواة التريتيوم .

وإذا نظرنا إلى الوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيق التصادم بين الذرات لكي تحدث التفاعلات الاندماجية فإنه يجب أن تتحرك الجسيمات بسرعة هائلة قبل تصادمها ، ويمكن الحصول على هذه السرعات بتسخين الجسيمات إلى درجات عالية جداً تصل إلى ١٠٠ مليون درجة مئوية وقبل الوصول لهذه الدرجة تتخلص الذرات من إلكتروناتها وتصبح خليطاً من الأيونات الموجبة الشحنة والإلكترونات الحرة وتسمى عندئذ «البلازما» .

توجد طريقتان متميزتان لإطلاق الطاقة النووية والاستفادة منها وهما ، الانشطار النووي والاندماج النووي .

وكما هو معروف أن الانشطار النووي هو انقسام نويدات الذرات الثقيلة ، أما الاندماج النووي فإنه يحدث عندما تصادم نويدات ذرات خفيفة ومتحركة بسرعات عالية جداً ، وينتج عن ذلك أنها تندمج معاً لتكوين نويدات ذرات أثقل . وإذا نظرنا إلى الأساس الذي يعتمد عليه توليد الطاقة من تفاعلات الاندماج النووي والانشطار على حد سواء ، نجد أنه عبارة عن فقد جزء من الكتلة وتحويله إلى طاقة حرارية هائلة ، وتظهر الطاقة عادة كطاقة حركية لنواتج التفاعل الجديد ، تتحول إلى حرارة ثم إلى كهرباء .

والجدير بالذكر أن تفاعل الاندماج النووي يحدث بصفة مستمرة في الشمس والنجوم الأخرى ، وهو المسئول عن الحرارة التي نشعر بها فوق سطح الكرة الأرضية والتي لا يمكن استمرار الحياة بدونها - وفي هذا التفاعل تتحرك ذرات الهيدروجين بسرعات هائلة بسبب درجات الحرارة العالية حتى أنها تندمج عندما يصطدم بعضها ببعض وتتحول بالتدريج إلى ذرات الهيليوم .

وبينما يتم التفاعل الاندماجي في الشمس

وتوجد البلازما في مصابيح الفلوروسنت المتوهجة ، أما البلازما عند درجات الحرارة العالية فإنه يمكن أن تحدث بها تصادمات اندماجية ، وتوفير ظروف إحداث هذا البلازما لا يزال صعبا من الناحية العملية .

ولما كانت «البلازما» على نحو ما ذكرنا تحتوى على جسيمات مشحونة (إيونات وإلكترونات) فإنها توصل الكهرباء . فلو تم إمرار تيار كهربى قوى جداً خلال هذه البلازما فإن درجة حرارتها ترتفع ولكن مع ارتفاع درجة حرارة البلازما تنخفض المقاومة الكهربائية لها . وانخفاض المقاومة الكهربائية يؤدي إلى توصيل البلازما للكهرباء بطريقة أفضل . إلا أن هذه الطريقة للتسخين قليلة الفاعلية ومن ثم يتعين إنتاج طرق أخرى أكثر فاعلية في رفع درجة حرارة البلازما ، ومن هذه الطرق مثلا استخدام الموجات القصيرة جداً (الميكرويف) وكذلك قذف البلازما بجسيمات ذات طاقة عالية . وباستخدام هذه الطرق يمكن رفع درجة الحرارة حتى ٧٥ مليون درجة مئوية لفترة زمنية تبلغ فقط ٠,١ من الثانية .

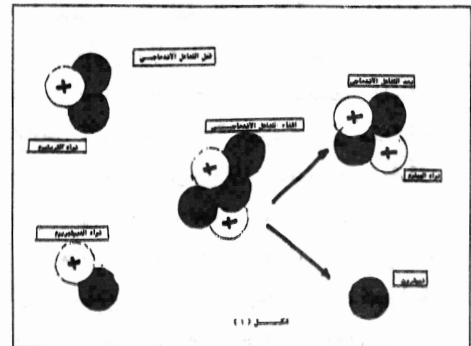
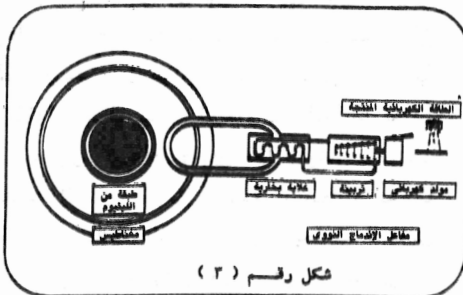
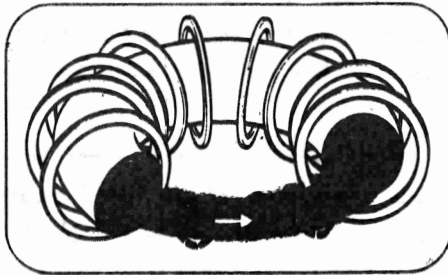
ولكى يحدث التفاعل الاندماجى فإنه من الضرورى الحفاظ على البلازما الناتجة . ومن المعروف أن البلازما تكون على درجات عالية من الحرارة ولكن كتلتها صغيرة جداً . وإذا لامست البلازما جدار الوعاء الذى يحتويها فإنها تبرد في الحال . وستنتهى بذلك إمكانية الحصول على التفاعل الاندماجى ورغم ذلك فإن درجة حرارة الوعاء الحاوى للبلازما لن ترتفع إلا قليلا لأن كتلته وسعته الحرارية كبيرة جداً بالمقارنة بالبلازما . لذلك يجب الاحتفاظ بالبلازما بعيدا عن جدران الوعاء الحاوى لها ، وهذا يصعب تحقيقه إلا عن طريق نظرية استخدام بلازما مركزة أو عالية الكثافة بحيث يحدث التفاعل الاندماجى سريعا وقبل هروب أيونات البلازما .

وتجرى الآن تجارب في أماكن مختلفة في العالم لمحاولة تطبيق هذه النظرية باستخدام أشعة الليزر الكثيفة أو الجسيمات المشحونة لضغط مكونات البلازما إلى كثافات عالية للغاية مع تسخينها في الوقت نفسه إلى درجة حرارة التفاعل النووى الاندماجى . وعلى الرغم من ذلك فإن الطريقة المفضلة في معظم دول العالم المتقدمة للحفاظ على البلازما هى استخدام مجال مغناطيسى قوى ، فلو سلطنا مجالا مغناطيسيا على البلازما أو هذه الجسيمات المشحونة المتحركة فإنها لن تتحرك عشوائيا وإنما سوف تدور حول خطوط المجال المغناطيسى . وقد ابتكرت نظم كثيرة ومعقدة للمجال المغناطيسى المستخدم لحفظ البلازما . أحد هذه النظم هو نظام «التوكاماك» الذى يُستخدم فيه مجالان مغناطيسيان متعامدان وتؤثر القوة الناتجة من المجالين على الجسيمات أو البلازما فتجعلها تسلك طريقا لولبيا حول خطوط المجال ، كما تحصر البلازما وتحفظها بعيدا عن جدران الوعاء الحاوى لها (شكل ٢) .

وفي الوقت الحاضر تجرى الدراسات لبحث سبل استخراج الطاقة الكهربائية من المفاعل الاندماجى فالنيوترونات التى تخرج بسرعات عالية نتيجة الاندماج النووى لن يحفظها المجال المغناطيسى لأنها بلا شحنة كهربية (أى متعادلة كهربيا) وهذه النيوترونات تصطدم بطبقة الليثيوم التى وضعت حول البلازما من داخل الوعاء الحاوى . ونتيجة اصطدام النيوترونات بالليثيوم ترتفع درجة حرارته وتنقل حرارة الليثيوم السائل إلى الماء الموجود داخل غلاية بخارية الذى يتحول إلى بخار والذى يستخدم بعد ذلك في إدارة التوربينات التى تدير بدورها مولدات الكهرباء لإنتاج الطاقة الكهربائية . ويمثل (شكل ٣) رسما تخطيطيا لمفاعل الاندماج النووى .

نصفه يبلغ ١٢ سنة . لذا يجب أن يحفظ بعناية داخل المفاعل كما أن النيوترونات الناتجة من التفاعلات الاندماجية ستؤدي لتحويل مواد بناء المفاعل إلى مواد لها نشاط مما يلزم معه التحكم في المفاعل هن بعد بالإضافة إلى ذلك يلزم توفير الاحتياطات اللازمة لمنع الترتيبيوم المشع من التسرب إلى خارج المفاعل النووي الاندماجي .

وقد تم إحراز تقدم كبير في مجال الاستفادة من الطاقة الناتجة من الاندماج النووي وتم التخطيط لحل المشاكل العلمية المتبقية حالياً والتي تحول دون بناء مفاعل اندماجي يمكن استخدامه اقتصادياً خلال العقد الحالى ويؤمل من نتائج الأبحاث الجارية أن يتم التوصل في المستقبل إلى إحداث الاندماج النووي في درجات الحرارة العادية وأن يبدأ في بناء محطات للطاقة الاندماجية مع مطلع القرن القادم .



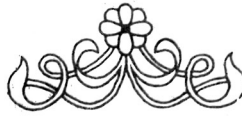
الشعر والشعراء

إشراف: د. حسن جاد

بروحك أذكرك



أحمد راني



بروح الأراك

للاستاذ: محمد عبد الرحمن صان الدين

وحقك وجداني بكل جميل
عليها ، بلا جسم يرى وحلول
نراه بعين الروح قبل عقول

وحين تولى عند كل اصيل
وهجعة احياء ، ويقظة غيل
يضيء امام الخلق كل سبيل

تهادت عليه الفلك بين مهول
كوقع عزيز الجن خلف طلول
نسائمه السكري بعطف خميل

وكل عظيم كائن وضئيل
وصدقت في التوحيد كل رسول
تلوح لعقل راجح وكليل

يلوح بعرض في الوجود وطول ؟
وهل تدرك الابصار كنه جليل ؟
ولكن بروح في الكيان نزيل
تدبر هذا الكون خلف سدول
واخضعت شيطاني بكل وسيل
رحيب بظل في حماك ظليل !

عرفتك ياربى بغير دليل
شهدتك فوق الكائنات مهيمننا
فنورك في الافاق يسطع باهرا

تجلت في الشمس المنيرة في الضحى
وفي رهبة الليل البهيم وصمته
وفي طلعة الصبح البهيج وانسه

وفي لجة البحر المزمجر موجه
وفي وحشة البیداء تصفر ريحها
وفي رونق الروض البهيج تمايلت

وفي كل شيء في الوجود خلقته
على الغيب قد امنت انك فاطر
خفاؤك عن عين الخليقة آية

فهل شاهدت عين سوى متجسد
وهل ينظر البحر الخضم حبابه
فانت لطيف لا ترى بنواظر
عبدتك موجوداً ، عن العين خافيا
لوجهك ياربى سجدت تعبدا
فهل لي غداة الروح عندك ملجا

أَجْرُنِي

للأستاذ: أحمد محمود مبارك

عليم انت يارباه أنى وقادت خطوتى البلهاء عمراً
غزت حصن اليقين المطمئن هوى الدنيا فضاء الرشدمنى
تسامى عن هوى ولم يطعننى لديجور الخطيئة أسلمتنى
فإن الإثم لم يك عن شكوك ولكن من شباب قد غزاه
وأن بأضلعى قلباً بريئاً فلم يك نبضه نزعات غيٌّ

رجعت إليك يارحمن أسعى اقمتم على ضفاف الصحو حصناً
ولكن لم يزل أمسى سهاماً وترشقنى بخطب مداهم
ولن يقضى سهام الأمس عنى وسوى غفرانك الماحى ذنوبى
ودمع التوب نيران بجفنى منيعاً بين إغوائى وبينى
تهدد بالغيوم صفاء أمنى إذا ذكرى الخطيئة عاودتنى
ويمحو من كتابى كل شين فجد برضاك - يارحمن - عنى
بحصن رضاك . رباه . أجرنى كبير العفو عبدك مستجير

طرائف ومواقف

لم لا تصحب الناس ؟

قيل لحكيم : لم لا تصحب الناس ؟
قال : إن صحبت من هو دوني ، أذاني
بجهله .

وإن صحبت من هو فوقى تكبر على .
وإن صحبت من هو مثل حسدنى .
فاشتغلت بصحبة ، من هو ليس فى صحبت
كلال ، ولا فى وصله انقطاع ، ولا فى الانس به
وحشة .

إذا سرقت شيئاً فأت به

خادم للمأمون كان يسرق طاساته التى يشرب
فيها .

فقال له المأمون : إذا سرقت شيئاً فأت به
فاشتريه منك .

فقال له الخادم : اشتر منى هذه وأشار إلى
التى بين يديه .

فقال : بكم ؟

قال : بدينارين .

مواقف

قال أبو العيناء .
قلت لأحمد بن أبى داود : إن قوماً تضافروا
على ؟

قال : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ .

قلت : إنهم عديدون وأنا واحد .

قال : ﴿ كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلًا غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ ﴾
يَاؤِذِنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ .

قلت : إنهم أهل مكر وخديعة ؟

قال : ﴿ وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ .

مواقف

ليس من خلة ، هى للغنى مدح إلا وهى للفقير
عيب !

فإن كان شجاعاً ، سُمى أهوجاً .

وإن كان جواداً ، سُمى مفسداً .

وإن كان حليماً ، سُمى ضعيفاً .

وإن كان وقوراً ، سُمى بليداً .

وإن كان لسنياً ، سُمى مهذاراً .

وإن كان صموتاً ، سُمى عيباً .

قال : على شرط أنك لا تسرقها .

قال : نعم .

فأعطاه دينارين ، فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا لما رأى من حلمه .

حقيقة

اغتن عن المخلوق بالخالق

تفطن عن الكاذب بالصادق

واستترق الرحمن من فضله

فليس غير الله من رازق

سيرة الحجاج

كتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف يأمره أن يكتب إليه عن الطريقة التي يتبعها في حكمه ، فأجاب بقوله :

« إنني أدنيت السيد المطاع في قومه ، ووليت المجرب الحازم في أمره ، وقلدت الفراج الموفر لأمانته ، وقسمت لكل خصم من نفسي قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري ، وصرفت السيف إلى النصف المسيء ، والثواب إلى المحسن البريء » .

مقالة الحوي

قال حكيم : إذا اشتبه عليك أمران فلم تدر في أيهما الصواب .. فانظر أقربهما إلى هلاك حاجتبه .

قلوا ...

● لا تؤدي القربة أحدا إلى النار ، ولا الإصرار

على الذنوب أحدا إلى الجنة .

● من العلم أن تعلم أنك لا تعلم بما لا تعلم .

● لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبدا ، ولكنه لا يزال إما زائدا ، وإما ناقصا .

● كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل ، فإنه إذا كثر غلا .

● لا يقل مع الإصلاح شيء ، كما لا يكثر مع الإفساد شيء .

● الخطأ مع الاستشارة أحمَد من الإصابة مع الاستبداد .

● العالم كبير وإن كان صغيرا ، والجاهل صغير وإن كان كبيرا .

● لا عقل إلا بآداب ، ولا أدب إلا بعقل .

تذكرو

من سكر السلطان ، وسكر المال ، وسكر العلم ، وسكر المنزلة ، وسكر الشباب ، فإنه ليس من هذا شيء إلا وهو ربح جنّة ، تسلب العقل ، وتذهب بالوقار وتحرف القلب ، والسمع والبصر واللسان إلى غير المنافع .

مساء

« رَبِّ أَفْزَغْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِفِعْلِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي لِإِنَّي لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ » .

من روائع المصاحفي

الإكراه في الدين

لفضيلة الشيخ حسن حسين - المدرس بالأزهر

إعداد : عبد الفتاح حسين الزيات

الدين : إيمان واعتقاد ، إذا مس شغاف القلوب خضعت وقبلت بلا جبر أو إكراه : فلا سلطان لأحد على القلوب إلا علام الغيوب ، ولأن الإكراه لا يولد عقيدة صحيحة . والدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن خير للداعية ، وأقوم للدعوة قال الشيخ - رحمه الله :

وقال الرسول في آخر الحديث : «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» فهل يتصور أن يحصل الإكراه في أحدها أو في مجموعها ؟ كلا .
الإيمان :

أما الإيمان فهو عقيدة وإذعان وتسليم ، والعقائد محلها القلوب ، ولا سلطان لأحد على القلوب إلا علام الغيوب : والدين من هذه الناحية ، ناحية العقيدة والإذعان والتسليم - أعني الإيمان - أمر عام مشترك بين جميع الأمم من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ - خاتم النبيين والمرسلين . فدعوة الرسل أجمعين تنصب على هذه العقيدة ، عقيدة الإيمان بوجوب وجود الله ، ووحديته ، ونفى الشرك والوثنية

الدين مجموع أمور ثلاثة : إيمان ، وإسلام ، وإحسان .

(فالإيمان) أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

(والإسلام) أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج بيت الله إن استطعت إليه سبيلاً .

(والإحسان) أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . هكذا أجاب رسول الله ﷺ - سيدنا جبريل حين سأله عنها في الحديث المشهور الذي رواه مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

بشكل قاطع لا مجال للشك والريب فيه .

والناظر في قصص الرسل في القرآن الكريم يجد هذا المعنى في سهولة ويسر فما من رسول إلا دعا قومه للتوحيد ونبذ الوثنية . فالإكراه لا يجد له ملكا إلا القلوب ، إذ لا سبيل لأحد على قلب أحد بالسيف ، فإن أكرهته واستجاب لك فإنما يستجيب لك بلسانه كاذبا تحت تأثير الضغط وخشية الهلاك ، وأنت لا تستطيع أن تكذبه لأنه لا سبيل لك إلى قلبه ووجدانه وشعوره وباطنه وسره كما وقع ذلك في صدر الإسلام لبعض أحد أصحاب رسول الله مما سنقصه عليك فيما بعد .

فالسبيل إلى العقيدة إنما هو البرهان الساطع والحجة العقلية وتوحيد أفكار الناس وعقولهم إلى آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم ؛ ولذلك كانت دعوة الرسل كلهم مؤيدة بهذه البراهين الساطعة القاطعة «المعجزات» واقتضت حكمة الله جل شأنه أن تكون المعجزات متفاوتة مختلفة باختلاف حال الأمم ومناسبة لهم تمام المناسبة ، لأجل أن تؤدي رسالتها ، وتسلك سبيلها إلى القلوب من أقرب الطرق .

مثال ذلك معجزة سيدنا عيسى - عليه السلام - الظاهرة في دعوته «إحياء الموتى» فإن الطب كثير في زمنه وبلغ نهايته ، ولكن أقصى ما يستطيعه الطبيب الماهر بقواعد علمه وتجاربه هو معرفة الداء ووصف الدواء ، فلما أرسل الله عيسى - عليه السلام - جعل معجزته من هذه الناحية - ناحية الطب - لكن أى طب هذا ؟ طب أذهب قلوب الأطباء وأطار البابهم وأذهلهم ، إذ من من الأطباء يستطيع إحياء الموتى ؟ فكانت المعجزة من ناحية علمهم ، لتسلك سبيلها إلى قلوبهم .

وموسى عليه السلام : كثير السحر في زمنه كثرة مزعجة ، ونيغ السحرة نبوغا فائقا ، وكان فرعون يستند عليهم في تثبيت دعائم عرشه ،

ولذلك دعاهم لمعارضة موسى عليه السلام لزعمه أنه ساحر ، وأنهم أعلم منه بالسحر . فكانت معجزة موسى من هذه الناحية ، ناحية ما يعلمون ، لتبهرهم ، ولذلك كان السحرة أنفسهم أسرع القوم استجابة لموسى ، لأن المعجزة عرفت سبيلها إلى قلوبهم فأمنوا إيماناً لم يزعزعه تهديد فرعون إياهم بالعذاب المهيمن ، بل قالوا له في شجاعة المؤمنين وصراحتهم : ﴿ لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَتَاتِ وَالَّذِي قَطَرْنَا قَاقِضٍ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغَيِّرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ أى ورسى لقد قالوا له هذا ، مع أنهم حديثو عهد بإيمان ، ولكنها العقيدة لا سبيل للإكراه عليها .

وسيد الخلق أجمعين - صلوات الله وسلامه عليه - : بعث في أمة عربية ، في طبيعتها وسليقتها الفصاحة والبلاغة ، لا يجدون في ذلك حرجا ولا مشقة ، وإنما هي طبيعتهم المرسل ، وسجيتهم المطلقة ، لا عناء ولا جهد ، ولا تحضير ولا مقدمات ؛ فكان البلاغة تجرى في دمائهم ، وتتردد مع أنفاسهم ، فهم فرسان هذا الميدان بلا منازع . فكانت معجزة الرسول من هذه الناحية : القرآن الكريم ؛ بهرهم ، وأذهلهم ، وأدهشهم . وعلى لسان من جاء القرآن ؟ على لسان محمد ﷺ ، الأسمى الذي لا يقرأ ولا يكتب ، فكانت الدهشة بالغة ، وكان الذهول مروعا .

وفي الواقع كان الطريق مختلفا ؛ فهم من ناحية يعتقدون أنه من كلام البشر أو الجن ، وبنا خطتهم في معارضته على هذا الزعم الفاسد ، والقرآن من عند الله لا سبيل إلى معارضته ، ولكنهم عارضوه بعد التحدي ، على اعتقادهم فيه ، فتحداهم بعشر سور من مثله ،



من روائع الماضي

فمعجزوا ، فتحدهم بسورة واحدة ، بل بأقصر سورة ، فمعجزوا عجزاً ظاهراً ، وهم أصحاب هذا الشأن : البلاغة والفصاحة ؛ فتنبه العقلاء إلى أن هذا لا بد من عند الله ، وإن صاحبه رسوله ، ما في ذلك شك ولا ريب ؛ فأمنوا من طريق المعجزة إيماناً لم يزعزعه ما صبه عليهم ، وهم المستضعفون ، صناديد قريش من ألوان العذاب ، مما لا يتحملة البشر .

وإليك بعض ما يحضرنا في هذا الشأن : هل أتاك نيا بلال ، الرقيق الضعيف ، وما لاقاه من سيده من ضروب التعذيب والقسوة والوحشية مملو فوق احتمال البشر ؟ كان يوثق يديه ورجليه ويرقده على حجارة مكة في الصيف الصائف وفي شدة القيظ ، بعد أن يجرده من ثيابه ، ثم يحمي حجراً كبيراً بالنار ، كان حرارة الشمس في إبان شدتها لا تكفيه ، ويضعه فوق صدره وبطنه ، فيسيل دمه إلى أن يصل إلى درجة النزح ؛ كل هذا لأجل أن يرجع عن عقيدته ، وهو حديث عهد بها ، فلم يرجع ، بل لم يسكت ، فكان يعبر عما في أعماق قلبه من إيمان بقوله أثناء التعذيب الشديد : أحد أحد ! وكانت كلمة الكفر الظاهرية باللسان ترضى سيده فيخفف عنه من هذا العذاب ، فلم يشأ أن يقولها . أرايت أروع من هذا المثل الذي ضربه بلال في التضحية في سبيل العقيدة ؟

وهل قرأت في التاريخ الإسلامي ما أصاب أسرة «ياسر» عماراً وأباه ياسراً ، وأمه سمية ؟ أما الأبوان فقد قتلتا تحت العذاب ، ولم يرجعا عن عقيدتهما ولا باللسان ، وهما أول قتيلين في الإسلام ، وأما عمار فقد كان شاباً حدثاً ، وقد

رأى ما أصاب والديه ، وعلم أن مصيره مصيرهما ، فأعطاهما كلمة الكفر باللسان ، فهل كفر عمار ؟ كلا إطلاقاً . اسمع ما يقوله الله في هذا ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . روى أن مسيلة الكذاب أخذ رجلين فقال لأحدهما : ما تقول في محمد ؟ قال : رسول الله ، قال : فما تقول في ، قال : أنت أيضاً ، فخلاه أي أطلق سراحه وقال للآخر : ما تقول في محمد ؟ قال : رسول الله ، قال : ما تقول في ، قال : أنا أصم ، فأعاد عليه ثلاثاً ، فأعاد جوابه ، فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أما الأول فقد أخذ برخصة الله ، وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئاً له » .

وهناك صهيب ، وخباب ، وسالم ، وجبر مولى الحضرمي وغيرهم ، كل له قصة ، وكل قد ضرب أرفع الأمثلة في التضحية في سبيل العقيدة . فلتك صور إسلامية رائعة لو أردنا ذكرها لطال بنا القول ، وربما أفردنا لها مقالا خاصاً . أرايت معي ، مما قدمناه لك أن الإكراه لا يجد سبيله مع الإيمان .

الإسلام :

أما الإسلام ، وهو الانقياد الظاهري لما جاء به الرسول من الشهادتين والصلاة الخ ؛ فله حالتان : إحداهما : أن يكون ناشئاً عن العقيدة ، أعني الإيمان ، فيكون أثراً من آثاره ، وهو الإسلام الصحيح المعتقد به ، لأنه الموافق لما في القلب ، فهذا حكمه حكم الإيمان لا يتصور فيه الإكراه أصلاً ؛ لأنه ناشئ عنه وأثر من آثاره ؛ والثانية : ألا يكون كذلك ، وهو إسلام غير صحيح لا يعتد به ، لأنه لم يوافق ما في القلب

الإحسان :

أما الإحسان : فهو مقام المراقبة ، مراقبة العبد ربه كأنه يراه ، وهى مرتبة من أرفع المراتب فى العبادة ، ليس هناك أرفع منها إلا مقام المشاهدة ، على ما يقول الصوفية ، وقد أشار الحديث الشريف إلى أن للإحسان مرتبتين : إحداهما أرفع شأنًا من الأخرى .

فالأولى : أن يعبد المؤمن ربه كأنه يرى الله .

والثانية : أن يعبده معتقداً أن الله يراه .

وقد ضرب شراح الحديث لذلك مثلاً يقربه إلى الأفهام ، قالوا : إن الأجير إذا رأى المالك وقت العمل لاشك ببذل أقصى جهده فى العمل إرضاء للمالك ، وهذه هى المرتبة الأولى . فإذا لم يكن المالك حاضراً ، لكن الأجير يعتقد أنه مطلع عليه من شرفة منزله مثلاً ، بذل جهداً مشكوراً أيضاً ولكنه أقل من اجتهاده فيما لو كان المالك حاضراً ، وهذه هى المرتبة الثانية . وهذه المراتب الرفيعة فى العبادة لا تكون قسراً ، وإنما ينساق المسلم إليها انسياقاً ناشئاً عن إيمانه . فلا إكراه فى الدين إيماناً وإسلاماً وإحساناً . كيف وقد قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاغِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ .

روى أنه كان لـانصارى من بنى «سالم بن عوف ابنان تنصرا قبل أن يبعث رسول الله ﷺ - ثم قدما المدينة ، فلزمهما أبوهما وقال : والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا ، فاختصما إلى رسول الله ﷺ - فقال الانصارى : يارسول الله أيدخل بعضى النار وأنا أنظر ؟ فنزل قول الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

«المجلد التاسع عشر»

كإسلام المنافقين ، فإنهم أسلموا ظاهراً ، وقلوبهم مشبعة بالوثنية والشرك ، وكانوا يصلون كما يصل المؤمنون ، ويصومون كما يصومون ، ويجلسون فى مجلس الرسول ويستمعون إليه ، ولكنهم كانوا فى كل ذلك كاذبين بشهادة القرآن : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ . ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

فهذا النوع من الإسلام لا يسمى فى الحقيقة ديناً ، فهو خارج عن موضوع «لا إكراه فى الدين» . فسيان جازفيه الإكراه أم لم يجز ، لأنه باطل من أساسه . وهذا النوع من الإسلام غير النوع الذى يكون قلب صاحبه خالياً من العقيدة : الإيمان ، ولكنه مستشرف له متطلع إليه ، وهو المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ فهو إسلام لم ينشأ عن الإيمان ، ولكن القلوب خالية ليست ملوثة بالشرك ، بل هى مترتبة دخول الإيمان . ومهما يكن من شيء فالإسلام الصحيح المعتقد به شرعاً لا يدخله الإكراه ، سواء كان ناشئاً عن الإيمان بأن يكون متأخراً عنه ، أو يكون سبباً له ومدخلاً إليه .

أما الإسلام الذى لا يعتد به كإسلام المنافقين ، فلا شأن لنا به لبطلانه من أساسه كما

تقدم .

الدعوة الإسلامية . بقية .

أولئك ..

ومن هنا : فحيرة الداعية كبيرة .. وحسرتة مريرة .. وموقفه لا يحسده عليه عدو أو صديق ..

وإذا عرّف الداعية إلى الله عن مهنته ورغب عنها ، أو اتخذها حرفة تحت ضغط الحاجة ، فكيف تأتمنه الدعوة على رسالة الله ؟ وكيف نطلب منه أن يحبها ويضحى في سبيلها ؟ وهي لا تقوم له بالكفاف ، ولا تؤمن وجوده كإنسان له ، وعليه تبعات تجاه نفسه وأسرته ووجاهته أمام مجتمعه ، وتوفير الجلال والاحترام .. إلخ . والمجتمع يتغير .. وظروف الحياة تطحن ، فلا نلوم الداعية إذا لم نوفر له وسائل العيش الكريم فترك ميدانه وألقى سلاحه ، وفر غير آسف أو نادم .

وكيف نطلب منه تجسيد الرسالة في شخصه - إذا كان يعيش على الكفاف في العيش والتطلع لما في أيدي الغير ، وقلة إمكاناته العلمية ، وندرة مراجعه والأبحاث التي توضع أمامه لبيان رأى الإسلام ؟

فَلْنَعِدْ الداعية إلى الله على هدى وبصيرة .. توفيراً لاعتباره البشري وتهذيباً وتعليماً .. إذا أردناه رائداً ومرشداً ومرجعاً وقُدوةً في حياة الناس .

وقد سمعت من بعض أساتذتي - رحمهم الله - كيف يعد الداعية في الغرب .. لأن الشرق نفخ يده من الغييات كلية .. وكيف يعنى به ، وكيف يختار ، وكيف يربى على الأعين ، حتى يصبح سوياً معداً لأن يقود .. ويقول فيسمع ، ويشير فيتبع ، بما يفوق الوصف والخيال !! ويسألونك متى يكون ذلك عندنا ؟

قل عسى أن يكون قريباً ، يوم نعد للأمر عدته ، ونُجِدْ في موطن الجد .. والله يقول الحق .. وهو يهدي السبيل ..

وسمو ديننا .. والداعية أمامها حائر غير عليم بأصولها ولا كيف يقف على زيفها ليجتث أصولها ، ويسكتها في مهدا ، وقد استشرت في بلادنا ، وهي بغاث ، مثل : العلمانية ، والبهائية ، والقديانية ، والوجودية ، والدارونية ، والهيبيية ، وادعاء النبوة والوحي ، و .. و .. الخ .

وعلى المجامع العلمية المتكاملة أن تساند المجامع الفقهية ، ليكون الرأى مقبولا ، والحل منطقيا وكلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ..

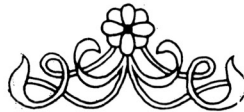
ونصف الكرة الأرضية في الشرق ، ومثلها في الغرب قد احتلته نظم وضعية ، وسيطر فكرهما كل في مكانه ، ولا مكانة لإسلامنا من ذلك كله في بلاده ومعاقله .. ونظرة إلى مقولة : الإسلام دين الدولة الرسمي ولغتها العربية .. وأين أثر هذين في دنيا الواقع والتعامل في كثير من مناحي حياتنا ، فالبنوك الربوية تسخر أبواب الربا ، وتكوين الشركات الربوية وسبل التعامل الحلال في أبواب فقهننا تكاد تكون غير مطروقة ، وكليات الحقوق تتبع نظما أرضية مستوردة في الشرق والغرب ، وبقي لكتاب الله تعالى وسنة رسوله أن تعيش على هامش الحياة ، وفي جنبات المساجد ، والترحم على الأموات .. وبغام الإعلام يخفى وجهه العربي تماما .. فماذا بقى للإسلام والعربية ؟!

وهذه الانفصالية النكرة ، والتساهلات المتردية والمردية ، تستشرى وتستقر في بلاد دينها الرسمي الإسلام ولغتها العربية ..

نصف العالم اليوم رأسمالي يفخر بما حقق من تقدم في الكشف والاختراع ، ونصفه الآخر شيوعي يذيب الفرد لصالح الجماعة في غير طائل ، وتمضى عقود السنين ولا رشد ولا رفع وصاية ، ولا مكانة للإسلام بين هاتين الكتلتين ، وإنما هو نهب موزع في أكثره إلى هؤلاء وإلى

اللغة والأدب والنقد

لنور محمد عبدالقادر المصاوي



كتبه الدكتور

إبراهيم عبد القادر المازني

إسهام رائد في درس الأدب المقارن

بقلم الدكتور: السيد العراقي

ريادة في فهم المقارنة

يتجه الأدب المقارن في جملته - مثله في ذلك مثل الأدب العام - إلى دراسة العلاقات الأدبية العالمية .

وإذا كان الجيل الأول من المقارنين الفرنسيين ممن يسمون بجيل المحافظين قد حصروا مفهومه في « تتبع مظاهر التأثير والتأثر ، تتبعاً تاريخياً ، بين الأدب القومي وأدب آخر ، مخالف له في اللغة »^(١) فقد توالى بعد ذلك اجتهادات شتى في تحديد مفهومه ، تنوعت - في الغالب - حسب فهم كل مجتهد لطبيعة العلاقات الأدبية ، وكيفية تناولها ، ومجال ذلك التناول .. الخ ، بحيث تخلخلت أو اهتزت معظم - إن لم يكن كل - الأسس التي تبنّاها جيل المحافظين من الفرنسيين .

مظاهر تشابه أو تعارض ، حتى لو لم يكن أساسهما تأثير وتأثر .

كما تخلخل مبدأ التتبع التاريخي ، حين نودى بأن تحل محله دراسة تحليلية نقدية ، تتناول العملين الأدبيين من مختلف الجوانب الممكنة .

كذلك اهتزت مقولة الانطلاق من الأدب القومي ، مع ظهور الدعوة بأن تتسع دائرة النظر

وقد شارك في تلك الاجتهادات فئات أخرى من المقارنين الفرنسيين ، بالإضافة إلى عدد من المقارنين الأمريكيين (ولعلمهم الآن أعلى الأصوات في الساحة) ، والألمان ، والإنجليز ، والإيطاليين ، والروس ، والعرب ، وغيرهم . ومن بين ما تناولته الاجتهادات مثلاً : قضية التأثير والتأثر . حيث نادى البعض بأن يستعاض عنها بدراسة ما يكون بين الآداب من

(١) انظر في ذلك مثلاً : محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ص ٩ وما بعدها ، ومحمد عبد المنعم خفاجي : دراسات في الأدب المقارن ١١/٢ ، وحسن جاد حسن : الأدب المقارن ص ٨ وما بعدها .

وتمتد ، لتشمل بإشعاعها مختلف الآداب الإنسانية بلا تمييز أو تعصب .

كما أن اختلاف اللغات لم يعد مسلماً به لدى عدد من المقارنين . وربما استبدل به بعضهم اختلاف البيئات أو الأوطان .

بل إن هناك من دعا إلى توسيع دائرة العلاقات الأدبية أكثر وأكثر ، بحيث لا تقتصر على ما يكون داخل الأدب فقط ، بل تمتد لتشمل ما يكون بين الأدب ومجالات التعبير الأخرى ، فنية كانت أم علمية ، كالموسيقى ، والتاريخ ، والفلك ، وعلم الأديان ، وغير ذلك^(٢) على أن هذه ليست كل الجوانب التي تناولتها الاجتهادات والخلافات ، بل هناك جوانب أخرى ، لم نشر إليها ، ولا نرى داعياً لذكرها الآن .

وانطلاقاً من هذا كله يمكننا القول بأن عدداً كبيراً من أدباءنا العرب من رواد مرحلة التجديد كانت لهم - دون قصد منهم - إسهامات بناءة في درس الأدب المقارن ، بمعنى أنهم قاموا بمناقشة بعض قضايا الأدب المقارن مناقشة واعية ، قائمة على أصول المنهج ، وقدموا أحياناً من المقارنات الأدبية ما يستند إلى أسسه ومبادئه ، دون أن يعرفوا أنهم كانوا يعملون في محيطه ، أو - على الأقل - دون أن يدعوا أنهم كانوا يسبحون في تياره .

لكن المازني ينفرد عن غيره من رواد تلك المرحلة بأنه ترك لنا ما يدل على فهمه المبكر « في العقد الأول من هذا القرن » لمنهج الأدب المقارن ، فهما يتفق - أو يكاد - مع ما شاع بعد ذلك في محيط الدراسات الأكاديمية المنظمة لذلك المنهج .

ونحن نستند في ذلك الزعم على مخطوطة وقعت في أيدينا من كتابات المازني التي لم تنشر بعد ، هي عبارة عن كراسة صغيرة ، تحمل في صفحتها الأولى عنوان « كتاب فلسفة الشعر والنقد الأدبي بقلم إبراهيم عبد القادر المازني » وفي الصفحة الثانية عبارة « مذكرات وملخصات يرجع إليها في كتابة الكتاب » .

وواضح أنها وثيقة الصلة بكراسيتين أخريين ، تحملان نفس العنوان والملاحظة ، أشار إليهما بعض الباحثين في دراساتهم عن المازني ، ولم يتيسر لنا الاطلاع عليهما ، مما جعلنا نرجح أنها جميعاً كتبت في عام واحد ، أي عام ١٩١٨^(٣) . والكراسة التي في حوزتنا تتضمن ملخصين أولهما بعنوان « مقارنة الآداب » ، والثاني بعنوان « أصل الشعر » .

ويعيننا هنا الملخص الأول ، الذي ذكر المازني أنه استمد عنوانه من كتاب بنفس العنوان Compasative Litesatuse للكاتب الإنجليزي بوسنت (Posnett) .

ويهدف الملخص إلى استخلاص ما أطلق عليه المازني « النظرية العامة للنشوء الأدبي » ، أو بعبارة أوضح « تعيين مبدأ ثابت إلى حد ما للنشوء الاجتماعي تلوذ به حقائق نمو الأدب وانحطاطه ، وذلك من خلال درس العلاقة بين الأدب وظواهر الحياة العامة . وقد ركز المازني المعالم الأساسية لتلك النظرية في صورة تساؤلات أو ملاحظات ، نرى أن منها ما يمس منهج الأدب المقارن في صورته المعروفة الآن ، ومنها ما يتصل



(٢) انظر : Schmeling : Vergleichende Literaturwissenschaft S.157 ff. واحمد أبو زيد ، شوقي السكري : مقالتي

لهما في مجلة « عالم الفكر » مجلد ١١ ، عدد ٣ ، ص ٧ ، ١٢ ، ١٩ في نهاية المقال صورة لهداية المخطوطة .

وإبراهيم عبد الرحمن محمد : الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق (المقدمة) ص ١

(٣) الكراسيتان الأخريان أشارت إليهما نعمات أحمد فؤاد في كتابها : أدب المازني . وذكرت أن مقدمتهما تحمل تاريخ

١٩١٨/٦/٩ . انظر ص ١٤٧ من كتابها المشار إليه .

د. إبراهيم المازني

٩ - ماهي العوامل التي تبحث على هذا

الانتقال ؟

١٠ - لماذا نرى آداب بعض الأمم تنقصها

أنواع منه ؟

١١ - ماهي ظروف الوسط أو الشخصية

القومية التي يمكن أن نعلل بها الفرق العظيم بين

الآداب القديم والآداب الحديث ؟

١٢ - وبين الآداب الشرقي والآداب الغربي ؟

١٣ - ماذا كان تأثير اختراع الطباعة في

نهضة الآداب ؟

١٤ - وفي ظهور الجرائد والصحف ؟

١٥ - أيهما أسبق : الشعر أم النثر ؟

١٦ - بماذا نحتج لأسبقية أحدهما ؟

ومما يجدي أيضا التساؤل عنه والبحث فيه

أثر الأمة في الأمة ، كالفرس في العرب ، وأثر

الفرد في الفرد ، كدانتلي في تشوهر ، والشريف في

مهيار ، والمتنبى في المعري ، وأثر المذاهب

الآدبية ، وأثر الآداب في النهضة الاجتماعية

والفردية (٤) .

هذه أهم تساؤلات المازني وملاحظاته ، التي

كان يعتزم أن يبسط القول في الإجابة عنها ،

وشرح أبعادها .

وإن نظرة واحدة إلى قائمة المراجع التي ذيل

بها تلك التساؤلات لتدل على أنه استلهم جانباً

كبيراً منها من مؤلفات أعلام ، أسهموا - بطريق

مباشر أو غير مباشر - في تعبيد طريق الآداب

المقارن ، وإنارة دروبه ، أو - على الأقل - في

التمهيد لمنهج الآداب العام ، وهو الشقيق المقابل

لمنهج الآداب المقارن في بحث العلاقات الآدبية

العالمية ، من أمثال : بوسنت ، وليتورنو-letour

neau ، وسيموندز symonds ، وبرونتيير

brunetiere ، وتين taine وكارلايل Carlyle

وجروث groth .. وآخرين كثيرين .

به حين كان لا يزال غصا في بداياته الأولى ،
يتعثر بين مباحث شتى ، يشكل بها هيكله .
وقوامه . ونختار من تلك الملاحظات والتساؤلات
قوله :

وقد اعتاد النقادة أن يسموا الآداب فنا ، وعلى
هذا تكون أصول النمو الآدبي حالات خاصة
لأصول النمو الفني العامة . وأول ما يسأل
السائل عنه :

١ - أى صورة يلبسها قانون النمو الفني

العام حين يبدو في صورة النمو الآدبي ؟

وإذا كانت نظرية الفنون تجعل النمو هنا

بظروف الوسط فخليق بنا أن نتساءل :

٢ - كيف أثرت هذه الظروف في نمو الآداب ؟

٣ - أى حقائق الحياة الطبيعية والاجتماعية

والسياسية والدينية تصلح أن تكون « فرضاً »

ثابتاً يرجع إليه في أطوار النمو الآدبي ؟

وإذا شئت التوسع في الاستفسار سألت :

٤ - لماذا تغلب ضروب من الآداب بعينها في

عصور مخصوصة من التاريخ ؟

٥ - لماذا تبقى صور وآراء أدبية بعينها جيلاً

بعد جيل ، أو تظهر بعد فترات ؟

٦ - هل ثم قانون تخضع له العصور التي

تعود فيها هذه الصور إلخ ؟

٧ - ماهي الأعراض التي تصحب ظهور

ضرب من الآداب ونضوجه واضمحلاله ؟

٨ - هل يتحول ضرب من الآداب كالقصص

مثلاً ضرباً آخر كالرواية مثلاً بأن يسير في طريق

معين ؟

وإذا كان كذلك :

(٤) فلسفة الشعر والنقد الآدبي - مخطوطة بقلم المازني لدى كاتب المقال .

ولم يكن دور المازني فيما استوحاه من هؤلاء وغيرهم دور المتلقى المنقاد لكل ما يتلقاه ، بل كان دائماً دور العالم المدقق ، والناقد الفاحص ، الذى يعرف ماذا يستحسن وماذا يستقبح ، ومتى يقبل ومتى يرفض ، وماهى دوافع القبول أو الرفض .

يتضح ذلك من طريقة عرضه لمؤلفاتهم ، ومناقشتها مناقشة واعية ، تدل على مدى أصالته فى القضية ، وعدم تطفله عليها . ولناخذ نموذجاً لذلك تعليقه على كتاب بوسنت المشار إليه ، حيث يقول : « وهو كتاب خليق أن يثير فى كثير من القراء لأول وهلة تحيزاً لا مبرر له من العقل . وينبغى تقادياً من ذلك ألا تعد نتائج المؤلف فصل الخطاب . ومهما كان رأينا فى الطريقة التى اتبعها بوسنت فى كتابه فإن من أنفع الأمور أن تطالع آداب الرومان واليونان بعد قراءة فصله عن بقايا العشيرة فى المدينة ، وآداب الانجليز بعد فصله عن : الطبيعة فى الآداب القومية ك ٥ ، فصل ٣ . وكذلك يصنع مع بروننتير

وهذا الكتاب - على الرغم من كل مواضع النقص فيه - عمل مجيد ، وهو أول كتاب من نوعه فى لغة الانجليز . وقد طبق فيه المؤلف نتيجة أبحاث هربرت سبنسر والسير هنرى مين وغيرهما ممن كتبوا فى نشوء الأنظمة الاجتماعية . وقد بدأ بأحط مراتب التعبير . وتتبع نشوء الأدب إلى صوره المعقدة الحاضرة ، ماراً بهذه الأطوار : أدب العشيرة - أدب المدينة - أدب العالم - الأدب القومى . ومن عيوب الكتاب أن الموضوع أكبر من الكتاب . ولهذا يخيّل للقارئ أن عليه مسح النقص وطابع العجلة . ولهذا أيضاً حذف

المؤلف كثيراً من البراهين والأدلة اللازمة لإثبات ما يقول . وكثيراً ما يستنتج الأصل العام أو القاعدة الشاملة من أمثلة ظاهرة القلة وعدم الكفاية . ومما يزيد فى ضعف الكتاب تقيد مؤلفه تقيداً أعمى بفلسفة سبنسر . أضف إلى ذلك انصراف المؤلف إلى تناول الظروف الاجتماعية التى يرى أن الأدب نشأ منها ، وانشغاله بذلك عن موضوع الأدب ولكن للكتاب مزايا عديدة . ولولم يكن فيه إلا أنه خليق أن ينفى عن القارئ أوهام التقاليد ، وأن يبعثه على تقدير الآراء السائدة ووزنها لكفى^(٥) .

ولعل القارئ يلاحظ أننا أثرنا هنا نقل فقرات مطولة مما خطه المازني ، كى يفسر للقارئ فرصة التعرف على خط المازني ومنهجه الفكرى فى معالجة الموضوع ، إذ ربما لا يتيسر نشر المخطوطة بعد ذلك فى صورة منظمة ، لأنها لا تزيد على كونها مجموعة من الأفكار ، لم يقدر لصاحبها أن يعمق مضامينها ، ويحكم تأليفها ، ويقدمها فى شكل مناسب للنشر . على أننا نستخلص منها - رغم ذلك - عدة أمور :

١ - أنه يمكننا - بناء عليها - أن نعد المازني أول من استعمل تعبير « مقارنة الآداب » بمعناه الحديث فى اللغة العربية . وربما كان الشخص الذى تلاه فى ذلك هو الأديب فخرى أبو السعود « ١٩١٠ - ١٩٤٠ » ، حيث استعمل تعبير « الأدب المقارن » فى عدة مقالات له ، نشرت فى مجلة الرسالة فى العقد الثالث من هذا القرن ، ركز فيها على بعض نواحي التشابه فى الأدبين : العربى والانجليزى ، وحللها تحليلًا لا بأس به^(٦) .

(٥) نفس المصدر .

(٦) بدءاً من مقاله الأثر الأجنبى فى الأدبين العربى والانجليزى بالعدد ١٦٨ فى ٢١ سبتمبر ١٩٣٦ كان يضع العنوان الرئيسى للموضوع بعد عنوان جانبيه صغير ، هو : « فى الأدب المقارن » أما سلسلة مقالاته قبل ذلك فكانت خالية من هذا العنوان الجانبي . انظر مثلاً مقاله ظواهر متماثلة فى الأدبين العربى والانجليزى بالعدد ٨٠ فى ١٤ يناير ١٩٣٥ .

إبراهيم المازني

ومثل حديثه عن أطوار الأدب : « أدب العشيرة - أدب المدينة - أدب العالم - الأدب القومي » فهذا كلام يمس قضية العلاقات الأدبية العالمية من بعض جوانبها .

٣ - واضح أن منهجه في المقارنة لم يكن يشترط اختلاف اللغتين في الأدبين مجال المقارنة ، بدليل أنه في قضية التأثير والتأثر قدم أمثلة متنوعة ، منها ما يتحقق فيه اختلاف اللغتين ، كدانتى في تشوسر ، ومنها ما ليس كذلك ، كالشريف في مهيار ، والمتنبى في المعري .

٢ - ربما يمكننا - كذلك - أن نعد أول من استعمل تعبيرات متخصصة في الأدب المقارن بمدلولاتها المتخصصة ، مثل حديثه عن : « أثر الأمة في الأمة ، كالفرس في العرب ، وأثر الفرد في الفرد ، كدانتى في تشوسر ، والشريف في مهيار ، والمتنبى في أبي العلاء » فهذا كلام يدخل في صميم قضية التأثير والتأثر في الأدب المقارن .

المصادر والمراجع باللغة العربية

- إبراهيم عبد القادر المازني : فلسفة الشعر والنقد الأدبي (مخطوط لدى كاتب المقال) .
- إبراهيم عبد الرحمن محمد (دكتور) : الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق ط ٢ مكتبة الشباب ١٩٧٨ .

- حسن جاد حسن (دكتور) : الأدب المقارن ط ٣ دار المعلم للطباعة ١٩٧٨ .
- محمد عبد النعم خفاجي (دكتور) : دراسات في الأدب المقارن ج ٢ ط ١ ، دار المعارف المحمدية بدون تاريخ .
- محمد غنيمي هلال (دكتور) : الأدب المقارن

ط ٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ .

- نعمات أحمد فؤاد (دكتورة) : أدب المازني

ط ٢ ، مؤسسة الخانجي ١٩٦١ .

- مجلة « الرسالة » أعداد ٨٠

(١٩٣٥/١/١٤) ، ١٦٨ (١٩٣٦/٩/٢١) .

- مجلة « عالم الفكر » مجلد ١١ ، عدد ٣

(أكتوبر ، نوفمبر ، ديسمبر ١٩٨٠) .

باللغة الألمانية :

Schmeling, Manfred (hrcg.): Vesgleichende Literaturwissenschaft, Athenaion Wiesbaden 1981 .



كتاب الوحوش

عن الأصمى - رحمه الله

تحقيق
أ. أيمن محمد ميدان

أسماء الأسود وصفاتها :

الأسد الذكر ، والأنثى لبوة ، ويقال له الضرغام والضراغم (٢٣٠)
قال المجاج « يصف الأسد » (٢٣١) :

جهم المحيا هيضم مُهاضم
ضراغمة توزده ضراغم
للأسد حول غيلة زمازم (٢٣٢)

[أى أصوات] (٢٣٣) وأحدها زمزمة . والفيل : الأجمة ، والخيس والخيسة (٢٣٤) الأجمة

(أيضاً) (٢٣٥) ، قال مالك بن خالد [الخناعى] (٢٣٦) :
ليث هزبر مدل عند خيسته بالزفمتين له أجر وأعراس (٢٣٧) .



(٢٣٠) عبارة ت : قال أبو سعيد : والأنثى اللبوة ، ويقال لها الضرغام والضراغم ، وعبارة ج « قال أبو سعيد : هو الأسد ، والأنثى اللبوة ، ويقال لها الضرغام والضراغم .

(٢٣١) ما بين المعطوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٣٢) الأبيات ليست بديوانه . و ت ، ج : « هيضم مهاضم » .. و الأصل « الأسد حول غيلة زمازم » وما التثنية من ت ، ج .

(٢٣٣) ما بين المعطوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٣٤) ت ، ج : « والخيس والخيسة » .

(٢٣٥) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٣٦) ما بين المعطوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٣٧) ديوان الهذليين ٤/٣ ، و لسان العرب وده البيت منسوباً للهذلي بدوابة . « ليث هزبر مدل حول غابته ... » و ت ، ج .

« خيسته » . أجر : أحدها جرو ، وهو الصغير من كل شيء . والأعراس : أحدها عرس وهي أنثاء والرقمتان : قال ياقوت موضع قرب المدينة .

كتاب الوحوش

والعرين : الموضع الذى يكون فيه الأسد^(٢٣٨) ، وهو شجر يكون فيه .
وقوله^(٢٣٩) : توزره أى تساويه [وتحاذيه ، ويقال مر فلان وابنه قد أزره أى ساواه]^(٢٤٠) :

وأنشد^(٢٤١) :
بمحنية قد أزر الضالَ نبتُها
والمحنية منعطف^(٢٤٣) الوادى .

والفرافصة اسم له ، والورد « الذى »^(٢٤٤) فى لونه [حمرة وسواد]^(٢٤٥) .
والضيغم [والضيغمى واحد وهو الشديد الضغم]^(٢٤٦) يعنى (به)^(٢٤٧) العض -
الرجز -

قال : وأنشدنى :

يفتح للضيغم فما لِهَمَّا
عن شُبك كأن منها السَّما
يضم أصلاب العظام ضما^(٢٤٨)

ويقال فَمَ وفَمَ وفَمَ^(٢٤٩) . ويقال السَّم والسَّم مثل الضَّر والضَّر .

(٢٣٨) عبارة ت ، ج : « الموضع الذى تكون فيه الأسود ، وهو شجر تكون فيه الأسد » .
(٢٣٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤٠) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٤١) عبارة ت ، ج : « وقال امرؤ القيس » .
(٢٤٢) البيت لامرؤ القيس فى ديوانه ٤٥ ، وعجزه ساقط من ت ، ج . المحنية : حيث ينحنى الوادى ، وهو أخصب موضع فيه .
وقوله : « مجر جيوش » أى هذه المحنية فى موضع تمر الجيوش به من غانم أو خائب ، فلا ينزلها أحد ليرعاها خوفا من الجيوش ،
فهى لذلك أوفر خصبا .

(٢٤٣) اللفظة فى ج : « منعطف » .

(٢٤٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٤٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٤٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٤٧) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٤٨) فى ت ، ج : « وأنشد :

يفتح للضيغم فما لهما

عن شبك كأن فيه السما

يضم أطراف العظام ضما

(٢٤٩) فى ت ، ج : « يقال فَمَ وفَمَ وفَمَ » . وفى أدب الكاتب ١٨٠ نقل هذا عن الأصمعى .

قال رؤبة (٢٥٠) :

- الرجز -

كأنه ليث عرين درياس
بالعثرى ضيغم وهأس (٢٥١)

[والعرين غيضة] (٢٥٢)

(قال أبو سعيد وأبو بكر : إنما هو درواس ، وهو العثرين وهو موضع والعثرى صيفه . والهأس
الأكال للدواب .

وقال أبو عبيدة : الدرياس العظيم ، والدرواس العظيم الرأس والكراديس من الكلاب) (٢٥٣) .
قال الأصمعي : والكراديس هي ملتقى كل عظمين من نحو المنكب والكاهل . وما أشبههما (٢٥٤) ،
والواحد كُردوس .

قال (الأصمعي) (٢٥٥) : الدرواس الغليظ الرقبة ، والهماس الشديد العض بضرسه (٢٥٦) ؛ قال
رؤبة :

- الرجز -

عادته خبط وعض همأس
يغدو بأشبال أبوها الهرماس (٢٥٧)

وقال الهذلي (٢٥٨) :

- البسيط -

مواثب أهرتُ الشدقين هرماس (٢٥٩)

صعب البديهة مشبوب أظافره

(٢٥٠) في ت ، ج « قال رؤبة بن العجاج .. رؤبة بن العجاج .. خبره أذيع من أن يشار إليه . انظر ترجمته في الشعر والشعراء
٥٩٤ ، والأغاني ١٢٢/١٨ - ١٢٥ ، ٥٧/٢١ - ٦١ والمؤتلف والمختلف ١٢١ والاشتقاق ١٥٩ ، وخزانة الأدب ٣٨/١ - ٤٥ ،
والتاريخ الكبير للبخاري ٢ - ١١/١ .
(٢٥١) ديوانه ٦٧ برواية :

كأنه ليث عرين درواس

بالعثرين ضيغمى هواس

وفى ت ، ج روى : بالعثرين ضيغمى وهاس . وفى لسان العرب « وهس » ورد البيت الأول بلا نسبة ، برواية : « كأنه ليث عرين ،
« درياس » والدرياس - بالباء - الكلب العقور . وعثر : موضع باليمن ، وقيل هي مأسدة بناحية تبالة .
(٢٥٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٥٣) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج . ويحل محله فى ت ، ج : « وهاس الأكال للدواب والدرواس والدرياس الضخم
الكراديس » .

(٢٥٤) عبارة ت ، ج « قال الأصمعي : الكراديس ملتقى كل عظمين نحو المنكب » .

(٢٥٥) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٥٦) عبارة ت ، ج : « والهماس الشديد الغمز بضرسه » .

(٢٥٧) ديوانه ٢٧ برواية « يعدو » يفصل بينهما آخر . وما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج الخبط : كل شيء على غير هدى .
وهماس : المضغ الذى لا يفخر به الفم .. الأشبال واحدها شبل وهو جرو الأسد .

(٢٥٨) فى ت ، ج : قال الهذلي .

(٢٥٩) البيت لمالك بن خالد الخناعى فى ديوان الهذليين ٥/٣ من قصيدة له مطلعها :

يامى إن تفقدى قوما ولدتهم
أو تخلصيهم فإن الدهر خلاص

وهذه القصيدة نسبها السكرى لأبى ذؤيب ، وعزاها الحلوانى إلى مالك بن خالد الخناعى ، وربما يكون هذا سبب نسبة الأصمعي
للبيت إلى الهذلي بإطلاق دونما تحديد .

صعب البديهة أى معالجته شديدة .. ومشبوب أظافره أى قويته كما تشب النار وتذكى به . وأهرت : واسع .

قال الاصمعي : الهرماس الشديد ، والهريس : الدق . والهزبر الغليظ^(٢٦٠) والقضقاض الحطام^(٢٦١) ، قال رؤبة :

- الرجز -

وَأَسَدٌ فِي غِيْلَةٍ قَضَقَاضٍ
لَيْثٌ عَلَى أَقْرَانِهِ رُبَاضٌ
يَلْقَى ذِرَاعِي كُلِّ عَرِبَاضٍ^(٢٦٢)

والعرباض النبل العظيم^(٢٦٣) .

قال الاصمعي : هو المدرب الذي قد درب حتى حذق^(٢٦٤) .

والمهزق المدق ، يقال تهزعت عظامه إذا تكسرت ، قال المعطل الهذلي^(٢٦٥) :

- الطويل -

بحلية مشبوح الذراعين مهزعا^(٢٦٦)

كأنهم يخشون منك مدربا

« و » المشبوح العريض .

والفراقرة الذي يفرر كل شيء ويكسره ، قال حذيفة بن أنس^(٢٦٨) : فراقرة أظفاره مثل نابيه فإن يُشَوَّ

ناب الليث لا يُشَوَّ مخلب^(٢٦٩) .

وقوله يُشَوَّ أي إن كان نابيه شَوَّى لا يقتل^(٢٧٠) فإن مخلبه يقتل .

ويقال لأجراء الأسود الأشبال ، والواحد شبل^(٢٧١) .

(٢٦٠) عبارة ت ، ج : « والهرماس الشديد ، والهزبر الشديد » والعبارة تقع فيهما قبل قوله : « وقال الهذلي » مباشرة .

(٢٦١) عبارة ت ، ج : « والفصافص والقضقاض الحطام ، ومثله القضقاض .

(٢٦٢) ديوانه ٨٢ مع خلاف في الترتيب . و ت ، ج رويت : « وأسد في غيلة قضقاض » . ليث .. والغيل - بفتح الغين - مكان من الغيضة فيه ماء معين .

(٢٦٣) في ت ، ج والعرباض الثقيل العظيم .

(٢٦٤) عبارة ت ، ج : قال الاصمعي : المدرب الذي درب حتى حذق .

(٢٦٥) عبارة ت ، ج : يقال تهزعت عظامه أي تكسرت ، وقال المعطل الهذلي . والمعطل الهذلي أحد بني سعد بن هذيل .. انظر بعض أخباره في : شرح أشعار الهذليين ٦٣٠ - ٦٣٨ ، والمعاني الكبير ٢٥٥ - ٢٥٦ وشروح سقط الزند ١٩٠٨ .

(٢٦٦) ديوان الهذليين ٤٢/٣ برواية : « محربا » وفي شرح أشعار الهذليين ٦٣٣ برواية الوحوش .. وفي لسان العرب « هزق » برواية .. مدربا .. بجلبة » . المحرب : الأسد قد غيظ وميج . وحلية : موضع فيه الأسد والغيل . والمشبوح : العريض الذراعين . والمدرب : المعتاد .

(٢٦٧) مابين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٦٨) عبارة ت ، ج : والفراقر الذي يفرر في كل شيء ، أي يكسره ويدقه بأظفاره ، قال حذيفة بن أنس الهذلي .

(٢٦٩) حذيفة بن أنس .. أخو بني عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، لقب بابن الواقعة وهي أمه . انظر بعض أخباره في شرح أشعار الهذليين ص ٥٤٧ .

البيت في ديوان الهذليين ٢٥/٣ وشرح ديوان الهذليين ٥٦١ برواية : « وإن يشو .. » وفي ت ، ج روى : « لم يشو مخلب .. » وفي شرح أشعار الهذليين ٥٦١ « يقول : إن كان نابيه يشو لا ضير ، فإن مخلبه لا يشو ، أي هو قاتل ، يقال : أشواه ، إذا أصاب منه الأمر الهين .. » ويقال : لم يشوه إذا أصاب المقتل .

(٢٧٠) عبارة ت ، ج : يشو أي إن كان نابيه ينحو لا يقتل .

(٢٧١) عبارة ت ، ج ويقال لجرو الأسد : الشبل ، والجميع الأشبال .

والمخدر الذى قد اتخذ الأجمة خدرا ، [فيقال له المخدر] (٢٧٢) (و) (٢٧٣) قال جرير :

- البسيط -

ما يدرى شعراء الناس ويحهم

من صولة المخدر العادى بخفانا (٢٧٤) .

ومن أسماء الأسود / الشاباك وهو الذى اشتبكت أنيابه واختلفت وقال البريق الهذلى (٢٧٥) :

وما إن شابك من أسد تزج

أبو شبلين قد منع الخدارا (٢٧٦) .

والخدار : المخدر (٢٧٧) .

والغضنفر (٢٧٨) من الأسود الغليظ ، ويقال رجل [غضفر] (٢٧٩) وغضنفر إذا كان غليظا .

والقضاقص الغليظ المكتل (٢٨٠) ، قال القلاخ (٢٨١) :

إن لنا ضبارما همراسا

ذا لبير غضنفرأ درواسا

يفترس الأسد به افتراسا (٢٨٢)

ويقال للأسد رنبال (٢٨٣) . والمحرب المغيظ ، [و] (٢٨٤) قال أبو ذؤيب :

كأن محربا من أسد ترج

أى صوت وهى القبقة .

والقسور منها الغليظ الشديد ، ويقال ليث هصور والجماع هصور ويقال هصرت الشيء إذا ثنيته ، وقال

الشاعر (٢٨٦) .

- البسيط -

(٢٧٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٧٣) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٢٧٤) شرح ديوان جرير ٥٩٧ ، برواية :

ما يدرى شعراء الناس ويلهم .. وث ت ، ج روى : « ما يدرى .. ويلهم .. الإدراء : الختل . وصوله : وثبة . وخفان : موضع بطريق الكوفة وهو ماسدة .

(٢٧٥) عبارة ت ، ج : الشاباك الذى اشتبكت أنيابه واختلطت ، قال البريق الهذلى .

(٢٧٦) ديوان الهذليين ٦٣/٣ . وترج : جبل بالحجاز ، كثير الأسد . والشبل : ولد الأسد لم يدرك الصيد .

(٢٧٧) ث ت ، ج : أى المخادرة .

(٢٧٨) اللفظة ث ت ، ج : والغضنفر .

(٢٧٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٢٨٠) اللفظة ث ت ، ج : « والقضاقص » .

(٢٨١) ث ت ، ج : وقال القلاخ السعدى .

(٢٨٢) روى ث ت ، ج : إن لنا ضبارما هواسا .

ذا لبير غضنفرأ رواسا .

وث لسان العرب « ضبرم » الضبارم بالضم الشديد الخلق من الأسد .. ابن السكيت : يقال للأسد ضبارم . وضبارك ، وهما من

الرجال الضجاع .

(٢٨٣) اللفظة ث ت ، ج : الرنبال .

(٢٨٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ج .

(٢٨٥) ديوان الهذليين ٩٧/١ . وترج : جبل بالحجاز كثير السباع وقيل : هو واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن .

(٢٨٦) ث ت ، ج : وقال الآخر .

يفلى جماجهمم والبيض تأخذه
ومصور ومصر^(٢٨٨) اسمان اشتقا (له) ^(٢٨٩) من هذا .
ويقال له ، الخنابس ، ويقال للأسد العنيس ؛ قال القلاخ^(٢٩٠) :

- الرجز -

يذب عنه الأسد والأناسا
جراته خُنابساً فرناسا
(والفرناس الذى يفترس كل شيء أى يدقه) ^(٢٩١) .

اسماء الذئاب وصفاتها

يقال ذئب وسلق^(٢٩٢) وذالان وذؤالة ، وسيد وأوس وأويس^(٢٩٣) وسرحان وقال الشاعر :

- المتقارب -

وصاحب صدق كسيد الضرا
والضراء الشجر يوصف الذئب بأن يكون يألف الضراء ، ويربض به^(٢٩٥) [وهو أخفى له ، والضراء
ماوارك من الشجر]^(٢٩٦) قال عمرو ذو الكلب [الهذلى]^(٢٩٧) :

- الرجز -

ما فعل اليوم أويس فى الغنم^(٢٩٨)
ويقال للأنثى ذئبة [وسلقة أيضا]^(٢٩٩) ، قال رؤبة :

- الرجز -

سلق خليل سلقية طلاس

- (٢٨٧) فى ت ، ج روى : تقلى جماجهمم والبيض تأخذهم كالليث يسرع فيهم وهو مهتصر .
(٢٨٨) فى ت ، ج « ومصور ومصر » .
(٢٨٩) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٢٩٠) هو القلاخ بن حزن بن جناب بن جندل بن منقر .. كان شريفا انظر ترجمته فى : الشعر والشعراء ٧٠٧ والاشتقاق ١٥٣ ،
والمؤتلف والمختلف ١٦٨ ، وسمط اللآلئ ٦٤٧ .
(٢٩١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٢٩٢) اللفظة فى ت : « وسلق » .
(٢٩٣) عبارة ت ، ج : وأوس وأويس وسيد .
(٢٩٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين ١٣٤/١ برواية فصاحب صدق .. وقوله « نجيجا » أى سريعا .
(٢٩٥) عبارة ت ، ج : « الضراء : الشجر ، ويوصف الذئب أن يكون يألف الشجر ، ويربض تحته .
(٢٩٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٩٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٢٩٨) ديوان الهذليين ٩٦/٣ لرجل من هذيل وفى كتاب الوحوش لقطرب ٣٥ ورد منسوباً لعمروذى الكلب برواية « ما صنع » .
وفى شرح أشعار الهذليين ٢/٥٧٥ يعلق السكرى على قصيدة البيت بقوله رواها الأصمعى ورواها أبو خراش ورواها أبو عبد الله
لرجل من هذيل غير مسمى .
(٢٩٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

لايسام العرس من الإفلاس^(٣٠٠)
ويقال ذئب أطلس ، وذئبه طلساء . والطلسة دبسة في غبرة كلون الثوب (الأسود)^(٣٠١) الشديد
الوسخ .

قال رؤبة :
- الرجز -

فارطنى ذالانة وسمسمه^(٣٠٢)
قال أبو سعيد : يقال ذئب سمسام ، وهو الخفيف اللطيف^(٣٠٣) ، ومن ذا قيل ابن سمسمانى .
وفارطنى : سابقنى إلى الماء^(٣٠٤) .

ويقال ذئب أمرط وهو الذى قد أسن فمرط وبره^(٣٠٥) أى وقع . وكذلك الأمعط مثل الأمرط . وذئب
أعقد وهو الذى يعقد طرف ذنبه^(٣٠٦) ، وكل ذئب أعقد .

والعمرد الطويل و[يقال]^(٣٠٧) ذئب
عمرد .

وجماع سرحان سراحين وسراح^(٣٠٨)
ويقال ذئب أغبس (وذئبة غبساء)^(٣٠٩) ، والغبسة شبيهة^(٣١٠) بالطلسة ، (و)^(٣١١) قال العجاج :
- الرجز -

ومن أسود وذئاب غبس^(٣١٢)

أسماء الضباع وصفاتها

الضبع الأنثى ، والذكر الضبعان . ويقال : ضبع وضباع وضبعان وضباعين^(٣١٣) .
والضبع تسمى أم عامر وأم الهنبر^(٣١٤) . ويقال لولدها : الفرعل^(٣١٥) .



-
- (٣٠٠) ديوانه ١٩٠ « الملحق » وهو ضمن الأبيات التى لم ترد فى أصول الديوان ، وجاءت منسوبة له فى كتب اللغة وورد برواية :
لايسام العريس من إفلاس . وفى ت ، ج : روى « لايسام العريس من إفلاس » .
(٣٠١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج . وفى ج : « الوسخ » .
(٣٠٢) ديوانه ٥٠ والمذكر والمؤنث ٨٦ وفى ت ، ج . « فارطنى ذالانة سمسمه » .
وفى لسان العرب « سمسم » روى : فارطنى ذالانه وسمسمه .
(٣٠٣) فى ت : وهو اللطيف الخفيف .
(٣٠٤) عبارة ت ، ج : ومن ذا قيل : ابن سمسمانى وقوله فارطنى أى سابقنى إلى الماء .
(٣٠٥) فى ت ، ج : فتمرط وبره .
(٣٠٦) عبارة ت ، ج : وهو الذى تعقد ذنبه .
(٣٠٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٣٠٨) عبارة ت ، ج : وجماع السرحان السراحين والسراح .
(٣٠٩) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٣١٠) اللفظة فى ت ، ج : تشبيه .
(٣١١) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .
(٣١٢) ديوان العجاج ٤٤٧ .
(٣١٣) عبارة ج : ويقال : ضبع وضباع وضباعين للجميع .
(٣١٤) فى الأصل : أم الهنبر يفتح الباء ، وفى ت ، ج بكسر الباء وكذا لسان العرب .
(٣١٥) فى الأصل الفرعل بكسر الفاء ، وما اثبتناه من ت ، ج ولسان العرب فرعل .

قال [الشاعر] (٣١٦) :

- المتقارب -

كأن قفأك قفا فرعل (٣١٧)

ويقال للضبع عثواء ؛ إذا كانت كثيرة الشعر (٣١٨) ، [ورجل أعشى إذا كان كثير الشعر] (٣١٩) ،
وقال : (٣٢٠) .

- الوافر -

لنا بالليل بشس الضائفان (٣٢١)

يببت الذئب والعتواء ضيفاً

ويقال للضبع : حضاجر [وجيال] (٣٢٢)

ويقال للذكر : الذيخ ، والأنثى (٣٢٣) ذيخة ، قال رؤبة :

- الرجز -

تخترهن الجيأل الشرايث (٣٢٤)

[والحرايث أيضاً] (٣٢٥)

وقال الحطيئة : (٣٢٦)

- الكامل -

ستك إذ تهتكه حضاجر (٣٢٧)

ألا غضبت لرحل بيبـ

- (٣١٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٣١٧) لم أعثر على قائله . واللفظ مؤخر العنق .
(٣١٨) عبارة ت ، ج : يقال : ضبع عثواء أى كثيرة الشعر .
وفى لسان العرب « عثاء ، الأعشى : الكثير الشعر السمج ، والأنثى عثواء ، وضبعان أعشى كثير الشعر ، والأنثى عثواء ، والجمع عثو وعشى .. وقال أبو عبيدة : الذكر من الضباع يقال له : عثيان : قال ابن سيدة : والعثيان الذكر من الضباع .. قال ابن بري :
ويقال للضبع عثواء بالغين المعجمة أيضاً .
(٣١٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٣٢٠) فى ت ، ج : قال الشاعر . والبيت للحطيئة فى ديوانه ، والأغاني ١٩١/٢ .
(٣٢١) البيت من قصيدة نسبها الأصفهاني للشاعر النمرى الذى كان الزبرقان حمله على هجاء بغيس ، عندما أطلق عمر الحطيئة .
(٣٢٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ج ، ووردت اللفظة هكذا « الجيئل » .
(٣٢٣) فى ت ، ج : ولأنثى ذيخة .
(٣٢٤) ديوان رؤبة ص ١٨٩ . ضمن الزيادات ، مأخوذ من كتابنا هذا . وفيه روى برواية كل من ت ، ج وهى : تخترهن الجيئل الشرايث .
وفى المذكر والمؤنث ص ٨٠ : « وما يقع على المذكر والمؤنث الجيأل ، وهو الضبع قال رؤبة : .
تخترهن الجيأل الشرايث
تخترهن : تخدعهن ، من الختر وهو أسوأ الغدر وأقبحه . والشرايث القبيح الشديد ، وقيل : هو الغليظ الكفين ، وفى الصحاح ،
والرجلين ، وفى المحكم . والقديمن ، الخشنهما . لسان العرب : « شريث » .
(٣٢٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .
(٣٢٦) فى ت ، ج : قال الحطيئة .
(٣٢٧) البيت للحطيئة فى : المذكر والمؤنث ٨٢ ، وديوانه ولسان العرب والصحاح وتاج العروس « حضجر » وروى فى ت ، ج .
هلا غضبت لجار بيبـ .
ستك إذ تنبذه حضاجر .
وفى لسان العرب « حضجر » حضاجر اسم للذكر والأنثى من الضباع ، سميت بذلك لسعة بطنها وعظمها قال الحطيئة : هلا
غضبت لرحل جا .
رك إذ تنبذه حضاجر .. قال السريانى : إنما جعل اسماً لها على لفظ الجمع إرادة للمبالغة .

اسماء الثعالب

يقال ثعلب وثعالة (وثعالب للجميع)^(٣٢٨) ويقال للثعلب الهجرس [ويقال له سمسم]^(٣٢٩) وقال الشاعر^(٣٣٠) :

- الوافر -

وأشباه الهجارس في القتال^(٣٣١)

ويقال لولد الثعلب التتفل والتتفل مثل يعفر (ويعفر ، و)^(٣٣٢) قال امرؤ القيس^(٣٣٣) :

- الطويل -

له أبطالا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

قال : والصيدن الثعلب ولم أسمعه إلا في شعر كثير^(٣٣٤)

[و]^(٣٣٥) يقال للأنثى من الثعالب الثرملة .

اسماء الأرنب

[يقال للأنثى أرنب ، و]^(٣٣٦) يقال للذكر الخرز ، [والجميع الخزان]^(٣٣٧) .
البقية ص ٨٤٧

(٣٢٨) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٣٢٩) ما بين المعقوفتين زيادة من ج .

(٣٣٠) ذ ت ، ج ، قال ، والشاعر هو حسان بن ثابت الأنصاري ، كان بعد إسلامه شاعر الدعوة الإسلامية في طوره الأولى .
انظر ترجمته في : طبقات فحول الشعراء ٢١٥/١ - ٢١٧ والشعر والشعراء ٣٠٥/١ - ٣٠٨ والاشتقاق ٤٤٩ ، والأغاني ١٣٤/٤ - ١٧٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٢٣ ، ٢٤٨ ، والموضح ٨٢ - ٨٧ والإصابة ٦٢/٢ - ٦٤ وخزانة الأدب ١١٠/١ ، ١١١ ، وفي السيرة لابن هشام .

(٣٣١) عجز البيت لحسان بن ثابت في شرح ديوانه ٣٤١ ، وصدره .

تلفظ شر من ركب المطايا .

والهجارس هنا الثعالب ، واحدها الهجرس أراد أنهم يروغون في القتال ولا يثبتون كما تردغ الثعالب .

(٣٣٢) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٣٣٣) في الأصل : قال امرؤ القيس ، وهو خطأ وقع فيه الناسخ . ورد البيت في ديوانه ٢١ .

(٣٣٤) عبارة ت ، ج : والصيدن لم أسمعه إلا في شعر كثير .

كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة من خزاعة .. أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه عزة ، وإليها ينسب ، وهي من ضمرة . انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٥٠٣ - ٥١٦ ، وطبقات فحول الشعراء ١٢١ - ١٢٥ ومعجم الشعراء ٣٥٠ ، والمؤتلف والمختلف ١٦٩ ، والأغاني ٢٥/٨ - ٤٢ - ٤٣/١١ - ٥٠ ، وخزانة الأدب ٣٧٦/٢ - ٣٨٣ ، والعقد الفريد ١٥٢/١ - ١٥٤ والمحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ .

وردت كلمة « الصيدن » في بيت شعر لكثير في ديوانه ٢٤٩ ، هو :

كان خليفي زورها ورجاهما بنى مكنون ثلما بعد صيدن

خليفا الناقة : ماتحت إبطها ، والرجى : الكركرة ، والمكنون : مثنى مكا وهو حجر الثعلب والأرنب وغيره .. « بعد صيدن » بعد رحيله عنهما ، والصيدن ، الثعلب ، قال ابن خالويه : لم يجه الصيدن إلا في شعر كثير .

ويضيف ابن منظور في لسان العرب « صدن » قال ابن بري : الصيدن هنا عند الجمهور الثعلب .. وقال ابن خالويه : لم يجه الصيدن إلا في شعر كثير .. قال الأصمعي : وليس بجه .

(٣٣٥) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٣٣٦) ما بين المعقوفتين زيادة من ت ، ج .

(٣٣٧) ما بين المعقوفتين زيادة من ج ، وفي ت : والجميع الخزان .

من خير ما نشر

عادل رفاعي خفاجة
أحمد تقى الدين

إنه حين الرحمة والفروسية

للاستاذة : فاطمة سعيد

قالت الفتاة الصغيرة بحرص واهتمام :
سمعت أن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - كان يطلق سراح الأسير الذي يقوم بتعليم أحد المسلمين القراءة والكتابة .

لماذا لا نسترشد بهذا الأسلوب في مكافحة الأمية في بلدنا ؟

فيكون هناك حافظ من أى نوع لمن يعلم القراءة والكتابة لأى مواطن فابتسمت الفتاة الكبيرة وهى تقول :

لو أننا طبقنا كل تعاليم الدين الإسلامى في كل نواحى حياتنا لأصبحنا أكثر الدول تحضراً وقوة ورفاهية .

إن الدين فرض علينا الصوم ، والصلاة ، وطالب الأباة بتعليم أبنائهم السباحة وركوب الخيل ، وفى ذلك صقل للأجسام لتصبح كالرماح فى استقامتها ورشاقتها .

والإسلام طالب المسلم بالعمل والبحث عن العمل والحرس على زراعة الأرض حتى لو فاجأ الموت إنساناً وفى يده « فسيلة » فالله يطالبه

بغرسها قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .
فقال الفتاة الصغيرة بحماس ورجاء مشرق فى عينيها :

إذا كان ديننا هو هذا كله فلماذا نجعله ، لابد أن تعلمونا تفاصيل ذلك كله فى بيوتنا ومدارسنا ومجتمعنا .. إنكم أهملتمونا كثيراً وتركتمونا لظلمات الجهل ، إننا نريد أن نكون الوجه المشرق للشباب المؤمن .
« الأخبار »

اعتداء ببربرى صليبي

نشرت مجلة « رسالة الجهاد » عدد رجب ١٣٩٩هـ نداء عاجلاً وجهته جمعية الدعوة الإسلامية العالمية إلى جميع الجمعيات والمؤسسات والمنظمات الإسلامية جاء فيه :
إن الاعتداء البربرى الصليبي الاستعماري الذى استلب استقلال جمهورية جزر القمر ، وقضى على حرية شعبها ، وقتل رئيسها المسلم أمام مرأى ومسمع من العالم الذى يدعى التحضر والمدنية ، أمر يدعو إلى الاستهجان ويوضح زيف الشعارات الجوفاء التى يزايد بها المستعمرون .

الله والحرية

للأستاذ : أحمد بهجت

... إذا كان الله تعالى قد خلق الناس أحراراً إلى الحد الذى يسمح لهم بحرية الإيمان أو الكفر وإذا كان الله قد شاء ذلك فكيف يكون قدر الحرية فى المجتمعات الإنسانية ، وكيف يكون قدرها فى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من أنواع الحياة .

إن الحرية السياسية التى قدمها الإسلام للناس وصلت الأفق التالى فالنبي مرسل يوحى إليه ، لا ينطق عن الهوى ، ومعصوم من قبل الله ، ومع ذلك قال الله تعالى له : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ وقد ثبت من لزوم الشورى فى وجود النبي أنها ألزم فى وجود الحاكم العادى .
عن جريدة (الأهرام)

محنة الاسلام والمسلمين فى أذربيجان

المواء الإسلامى

المظاهرات والقتال والدمار الذى يحدث فى بعض الجمهوريات السوفيتية .. هو فى الحقيقة مشكلة إسلامية .. لأن الدماء التى سالت فى شوارع باكو بجمهورية أذربيجان دماء إسلامية .. ولأن البيوت التى هدمت فى مدينة جورجيا يملكها المسلمون .. ولأن اللافتات التى رفعها المطالبون بالحرية لافتات إسلامية دافعها التحرر من قيد الإلحاد ، ووقودها المطالبة

ومهما حاول الصليبيون إيجاد المبررات وترويج القصص والتعتيم الإعلامى على هذا الحدث فإن حقيقته ستظل ماثلة للعيان غير خافية على أحد ، تبين مدى تردى هؤلاء الصليبيين فى مستنقع استعباد وامتصاص خيرات الشعوب الآمنة ، وما حدث فى جزر القمر هو تكرار ما حدث فى جرينادا مع اختلاف فى التفاصيل ، ولقد شجع المستعمرين على التماضى فى الاستخفاف بالشعوب الصغيرة والعبث بمقدراتها ، ما لمسوه من التغاضى عن أطماعهم وعدم التصدى لهم .
إن جزر القمر دولة صغيرة وموقعها استراتيجى لينطلق منه المستعمرون إلى الدول الأخرى لتحقيق أهدافهم . وهذه الجريمة ليست الأولى فى هذا المسلسل ولن تكون الأخيرة ما لم تتوحد جهود الشعوب المحبة للحرية ويقفوا صفاً واحداً لرد المعتدين . إن جمهورية جزر القمر دولة مسلمة وعضو فى منظمة المؤتمر الإسلامى والمستهدف بالدرجة الأولى من هذا العمل البربرى القضاء على الإسلام فيها وتحويلها إلى وكر للصليبية والاستعمار مما يرتب على الدول والهيئات الإسلامية مسئولية مضاعفة يفرضها ديننا الحنيف .

إن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية تستنكر هذه الحرب الصليبية التى تهدف إلى إبادة المسلمين والقضاء على الإسلام وتدعو جميع المنظمات والهيئات الإسلامية إلى أن تخلع عنها ثوب الاستكانة وعدم المبالاة وأن تقوم بواجبها الدينى المتمثل فى الوقوف بالعمل لا بالقول إلى جانب مسلمى الجزر فى محنتهم التى يواجهونها مادياً ومعنوياً حتى يستعيدوا حريتهم التى فقدوها ويردوا المعتدين على أعقابهم . والعمل على تعرية الأساليب الاستعمارية البغيضة التى يتبعها أعداء الإسلام للقضاء على الأمة الإسلامية .

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

→ من خير ما نشر

بتحقيق كرامة الإنسان بعد أن أفقدت الشيوعية الإنسان كرامته ..

وإذا كان الإعلام الغربى قد لاذ بالصمت تجاه ما أحدثه السوفييت في تلك الجمهوريات ذات الكثافة الإسلامية وإذا كان السوفييت قد استدروا عطف العالم بأن برامجهم الإصلاحية الجديدة مهددة بالضياع من جراء ما يفعله الانفصاليون على حد قولهم .. فإن الحقيقة توشك أن تضيق بين صمت الغرب وتشويه الشرق ، وجهل المسلمين .. !

والحقيقة ، متشابكة ومعقدة .. فالكبت الشيوعى الذى أوقف النمو الطبيعى للبشرية على حد قول أحد مسلمى أذربيجان ، جعل كل من لديه بقية من الطبيعة البشرية يثور ضد الشيوعية وافكارها ورموزها .. !!

والدمار الذى أحدثه الجيش الأحمر بتعليمات من جورباتشوف صاحب البريسترويكا ، في ميادين باكو وجورجيا ، يجعل الثقة في نوايا هؤلاء معدومة .. !!

وكيل الغرب باكثر من مكيال يثير الدهشة ، فعندما يحاول السوفييت تهدئة ثورات الأرض ، ذات الاصل المسيحى ، تثور أمريكا ويفضّب الغرب لضحايا حقوق الإنسان ، وعندما يدك الجيش الأحمر شوارع باكو ، ويقتل نحو ثلاثة الاف ، غالبيتهم من المسلمين ، يصمت الغرب ، ويكذب الشرق .. !!

والحقيقة أن السلطة الشيوعية تعامل المسلمين هناك بحساسية شديدة ، لأنها تعلم ما بين الإسلام والإلحاد من خلاف وشقاق ، وتعلم ما أحدثه الجيش الأحمر بالمسلمين بعد الثورة وما فعله القياصرة قبل الثورة الشيوعية .. !! إن وجود خمسين مليون مسلم - هم تعداد

مسلمى الاتحاد السوفيتى - يثير في النفس الروسية العديد من المخاوف .. والتاريخ يذكر ، كما يقرر الشيخ محمد الغزالي في مؤلفه القيم : « الإسلام في مواجهة الزحف الأحمر » أن الحكومات الشيوعية نفذت ما أسماه « الترويس » أى القضاء على القوميات الأخرى وتحويلها إلى الروسية .. وفي سبيل هذا دفعوا بأعداد كبيرة من المسلمين إلى المناطق النائية ، واستقدموا قوميات روسية داخل الجمهوريات الإسلامية .

وجرت أيام حكم ستالين مذابح رهيبه للمسلمين بهدف إضعاف شوكتهم ، حيث قتل في عهده نحو أربعة ملايين مسلم ، من بينهم نحو نصف مليون من علماء الإسلام وشراحه .. !! وتقول الأرقام أيضاً ، إن السوفييت هدموا في مدينة كردستان ١٧٠٠ مسجد وفي تركستان هدموا ١٦٠٠ وحولوا المدارس والمساجد إلى مقار للحزب الشيوعى .. !

إن مأساة الجمهوريات الإسلامية اليوم ، مرتبطة بمأساة تلك الجمهوريات مع الدب الروسى ، سواء قبل الثورة الشيوعية أو بعدها .. !!

والثابت تاريخياً ، أن الإسلام دخل هذه المناطق مع نور الإسلام الأول عندما فتح المسلمون إيران وما حولها من ولايات في عام ٣١هـ . وعلى يد قيس بن الهيثم كما يؤكد المؤرخون ، دخل المسلمون ولاية خراسان وما حولها في عهد معاوية .. ورحل إليها نحو ٥٠ ألف أسيرة من البصرة والكوفة .

وقد أنجبت تلك الولايات مجموعة من كبار رجالات الحديث والنحو والطب والفلك من بينهم المحدث الشهير الإمام البخارى ، والإمام الثعالبي ، وابن سينا ، والإمام القرطبي والجورجاني الطبيب الفذ ، والبيروني الفلكي والرياضي الشهير ، والنسائي والزمخشري ،

للإرسال التلفزيوني بحيث لا نتعامل معه على أنه أداة تسلية فقط ولابد أن يعكس التلفزيون روح العصر الذي نعيشه .

كما يجب مراعاة أن مجتمعنا يحارب العنف والجريمة ويشجع زيادة الإنتاج ، والتلفزيون يصر على عرض أفلام تتسم بالعنف وينهى إرساله بعد منتصف الليل .. كما أنه يمكن الاعتماد على الدراسات المختلفة لعلماننا في هذا المجال والتي بذلوا فيها الجهد والوقت وذلك حتى ينتقى التلفزيون المادة التي يقدمها للمشاهدين والتي تساهم في بناء الإنسان الذي تعتمد عليه الدولة في تنفيذ خططها القومية للتنمية ولبناء نهضة حديثة تواكب عصر تكنولوجيا الأعمار الصناعية والفضاء .

« الأهرام »

إسرائيل مركز المؤامرات على العالم

وأجرت مجلة « الشريعة » الأردنية (عدد جمادى الآخرة ١٤١٠) حواراً مع الدكتور عبد الصبور شاهين حول الصراع العربي الإسرائيلي ومما ذكره الدكتور شاهين في حديثه : إسرائيل هي مركز المؤامرة على العالم الإسلامي بشكل خاص والعالم أجمع بشكل عام ، وهي تتعقب كل حركة في عالمنا ، خصوصاً مصر التي تعتبر من المحاور الرئيسية والأساسية في الأمة الإسلامية ، وهذا ينطلق من منظور معادٍ للإنسان المسلم ، فهي لا تخشى شيئاً في عالمنا المسلم بقدر ما تخشى الأجيال المسلمة التي تلتف يوماً بعد يوم حول عقيدتها ودينها .

وعبد القادر الجرجاني ، والسكاكي وغيرهم كثيرون .. !!

فكرة

للاستاذ : مصطفى أمين

أصدر المستشار عادل صدقي شقيق رئيس الوزراء الحالي ١٨ حكماً بالإعدام على مهربي الحشيش ، وأيدت محكمة النقض هذه الأحكام ، ولكن لم ينفذ حكم الإعدام إلا على مهرب واحد ، وبلغ عدد المحكوم عليهم بالإعدام من المهربين حتى الآن ٤٤ مهرباً وقد هرب واحد منهم وهو إسرائيلي يدعى يوسف طحان .

والغريب أن هذا المهرب بالذات صاح في وجه المستشار عادل صدقي عندما أصدر الحكم عليه : تأكد أنني لن أعدم ! ويبدو أن معلومات المهرب كانت أدق من معلومات المستشار الذي أصدر الحكم !! « الأخبار »

تحت عنوان

فلسفة جديحة للتلفزيون

كتب الأستاذ / جمال إسماعيل يقول :

في أكتوبر القادم يتم افتتاح القناة الخامسة بمحافظة الاسكندرية وهي ثالث قناة محلية على مستوى الجمهورية كما يجري حالياً دراسة استغلال محطة إرسال السد العالي - التي أقامتها الثورة إبان بناء السد - وذلك لإقامة القناة السادسة في محافظة أسوان .

ومع تعدد القنوات المحلية التلفزيونية - ومصر رائدة ذلك في الشرق الأوسط وأفريقيا - يتطلب هذا أن تكون هناك فلسفة واضحة وثابتة

→ من خير ما نشر

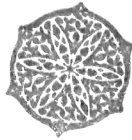
بقائه .

والشيء الذى يفزع الكيان الصهيونى هو تحرك الشباب المسلم والتفافهم حول دينهم وعقيدتهم . لأن الإسلام هو الخطر الحقيقى عليه ، وليس ترسانات الأسلحة أو إعداد الجيوش ، فالإسلام ييث الرعب والخوف فى قلوب الإسرائيليين ... والإسلام هو الوحيد القادر على ردع الممارسات الإجرامية الإسرائيلية ودحر العدوان وتحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وعندما نتحدث عن عداوة إسرائيل للإسلام والمسلمين فإننا نتحدث عن عداة كثير من دول العالم لهذا الدين الذى يمكنه أن يزلزل الأرض تحت أقدامها ، ويعيد الأمور إلى نصابها الصحيح ، فالإسلام قوة ، والمسلمون يستمدون قوتهم من الإسلام ، فإذا ما التفت جماهير المسلمين حول دينها ومعتقداتها بقوة ، يصبح الإسلام أقوى قوة فى العالم ، عندها سيعود الخير إلى الأرض وستفنى كافة وسائل الدمار ، وستسود المحبة بين الناس ، لأن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يحترم الإنسان والمعتقدات فى أن واحد ، على عكس المعتقدات الأخرى ، التى تحارب كل معتقد يتنافى معها .

من الكذب أن إسرائيل تخشى الصواريخ طويلة المدى التى يمتلكها العالم المسلم أو القنابل والطائرات وترسانات الأسلحة الموجودة هنا وهناك فى أرجاء هذا العالم ، لأنها تمتلك أضعاف أضعاف ما تمتلكه فى مخازنها وقادرة على الحصول عليه أو تخزينه ، وهى تعلم كل العلم أن تقسخ العالم العربى والإسلامى بوضعه الراهن وتشتته هو الورقة الراحبة بيدها ، ولا يمكن لهذا العالم أن يجتمع فى كيان متقارب على الأقل فى المستقبل القريب ، الأمر الذى جعل التفتت والتشتت العربى والإسلامى بوليصة لوجود وبقاء الكيان الإسرائيلى .

ومن هذا المنطلق فإن أى نشاط يحمل طابعا إسلاميا أو يتجه إلى إحياء المفاهيم الإسلامية هو نشاط معاد لإسرائيل ، سواء كان ذلك فى الوحدة والتضامن أو محاربة المخدرات وحتى فى مجال استثمار الأموال الحلال ، وإنتاج الملابس التى تجعل الفتاة المسلمة تعود فيها إلى أصول عقيدتها ومنهج دينها (الحجاب) ... والكيان الصهيونى يرى أن كل ذلك هو خطر عليه يهدد



كتاب الوحوش - بنية .

ويقال للأنتى عكرشة ، ويقال للصغير منها خرنق ، قال الراجز :

- الوافر -

مابال زيد لحية العريض
مبرنتياً كالخز المريض^(٣٣٨)

فالمبرنتى : الكاسف البال^(٣٣٩) ، (قال أبو سعيد : المبرنتى المنتفخ من مرض أو غضب ، ولم أسمع في هذا كاسف البال)^(٣٤٠) .

وقال الشماخ يصف عقابا :^(٣٤١)

- الوافر -

فما تنفك بين عويرضات
والزموغ التى تمشى على زمعتها^(٣٤٢) إذا دنت من موضعها لئلا يقص أثرها^(٣٤٣) .

آخر كتاب الوحوش
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

قال الأصمعى : الهجرس^(٣٤٤) فى لغة أهل الحجاز القرد ، وفى لغة غيرهم الثعلب .

قال : والسرحان فى لغة هذيل الأسد ، وفى لغة غيرهم الذئب ؛ وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى :

- الوافر -

ترى السرحان مفترشا يديه كأن بياض لبيته الصديع^(٣٤٥)

تم كتاب الوحوش
عن الأصمعى

(٣٣٨) فى ت ، ج روى « مهرش كالخز المريض . وفى لسان العرب « عرض » ورد البيت الأول بلا نسبة وبرواية الاصل . وفى ت ، ج : مابال زيد لحية العريض .

(٣٣٩) عبارة ت ، ج : والمهرش : المنتفخ من الغضب .

(٣٤٠) ما بين القوسين ساقط من ت ، ج .

(٣٤١) عبارة ت ، ج « قال الشماخ ينعت عقابا ، والبيت فى ديوان الشماخ ٢٢١ والزمعة : وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجلها .

(٣٤٢) اللفظة فى ت ، ج : زمعها .

(٣٤٣) فى ت ، ج : لأن لا يقتص أثرها .

* هكذا ختمت النسخة الخطية التيمورية .

(٣٤٤) لسان العرب (هجرس) الهجرس بالكسر ولد الثعلب وعم بعضهم به نوع الثعالب .. والهجرس أيضا القرد ، وبنو تميم يجعلونه الثعلب .

(٣٤٥) لسان العرب (فرش) بدون نسبة لشاعر . وفى لسان العرب « صدع » ورد منسوباً له ، وبرواية ثانية « .. صديع » . افترس يديه : بسطهما على الأرض ، واللبة . موضع الذبح والصديع : الفجر لانصداعه .

أنباء وآراء

د. عبد العزيز عزت عبد الجليل
عبد المنعم فوده
صفوت عبد الجواد

الرئيس مبارك وسو الشيخ زايد يؤديان صلاة الجمعة بالأزهر الشريف

أدى الرئيس محمد حسنى مبارك يرافقه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان صلاة الجمعة الموافق (٢٠ من رجب ١٤١٠هـ - ١٦ من فبراير ١٩٩٠م) بالجامع الأزهر .
وكان في استقبالهما لدى وصولهما فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .
وقد ألقى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ / إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر وكان موضوعها « دور الإسلام في الحب على العمل وعدم الاعتماد على الغير » ..

« خدمة للإسلام والمسلمين »

استجاب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لمطلب السيد سفير مصر « ببلغراد » لإرسال عدد من المصاحف وكتب « التفسير » لإهدائها إلى الشيخ حمدي يوسف مفتي « بلغراد » وللمشيخة الإسلامية في « سراييفوا » .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في السعودية »

توجه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر إلى المملكة العربية السعودية خلال شهر رجب سنة ١٤١٠هـ لحضور ثلاثة اجتماعات :

الأول : « اجتماع الدورة الرابعة عشرة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد » والذي عقد خلال الفترة من ٧ رجب إلى ١٢ من رجب سنة ١٤١٠هـ الموافق ٣ من فبراير إلى ٨ من فبراير سنة ١٩٩٠م .

والثاني : « اجتماع هيئة الرئاسة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة » والذي عقد « بمكة المكرمة » في ١٣ من رجب ١٤١٠هـ الموافق ٩ من فبراير ١٩٩٠م .

والثالث : « اجتماع لجنة تنسيق العمل الإسلامى لمنظمة المؤتمر الإسلامى » والذي عقد بجدة في ١٤ من شهر رجب ١٤١٠هـ الموافق ١٠ من فبراير ١٩٩٠م وقد قابل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خلال هذه الزيارة خادم الحرمين الشريفين على رأس وفد المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بوصفه رئيسا للمجلس .

عشرة آلاف مصحف للمكفوفين بطريقة «برايل»

يصدر المكتب الإثني عشر لشئون المكفوفين الطبعة الثانية من القرآن الكريم بطريقة «برايل» للمكفوفين وعددها عشرة آلاف مصحف وقال رئيس المكتب الأستاذ عبد الله الغانم لوكالة (اينا) : إن الطبعة الأولى من القرآن الكريم قد تم توزيعها على المكفوفين في الدول الإسلامية والعربية وأوضح أن هناك مشروعات عديدة سيقدمها المكتب خدمة للمكفوفين في أنحاء العالم .

قسم للطب بكليّة العلوم جامعة الأزهر

صرح عميد كلية العلوم جامعة الأزهر بأنه ابتداء من العام القادم سيفتتح قسم جديد بالكلية وهو قسم « الفلك » ، والهدف من إنشاء هذا القسم هو تخريج مجموعة من الفلكيين والباحثين . وتشجيعا للطلاب على الالتحاق بهذا القسم تفضل رئيس الجامعة بإعفائهم من شرط القبول « بالمدينة الجامعية » فكل من يلتحق بهذا القسم الجديد سيدخل المدينة الجامعية بلا قيد أو شرط .

استشهاد المجاهد الكبير الدكتور عبد الله عزام

فقد المجاهدون الأفغان مجاهداً كبيراً هو الدكتور عبد الله عزام . الذي استشهد في

وقد قام السيد السفير بزيارة للشيخ المفتى للتعارف والتعرف على أحوال المسلمين في «يوغوسلافيا» .

لحضور المؤتمر وتفقد أحوال المسلمين في غانا

أوفد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي عميد كلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر إلى « غانا » لحضور المؤتمر الخامس عشر « لجمعية الهداية الإسلامية » بمدينة (وا) بإقليم الغرب الأعلى في « غانا » وتفقد أحوال المسلمين هناك .

« زيادة مطار الوطى بالمحافظات »

وافق فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر على زيادة مطار « الوطى » بالمحافظات تدعيماً لرسالة الأزهر الشريف ويبلغ عدد المقار الحالية ٢٠ مقراً . كما وافق فضيلته على تزويد المناطق الأزهرية بالمكتبات الثقافية والدينية .

تنسيق المناهج الدراسية بين الأزهر وماليزيا

تم الاتفاق على دراسة مشتركة بين الأزهر الشريف بالقاهرة وماليزيا للتنسيق بين المناهج التي تدرس في الثانوى الأزهرى والتي تدرس في مدارس « ماليزيا » وذلك لتسهيل قبول طلاب ماليزيا بجامعة الأزهر .

→ أنباء وآراء

وقد تولى رئاسة مجلس إدارة المركز سفير جمهورية مصر العربية بأورجواي السفير فاروق بركة .

ويقوم المركز بتصحيح المفاهيم الخاطئة للمسلمين هناك ويقوم بتوزيع الكتب الإسلامية باللغة الأسبانية وتعليم اللغة العربية لأولاد المسلمين في « أورجواي » .

مجلة الأزهر :

تم افتتاح المركز الإسلامى المصرى فى مونتيفيديو فى نوفمبر ١٩٨٢ م .
وفى عام ١٩٨٥ م اتسعت نشاطاته بعد أن تم بنيانه .

افتتاح أول مدرسة إسلامية فى تورنتو بكندا لتعليم الدين الإسلامى واللغة العربية

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أنه قد تم افتتاح أول مدرسة إسلامية فى مدينة تورنتو « بكندا » .

وقد بدأت الدراسة بها فى هذا العام .
ويذكر أن هذه المدرسة هى الوحيدة فى تورنتو التى يعيش بها أكثر من مائة ألف مسلم .
وهناك ٣ آلاف طالب (ثلاثة آلاف طالب) مسلم ينتظرون دورهم فى الالتحاق بالمدرسة بسبب قلة الإمكانات المادية وعدم فتح فصول جديدة .

مجلة الأزهر :

الجدير بالذكر أن البهائيين لهم مركزان رئيسيان فى تورنتو بكندا ويبلغ عددهم ٢٥٠٠٠ (خمسة وعشرين ألفا) بهائى لابد من الاهتمام بفتح المدارس الإسلامية لتصحيح مفاهيم المسلمين بكندا وعدم تغفل البهائية بها .

بيشاور مع ولديه إبراهيم ومحمد . وذلك عندما انفجرت قنبلة تحت سيارة كان يستقلها فى طريقه إلى مسجد الشهداء لأداء صلاة الجمعة .

مجلة الأزهر :

من الجدير بالذكر أن الدكتور عبد الله عزام كان له دور بارز وكبير بين صفوف المجاهدين وبخاصة فى مجال الإعلام والخطابة .
وكان يشغل منصب « مدير مجلة الجهاد » ،
وذكر أن أعداء الإسلام وراء مقتل الدكتور عبد الله عزام .

حملات تنصيرية خطيرة فى « نيجيريا »

تمكنت الجمعيات والمؤسسات التنصيرية فى « نيجيريا » من تنصير عشرات الآلاف من مسلمى نيجيريا مستغلة ضعف التوعية الإسلامية ، وقلة الدعاة المسلمين القادرين على مواجهة هذه التيارات الهدامة .

وقد رصدت الهيئات التنصيرية مئات الملايين من الدولارات لتمويل النشاط التنصيرى فى غرب أفريقيا .

مجلة الأزهر :

المعروف أن سكان نيجيريا يبلغون مائة وعشرين مليون نسمة يشكل المسلمون نحو ٨٠٪ من عدد السكان .

افتتاح مركز إسلامي كبير

فى « أورجواي »

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية - (اينا) أنه تم افتتاح المركز الإسلامى فى مونتيفيديو « بأورجواي » .

معهد الإسعاف المجاهدين

قامت لجنة الدعوة الإسلامية بإنشاء معهد «الإسعاف والتمريض» بمدينة بيشاور الباكستانية لإعداد الكوادر العاملة في مختلف وحدات الإسعاف والتمريض للمجاهدين الأفغان .

وقد بلغ عدد المتخرجين من المعهد حوالي ٢٠٠ متدرب يقومون بكافة العمليات الإسعافية في المستشفيات والوحدات الصحية لخدمة الجرحى من المجاهدين الأفغان .

اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في يوم الأحد الموافق ٢٢ من رجب ١٤١٠ هـ ٩٠/٢/١٨ بتوزيع شهادات التخرج على الدارسين في الدورة التدريبية الثانية عشرة والتي استمرت ثلاثة أشهر . وحضرها عدد من أئمة ووعاظ العالم الإسلامي .

لقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة حث فيها المتخرجين على الاهتمام بالتصدي للمشاكل التي تفوق نشر الدعوة الإسلامية في بلادهم . الدورات تنظمها الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر ويشرف عليها الأستاذ الدكتور عبد الودود شلبي الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر .

أضخم مركز إسلامي في إيطاليا ينتهي العمل فيه هذا العام !!

ينتهي العمل من تشييد المركز الإسلامي في روما هذا العام ، يضم المركز قاعة للصلاة تسع

الفي مصل ومكتبة وناديا ثقافيا ، بهذا سوف تصبح العاصمة الإيطالية ضمن العواصم الأوروبية التي تضم مراكز إسلامية .

معهد للدعاة .. بالإمارات .

تقرر إنشاء معهد عالٍ للدراسات العليا لتخريج الدعاة وأئمة المساجد بدولة الإمارات العربية المتحدة . أعلنت ذلك وزارة العدل والشئون الإسلامية بالإمارات .

موسوعة جغرافية للعالم الإسلامي يعدّها ٥٠ عالما متخصصا !

أكد الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض اهتمام الجامعة بالبحوث العلمية وقد تم إنجاز عدة أجزاء من الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي وهي موسوعة كبيرة يشارك في إعدادها أكثر من خمسين متخصصا في الجغرافيا من جميع أنحاء العالم الإسلامي .

• خريطة جديدة لإدانة القرآن الكريم

أعد رئيس إذاعة القرآن الكريم خريطة جديدة لتطوير وتجديد برامج إذاعة القرآن الكريم تتضمن الخريطة الجديدة برنامجا تعليميا يوميا لطلبة الأزهر يشرح من خلاله أساتذة الأزهر المواد الإسلامية والثقافية والعلمية .

كما تتضمن الخريطة برنامجا عن « لغة القرآن » وآخر عن « اعلام الفكر الإسلامي » .

فهرس العدد

- كلمة في الغرائيق ٧٥٣
- د . علي أحمد الخطيب
- مع الإمام الأكبر ٧٥٦
- ليلة النصف من شعبان
- حوار مع فضيلة الإمام الأكبر ٧٥٩
- وجريدة القبس الكويتية
- لقاء فضيلة الإمام الأكبر ٧٦٦
- والسيد سفير يوغوسلافيا
- لماذا علم الله آدم الأسماء كلها ٨٦٨
- للدكتور محمد عبد المنعم القيعي
- الحسد داء اجتماعي خطير ٧٧٢
- للاستاذ محمد صابر البرديسي
- التابعون تلامذة الصحابة ٧٧٥
- للشيخ أحمد حسن جابر
- تقديم المصلحة المطلقة على القرآن والسنة ٧٧٨
- للدكتور أحمد فهمي أبوسنة
- الدعاء وليلة النصف من شعبان ٧٨٥
- للاستاذ محمد العزازي
- المسلمون المعتمنون ٧٨٨
- للدكتور محمد عبد العليم العدوي
- الدعوة الإسلامية على ابواب قرن جديد ٧٩٣
- للدكتور توفيق شاهين
- في شهر شعبان فضائل ومزايا ٧٩٩
- للدكتور زكي مشعل
- الفتاوى ٨٠١
- للشيخ علي حامد
- من اعلام الأزهر ٨٠٤
- الشيخ عبد الرحيم فرج الجندي
- للاستاذ سعد الدين عبد الرحيم الجندي
- باب العلوم الكونية ٨١٠
- للدكتور أحمد فؤاد باشا
- الاندماج النووي ٨١٤
- للدكتور محمد عبد الرحمن سلامة
- بروحي أراك ٨١٨
- للاستاذ محمد عبد الرحمن صبان الدين
- أجبرني ٨١٩
- للاستاذ أحمد محمود مبارك
- طرائف ومواقف ٨٢٠
- للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- من روائع الماضي ٨٢٢
- لا إكراه في الدين
- إعداد / عبد الفتاح حسين الزيات
- باب اللغة والأدب والنقد ٨٢٨
- إبراهيم عبد القادر المازني
- للدكتور السيد العراقي
- كتاب الوحوش ٨٣٣
- للاستاذ أيمن ميدان
- من خير ما نشر ٨٤٢
- إعداد / عادل رفاعي خفاجة
- أحمد تقى الدين
- انبياء وأراء ٨٤٨
- إعداد / د . عبد العزيز عزت عبد الجليل
- عبد المنعم فودة
- صفوت عبد الجواد
- القسم الانجليزي ٨٥٦
- إشراف د . أنس النجار
- المقالة الثانية ٨٥٦
- الاستاذ لطفى علي سلطان
- المقالة الأولى ٨٦٢
- د . أنس مصطفى النجار

Transcendent Creator, constitute in fact a very strong incentive, having constant perpetual effect on the Muslim's thought, spirit and behaviour. There is little need for supervision or external control. The Muslim should be moved and induced to work by his belief in Allah and the ardent belief that reward is from Allah.

Labour in Islam is a devotion, a sort of worship, and performing it with excellence leads to nearness to Allah. Increasing the production, improving its quality and standard, and achieving the group's interest are all true devotions for which the believer is worthy of reward in this life and in the Hereafter. A Muslim's life is essentially that of compassion and dedication to the Creator in all actions and deeds of life. The totality of life is a justification by faith, and therefore it is a justification by works. All transactions of life are initially and directly fundamentally related to the Supreme Being "Allah". This optimizes all individual actions, and therefore all the resultant group actions, become truthfull, most efficient, and beneficial in value. The dividend and reward are expected only from Allah. Such belief maximizes human performance, and subjects individual behaviour in dealings and transactions to follow channels of love, kindness, fidelity, liberality and tolerance.

Economic integration based on moral ethics of ownership, labour, production and business, protects human effort and toil from exploitation and monopolization and safeguards the means of social subsistence. It allows the provision of suitable wage as a profit of labour; and admits suitable gain as surplus of value; provided that the gain performs its commitments towards the society and ensures the suitable standard of living to all. In the meantime, Islam refuses to admit gain and benefit as an interest of loaned money and considers it a form of usury. This is completely condemned as illegal. In this way, Islam prevents any individual from earning money without work. It also prevents amassing money and its accumulation in the hands of the minority at the expense of the masses. The economic system in Islam is structured on individual freedom of ownership, investment, labour rights, and the welfare and security of the society. The basic relationship of every individual is with the Supreme Being "Allah", the Creator of all mankind and all the universe.

The conception of labour in Islam is quite distinct from that in capitalism or Marxism. There is no monopoly or exclusive possession, no stock manipulation and no restraint of trade. Exploitation and imposition through financial power are condemned. State ownership is not constitutionalized. Wages, pensions and accident compensations are institutionalized as basic rights of the workers.

The Prophet of Islam has exhorted people saying: "Give the employee his right before sweat dries off his forehead". This principle should be implemented in every field of legitimate labour, whether it is manual, mental or organizational.

The rights to individual ownership include the right of continued or permanent ownership; and the right of full freedom in using one's property. The right of permanent ownership is the exercise of right in using the property during a lifetime with full authority of investment or disposition. Expendible and permanent property are both subject to similar ordinances of ownership and inheritance. The right of permanent ownership of property is so conditioned by Islamic doctrines to establish social justice, whereby the laws of permanent ownership and inheritance are dictated by Divine Ordinances.

The right of freedom to use one's property is subject to justified positive considerations. The optimal use of the property, even if this means completely finishing it, parting with it by way of charity, lending it to somebody, renting it or transferring its possession to other individuals. These have been well considered by the Islamic law, and many restrictions have been established for their proper function in favour of the general interests of the public and protection of people's rights. There should be no harm or injury inflicted on anybody. Equilibrium between the individual interest and that of the "group", must be ensured. It admits the individual ownership based on labour and human effort, but it restricts that to be subject to commitments and duties towards the society. It also admits the need for public ownership to achieve the group's interest. In this context, Islam with its moral and ethical principles and its human practical method ensures the balance between individual rights and freedom, and the maintained welfare of society. Ownership in Islam is based on rational basis. It is not absolute for the individual's interest, nor confined and restricted only for the group interest.

In Islam, the religious and spiritual conscience and the firm belief in the Absolute Knowledge and Power of the



←

moral and ethical principles, human considerations, co-operation, social integration, mutual friendship and assistance, love and civility, justice and kindness. By these principles, man looks upon man not as a means of materialistic gains for personal benefits; but as a fellow creature to whom respect and kindness must be rendered. Such medium of liberal munificent unselfish and gracious humane interrelations within the society will result in maximum conditions of security, cooperation, mutual integration and social justice.

Islam proclaims private ownership, safeguards individual property and projects the fruits of individual initiative. It paves the way for the individual to obtain and own property, and rewards every individual for his initiatives and efforts. Competition and labour are provided in every field, with all the opportunities to flourish. Not only does Islam proclaim and encourage private ownership, and advances further facilitating its acquisition. Through strong network of laws, Islam protects individual ownership and imposes heavy penalties on those who violate the laws in any measure whatsoever.

The acts of extortion and theft are very severely penalized. Also dealings of cheat, deception, fraudulence, dishonesty, intrusion or imposition, are all rigorously condemned and litigated. All potentials for the safety and security of private property are highly justified and optimized. Islam offers all facilities to the individual who owns property to take all necessary measures to protect his property. Should the owner of a property die defending it, he would be considered a martyr. The Prophet said: "Whoever is killed while trying to save his property is a martyr".

Islamic doctrines strongly protect the fruits of initiatives. Protection is not only a fact relying on capital, but is also dependent on human labour and effort. It is therefore evident that Islam pays equal and due attention to both. The masses of people who work and produce are guaranteed protection by legislative ordinances, which offer security for both individual and lawful trades of ownership.

In Islam, "work" is a duty, an honour and a right. It is rather a devotion for which one is rewarded if well practised and chastised if neglected. However, Islam also takes into consideration the human factor, of "the need". Therefore, the concept of "need" has a place among the principles of the economic theory in Islam.

ECONOMIC INTEGRATION IN ISLAM

By : Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

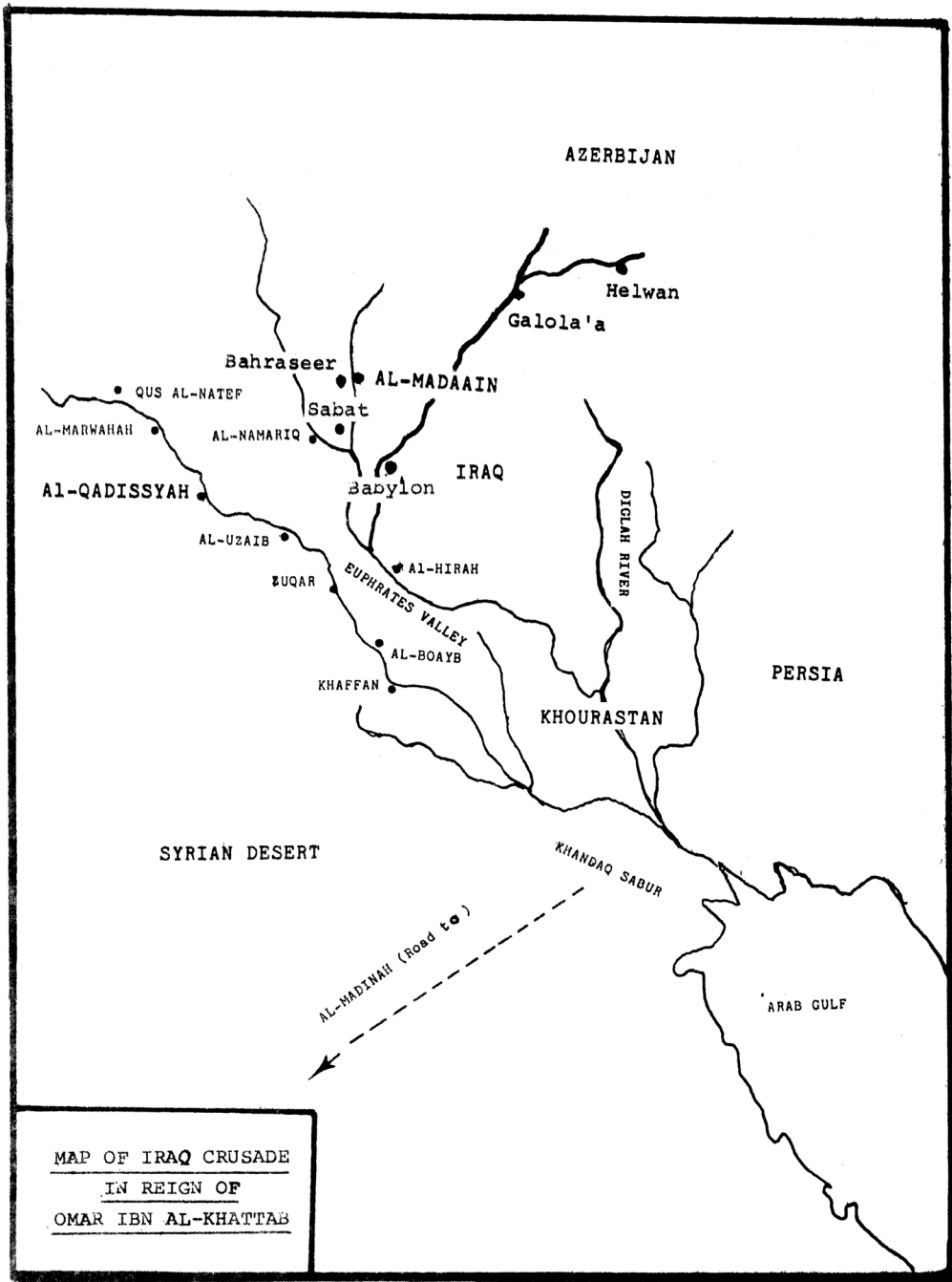
The economic systems presently adopted in the Muslim world are extraneous and do not conform with the Islamic financial system. It is therefore believed that these extrinsic systems will not help achieve development and will not sustain progress. Only through the Islamic economic system can the Muslim world ensure an optimal monetary structure which is far superior for the general welfare of the society and is free from the defects of both capitalism and socialism.

Islam has based its economic system on three fundamental pillars, formulated into an integration to establish equilibrium and social justice of the most exemplary form. The first pillar is represented in Islam's proclamation of private ownership. This is represented by the legal rights of individual property, and the conditions it entails upon the owner to establish and maintain economic equilibrium and social justice; to minimize class differences; to avoid monopoly accumulation of wealth; and to eliminate all means of financial domination.

Under this principle, Islam imposes the individual right and freedom of action in a manner ensuring social justice, general welfare of mankind, and the avoidance of iniquity to others. All monetary obligations imposed on private ownership are paid to the Islamic State for community welfare and necessities. Such obligations are the mandatory charity (Zakah), the seasonal taxes (Al-Kharaj), voluntary charities (Sadaqaat), and expiations (Al-Kaffarah). Also under this system, Islam establishes communal rights regarding certain items and commodities which are absolutely essential to the public, by giving private property in favour of the general public. The authorities are vested with power to take adequate measures to establish a state of equilibrium should the situation warrant such action.

The third pillar is represented in the concepts and ideals that Islam proliferates regarding the economic relationship of the people in the society. They are based on





The Muslims settled at Al-Mada'in making plans to secure all the territories between the Tigris and the Euphrates rivers. The environment was very pleasant to the Muslims, it was so different from the arid deserts of the Arab peninsula. Saad Ibn Abi Waqqas wrote to Omar Ibn Al-Khattab the detail of the situation, the particulars of the geography and topography of the surrounding country specially that of the north and further east to the mountainous ridges that separate the Persian Arab Iraq from the extensively vast expanse of lands into Persia. The Persians had gathered at Galola'a, a position between Al-Mada'in and Helwan. Yazdegrid received forces from all parts of Persia. There was a definite decision to make a last stand against the Muslim conquest. All the details of this information were sent to Omar Ibn Al-Khattab. Saad Ibn Abi Waqqas remained at Al-Mada'in resting his men, making plans, securing his positions, and awaiting instructions from Ameer Al-Moumineen Omar Ibn Al-Khattab.

of the Muslim army plunged into the river to cross to the opposite side. The whole Muslim army crossed the Tigris river without the loss of one man. The Persian troops evacuated Al-Mada'in and retreated to follow their Emperor Yazdegrid to Helwan. Yazdegrid had previously departed from Al-Mada'in to seek safety at Helwan, a city to the north east of Al-Mada'in. The Muslim warriors entered Al-Mada'in to gain complete possession of the city. The crossing of the Tigris on horseback through the flowing river was a mastership of skill, daring human courage, and heroic achievement. The gallantry confidence of those warriors was certainly a justification of their faith in Divine Belief that elevates the human spirit to supernatural powers.

The Muslim warriors were at Al-Mada'in, the capital of the Sassanian Persian Empire in Iraq. The colossal giant palace of the manumetal throne and audience halls was occupied by Muslim warriors. That imposing Sassanian style palace was hundred and fifty meters wide and forty meters in height. It constituted five domes of majestic arcades and extensive private quarters and fire temples built from masonry with corbelled supports for the vaults and domes than spanned the great archways. The immense portal of the "Iwan" was exquisitely ornamented with relief patterns. The inside was superbly decorated with engravings and paintings that included Persian, eastern, Hellenic and Roman art styles. There were great numbers of elaborately decorated art objects of silver and gold vessels, tableware in stone and marble, statuettes of precious materials and jewelry of all varieties of gem and precious stone.

Saad ibn Abi Waqqas ordered that the great "Iwan" was to be used for congregational prayers for Muslims; and that all ornamental objects were to be left intact, untouched and undestroyed. The Muslim conquest of Al-Mada'in was very orderly, disciplined and without rampagous conduct, or barbarous actions. Saad and his men prostrated to Allah in prayer of praise and thanksgiving to Allah and gratitude for what was Divinely ordained for the Muslim warriors of triumph they have achieved. The tremendous affluence of wealth and loose treasures found in the depositories of the imperial palace were beyond belief, in silver and gold currency, in diamond and pure silk lace. Everything was so plentiful, luxurious and fabulously excessive. All the treasures and money were collected and one fifth was separated and sent to Al-Madinah with Al-Basheer ibn Al-Khassiyah to be distributed there. The rest was distributed among the men including those who remained protecting the women and children, and also those of the local population who were helpful to the Muslims.

Tigris river the dividing line and the Muslims could keep the territories west of the Tigris. Saad could not accept, the orders of Omar Ibn Al-Khattab was to march to Al-Mada'in. At this stage, Saad realized that the Persians at Bahraser were weakening and giving way. Saad ordered a heavy assault to storm and overtake the city, and the Muslim forces attacked and occupied Bahraser without any resistance from

the Persians. The Persian troops had abandoned the city and retreated across the bridge on the Tigris to Al-Mada'in, and burned the bridge. Now the only fortification of Al-Mada'in was the water body of the Tigris river that separated the city from the throngs of the Muslim warriors crowding Bahraser on the west bank of the Tigris. The Muslim warriors stood looking across the river in the twilight of dusk to gaze in wondrous amazement at the splendor and magnificence of the illustrious city of Al-Mada'in. They became sensationally amazed with enchantment and fascination by the scenic, grandiose and spectacular elaborateness of the city across the river, Al-Mada'in, the Persian capital of Iraq. The major problem for the Muslims remained to be solved; how were they to cross the river to the east bank and occupy the city of Al-Mada'in. The great river ran profusely between two armies; the Muslims at the height of triumphant spirit enthusiastic confidence of faith; and the Persians with lost hopes, shattered abilities and downcast pathetic impotence of action. The Persians were unable to consider the defence of Al-Mada'in even from behind the natural barrier of the widely flowing river.

Saad Ibn Abi Waqqas gave the situation much consideration and convened with his commanders and men of wisdom, to reach a decision. There must be a way to cross the river to reach Al-Mada'in without endangering the men. The river was surveyed for shallow sites, and several of these sites were discovered. Saad Ibn Abi Waqqas finally declared to his men his decision to cross the Tigris river. He asked for volunteers to be the bold daring bridgehead of the Muslim army. Six hundred men volunteered under the command of Assem Ibn Amre, and Al-Qaqa Ibn Amre. With challenging defiance of courage, faith and audacity, Assem Ibn Amre was the first to thrust on his horse the waters of the Tigris to cross. Assem was followed by members of his volunteer contingent. Half way across the river, the Persians watched the daring action of Muslims with bewildering astonishment and startling inexpectation. Al-Qaqa Ibn Amre with his contingent of volunteers followed into the water to cross the river. Six hundred men on horseback swimming across the river, using their arrows against the Persians who stood on the east bank of the river. The volunteer force safely climbed the east bank and secured their positions. The rest

warriors were moving safely in the territories between the two rivers without encountering any resistance. The inhabitants of these territories came forward to the Muslim commanders to give tribute of observance and consent to Muslim presence. Some groups declared Islam as their new faith; other groups accepted to pay the "Jiziah" and to live under

Muslim protection according to Islamic Civil Code. They all resigned to what they experienced of the social justice offered by the new creed of Islam that had proliferated so triumphantly into their social structure.

Saad Ibn Waqqas remained at Babylon, and advanced Zuhrah Ibn Al-Huwayah commanding advance forces to march to Al-Mada'in. At Bahraser in the precincts of Al-Mada'in, the Muslim forces encountered a contingent of Persian troops and defeated them. Outside Bahraser, all the Muslim forces had gathered. Bahraser situated on the west bank of the river Tigris, was opposite Al-Mada'in which stood on the east bank of the Tigris. Saad Ibn Abi Waqqas fortified his positions, and sent scout forces to survey the territories between the Tigris and the Euphrates for enemy pockets. The Muslim warriors came back with thousands of local farmers as prisoners. Omar Ibn Al-Khattab wrote to Saad to free the farmers and allow them to cultivate the land. This action established an environment of social moderation of permanence, and ensured the needs of the Muslim forces. Saad Ibn Abi Waqqas ordered the siege of Bahraser, which was very well fortified by its strong fortresses. Bahraser was joined to Al-Mada'in by a connecting bridge across the river Tigris. From the east via Al-Mada'in came large supplies of food and military reinforcements. The siege lasted about one year; Bahraser was fortified by its connection to Al-Mada'in giving support to its defenders. The Muslim forces were safe where they stood with the vast fertile enemy free expanse of lands behind them. The local populations were on amicable terms and supplied the Muslims with their food requirements.

The Persian command at Bahraser ventured a surprise heavy assault on the Muslim forces besieging the city. That assault was defeated by the Muslims, and the Persian troops retreated to Bahraser. The Persian Emperor Yazdegrid III became extremely confused with despair, and disorganized in thought. He recognised that the time factor was not in his favour, and that the spirit and morale of the Muslim forces was heightened with patience and faith; whereas the spirit and morale of the Persian troops was severely deteriorating due to the successive defeats, and because of their inability to deliver to the Muslim forces any form of injury or damage. With this vision in mind Yazdegrid resorted to reaching peace terms with Saad Ibn Abi Waqqas; to make the

OMAR IBN AL-KHATTAB THE CONQUEST OF AL-MADA'IN

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar MD, Phd

The various chroniclers attribute different dates to the battle of Al-Qadissiyah; the most accepted, however, is that it took place during the fifteenth year of Al-Hijrah. Its timing was after the succession of Omar Ibn Al-Khattab as Ameer Al-Moumineen; and after, Omar had supplied Al-Muthana Ibn Harithah with volunteer Muslim warriors under Abu Ubayd; and after the Muslim victory at Al-Namariq, their defeat at Al-Jisre, and their victory at Al-Boayb. Omar recruited the army for the Iraq Cusade and commissioned Saad Ibn Abi Waqqas to command. This army moved slowly joined en route by volunteer tribes with their women and children. Saad remained at Al-Uzayb for several months before advancing to Al-Qadissiyah, and remained at Al-Qadissiyah few months before the Persian forces decided to confront the Muslim warriors.

The ultimate defeat of Persian forces at Al-Qadissiyah resulted in complete disaster to the bulk of the Persian army. The major part of that army fled to Babylon, and the rest dispersed. The Muslims remained at Al-Qadissiyah for few months to recover and recuperate; and to await further instructions from Omar Ibn Al-Khattab. Orders came from Omar at Al-Madinah instructing Saad to move to Al-Mada'in with care, prudence and discretion, and to leave behind the women and children with suitable garrison for their safety and protection. The continuous contact between Omar and Saad was maintained to every detail of the situation.

Saad Ibn Abi Waqqas ordered Zuhrah Ibn Al-Huwayah to proceed east to Al-Hirah as scouting vanguard; while Saad and the rest of Muslim forces moved north east towards Babylon. Zuhrah defeated and dispersed legions of Persian forces who confronted him on his way to Al-Hirah. Saad encountered several hordes of Persian troops whom he thoroughly defeated, and advanced to reach Babylon. After having secured Al-Hirah, Zuhrah advanced north to reach Sabat. The Muslim



AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 62, PART VIII
SHABAAN, 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Conquest of Al-Mada'in

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam Part II

By: Lotfi Ali Soultan.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

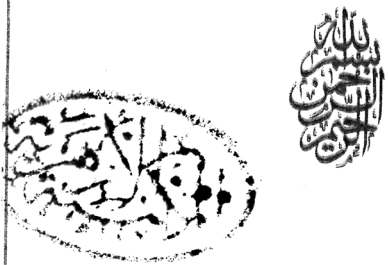
Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**

15567



فكر مجمل

والقضية في « الإعلام » .

وليس كلمتنا فيه عما يعانيه خبراء الإعلام شرقا وغربا من انفصام بين البحوث الإعلامية والممارسين للإعلام بكافة تقنياته الحديثة من جهة ، ولا بين كل منهما منفردا والمستقبلين للإعلام من جماهير الناس : قارئين ، أو مستمعين ، أو مشاهدين من جهة أخرى . فذلك حقيقة - بدورها - لا تعنينا في قليل ولا كثير ، فليكن الانفصال في ميدان الإعلام قائما ما شاء الله - سبحانه - أن يقوم بين باحث الإعلام ، ومرسل الإعلام ، ومستقبل الإعلام ، فقد نفطنا منه أيدينا تماما كما نفط منهُ المستقبل يده حتى يامل في هذا اللقاء .

إنما يعنينا « امر » ، يحدده لنا فقه مختلف .



الازهرية

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر
في مطلع كل شهر صفر
رئيس التحرير
د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣
٩٠٥٥١٦

- رمضان ١٤١٠ هـ
- أبريل ١٩٩٠ م
- الجزء التاسع
- السنة الثانية والستون

إن الإعلام الغربي يركز على قاعدة ينطلق منها لينشئ برامجه ، ويقوم بتوزيعها ، تلك القاعدة هي : « رغبة الجماهير » . والباحثون - في هذا الإعلام - مهما اختلفت مدارسهم الفلسفية ، ومهما اختلفوا - في جمعهم - مع مرسلتي الإعلام - متفقون معا على إشباع حاجة الجماهير .

وحسبك بالجمهور طفلا ومراهقا ورشيذاً ، أن يكون على اختلاف أسنانه وخلاف رغباته هو الوجه لهذا الإعلام العلماني .. حتى انتهى إلى ما نسمع عنه ، بل إلى ما شاهده بعض أبناء الشرق الذين نزحت بهم أمور فراوا إعلام الغرب على طبيعته جنسيا سافرا لا يرتدع - حتى في إعلاناته - عن هذا السفور ، وقفز - بذلك - من حاجة الجمهور إلى استقلال إرادته في شتى وجهاته ، وضاعت صيحات المصلحين مع الريح ، وظلت القاعدة : رغبة الجماهير ، ومنها يضع « أوتوجروت » من رجال هذا الإعلام العلماني تعريفه للإعلام فيقول : الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير .. الخ .

وليس كذلك « الإعلام » في الإسلام !!

إنه في الإسلام : « تعبير خلقى وعلمى شريف » .

يلبى - من حاجة الجماهير - ما يتسق وأخلاقه .

ثم يستعلى - بتلك الجماهير - فيما تريد مما لا يرضى عنه هذا الدين بتحويله إلى مضمون هادف كريم داخل إطار من تعاليمه السمحة وفؤاده الرحيم ، ترسله برامج متنوعة من الكتاب العزيز إلى الحديث الشريف فالفقه الهادف ، والقصة الجاذبة لنماذج فذة لرجالنا ونسائنا على مدى التاريخ المجيد ، إلى المرح المباح الذى لا يمس عرضا ، ولا يعرض بذاعة ، ولا يدعو لفاحشة ، ولا يثير شهوة ، إلى الخبر دون غرض أو تعليق خبيث . ثم هو إعلام يقدم - من بعد ذلك ، ومن قبله - العلم ذا المضمون الشريف . علم هذا الدين الذى تفتقده ملايين المسلمين شرقا وغربا حتى صارت لا تعرف عن الإسلام ما فيه من علم يميزه عن غيره من مختلف العقائد .

وعلم ما ينفع الناس بثه المولى - عز وجل - في هذا الكون ، وهَدَى إلى كشفه من شاء من البشر ، فهو الحكمة يؤتيها - عز وجل - من يشاء ليتذكر أولو الألباب .

والقارىء - من بعد - في رمضان ، يستطيع أن يختبر ما حوله من إعلام .

وعلى أحمد بن محمد بن عبد الله

مع الإمام الأكبر

كلمة الأزهري الشريف

في مستهل شهر رمضان

تهنئة ونصيحة

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

هماور الحق عليهماور الحق

شيخ الأزهر

* هذا شهر رمضان قد اهلت طلعه على المسلمين ، يبشرهم برضوان الله ورحمته ..

* هاهو شهر رمضان الذي انزل الله فيه القرآن ..

* اهنيء الامة بقدمه .. مذكراً بان الصوم في الإسلام طريق للتهديب وحسن الاستقامة ، وكف للنفس عن الإقدام على متطلبات الغرائز المعوجة ، كالانانية والإفراط في تحصيل الرغبات ، دون نظر إلى ما قد تجر إليه من أثم واضرار .

* هذا الصيام زكاة للنفس ورياضة للجسم ، وداع للبر ، فهو للفرد وقاية ، وللمجتمع صيانة ، إذ أن في جوع الجسد صفاء القلب ، وإيقاد القريحة ، وإنفاذ البصيرة ، فدوام الشبع يورث البلادة ، ويعمى القلب ، فأحيوا القلوب بكثرة الذكر والتفكير وقلة الشبع ، وصونوا الأسماع عن كل لغو ، وغضوا الأبصار عن كل لهو ، ولا تبسطوا الأيدي إلى محظور ، ولا تخطوا بأقدامكم إلى ممنوع في الشرع ومنكور في طيب العرف .

* هذا الصيام حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لأمر الله وخضوع ، ولكل فريضة حكمتها ، وهذه الفريضة ظاهرها المشقة وباطنها السكينة والرحمة . فهي تستثير في الإنسان الشفقة ، وتحض على المعروف والإحسان والصدقة ، وتذهب بالأكبر وتعلم الصبر ، ذلك أنه متى جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، ذاق مر الحرمان كيف يكون ويقع ، كما عرف الجوع والله إذا لذع .

كلمة الأزهر الشريف في مستهل شهر رمضان

● الصوم فريضة جماعية تعم أحرار المكلفين ومجموعهم ، في موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة ، وعلى نمط واحد تتغير به العادات والمواقف إذا نوبنا الإصلاح والإصلاح ، وليس أصلح لتربية الأمة وإصلاح ما أعوج من أخلاقها وعاداتها وأمر معاشها ، من تعويدها الأهبة للنظام وتغيير سيئ العادات إلى كريم الحسنات .

● إنه شهر في كل سنة تتلاقى فيه جماعة المسلمين على سنن واحدة في اليقظة والرقاد ، والطعام والصيام ، والانتظام في صفوف الجماعة في المساجد لاداء الفروض والمستحبات ، والصوم بذاته مُعَلِّمٌ يفرس في الصائمين قوة الإرادة ، والحزم مع النفس ، ويحملها على تعظيم أمر الله وحرماته ، إقبالا على الصوم مهما تكن مشقة فتتقيا به في كل نفس استجابات للصوم عزيزة لا تعرف الوهن ، وإصرار على الإصلاح لا يعرف النكوص ، فالنفس متى امتنعت عن تناول الحلال طاعة لله وطلبا لمريضاته استحيت من تناول الحرام وتمرست على البعد عن اقتراه .

● ولم صام المسلمون شهرنا هذا (رمضان) صوما كاملاً خالصا بحزم وعزم لاستطاعوا - بما تخلقوا به من العزيمة الماضية والإرادة الحازمة - التخلص من نوازع النفس الامارة بالسوء ومن شرور الأعمال كالربا ، والزنا ، والغدر ، والخيانة ، والكذب ، وقول الزور ، والمراء في الحق مضيا في الباطل ، ولما ساقته هذه الإرادة وتلك العزيمة إلى البعد عن كل الموبقات ، والمحرمات التي شاعت وذاعت في مجتمعنا في هذا العصر ، حتى اختلطت الأمور وتشابهت .

● لو صمنا رمضان كما ينبغي لبرز بيننا الوازع الديني رقيقا لا يففل ولا يلين ، يملأ القلب فلا يضل ، والبصر فلا يزيغ .

● لو صمنا شهر رمضان كنا مجتمعاً متكافلاً ، متكاملأ ، جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولما استطاع عدو أن يحبك لنا المؤامرات والدسائس ، وأن يبذر الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ولما اختلت منا الصفوف ، واستمعنا إلى كل ناعق ، بل نزلنا عند أمر الله الذي قال تعليماً وتوجيهاً : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝ ٢٠ ۝ ٢١ ۝ ٢٢ ۝ ٢٣ ۝ ٢٤ ۝ ٢٥ ۝ ٢٦ ۝ ٢٧ ۝ ٢٨ ۝ ٢٩ ۝ ٣٠ ۝ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ٩٣ ۝ ٩٤ ۝ ٩٥ ۝ ٩٦ ۝ ٩٧ ۝ ٩٨ ۝ ٩٩ ۝ ١٠٠ ۝ ١٠١ ۝ ١٠٢ ۝ ١٠٣ ۝ ١٠٤ ۝ ١٠٥ ۝ ١٠٦ ۝ ١٠٧ ۝ ١٠٨ ۝ ١٠٩ ۝ ١١٠ ۝ ١١١ ۝ ١١٢ ۝ ١١٣ ۝ ١١٤ ۝ ١١٥ ۝ ١١٦ ۝ ١١٧ ۝ ١١٨ ۝ ١١٩ ۝ ١٢٠ ۝ ١٢١ ۝ ١٢٢ ۝ ١٢٣ ۝ ١٢٤ ۝ ١٢٥ ۝ ١٢٦ ۝ ١٢٧ ۝ ١٢٨ ۝ ١٢٩ ۝ ١٣٠ ۝ ١٣١ ۝ ١٣٢ ۝ ١٣٣ ۝ ١٣٤ ۝ ١٣٥ ۝ ١٣٦ ۝ ١٣٧ ۝ ١٣٨ ۝ ١٣٩ ۝ ١٤٠ ۝ ١٤١ ۝ ١٤٢ ۝ ١٤٣ ۝ ١٤٤ ۝ ١٤٥ ۝ ١٤٦ ۝ ١٤٧ ۝ ١٤٨ ۝ ١٤٩ ۝ ١٥٠ ۝ ١٥١ ۝ ١٥٢ ۝ ١٥٣ ۝ ١٥٤ ۝ ١٥٥ ۝ ١٥٦ ۝ ١٥٧ ۝ ١٥٨ ۝ ١٥٩ ۝ ١٦٠ ۝ ١٦١ ۝ ١٦٢ ۝ ١٦٣ ۝ ١٦٤ ۝ ١٦٥ ۝ ١٦٦ ۝ ١٦٧ ۝ ١٦٨ ۝ ١٦٩ ۝ ١٧٠ ۝ ١٧١ ۝ ١٧٢ ۝ ١٧٣ ۝ ١٧٤ ۝ ١٧٥ ۝ ١٧٦ ۝ ١٧٧ ۝ ١٧٨ ۝ ١٧٩ ۝ ١٨٠ ۝ ١٨١ ۝ ١٨٢ ۝ ١٨٣ ۝ ١٨٤ ۝ ١٨٥ ۝ ١٨٦ ۝ ١٨٧ ۝ ١٨٨ ۝ ١٨٩ ۝ ١٩٠ ۝ ١٩١ ۝ ١٩٢ ۝ ١٩٣ ۝ ١٩٤ ۝ ١٩٥ ۝ ١٩٦ ۝ ١٩٧ ۝ ١٩٨ ۝ ١٩٩ ۝ ٢٠٠ ۝ ٢٠١ ۝ ٢٠٢ ۝ ٢٠٣ ۝ ٢٠٤ ۝ ٢٠٥ ۝ ٢٠٦ ۝ ٢٠٧ ۝ ٢٠٨ ۝ ٢٠٩ ۝ ٢١٠ ۝ ٢١١ ۝ ٢١٢ ۝ ٢١٣ ۝ ٢١٤ ۝ ٢١٥ ۝ ٢١٦ ۝ ٢١٧ ۝ ٢١٨ ۝ ٢١٩ ۝ ٢٢٠ ۝ ٢٢١ ۝ ٢٢٢ ۝ ٢٢٣ ۝ ٢٢٤ ۝ ٢٢٥ ۝ ٢٢٦ ۝ ٢٢٧ ۝ ٢٢٨ ۝ ٢٢٩ ۝ ٢٣٠ ۝ ٢٣١ ۝ ٢٣٢ ۝ ٢٣٣ ۝ ٢٣٤ ۝ ٢٣٥ ۝ ٢٣٦ ۝ ٢٣٧ ۝ ٢٣٨ ۝ ٢٣٩ ۝ ٢٤٠ ۝ ٢٤١ ۝ ٢٤٢ ۝ ٢٤٣ ۝ ٢٤٤ ۝ ٢٤٥ ۝ ٢٤٦ ۝ ٢٤٧ ۝ ٢٤٨ ۝ ٢٤٩ ۝ ٢٥٠ ۝ ٢٥١ ۝ ٢٥٢ ۝ ٢٥٣ ۝ ٢٥٤ ۝ ٢٥٥ ۝ ٢٥٦ ۝ ٢٥٧ ۝ ٢٥٨ ۝ ٢٥٩ ۝ ٢٦٠ ۝ ٢٦١ ۝ ٢٦٢ ۝ ٢٦٣ ۝ ٢٦٤ ۝ ٢٦٥ ۝ ٢٦٦ ۝ ٢٦٧ ۝ ٢٦٨ ۝ ٢٦٩ ۝ ٢٧٠ ۝ ٢٧١ ۝ ٢٧٢ ۝ ٢٧٣ ۝ ٢٧٤ ۝ ٢٧٥ ۝ ٢٧٦ ۝ ٢٧٧ ۝ ٢٧٨ ۝ ٢٧٩ ۝ ٢٨٠ ۝ ٢٨١ ۝ ٢٨٢ ۝ ٢٨٣ ۝ ٢٨٤ ۝ ٢٨٥ ۝ ٢٨٦ ۝ ٢٨٧ ۝ ٢٨٨ ۝ ٢٨٩ ۝ ٢٩٠ ۝ ٢٩١ ۝ ٢٩٢ ۝ ٢٩٣ ۝ ٢٩٤ ۝ ٢٩٥ ۝ ٢٩٦ ۝ ٢٩٧ ۝ ٢٩٨ ۝ ٢٩٩ ۝ ٣٠٠ ۝ ٣٠١ ۝ ٣٠٢ ۝ ٣٠٣ ۝ ٣٠٤ ۝ ٣٠٥ ۝ ٣٠٦ ۝ ٣٠٧ ۝ ٣٠٨ ۝ ٣٠٩ ۝ ٣١٠ ۝ ٣١١ ۝ ٣١٢ ۝ ٣١٣ ۝ ٣١٤ ۝ ٣١٥ ۝ ٣١٦ ۝ ٣١٧ ۝ ٣١٨ ۝ ٣١٩ ۝ ٣٢٠ ۝ ٣٢١ ۝ ٣٢٢ ۝ ٣٢٣ ۝ ٣٢٤ ۝ ٣٢٥ ۝ ٣٢٦ ۝ ٣٢٧ ۝ ٣٢٨ ۝ ٣٢٩ ۝ ٣٣٠ ۝ ٣٣١ ۝ ٣٣٢ ۝ ٣٣٣ ۝ ٣٣٤ ۝ ٣٣٥ ۝ ٣٣٦ ۝ ٣٣٧ ۝ ٣٣٨ ۝ ٣٣٩ ۝ ٣٤٠ ۝ ٣٤١ ۝ ٣٤٢ ۝ ٣٤٣ ۝ ٣٤٤ ۝ ٣٤٥ ۝ ٣٤٦ ۝ ٣٤٧ ۝ ٣٤٨ ۝ ٣٤٩ ۝ ٣٥٠ ۝ ٣٥١ ۝ ٣٥٢ ۝ ٣٥٣ ۝ ٣٥٤ ۝ ٣٥٥ ۝ ٣٥٦ ۝ ٣٥٧ ۝ ٣٥٨ ۝ ٣٥٩ ۝ ٣٦٠ ۝ ٣٦١ ۝ ٣٦٢ ۝ ٣٦٣ ۝ ٣٦٤ ۝ ٣٦٥ ۝ ٣٦٦ ۝ ٣٦٧ ۝ ٣٦٨ ۝ ٣٦٩ ۝ ٣٧٠ ۝ ٣٧١ ۝ ٣٧٢ ۝ ٣٧٣ ۝ ٣٧٤ ۝ ٣٧٥ ۝ ٣٧٦ ۝ ٣٧٧ ۝ ٣٧٨ ۝ ٣٧٩ ۝ ٣٨٠ ۝ ٣٨١ ۝ ٣٨٢ ۝ ٣٨٣ ۝ ٣٨٤ ۝ ٣٨٥ ۝ ٣٨٦ ۝ ٣٨٧ ۝ ٣٨٨ ۝ ٣٨٩ ۝ ٣٩٠ ۝ ٣٩١ ۝ ٣٩٢ ۝ ٣٩٣ ۝ ٣٩٤ ۝ ٣٩٥ ۝ ٣٩٦ ۝ ٣٩٧ ۝ ٣٩٨ ۝ ٣٩٩ ۝ ٤٠٠ ۝ ٤٠١ ۝ ٤٠٢ ۝ ٤٠٣ ۝ ٤٠٤ ۝ ٤٠٥ ۝ ٤٠٦ ۝ ٤٠٧ ۝ ٤٠٨ ۝ ٤٠٩ ۝ ٤١٠ ۝ ٤١١ ۝ ٤١٢ ۝ ٤١٣ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢٩ ۝ ٤٣٠ ۝ ٤٣١ ۝ ٤٣٢ ۝ ٤٣٣ ۝ ٤٣٤ ۝ ٤٣٥ ۝ ٤٣٦ ۝ ٤٣٧ ۝ ٤٣٨ ۝ ٤٣٩ ۝ ٤٤٠ ۝ ٤٤١ ۝ ٤٤٢ ۝ ٤٤٣ ۝ ٤٤٤ ۝ ٤٤٥ ۝ ٤٤٦ ۝ ٤٤٧ ۝ ٤٤٨ ۝ ٤٤٩ ۝ ٤٥٠ ۝ ٤٥١ ۝ ٤٥٢ ۝ ٤٥٣ ۝ ٤٥٤ ۝ ٤٥٥ ۝ ٤٥٦ ۝ ٤٥٧ ۝ ٤٥٨ ۝ ٤٥٩ ۝ ٤٦٠ ۝ ٤٦١ ۝ ٤٦٢ ۝ ٤٦٣ ۝ ٤٦٤ ۝ ٤٦٥ ۝ ٤٦٦ ۝ ٤٦٧ ۝ ٤٦٨ ۝ ٤٦٩ ۝ ٤٧٠ ۝ ٤٧١ ۝ ٤٧٢ ۝ ٤٧٣ ۝ ٤٧٤ ۝ ٤٧٥ ۝ ٤٧٦ ۝ ٤٧٧ ۝ ٤٧٨ ۝ ٤٧٩ ۝ ٤٨٠ ۝ ٤٨١ ۝ ٤٨٢ ۝ ٤٨٣ ۝ ٤٨٤ ۝ ٤٨٥ ۝ ٤٨٦ ۝ ٤٨٧ ۝ ٤٨٨ ۝ ٤٨٩ ۝ ٤٩٠ ۝ ٤٩١ ۝ ٤٩٢ ۝ ٤٩٣ ۝ ٤٩٤ ۝ ٤٩٥ ۝ ٤٩٦ ۝ ٤٩٧ ۝ ٤٩٨ ۝ ٤٩٩ ۝ ٥٠٠ ۝ ٥٠١ ۝ ٥٠٢ ۝ ٥٠٣ ۝ ٥٠٤ ۝ ٥٠٥ ۝ ٥٠٦ ۝ ٥٠٧ ۝ ٥٠٨ ۝ ٥٠٩ ۝ ٥١٠ ۝ ٥١١ ۝ ٥١٢ ۝ ٥١٣ ۝ ٥١٤ ۝ ٥١٥ ۝ ٥١٦ ۝ ٥١٧ ۝ ٥١٨ ۝ ٥١٩ ۝ ٥٢٠ ۝ ٥٢١ ۝ ٥٢٢ ۝ ٥٢٣ ۝ ٥٢٤ ۝ ٥٢٥ ۝ ٥٢٦ ۝ ٥٢٧ ۝ ٥٢٨ ۝ ٥٢٩ ۝ ٥٣٠ ۝ ٥٣١ ۝ ٥٣٢ ۝ ٥٣٣ ۝ ٥٣٤ ۝ ٥٣٥ ۝ ٥٣٦ ۝ ٥٣٧ ۝ ٥٣٨ ۝ ٥٣٩ ۝ ٥٤٠ ۝ ٥٤١ ۝ ٥٤٢ ۝ ٥٤٣ ۝ ٥٤٤ ۝ ٥٤٥ ۝ ٥٤٦ ۝ ٥٤٧ ۝ ٥٤٨ ۝ ٥٤٩ ۝ ٥٥٠ ۝ ٥٥١ ۝ ٥٥٢ ۝ ٥٥٣ ۝ ٥٥٤ ۝ ٥٥٥ ۝ ٥٥٦ ۝ ٥٥٧ ۝ ٥٥٨ ۝ ٥٥٩ ۝ ٥٦٠ ۝ ٥٦١ ۝ ٥٦٢ ۝ ٥٦٣ ۝ ٥٦٤ ۝ ٥٦٥ ۝ ٥٦٦ ۝ ٥٦٧ ۝ ٥٦٨ ۝ ٥٦٩ ۝ ٥٧٠ ۝ ٥٧١ ۝ ٥٧٢ ۝ ٥٧٣ ۝ ٥٧٤ ۝ ٥٧٥ ۝ ٥٧٦ ۝ ٥٧٧ ۝ ٥٧٨ ۝ ٥٧٩ ۝ ٥٨٠ ۝ ٥٨١ ۝ ٥٨٢ ۝ ٥٨٣ ۝ ٥٨٤ ۝ ٥٨٥ ۝ ٥٨٦ ۝ ٥٨٧ ۝ ٥٨٨ ۝ ٥٨٩ ۝ ٥٩٠ ۝ ٥٩١ ۝ ٥٩٢ ۝ ٥٩٣ ۝ ٥٩٤ ۝ ٥٩٥ ۝ ٥٩٦ ۝ ٥٩٧ ۝ ٥٩٨ ۝ ٥٩٩ ۝ ٦٠٠ ۝ ٦٠١ ۝ ٦٠٢ ۝ ٦٠٣ ۝ ٦٠٤ ۝ ٦٠٥ ۝ ٦٠٦ ۝ ٦٠٧ ۝ ٦٠٨ ۝ ٦٠٩ ۝ ٦١٠ ۝ ٦١١ ۝ ٦١٢ ۝ ٦١٣ ۝ ٦١٤ ۝ ٦١٥ ۝ ٦١٦ ۝ ٦١٧ ۝ ٦١٨ ۝ ٦١٩ ۝ ٦٢٠ ۝ ٦٢١ ۝ ٦٢٢ ۝ ٦٢٣ ۝ ٦٢٤ ۝ ٦٢٥ ۝ ٦٢٦ ۝ ٦٢٧ ۝ ٦٢٨ ۝ ٦٢٩ ۝ ٦٣٠ ۝ ٦٣١ ۝ ٦٣٢ ۝ ٦٣٣ ۝ ٦٣٤ ۝ ٦٣٥ ۝ ٦٣٦ ۝ ٦٣٧ ۝ ٦٣٨ ۝ ٦٣٩ ۝ ٦٤٠ ۝ ٦٤١ ۝ ٦٤٢ ۝ ٦٤٣ ۝ ٦٤٤ ۝ ٦٤٥ ۝ ٦٤٦ ۝ ٦٤٧ ۝ ٦٤٨ ۝ ٦٤٩ ۝ ٦٥٠ ۝ ٦٥١ ۝ ٦٥٢ ۝ ٦٥٣ ۝ ٦٥٤ ۝ ٦٥٥ ۝ ٦٥٦ ۝ ٦٥٧ ۝ ٦٥٨ ۝ ٦٥٩ ۝ ٦٦٠ ۝ ٦٦١ ۝ ٦٦٢ ۝ ٦٦٣ ۝ ٦٦٤ ۝ ٦٦٥ ۝ ٦٦٦ ۝ ٦٦٧ ۝ ٦٦٨ ۝ ٦٦٩ ۝ ٦٧٠ ۝ ٦٧١ ۝ ٦٧٢ ۝ ٦٧٣ ۝ ٦٧٤ ۝ ٦٧٥ ۝ ٦٧٦ ۝ ٦٧٧ ۝ ٦٧٨ ۝ ٦٧٩ ۝ ٦٨٠ ۝ ٦٨١ ۝ ٦٨٢ ۝ ٦٨٣ ۝ ٦٨٤ ۝ ٦٨٥ ۝ ٦٨٦ ۝ ٦٨٧ ۝ ٦٨٨ ۝ ٦٨٩ ۝ ٦٩٠ ۝ ٦٩١ ۝ ٦٩٢ ۝ ٦٩٣ ۝ ٦٩٤ ۝ ٦٩٥ ۝ ٦٩٦ ۝ ٦٩٧ ۝ ٦٩٨ ۝ ٦٩٩ ۝ ٧٠٠ ۝ ٧٠١ ۝ ٧٠٢ ۝ ٧٠٣ ۝ ٧٠٤ ۝ ٧٠٥ ۝ ٧٠٦ ۝ ٧٠٧ ۝ ٧٠٨ ۝ ٧٠٩ ۝ ٧١٠ ۝ ٧١١ ۝ ٧١٢ ۝ ٧١٣ ۝ ٧١٤ ۝ ٧١٥ ۝ ٧١٦ ۝ ٧١٧ ۝ ٧١٨ ۝ ٧١٩ ۝ ٧٢٠ ۝ ٧٢١ ۝ ٧٢٢ ۝ ٧٢٣ ۝ ٧٢٤ ۝ ٧٢٥ ۝ ٧٢٦ ۝ ٧٢٧ ۝ ٧٢٨ ۝ ٧٢٩ ۝ ٧٣٠ ۝ ٧٣١ ۝ ٧٣٢ ۝ ٧٣٣ ۝ ٧٣٤ ۝ ٧٣٥ ۝ ٧٣٦ ۝ ٧٣٧ ۝ ٧٣٨ ۝ ٧٣٩ ۝ ٧٤٠ ۝ ٧٤١ ۝ ٧٤٢ ۝ ٧٤٣ ۝ ٧٤٤ ۝ ٧٤٥ ۝ ٧٤٦ ۝ ٧٤٧ ۝ ٧٤٨ ۝ ٧٤٩ ۝ ٧٥٠ ۝ ٧٥١ ۝ ٧٥٢ ۝ ٧٥٣ ۝ ٧٥٤ ۝ ٧٥٥ ۝ ٧٥٦ ۝ ٧٥٧ ۝ ٧٥٨ ۝ ٧٥٩ ۝ ٧٦٠ ۝ ٧٦١ ۝ ٧٦٢ ۝ ٧٦٣ ۝ ٧٦٤ ۝ ٧٦٥ ۝ ٧٦٦ ۝ ٧٦٧ ۝ ٧٦٨ ۝ ٧٦٩ ۝ ٧٧٠ ۝ ٧٧١ ۝ ٧٧٢ ۝ ٧٧٣ ۝ ٧٧٤ ۝ ٧٧٥ ۝ ٧٧٦ ۝ ٧٧٧ ۝ ٧٧٨ ۝ ٧٧٩ ۝ ٧٨٠ ۝ ٧٨١ ۝ ٧٨٢ ۝ ٧٨٣ ۝ ٧٨٤ ۝ ٧٨٥ ۝ ٧٨٦ ۝ ٧٨٧ ۝ ٧٨٨ ۝ ٧٨٩ ۝ ٧٩٠ ۝ ٧٩١ ۝ ٧٩٢ ۝ ٧٩٣ ۝ ٧٩٤ ۝ ٧٩٥ ۝ ٧٩٦ ۝ ٧٩٧ ۝ ٧٩٨ ۝ ٧٩٩ ۝ ٨٠٠ ۝ ٨٠١ ۝ ٨٠٢ ۝ ٨٠٣ ۝ ٨٠٤ ۝ ٨٠٥ ۝ ٨٠٦ ۝ ٨٠٧ ۝ ٨٠٨ ۝ ٨٠٩ ۝ ٨١٠ ۝ ٨١١ ۝ ٨١٢ ۝ ٨١٣ ۝ ٨١٤ ۝ ٨١٥ ۝ ٨١٦ ۝ ٨١٧ ۝ ٨١٨ ۝ ٨١٩ ۝ ٨٢٠ ۝ ٨٢١ ۝ ٨٢٢ ۝ ٨٢٣ ۝ ٨٢٤ ۝ ٨٢٥ ۝ ٨٢٦ ۝ ٨٢٧ ۝ ٨٢٨ ۝ ٨٢٩ ۝ ٨٣٠ ۝ ٨٣١ ۝ ٨٣٢ ۝ ٨٣٣ ۝ ٨٣٤ ۝ ٨٣٥ ۝ ٨٣٦ ۝ ٨٣٧ ۝ ٨٣٨ ۝ ٨٣٩ ۝ ٨٤٠ ۝ ٨٤١ ۝ ٨٤٢ ۝ ٨٤٣ ۝ ٨٤٤ ۝ ٨٤٥ ۝ ٨٤٦ ۝ ٨٤٧ ۝ ٨٤٨ ۝ ٨٤٩ ۝ ٨٥٠ ۝ ٨٥١ ۝ ٨٥٢ ۝ ٨٥٣ ۝ ٨٥٤ ۝ ٨٥٥ ۝ ٨٥٦ ۝ ٨٥٧ ۝ ٨٥٨ ۝ ٨٥٩ ۝ ٨٦٠ ۝ ٨٦١ ۝ ٨٦٢ ۝ ٨٦٣ ۝ ٨٦٤ ۝ ٨٦٥ ۝ ٨٦٦ ۝ ٨٦٧ ۝ ٨٦٨ ۝ ٨٦٩ ۝ ٨٧٠ ۝ ٨٧١ ۝ ٨٧٢ ۝ ٨٧٣ ۝ ٨٧٤ ۝ ٨٧٥ ۝ ٨٧٦ ۝ ٨٧٧ ۝ ٨٧٨ ۝ ٨٧٩ ۝ ٨٨٠ ۝ ٨٨١ ۝ ٨٨٢ ۝ ٨٨٣ ۝ ٨٨٤ ۝ ٨٨٥ ۝ ٨٨٦ ۝ ٨٨٧ ۝ ٨٨٨ ۝ ٨٨٩ ۝ ٨٩٠ ۝ ٨٩١ ۝ ٨٩٢ ۝ ٨٩٣ ۝ ٨٩٤ ۝ ٨٩٥ ۝ ٨٩٦ ۝ ٨٩٧ ۝ ٨٩٨ ۝ ٨٩٩ ۝ ٩٠٠ ۝ ٩٠١ ۝ ٩٠٢ ۝ ٩٠٣ ۝ ٩٠٤ ۝ ٩٠٥ ۝ ٩٠٦ ۝ ٩٠٧ ۝ ٩٠٨ ۝ ٩٠٩ ۝ ٩١٠ ۝ ٩١١ ۝ ٩١٢ ۝ ٩١٣ ۝ ٩١٤ ۝ ٩١٥ ۝ ٩١٦ ۝ ٩١٧ ۝ ٩١٨ ۝ ٩١٩ ۝ ٩٢٠ ۝ ٩٢١ ۝ ٩٢٢ ۝ ٩٢٣ ۝ ٩٢٤ ۝ ٩٢٥ ۝ ٩٢٦ ۝ ٩٢٧ ۝ ٩٢٨ ۝ ٩٢٩ ۝ ٩٣٠ ۝ ٩٣١ ۝ ٩٣٢ ۝ ٩٣٣ ۝ ٩٣٤ ۝ ٩٣٥ ۝ ٩٣٦ ۝ ٩٣٧ ۝ ٩٣٨ ۝ ٩٣٩ ۝ ٩٤٠ ۝ ٩٤١ ۝ ٩٤٢ ۝ ٩٤٣ ۝ ٩٤٤ ۝ ٩٤٥ ۝ ٩٤٦ ۝ ٩٤٧ ۝ ٩٤٨ ۝ ٩٤٩ ۝ ٩٥٠ ۝ ٩٥١ ۝ ٩٥٢ ۝ ٩٥٣ ۝ ٩٥٤ ۝ ٩٥٥ ۝ ٩٥٦ ۝ ٩٥٧ ۝ ٩٥٨ ۝ ٩٥٩ ۝ ٩٦٠ ۝ ٩٦١ ۝ ٩٦٢ ۝ ٩٦٣ ۝ ٩٦٤ ۝ ٩٦٥ ۝ ٩٦٦ ۝ ٩٦٧ ۝ ٩٦٨ ۝ ٩٦٩ ۝ ٩٧٠ ۝ ٩٧١ ۝ ٩٧٢ ۝ ٩٧٣ ۝ ٩٧٤ ۝ ٩٧٥ ۝ ٩٧٦ ۝ ٩٧٧ ۝ ٩٧٨ ۝ ٩٧٩ ۝ ٩٨٠ ۝ ٩٨١ ۝ ٩٨٢ ۝ ٩٨٣ ۝ ٩٨٤ ۝ ٩٨٥ ۝ ٩٨٦ ۝ ٩٨٧ ۝ ٩٨٨ ۝ ٩٨٩ ۝ ٩٩٠ ۝ ٩٩١ ۝ ٩٩٢ ۝ ٩٩٣ ۝ ٩٩٤ ۝ ٩٩٥ ۝ ٩٩٦ ۝ ٩٩٧ ۝ ٩٩٨ ۝ ٩٩٩ ۝ ١٠٠٠ ۝ ١٠٠١ ۝ ١٠٠٢ ۝ ١٠٠٣ ۝ ١٠٠٤ ۝ ١٠٠٥ ۝ ١٠٠٦ ۝ ١٠٠٧ ۝ ١٠٠٨ ۝ ١٠٠٩ ۝ ١٠١٠ ۝ ١٠١١ ۝ ١٠١٢ ۝ ١٠١٣ ۝ ١٠١٤ ۝ ١٠١٥ ۝ ١٠١٦ ۝ ١٠١٧ ۝ ١٠١٨ ۝ ١٠١٩ ۝ ١٠٢٠ ۝ ١٠٢١ ۝ ١٠٢٢ ۝ ١٠٢٣ ۝ ١٠٢٤ ۝ ١٠٢٥ ۝ ١٠٢٦ ۝ ١٠٢٧ ۝ ١٠٢٨ ۝ ١٠٢٩ ۝ ١٠٣٠ ۝ ١٠٣١ ۝ ١٠٣٢ ۝ ١٠٣٣ ۝ ١٠٣٤ ۝ ١٠٣٥ ۝ ١٠٣٦ ۝ ١٠٣٧ ۝ ١٠٣٨ ۝ ١٠٣٩ ۝ ١٠٤٠ ۝ ١٠٤١ ۝ ١٠٤٢ ۝ ١٠٤٣ ۝ ١٠٤٤ ۝ ١٠٤٥ ۝ ١٠٤٦ ۝ ١٠٤٧ ۝ ١٠٤٨ ۝ ١٠٤٩ ۝ ١٠٥٠ ۝ ١٠٥١ ۝ ١٠٥٢ ۝ ١٠٥٣ ۝ ١٠٥٤ ۝ ١٠٥٥ ۝ ١٠٥٦ ۝ ١٠٥٧ ۝ ١٠٥٨ ۝ ١٠٥٩ ۝ ١٠٦٠ ۝ ١٠٦١ ۝ ١٠٦٢ ۝ ١٠٦٣ ۝ ١٠٦٤ ۝ ١٠٦٥ ۝ ١٠٦٦ ۝ ١٠٦٧ ۝ ١٠٦٨ ۝ ١٠٦٩ ۝ ١٠٧٠ ۝ ١٠٧١ ۝ ١٠٧٢ ۝ ١٠٧٣ ۝ ١٠٧٤ ۝ ١٠٧٥ ۝ ١٠٧٦ ۝ ١٠٧٧ ۝ ١٠٧٨ ۝ ١٠٧٩ ۝ ١٠٨٠ ۝ ١٠٨١ ۝ ١٠٨٢ ۝ ١٠٨٣ ۝ ١٠٨٤ ۝ ١٠٨٥ ۝ ١٠٨٦ ۝ ١٠٨٧ ۝ ١٠٨٨ ۝ ١٠٨٩ ۝ ١٠٩٠ ۝ ١٠٩١ ۝ ١٠٩٢ ۝ ١٠٩٣ ۝ ١٠٩٤ ۝ ١٠٩٥ ۝ ١٠٩٦ ۝ ١٠٩٧ ۝ ١٠٩٨ ۝ ١٠٩٩ ۝ ١١٠٠ ۝ ١١٠١ ۝ ١١٠٢ ۝ ١١٠٣ ۝ ١١٠٤ ۝ ١١٠٥ ۝ ١١٠٦ ۝ ١١٠٧ ۝ ١١٠٨ ۝ ١١٠٩ ۝ ١١١٠ ۝ ١١١١ ۝ ١١١٢ ۝ ١١١٣ ۝ ١١١٤ ۝ ١١١٥ ۝ ١١١٦ ۝ ١١١٧ ۝ ١١١٨ ۝ ١١١٩ ۝ ١١٢٠ ۝ ١١٢١ ۝ ١١٢٢ ۝ ١١٢٣ ۝ ١١٢٤ ۝ ١١٢٥ ۝ ١١٢٦ ۝ ١١٢٧ ۝ ١١٢٨ ۝ ١١٢٩ ۝ ١١٣٠ ۝ ١١٣١ ۝ ١١٣٢ ۝ ١١٣٣ ۝ ١١٣٤ ۝ ١١٣٥ ۝ ١١٣٦ ۝ ١١٣٧ ۝ ١١٣٨ ۝ ١١٣٩ ۝ ١١٤٠ ۝ ١١٤١ ۝ ١١٤٢ ۝ ١١٤٣ ۝ ١١٤٤ ۝ ١١٤٥ ۝ ١١٤٦ ۝ ١١٤٧ ۝ ١١٤٨ ۝ ١١٤٩ ۝ ١١٥٠ ۝ ١١٥١ ۝ ١١٥٢ ۝ ١١٥٣ ۝ ١١٥٤ ۝ ١١٥٥ ۝ ١١٥٦ ۝ ١١٥٧ ۝ ١١٥

• إذا صمنا شهر رمضان الصوم المشروع ، وجاهدنا أنفسنا كما أراد الله ، وصلنا إلى التقوى المرتجاة في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

• هذه التقوى المبتغاة من الصوم تصلنا بالخيرات والمبرات ، وتباعد بيننا وبين السوءات والشُرور والسيئات ، فلا يكون بيننا خائن لدينه ولا لوطنه ولا مفتر كذاب ، يتجراً على الله بالقول في دينه بغير علم ، ولا خائن للأمانة كل الأمانة ، أمانة الكلمة ، وأمانة الخلق ، وأمانة الحفظ للمال وللأعراض وللأسرار أمانة أداء التكليف ، ولا يكون بيننا محتكر لطعام الناس وأقواتهم يغليها عليهم عنتاً وإضراراً واستغلالاً لضرورتهم ، ولا يكون بيننا هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ذوراً وبهتاناً وتشهيراً وإضراراً .

• إذا صمنا شهرنا احتساباً لله ، نمت في الفرد والجماعة ، فضيلة الرقابة الذاتية والوازع الديني ، فأدينا الأعمال بالذمة والصدق دون إهمال ، وقضينا حاجات الناس امتثالاً لقول الله سبحانه :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ ..

• فالصوم يسارع بنا إلى الخيرات ، ويشد من أزرنا إذا صدقت النيات ، ويباعد بيننا وبين الكوارث والنكبات .

• إن الصوم معجزة إسلامية إصلاحية ، تصلح ما فسد في الجسد والخلق والعادات ، وترشدنا إلى الطريق القويم لإعلاء الإرادة الخيرة وإذكاء العزيمة الناهضة طلباً للسمو في الخلق والخلق .

• فهلا أقمنا الصوم بأركانه الظاهرة والباطنة ، حتى تظهر وتزكو به أبداننا وأرواحنا وتستقيم جوارحنا على ما شرع الله ، فتصير الأمانة لنا سلوكاً في حياة الفرد ، وعادة أصيلة تنمو لديه ومن حوله حتى تصبح عرفاً للمجتمع .

• فلنصل في هذا الشهر بالبر والإحسان أرحامنا ، ولنتعاهد بالمودة والعطفية جيراننا ولنخلص أموالنا من التبعات ، ولننظهرها بإخراج الزكوات ، ولنجعل شهر المحاسبة للنفس على فرط منها من لغو وتقصير وقصور ، ثم أوبة إلى الله الذي فتح لنا أبواب رحمته للتوب ، ولنراجع سلوكنا فنعدل به إلى الصواب ، فهذا الإسراف والإتلاف والتبذير في كل نواحي الحياة في حاجة إلى أن نعدل عنه .

• : ﴿ اغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ..

• نشكو الغلاء .. ومع ذلك نجمع من الأشياء ما يزيد على حاجتنا .. ونتجشم المتاعب

كلمة الأزهر الشريف في مستهل شهر رمضان

والمصاعب للحصول عليها .. ونتزاحم ، ولا نتراحم .. اثره وإنانية مع أن من خلق الإسلام الإيثار :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ..

* إن الصوم يعلمنا أن نسمى الأشياء بأسمائها وأن نسارع إلى مواجهة الفتن دون مداراة أو إهمال وأدأ لمصدرها واجتثاها لمنبتها دون وهن أو مهادنة فإن معظم النار من مستصغر الشرر .

* إن الدعوة إلى الله بالصدق وبالتى هى أحسن من السلوك القويم ، الذى نتعلمه ونعتاده بالصوم .

* لا تتبطلوا المعاذير فرارا من أداء هذه الفريضة .. فإن الله يعلم السرواخفى وأقبلوا على الله بطاعته يصلح لكم دينكم ودنياكم ، ولا تماروا فى الحق سعيا إلى الباطل ولا تلمزوا ولا تهمزوا فإن الله تعالى قال :
﴿ وَيَلَّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّزَةٌ ﴾ ..

** لنتغلب بالصوم على الكثير من متاعبنا ومشاكلنا الأخلاقية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ولنحسن الصوم فتحسن به أعمالنا :
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ..

** باسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته .. أهنيء شعوب الأمة الإسلامية على اختلاف مواقعها وأصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء بقدم شهر رمضان وأدعو الله أن يصلح فيه أحوالنا ، وأن يجمع كلمتنا ، وأن يوفقنا إلى التغلب على مايواجهنا من مصاعب ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه .

** كما أدعو الأمة بكل فئاتها إلى التعاون فى مواجهة كل ماحاق بها من فتن ومتاعب باليقظة والحذر والمثابرة .. فإن الأمر جد وليس بالهزل .. والنزاع عاقبته الفشل :
﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ ..

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ..

ولننزل على حكم الله وتوجيهه :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ..

شيخ الأزهر

جاد الحق على جاد الحق

الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

• نعمة من الله ومنحة أزهبت المحنة

بقام فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جواد الحق
شيخ الأزهر

هاهو هلال شهر رجب الفرد الذي بين جمادى وشعبان ، قد اهله الله على خلقه في أرضه هلالا وليدا ، ينمو كسنة الله في كونه حتى يكتمل نوره ويفيض ضوءه هداية للسايرين ، وإرشادا للسالكين .

ورجب من الأشهر الحرم التي كرمها الله وشرفها وأعلى ذكرها وقدرها في القرآن الكريم ففي سورة التوبة قول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسُكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

وفي هذا الشهر الحرام كانت منة الله على الرسول محمد ﷺ وتكريمه بالإسراء به إلى بيت المقدس وصلاته بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وعلى إمامهم إيدانا بسير الإنسانية إلى وحدة الدين .

ولقد تحدث القرآن عن هذا في سورة الإسراء فقال الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) . ثم كان العروج به إلى السموات العلا تشريفا ورفعة مكان وعلو منزلة على ما تشير إليه الآيات في سورة النجم .

ولقد وقع حدث الإسراء إلى بيت المقدس والعروج إلى السموات العلا برسول الله ﷺ بعد أن بلغ الجهد منه مبلغه ، وتراكت المعوقات وتشابكت في سبيل نشر دينه الإسلام : فهؤلاء كبار القوم . بل وسفهاؤهم يتعاهدون مجالسه بالتضييق والاستهزاء ، ويطاردون من آمنوا به ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وهامو عمه أبو طالب قد نزل به قضاء الله ، فصار تحت الثرى وهامى زوجه خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - قد حم القضاء فيها ، وطم البلاء بموتها ، وقد كانا أقوى البصراء بأمره والمؤازرين لدعوته ، والعاملين على حمايته ، فزوجه هذه كانت نعم الانيس والجليس ، تعينه على هذا الأمر وتشد من عزمه ، استمع إليها وهى تقول له غداة بدء الرسالة وإثر عودته من غار حراء : (كلا والله لن يخزيك

(١) الآية ٣٦ .

(٢) الآية ١ .

→ الإسراء والمعراج نعمة من الله

الله أبدا : إنك لتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر) .. وتسرع معه إلى ابن عمها ورقة ابن نوفل ليسمع منه الجديد المفيد الوافد به إلى الناس بالبر والرحمة والعدل .

وهذا عمه أبو طالب ومواقفه في تاييده ودفاعه عنه في منتديات القوم ومجالسهم مما قد حفلت بها مدونات السير والتاريخ .

في ظلال هذه الانواء كانت رحمة الله برسوله ﷺ بالإسراء والمعراج تسرية عنه وتثبيتا لقلبه . هذه الرحلة المباركة تحمل لامة الإسلام الكثير الوفير من الدروس التي يزداد بها المؤمنون إيماناً . بهذه الدروس يعلمنا الله سبحانه وتعالى أنه الخالق لكل شيء والقادر على كل شيء وأنه الإله المعبود المنزه عن كل نقیصة ، تنزيها كاملاً ، وأنه وحده الذي تعنوا له الجباه وتخضع .

وفي فرض الصلاة في هذه الرحلة السماوية إلى الملا الأعلى آية على أن عبادة الله تسمو بالعباد إلى أعلى المراتب ، وفيها يتحقق الذكر الدائم الذي يؤتى ثماره في فكر المؤمن وسلوكه وهي تكريم للإنسانية في ذات الرسول المكرم ﷺ وتكريم لعقل الإنسان الذي اتخذ القرآن الكريم موثلاً للعلم والتكليفات بالمشروع من العبادات وأحكام الشريعة ، وهو الوسيلة التي بها استخلف الله الإنسان لإعمار هذه الحياة .

هذه الرحلة تدعو المسلمين إلى توثيق الإيمان بالغيب وتأكيد حتى يستكن في قلوبهم اتباعاً لرسول الله ﷺ واستقبالا للرحمة المهداة ، والنعمة المسداة إلى الإنسانية جمعاء ، باعتباره بشراً رسولاً قدوة في عبادته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكه وصفاء نفسه ، فيتمسك بعقيدته وبشريعته وبكتابه القرآن . ودعونا من أولئك الذين ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون ، فافتروا على الله وعلى رسوله وعلى دينه وسخروا من تشريعه وأحكامه وذهبوا يصدون عن سبيل الله إما بالغلو في الدين . أو بالتفريط فيما أمروا به أو بارتكاب ما نهوا عنه .

لتكن ذكرى الإسراء والمعراج برسول الله محمد ﷺ حافزاً للمسلمين إلى المزيد من الترابط والتساند والتكافل ، بل والتكامل فقد أسبغ الله عليهم صفة الأخوة .

لتكن هذه الذكرى دافعا إلى أن تحاسب الأمة نفسها : ماذا خسرت من الانحراف عن أحكام الإسلام .

إن التاجر الناجح هو الذي يضبط دفاتر أعماله ، حتى يستظهر العائد والفاقد ويميز الخبيث من الطيب ، فاستظهروا - أمة الإسلام - هل ازدادت قوة بميلكم عن منهج الله ؟ أو ضللت الطريق إلى العودة إليه .

ألم يكن الإسراء برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ، فأين أنتم من هذا البيت ؟ كيف استحلتم العزوف عن نصرته وإمداد حراسه وحماته أطفال الحجارة ؟ أين أنتم وبيت المقدس ؟ يقتحمه شذاذ الأفاق ، كل يوم .. ويبدلون النفس والنفيس للسيطرة عليه ، بل وهدمه .

إن بيت المقدس عرض هذه الأمة وأهله في ذمتها ..

ألا إنهم يحيطون هذه المقدسات بأجسادهم وأرواحهم .

فلتكن أمة الإسلام لهم سنداً ومدداً ولتصمد في وجه الصعوبات والمعوقات والمناورات ، فلا يصرفها عن استرداد القدس وسائر الأرض العربية المحتلة أية عوائق أو أية خلافات يفتعلها أولئك المعوقون الذين يقولون مالا يفعلون ، فإن الواجب التعامل مع الحق وباسمه لاسترداده ، ذلك قدر أمة الإسلام وزعمائها المعاصرين ولا يضركم أيها الزعماء المخلصون لقضايا هذه الأمة من ضل إذا اهتديتم .
﴿ .. اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(١) .

إن الأمة تنتظر أن يبرز من زعمائها صلاح الدين في هذا العصر ، فكونوا أيها الزعماء ، كونوا جميعاً رجلاً واحداً هو صلاح الدين المأمول .. وكونوا كما وصف الله المؤمنين ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾^(٢) واستخلصوا أرضكم وقدسكم واحفظوا عرضكم .

ثم أين أنتم - أمة الإسلام - من هذا السيل من المهجرين اليهود من روسيا وغيرها من بلدان أوروبا الشرقية إلى فلسطين يقتحمون على إخوانكم دورهم ويطردونهم من زراعاتهم وتجاراتهم وصناعاتهم ، ويطاردونهم في كل مكان .

أين هي الصداقة الروسية العربية ؟

أين وقوف الاتحاد السوفيتي مع الحق العربي الإسلامي . إن هذا التهجير الروسي إلى فلسطين ضربة موجّهة إلى جهود السلام المبذولة والتي أيدتها معظم شعوب العالم ، ويبدو أن إقفال الأبواب في أمريكا أمام هؤلاء المهجرين ، وترتيب الرحلات المباشرة لهم إلى القدس أمر مبيت لبيل بين العملاقين بعد أن اتفقا على سياستهما في الشرق التي أفرخت هذا الغزو الجديد والخزي الفريد لحماة السلم العالمي .

فما أشبه حال الأمة الإسلامية اليوم بحالها عام العسرة سنة تسع من الهجرة حيث تكاثرت من حولها آنذاك الخطوب ، فهذه الروم تهدد ، وهذه الفرس ترعد وتتوعد فكانت غزوة تبوك في شهر رجب الفرد خروجاً لمواجهة الروم والوقت وقت عسرة من الاقوات وشدة من الحر ، وجذب من البلاء ولكنها مواجهة للواقع من رسول الله ﷺ ووقوف في وجه الباطل ، ودفاع عن النفس ، وحماية للعرض .

نعم : هذا درس من دروس النبوة في ذكرى شهر رجب الحرام يجب أن يعيه المسلمون فالحصانة من حولهم يتجمعون ، ويتكثرون ويتنادون من كل مكان إلى فلسطين ، تكتيفا لوجودهم وتكثيرا لجندهم ، وإرهابا للمسلمين ، وزرعا لليأس في قلوبهم .

ليذكر المسلمون اليوم وهم في هذه الحال أن رسول الله ﷺ وأصحابه لم يجفلوا ولم ينتبهم الخوف ، بل سارعوا إلى تلبية نداء رسول الله ﷺ بالاستعداد للمواجهة ، حيث أعد الأثرياء من المسلمين العدة وزودوا الجيش بالمؤن والركاب والسلاح ، فهلا استُبدلت بالسيئات الحسنات ، وأنفقت الأموال في أوجهها التي تحتاج إليها الأمة في هذا الوقت العصيب ، هلا أدركت الأمة ماعليه المجاهدون أطفال الحجارة من مطاردات وتعذيب وتجويع وهدم للمنازل والديار وإغلاق للمدارس والجامعات واعتداء على الحرمات والمقدسات وتخريب للمساجد التي أمر الله بعماريتها والحفاظ عليها .

هلا استذكرنا المجاهدين في أفغانستان ، وتواطؤ الكبار في العالم على استمرار الحرب التي وقودها المسلمون لإضعاف الأمة وتفريق كلمتها ، وإفناء شبابها ؟

هلا اتخذنا من سيرة الرسول ﷺ وجهاده وأصحابه قدوة ، ومصدراً للقوة ومعيناً نتزود منه بالفكر

(١) من الآية ٢٠٠ سورة آل عمران

(٢) من الآية ٧٢ سورة الفرقان .

الإسراء والمعراج نعمة من الله

الرشيد والعمل المجيد المفيد واتخذنا من حسبه ﷺ للمواقف خطة نحتذيها ، تواجه بها الأمة قدرها ، وتدفع عن نفسها مايراد بها من تشريد ، ولصحويتها ووجدتها من إجهاض ؟ أفلا يكف أولئك الذين أطلقوا السنتهم وأقلامهم لإضلال الناس عن الحق وصرفهم عن كلمة الصدق ؟ أفلا يتوب هؤلاء إلى الله ويستغفرونه عما فرط منهم من تأييد للباطل ودعوة إليه ونكران للحق ونبذ له ، وليعلموا انهم بذلك مفرطون في جنب الله وأنهم على ذلك محاسبون .. ﴿ وَسَيَلَّمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١) .

في شهر رجب الفرد يجب الا تصرف الاحفال التي تقام هنا هناك في ذكرى الإسراء والمعراج عن استظهار العلل التي تسرى في جسم الأمة والانحراف عن الإسلام الذي طوف بها حتى طوقها يُذَكِّيهِ أولئك الذين استهوتهم الشياطين ، فأملت عليهم ذلك الإفك الذي ينشرون لايرعون في الله إلا ولازمة ﴿ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ .

إن هذا الغلاء والأزمة الاقتصادية التي تقاسى منها الأمة الإسلامية ابتلاء من الله بعد أن ظهر فيها التهمج على دينه الإسلام والمجاهرة بالمعاصي ، والمفاخرة بارتكابها والمبالغة في استباحة المحرمات من الربا وأكل أموال الناس بالباطل ، بل قد ظهر من يجاهر بالقول المناق لأدب الإسلام المحرض على انتهاك ما حرم الله وهو في موضع القدوة وكأنه لم يسمع قول الله سبحانه في القرآن ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا عَلِيمًا ﴾ (٢) وقول الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه :

(كل أمتى معافى إلا المجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) ، ثم هل قرأ هؤلاء المجاهرون بآثامهم مشاهد رسول الله ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج لأصحاب السيئات ومنهم المجاهرون .

أين القدوة المفترضة في القادة ، كل في موقعه .
إنها القدوة في كل شيء في الانضباط في القول وفي العمل ، في السلوك ، في الأخلاق في الالتزام بالأداب والأعراف القومية ، لاسيما أدب الإسلام الذي ارتضاه الله للناس طريقا مستقيما .
إنها مسئولية ومن لم يف بها وتفلت منها يكون قد خان الأمانة التي حملها .
ثم هل لهؤلاء الذين غاض الحياء من وجوههم فذهبوا ينشرون على الناس سيئاتهم ويتباهون بآثامهم أن يعرفوا أن صنيعهم هذا ليس من الحرية الشخصية ولا من حرية الكلمة التي قدسها الإسلام وذاد عنها وضرب لها الأمثال ؟

(١) من الآية ٢٢٧ سورة الشعراء .

(٢) الآية ١٤٨ سورة النساء .

فقد وصف الله سبحانه في كتابه الكلمة الطيبة التي تؤتى ثمرتها الطيبة لا تلك الكلمة الخبيثة التي هي كالشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار . ثم هلا احتفت الأمة في شهر رجب بالدروس التي تستفاد من صنع الرسول ﷺ وأصحابه في هذا الشهر من عام العسرة فيواجهوا واقعهم وما حاق وأحاط بهم من مصاعب ومتاعب سياسية واجتماعية واقتصادية فاستلهموا الرشد حتى يهيء الله لهم من كل هم فرجا ومن كل كرب مخرجا .

أو أنهم يتجاهلون مآل إليه حالهم من فرقة وشتات حتى تخطفهم الناس من حولهم واستهانوا بهم .. فهذه المذابح في الهند التي تباد فيها قرى المسلمين بأكملها وفي كشمير وفي بلغاريا وفي أذربيجان وفي طاجيكستان ظلم وظلمات تخيم على المسلمين في كل مكان ممن يتنادون بحقوق الإنسان ويتباهون بأنهم دعاة العدالة والديمقراطية مع أن أفعالهم تناقض أقوالهم لبئس ماكانوا يفعلون .

ليكن شهر رجب شهر تذكرة ننهض بها إلى التخلي عما فرطنا فيه والتخلي بما نستقيم به على الإسلام عقيدة وشريعة .

فإن من تخلى عن الباطل ، واستمسك وتحلى بالحق كان الله معه . ومن سنة الله في خلقه أن يأخذ بيد من استقاموا على الطريق القويم . وصدق الله سبحانه فقد قال في كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَلَّامَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣) .

وإن الأزهر الشريف في هذه المناسبة المباركة إذ يحفز الأمة إلى واجبها نحو دينها الإسلام ، ونحو واجبها في صيانة حياتها وكرامتها بين الأمم ، ليدعو الله أن يهيء لها من أمرها رشدا وأن يسدد خطى قادتها وزعمائها أصحاب الجلالة والسمو والفخامة الملوك والأمراء والرؤساء نحو عمل نافع قوى قويم تصان به مصالح المسلمين ووحدتهم وتقوى به شوكتهم ﴿ .. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .. ﴾ .

شيخ الأزهر

(جاد الحق على جاد الحق)

(١) من الآية ١١ سورة الرعد .

(٢) من الآية ٢٥١ سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٠ سورة الحج

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

جبار الحق على جبار الحق

شيخ الأزهر

أجرته "وكالة تونس أفريقيا للأنباء"

حوار
مع

س : منذ تولى الرئيس زين العابدين بن علي مقاليد السلطة في البلاد .. بدأت تونس تستعيد هويتها الإسلامية بما اتخذته القيادة الجديدة من إجراءات وقرارات كان أهمها إحياء « جامعة الزيتونة » ، و « إنشاء مجلس أعلى إسلامي » ، وإحداث وزارة دولة للشئون الدينية . ماهو تقييمكم لمسيرة تونس في هذا الاتجاه ؟
واى مستقبل للإسلام في تونس في ظل العهد الجديد ؟

جـ : لكل أمة سماتها التي تعرف بها .. والأمة الإسلامية منذ كانت لها السمة والاتجاهات التي تبرز بها بين الأمم ، وهى الأصول الإسلامية التي تميزها عن غيرها ، ولابد لتستعيد الأمة الإسلامية بشعوبها المختلفة هذه السمات التي عرفت بها أن تعود إلى الظهور بها وإبرازها في كل علاقاتها .. وهذه الأمة قد انقسمت إلى دول بحكم الحركة التاريخية ، وبحكم تسلط الاستعمار عليها من دول مختلفة اجتهدت في أن تفقدها هذه الهوية الإسلامية .. ومن ثم كان ما اتجه إليه السيد الرئيس زين العابدين ابن علي من إبراز الوجه الإسلامى لتونس بتمكين « جامعة الزيتونة » ذات التاريخ المشرق في الدراسات الإسلامية من العودة إلى مهامها في صف الجامعات الإسلامية ، ومن إنشاء « مجلس أعلى إسلامي » في تونس يرقب التطورات العلمية الإسلامية ويوجهها ويحفظ على تونس الإسلامية خلق الإسلام بحيث تشارك أمتها الإسلامية في العودة إلى الوجه الإسلامى علما وعملا .
واستحداث وزارة « دولة للشئون الدينية » يوحى باهتمام الدولة وعنايتها بنشر تعاليم الإسلام وتصحيح مفاهيمه لدى الأجيال التي فاتتها المعرفة بهذه التعاليم ، ولتنشأ الأجيال المقبلة في ظل الإسلام .

وإن الأزهر ليحظى هذا الاتجاه الجاد والجديد لدى تونس الشقيقة ، ويحظى في رئيس الدولة هذا الاتجاه الرشيد باتخاذ المنهج الإسلامى أساسا للإصلاح في شئون الدين والدنيا .
س : بعد إعادة الاعتبار إلى « جامعة الزيتونة » ، كصرح دينى وعلمى كبير .. ماهى صيغ التعاون الممكنة في تصوركم بينها وبين الأزهر الشريف باعتبارهما منارتين إسلاميتين تميزان بإشعاع دينى وعلمى كبيرين ؟
جـ : لا مرأى في أن لكل من « الأزهر الشريف » و « جامعة الزيتونة » تاريخه وتراثه العلمى وعلماءه

وأبناءه الذين كرسوا جهودهم لأكثر من ألف عام في سبيل الحفاظ على علوم الإسلام ولغة القرآن ، ولقاؤهما لا شك يكون عملاً مفيداً وجديداً .. وهذا اللقاء والتعاون يجرى في الأغلب في صورة تبادل الأفكار الإصلاحية ، لتتقارب المناهج والخطط بحيث تكون هناك الموامة بينهما حتى تملأ كل منهما بأفكار خريجيها ، على ما قد يكون لدى كل منهما من رواسب وحوائل انتشرت بفعل الاستعمار والأفكار الوافدة أو الموفدة والتي أدت في مجملها إلى ركود العمل الإسلامي المثمر ، وربما إلى حجب بعض الوقت .. والماحول أن تنزل كل الحجب ، وأن تكون المكاشفة حتى تلتقي أفكار العلماء على هدى القرآن والسنة وحتى يتضح هذا لدى الشعوب الإسلامية فتتقارب الأفكار التشريعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. فإن الإسلام له توجيهاته في كل شئون الحياة التي تمتد إلى كافة هذه المجالات .. وعسى أن يكون ذلك قريباً ..

س : تواجه كل من مصر وتونس خطراً مشتركاً يتمثل في التطرف الديني ومايتولد عن ذلك من تجاوزات وأعمال عنف .

ماهى في نظركم الحلول المثلى لمعالجة هذه الظاهرة ؟..

وهل يمكن القول أن لتقصير علماء الإسلام دوراً في نشأة هذه المشكلة ؟

جـ : إن ظاهرة التطرف ظاهرة عامة لا تقتصر على الشعوب الإسلامية ، وإنما برزت في مجتمعات عديدة لأسباب مختلفة ، وهى في الواقع بين المسلمين ليست تطرفاً بالمعنى الذى يتبادر إلى الأذهان في هذا العصر ، وإنما هى وقفة من بعض الفئات الإسلامية التي روعت بكثرة الانحراف عن منهج الإسلام سواء في الحياة الاجتماعية أو في التشريعات بل وفي الاتجاهات السياسية للشعوب الإسلامية ، وإذا كانت هذه الوقفات قد اتسمت بالتشدد ، بل وباستعمال العنف في بعض المواقف فإن الأولى أن نواجه هؤلاء بالحوار المنقح ، وبالاتجاه الفعلى إلى تجاوز هذه التناقضات التي استشرت في المجتمعات الإسلامية بوجه عام ، والمخالفات الصارخة لأحكام قطعية في الشريعة الإسلامية .

إن تصويب الأخطاء هو الوسيلة لتصحيح المواقف ، وليس من الصحيح في وسائل التربية للأفراد أو للمجتمعات استعمال العنف وإنما الوسيلة الإسلامية المأمولة والتي نجحت هى وسيلة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .. حتى إذا ما أفرزت الدعوة بهذا الطريق أن من هؤلاء المتشدددين من لا يهتدون بالحكمة والموعظة الحسنة كان تسمية الأشياء بأسمائها لا بنسبة المنحرفين إلى الإسلام والمسلمين . فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام ، وإنما ينبغى أن تكون الوسيلة مشروعة كالغاية المشروعة ... وهذا يعنى أن على أولى الأمر أن يبحثوا عن أسباب هذا التشدد أو التطرف كما يسمونه وغاياته ودوافعه وأن يعملوا على إزالة أسبابه متى كانت هذه الأسباب انحرافاً عن الإسلام .

وأعتقد أنه كان يمكن نسبة ظهور هذا التطرف بالمعنى الذى يعنيه السؤال إلى علماء المسلمين لو أنهم أتاحت لهم فرصة مواجهة هؤلاء ومحاولة إقناعهم ، وتصحيح المفاهيم لهم وقعدوا عن ذلك . لكن الأمر يتجاوز العلماء إلى المبادرة بالعنف المتبادل بين المسئولين وهذه الفئات أو بعضها ..

كما أن لوسائل الإعلام دخلاً واضحاً في تنشيط هذا التشدد والتطرف إلى ما وصل إليه الحال بما تنشر وتذيع وتعرض من الأمور التي تمس أمن المجتمع إسلامياً .. الأمر الذى يوغر صدور الحريصين على استقامة أمر الشعوب الإسلامية على المنهج الإسلامى ، وربما ظهرت بعض القيود على كلمة العلماء التي قد تتضح بها الأمور مع إتاحة الفرصة لأقلام تسيء إلى الإسلام بل وربما تدعو جهاراً ونهاراً إلى

→ حوار مع فضيلة شيخ الأزهر

الخروج على أحكامه التي لا خلاف عليها . وهذا ما ينبغي أن يوضع في الاعتبار حتى لا يصب الزيت على النار كما يقال ..

س : هناك أصوات في عدد من الدول العربية من بينها مصر وتونس تطالب بقيام أحزاب سياسية على أساس ديني .

هل مثل هذه المطالب مشروعة في نظركم ؟ .. وهل من الممكن دمج الدين بالسياسة ؟

جـ : الإسلام دين ودنيا ودولة ..

فقد نظم الإسلام كل ذلك ، وفي « فقه الإسلام » ما يعرف بالسياسة الشرعية لاسيما في المسائل التنظيمية التي جاءت أصولها في نصوص الإسلام مجملة لتوضع تفاصيلها وفق مقتضيات الحال .. وإذا كانت القاعدة الأساسية للحكم في الإسلام هي الشورى فإن تنظيم هذه الشورى أمر ترك للأمة ونضوجها واستعدادها .. ولعلنا نأخذ هذا من أن الرسول - ﷺ - لم يعين الخليفة من بعده وإن كانت هناك إمارات استدلت بها على ما ينبغي أن يكون ، وكان اجتماع سقيفة بنى ساعدة للمهاجرين والأنصار صورة عملية وأول مواجهة للمسلمين لتحقيق هذه الشورى بعد وفاة الرسول - ﷺ - وبعد الحوار وتذكركم هذه الامارات التي صدرت عن الرسول كان الإجماع على اختيار سيدنا أبي بكر ، رضى الله عنه - أول خليفة لرسول الله ﷺ - ثم كان اختيار أبي بكر لعمر دون عقد هذا المؤتمر مرة أخرى ، وإن كان قد عرض فكره في هذا الاختيار على زعماء الصحابة فأقروه .. ثم كانت طريقة عمر في اختيار أمير المؤمنين من بعده بترشيح نفر من الصحابة يختار من بينهم وبرأيهم .. وهكذا نجد التطبيق العملي في تحقيق الشورى لاختيار أمير المؤمنين متنوع الأسلوب .. وهذا يفضي بنا في مجال هذا السؤال إلى أن نقول :

إن الأحزاب السياسية أمر ارتضاه هذا العصر الذي نعيشه ولا يمنعه الإسلام . بشرط أن تكون لهذه الأحزاب أهداف وغايات مشروعة ، ألا توقع الفرقة في صفوف الشعب .. ومن هنا .. فإن إقامة حزب سياسي ديني يختلف من موقع إلى موقع .. فالشعب الذي ينتسب بجميع أفراده إلى دين واحد لا يترتب على إنشاء هذا الحزب فيه أية آثار خطيرة مادامت أهدافه وغاياته مشروعة .. أما الشعب الذي يتكون مجتمعه من أديان متعددة فإن خطراً قد يهدد وحدة الشعب إذا قامت الأحزاب بمسميات هذه الأديان .. ولا ننسى أن حجة من حجج الاستعمار فيما مضى كانت حماية الأقليات الدينية مع أن الإسلام قد ساوى بين المواطنين في الحقوق والواجبات على اختلاف دياناتهم المنزلة .

حضر اللقاء

فضيلة الشيخ / مهدي عبد الحميد

مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر

راجعته الشيخ / عبد الكريم محمد عبد الرحمن

بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

لقاء فضيلة الإمام الأكبر الشيخ

هار الحى على هار الحى
شيخ الأزهر

بالدكتور: حمد الغابيد
الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

التقى فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه والاستاذ الدكتور/ حمد الغابيد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي . حيث بدأ اللقاء بترحيب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف .
ثم تحدث الضيف قائلاً : بمناسبة زيارتى للقاهرة رايت ان اتشرف بزيارة فضيلتكم ومؤسستكم العريقة .

ورحب به فضيلة الإمام الأكبر مرة أخرى .

ثم واصل الضيف حديثه قائلاً : إنى أرغب فى مواصلة المناقشة التى بداناهما فى (جدة) حول الأمور المتعلقة بالأقليات المسلمة ، والتعليم الإسلامى فى البلاد غير العربية ، وكيفية نشر التعليم الإسلامى لأن المناهج هناك علمانية ولا يوجد بها تعليم إسلامى ، ويجب علينا أن نطلع على برامج التعليم فى البلاد الإسلامية ونقارب بينها لنخلق منها نظاماً موحداً يؤدى بنا إلى قيام الجامعة الإسلامية .

فضيلة الإمام الأكبر : إن رابطة الجامعات الإسلامية تضم عدداً كبيراً من الجامعات الإسلامية ، ولكنها لم تأخذ وضعها ، وقد كان فى زيارتى الدكتور/ عبد الله التركى رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، ورئيس هذه الرابطة وتحدثت معه بشأن تنشيط هذه المؤسسة .

أما من حيث الأقليات ففى تقديرى أنه يتقصنا الكثير من المعلومات عن هذه الأقليات - ولهذا فإنى أقترح أن يتم التنسيق فى ذلك حتى يمكن التعرف على هذه الأقليات ويمكننا توجيه الجهود لمعاونة كل أقلية حسب احتياجاتها ، وأعتقد أن الفرصة سانحة بين منظمة المؤتمر الإسلامى ، والأزهر بصفة خاصة ، والمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بصفة عامة .

فنحن مثلاً فى الأزهر نمد بعض الأقليات بالمدرسين والعلماء والكتب بناء على ما يرد إلينا من طلبات من هذه الجهات ، ولكن ليس لدينا إحاطة شاملة لهذه الأقليات ومواقعها فى العالم واحتياجاتها أيضاً . ونحن نحاول بمعرفة لجنة المعلومات والمتابعة المنبثقة من المجلس العالمى للدعوة والإغاثة ، أن نجتمع



* فى ٢٨ من رجب ١٤١٠ هـ - ٢٤ فبراير سنة ١٩٩٠ م .

لقاء شيخ الأزهر مع الدكتور حمد الغابدي

معلومات ، وكذلك من المنظمات التابعة للمجلس ، بل ونرسل وفوداً إلى بلدان الأقليات للتعرف على احتياجاتهم . فمثلاً عقب الانفتاح في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي كانت هناك وفود مشتركة من الأزهر الشريف ومن منظمات إسلامية تابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، زارت الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي وتعرفت على بعض الاحتياجات ، وقد قام الأزهر بالوفاء بما لديه من إمكانيات من حيث إرسال المطبوعات والمصاحف وتخصيص منح دراسية .

وأخطرت السفارة المصرية في موسكو لتتولى الاتصال بالمسؤولين المسلمين في هذا الشأن . كما أهدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية مليون مصحف للمسلمين في الاتحاد السوفيتي ، ويتولى المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الإشراف على شحن هذه المصاحف على الطائرات السوفيتية من عمان بالأردن وتسليمها للمفتين هناك ، وعمل الترتيبات لتوزيعها على المسلمين والمساجد والمدارس ، والأزهر له بعثات لدى كثير من الأقليات مثل : الفلبين ، فهناك بعثة مكونة من أربعين عالماً .

كما يمد الأزهر بعض المراكز الإسلامية في أوروبا بالعلماء وبالمطبوعات . وعندما تكون المعلومات عن الأقليات وافية فإنه يمكن توجيه وتنسيق جهود المنظمات المشاركة في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، ومن حيث موضوع التعليم الإسلامي والعربي فإنه هام جداً لنشر الثقافة الإسلامية والعربية نظراً لأن القائمين على التعليم في البلاد (الأفروآسيوية) التي استقلت ، قد اتخذوا الصفة العلمانية .

لذلك فإن الأزهر وباقي المنظمات الإسلامية تعمل على الاتصال بالجمعيات الإسلامية التي تقوم على التعليم العربي الإسلامي في هذه البلاد لمعاونتها في إنشاء المدارس وإيفاد المدرسين إليها بل إن الأزهر يعاونهم على إنشاء اتحادات لهذه المدارس في بعض البلاد ، وهناك بعض الحكومات لا سيما في أفريقيا ، اتجهت للتعامل مع الأزهر وطلبت مدرسين ، ونحن نشجع على ذلك ولا نكتفي بإرسال المدرسين بل نرسل أيضاً الكتب المدرسية ونعاون هذه المدارس في وضع المناهج والخطط الدراسية ، ولدينا في نيجيريا معهد أزهرى تحت إشراف الأزهر منذ سنوات طويلة ، وقد وافقت على إنشاء معهد آخر في (كاتو) هذا العام وكل ذلك حتى يتيسر للطالب أن ينهى تعليمه قبل المرحلة الجامعية في وطنه . واعتقد أن المنظمة لو وضعت خطة لتوحيد المناهج الإسلامية والعربية وتركت بقية المواد حسب النظام الداخلى للدول لنجحت في ذلك .

ويمكن تشجيع الحكومات الإسلامية لعقد اتفاقات ثقافية مع الدول الأوروبية لتشجيع إنشاء مدارس إسلامية وعربية ، ونحن نسعى الآن لإنشاء نوع من هذه المدارس في (فرنسا) وكل ما يتحمله الأزهر هو الإمداد بالمعلمين والمساهمة في إيجاد هذه المدارس ، ولدينا تفكير أيضاً مع بعض المقيمين في (ألمانيا) لهذا الاتجاه .

الدكتور الأمين العام :

هذا صحيح وكنت أرغب في الاستفادة من خبراتكم ، ولكن بخصوص منهج الأزهر فهو خاص بالأزهر ، والشئ الذي أريده أن أصل لعدة مناهج نأخذ منها المنهج الأمثل .

فضيلة الإمام الأكبر :

المنهج الأزهرى يمكن تطويره حسب كل بيئة ، وليس حديثى عن المنهج الأزهرى هو أن يفرض ، ولكن يؤخذ منه كأساس يؤهل الطالب لكى يلحق بجامعة الأزهر لأن التعليم فى جامعة الأزهر مرتبط بخطة التعليم فى المعاهد الأزهرية ، وإذا كان لدى السيد الأمين العام تصورات أخرى يمكن للأزهر أن يشارك فى تصورها .

ولكن الأزهر الآن يرسل الكتب الأزهرية ويتحمل نفقات كثيرة فى نقلها وهو يعمل دائماً على تيسير المعرفة الإسلامية .

الأمين العام :

لقد فهمت هذه النقطة جداً وإن شاء الله اتصل بفضيلتكم فى هذا الشأن .

فضيلة الإمام الأكبر :

عظيم .. ونحن على استعداد لتلقى أى أفكار فى هذا الشأن .

الأمين العام :

بخصوص الطلاب الأفارقة الموجودين فى الأزهر وليسوا على منح دراسية . ما الوسيلة لمنحهم منحة دراسية ؟

فضيلة الإمام الأكبر :

الأزهر يعطى المنح لكافة الشعوب الإسلامية غير الناطقين بالعربية وتتولى السفارات المصرية اختيار الطلاب بالاتفاق مع المدارس أو الحكومات .

والطالب حين يصل إلى مصر تقبل أوراقه وتصرف له المنحة نقداً ، وإذا كان له مكان فى مدينة البعوث الإسلامية يخصم قدر من المنحة قيمة السكن فى المدينة ، وهناك طلاب لا يقيمون فى مدينة البعوث وتصرف لهم المنحة كاملة نقداً ، وقد وافقنا لبعض المنظمات الإسلامية على أن تحضر طلاباً للدراسة بالأزهر على نفقتها ، ومن هذه الجهات : « الهيئة الخيرية » فى الكويت ، و « رابطة العالم الإسلامى » ، وقد طلبنا من كافة الجهات التى ترغب فى إحضار طلاب على نفقتها أن تدبر لهم المسكن ونفقات المعيشة ، ولكن لم يتم هذا حتى الآن بصورة مرضية ، وهناك طلاب يحضرون إلى مصر دون أن يكونوا على منح من الأزهر بل على نفقتهم الخاصة ، ونرعى المحتاجين منهم عن طريق التبرعات التى ترد إلى هؤلاء الطلاب من الجهات الخيرية فى مصر وغيرها ، والذى أريد أن يعلمه سيادة الأمين العام أن الأزهر لا يمنع طالب علم وإن كان يحاول أن يستوثق من الجهة التى تنفق عليه حتى يتفرغ الطالب لدراسته - وذلك لأن إمكانات الأزهر لا تستوعب كل الطالبين للدراسة فيه .

هذا وقد انتهى اللقاء بشكر الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة التى قوبل بها .

حضر اللقاء

د/ مجدى الأنور

راجعه وصححه

الشيخ/ عمر البسطويسى على

بالشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر

من صفات إبليس

الإباء.. والاستكبار

تفضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم القيعي

قال الله تعالى : ﴿ وَهَذَا نَحْنُ الْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .
لهذه الآية الكريمة علاقة بشهر الصيام الذي نعم فيه الرحمة ، وتُسلسل الشياطين وفيها بحوث .

١ - ترتبط هذه الآية باستخلاف آدم الذي سألت الملائكة عن حكمة استخلافه ، والتعبير بلفظ « إذ » يُشير إلى قصة تقع بعدها وهي قول الله للملائكة بكيفية هو أعلم بها والمهم أن وصلهم المراد منهم فامتثلوا .

٢ - الفاء من قوله : ﴿ فَسَجَدُوا ﴾ هي لمقارنة الشرط ، إذ الفاء التي تقع في جواب الشرط ، مقارنة مقارنة المعلوم للعلل ، وليست مثل فاء العطف التي هي للترتيب ، والملائكة أجسام نورانية مفتورة على الطاعة ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ وهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ، حيث إنهم جنس آخر غير ما ألفه البشر .

وقد اختلف الناس في إبليس ، أكان من الملائكة أم من الجن ؟ وكيف شمله الأمر ؟ والذي أطمئن إليه ، أن حقيقته هي حقيقة الجن ، خلقه من نار السموم ، وأن صورته صورة الملك ، تكلف في شكله ،

ويطلق السجود على وضع الجبهة على الأرض كما يُطلق على مجرد الميل ، وهو لا يكون إلا لله في شرعنا ، وإن كان القرآن قد نقله إلينا بغير صورة العبادة مثل قوله عن أبوي يوسف : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ ، وظاهر هذا التعبير أن السجود لآدم وهو لا يصح إلا لله ، وأجاب المفسرون بأن آدم كان قبله ، والذي ينقدح في ذهني أن السجود عبادة لا يجوز لغير الله ، أما توجه المأمورين لآدم فلما أودع الله في كيانه من سر إلهي كما قال : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ، والضمير يعود على أقرب مذكور ،

وتظاهر بغير حقيقته ، [والمتشبع بما لم يعط ، كلايس ثوبى نود] ، وله أمر خاص به ذكره في موضع آخر في قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ .

٣ - لقد ذكر القرآن هنا صفتين لإبليس هما : الإباء ، والاستكبار . وكان سائلا سأل : لِمَ لَمْ يَسْجُدْ ؟ ، ألم يعلم بالأمر ؟ فأجاب : أنه عَلِمَ وامتنع عمداً ، وكان الحامل له على ذلك هو الغرور والاستكبار ، ثم كانت النتيجة ، أن كان من الكافرين وإسناد تلك الرذائل إليه وإلى سوء اختياره دليل على أن الله لم يجبره على المعصية ، بل هو الذى اختارها ، وكان في علم الله من الكافرين ، فصح أنه كان كافراً في علم الله ، وصح كذلك أن صار كافراً بجسوده لا بمعصيته ، فلو عصى وتاب لتاب الله عليه ، لكنه جحد الحكمة الإلهية ، وقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ولو تفتن لقياسه الفاسد لعلم ، ألا فضل له حيث لم يختار العنصر الذى خلق منه ، كما أن آدم لم يكن منه اختيار لعنصره ، بل المختار والخالق هو الله ، وهذا من ضلال إبليس ، والتعبير بـ « من » يدل على أن إبليس أحد الذين كفروا بالله ، يستوى في ذلك أن يكون أولهم أو آخرهم .

٤ - والشيطان في عقيدة المسلم ، شَرٌّ لا سلطان له إلا على من أطاعه ، كما قال : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ، وهو إن نظرنا إلى التغلب عليه فهو نعمة ، لولا وجوده والتغلب عليه ما كان للأخيار فضل ، وقد حذرنا القرآن من وساوسه وأمرنا أن نلتجئ إلى الله باتباع أوامره وتنفيذها ، لا بالموقف السلبي ، فقد قال : ﴿ وَإِنَّمَا يَنزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ ، وسواء كانت الفكرة عنه رمزية لكل شر أم كانت مُجَسِّمة

تجسيماً حقيقياً ، فإنه يكفينا أن يقول الله عنه : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ ، وقد صرف القرآن نظرنا في أكثر من موضع إلى موقف الشيطان من الإنسان ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وقال : ﴿ فَلَا تَلْمُزُوهُ وَلَوْ مَوَّاهُ أَنْفُسُكُمْ ﴾ وواجبنا أن نحارب نوازع الشر في أنفسنا ، وفي غيرنا ، وشيطان الإنس كشيطان الجن ، ولا فرق في وجوب الاحتياط من خطورتها .

والإسلام قوة في الرأس ، لأنه يفرض على العقل توحيد الله بالحجة ، وقوة في اليد ، سنداً للحق بالرحمة والحكمة والعدل ، قوة مزدوجة ، فيها قوتان ، قوة تهاجم البغى والعدوان في الناس ، وقوة تُدافع الأثرة والطغيان في النفس ، ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولا جرم أن كان تاريخ الشيطان تاريخاً للاخلاق الحية في وجدان آدم وبنيه ، فعليهم أن يُميزوا أولاً بين الخير والشر ، وثانياً : أن يأخذوا النافع ويتروكوا الضار ، وليست الملائكة ولا الجن في صورتها الحية مخلوقات نامية في معرفتها ، عامة ما تعلمه بعد جهله متقدمة من الطفولة إلى الرشد مثل الإنسان له أطوار يمر بها في خلقته ، جنينا فطفلا حتى ينتهي عمره ، وليست القداسة أن تكون نورا وأنت نور ، وليس الفخار أن تكون نارا وأنت نار ، وإنما القداسة أن تكون كذلك وأنت تراب .

إن هذا النوع الإنسانى تلقى وجوده من خالقه ، حياة تجيش في ضمائره ، وفيما حوله



من صفات إبليس

بالحقائق الحية كأننا ما كانت أصدائها في عالم الحروف والرموز والإشارات والطلاسم .

والشيوخ بين الخير والشر مركز في بديهية الإنسان الأولى ، ووحدة السليقة الدينية في الإنسان أقرب إليه من وحدة القريحة والخيال الذي يجمع اشتاتاً متنافرة ومتى أتيح للإنسان مقياس يقيس به الأرواح والأشباح ، ويقيس به أعمالها وحقوقها ، فهو إذن أهل للمشيشة والتبعية ، وتمييز الخبيث من الطيب ، وكل ما عُرف من صفات عن الشيطان كالكبرياء والحسد ، كان بعد المعرفة بصفات الله من انفراد بالصفات الكاملة ، وتتصل فكرة الشيطان بالضمير من صلاح وفساد ، وبالدن من أسرار ومغيبات .

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

لما لم يسجد إبليس كما أمره الله ، استكباراً على آدم ، وكفراً بالأمر ، لعنه الله وطرده من رحمته ، واسكن آدم الجنة ، وكأنه يُعنف إبليس ويقول له : ليس تكريم آدم موقوفاً على سجودك له ، فقد سجد له من هم أعظم منك خلقة ، واسكنه الجنة ، وستسكن أنت النار ، وهذا من عطف قصة على قصة ، ومناداة الله له باسمه تنبيهاً له ، والنون نون العظمة ، إشارة إلى الذات المقدسة التي سمت على الذات ، وإن شاركتها تلك الذات في التسمية ، وانفردت الذات المقدسة بالعظمة . وقوله : ﴿ اسْكُنْ ﴾ ، الأمر هنا للإباحة المستتعبة للتكليف ، فلم يكن هنا

تكليف ، وأثر الأمر على الخير ، ولم يقل : أسكنك الجنة ، لبيان أن السكناً مؤقتة ، ولو قال بصيغة الخبر لافاد أن مقرك الذي لا تبرحه هو الجنة ، مع أنه خلق ليكون خليفة في الأرض يعمرها ، وليس لأن يسكن الجنة ويستريح ، تقول لصاحبك : أسكنك المكان فلا تبرحه ،

وتقول : اسكن المكان مؤقتاً إلى أن يتحدد مصيرك ، وقوله : ﴿ أَنْتَ ﴾ تأكيد للضمير المستكن في الفعل : اسكن ، وزوجه هي حواء ، وفي ذلك إشارة إلى أن الزواج في نظر الإسلام سكن نفسى ومودة وألفة في مكان ليست فيه منفصات وقد مرت الإنسانية بنظرات إلى الزواج ، أهو تلبية لصيحات الجسد ؟ ، أم هو علاقة عدمها خير من وجودها ؟ ، أم هو إشباع وتله بالفريضة ؟ ، وجاء الإسلام وقرر أنه نعمة امتن الله بها على عباده لحفظ النوع ، وقال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ .

أما الجنة التي أسكنها الله آدم ، فللمفسرين أقوال عديدة تدور حول مكانها في الأرض أم في السماء ؟ ، دار الثواب أم حديقة في الأرض ؟ ، والآية محتمة ، والذي اختاره هو أن جنة آدم كانت موضعاً لاختباره وابتلائه ، حيث أذن له الله ولنزوحته أن يأكل أكلًا لذيقاً ممتعاً واسعاً من أى مكان ، إلا مكاناً واحداً نهى عن الاقتراب منه وقال : ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ، فالضمير عائد إلى الجنة ، و« رغداً » صفة لموصوف تقديره أكلاً رغداً ، إذ الرغد لا يؤكل ، و« حيث » اسم للمكان ، وترك لهما حرية الاختيار ، وقال : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ولا ريب أن النهي في القرآن يتردد بين التحريم كما قال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، والكرامة كما ورد : ﴿ لَا تَرْفَعُوا

أبصاركم إلى الساء وأنتم تصلون) ، وللاحتقار كما قال : ﴿ لَا تَدْنَنَّ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَّعَنَا بِهِ ﴾ ، وللإرشاد كما قال : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴾ والمختار أنه هنا للكرامة ، ومن خالفه يُعد تاركاً للآلئ .

والنهي عن الاقتراب لا يستلزم النهي عن الأكل ، فقد لا تقترب من مكان ويحمل الأكل منه إليك وأنت عنه بعيد ، وإنما جاء النهي عن الأكل بقرينة أخرى ، فقد أذن لهما بالأكل ، ثم حذرهما الاقتراب من شجرة يؤكل منها ، فدل بطريق المقابلة على النهي عن الأكل تنزيهاً لا تحريماً ، وترتيب الجزاء عليه من باب : حسنات الأبرار ، سيئات المقربين ، وقد اختلف الناس ، اتعد المخالفة كبيرة أم صغيرة ، أم لا تُعد ذنباً وإن وصف مرتكبها بالظلم كما قال على لسانهما : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ؟ ، والذي أراه أن الاشتغال بما لا تبعه عليه لا فائدة منه ، وقد قال : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ . والالف واللام في الشجرة للعهد الحضورى ، حيث وقع بعد اسم الإشارة ، وماهية الشجرة لا تعنيا ، والاشتغال بتحديد ما ضرب من التخمين ، والمهم أنه مهما عظمت النعم على الإنسان ، يجب أن يتنبه لما يكمن فيها من الابتلاء ، فالاستدراج : كُمن المحنة في عين المنة من غير خوف الفتنة ، وعلى أى حال فقد شاء الله لهما أن ينزلا من العيش بالفريضة إلى الشقاء بالعقل ، والشقاء به أولى من السعادة الغريزة ، ليرقى الإنسان على أصناف الحيوان .

وقوله : ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، أى لأنفسهما ، وما ظلما الغير بأكلهما ، فالعدالة لا يسأل أحد عن ذنب غيره ، ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ، والظلم من الألفاظ المتواطئة التى تتحد أفرادها

في التسمية وتختلف درجاتهم ، فليس الظالم لنفسه ، كالظالم لغيره ، وليس الظالم ظلماً يسيراً ، كالظالم كثيراً لمن لا يحصون ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وفى الوعى الدينى عوامل ذات بال لا تُحسب من الفرائض والشعائر ، ولكنها من الخواطر التى تخامر النفس ، وتعمل عملها فى تقويم الأخلاق المصطبغة بصيغة الإيمان ، وقد قيل إن الحية هى التى أغوت آدم جرياً على سنن الأقدمين فى التوحيد بين الضرر الحسى والخطيئة الأخلاقية ، والسلوى يُزجى بها الفراغ ، ولا تمضى مع الجد خطوة ، إلا عادت إلى اللعب خطوات .

وبعد ... فإن الحديث عن العلاقة بين الشيطان والفساد متفق عليه بين الوثنيين عُباد الشياطين وبين المؤمنين الذين يلعنون الشيطان وكل فساد ، والحق أنه لا خوارق على التحقيق فى طاقة الشيطان ، ولا تعقل الخوارق إلا من عمل الله الذى وضع للعالم نظامه وأجراه عليه ، وكل ما يصنعه الشيطان مما يلتبس على الناس بالمعجزات ، إنما هو خداع لحس الإنسان حتى يرى الأشياء على غير صورتها ، وقد قيل : الشيطان سخرية فاضحكوا منه ولا تهابوه ، وهو فى الإسلام عامل فضولى مردول يخنس ويروغ ، ويخذل فريسته بالنية الخفية ، والعمل المكشوف .

والفرق بين آدم قبل الأكل وبعده . هو الفرق

بين حياة فيها دعة وحياة فيها تكليف ..



التابعون تلازمة الصحابة

عكرمة بن زكريا رضي الله عنه

أخباره في الحديث وكلامه في الوعظ

٤

للشيخ أحمد حسن جابر

لابن عباس - رضي الله عنهما - في مسند الإمام أحمد - رضي الله عنه - عشر وسبعمئة
والف حديث بدأت بالحديث رقم ١٨٣٨ وانتهت بالحديث رقم ٣٥٤٧ ، حسب ماحققه الشيخ
أحمد شلكر - رحمه الله عليه - لعكرمة بن عبدالله من مسند عبدالله بن عباس - رضي الله
عنهما - خمس وأربعون وثلاثمئة حديث تقريباً . فذكر منها من المسند :
الحديث رقم ٢٠٨٨ : من طريق وكيع عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما
نزل تحريم الخمر قالوا : يا رسول الله كيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها ؟
فنزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ « الآية
٩٣ / المائة » .

« قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - ودرعه
مرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعاً من
شعير أخذها رزقاً لعياله » .

إسناده صحيح ومعناه مطول من طريق آخر
(طريق عفان وأبى سعيد) عن عكرمة عن ابن
عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله
عليه وسلم - التفت إلى أحد فقال : والذي نفس
محمد بيده ، مايسرنى أن أحداً يُحوّل لآل محمد
ذهباً أنفق في سبيل الله ، أموت يوم أموت أده
منه دينارين إلا دينارين أدهما لدين إن كان ،
فمات وما ترك ديناراً ولا درهماً ، ولا عبداً
ولا وليدة ، وترك درعه مرهونة عند يهودى على

إسناده صحيح ، ورواه الترمذى ٩٨/٤ من
طريق إسرائيل عن سماك ، وقال حديث حسن
صحيح ، ونسبه السيوطى في الدر المنثور
٢٢٠/٢ للفرغانى ، وعبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه
والحاكم وصححه البيهقى في شعب الإيمان ،
وينظر تفسير ابن كثير ٢/٢٢٣ ، ومن الحديث
نأخذ أن التوبة النصوح تجب ما قبلها من
الذنوب كما أن الإسلام يجب ما قبله من
الذنوب . رحمة من الله وفضلاً .

الحديث رقم ٢١٠٩ : من طريق يزيد عن
عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : قال :

ثلاثين صاعاً من شعير .

ومعنى الحديث الاول ثابت معناه في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة - رضى الله عنهما - انظر تاريخ ابن كثير ح ٥ / ٢٨٣ / ٢٨٤ ، وذكر في المنتقى ٢٩٧٤ حديث عائشة وللنسائي وابن ماجه مثله عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وفي مجمع الزوائد ١٠ / ٢٣٩ / ٣٢٦ ، وفي المسند من طريق عبد الصمد عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهم - مثله رقم ٢٧٤٣ ، وأخرج مثله ابن حبان في صحيحه من طريق الفضل بن الحباب عن إبراهيم الأسود عن عائشة - رضى الله عنهما - قالت : توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير ، ومن طريق الحسن بن سفيان عن قتادة عن أنس قال : رهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - درعاً له عند يهودى على طعام بدينار فما وجد ما يفتكها به حتى مات ، ومن طريق عمر بن محمد الهمداني عن الأسود عن عائشة بلفظ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اشترى من يهودى طعاماً إلى سنة ورهنه درعاً له من حديد .

وأخرج مثله البخارى في كتاب البيوع باب شراء النبى - صلى الله عليه وسلم - بالنسيئة وساق حديثين الاول من طريق معلى بن أسد عن الأسود عن عائشة - رضى الله عنهما - والثانى من طريق مسلم بن إبراهيم مع تحويل السند إلى طريق محمد بن عبدالله بن حوشب عن قتادة عن أنس بالفاظ مختلفة كما رواه البخارى في كتاب في الرهن في الحضر وفي باب من رهن درعه بالفاظ قريبة من هذه الأحاديث . وفقه هذه الأحاديث يثير عدة أسئلة - تتعلق برهن النبى - صلى الله عليه وسلم - درعه عند يهودى في طعام لأهله - تكاد الإجابة عليها أن تكون عجيبة ومحيرة لعلاقتنا الاقتصادية والسياسية ، والاجتماعية ، والعسكرية ، في زماننا باليهود خاصة وغيرهم

ممن لا يدينون بالإسلام الحنيف عامة . وأظن - والله أعلم - أن أحاديث رهن الدرع عند يهودى في طعام - تنبئ عن غيب لعل المسلمين الآن يوفقون إلى كشفه ليأمنوا عثرات هذه العلاقات مع غيرهم فضلاً من الله تعالى ورحمة بهم .

الحديث رقم ٢٣٠٩ : من طريق قتيبة بن سعيد عن داود - يعنى بن أبى هند - عن عكرمة عن ابن عباس - رضى الله عنهم - قال : قالت قريش لليهود : اعطونا شيئاً نسال عنه هذا الرجل .

فقالوا : سلوه عن الروح : فسألوه ؟ فنزلت : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قالوا : أوتينا علماً كثيراً . أوتينا التوراة ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيراً كثيراً ، قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ ﴾ « الآية الاولى من الإسراء / ٨٥ والثانية الكهف من الآية ١٠٩ » .

والحديث إسناده صحيح رواه الترمذى : ١٣٧ / ١٣٨ ، عن قتيبة وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . ونقل شارحه عن الحافظ أنه قال في الفتح : رجاله رجال مسلم - ونقله ابن كثير في التفسير ٥ / ٢٢٧ ، عن هذا الموضع وذكر السيوطى في الدر المنثور : ٤ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، ونسبه أيضاً للنسائي وابن المنذر وابن حبان ، وأبى الشيخ في العظمة - والحاكم وصححه وابن مردويه ، وأبى نعيم ، والبيهقى كلاهما في دلائل النبوة . ومن كلام عكرمة : طرائقه ، ووعظه من الحلية :

→ التابعون تلامذة الصحابة

أبو نعيم من طريق محمد بن أحمد بن الحسن عن مغيرة عن عكرمة قال : كانت القضية ثلاثة - يعني في بنى إسرائيل - كلما مات واحد جعل الآخر مكانه - ففوضوا ما شاء الله أن يقضوا فبعث الله ملكاً على فرس فمر على رجل يسقى بكرة معها عجل فدعا العجل فتبع العجل الفرس فتبعه صاحب العجل فقال : يا عبدالله عجلي؟! وقال الملك : عجلي وهو ابن فرسى ، فخاصمه حتى أعياه .

فقال : القاضي بينى وبينك . قال : قد رضيت . قال : فارتفعا إلى أحد القضية قال : فتكلم صاحب العجل فقال : إنه مربى على فرسه فدعا عجلي فتبعه فأبى أن يرده - ومع الملك ثلاث درات لم ير الناس مثلاً ، فأعطى القاضي درة فقال : اقض لى ! فقال : كيف يسوغ هذا لى ؟ قال : تخرج الفرس ، والبكرة : فإن تبع العجل الفرس عذرت . ففعل ذلك ، ثم أتى الآخر ففعل مثل ذلك ، ثم أتى الثالث فقصا قصتهما وناولوه الدرة فلم يأخذها .

وقال : لا اقضى بينكما اليوم . فإنى حائض !! فقال الملك : سبحان الله !! هل يحيض الرجل ؟

فقال : سبحان الله !! وهل تنتج الفرس عجلاً؟! فقضى لصاحب البكرة .

أبو نعيم من طريق الحسين عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال لقمان لابنه : قد ذقت المرارة فليس شيء أمر من الفقر ، وحملت الحمل الثقيل فليس شيء أثقل من جار السوء ، ولو أن الكلام

من فضة لكان الصمت من ذهب .

أبو نعيم من طريق الحسين بن محمد عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال : قال الله تعالى ليوسف : يا يوسف بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك مع الذاكرين .

أبو نعيم من طريق محمد بن حيان عن هارون النحوى عن سعيد عن عكرمة قال : من قرأ (يس والقرآن الحكيم) لم يزل ذلك اليوم في سرور حتى يمسي .

أبو نعيم من طريق عبدالله بن محمد عن عكرمة قال : ما من عبد يقربه الله يوم القيامة للحساب إلا قام من عند الله بعفوه .

أبو نعيم من طريق عبدالله بن محمد عن عكرمة قال : لكل شيء أساس ، وأساس الإسلام الخلق الحسن .

أبو نعيم من طريق أبو محمد بن حيان عن عكرمة قال : إن الشيطان ليزين للعبد الذنب حتى يكسبه فإذا كسبه تبرأ منه ، ولا يزال العبد يبيكى منه ويتضرع إلى ربه ويستكين حتى يغفر له ذلك الذنب وما قبله ، فيندم الشيطان على ذلك الذنب حين أكسبه إياه فغفر له الذنب وما قبله .

رحلات عكرمة : من معجم الأدباء لياقوت الحموى ..

ذكر الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن البيع في تاريخ نيسابور وقال بإسناده : كان جوالاً وقاداً على الملوك أتى خراسان فنزل بمرور زماناً ، وأتى اليمن وورد خراسان مع يزيد بن المهلب وقال : حدث عكرمة بالحرمين ، ومصر ، واليمن ، والشام ، والعراق ، وخراسان ، والمغرب .

وتوفى هو وكثير عزة في يوم واحد فقال الناس مات أفقه وأشعر الناس . ومات عكرمة وله ثمانون سنة بالاتفاق ولكنهم اختلفوا في تاريخ وفاته قبل سنة أربع ومائة ، قال ذلك الداودي وقال يحيى بن معين والمديني وابن قتيبة سنة خمس ومائة وقال الذهبي سنة ست ومائة ومثله صاحب النجوم الزاهرة ، وقال : أبو نعيم وأبو بكر بن أبي شيبة وجماعة الذهبي في التاريخ سنة سبع ومائة .

هذا ونسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل والخلل والعلل في القول والعمل إنه سميع مجيب .. وإلى حديث آخر عن كبار التابعين من مدرسة عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - ونفعنا بهم والله ولى التوفيق .

المراجع

- ١ - المعارف لابن قتيبة ص ٤٥٥ ومابعدھا .
- ٢ - الحلية لأبى نعیم ح ٣ ص ٣٤٧/٣٢٦ .
- ٣ - صفة الصفوة لابن الجوزى ح ٥٨/٢ ومابعدھا .

- ٤ - الذهبي : الكاشف ح ٢ ص ٢٧٦ .
- ٥ - دول الإسلام ص ٧٥ وفیات ١٠٧ .
- ٦ - سير أعلام النبلاء ح ٣ / ٣٣١ .
- ٧ - خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٢٩ .
- ٨ - العبر ح ١ / ١٣١ .
- ٩ - البداية والنهاية لابن كثير ح ٩ / ٢٤٤ .
- ١٠ - ابن حجر : مقدمة فتح الباری ح ٣ ص ١٧٩ .
- ١١ - تهذيب التهذيب ح ٧ ص ٢٦٣ .
- ١٢ - ياقوت الحموى : معجم الأدباء ح ١٢ / ١٨١ / ١٩٠ .
- ١٣ - النجوم الزاهرة ح ١ / ٢٦٢ .
- ١٤ - مفتاح السعادة ح ٢ من ص ١٩ .
- ١٥ - هدية العارفين ح ١ / ٦٦٦ .
- ١٦ - طبقات المفسرين للداودي ح ١ ص ٣٨٠ ترجمة ٣٣١ .



الصوم

في القرآن الكريم

للأستاذ : أحمد عزت البرادعى

واصطام ، أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير والصوم : الصمت وركود الريح . وفي « لسان العرب » لابن منظور الصوم في اللغة : الإمساك عن الشيء والترك له ، وقيل للصائم صائم لإمساكه عن الطعام ، وقيل للفرس لإمساكه عن العلف مع قيامه .

قال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام ، أو كلام ، أو سير فهو صائم . فهذه النصوص اللغوية تبين أن الصوم من الناحية اللغوية يدل على الإمساك ، أو التوقف عن فعل شيء ما ، أو ترك التنقل من حال إلى حال .

ومعنى الصوم شرعاً وثيق الصلة بمعناه من الناحية اللغوية ، إذ هو الإمساك عن المفطرات ، مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات ، وعدم الوقوع في المحرمات ، لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه من أجله) (٢) .

فالصيام شرعاً إمساك عن المفطرات من طعام وغيره بشرط أن تصحبه نية ليكون عبادة وطاعة ،

تذكر المعاجم اللغوية لمادة (صوم) معاني متعددة ، غير أنها كلها تدور في فلك الإمساك عن الشيء والترك له .

ففي معجم « مقاييس اللغة » لابن فارس (الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان ، من ذلك صوم الصائم ، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منعه ، ويكون الإمساك عن الكلام صوماً ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَزْرَتْ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً ﴾ (١) إنه الإمساك عن الكلام . وأما الركود فيقال : للقائم صائم ، وقال النابغة :

خيل صيام وخيل غير صائمة

تحت العجاج وخيل تغلك للجماء

والصوم ركود الريح ، والصوم استواء الشمس عند انتصاف النهار ، كأنها ركبت عند تدويمها ، أي (دورانها) .

وفي « أساس البلاغة » للزمخشري صام ، صمت ، صامت ، الريح ركبت . وفي « القاموس » للفيروز بادى صام صوما وصياما

(٢) رواه البخاري .

(١) من الآية ٢٦ من سورة مريم .

مع مراعاة آدابه ، ليؤدى الصوم رسالته على اكمل وجه ، واكرم غاية .

في القرآن خمس عشرة مرة :

فإذا تركنا معاجم اللغة الأمهات إلى القرآن الكريم كتاب العربية الخالد وبيانها المعجز ، ألفينا أن مادة : الصوم قد ورد ذكرها فيه خمس عشرة مرة ، سبع في سورة « البقرة » ، ومرتان في « المائدة » ، و « الأحزاب » وفي كل من « النساء » ، و « مريم » و « المجادلة » جاءت مادة الصوم مرة واحدة .

وسأحاول هنا عرض هذه المادة ، والحديث عنها حديثاً لا يهتم بالجزئيات والتفريعات واختلافات المفسرين والفقهاء ، ولكن يهتم بالمعنى الكل والفكرة العامة مع ملاحظة ترتيبها في المصحف .

أما سورة « البقرة » فقد وردت فيها مادة الصوم : سبع مرات ثلاث منها في ثلاث آيات متتاليات ، وأربع في آيتين غير متتاليتين .

والآيات الثلاث هي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَ تَكْفُرُونَ . أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ (٣) الآية .

والآية الأولى من هذه الآيات تتحدث عن فريضة الصيام ، فالله تبارك وتعالى قد كتب علينا الصيام كما كتبه على الذين من قبلنا ، لأن قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ۖ ﴾ معناه فرض عليكم مثل قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ۖ ﴾ (٤) وقوله :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ۖ ﴾ (٥) ..
والقرآن الكريم في حديثه عن الصيام - كما يبدو من هذه الآيات - يسير على طريقته من الترغيب والتحبیب ، فالصيام فريضة خالدة على المؤمنين بالله في كل دين ، تحقيقاً لوصول قلوبهم بالله واستشعارها خشيتها ومراقبتها وتقواه ، وقد فرض علينا كما فرض على غيرنا ، وفي هذا تحبيب للنفوس للإقبال على الحفاظ على هذه الفريضة وأدائها كاملة .

سماحة الإسلام ويسره

ثم قررت الآية الثانية أن الصوم أيام معدودات فليس فريضة العمر ، وتكليف الدهر ، ومع هذا فقد أعفى من أدائه المرضى حتى يصحوا ، والمسافرين حتى يقيموا ، تخفيفاً وتيسيراً ، والذين يمكنهم أن يصوموا ولكن ينالهم بسببه جهد ومشقة بالغة مثل بعض المرضى المزمنين والشيوخ الهرمين ، لهم أن يفطروا ، وأن يطعموا كل يوم مسكيناً فدية عن أنفسهم ، ومن أراد أن يغالب المشقة مادام ذلك في طوقه دون ضرر ولا عاقبة سيئة كإحداث مرض بسبب الجهد أو زيادة ضعف يؤدي إلى الاستعداد للمرض ، كمن أراد أن يغالب المشقة دون حدوث هذه المضاعفات فمن الخير له أن يصوم : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ (٦) يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ .

أما الآية الثالثة فقد حددت وقت الصيام وزمانه فهو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ، فهو شهر له منزلة خاصة وفضل كبير ، فيه نزل القرآن الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ورسم لهم سبيل الرشاد والفلاح في العاجلة والاجلة فهو شهر خليق بأن

(٥) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة .

(٦) من الآية : ١٨٤ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٨٣ - الآية ١٨٥ - من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢١٦ من سورة البقرة .

الصوم في القرآن الكريم

يتقرب فيه إلى الله بالعبادة وذلك عن طريق صيامه وقيامه ، والله الرحيم الرحمن لا يريد بعباده العسر ولكن يريد بهم اليسر ، ولذلك رخص للمريض والمسافر أن يفطروا ثم يصوم بعد ذلك ، لأن الغرض من الصيام ليس العسر والمشقة ولكن التقوى والطاعة والعمل الصالح . والصوم على هذا نعمة تستحق الشكر والاعتراف بالنعمة : ﴿ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاهُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٧) .

والآية التي ذكر فيها الصوم مرتين أولاً هي : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ (٨) .

تشير هذه الآية إلى أن الصائم بعد إفطاره كان إذا نام ، ثم صبحا قبل الفجر فإن المباشرة للنساء والطعام والشراب لا تحل له ، وكان هذا يشق على بعضهم فيخالفونه فخفف الله عن عباده : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ فاباح لهم كل ما يبيحه الفطر طوال الوقت من المغرب إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . روى « البخاري » عن البراء قال كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار ، فنام قبل أن يفطر ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وأن قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً - وفي

رواية كان يعمل بالنخيل بالنهار وكان صائماً - فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعندك طعام ؟ قالت : لا . ولكن انطلق فاطلب لك وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه ، فجاءت امرأته ، فلما رآته ، قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت هذه الآية : ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا فرحاً شديداً فنزلت : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا ﴾ .. إلخ .. (تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٩٤) .

وأما الآية الثانية التي جاءت في سورة « البقرة » وذكر فيها الصوم مرتين فهي : ﴿ وَأَتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِيتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٩) .

تتحدث الآية عن الإحصار في الحج ، وهو أن يعرض للمحرم ما يحول بينه وبين إتمام الحج أو العمرة من مرض أو عدو أو سجن مثلاً . فإذا أحصر المحرم عن ركن من أركان الحج ، فإن غلب على ظنه زوال الحصر في مدة يمكنه بعدها إدراك الحج ، أو يتيقن المعتمر قرب زوال المانع في ثلاثة أيام لم يتحلل من إحرامه حتى يتم حجه أو عمرته ، وإن لم يغلب ذلك على ظنه فلو أن يتحلل بذبح ما استيسر من الهدى ، وأقله شاة تجزىء في الأضحية فإن كان الإحصار في

(٩) سورة البقرة ١٩٦ .

(٧) من الآية : ١٨٥ من سورة البقرة .

(٨) سورة البقرة ١٨٧ .

موضوع هذه الآية القتل الخطأ وأثاره وهي تشير في مستهلها إلى أن القتل العمد محرم لأنه كبيرة لا ترتكب مع إيمان ، فما كان للمؤمن أن يقتل مؤمناً عمداً .

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾ (١١)

أما إذا وقع القتل الخطأ فلما أن يكون القتل مؤمناً من قوم مؤمنين فيجب عندئذ تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، وإما أن يكون مؤمناً ولكن أهله كفار بينهم وبين المسلمين عداوة ، ففي هذه الحالة لادية لأنه لا يجوز أن يدفع المسلمين مالهم إلى عدوهم ليحاربهم به ، ولكن يجب تحرير رقبة مؤمنة ، تعويضاً للحياة وللمؤمنين عن ذلك القتل ، فإذا كان هذا من قوم معاهدين أو ذميين معصومي الدم ، بينهم وبين المسلمين ميثاق وعهد ، فيجب تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله ، ولا يذكر النص إن كان هو مؤمناً أو كافراً أو ذمياً مما يشعر بأن الميثاق يسوى بين الجميع في الدية والغدية ، وهذا موقف تشريعي لا نظير له في التشريعات الوضعية ، عدالة مع الجميع ، ومراعاة لحقوق المعاهدين والمستأمنين ومساواتهم بغيرهم من المسلمين ..

فإذا عجز القاتل عن تحرير رقبة بأن لم يجدها ، أو يجد ثمنها ، وكذلك إذا عجز عن دية يدفعها ، فعليه صيام شهرين متتابعين ، شهرين يراقب فيهما ربه ، ويظهر نفسه بحبسها عن شهواتها لتصفو ، وتتخلص مما بها من أدران الإثم ، ليلقى المؤمن ربه طاهراً خالياً من الذنوب والاوزار .

الحرم وجب الذبح فيه وإن كان في الحل فالاحسن أن يرسل الهدى إلى الحرم ليذبح فيه إن أمكن ذلك ، وعليه ألا يحل من إحرامه حتى يبلغ الهدى محله ، ويذبح فيه ، فإن لم يمكنه ذلك ذبح حيث أحصر ولو في غير الحرم ، ومن عجز عن الشاة أخرج بقيمتها طعاماً يجزئ في الفطرة ، وفرقه على مساكين المحل الذي أحصر فيه ، فإن عجز صام عن كل مد يوماً ، ولا تسقط الفريضة بذلك عن المحصر ولكن عليه القضاء .

هذا ما يتعلق بشرط الآية الأولى ، أما الشرط الثاني ﴿ فَإِذَا أُمِيتُمْ ﴾ . إلخ فمعناه أن يحرم الرجل - من غير مكة - بعمرة في أشهر الحج حتى إذا أدامها أقام غير محرم بمكة إلى أن أنشأ الحج منها في عامه ذلك قبل رجوعه إلى بلده ، أو قبل خروجه إلى ميقات أهل ناحيته ، فإذا فعل ذلك كان متمتعاً ، ذلك وعليه ما أوجب الله على المتمتع ، وذلك ما تيسر من الهدى بذبحه ويعطيه للمساكين بمعنى أو بمكة فإن لم يجد صام ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع إلى بلده ، وليس له صيام يوم النحر بإجماع المسلمين ، واختلف في صيام أيام التشريق - (تفسير القرطبي ج ٢ ص ٣٦٨) .

صيام الكفارة

وفي سورة « النساء » يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (١٠)

(١١) النساء ٩٣ .

(١٠) الآية ٩٢ .

→ الصوم في القرآن الكريم

وفي سورة « المائدة » وردت مادة الصوم في آيتين :-

الاولى - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَمْ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْ تَحْرِيْرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢).

الثانية - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا بِأَلْفِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (١٣).

تتحدث الآية الأولى عن عدم المؤاخذه في لغو اليمين ، وعن الحنث في اليمين المراد وكفارته ، واللغو في اليمين هو قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى والله ، وقيل : اليمين في الغضب ، وقيل : في النسيان ، وقيل : هو الحلف على ترك المأكول والمشرب والملبس ونحو ذلك لقوله تعالى : ﴿لَا تَحْرَمُوا ظَهَائِمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (١٤).

قال الراغب : اللغو من الكلام ما لا يعتد به ، وهو الذي يورد لا عن رؤية وفكر ، فيجرى مجرى اللغو وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ، إلى أن قال : ومن اللغو في الايمان أى ما لا عقد عليه وهو ما يجرى وصلا للكلام بضرب من العادة .

والقرآن الكريم عندما يبين أن لغو اليمين لأشياء فيه فإنه يؤاخذ المسلم على حنثه في يمينه المقصود ، ففرض عليه نظير حنثه كفارة إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يأكل الناس أو كسوتهم فإذا لم يستطع ذلك فعليه صيام ثلاثة أيام ، وهى أدنى ما يكفر به عن يمينه فإن عجز عنها لمرض نوى الصيام عند القدرة فإن لم يقدر استغفر ربه لعله يقبله ويعفو عنه . والآية بعد هذا تدعو إلى حفظ الايمان فلا تبذل في كل مجال ولا تقال إلا لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، وقوله : ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ إيماء إلى التقليل من الايمان الصادقة فضلا عن الكاذبة وصدق الله العظيم : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ .

أما الآية الثانية فتتحدث عن الصيد في الحرم ، فقد جعل الله مكة حرما ، وجعل بيته فيها مثابة للناس وأمنا ، فالمحرم لا يجوز أن يقتل صيدا فيها وهو الحيوان الوحشى غير الضار ، وكما لا يجوز قتله لايجوز صيده أو تنفيره ، فمن قتل صيدا - وهو محرم - فكفارته أن يذبح بهيمة من الانعام من مستوى الصيد الذى قتله ، فالغزاة مثلا تجزئ فيها نعجة ، وهكذا على أن يتولى الحكم في هذا رجلا عدلان من المسلمين ، فإذا لم يكن هناك من الانعام مثل الصيد

(١٢) سورة المائدة ٨٩

(١٣) سورة المائدة ٩٥

(١٤) سورة المائدة ٨٧

فالصوم في هذه الآية يقصد به : إمساك عن القول ويؤكد آخر الآية : ﴿ فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ .

وفي سورة « الاحزاب » يقول الله تبارك وتعالى :-

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٦) .

هذه الآية تتحدث عن صفات وأخلاق الذين رضى الله عنهم وغفر لهم ، وتجاوز عن زلاتهم واعد لهم ثوابا عظيما واجرا جزيلا ، وقد جاء الصوم فيها من صفات ومميزات هؤلاء الاطهار الابرار من الرجال والنساء .

والآية الاخيرة التي جاءت في سورة « المجادلة » هي :-

﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ مِنَ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسَّ ذَلِكُمْ ثَوْعَطُونَ بِهِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسَّ ﴾ (١٧) .

البقية ص ٩١٤

المقتول ، فالحكمان يقومان بمال يشتري به ذبيحة تذبح عند الكعبة ﴿ هَذَا بِأَلْفِ كَعْبَةٍ ﴾ وينال لحومها الفقراء ، هذا أو كفارة طعام مساكين بما يعادل ثمن الهدى المقدر ، أو صيام أيام بعدد المساكين الذين كان ينالهم الإطعام ..

وقد شدد الإسلام في هذه العقوبة ، ليظل الحرم امانا ليس فيه ما يعكر الصفو أو يكرس الخطر حتى ولو كان تنفير حيوان وحشى وليس ادل على شدة العقوبة من قوله تعالى - ﴿ لَيَذْوُقْ وَيَبَالَ أَمْرُهُ عَمَّا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (تفسير الإمام محمد عبده ج ٧) .

وفي سورة « مريم » جاءت مادة الصوم في قوله تعالى : ﴿ فَكُلْ وَاشْرَبْ وَفَرِّغْ عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (١٥) .

والآية تشير إلى طرف من قصة مريم ، وعيسى عليهما السلام ، فعندما فاجأ المخاض مريم ، اتخذت من جذع النخلة سنداً وستاراً وتصورت ماذا سيقول لها الناس وهي العذراء التي لم يمسسها بشر ، فقالت : ﴿ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ ولكن الملك الذي بشرها بغلامها ناداها لا تحزنى فبجوارك النهر والنخيل ، فكل من الرطب الطيب واشربى وطيبى نفسا فإذا رأيت أحدا من البشر ينكر عليك امرك ، فاشيرى إليه بأنك صائمة عن الكلام ولن تتحدثى إلى أحد .

(١٥) سورة مريم ٢٦ .

(١٦) سورة الاحزاب ٣٥ .

(١٧) سورة المجادلة ٣ ، ٤ .

النبى الكريم

في شهر القرآن العظيم

للدُّستاد: عبد الحفيظ على القرني

انزل الله جلّت حكمته القرآن الكريم في شهر رمضان ثم انزله على قلب سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون هدى للناس وبينات ، وقد قام النبي - صلى الله عليه وسلم - بإبلاغه لم يخترم منه حرفاً ولم يبدل منه لفظاً ، فهو نعم الصادق الأمين ..

﴿ وَإِلَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ - الشورى - ٥٢ -

وكلاماً رحمة فقد قال في حق نبيه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ - الانبياء ١٠٧ -
وفي حق كتابه : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ - لقمان - ٢ ، ٣ -

وقد اختار الله سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - لينزل عليه هذا الكتاب المنير لانه مصطفىاه من خلقه ومحبتاه من عباده . وقرن بينه وبين اسمه العظيم ففى أول طريق يضع المسلم خطواته عليه في الإسلام ينطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا إسلام له ما لم ينطق بهاتين الشهادتين وهما معاً طريق الوصول إلى حضرة الحق ومعرفته في الدنيا ومفتاح الجنة والفوز في الآخرة .

وجعل - سبحانه - طاعة الرسول شرطاً في

من خصائص النبي :

وقد جلّت منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ربه ، واختصه بالمقام الاسمى والشرف المؤبد ، وقرن بينه وبين كتابه الحكيم ، فقال - سبحانه - ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ - المائدة ١٥ .

فالنور هو سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يقول الزجاج - تفسير القرطبي - والكتاب هو القرآن الكريم .

ووصف الله كلا منهما بما وصف به الآخر . فكلامهما هادٍ وكلامهما دليل وكلامهما عصمة لمن اعتصم ومنجى لمن أراد النجاة ، ومفاز لمن رغب في الفوز والفلاح . فقال في حق القرآن الكريم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - البقرة ٢ -

وقال في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - :

كُنْتَ فَقَدْ غَلِظَ الْقَلْبَ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿
- آل عمران ١٥٩ -

ثناء عليه وعلى أصحابه :

وأثنى على أصحابه معه فقال : ﴿ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانًا سِيَّاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ .
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ . وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى
سَوْبِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴿ - الفتح ٢٩ -

تعزيته له :

وعزاء عما كان يصيبه من آلام وأحزان بسبب
عصيان قومه وإعراضهم عن دعوة الحق
فاحسن تعزيته ، فقال له : ﴿ طه . مَا أُنْزِلَ
عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِيَشْقَى . إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى .
تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَا ﴿
- طه ١ : ٤ -

وقال له : ﴿ فَلَمَّا لَكَ بِأَخِي تَفَسَّكَ عَلَى آثَارِهِمْ
إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿ - الكهف ٦ -
وقال له : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا
مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ . فَنُتِمِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ
غَلِظٍ ﴿ - لقمان ٢٣ ، ٢٤ -

وتولى الدفاع عنه في مختلف المواطن التي كان
قومه يهاجمونه فيها ، ولم يكله إلى نفسه في
الدفاع . فإن قالوا له : أنت شاعر قال الله لهم

طاعة الله فقال : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿ - النساء

- ٨٠

وجعل اتباعه - صلى الله عليه وسلم - وسيلة
لحبه فقال : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ
يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿ - آل عمران
- ٣١ -

واصطفى الله - سبحانه - آدم ونوحاً وآل
إبراهيم ليؤدى ذلك إلى اصطفاء سيد الخلق من
هذه الذرية الصالحة النقية المفضلة على
العالمين .

أوصافه في القرآن :

وجعل الله القرآن دليلاً للتعرف على النبي
- صلى الله عليه وسلم - حيث نطق بأوصافه
السنية ، فقال في محكم الآيات : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿ - الانبياء ١٠٧ - وقال :
﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ ﴿ - القلم ٤ -

ودعا إلى وجوب الاقتداء به فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ - الأحزاب ٢١ -
وأثنى عليه بما هو أهل له من الثناء والتكريم
فقال في أسلوب استفهامي تقريرى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ
لَكَ صَدْرَكَ . وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ . الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿ - الشرح
- ٤ : ١ -

وخاطبه بكل الحب والتقدير فقال له : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا . وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا
هُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿ - الأحزاب
- ٤٥ : ٤٧ -

وقال له : ﴿ فَبِأَيِّ رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ

لَا تَعْلَمُونَ . بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾
- النحل ٤٣ : ٤٤ -

وإن قالوا له : أنت اكتتبت هذا القرآن من
غيرك قال لهم : ﴿ وَمَا كُنْتُ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ
كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينِيكَ إِذْ نَزَّلَ لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾
- العنكبوت ٤٨ -

وإن قالوا له : إنك تلقيت هذا الكتاب من بشر
مثلك عنده علم القرون الأولى والكتب السابقة قال
القرآن فاضحاً نواياهم ونجواهم : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ
رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ . وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ
يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ
أَخْبَحِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ . إِنَّ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ . إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ - النحل
١٠٢ : ١٠٥ -

دفاع عنه :

وإن وجهوا إليه أي اتهام ظالم دفعه عنه
وبراه منه . دفع عنه السنة السوء بتبرئة زوجه
الطاهرة من الإفك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ
غُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ - النور ١١ -

ودفع عنه تهمة الغلول التي حاكت في صدور
البيعض : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ
بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ - آل عمران ١٦١ -

ودفع عنه تهمة توديع الله إياه حين فتر الوحي

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾
- الحاقة ٤١ -

وقال لهم : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ - يس ٦٩ -
وإن قالوا له : أنت كاهن قال لهم : ﴿ وَلَا
يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ - الحاقة ٤٢ -
وإن قالوا له : أنت ساحر فضح القرآن
صاحب هذا القول وتوعده بأشد أنواع العذاب
وحكى فعله وقوله تهكماً وسخرية منه : ﴿ إِنَّهُ
فَكَرَّ وَقَدَّرَ . فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ . ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ
قَدَّرَ . ثُمَّ نَظَرَ . ثُمَّ عَسَى وَبَسَرَ . ثُمَّ أَذْبَرَ
وَأَسْتَكْبَرَ . فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ . إِنَّ هَذَا
إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ . سَأُضْلِيهِ سَقَرٌ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا
سَقَرٌ . لَا تُبْقِي وَلَا تَزَرُ . لَوْ آتَاكَ لِلْبَشَرِ ﴾ - المذثر
١٨ : ٢٩ -

وإن قالوا له : أنت تفتري هذا القول قال
لهم : ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - يونس ٣٧ -

وإن قالوا له : هذه أساطير الأولين فضحهم
القرآن بقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
أَلَا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴾ - النحل ٢٤ ، ٢٥ -

حقيقة الكتاب الذي جاء به :

ثم يوضح لهم حقيقة الكتاب الذي جاء به بعد
ذلك بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا
نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ

فقال : ﴿ وَالصَّحَى . وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى . وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ - والضحى ١ : ٥ -

ودفع عنه الاتهام الظالم بأنه ابتدر ليعقب له ، واعطاه ما هو خير وابقى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ سورة الكوثر .

وإن اصابه ضيق سرى عنه قائلا له : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ - الروم ٦٠ - وقائلا : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ - الطور ٤٨ ، ٤٩ .

تنظيم علاقة المؤمنين به :

ولقد وضع الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - في المنزلة الثلاثة به ، فخصه بولاية المؤمنين ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ - الاحزاب ٦ -

وجعله سبب غفران ذنوبهم ووسيلة إيمانهم : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا . فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ - النساء ٦٤ - ٦٥

وطلب من المؤمنين أن يتأدبوا في حضرته ولا يفعلوا شيئا بدون إذنه ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوته ، ولا يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ، ولا ينصرفوا من مجلسه بدون استئذانه ، فقال في ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَمِيعٌ عَلِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ . . . ﴾ الحجرات ١ : ٥ - وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لَنْ يَشُتَّ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَىٰ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - النور ٦٢ ، ٦٣ -

غفران ذنوبه :

وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال له في اول سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا . لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَينصرك الله نصراً عزيزاً ﴾ .

ورضى عن الصادقين معه فقال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ - الفتح ١٨ -

وجعل منزلة محبيه معه في الجنة فقال : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ



→ مع النبي الكريم

اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ الْفَضْلُ
مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿ - النساء ٦٩ ، ٧٠ -

وصفه باخص صفاته :

بل لقد وصفه الله بأخص صفاته - سبحانه
وتعالى ، فجعله رعوفاً رحيماً وقال في ذلك : ﴿ لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ - التوبة
١٢٨ -

وجعله رحمة للعالمين مع ان رحمة الله وسعت
كل شيء .
واسند إليه التطهير والتزكية فقال : ﴿ خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ - التوبة
١٠٣ -

وجعل صلاته سكتا لهم فقال : ﴿ وَصَلِّ
عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ - التوبة ١٠٣ -
وجعل سنته تشريعا فقال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ - الحشر ٧ -

وكرمه بالصلاة والتسليم عليه وفرض ذلك على
المؤمنين فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴾ - الاحزاب ٥٦ -

تكريمه لآله :

وطهر آله من الرجس وبراهم من العيب
فقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ - الاحزاب ٣٢ -
وجعل مودة أهل بيته أمرا مفروضا على أمته

فقال : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَى ﴾ - الشورى ٢٣ -

وجعل قضاءه في أمته قرين قضاء الله
لايخرج عنه مؤمن فقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا
مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيفَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
صَلَ صِلًا مُّبِينًا ﴾ - الاحزاب ٣٦ -

تبشير الانبياء بدعوته :

واخذ الميثاق على الانبياء جميعا ان يؤمنوا به
ويبشروا اممهم ببعثته وينصروا دعوته فقال :
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ
إِضْرَىٰ أَلَاؤُا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ
الشَّاهِدِينَ ﴾ - آل عمران ٨١ -

إيثاره على غيره :

وأثره على غيره من الانبياء بأن أفاض عليه
من علمه وحياه من فضله ، فقال له : ﴿ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾
- النساء ١١٣ -

وطلب منه الاستزادة من العلم فقال له :
﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ - طه ١١٤ - وخصه
بالمقام المحمود فقال له : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾
- الإسراء ٧٩ -

الغنى والقرآن :

لقد اختص الله النبي بنزول هذا القرآن الذي
يهدي للتي هي اقوم ، وتلك منزلة لاندانيها
منزلة ، وقال الله في ذلك : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

الْفَرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿
- الفرقان ١ -

وضمن له استيعابه وحفظه فقال له :
﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ
وَحْيُهُ ﴾ - طه ١١٤ - وقال له : ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا
قُرْآنُهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ - القيامة
١٦ : ١٩ -

وثبت به فؤاده فقال له : ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ
فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ - الفرقان ٣٢ -

ودعاه إلى التانى في تلاوته ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ
لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾
- الإسراء ١٠٦ -

وطلب منه التمسك به فقال له : ﴿ فَاسْتَمْسِكْ
بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
- الزخرف ٤٣ -

مرتبة عليا :

واختصه بالإسراء والمعراج وهى أعلى منزلة
تقاصرت دونها القمم وعجزت عن إدراكها
الهمم .

هذا بعض ماجاء في شان هذا النبى العظيم في
القرآن الكريم الذى نزل في هذا الشهر الذى
تتابعت انواره وظهرت افضاله .

وما أحرانا ان نعرف للنبي - صلى الله عليه
وسلم - قدره ، ونذكر له فضله ، ونتمسك بدعوته
التي جمع الله خلاصتها في آية موجزة معجزة :
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ - الكهف
١١٠ -

صلى الله عليك ياسيدى يا رسول الله ، ورضى
عن صاحب البردة الذى وصفك فأحسن الوصف
حين قال :

فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم





مَعَ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ

كانوا آية الله في حفظ كتابه

لفضيلة الشيخ
معوض عوض إبراهيم

الأعمال الصالحة ، فلا يقوم المرء بشيء من ذلك إلا وهو يعرف حق القرآن عليه بعض المعرفة ، بقدر ما أعطى الله من وسائل ومداخل !!
لقد حفظ الأسلاف القرآن ، وأفرغوا الوسع في وسائل حفظ المسلمين له ، وعته منهم الصدور ، وأودعوه السطور ، ولم تكن الكتابة فاشية في العرب ، ولا كانت الدفاتر والكراريس والأوراق بعمامة متاحة ، فقد سطر القرآن أول الأمر على الجلود والعظام والأحجار وبعض قطع الأشجار ، وكان فضلاء الصحابة يكتبون منهم : على ، وعثمان ، وأبى بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأهل الصفة - رضوان الله عليهم أجمعين .

ويوم كان النبي يستخفى بالدعوة في دار الأرقم بن أبى الأرقم في أسفل الصفا ، كان الحفاظ يذهبون سرا إلى بيوت من أسلموا فيقرئون أهلها القرآن ويدارسونهم آياته لأن مدارس القرآن هي مراد الله الأكبر من كتابه ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ سورة ص / ٢٩ .

وقصة إسلام عمر ، بعد أن سمع القرآن - برغمه - في بيت أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها اللذين سبقا إلى الإسلام ، وتقدما عمر - رضوان الله عليهم - في ذلك .. إن هذه القصة شاهد على

إن رمضان يتجدد عطاؤه ، ونحن والحمد لله نقرأ القرآن الكريم ، أعظم هبات الله للبشرية بأسرها ، ومن الخير أن نقرأه مصبحين وممسين وغادين ورائحين . وفي كل مكان وإى حين .

نقرأ لأنفسنا وأخواننا ، ولدنيانا وأخارنا واثقين أنه غذاء القلوب وصفو الأرواح ورى الأفئدة ، وأنه ينبوع العلم ، وأنه كلام ربنا نناجيه به ونحن نأخذ منه خيري الدنيا والآخرة ..

يقول محمد إقبال : « من خير ما وصّانى به أبى أنه قال لى : يا بنى : اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك » .

وبقدر ما أنفق المؤمنون .. والوحي ينزل على رسول الله - صلوات الله عليه - من جهد في حفظ القرآن وفهمه وتطبيقه ، وتتابع على ذلك الأبرار في عصور الخير ينبغي أن نجعل للقرآن من اهتمامنا أوفر الحظوظ ، فلا يكون حفظنا منه مجرد أن نسمعه من القراء الذين يحسنون تلاوته ، ويتقنون أدائه ، ولا مجرد أن نسجله ونودعه أشرطة ، يكون حفظها الاستماع إليها حيناً بعد حين ، ولا شيء وراء ذلك من التدبر والتفكير والتذكر والعمل على مقتضى ما أخذنا منها ، وإن كان سماع القرآن وتسجيله وتلاوته وكتابته من



من لم يحفظ شيئاً من القرآن ، وهى بقظة عمرية تتصل بعمل أبى بكر - وعمر معه - فى جمع القرآن فى صحائف بعد أن كان مفرقا فى الألواح والجلود والعظام وغيرها .

والشيخ أحمد رضا يورد فى كتابه الفذ « معجم متن اللغة » تحت عنوان « بدء انحراف العامة عن الفصحى » موقفا يشهد بسهر عمر وغيرته على كتاب الله ، وذُبِّ الظروف ودفع الملابس التى تضعف من حفظه وبقائه ، وكيف لا وهو القائل سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر / ٩ .

قال ابن الأنبارى فى « طبقاته » قدم أعرابى فى زمن خلافة عمر إلى المدينة فقال : « من يقرئنى شيئاً مما أنزل على محمد ؟! فأقراه رجل سورة براءة وقال : ﴿ أَنْ اللَّهَ بِرِئِّىَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾

بالجر وعطف الرسول على المشركين خطأ . فقال الأعرابى : « أو قد برئ الله من رسوله ؟! إن يكن الله برئى منه فانا أبرأ منه » !!

فبلغ ذلك عمر ، فدعاه وقال له : اتبرأ من رسول الله يا أعرابى ؟ فقال يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولاعلم لى بالقرآن ، فسألت من يقرئنى ؟ فأقرانى سورة براءة فقال : (أَنْ اللَّهَ بِرِئِّىَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) .

فقلت : أو قد برئ الله من رسوله : إن يكن الله برئى منه فانا أبرأ منه ، فقال عمر ليس هذا يا أعرابى .. فقال : كيف يا أمير المؤمنين ؟! فقال عمر :

﴿ أَنْ اللَّهَ بِرِئِّىَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ورفع رسوله . فهما بريئان من المشركين .

فقال الأعرابى : وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم .

قيام الحفاظ صادقين بواجبهم فى شئ من السرية والكتمان حتى أُمِرَ الرسول بأن يصدع بأمر الله ، ويجهر بما يوحى إليه من كتاب مولاه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الحجر / ٩٤ .

وكانت الهجرة إلى المدينة وانتشر الإسلام فى القبائل فكانت مهمة الحفاظ أوسع رقعة وأبعد مدى ، راحوا ينسلون إلى القبائل فى مضاربها ومنازلها ، فيعلمونهم القرآن فإذا مهر بعضهم فى حفظه كلفوه أن يعلم سائرهم ، ثم يشخصون بهذا الجد من قبيلة إلى أخرى فيعلمون أهلها ويكُونون إلى بعضهم أن يعلم مَنْ وراءه من قومه . وهكذا أرى الصحابة والحفاظ من أنفسهم ربهم جدهم فى حفظ الناس لكتابهم ، بعد وفاة النبى ﷺ .

ولا عجب أن يكون أداؤهم لهذه المهمة الباسلة على مستوى علمهم بالله وكتابه ، ووفائهم للرسول ورسالته ، وشعورهم بأنهم يؤدون واجباً ضروريا يعود خيره عليهم أفرادا وجماعات فى الحياة وفيما وراء الحياة .

يقول عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - والذى لا إله إلا هو مانزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لاتبعته !! وقال : « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف مافيهن والعمل بهن » . وقال أبو عبد الرحمن السلمى : « حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبى ﷺ ، وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا » .

« كان القرآن فى حياة النبى ﷺ وخليفته محفوظا فى الصدور مدونا فى السطور ، والإسلام يتسع مده ، وينتشر فى القبائل ، وكان عمر يرسل إليها قارنا فيستعرضهم قبيلة قبيلة ، ثم يعاقب

مع رمضان الكريم

فأمر عمر ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة ..

اللغة أيها المفكرون الكبار !!

وكان أبو الدرداء الصحابي الجليل - رضى الله عنه - يجلس بعد صلاة الصبح في جامع بنى أمية في دمشق وحوله المسلمون للقراءة عليه ، وكان يصفهم عشرة عشرة ويجعل على كل عشرة عريفا ، ثم يبقى هو في المحراب يرمقهم يمنا ويسرة ، فإذا غلط أحد المتعلمين رجع إلى عريفه ، فإذا غلط عريفه رجع إلى أبي الدرداء ، فصيح له غلطه !!

وقد أحصى أبو الدرداء - رضى الله عنه - تلامذته هؤلاء يوما فزادوا على الألف وسبعمائة ، ودين ذى النورين عثمان - رضوان الله عليه - في جمع المسلمين على المصحف الإمام ، في عنق كل مسلم ، حتى لا يتفرق الرأي ويتفرق المسلمون أين كانوا باختلاف المصاحف .

ولا يزال المستشرقون و « العميان » داخل حدود أمتنا الذين يتقبلون بأعين مغمضة وعقول معطلة كل ما تنفجر عنه شفاه هؤلاء المستشرقين ، لا يزال هؤلاء وأولئك يتحرشون بالإسلام باسم هذه المصاحف التي قام دونها وعفى عليها المصحف الإمام . ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

ولقد خط الرسول صلوات الله عليه لصحابته خطة حفظ القرآن والعناية به حتى لا يختلط بغيره من حديثه - عليه الصلاة والسلام - ، فمنع أصحابه أن يدونوا شيئا غير القرآن .

وبقى القرآن وحده يسجل ويدون ولم يدون شيء من السنة أول الأمر حتى أذن الرسول في تدوينها لأفراد كعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى شاه اليمنى وأشياء في العقل والديان لعل رضوان الله عليهم أجمعين .

وبقى رمضان يضيء الدنيا ويرسل الهدى منذ نزل ، وتغيرت الدنيا وتتغير الأفكار فيها والمبادئ ، والقرآن بأصالته وشموخه ، ووفائه بدين الله وحفاظ الحياة من هبات رمضان وعطاياه يتجدد ويتوطد وإن ورمت أنوف وضاعت صدور .

العواصف تحسر أعداءه ، وهو هو على بقائه ونقائه وعطائه للذين يغدون معه ويروحون ، ويصحون معه ويمسون ، فهم به يُصَلُّون ، وبأمره في الصيام والزكاة والحج والجهاد ومعالي الأمور يعملون ، تاركين مانهه عنه وحذر منه . وبقاء القرآن ينير البصائر ، ويرطب اللسان ويعطر الحياة ويصحح موازينها ، ويكشف منهج الله للمؤمنين ، كان شغل الأبرار ، ومبعث اهتمامهم .

والإمام ابن الحاج يسدى في أحد كتبه فصلا لمن يحبون أن يحيا للقرآن فيقول : « من كان يتقلت منه القرآن فليقم به في الليل فإن ذلك يثبت له » ..

وأبو داود يروى بسنده عن رسول الله ﷺ قوله :

« من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين .. » .
إن الحياة بالقرآن هي الحياة ، وإن الغفلة عنه والاشتغال بغير القرآن وهو لا يمنع من تناول غيره بإحسان وإتقان هي الغفلة والضياح ، ونعوذ بالله أن نكون عن كتابه من الغافلين .

حول ليلة القدر

لأستاذ الدكتور
عبد البصير خليفة حسن

وجه التسمية بليلة القدر .

قال القرطبي - رحمه الله - إنما سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها ، من قولهم : لفلان قدر ، أى شرف ومنزلة . قاله الزهري وغيره .
وقيل : سميت بذلك : لأن للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا .
وقال أبو بكر الوراق : لأن من لم يكن له قدر ولا خطر ، يصير في هذه الليلة ذا قدر إذا أحيها .
وقيل : سميت بذلك لأنه - سبحانه - أنزل فيها كتابا ذا قدر ، على رسول ذي قدر ، على أمة ذات قدر .

فضل هذه الليلة :

إن فضلها عظيم . وقد وصفها الله تعالى في كتابه بأنها ليلة مباركة ، بوركنت وشرفت بنزول القرآن الكريم : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ (١) وهذا تفضيل مابعد تفضيل .
وقد فخم الله أمرها وشرف قدرها بقوله : ﴿ وَمَا أَزْكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ (٢) حتى جعلها كأنها خارجة عن دراية الخلق ، لا يدريها إلا الله سبحانه وتعالى ، ولاوقات يفضل بعضها على بعض بما يحصل ويكون فيها من الخير والنفع

والعطاء .

وقد أخبر تبارك وتعالى عما فيها من الإحسان والتفضيل فقال : ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ أى ألف شهر ليس فيها ليلة قدر ، وأخبر أيضا أن الملائكة تنزل فيها ، وأنها سلام وخير كلها ، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى . ووضح الرسول - ﷺ - مقدار الثواب وعظمته الذى يعود على من أحيها بالعبادة فقال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا



(٢) سورة القدر - ٢ .

(١) سورة الدخان - ٣ .

حول ليلة القدر

غفر له ماتقدم من ذنبه . البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

هذه الليلة خاصة بالامة المحمدية المشرفة :

روى الإمام مالك - رحمه الله - فى الموطأ عن يثق به (أن رسول الله - ﷺ - أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك ، فكانه تقاصر أعمار أمته الا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر) . وأورد السيوطى - رحمه الله - فى « الخصائص » حديث أنس عند الديلمى ، قول رسول الله - ﷺ - : (إن الله وهب لأمى ليلة القدر ، ولم يعطها من كان قبلهم) . وفى إثبات هذه الخصوصية للامة الإسلامية يقول النووى -

رحمه الله - فى المجموع : وهو الصحيح المشهور الذى قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء وبين ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير « سورة القدر » ، أن صاحب العدة ذكره عن جمهور العلماء ، وحكى الخطابى الإجماع على ذلك . وذكر صاحب « الفتح » - رحمه الله - أن عمدتهم أثر الموطأ . وهو محتمل ، فلا يدفع الصريح فى حديث أبى ذر عند النسائى ولفظه : (عن مرشد قال : سألت أبا ذر قلت : كيف سألت رسول الله - ﷺ - عن ليلة القدر ؟ قال : أنا كنت أسأل الناس عنها ، قلت يارسول الله أخبرنى عن ليلة القدر ، أفى رمضان هى أو فى غيره ؟ قال : بل هى فى رمضان . قلت : تكون مع الأنبياء ما كانوا ، فإذا قبضوا رفعت ، أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال : بل هى إلى يوم القيامة) . وذكر باقى الحديث .

وقد سبق ابن كثير الحافظ ابن حجر بهذا القول ، ووضح الزرقانى - رحمه الله - فى شرحه « للموطأ » : أن السيوطى تعقب ذلك بقوله :

حديث أبى ذر يقبل التأويل ، وهو أن مراده السؤال : هل تختص بزمان النبى - ﷺ - ثم ترفع بعده ؟ بقرينة مقابلة ذلك بقوله : أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال : بل هى إلى يوم القيامة . فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ . هذه الليلة باقية ولم ترفع :

أخرج البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت - رضى الله تعالى عنه - قال : خرج النبى ﷺ ليخبرنا بليلة القدر ، فتلاحى رجلان من المسلمين فقال : خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم ، فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة .

وفى رواية مسلم وأحمد : (فجاء رجلان يحتقان ، معهما الشيطان فنسيتها) . قال القاضى عياض - رحمه الله - كما نقله النووى : (أجمع من يعتد به من العلماء المتقدمين والمتأخرين على أن ليلة القدر باقية دائمة ؛ للأحاديث الصريحة الصحيحة فى الأمر بطلبها . قال : وشذ قوم فقالوا : رفعت : وتعلقوا بقوله - ﷺ - فى الحديث السابق : (فرفعت) . وهذا القول الذى اخترعه هؤلاء فيه غلط ظاهر لأن آخر الحديث يرد عليهم ، حيث قال - ﷺ - : (وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة) . ولو كان : المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها أ - هـ بتصرف . قال ابن كثير : إن المراد من رفعها رفع علم وقتها عينا ، والذى حدث بشؤم الملاحاة ، ولكنها باقية كما يدل : (عسى أن يكون خيراً لكم) . وقال الصاوى - رحمه الله - فى حاشيته على الجلالين : إلغاء وقت عينا .

الحكمة فى إخفائها :

أفاد ابن كثير أنها إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها فى ابتغائها فى جميع مجال رجائها فكان

أكثر للعبادة . بخلاف ما إذا علموا عينها فإن الهمم تنقاصر على قيامها فقط ، وإنما اقتضت الحكمة إبهامها ؛ لتعم العبادة جميع الشهر في ابتغائها ، ويكون الاجتهاد في العشر الأخيرة أكثر ؛ ولهذا كان - ﷺ - يعتكف العشر الاواخر حتى توفاه الله - عز وجل - ثم اعتكف أزواجه من بعده .

ويوضح الصاوى السبب في الإخفاء فيقول : حتى يحصل غاية الجد والاجتهاد في خصوصها . والخبر الذي حصل هو الحرص على التماسها حتى تحبى لىالى كثيرة في الجملة . قالوا : أخفى الرب أمورا في أمور لحكم : ليلة القدر في الليالى لتحيا جميعها ، وساعة الإجابة في الجمعة ليدعو في جميعها ، والصلاة الوسطى في الصلوات ليحافظ على الكل .

محل ليلة القدر من السنة :

قال ابن حزم - رحمه الله - في « المحلى » ليلة القدر واحدة كل عام ، في شهر رمضان خاصة ، في العشر الاواخر خاصة ، في ليلة واحدة بعينها لا تنتقل أبداً ، إلا أنه لا يدرى أحد من الناس أى ليلة هي من العشر المذكور ، إلا أنها في وتر منه ، ومن المعروف عن منهج الرسول الكريم - ﷺ - أنه إذا دخل العشر الاواخر من الشهر جد واجتهد ودأب في عبادة ربه .

ففى المتفق عليه عن عائشة رضى الله عنها : « أن النبى - ﷺ - كان إذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر » .

ولاحمد ومسلم كان يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها .

ومن توجيهاته - ﷺ - في تحرى هذه الليلة المباركة ما روته أم المؤمنين عائشة - رضى الله - عنها أن رسول الله - ﷺ - قال : « تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان » أخرجه البخارى ومسلم ولفظ البخارى « في الوتر من العشر الاواخر » . ومن ذلك ما رواه مسلم

وأبو داود والترمذى وصححه والإمام أحمد عن أبى بن كعب يقول : وقيل له : إن عبد الله بن مسعود يقول : من قام السنة أصاب ليلة القدر ! فقال أبى : والله الذى لا إله إلا هو إنها لفى رمضان يحلف ما يستثنى ، والله إنى لأعلم أى ليلة هي ، هي الليلة التى أمرنا الرسول - ﷺ - بقيامها ، هي ليلة سبع وعشرين . وأما أنها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لاشعاع لها .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - قال : « التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ، في تاسعة تبقى ، في سابعة تبقى ، في خامسة تبقى » رواه البخارى وأبو داود وأحمد . وفي الباب أحاديث أخرى . قال الحافظ في « الفتح » وقد اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا ، وتحصل لنا من مذاهيبهم في ذلك أكثر من أربعين قولاً - وبين أن أرجى هذه الأقوال كلها أنها في الوتر من العشر الأخير ، وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث الباب ، وأرجاها أوتار العشر ، وأرجى أوتار العشر ، عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين ، وأرجاها عند الجمهور : ليلة سبع وعشرين . قال أبو عيسى الترمذى في « السنن » مبينا وجه الاختلاف في الأحاديث قال الشافعى : كأن هذا عندى والله أعلم أن النبى - ﷺ - كان يجب على نحو ما يسأل عنه ، يقال له نلتمسها في ليلة كذا ، فيقول التمسوها في ليلة كذا . قال الشافعى : وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين .

ودى عن أبى قلابة أنه قال ليلة القدر تنتقل في العشر الاواخر . قاله ابن كثير ونص عليه مالك ، والثورى ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو ثور ، والمزنى ، وأبو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو الأشبه والله أعلم . وقد يستأنس

حول ليلة القدر

لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله ابن عمر أن رجالا من أصحاب النبي - ﷺ - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان . فقال رسول الله - ﷺ - (أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) .

وفيهما أيضا عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله - ﷺ - قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » . ويحتج للشافعي أنها لا تنتقل وأنها معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت وفيه : « فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » ووجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل العلم بعينها في كل سنة ، إذ لو كانت تنتقل لما علموا بعينها إلا ذلك العام فقط ، اللهم إلا أن يقال : إنما خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط . ١ هـ . بتصرف .

وقال أبو محمد بن حزم في « المحلى » : لو كانت تنتقل لما كان لإعلام النبي - ﷺ - حقيقة : لأنها كانت لا تثبت ولوجب إذ خرج إليهم ليخبرهم بها - أن يخبرهم بها عاما عاما ، إلى يوم القيامة ! وهذا محال .

أما رتبتها : وقد ورد لتلك الليلة علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي . منها : في صحيح مسلم عن أبي بن كعب « أن الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها » . وفي رواية لأحمد

« مثل الطس » (٢) ، ونحوه لأحمد من طريق أبي عون عن ابن مسعود وزاد « صافية » . ومن حديث ابن عباس نحوه . ولابن خزيمة من حديثه مرفوعا : « ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة ، وتصيب الشمس يومها حمراء ضعيفة » .

ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا : « إنها صافية بلجة كأن فيها قمرا ساطعا ساكنة صاحية لا حر فيها ولا برد » .

أي فائدة لمعرفة صفتها بعد فواتها فإنها تنقضي بمطلع الفجر ؟

أوضح النووي أن الجواب من وجهين . أحدهما : أنه يستحب أن يكون اجتهاده في يومها الذي بعدها كاجتهاده فيها . والثاني : أن المشهور في المذهب أنها لا تنتقل ، فإذا عرفت ليلتها في سنة ، انتفع به في الاجتهاد في السنة الآتية وما بعدها .

وقال ابن حجر : وفائدة كون هذا علامة مع أنه إنما يوجد بعد انقضاء الليلة ، لأنه يسن إحياء يومها كما يسن إحياء ليلها . قال في « المرقاة » وفي قوله : يسن إحياء يومها نظر يحتاج إلى أثر ، والأظهر أن فائدة العلامة أن يشكر على حصول تلك النعمة أن قام بخدمة الليل ، وإلا فيتأسف على ما فاتته من الكرامة ويتدارك في السنة الآتية .

هل تظهر أشياء لمن يراها ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في « الفتاوى » قد يكشف الله لبعض الناس في المنام أو اليقظة فيرى أنوارها ، أو يرى من يقول

(٢) الطس : وهو بمعنى الطست وهو إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه يغسل فيه .

له هذه ليلة القدر . وقد يفتح على قلبه من
المشاهدة ما يتبين به الأمر ، والله أعلم .

وأفاد النووي : أنه يراها من شاء الله تعالى
من بنى آدم كل سنة في رمضان . كما تظاهرت
عليه الأحاديث - وأخبار الصالحين ورؤيتهم لها
أكثر من أن تحصر . وأما قول القاضي عياض عن
المهلب بن أبي صفرة الفقيه المالكي لا تمكن
رؤيتها فغلط نبهت عليه ، لئلا يغتر به .

ما الذي يستحب لمن يراها ؟

ذكر صاحب « الحاوي » أنه يستحب لمن رآها
أن يكتمها ويدعو بإخلاص ونية وصحة يقين بما
أحب من دين ودنيا . ويكون أكثر دعائه للدين
والآخرة أ - هـ .

وقد سألت عائشة - رضى الله عنها - الرسول
ﷺ عما تدعو به إن وافقت ليلة القدر فقال لها
الرسول - ﷺ - : « قولى : اللهم إني أعفو تحب
العفو فاعف عني » رواه الترمذى وصححه
وأحمد وابن ماجه .

هل يحصل الثواب لمن قامها ، وإن لم يظهر له
أو يتوقف على كشفها ؟
قال الزرقانى : ذهب الطبرى والمهلب وابن

العربى وجماعة إلى حصول الثواب لمن قامها ولو
لم يظهر له شيء وإلى كشفها ذهب الأكثر ويدل له
ما في مسلم عن أبى هريرة : « من يقم ليلة القدر
فيوافقها » . أ . هـ .

قال الحافظ في « الفتح » قال النووي : في
حديث « من قام رمضان » وفي حديث « من قام
ليلة القدر » حصل له ذلك « ومن قام ليلة القدر
فوافقها » حصل له ، وهو جار على ما اختاره من
تفسير الموافقة بالعلم ، وهو الذى يترجح في
نظري ، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام
لابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ، وإلا لم توافق
له ، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين به .

وفرعوا على اشتراط القول باشتراط العلم بها أنه
يختص بها شخص دون شخص فيكشف لواحد
ولا يكشف لآخر ، ولو كانا معا في بيت واحد .

وفقنا الله جميعا لمشاهدة هذه الليلة المباركة .
والله أعلم .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم



تقديم المصلحة المطلقة

على الكتاب والسنة والإجماع

تشرع بالهوى وتعطيل لهذه الأدلة

٢

تفضيلة الدكتور أحمد فهدى أبو سنة

قلنا في مقالنا المنشور في العدد السابق في مناقشة كتاب « الاجتهاد » للدكتور عبد المنعم النمر : إن قوله بتقديم المصلحة المطلقة أى المجردة على أدلة الشرع تقليدا للطوفي ، تصرف في الشرع بالرأى وتعطيل للنصوص والإجماعات ، بل لو فتح هذا الباب لادى إلى إلغاء الأحكام الشرعية الفرعية المستمدة من هذه الأدلة معاذ الله .

وبينا أن علماء الإسلام الذين حذقوا مقاصد الشرع واحكموا أدلته كما فهموها عن رسول الله ﷺ وصحابته رضى الله عنهم ، احاطوا المصلحة بقيود ضابطة لها مانعة من الاعتداء على النصوص بأن تكون في قالب قياسى أو مصلحة مرسلة أو استحسان .

وقلنا إن القياس إذا عارضه نص كان فاسد الاعتبار وإن المصلحة إذا عارضها نص كانت معلومة الإلغاء ، إلا إذا كانت ضرورية قطعية وهذه المصلحة المقيدة هى التى أرادها ابن القيم وغيره بقولهم : « أين ماتكون المصلحة فثم شرع الله » ، وابطلنا دعوى الطوفي ثم ابطلنا بعض المسائل التى استدلت بها المؤلف على تقديم المصلحة المجردة .

وفي هذا المقال نبطل بالحجة باقى المسائل التى أوردها بعون الله .

٨ - توبة المحارب لله ورسوله قبل القدرة عليه :

ذكر الدكتور أن القرآن نص على العفو عن قاطع الطريق إذا قطع الطريق وتاب قبل قدرة الدولة عليه بنص الآية الكريمة : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) ثم قال : وخالف عروة بن الزبير نص الآية فقال : إن التوبة لا تسقط عند الخذلان في الحاربة من ترويع الأمنين وهذا تقديم للمصلحة على النص واستند في هذا إلى ما نقله ابن جرير في تفسيره .

والمطالع لابن جرير يجده كعادته بعد ذكر

الآية . قال : اختلف أهل التأويل في تأويل الآية وذكر خمسة أقوال فذكر منها قولاً نسبته إلى عروة قال : « وقال آخرون بل عني بالاستثناء ذلك التائب من حربه لله ورسوله والسعى في الأرض فساداً بعد لحاقه في حربه بدار الكفر فأما إذا كانت حرابته وهو مقيم في دار الإسلام وداخل في غمار الأمة فليست توبته واضعة عنه شيئاً من حدود الله ولا من حقوق المسلمين والمعاهدين بل يؤخذ بذلك . »

ثم روى هذا القول بسنده إلى عروة قال : سئل عروة عن تلصص في الإسلام فأصاب حدوداً ثم جاء تائباً فقال : لا تقبل توبته لو قبل ذلك منهم اجتمعوا عليه وكان فساداً كبيراً ولكن لو فر إلى العدو ثم جاء تائباً لم أو عليه عقوبة^(٢) : ففهم عروة من قوله تعالى ﴿ تَابُوا ﴾ أى بعد اللجوء إلى دار الحرب وهو كما نرى فهم منه لمعنى الآية كما نزلت وخالفه غيره في هذا التفسير : ذكر ابن العربي أن هذا القول أحد الأقوال في تفسير الآية . وأنه قول ضعيف .

ومن هذا البيان يتضح أن قول عروة ليس مصلحة رأها وقدمها على الآية بل هو رأى له في تفسيرها .

٩ - « إعطاء بنى هاشم من الزكاة » :

يرى الدكتور في صفحة « ٩٧ » أنه كان يحرم على بنى هاشم أخذ الصدقات بما رواه مسلم من قوله ﷺ : « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » ويجوز عند بعض الفقهاء إعطاؤهم منها الآن لأنهم لا يأخذون من الغنائم ، ورجع إلى شرح معاني الآثار للطحاوى .

والذى في هذا الكتاب أن رسول الله ﷺ تصدق على أرامل بنى عبد المطلب وحمل الطحاوى ذلك على أنه هبة كالهبة للغنى وليس صدقة ، وما ذكره المؤلف من دفع الزكاة إلى بنى هاشم هو رواية ضعيفة عن أبى حنيفة ، واستدل عليها صاحب الهداية بقوله ﷺ : « يا بنى هاشم إن الله كره لكم غسالة أيدي الناس وأوساخهم وعوضكم منها بخمس الخمس » وهذا معنى ما رواه أحمد والنسائى ووجه دلالة أن الرسول ﷺ جعل خمس الغنيمة عوض الزكاة ، وأن بنى هاشم لا يأخذون خمس الغنيمة من عهد الخلفاء فلمهم أن يأخذوا المعوض عنه الآن وهو الزكاة^(٣) . وقد رجح ذلك الرأى ابن تيمية .

وقال : يجوز أخذهم من الزكاة إن منعوا الخمس لأنه محل حاجة أو ضرورة ، فإعطاء الزكاة لبنى هاشم عند من يقول به ليس مصلحة عارضت النص بل هو مستنبط من الحديث السابق .

١٠ - « إعطاء الأجر على إمامة الصلاة وتحفيظ القرآن وغيرهما من القُرب :

قال المؤلف في صفحة ٩٨ : ولم يكونوا يأخذون من قبل نظراً للأزاق التى كان يفدقها عليهم الخلفاء والولاة فلما انقطعت عنهم أخذوا الأجر للضرورة .

اختلف العلماء في هذه المسألة ، فجوزها الشافعية وهى رواية عن أحمد لحديث اللديغ الذى رقاها بعض الصحابة بالفاتحة وأخذوا شيئاً من المال فلما سألوا النبى ﷺ قال : « إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله عز وجل » ، وقاسوا

حـ ٢ ، ص ٢٤ . شرح « معانى الآثار » حـ ١ ، ص ٣١ ، كشف القناع حـ ٢ ، ص ٢٩١ .

(٢) انظر ابن « جرير » في تفسير الآية .

(٢) « فتح القدير » شرح الهداية -

تقديم المصلحة المطلقة

أخذ الأجر على القُرْب : على المهر إذا كان حفظ شيء من القرآن لحديث « زوجتكما بما معك من القرآن »^(٤) وقاسوه أيضاً على العمل على الصدقات حيث يجوز أخذ الأجرة عليه^(٥).

ومنه الحنفية وهو مذهب الحنابلة^(٦) لحديث : « اقرعوا القرآن ولا تاكلوا به »^(٧) : لكن لما كان القائلون بالأمور الدينية التي لا بد منها يأخذون أرزاقهم من بيت المال فلما منعوا من ذلك أجاز الحنفية أخذ الأجر عليها للمصلحة المرسلة الضرورية الراجعة إلى حفظ الدين ، والمصلحة المرسلة الضرورية تقدم أنه يجوز تخصيص النصوص بها لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾^(٨).

فالنص هنا وهو الحديث خصص بمصلحة مرسلة ضرورية قطعية لثبوتها بكثير من الأدلة لا بمصلحة مجردة .

١١ - « مسألة المؤلف قلوبهم » :

ذكر تبارك وتعالى من مصارف الزكاة المؤلف قلوبهم ، أخرج الطبراني من طريق حبان ابن أبي جبلة أن عمر رضى الله عنه لما أتاه عيينة ابن حصن قال : « الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »^(٩) يعنى ليس اليوم مؤلفة .

والتأليف إعطاء الزكاة للترغيب في الإسلام أو لثبات ضعاف الإسلام عليه أو لدفع الشر عن المسلمين أو للاستعانة بشخص أو جماعة على الدخول فيه لشرفهم في قومهم .

وقد اختلف في بقاء سهم المؤلف قال جمهور الفقهاء إن تأليف القلوب شرع للحاجة إلى إعزاز الإسلام وتقويته وقد يستغنى عنه إذا عز الإسلام وقوى كما كان الحال في عهد عمر ولهذا قال مقالته السابقة .

فسهم المؤلف لم يسقط بل توقف لعدم الحاجة إلى التأليف كما لم يسقط سهم الرقاب إذ لم يوجد رقيق ، فلو فرض وجوده صرف إلى الرقاب لتحريرهم ، والسقوط إنما يكون بالنسخ في حياة النبي ﷺ ولم يوجد .

وقال الحنفية : « إن التأليف كان معللاً بطلاً وهي إعزاز الإسلام وقد انتهى بانتهاؤها فلما انتهت سقط ولا يعود ، والراجح رأى الجمهور . والذي نريد أن نقرره أن هذا اجتهاد صحيح في أصله وإن اختلف الفقهاء في حكم المسألة وليس فيه تقديم للمصلحة على النص ، لكن لا يقدر على هذا النوع من الاجتهاد إلا المتبحرون فيه والمشهود لهم بالقدرة والكفاية ، الأمانة على نصوص الشريعة : لأنه محتاج إلى إقامة الدليل على أن النص معلل لاتعبدى وعلى تعيين العلة وعلى بقائها أو انتهائها .

وبهذا نكون بتوفيق الله قد أبطنا القول بأن المصلحة المطلقة دليل والقول بتقديمها على النص .

(٧) « الدراية في تخريج أحاديث

الهداية » - ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٨) سورة الأنعام الآية - ١١٩ .

(٩) « الدراية في تخريج أحاديث

الهداية » - ج ١ ، ص ٢٦٥ .

(٤) « صحيح البخارى » - كتاب

فضائل القرآن - باب ٢١ -

(٥) « مغنى المحتاج » - ج ٣ ،

ص ٢٤٤ .

(٦) « كشف القناع » - ج ٤ ،

ص ١٢ .

ولهذا لا يحق للمؤلف أن يقول في صفحة ١١٢ : « فما هذه الضجة التي يصطنعها بعض العلماء قصورا منهم عن إدراك الحقائق مدعين الفرية ومصطنعين العلم » .

ونقول له إن العلماء عندما ردوا هذا الرأي كانوا فاهمين لأصول الشريعة ونصوصها ولم يقصروا في إدراك الحقائق ولم يصطنعوا الفرية على شرع الله وإنما دفعهم إلى هذا غيرتهم على كتاب الله وسنة رسوله فأنكروا ما سمعوه دفاعا عن شرع الله ونشرا للعلم الصحيح وتفنيداً للشبه التي أساسها القراءات غير الفاحصة . وبهذا البيان أيضاً يتبين أن قول المؤلف في صفحة « ١١٠ » : « إن قول الطوفى ليس بجديد لكن التصريح به ربما يكون هو الجديد » بعيد من السداد إذ لم يقل به أحد قبل الطوفى .

وليس بصحيح أن الغزالي قال بالمصلحة المطلقة بل الصحيح أنه ردها كما يتبين هذا من المستصلى^(١٠) ، فإنه قسم الوصف المناسب المشتغل على المصلحة إلى أربعة أقسام ما له أصل وهو إما قياسى متفق عليه أو مختلف فيه . وما لا أصل له فإن كان ملائماً فهو المصلحة المرسله وإن كان غير ملائم فهو المصلحة المطلقة وغير عنها بقوله : « ومناسب لا يلائم ولا يشهد له أصل معين فلا يقبل قطعاً عند القائسين فإنه استحسان ووضع للشرع بالرأى » ومثل له بحرمان القاتل من الميراث إذا علل بمعاملته بنقيض قصده من غير أن يكون له أصل يقاس عليه ، فقد احتز بقوله لم يشهد له أصل عن القياس وبقوله لا يلائم عن المصلحة المرسله المعروفة بملائم المرسل ، فقد اعتبرها الغزالي

دليلاً وخصص بها النص إذا كانت ضرورية قطعية ومثل لها بجواز قتل أسارى المسلمين^(١١) إذا وضعهم الأعداء أمام جيشهم ، ولعل منشأ الخطأ في نسبة القول بالمصلحة المطلقة إلى الغزالي هو اشتباه المصلحة المطلقة بالمصلحة المرسله ، وبالمناسبة نذكر أن الحنفية نصوا في فقههم وأصولهم على منع تقديم المصلحة المجردة على النص ، وعلوه بأنه يؤدي إلى إبطال النص بمجرد التعليل ومثلاً له بقراءة القرآن في الصلاة بغير العربية للقادر عليها ، فإنه لو قيل نزل القرآن باللغة العربية للإعجاز والمقصود من الصلاة مناجاة الله فيجوز بالفارسية ، بطل هذا الكلام لأنه تعليل بالمصلحة في مقابلة النص وإبطال له بها والنص قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ وكثير مثله في القرآن^(١٢) .

وليس بصحيح أن بعض الحنابلة المتقدمين على الطوفى قالوا بالمصلحة المطلقة كما يتبين ذلك بمراجعة ما بين أيدينا من كتبهم المطبوعة والمخطوطة .

قال المؤلف في صفحة « ١١٥ » : « ومن قبل طاف بأذهان علمائنا الأجلاء السابقين هذا الخاطر ، خاطر سوء الاستغلال باسم المصلحة والغرض . ولذا وضعوا للمصلحة قيوداً وحدوداً » وهذا اعتراف منه بأن المتقدمين عملوا بالمصلحة المقيدة لا بالمصلحة المطلقة وهو موافق لما ذكره الشاطبى في « الموافقات » إذ لم يعمل إلا بالمصلحة الراجعة إلى القياس والمصلحة المرسله أو الاستحسان فقد ذكر المصلحة المطلقة في الجزء الثانى من كتاب « الموافقات »^(١٣) وعرفها

ص ٢٠٠ ، التقرير والتحرير - ج ٢ .

ص ٢١٤ .

(١٣) ص ٣٩ .

(١٠) ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(١١) انظر المقال السابق .

(١٢) فتح القدير - ج ١ .

تقديم المصلحة المطلقة

بالمنفعة الغالبة على الفعل التي تراد بها الدنيا للأخرة وذكر المصلحة المرسلة في الجزء الرابع منه^(١٤) وعرفها بأنها ملائم المرسل ، ووضح هذا المعنى في كتابه الاعتصام الجزء الثاني^(١٥) بأنها المعنى الملائم لتصرفات الشرع ، وهو أن يوجد لذلك المعنى جنس اعتبره الشارع في الجملة بغير دليل معين .

والمؤلف يقول في صفحة ١١٤ : « إن بعض الناس يقول إن تقديم المصد على النص حقيقة

مسلمة لكن لا ينبغي الجهر بها لئلا يسيء استعمالها الجهلة وأصحاب الغرض السيئ . ثم يجيب بأن : التصريح بالحقيقة واجب كالحرية لا يمنعنا من بيانها والمناداة بها إساءة بعض الناس في استعمالها . ونحن نقول له : إن القول بتقديم المصلحة المطلقة على النص باطل ومجرى للجهلة وذوى الأغراض على الشريعة بتغيير أحكامها .. فبين هذا القول وبين الدعوة إلى الحرية مابين الباطل والحق .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

الصوم في القرآن الكريم - بقية -

يهتم بالتفصيلات والجزئيات ولكن بالقواعد الكلية والاسس العامة ، اللهم إلا فيما اقتضت الضرورة مثل أحكام الموازيت وقد تكلفت السنة النبوية بالشرح والتفصيل لأحكام القرآن ، وهى لهذا تعد المصدر الثانى للتشريع الإسلامى . وقد تحدث القرآن عن الصيام من الناحية الشرعية ، كما تحدث عنه من الناحية اللغوية لأنه كتاب لغة وتشريع ، فلولا أنه لاندركت العربية في بلاد كثيرة ، ومن أجله وفي سبيل فهمه نشأت علوم وقامت في الوطن الإسلامى نهضة علمية رائعة .

والصيام فضلاً عن كونه عبادة روحية سامية ، وتربية نفسية واجتماعية عالية ، جعله الله باباً من أبواب تكفير بعض الذنوب والخطايا ، ليكون أمام المذنبين مجال رحب لتطهير أنفسهم وتركيز أرواحهم ، وذلك فضل من الله ورحمة الله ذو الفضل العظيم .

أحمد عزت البرادعى

الظاهر هو أن يحلف الرجل على امراته بأنها محرمة عليه كظهر أمه ، أو من جرى مجراها من ذوات المحارم التى لا يجوز له التزوج بهن بحال .

فإذا قال الزوج ذلك ثم عاد لما قال ، بأن أراد إمساكها والوطء معا ، أو عزم على وطئها فقط ، فقد اختلف الفقهاء في تفسير معنى العود (راجع بداية المجتهد لابن رشد) .

إذا عاد الزوج فيجب عليه كفارة قبل أن يطأ زوجته هى : تحرير رقبة مؤمنة فإذا لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن عجز عن الصيام ، أطعم ستين مسكينا ، ثم تحذر الآية بعد ذلك من إهمال حدود الله .

وبعد فقد تحدث القرآن عن الصيام حديثاً مجملأً ، ذكر أنه فرض وأن وقته رمضان وأشار إلى الذين لا يستطيعون أن يصوموا ، وماذا يجب عليهم ، وبين أنه كفارة لبعض الذنوب ، وهذا هو منهج القرآن الكريم عامة في تقرير الأحكام ، ولا

دور الإيمان والعقيدة

في نصر العاشر من رمضان

لواء ح.أ

محمد جمال الدين محفوظ

« لقد دخلت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ التاريخ دليلاً معاصراً على أن منهج الإسلام في بناء المقاتل العقيدى ، الذى جعل المسلمين في الصدر الأول قوماً لا يقهرون ، مازال من القوة والصحة بحيث يجعل الجيوش التى تعمل به في هذا العصر ، في كل عصر : جيوشاً لا تقهر ، .

الصراع العربى الإسرائيلى وهو « النصر العربى » ، وهذا الأمر الجديد دفع القادة وخبراء السياسة والاستراتيجية إلى البحث عن أسبابه ، والباحث المدقق يلاحظ فيما أعلنه أولئك القادة والخبراء من آراء وأفكار أنهم يشيرون إلى أن هناك « عوامل جديدة » أو « غير متوقعة » أو « تغييرات » حدثت في تلك المعركة ، ويتبين له أيضاً أن كل تلك العوامل إنما هى تعبير عن « الروح المعنوية العالية التى كانت تتمتع بها قواتنا المسلحة . »

● فقد قال الجنرال دافيد اليعازر رئيس الأركان الإسرائيلية : « لكل حرب مفاجأتها ، وكانت أكبر مفاجأة لنا في الحرب هى كفاءة الجندى المصرى وتصميمه واستعداده للتضحية ووجود الدافع القوى عنده . »

● في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م ، برهنت مصر وسجل التاريخ أن الأمم الحية ذات الحضارة ، إذا ماتعرضت لهزيمة في معركة ، لا تيأس ولا تستسلم ، بل تحمل أحزانها في صبر وكبرياء ، وتعتبر الجسر من الهزيمة إلى العمل الإيجابي لمحو آثارها والإعداد المادى والمعنوى لانتزاع النصر في معركة أخرى .

ولما كانت الوقائع الحربية في حياة الأمم ، أحداثاً جساماً ، لها آثارها بعيدة المدى على كيانها ووجودها ومصيرها ، فإن حرب رمضان قد أبرزت من الدروس ماينبغى أن يعيش في وجداننا ، ليكون على الدوام قوة دافعة لامتتنا حتى تحتل مكانتها اللائقة بها في العلياء بين الأمم .

● والحق أنه قد حدث « أمر جديد » في تاريخ



→ دور الإيمان والعقيدة

وقال الجنرال حاييم بارليف : « لقد كان الجندي المصري هذه المرة أكثر جسارة وأشد تصميماً ، وكانت روح الفداء لديه لا نزاع فيها ، تلك الروح التي بلغت حد المخاطرة » .

● وقال أريك سيلفر المحرر في الجارديان البريطانية : « إن أجهزة الدفاع الجوي المصرية ثبت أنها أكثر جسارة وقوة مما توقع المراقبون وخصوصاً أنه لم يعد هناك مستشارون أو فنيون روس » .

وقال الجنرال أندريه بوفر مدير مركز الدراسات الاستراتيجية الفرنسية : « إن موقف العرب قوى بصورة غير عادية ، ذلك أنهم دخلوا مدرسة الحرب الحديثة وحققوا فيها مستوى ملحوظاً » .

● فالروح المعنوية العالية إذن كانت على رأس عوامل النصر التي جذبت الأنظار والانتباه إلى حد أن يقول جرانفيل واطسن مراسل رويتر عن صيحة القتال « الله أكبر » التي هتف بها رجالنا يوم المعركة : « إن صيحة الله أكبر كانت أصيلة وموحية وقوية التأثير إلى الحد الذي تصور المرء معه أن الجنود ليسوا وحدهم هم الذين يهتفون بها ، بل أيضاً الجبال والرمال والذخيرة والأفق كله ! » .

● لكن الأمر الذي يستحق الدرس والذكر باعتباره من الدروس الغالية النافعة هو كيف استطاعت قواتنا المسلحة تحقيق هذا المستوى الرفيع من الروح المعنوية وإرادة القتال في أشد الظروف صعوبة وتعقيداً وفي مواجهة أقسى التحديات التي كان على رأسها بالطبع سعى العدو - لاستثمار نجاحه - إلى تحويل النصر

الذي أحرزه إلى نصر استراتيجي ساحق يحقق له غاياته السياسية العليا ، والقضاء نهائياً على الروح المعنوية وإرادة القتال والتشكيك في إمكانية الحصول على نصر في معركة أخرى ، وإجهاض محاولات إعادة بناء القوة في جميع المجالات ؟

ووجه الأهمية في هذا الأمر ، هو أنه واحد من القيم الحضارية الأصلية لامتتنا العريقة ، التي يريد لها أعداؤها أن تطمس معالمها لقطع أبنائنا عن مقوماتهم الأساسية المطبوعة بطابع الدين والكرامة وعلو الهمة .

حجم التحديات

● ولقد كان حجم التحديات التي واجهناها في بداية عملية إعادة البناء بعد يونيو ١٩٦٧ ضخماً .

(١) - فلقد كانت الروح المعنوية في حالة تدهور شديد لما أحدثته الهزيمة من ضغوط نفسية هائلة على القوات المسلحة والشعب معاً ، فقد انتابت الجميع صور شتى من الضغط النفسي الذي نشأ في داخلهم وفيما بينهم كالشعور بالإحباط والحزن ولوم النفس والغير وتبادل الاتهامات إلى غير ذلك من أساليب « التدمير الذاتي » التي كانت أخطر عقبة في سبيل إعادة البناء حتى لقد قدر أكثر المتفائلين أننا لن نفيق من تلك الحالة قبل عشر سنوات إن لم يكن أكثر .

(٢) - وبالإضافة إلى هذه الضغوط النابعة من الداخل ، كانت هناك الضغوط الخارجية المتمثلة في حملات الدعاية والحرب النفسية الضارية التي تستهدف توجيه ضربة قاضية إلى روح المقاومة والصمود وإرادة القتال من خلال مايلي :-

١ - تعميق الشعور بالإحباط وفقد الثقة بالنفس

والسلاح والقادة والقيادة .

٢ - إحداهن الفرقة بين الشعب وقواته المسلحة .

٣ - غرس الإحساس بالتدنى والعجز وتنمية عقدة النقص في مواجهة التفوق التقني (التكنولوجيا) للعدو ومصادر إمداده بالسلاح والمعدات .

٤ - ترسيخ الاعتقاد بأننا نواجه عدواً « لا يقهر » .

وأذكر أن جنودنا فتحوا عيونهم ذات صباح على لوحات قد غرست على الضفة الشرقية لقناة السويس تقول : « إذا كنت تسأل عن أسباب الهزيمة ^(١) ، فاتصل برقم ٦٧٥٦٤٨ .. » والرقم يبدو لأول وهلة كرقم هاتف ، لكن سرعان ما يتضح أنه يتألف من سنوات المعارك ٤٨ - ٥٦ - ٦٧ . أى أنه يقول للمقاتل المصرى - وهو في أشد حالات المعاناة النفسية - لماذا تسأل عن أسباب الهزيمة هذه المرة ، وأنت دائماً مهزوم ؟ .. إن تاريخك كله هزائم ، فقد هزمت من قبل في ٤٨ وفي ٥٦ فلماذا تسأل عن سبب هزيمتك في ٦٧ ؟ .. إنك أنت رجل الهزائم !!! لقد كان ذلك مثلاً لحملات الحرب النفسية الضارية لتغذية أحاسيس « التدمير الذاتى » للإجهاد التام على إرادة القتال .

٣ - ثم كانت هناك التحصينات والعوائق والموانع التى أقيمت على الضفة الشرقية للقناة وعلى رأسها الساتر الترابى وخط بارليف وقاذفات اللهب ، الأمر الذى جعل أكثر الخبراء تفاؤلاً يقدرين أن العبور واقتحام تلك الموانع سوف يكلفنا عشرات الآلاف من الخسائر فى الأرواح ،

فلا بد أن يكون لذلك أثره على الروح المعنوية لمن يستعدون للمعركة المقبلة .

٤ - وأخيراً كانت هناك غير ذلك مشكلات استراتيجية وإدارية بالغة التعقيد .

متطلبات إعادة البناء النفسى والمعنوي
● وهكذا يتضح حجم التحدى الذى واجهناه ، والذى يزيد من إدراكنا له أن نقارن بينه وبين حجم التحدى فى عملية إعادة بناء السلاح والمعدات ، ففرق كبير بين أن يصاب الإنسان « بالعدة الجسمية » وأن يصاب « بالعدة النفسية » وفرق كبير فى متطلبات العلاج والإصلاح بين هذه وتلك .

● أما عملية إعادة البناء المعنوى فقد انطوت على عدة مهام جسام كما يلي :-
أولاً : إزالة الآثار المعنوية للهزيمة وما صاحبها وتلاها من حملات الدعاية والحرب النفسية .

ثانياً : تحصين أفراد القوات المسلحة ضد الدعاية والحرب النفسية وسد كل المنافذ أمامها .

ثالثاً : إعادة بناء الروح المعنوية وإرادة القتال ، ليس فقط إلى مستوى متكافئ مع العدو « المنتصر » ، بل إلى مستوى أعلى منه « يضمن » النصر عليه فى معركة قادمة « لا بديل فيها عنه » .

● وإنه ليتلج صدر كل مسلم أننا لم نذهب شرقاً ولا غرباً بحثاً عن نظرية أو أسلوب نتبعه لتحقيق

وكان ذلك أيضاً من أصعب العقبات التى واجهناها فى عملية استعادة الروح المعنوية .

(١) كان السؤال عن أسباب الهزيمة سؤالاً عاماً من قبل الشعب والجيش معاً ، وقد ظل بلا إجابة رسمية فترة من الزمن ، كانت مناخاً صالحاً للحرب النفسية بكل أشكالها ،

→ دور الإيمان والعقيدة

« الحج ٧٨ - واجتباكم يعنى اختاركم » .
وتنطوى عقيدة الجهاد على خصائص مميزة
نذكر منها مايلي :-

(١) شرف المهمة وعدالة الهدف

فالجهاد في سبيل الله فضيلة عليا تجعل
المقاتل مقتنعاً تمام الاقتناع بأنه يخوض حرباً
عادلة ، وأن الهدف الذي يقاتل من أجله هدف
شريف يستحق التضحية بحياته في سبيله ، وذلك
هو « حجر الأساس » للروح المعنوية ، يقول
المشير مونتجمري : « إن التعب والخوف والرعب
والحرمان وتحمل الموت ، سوف يواجهها المقاتل
بقلب جسور إذا كان على علم وإيمان بالغرض
الذي يقاتل من أجله » .

(٢) - الجهاد تكليف وتشريف والتزام

إن « اختيار » المولى سبحانه للمجاهد لمهمة
الجهاد (هو اجتباكم) تكريم وتشريف له ، ففرق
بين أن تقول للفرد : « مهمتك كذا » وأن
تقول : « مهمتك كذا .. وأنا اخترتك لأدائها » .

فلا شك في أن الاختيار ينطوى على معانى
التكريم والثقة والأمل وكلها من أقوى الحوافز
المعنوية ، ولا شك أيضاً في أن هذا الاختيار يترتب
عليه « التزام » من جانب المجاهد بأن يكون عند
حسن الظن به ، فيقبل على القتال بكل إقدام
وإخلاص لكى « يثبت عملياً » أنه جدير بالثقة
التي وضعت فيه ، وأهل للتكريم الذى ناله ،
وقادر على تحقيق الأمل المعقود عليه .

(٣) - الثقة في معية الله ونصره

ثم إن هذا الاختيار يشعر المجاهد بأنه « من
جند الله » وليس هناك أعظم من هذا الإحساس
ولا أقوى في توفير الحوافز النفسية نحو
الاستبسال في القتال ، تلك الحوافز التى تبلغ
ذروتها في نفس المجاهد بشعوره وثقته في معية الله

هذه المهام ، بل أخذنا بمنهج الإسلام
والحمد لله ، وقد قام البناء النفسى والمعنوى
الجديد على الأسس التالية :

١ - غرس عقيدة القتال وبناء المقاتل العقيدى .

● كان البناء المعنوى لقواتنا المسلحة يفتقر إلى
« الركن الأساسى » فيه وهو « عقيدة القتال » ،
وعقيدة القتال هى « مجموعة المبادئ والأفكار
والاتجاهات التى يعتنقها أفراد الجيش فيما
يتعلق بالقضية التى يحاربون من أجلها » ..
إن المقاتل الذى يطلب منه التضحية بحياته ،
يدور في نفسه دائماً التساؤل عن السبب الذى
من أجله يطلب منه ذلك ، فعقيدة القتال هى
الشيء الذى يجيب عن ذلك السؤال ، فإذا عرف
المقاتل السبب وامتلاً به قلبه ، أصبح مقاتلاً
عقيدياً « يقاتل عن عقيدة » ، وتصبح العقيدة
حافزاً له نحو الاستبسال في القتال إلى حد
التضحية بالروح في سبيلها .. وهكذا كان لابد
من عقيدة قتال لقواتنا المسلحة .

● والجيش حين تختار لرجالها عقيدة للقتال ،
تربطها عادة بالسياسة أو المذهب أو الأهداف
الوطنية أو المصالح الاستراتيجية ، لكننا بفضل
الله وتوفيقه اتخذنا لقواتنا عقيدة تتجاوز كل تلك
الأهداف وتعلو عليها وهى عقيدة « الجهاد في
سبيل الله » ، وإنه لفرق كبير وشاسع بين
« الوطنية » و« الجهاد » ، وبين القتال في
« سبيل الوطن » والقتال « في سبيل الله » ، فما
مقدار تلك القوة التى يمنحها حب الوطن
للمقاتل ، بالمقارنة بالقوة التى يمنحها له الإيمان
بالله خالقه وخالق الوجود كله ؟ قال تعالى :
﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾

لجنده ، وثقته في نصره الذي وعدهم إياه في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ . وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ « الصافات ١٧١ - ١٧٣ » ، وقوله : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ « الروم ٤٧ » .

٢ - الله اكبر صيحة القتال

كانت صيحة القتال لقواتنا من قبل هي « عا » ، وهي صيحة حناجر فارغة من المعنى أو المضمون ، فاتخذنا الهتاف الإسلامى « الله اكبر » ، ونظمنا أسلوب تدريب أفراد القوات المسلحة جميعاً على هذه الصيحة الجديدة ، ودخلت بذلك « الله اكبر » واقع الحياة اليومية للقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٨ إلى أن قامت المعركة ، فشكلت بذلك جزءاً لا يتجزأ من وجدان رجالنا ، وقد ظهر ذلك جلياً يوم المعركة على امتداد جبهة طويلة من بورسعيد إلى السويس ، وفي كل معركة دارت في البر أو البحر أو الجو على حد سواء .

وهكذا لم تكن صيحة « الله اكبر » مجرد صيحة حناجر ، وإنما كانت نبضات عاليات لقلوب مفعمة بالثقة في معية الله للمجاهدين الصادقين ، وملئية بالإيمان الذى شد عزيمتهم ، وربط على قلوبهم ، وثبت أقدامهم ، وأثار طريقهم .. فلقد كان رجالنا - وهم يهتفون الله اكبر - يعلنون أن الله أقوى وأكبر من كل ما في الكون من قوى وأقوياء ، فلم يبالوا بما كان أمامهم من موانع وحصون يتصدع لها قلب أشجع الشجعان ، أو بما كان يضغط على نفوسهم من حملات الحرب النفسية الضارية ، وصدق الله العظيم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ « الرعد ٢٨ » .

٣ - تجسيد معنى « النصر أو الشهادة »
وألقي القادة وعلماء الدين والوعاظ كل ثقلهم

في التوجيه والتوعية نحو تجسيد المعنى العظيم لشعار « النصر أو الشهادة » وهو « أن المجاهدين الصادقين لا يقهرون » .

فالمجاهد يضع نصب عينيه أحد أمرين : إما شرف النصر أو شرف الاستشهاد ، يقول الله تعالى : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . « النساء ٧٤ » .

والتأمل في المقابلة بين « يقتل » (بضم الياء) و« يغلب » (بفتح الياء) في الآية الكريمة قد يتسأل : لماذا لم يقل المولى جلت حكمته : « فيغلب » (بفتح الياء) أو « يغلب » (بضم الياء) لأن المقاتل إما أن يكون غالباً أو مغلوباً ؟

والإجابة على ذلك - وهو المعنى العظيم الذى تنطوى عليه الآية - أن المجاهد المؤمن « لا يغلب أبداً أى لا يقهر » ، وذلك لأنه ينتظر إحدى الحسنيين ولا ثالث لهما فيما يقدره من نتائج ، لأنه « فائز » في كل من النصر أو الشهادة ، غير مغلوب ، كذلك يستشف من الآية أن المقاتل المجاهد « لا يكف » عن قتال الأعداء حتى يكتب له النصر ، فإذا لم يتحقق ، « فالمعركة مستمرة » ما لم تزهر روحه ويقع سلاحه ، كما يفهم أيضاً أن المجاهد الصادق الذى يعد العدة الكافية ويتبع سنن الله في الأرض لا يمكن أن يقهر ، لأن الله تعالى في هذه الحالة يكون معه ، ولأنه وعده بالنصر ، ووعده الله لا يتخلف : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٤ - ربط التقاليد والمهام العسكرية بالدين
لقد كانت النظم الوضعية هي المتبعة في غرس التقاليد العسكرية كالطاعة والانضباط في نفوس

الفتاوى

للشيخ على حامد

تناول المفطرات

واذان الفجر في رمضان

جاء في حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال : تسحرنا مع النبي ﷺ ، ثم قام إلى الصلاة وكان بين الأذان والسحور قدر خمسين آية . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : وهذا متفق عليه ، فينبغي العمل به ، وعدم العدول عنه ، لكونه أفضل وأحوط . ومن هذا يعلم : أن الإمساك لا يجب إلا قبل طلوع الفجر وأن المستحب أن يكون بينه وبين طلوع الفجر قدر قراءة خمسين آية ، ويقدر زمناً بعشر دقائق تقريباً . - والله أعلم -

النذر ونشاء الحاجيات

س : هل يساعد النذر في قبول الطلب - مثل أن يقول الشخص : إن نجح ولدي ، أو شفي مريض ، أو قضى الله حاجتي لأصومن أو لأذبحن لله تعالى ، فهل يكون ذلك ادعى لأن يقضيه الله تعالى ، أم مثله كمثله من لم ينذر ؟ .

محمد ماهر

كلية اللسان - جامعة عين شمس

ج : من نذر نذراً فقال : إن نجح ابني ، أو

س : جرت عادة الناس أنهم لا يكفون عن تناول المأكولات والمشروبات وسائر المفطرات ليلاً حتى أذان الفجر ، فما حكم الصيام . سيد احمد - حلوان

ج : إن الأكل والشرب والرفث إلى الزوجة في ليلة الصيام ، كل ذلك مباح إلى أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وهو سواد الليل وبياض النهار ، كما بينه الرسول ﷺ ، في حديث عدى بن حاتم ، وعن عائشة رضي الله عنها : أن بلالاً كان يؤذن بليل ، فقال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » . فافاد ذلك أن غاية إباحة الأكل والشرب إلى قبيل طلوع الفجر بأيسر زمن ، ويحرم الأكل والشرب إذا طلع الفجر ، فمن أكل أو شرب على ظن عدم طلوع ثم ظهر أنه كان قد طلع الفجر ، فسد صومه وعليه القضاء ، ويستحب تأخير السحور بحيث يكون بين الفراغ منه وبين طلوع الفجر مقدار قراءة خمسين آية من القرآن ، كما

غير ذلك ، لاصومن أو لاتصدقن ، أو لأذبحن ، أو لأعطين لوجه الله تعالى : فهذا نذر معلق ، وهو مكروه لما فيه من شبه المكافأة أو الجزاء ، وإذا حدث تحقيق ما طلب وجب عليه الوفاء بنذره . مع العلم بأن النذر لا يقدم ولا يؤخر في إجابة الرغبة التي يريدها .

واللعماء في الإقدام على النذر آراء :

١ - منهم من وقف به عند درجة الإباحة - وقد أمر الله بالوفاء به ، وذلك لا يكون في الممنوع قال تعالى : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ .

٢ - ومنهم من قال بأنه مندوب ، وذلك لأن الله مدح به المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ يُوَفُّونَ بِالنُّذُرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ . ولأنه وسيلة إلى قربة وللوسائل حكم المقاصد ، ولأنه يثاب عليه ثواب الواجب وأجابوا على النصوص الواردة في النهي عنه بأجوبة منها :

- أنها في النذر المعلق على جلب منفعة أو دفع مضرة ، أو النذر المؤبد كما قال مالك : في مثل : « لله عليّ أن أصوم كل اثنين وخميس » ، لأنه ربما يؤديه على كسل وامتناع أو خوف التفريط في الوفاء به ، أو مع الظن أنه يرد القدر مع الغفلة عن إرادة الله تعالى .

٣ - ومنهم من قال بكراهته لورود النهي عنه ، فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن النذر وقال : إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل - البخاري ومسلم -

٤ - ومنهم من قال بحرمة النهي الوارد عنه ، أو إذا نذر معصية ، أو نذر لغير الله كما كان يتقرب المشركون لآلهتهم . والنذر لغير الله حرام ، ويجب رد المنذور لصاحبه إن عُلم ، وإلا صرف على مصالح المسلمين أو على الفقراء .
- والله أعلم -

المعمل بالبنسوك ..

س : موظف يعمل في مصرف تجاري ، ويقوم بتحرير العملية الربوية بالكامل فهل يجوز له هذا العمل ، أم هو داخل في قوله ﷺ : « لعن الله أكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه » .

المختار أحمد الزنتاني - ليبيا
واحمد عبد الستار - جدة - السعودية

ج : إن الربا محرم شرعاً بنص الكتاب والسنة والإجماع ، ومباشرة الأعمال التي تتعلق بالربا فيها إغانة على ارتكاب هذا المحرم وكل ماكان كذلك فهو محرم شرعاً .

فإذا وجد الموظف عملاً آخر يجب عليه أن يترك هذا العمل وإذا لم يجد عملاً فهو مضطر ، قال تعالى : ﴿ قَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

فإن ضرورة العيش تنزل - عند الفقهاء - منزلة الضرورة فلا ينطبق عليه الحديث .

ولو أننا قلنا : إن على كل مسلم ألا يعمل بالبنوك والمصارف لكانت النتيجة الحتمية هي سيطرة غير المسلمين عليها - وفي هذا ما فيه على المسلمين .

من أعلام الأزهر الدكتور عبد الرحمن محمد النجار

بقلم فضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

ولد فضيلته : بقرية برارى .. مركز بيلا .. محافظة كفر الشيخ في ١٠/٣/١٩٢٣ م وحفظ القرآن الكريم : بمكتب القرية ، وتلقى تعليمه الأولي : بالمدرسة الإلزامية : التي كانت تابعة لوزارة المعارف العمومية .. ثم التحق بالمعهد الدينى الأزهرى الابتدائى ، وحصل على الشهادة الابتدائية :.. ثم انتقل إلى المعهد الدينى الثانوى ، وحصل على الشهادة الثانوية بتفوق .. ثم التحق بكلية أصول الدين ونال الشهادة العالية ، وكان من أوائل دفعته .. ثم نال العالمية مع الإجازة في التدريس عام ١٩٥٠ م ، وهى المعادلة لشهادة الماجستير ، كما نال العالمية مع الإجازة في الدعوة والإرشاد عام ١٩٧١ م بتقدير جيد جداً ، ثم نال درجة الدكتوراة : مع مرتبة الشرف الأولى : عن الدعوة الإسلامية : في شرق أفريقيا ، ونظراً لأهمية هذه الرسالة : أوصت جامعة الأزهر بطبعها وتوزيعها : على جامعات العالم الإسلامى .. وكان عقب حصوله على الشهادة العالمية : يشغل وظيفة واعظ بالأزهر الشريف في ١٩/٧/١٩٥٠ ..

الدينية الصحيحة ، في غير تعصب ، أو تزمت أو جمود .. كان يدعو إلى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، كما كان يعمل ، على مكافحة الانحرافات ، والعادات القبيحة ، والجرائم البشعة : كجريمة الأخذ بالثأر ، والتيارات الفاسدة ، والمفاهيم الخاطئة .. كما كان يدعو إلى إحسان العمل ، وزيادة الإنتاج .. كان يلقي الكلمات المناسبة : في المواسم ، والأعياد الدينية والقومية والمؤتمرات المتعددة ، ويعمل جهد استطاعته : على حل مشاكل الجماهير ،

وكان يقوم بأداء رسالته : بصدق وأمانة وإخلاص ، وهمة ونشاط : في المدن والقرى والنجوع والكفور ، وقوات الأمن ، ويتحمل متاعب الأسفار : صيفاً وشتاء ليلاً ونهاراً ، في سبيل نشر دعوة الحق ، وتبصير المواطنين بحقائق الدين وتقنين مزاعم المستشرقين ، والرد على شبهات ومفتريات وأباطيل أعداء الدين : بلسانه وقلمه .. كما كان يتفاعل مع الشعب ، ويشاركة في أفراحه وأتراحه ، في آلامه وأماله ، ويبذل كل ما في وسعه من جهد ، في نشر الثقافة



د . عبد الرحمن محمد النجار

والإصلاح بين المتخاصمين ، وكان له نشاط ملحوظ في إقامة ندوات للتوعية الدينية ، والقومية ، والصحية في البلدان والقرى ، يتناول فيها الموضوعات الهامة ، التي تتمشى والأحداث الجارية ، وموقف الإسلام منها .. ولم يكن عمله هذا ، حتى بعد أن انتقل إلى التدريس بالمعاهد الدينية مقصوراً على الخطب والمحاضرات والدروس في المساجد ، ولكن تعدى ذلك إلى شتى المجالات ومختلف الميادين ، فقد كان يتصل بالشعب على اختلاف طبقاته اتصالاً مباشراً في أحفاله وتجمعاته : من أفراح ومآتم وموالد ومناسبات متنوعة وينتجز فرصة هذه التجمعات ، فيلقى على الناس عظاته وإرشاداته ، وقد شمل نشاطه في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، والتنقيف الديني والاجتماعي والأخلاقي ، وسائل الإعلام المختلفة : كالإذاعة والتلفاز والمجلات الدينية والصحافة ، داخل مصر وخارجها .. كما كان له نشاطه في الدعوة إلى المشاريع الخيرية ، والترغيب في بناء المساجد والمعاهد رجميات المحافظة على القرآن الكريم ..

لقد كان رحمه الله بحق : نفعاً للناس بأحاديثه الممتعة القيمة ، وعظاته البليغة المؤثرة ، وتوجيهاته الرشيدة الهادفة : التي تنم عن عقل مستنير ، وبصيرة واعية ، وبأسلوب ينم عن الحكمة ، وسداد الرأي لقد كان ملء الأسماع والأبصار والأفئدة ، كان خير مثل يحتذى : في الإيمان برسالته ، لا يميل إلى الراحة ، ولا يجنح للعافية ، بل كان يواصل جهاده ليفيد الجماهير بما يليقهم من عظات بالغات ، وحكم نافعات .. نعم لقد كان المثل الذي يحتذى به للعالم العامل ، الذي أمدّه الله بالعلم النافع ، وتوجه بالخلق الكريم ، وجمله بالأدب الوفير ، كان - رحمه الله تعالى - معروفاً بغزارة علمه ، وسرعة بديهته ، وفصاحة بيانه ، وذلاقة

لسانه ، كان معتزاً بدينه وكرامته ، كان معتزاً بزیه وأزهريته ، كان لين الجانب ، رقيق الطبع ، حلو اللسان ، كان جماعاً للقلوب ، بعيداً عن الشبهات ومواطن الريب .. جاهد في سبيل ربه ، وأخلص لله في عمله ، فعرف الناس قدره ، وشهدوا جميعاً بفضلته ، فكان بحق وارثاً نبويًا .. لقد اختير فضيلته عندما كان يعمل بالأزهر الشريف رئيساً للبعثة الأزهرية ، بجمهورية الصومال ، وكنت والحمد لله أحد أعضاء هذه البعثة حينذاك .. وكان بفضل حكمته وكياسته ، وحسن سياسته : يقوم جميع أعضاء البعثة الأزهرية ، بأداء رسالتهم على خير الوجوه وأحسنها في مجالات التدريس بالمدارس الوطنية ، في جميع أنحاء الجمهورية ، ونشر الثقافة الدينية في المساجد وغيرها ، وكانت رئاسة البعثة تصدر مجلة شهرية ، تسمى رسالة الأزهر ، كان لها أثرها الطيب في التوعية الإسلامية ، على أوسع نطاق كما ألف فضيلته ، كتابه القيم : « الإسلام في الصومال » .. ثم انتقل إلى العمل بوزارة الأوقاف بتاريخ



→ من أعلام الأزهر

٣١/١٠/١٩٦٣ م .. وقد صدر القرار الوزاري رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٢ بإعارة فضيلته : مديراً للمركز الإسلامي بدار السلام بتنزانيا ، وكانت له هناك جهود مشكورة ، ومواقف مشرفة في نشر الثقافة الدينية ، وبشتى الوسائل في ربوع تلك البلاد ..

ثم صدر القرار رقم ١٤٣٧ لسنة ١٩٨١ بتسكين فضيلته بدرجة مدير عام للمساجد الحكومية التابعة للأوقاف ..

ثم صدر قرار بتعيينه مديراً عاماً « للتدريب » عام ١٩٨٢ كما صدر قرار آخر بئدبه مديراً عاماً للإرشاد الديني عام ١٩٨٥ ..

ثم صدر القرار رقم ٢٨٢ لسنة ١٩٨٦ م بئدبه رئيساً للإدارة المركزية « لشئون الدعوة » ..

لقد كان - رحمه الله تعالى - شعلة مضيئة ، تملأ القلوب ، نوراً وأملاً ، والنفوس عزيمة ومضاء حتى دعاه مولاه قلباه ، وكان ذلك في العاشر من شهر نوفمبر سنة ألف وتسعمائة وسبع وثمانين ، ولئن غاب عنا بشخصه ، فهو حتى بذكراه في أفئدتنا وقلوبنا ، وسيظل كذلك حيا بآثاره الطيبة بين أحبائه وخلانه ، وعارفه فضله ..

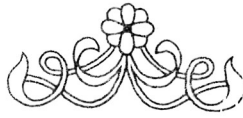
وتقديراً لما سبق أن بذله الفقيد الراحل من جهود مشكورة ، في خدمة الدعوة الإسلامية ، أهدي السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، رئيس جمهورية مصر العربية ، في حفل « مؤتمر الدعوة » ، الذى أقيم بالقاهرة ، في السابع والعشرين ، من شهر رجب سنة ألف وأربعمائة وثمان من الهجرة النبوية ، باسمه ، وسام الجمهورية من الطبقة الثانية ، وقام باستلامه ابنه خالد ..

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ..



العلوم الكونية

ورلة الأرض من حقيقة عالمية
أثبتها الفلك والفيزياء



العلم في منظوره الجبريد
وحدة الى اللامساك على بصيرة



دوران الأرض .. حقيقة علمية

وجهة
نظر

أقْبَرُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

تفضيلة الشيخ
محمد علي الصابوني

عصرنا الذي نعيش فيه عصر العجائب والملهشات ، لا تكاد العين ترى فيه إلا كل طريف وجديد . ما كان مستحيلاً منذ قرون ، أصبح واقعاً ملموساً في هذه الأيام . ولا عجب فإنه عصر الذرة ، عصر غزو الفضاء . عصر الأقمار الصناعية ، والمراكب الفضائية ، عصر التكنولوجيا ، الحديثة التي تدهش العقول وتحير الألباب .
ويمكننا أن نقول بحق : إنه عصر ظهور « معجزة القرآن » ، تأكيداً لقول الله العلي الكبير : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ « سورة فصلت آية ٥٣ » .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ « سورة غافر آية ٥٧ » .

غزو الفضاء

لقد غزا البشر الفضاء ، وداروا حول كوكبنا الأرضى مرات ومرات ، وأرسلوا المراكب الفضائية ، تستكشف أخبار الكون ، وطافت هذه المراكب حول بعض النجوم ، وأرسلت بصور مذهلة عن الأرض وما يحيط بها ، وبعض الكواكب وما تتكون منه ، وما يجري فيها من أعاصير ورياح ، ووصل بعض رواد الفضاء فعلاً

والآفاق : هي الأطراف والنواحي ، جمع أفق ، ومعنى الآية كما يقول المفسرون سنظهر للبشر عجائب خلقنا ، وبدائع صنعنا ، في أنحاء السموات والأرض ، في الشمس ، والقمر ، والنجوم والأفلاك ، وفي عجائب خلق الله في أنفسهم ، في تكوينهم بهذا الشكل البديع ، حتى يظهر لهم أن هذا القرآن حق ، أنزله عليك رب العزة والجلال ، أولم يكفهم يا محمد شاهداً على صدقك أن ربك شهد لك بالنبوة والرسالة ؟ وبدأ تعالى في الآية بذكر الآفاق قبل ذكر الأنفس ، لأن عجائب السموات والأرض ، أعظم وأكبر من عجائب خلق البشر ، كما قال سبحانه : ﴿ خَلَقُ

• جريدة الشرق الأوسط ١٩٩٠/١/٢

إلى القمر ومشوا عليه ، ونصبوا عليه اعلاما ، واتوا بشيء من حجارته وتربيته ، وراهم الناس رأى العين وهم ينزلون مركبتهم فوق سطح القمر ، وقد التقطوا صورا للأرض من على ظهره ، وهى تدور ، وتشرق وتغرب ، كما يشرق القمر على أهل الأرض ويغرب عنهم ، ورأوا من عجائب الكون ما لم يكن فى الحسبان ، كل ذلك قد تحقق فى هذه الأزمان ، تحقيقا لوعده الله عز وجل فيما أخبر عنه ، من إطلاق عباده على بعض آياته فى هذا الكون العجيب ، ولو حدثك أحد عن هذا قبل مائة عام مثلا ، لقلت عنه : « إنه مجنون يتكلم بالمستحيل ، من الذى يستطيع أن يطير بين السماء والأرض بدون أجنحة ؟ وأن يدور حول الأرض ويخرج عن جاذبيتها ، فضلا عن أن يصل إلى القمر ، ويجلس عليه ليتناول طعام الغداء أو الإفطار ؟ »

ولكنها الحقيقة تتراءى اليوم للعيان ، فها هم رواد الفضاء قد اجتمعوا فى المملكة العربية السعودية فى مؤتمرهم الخامس منهم من دار حول الأرض مرارا . فيهم رائد الفضاء العربى المسلم سلطان بن سلمان بن عبد العزيز ، ومنهم من وصل إلى القمر كرواد الفضاء الأمريكان ، ولا ننسى « جاجارين » السوفيتى أول رائد للفضاء دار حول الأرض . وكان أول تصريح له بعد عودته قوله : « لما درت حول الأرض بهرتنى روعة الكون فأخذت أبحث عن الله » . كل هؤلاء اثبتوا لنا « معجزة القرآن » فرأوا آيات الله فى الأفاق ، كما اثبت لنا التقدم العلمى الباهر ، من دراسة الطب الحديث ، آيات الله فى الأنفس ، فى تكوين الجنين وتخلقه فى بطن أمه ، وفى السمع ، والبصر وسائر حواس الإنسان ، لتتحقق المعجزة فى النفس البشرية كما أخبر عنها القرآن : ﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ « سورة

الذاريات آية ٢١ وقبلها ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؟

عجائب الكون تتراءى للأنظار

سينقضى العمر وتبقى عجائب هذا الكون تنشغل عقول البشر ، بما خلق الله فى هذا الوجود من آثار القدرة والوحدانية ، وبما أبدع وأظهر من آثار عظمته وجلاله ، بما يدهش العقول ، ويحير الالباب ، مما يدعو الإنسان إلى التأمل والتفكير فى آثار مخلوقات الله جلا وعلا .

الكون كله يجرى ويسير ، والفلك يدور ، فى هذا الفضاء الواسع ، الذى لا يعلم مداه إلا خالقه ، الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والأرض ، والجبال ، والبحار ، كلها تدور وتسبح ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ وهى فى جريانها ودورانها تسجد لله ، وتسبح بحمده ، بلسان الحال أو المقال ، فهى منقادة لله الواحد الأحد ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ « سورة الحج آية ١٨ » الآية . إنها فى دورانها مسخرة بأمر الله ، منقادة لطاعته وحكمه ، كما ينقاد المسلم لربه فى صلاته عند ركوعه وسجوده ، فهى بهذه الطاعة والانقياد حالها كحال العابد الساجد الخاضع لرب العالمين .

وكما خطت البشرية خطوة نحو الحضارة والمدنية ، وكما تقدمت المخترعات والمكتشفات ، ظهرت آيات الله الكونية فى إعجاز القرآن ، وازداد إيمان المؤمن بصدق هذا الكتاب العجيب الذى كان أعظم المعجزات المنزلة على سيد المرسلين .

الأدلة على دوران الأرض

لقد أصبح دوران الأرض حقيقة علمية



→ دوران الأرض ..

ومعنى « يسبحون » يدورون كما قال الحافظ ابن كثير .
قال ابن عباس : يدورون كما يدور المغزل في الفلكة .

وقال مجاهد : لا يدور المغزل إلا بالفلكة ، ولا الفلكة إلا بالمغزل ، كذلك النجوم والشمس والقمر (تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ١٨٧/٣) ومما يدل على ما ذكرناه أن الآية جاءت بصيغة الجمع ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ولو كان للشمس والقمر فحسب لجاء التعبير بالتثنية « يسبحان » ولكنه أراد بذلك الأرض ، والشمس ، والقمر مجموعة الأرض التي عبر عنها بالليل والنهار ، وأطلق عليها لفظة الخلق ﴿ خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ والخلق لا يكون إلا للشيء الحسى ، لا للظرف الزمانى ، فسبحان من أنزل القرآن بدقائق الاخبار ، وبدائع الاسرار ، تذكرة لأولى الابصار ، وإطلاق الظرف وإرادة المحل والمكان ، معروف في اللغة ومشهور ، كقوله عن أهل الجنة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وُجُوهُهُمُ فَيُفِيهِمْ رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ « سورة آل عمران آية ١٠٧ » فإن الرحمة صفة لا يمكن أن يحل بها الإنسان ، ولما كانت الجنة هي مكان تنزل رحمة الله ، أطلق ذلك عليها ، فهو من باب إطلاق الصفة على الموصوف ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ « سورة غافر آية ١٣ » أراد بالرزق المطر ، لأنه سبب للرزق الذى به حياة البشر ، ولم يقل أحد من العقلاء : إن القمح والأرز والعنبر ، وسائر الفواكه والثمار تنزل بقدرة الله من السماء ، وإنما المراد أنه سبحانه ينزل لهم المطر ، الذى هو سبب لخروج الزروع والثمار ، ومثل هذا الإطلاق مشهور عند العرب ، أن يذكر الظرف ويراد به المظروف ، والصفة ويراد بها الموصوف .

وقد يقول قائل : لماذا لم يصرح القرآن الكريم

مقطوعا بها ، مشاهدة بواسطة الصور التى بثتها الاقمار الصناعية ، ورأها رواد الفضاء وهم في مركبتهم الفضائية ، ولم تعد نظرية تحتل الجدل والنقاش . فالأرض تسبح في هذا الفضاء الرحب ، شأنها كشأن سائر النجوم والكواكب . ومن دورانها يتكون الليل والنهار ، ومن جريان الشمس في مدارها الذى حدده الله لها تتكون الفصول الأربعة ، وقد جاء القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ، مؤيدا لما أثبتته العلم الحديث . بل سابقا له في الإخبار عن هذه الظاهرة الكونية ، التى اكتشفها رواد الفضاء هذه الأيام ، إما بطريق التلميح ، أو بطريق التصريح غير المكشوف ، لينبها البارى - جل وعلا - على صحة رسالة محمد - ﷺ - فيما جاء به عن الله عز وجل في هذا القرآن المعجز ، خاتمة الكتب السماوية .

الدليل الاول

قول الله تبارك وتعالى في سورة الانبياء : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ « سورة الانبياء آية ٣٣ » فالآية تشير إشارة دقيقة لطيفة إلى حركة الأرض ودورانها ، للمتمعن في النص القرآنى المعجز بنور العلم والبصيرة فإن الليل والنهار ظرفا زمان ، لا بد لهما من مكان والمكان الذى يظهر فيه الليل والنهار هو الأرض ، تشرق الشمس وتغرب فيتولد الليل والنهار . ولولا الأرض لما ظهر ليل ولا نهار ، ولا ظلمة ولا نور . فكانه تعالى يقول : « وهو الذى خلق الأرض والشمس والقمر كل في فلك يسبحون أى كل من الأرض والشمس والقمر يسبح في هذا الفضاء الشاسع » .

بأن الأرض تدور ، كما صرح بذكر الشمس والقمر .

والجواب : إن القرآن حكيم كما قال سبحانه : ﴿ الْم . تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ فهو حكيم في تعبيره ، كما هو حكيم في تشريعه ، وقد أمرنا أن نخاطب الناس بقدر عقولهم كما قال على رضى الله عنه . « خاطبوا الناس بقدر عقولهم اتحبون أن يكذب الله ورسوله » ؟

فهل من الحكمة أن يكشف القرآن الكريم عن أمور لا تتحملها عقول البشر ، وأن يخاطبهم بما يسارعون إلى إنكاره وتكذيبه ؟ لو قال لهم : إن وسائل النقل ليست هى البغال والحمير والخيول فقط فستركبون سيارات فخمة من الحديد لا تجرها خيول ، وستطيرون فى طائرات نفثة بين السماء والأرض ، بدون أن تكون لكم أجنحة وستدورون حول الكرة الأرضية بالمراكب الفضائية ، بل وستصلون إلى القمر فتجلسون على سطحه لسارعوا إلى تكذيب القرآن ولهذا السر خاطبهم القرآن بأسلوبه المعجز ، بأروع صور البيان والجمال ، فقال تقدست أسماؤه : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وبهذا الأسلوب الرائع . هيا القلوب والأذهان لاستقبال ما سيتمخض عنه الزمان ، بلا جمود ولا تحجر ، ولا تكذيب ولا استهزاء وذلك من روائع حكمة القرآن وهذا هو السر هنا أنه أطلق على الأرض لفظ الليل والنهار ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ أى كل من الأرض والشمس والقمر يدور فى فلك لا يتعدها ولا يتخطاها .

الدليل الثانى

قوله سبحانه فى سورة فاطر : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسَكْهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِندِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ « سورة فاطر آية ٤١ » فالسموات قائمة بدون

عمد ، والأرض تدور كبقية الأفلاك فى هذا الفضاء الواسع ، ولو كانت الأرض مرتكزة أو واقفة على شىء لما احتاجت إلى إمساك ، فكما أمسك الله تعالى السماء بقدرته أن تقع على الأرض ، كذلك أمسك الأرض أن تضطرب وتتيه فى هذا الفضاء ، وإن تقترب من الشمس فتحترق ، أو تبتعد عنها فتتجمد ، وتنعدم الحياة فوق سطحها .

ومما يدل على حركة الأرض أن الله ثبتها بالجبال ، كما قال تعالى : ﴿ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ « سورة النبأ آية ٧ » كما تثبت السفينة بإلقاء الرواسى فيها ، فلولا الحركة فيها ما احتاجت إلى تثبيت وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾ « سورة الانبياء آية ٣١ » أى لئلا تضطرب الناس اضطرابا مخلا ، وتزلزل تحتهم فلا يستقرون عليها .

قال الحافظ ابن كثير : أى جعل فيها جبالا أرسى الأرض بها ، وقررها وثقلها لئلا تضطرب بالناس وتتحرك ، فلا يحصل لهم قرار عليها ، لأنها غامرة فى الماء إلا مقدار الربع ، فإنه باد للهواء والشمس ، ليشاهد أهلها السماء وما فيها من الآيات الباهرات ، والحكم والدلالات (تفسير ابن كثير ١٨٦/٣) فالأرض تتحرك حركة منتظمة ، ولولا الجبال التى تحفظ توازنها ، لأصبحت كالريشة فى مهب الهواء ، ولكنه الخالق الرحيم بعباده . دعمها بالجبال الشامخات . وأحكم دورانها حول الشمس ، وبشكل رتيب منتظم ، وجعل بين الأرض والقمر جاذبية لئلا تطفى البحار على البشر فتغرقهم وتهلكهم . فسبحانه من إله رحيم بر كريم .

لقد شاهد رواد الفضاء الأرض ، تسبح فى هذا الأفق البعيد ، رأوها تشرق وتغرب ، وتظهر وتختفى ، فصوروها فى حالة الإشراق تبدو منها أجزاء . وصوروها قبل أن تغيب ، رأوها رأى

الدليل الرابع

وأما الدليل الرابع على حركة الأرض ودورانها فيكاد يكون صريحا على ما ذكرناه ، وهو قول الله عز وجل في سورة النمل : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ « سورة النمل آية ٨٨ » .

والمعنى : وترى أيها المخاطب الجبال ، تظنها ثابتة في مكانها وواقفة وهي تسير سيرا سريعا حثيثا ، ذلك هو صنع الله البديع ، الذي أحكم كل مخلوقاته . على غاية الكمال والنظام ، إنه تعالى عليم بما يفعل العباد .

قال الفخر الرازي في التفسير الكبير : ووجه حسابانهم أنها جامدة ، أن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة . على نهج واحد . ظن الناظر إليها أنها واقفة . مع أنها تمر مر سريعا (أخرجه البخارى فى الرقاق ١١/٣٢٣ ومسلم فى البعث والنشور رقم ٢٧٩٠) .

وقد يقول قائل : إن الآية وردت للحديث عن الآخرة ، وليست فى الدنيا . والجواب : إن هذا القول بعيد ، بل يكاد يكون خاطئا للأسباب الآتية .

أولا : الجبال تتناثر وتنسف قبل يوم القيامة ﴿ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ « سورة الحاقة آية ١٤ » ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا . فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا . لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ « سورة طه آية ١٠٥ - ١٠٧ » فكيف ينظر الإنسان إلى الجبال وهي منسوفة ؟

ثانيا : حديث الصحيحين : « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة النقى ليس فيها علم لأحد » أى أرض بيضاء شديدة البياض ، كقرص الخبز النقى الأبيض ، ليس فيها معلم لأحد ، ولا جبال ولا وهاد ، بل هى مستوية من جميع الجهات .

العين ، فلم يجدها مرتكزة على شيء ، إنما هى فى هذا الفضاء الواسع ، وهذا ما يثبت لنا حاجتها إلى أن تمسكها يد القدرة الإلهية ، وصدق الله العظيم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ خذ مثلا يوضح لك الفكرة ، الكرسي الذى تضعه على الأرض ، لا تحتاج إلى أحد ليمسكه لك ، لكن إذا أردت أن ترفعه عن الأرض وتجعله فى الهواء ، فلا بد أن تربطه بحبل وإلا سقط على من تحته ، فكذلك الأرض فى ملكوت الله وفضائه الواسع ، أمسكتها يد العزيز الرحيم .

الدليل الثالث

وكذلك حكى تعالى لنا فى سورة يس أن الكون والفضاء الرحب وما حواه من نجوم وكواكب سيارة ، كلها تسبح فى أفلاكها ، وبدأ بالأرض ينسلخ عنها النور فتغرق فى الظلام . وهى فى دورانها حول الشمس ، تستقبل النور والضياء ، ثم يلفها شبح الظلام فإذا الأرض مظلمة قاتمة ، وجعل تعالى ذلك من دلائل قدرته ووحدانيته ، اقرأ هذا البيان المعجز فى أسلوبه وتصويره ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ . وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (أى كفضن النخل اليابس إذا تقوس من طول المدة) . لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ . وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ « سورة يس آية ٣٧ - ٤٠ » فقد ذكر تعالى الأرض تشرق وتستنير بضياء الشمس ، ثم يذهب عنها النور والضياء ، فإذا هى مظلمة قد انسلخ عنها الجمال والبهاء . كالشاة التى سلخ جلدها . وذكر الشمس والقمر . ثم ختم الآية بقوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ فجاء بصيغة الجمع الدال على الأرض والشمس والقمر . لينبه على حركتها مجتمعة .

ثالثا : كيف ينظر الإنسان إلى الجبال في القيامة - على فرض وجودها - وبين أيديهم الأموال والشدائد التي تنسيهم أحب الناس إليهم ؟ وقد قال النبي ﷺ فيما روته عائشة عنه : « إن الناس يحشرون حفاة ، عراة ، فقلالت : واسواتاه ، الرجال والنساء جميعا ، ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال لها الرسول الكريم يا عائشة : الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ، لكن امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، » (أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ، وانظر جامع الاصول ٤٢٦/١٠) .

رابعا : إن قيل : إن رؤية الجبال تكون عند قيام الساعة ، ووقت خراب الدنيا حين ينفخ في الصور ، فالجواب أن الناس يكونون وقت النفخة في فزع واضطراب يفقدهم الرشد والصواب ، ليس عندهم مجال لينظروا إلى الجبال وهي تتحرك لأن الواحد منهم كالسكران ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فمن أين لهم الاستمتاع برؤية الجبال وهي تسير ؟

خامسا : إن الله تعالى لفت أبصار المتاملين في آياته البينات ، لفئة بديعة رائعة ليشعروا بأن هذا في الدنيا فقال : ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ والخراب والدمار لا يسمى صنعا ، ولا يدخل في حيز الإتيان ، وختم الآية بقوله : ﴿ إِنَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُونَ ﴾ أي عالما بما تفعلونه الآن ، وليس في الآخرة فعل ولا عمل ، إنما هناك دار الجزاء ، فكيف يخاطبهم في أرض المحشر بقوله : إنه خير بما تفعلون ، وهم لا يستطيعون أن يأتوا بحركة ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ ؟

سادسا : وأما مجيء الآية في سياق شدائد وأحوال الساعة : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ

وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ۖ ﴾ الآية . فهذا من الأسلوب الحكيم في مخاطبة عقول البشر ، بما يتفق ومداركهم وأفهامهم ، وهو من خصائص الإبداع القرآني ، إنه تعالى لم يجعل الأمر صريحا مكشوفيا حتى لا يتجرا على تكذيبه تعالى أحد من الكفار ، فلو قال لهم : الجبال تسير وأنتم تحسبونها واقفة في أماكنها لقالوا : هذا مستحيل نحن نراها بأب أعيننا ساكنة في أماكنها ، فكان من الأسلوب الحكيم أن قدم لها بتقدمة عن أحوال الساعة ، حتى إذا جاء عصر الأعمار الصناعية ، والمراكب الفضائية ، وعصر غزو الفضاء . رأوا بأب أعينهم صدق ما أخبر عنه القرآن ، ولهذا غاير تعالى بين اللفظتين ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ ، ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ فجاء في الآية الأولى بصيغة المجهول . وجاء في الآية الثانية بصيغة الخطاب للناظر المشاهد الذي يرى الجبال بعينه واقفة مع أنها تسير ، وأكدها بالصنع والإتيان والإخبار وعن علمه تعالى بأعمالهم في الدنيا ، وهذا ما كشفه لنا الزمان في عصر غزو الفضاء تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ سَتَرْنَاهُمْ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ ﴾ .

وبعد : فهذا الكتاب المعجز الذي أخبر عن هذه الحقائق العلمية الدقيقة ، جاء به نبي أمي ، لم يتلق علما في مدرسة ، ولا تتلمذ على أستاذ ، ولا يعرف حتى أواخر حياته أن يخط رسالة ، أو يقرأ كتابا ، من أين عرف هذه الدقائق الكونية ، لو لم يوح له بها رب العزة والجلال ؟

ولا يزال الزمان يكشف لنا عن غوامض أسرار الكون ، وأسرار النفس البشرية لتحقيق معجزة القرآن : ﴿ وَيَالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَفَرَأْنَا فَرَفْنَاهُ لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنُرِيْلَهُ تَنْزِيلًا ﴾ « سورة الإسراء آية ١٠٥ - ١٠٦ » .

العلم في منظوره الجديد ..

دعوة إلى الإيمان على بصيرة

عرض وتحليل
د. أحمد فنّاد باشا

إن الإيمان القائم على العقل والعلم أخير ضمان لحماية الإنسان في هذا العصر الذي شهد من الإنجازات الحضارية المادية ما يفوق كل خيال . والكتاب^(١) الذي نعرض لتحليله قد انبثق من قلب حضارة العصر المادية ليخاطب جميع المثقفين والمفكرين الذين يروقه أن يجمعوا التأمل والتفكير إلى الإيمان الخالص السليم . وهو كتاب علمي قبل كل شيء ، ولكنه يهدف إلى هدم أركان المادية العلمية ، ويسعى إلى إثبات وجود الله تعالى وبين الحكمة والغاية من إبداع الكون وخلق الإنسان ، وذلك بالاستناد إلى النتائج التي انتهى إليها اقطاب العلماء والباحثين المعاصرين في مجالات الفيزياء والرياضيات والتكنولوجيا والبيولوجيا وعلم النفس الإنساني وغيرها . ومن ثم ، فإن هذا الكتاب في مجمله يمكن أن يكون إضافة مميزة إلى ذلك اللون من الكتابة المباشرة التي تعيش عصرها وأفكاره وتطلعاته فضلاً عن أنه يعد إسهاماً جديداً . مع غيره من المؤلفات القليلة جداً^(٢) ، في مجال الدعوة بأسلوب علمي إلى اجتياز محنة الوجدان والعقل الإنسانيين .

وأشكال مختلفة ، والذرة تعتبر أصغر جسيم يمكن تصويره ، وطبيعة هذه الجسيمات وخواصها ثابتة إلى الأبد . وتقتصر التغيرات التي تطرأ على الأشياء المادية على مختلف عمليات انفصال هذه الجسيمات الثابتة ، وعلى عمليات

يتحدث الفصل الأول من هذا الكتاب عن « المادة » في النظامين القديم والجديد للعلم ، فالمادة في النظام القديم - كما يراها « إسحق نيوتن » مكونة من جسيمات كبيرة وصلبة ومتحركة وغير قابلة للاختراق ، ذات أحجام

— العلم يدعو للإيمان ، تأليف أ . كريسي موريسون ، ترجمة محمود صالح الفلكي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥ .
— الإسلام يتحدى ، وحيد الدين خان ، الترجمة العربية ، المختار الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٧ .
— الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة د . الدمرداش عبد المجيد سرحان ، مؤسسة الطبى وشركاه ١٩٧٢ .

(١) العلم في منظوره الجديد ، تأليف روبرت م . أغروس وجورج ن . ستانسيو ، ترجمة د . جمال خلايل ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٩ . والعنوان الأصلي للكتاب هو : The New Story of Science, by Robert M. Augros and George N. Stanciu, New York 1984
(٢) انظر في ذلك على سبيل المثال :

اتحادها وحركاتها الجديدة . والقوانين الطبيعية هي التي تنظم حركة المادة في إطار الزمان والمكان المطلقين اللذين لا يتغيران ولا ينتهيان . ويصف « نيوتن » الهدف المثالي لهذا النظام قائلاً بأن استخلاص مبادئ عامين أو ثلاثة مبادئ عامة للحركة من الظواهر الطبيعية ، ثم إظهار كيفية انبثاق خواص ونشاط جميع الأشياء المادية من هذه المبادئ التي يكون قد تم استجلاؤها ، سيسمئلا خطوة كبيرة في ميدان الفلسفة . وليس للباحث العلمي من دور في هذا النظام يتجاوز دور المشاهد الحيادي .

ومن الجدير بالذكر أن « نيوتن » لم يكن من المؤمنين بالمذهب المادي ، إذ لم يكن يأمل أن يشرح عن طريق نظريته في الميكانيكا جميع الأشياء على إطلاقها ، بل « جميع الأشياء المادية فقط » لكن نجاح نظريته في العديد من المجالات ، ولا سيما في مجالي الفيزياء والكيمياء ، هو الذي ولد في النفوس رغبة في تعميم النظام بحيث يشمل جميع حقول المعرفة بما فيها علوم الأحياء والنفس والتاريخ والاقتصاد . وعلق علماء القرن التاسع عشر آمالهم في اكتمال بناء هذا النظام خلال القرن العشرين على أساس افتراض وجود المادة كحقيقة وحيدة لكن القرن العشرين جاء بما يخيب هذه الآمال عندما ظهرت بشائر نظام جديد على أيدي « بلانك » و« أينشتين » و« رذرفورد » و« بور » و« هيزنبرج » و« دي بروي » وغيرهم . فقد أطاحت نظرية النسبية بفكرتي الزمان المطلق والمكان المطلق ، واستعادت ميكانيكا الكم دور الباحث المراقب ليصبح « مشاركا » بعقله وخبرته ، بعد أن كان العلماء والفلاسفة

الطبيعيون يعتقدون على نحو يشبه الإجماع أن لاشئ في الوجود سوى المادة ، وأن قضايا الكون جميعا قابلة للتفسير بلمة المادة فحسب ، وأن لا سبيل إلى العثور على حكمة وراء الأشياء الطبيعية .

وهنا يتطلب الترتيب المنهجي لموضوعات الكتاب أفراد الفصل الثاني للحديث - عن « العقل » ومكانته في المنظورين القديم والجديد للعلم . فالعقل البشري من زاوية النظرة المادية القديمة لا يستطيع أن يختار بحرية لأن المادة لا تتصرف إلا بضرورة ميكانيكية ، وتصرفات الإنسان لا يمكن تفسيرها إلا بلمة الغريزة والفسولوجيا والكيمياء والفيزياء . وقد تطلع علماء القرن التاسع عشر إلى تأكيد نظرتهم المادية بإظهار كيفية انبثاق العقل من المادة ، لكن القرن العشرين جاء بكشوف علمية رائعة تؤكد أن العقل والإرادة ملكتان غير ماديتين لا تخضعان بالموت للتحلل الذي يطرا على الجسم والدماغ كليهما ، وأن العقل لا آية الدماغ والأعصاب ، هو المسئول عن الوحدة التي نحس بها في جميع أفعالنا وأفكارنا وأحاسيسنا وعواطفنا ، ويؤكد هذه النظرة الجديدة للخواص الذهنية والعقلية ما توصل إليه علماء فسيولوجيا وجراحة الأعصاب المعاصرون من أن البحث على النسق الفيزيائي أو الكيميائي لا يمكن أبداً أن يقدم صورة كاملة للعمليات النفسية والروحية والفكرية ، وأن ما بشر به سدنة النظام القديم بزعامة « توماس هكسلي » فيما يتعلق بانبثاق العقل من المادة ، لم يعد أمراً وارداً في المستقبل^(٢) .

Man does not stand alone الذي ترجمه محمود صالح الفلكي بعنوان « العلم يدعو للإيمان » كذلك قام وحيد الدين خان بالرد عليه في كتابه المعروف « الإسلام يتحدى » . « صاحب التظليل » .

(٢) توماس هكسلي T.Huxley (١٨٢٥ - ١٨٩٥) هو عالم الأحياء الإنجليزي الذي كان من أشد المتحمسين لنظرية داروين في النشوء والارتقاء ، وهو جد جوليان هكسلي صاحب كتاب « الإنسان يقوم وحده » Man Stands Alone الذي يدعو فيه إلى الإلحاد مستندا إلى أدلة يحسبها علمية ، فأنبرى له كريسي موريسون

العلم في منظوره الجديد

وإذا انتقلنا إلى الفصل الثالث الذى تناول مبحث الجمال باعتباره مبدأ أساسيا من مبادئ العلوم ، نجد أن النظرة العلمية القديمة ، كما عبر عنها « ديكارت » و« سبينوزا » و« دارون » و« فرويد » تميل إلى اعتبار الجمال خاصة من خواص المراقب ، لا صفة من صفات الأشياء المادية القائمة على خواص كمية كالوزن والحجم والشكل والعدد . وقد ترتب على هذا الزعم أمران هما : اعتبار الجمال مجرد متعة شخصية بلا فائدة أو دور فى اكتشاف حقائق الطبيعة . والبحث عنه فى الفنون الجميلة فقط ، دون أن يكون بينها وبين العلوم الواقعية أى شيء مشترك . بحيث يتوقع من علم الحشرات مثلا أن يسكت عن جمال الفراشة سكون الشعر عن خمائرها الهضمية .

وعلى نقيض ذلك ، نجد الجمال فى النظرة الجديدة وسيلة من وسائل اكتشاف الحقيقة العلمية ، ومقياسا أساسيا للحكم عليها . ويوضح الفيزيائى « هيزنبرج » هذه المقولة معلنا أن الجمال فى العلوم الدقيقة وفى الفنون على السواء هو أهم مصدر من مصادر الاستنارة والوضوح . بل إن « بول ديراك » يقدم معيار الجمال فى الفيزياء على التجربة ، ويرى أن وجود الجمال فى معادلات العالم أهم من جعل هذه المعادلات تنطبق على التجربة . ويشدد الفيزيائى « واينبرج » على الوحدة الجديدة بين العلم والفنون الجميلة ، ويرى أن العلماء ، شأنهم فى ذلك شأن الفنانين ، يعتمدون اعتمادا شديدا على الحدس . والجمال الذى ينشده الفيزيائيون ليس نتاج عاطفة فردية أو خصوصية ، ولكنه يقوم على عناصر من البساطة والتناسق والتناسب والتألق والوضوح لنحفظها فى أجمل النظريات الفيزيائية

والنظرة الجديدة تبين أن عناصر الجمال غير المرئى والذهنى فى الفيزياء تماثل عناصر الجمال المرئى والمسموع فى الفنون الجميلة .

ويعترف كبار العلماء فى عصرنا بأن ما أحرزوه من كشف علمية كبيرة مرتبط بحقيقة تقديرهم الخاص لقيمة الجمال فى هذا الكون الفسيح . فهذا هو عالم الفيزياء الفلكية « تشاندراسيكر » يعلن أن الطبيعة تزخر بالجمال الذى نحس به جميعا . وليس مما ينافى العقل أن تشترك العلوم الطبيعية فى بعض جوانب هذا الجمال . ويضيف الفيزيائى « ديفيد بوم » أن « كل ما يمكن العثور عليه فى الطبيعة يكاد يتكشف عن شيء من الجمال فى الإدراك الفورى كما فى التحليل الفكرى على السواء » .

ويقول عالم الفيزياء الرياضية « هنرى بوانكاريه » الذى أسهم فى توسيع مجال علم الرياضيات ووضع عدة مؤلفات فى فلسفة العلم . « العالم لا يدرس الطبيعة إلا لأنها جميلة ، ولو لم تكن كذلك ، لما كانت جديرة بأن تعرف ولما كانت الحياة جديرة بأن تعيش » .

وإذا كان العلماء ينشدون الجمال فى بحوثهم واكتشافاتهم ، فإنهم يلتمسون ذلك من خلال سعيهم إلى كشف أوجه البساطة والتماثل فى القوانين الأساسية التى قد تعكس أوجه البساطة المطلقة فى نواميس الكون .. وفى هذا يقول الفيزيائى المعاصر « ستيفن واينبرج » « قد اكتشفنا فى مجال تخصصى - وهو فيزياء الجسيمات الأولية - أن الطبيعة أبسط كثيرا مما تبدو فى ظاهرها ، وهذه البساطة تتخذ شكل مبادئ التماثل العميق ، مثل ما هو موجود بين جسيمين أوليين هما : النيوترون والإلكترون ، رغم ما يبدو فى الظاهر من اختلاف تام بين خواص كل منهما ، ويؤكد الفيزيائى الأمريكى

المعاصر «ريتشارد فاينمان» الذى شارك أثناء الحرب العالمية الثانية فى صنع القنبلة النووية ، ومنح جائزة نوبل فى الفيزياء لعام ١٩٦٥ لبحوثه المتعلقة بنظرية الكم ، أن الطبيعة فيها بساطة وجمال عظيم ، وأن المرء يمكن أن يستبين الحقيقة العلمية بفضل جمالها وبساطتها . ويشيد عالم الفيزياء النمساوى «إيرون شرودنجر» الذى منح جائزة نوبل فى الفيزياء عام ١٩٢٢ - بنظرية النسبية العامة لأينشتاين قائلاً :

« إن هذه النظرية المذهلة فى الجاذبية لا يتأتى اكتشافها إلا لعبقري رُزق إحساساً عميقاً ببساطة الأفكار وجمالها ، بل إن أينشتاين نفسه يعلن أنه لا علم من غير الاعتقاد بوجود تناسق داخلى فى الكون . ويصف «هيزنبرج» التناسق بأنه انسجام الأجزاء بعضها مع بعض ومع الكل . والنظرية الجيدة فى أى علم من العلوم هى التى توفق بين حقائق عديدة لم تكن فيما مضى تربط بينها صلة . كما أن التناسق يدل ضمناً على التماثل . وكل قانون من قوانين الفيزياء مرده إلى وجه من وجوه التماثل فى الكون ، فقانون «نيوتن» الثالث الذى ينص على أنه « لكل فعل دائماً رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه » يعتبر مثلاً معروفاً على التماثل فى الفيزياء . وهذا التماثل التام موجود على المستوى دون الذرى ، حيث يقابل كل نوع من الجسيمات جسيم مضاد له نفس الكتلة ، ولكن بخصائص معاكسة . بل إن التنبؤ الصحيح بوجود العديد من الجسيمات دون الذرية تم فى المقام الأول على أساس هذا التماثل .

بل إن هناك من بين العلماء المعاصرين الذين يعتبرون الجمال سمة غالبية من سمات الكون وعلومه ، هناك من بينهم من يرى أن التجربة العلمية كثيراً ما تخطئ ، والجمال قلما يخطئ

فإذا اتفق أن وجدت نظرية علمية «أنيقة» للغاية لا تتسجم مع مجموعة النتائج التى تحصل عليها من تجربة ما ، فلا تتعجل طرح النظرية وراء ظهره ، فهى لا محالة واحدة لها تطبيق فى مجال آخر .. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الرياضى والفيزيائى «هيرمان فيل» عندما أصبح مقتنعا بأن نظريته فى القياس لا تنطبق على الجاذبية ، ولكنه نظراً لكمالها الفنى لم يرد التخلّى عنها كلياً . وقد تبين بعد ذلك بوقت طويل أن نظرية « فيل » تلقى ضوءاً على ديناميكا الكم الكهربائية ، فجاء ذلك مصداقاً لحسه الجمالى . ومن أوضح الأمثلة على تحدى «الجمال» لنتائج التجارب ما نجده فى بحث علمى قدمه الفيزيائيان «فاينمان وجيل مان» عرضاً فيه نظرية جديدة لتفسير التفاعلات الضعيفة . وكانت النظرية تناقض بشكل صارخ عدداً من التجارب ، لكن الجمال كان هو الجانب الرئيسى الجذاب فيها . وقال العالمان : إنها نظرية عالمية ومتناسقة وهى أبسط الإمكانيات ، مما يدل على أن تلك التجارب غير صحيحة . فإذا كانت لديك نظرية بسيطة تتفق مع سائر قوانين الفيزياء ، ويبدو أنها تفسر فعلاً ما يحدث ، فلا عليك إن وجدت كمية قليلة من البيانات التجريبية التى لا تؤيدها . فمن المؤكد - تقريباً - أن تكون هذه البيانات غير صحيحة .

وإذا كانت هذه الاعترافات لكبار العلماء تؤكد فهمهم العميق لمكانة الجمال وأثره فى الكشف عن أسرار الكون ونواميسه ، فإنها ، من ناحية أخرى ، تؤكد أنهم يلحظون يد الله الخالق سبحانه وتعالى فى كل ما خلق ، فى كل ندفة ثلج أو قطرة ندى ، فى كل وجه حسن ، وفى كل سماء صافية وفى كل زهرة يانعة ، ففى النظرة الجديدة



→ العلم في منظوره الجليل

للعلوم الكونية المعاصرة نجد أن أصل الكون وبنيتة وجماله تفضي جميعاً إلى الإيمان المطلق بخالق عليم ، أخبر عن عظيم سلطانه وأثار قدرته ، وبين غاية الإتقان والإحكام في بديع

خلقه ، فقال عز من قائل : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾^(٤)

وقال سبحانه : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هِيَ مِنْ قُرُوجٍ ﴾^(٥) . صدق الله العظيم .

دور الإيمان والعقيدة - بقية -

البناء المعنوي إدخال تعديل جذري على أسلوب استخدام الوعاظ في القوات المسلحة ، فقد كان المتبع من قبل هو أسلوب « الوعاظ الزائر » الذي لا يمكن معه تحقيق آثار فعالة في التوجيه الديني ، فتم اتخاذ أسلوب « الوعاظ المقيم » من خلال وضع الوعاظ داخل الهيكل التنظيمي للوحدات عضواً من أعضائها ، وذلك لأول مرة في تاريخ قواتنا المسلحة .

وقد إتاحت هذا التنظيم الجديد للوعاظ وعلماء الدين فرصة معايشة الجنود والقادة في حياتهم اليومية سواء في التكنات أو في الميدان ، وفرصة العمل بمنهج مدروس للتوعية الدينية^(٦) ، وهكذا انبثوا بين الصفوف يرفعون راية الجهاد ، ويحشدون للعقيدة القلوب والنفوس ويفرسون الإيمان والثقة في نصر الله .

الجنود وفي دفعهم إلى تنفيذ مهامهم العسكرية في مجال التدريب والقتال ، فكانت سياستنا الجديدة هي ربط هذه التقاليد والمهام بالدين ، فهذا الربط يجعل المقاتل يقبل عليها بحماسة وإيجابية وإخلاص لأنها وسيلة إلى مرضاة الله ، وهذا الربط لم يظهر أثره في ارتفاع الروح المعنوية فحسب ، بل في ارتفاع مستوى الكفاءة القتالية عامة ، حتى لقد ضرب رجالنا أرقاماً قياسية في استيعاب المعدات البالغة التعقيد وفي كل عمليات إعادة البناء ثم في المعركة ذاتها .

٥ - الوعاظ في التركيب التنظيمي للقوات المسلحة

ومن أهم الأعمال التي تمت في إطار عملية

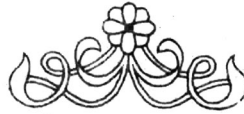
٥ - دليل الوعاظ في القوات المسلحة ، يحتوى على عناصر هذا المنهج ودروسه ، وتم توزيعه عليهم .

(٢) حصل الوعاظ جميعاً على دورات تدريبية خاصة بمنهج الوعظ الديني في القوات المسلحة ، كما أصدرنا كتاباً بعنوان :

الشعر والشعراء

إشراف: د. حسن جاد

المسامحة في شهر رمضان



رمضان الحبيب



برر.. البطولة والفضلاء

المسلمون في شهر رمضان

للشاعر: محمود محمد بكري هلال

فيكون للناس المصحة والدواء
ويضيء في ارواحهم فيض الصفاء
فيشيع فيهما ما تحب من الضياء

كملائك الرحمن يشملها الرضاء
ابداً، ولا ياتون الوان البذاء
مر الكرام الاتقياء الاصفياء !!!

بنفوسهم عن كل ما ازرى وساء !!!
اوجال شيطان بهم ذكروا السماء !!!
وتوحدوا في الله وانتظم البناء

فيض المحبة والتعاطف والسخاء !!!
أنا إلى نفحاته الكبرى ظمء !!!
زادا ليوم يقتضى منا الفداء

فيه العروبة بالنفوس وبالدماء !!!
فيه لمن يبغى على الوطن ابتلاء

في همة تفرى الجبال وفي مضاء
وهو المنارة والمحجة في القضاء

شهر يطل على الانام بنوره
وترق فيه على الفقير قلوبهم
وتهم فيه نفوسهم نحو التقى

ويعيش فيها المؤمنون احبة
لا يصخبون ولا يراودهم خنا
وإذا همو سمعوا الاذى مروا به

رمضان شهر البر والتقوى سما
لو مسهم في اى يوم طائف
صاموا وقاموا واستضاءوا بالهدى

شهر الصيام احالهم قلباً حوى
فتنهثوا قومي به وتذكروا
وخذوا من الصبر الذى يوحى به

سندك فيه الطامعين ونفتدى
ونلقن الاعداء درساً قاسياً

ونعيد للارض السلبية مجدها
مادام شرع الله دستوراً لنا

رمضان الحبيب

شعر: مصطفى أحمد دردير

وهدى عاطر يهز جناني
طيبها في تشوق وحنان
وتضئ السماء والمشرقان
عائق الوقت فاحتوته الثواني
مقل الخاشعين دمع حسان
من دوى الاصوات بالقرآن

يترقى مدارج الرضوان
واشتياق الرحمة الرحمن
طمعاً في شفاعة وحنان
كل شيء في هذه الأكوان
خطوه خطو النور والغفران
حامل رحمة ومغفرة يتلوها علق من لظى النيران

واباريق العفو والإحسان
م ووعد بالحوض والرضوان
يلاداء الأرواح والأبدان
قد صحنونا من حماة الخسران
من سبات وغفلة وهوان :

من قطوف النصر المبين الداني
نحو وعد السماء كالبنيان
مامضى من قهر ومن احزان
في رباهها مواكب الإيمان
شاهداً أننا هداة الزمان

قلمى والقصيد يعتنقان
والتسابيح في المساجد يعلو
تعبق الأرض من شذاها وتندي
ومدى من ذكر يرف نديا
وصلاة القيام يجرى بها من
وبيوت الرحمن تقطر نوراً

وحنين المستغفرين نداء
وجموع العاصين تقبل طوعاً
وعيون الداعين في الليل تهمل
هتفت حبات القلوب ونادى
رمضان الحبيب اقبل يسعى
حامل رحمة ومغفرة يتلوها علق من لظى النيران

في يديه التقى شراباً طهوراً
وثواب لمن يطيع وإكرا
رمضان الحبيب أهلاً وسهلاً
رمضان الحبيب بشراك إنا
ونفضنا ركام دهر طويل

أمة الهاشمي تدنو حثيثاً
تشرق الشمس من خطاها وتمضى
فامسح الآن دمع عينيك واعبر
وارقب الأمة التي تتوالى
واكتحل بالنور الذي شع فينا

بدر.. البطولة والفداء

للأستاذ / رشاد محمد يوسف

فلانت فجر هداية وفداء
خلق الفخار ليومك الوضاء
من لي بوصف طلائع غراء
وبدت جيوش الشرك في خيلاء
للحق لا للبغى والإيذاء
وتبايعوا للبذل في استعلاء
يستهدفون مراتب الشهداء
أحبب باكرم قائد ولواء
يدعو بكل ضراعة ورجاء
يتنافسون بهمة ومضاء
نصرا عزيزا عند كل لقاء

والحرب بين سعادة وشقاء؟
وضلالة مدحورة شوها
والحرب بين محبة وعداء
واجيب للمختار كل دعاء
في الأرض بين جماجم ودماء
أو ساد وجه الظلمة الشوها
فالיום يوم تنافس وفداء
إصرارهم يسخو بكل عطاء
تصلي العدا بهزيمة نكراء
خاضوا الوغى بعزيمة وإباء

وقلوبنا في طاعة وولاء
وآمنن بكل تفضل ورضاء
وتكشفت عنا رؤى الظلماء
قد ضم شاربها وعاد النائي
ونرى الحياة نقية الأنداء

بدر الهدى تيهى على الجوزاء
وخذى بأسباب الفخار وإنما
يابدر يابدر البطولة والفدا
يوم التقى الجمعان في ساح الوغى
والمسلمون إلى الجهاد تسابقوا
عافوا الكرى وتسلحوا بيقينهم
والله أكبر نبضهم وكيانهم
والمصطفى عقد اللواء مكبرا
يتأمل الجمع الكريم وقلبه
يارب انصار لدينك اقبلوا
يارب أيد خطوهم واكتب لهم

وتوقف الفلك المدار وكيف لا
والحرب بين شريعة وضاء
والحرب بين سماعة وتعصب
وانهد صرح الظلم يابدر الهدى
ياويح عباد الضلال تشفتوا
فالنصر للإيمان ما طال المدى
يابدر يابدر الهداية مرجبا
يلقك في القدس الشريف شبيبة
حملوا الحجارة في الأكف صواعق
والأخوة الأفغان طال نضالهم

يارب ندعو والمشاعر تهدي
يارب هيء للهداة طريقهم
واعد لنا بدرا وقد راح الدجى
وتوحدت كل القلوب على الهدى
نتشرب القرآن في وجداننا

من ذكريات شهر رمضان الفتح المبين

للشاعر: عمر موسى البرعى

حبك بفضلہ فتحا مبينا
ولم تزل المصدق والامينا
يهز صدادہ سمع الفاتحين
لمن وثقوا به واعز ديننا
وللرحمن يهدى الجاهلينا

لدين الله متمنعا حصينا
إلى البيت الحرام موحدينا
وخفوا للهدى مستسلمينا
وظنوا انهم فى الهالكينا
وهم من خوفهم متوجسون

وكان الله خير الناصرينا
فلا خوف عليكم اجمعينا
وبالمختار خير المرسلينا
مبايعه وقد خفض الجبيننا
وذل وكان راس المشركينا

اعدت للطفاة الظالمينا
برايته قلوب المؤمنيننا
واضحوا بالهدى مستبشريننا
به يعتز كل المخلصينا
مسيرتنا ويقوى العزم فينا

تعالى الله رب العالمينا
وحقق يا محمد ما ترجى
ليوم الفتح فى الدنيا دوى
به الله القوى اعز دنيا
وعاد المصطفى فيه عزيزا

وفى البيت العتيق اقام ركننا
وجاء الناس من كل اتجاه
وللايمان قد هرعوا جميعاً
ورجى المشركون العفو فضلا
وقام المصطفى فيهم خطيبا

وكم لاقى التامر من اذاهم
وقال: لقد عفوت اليوم عنكم
فامن جمعهم بالله ربنا
ومد له ابوسفيان كفا
واسلم بعد طغيان وبغى

وانقذ نفسه من حر نار
وظم الناس توحيد تلاقى
ومن الله بالنعمى عليهم
ليوم الفتح فى الإسلام شان
نعيش اليوم ذكره فتحادو

طرائف ومواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الفطيب

أن يوسف - عليه السلام - أحب أولاد يعقوب إليه ، فكذلك رمضان أحب الشهور إلى الله ، وكما غفر لهم بدعوة واحد منهم - وهو يوسف - كذلك يغفر الله ذنوب أحد عشر شهرا ببركة « رمضان » .

دروة الإيمان أربع خلال

الصبر بالحكم ، والرضا بالقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام للرب .

رسول الله أنا قادم اليك !

قال نافع عن ابن عمر : أصبح عثمان بن عفان يحدث الناس :

قال : رأيت رسول الله - ﷺ - الليلة في المنام .

فقال : افطر عندنا غداً فأصبح صائماً ، وقتل من يومه قبل غروب الشمس .

في الصلاة على النبي

على الله عليه وسلم

في الصلاة على النبي - ﷺ - عشر كرامات :

إحداهن صلاة الملك الجبار ، والثانية شفاعة النبي المختار ، والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار ، والرابعة مخالفة المنافقين والكفار ، والخامسة محو الخطايا والأوزار ، والسادسة قضاء الحوائج والأوطار ، والسابعة تنوير الظواهر والأسرار ، والثامنة النجاة من عذاب دار البوار ، والتاسعة دخول دار الراحة والقرار ، والعاشرة سلام الملك الغفار .

أولاد يعقوب والشهور

قال ابن الجوزي : في « بستان الواعظين » مثل الشهور الاثني عشر كمثال أولاد يعقوب فكما

أسوأ الناس

قيل لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالا ؟

قال : من اتسعت معرفته ، وضاعت مقدرته ،
وبعدت همته .

وأسوأ منه حالا ، من لم يثق بأحد لسوء
ظنه ، ولم يثق به أحد لسوء فعله .

« حقا »

فيم التجاؤك للمخلوق ترجوه

والله يكفيك إن أقبلت تدعوه

أليس ربك كاف عبده نعمًا

وفى خزائنه ما أنت ترجوه

أسوأ منك خلقتا

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة فقال
لها : إني سيء الخلق فقالت : أسوأ منك خلقتا ،
من أحوجك إلى أن تكون سيئا ، قال : أنت إذن
امراتي .

أبواب السلطان

قد يسعى إلى أبواب السلطان أجناس من

الناس كثير ، أما الصالح فمدعو ، وأما الطالح
فمقتحم ، وأما ذو الأدب فطالب ، وأما من
لا أدب له فمختلس وأما القوى فمدافع ، وأما
الضعيف فمدفوع ، وأما المحسن فمستثيب ،
وأما المسيء فمستجير ، فهو مجمع البر والفاجر
والعالم والجاهل والشريف والوضيع .

حقيقة

الدنيا دول ، فما كان لك منها أتاك على
ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

أنا أعرف نفسي

مر يزيد بن المهلب ، عند خروجه من سجن
عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بعجوز
أعرابية فذبحت له عنزا فقال لابنه : ما معك من
النقود ؟

قال : مائة دينار .

قال : ادفعها إليها .

فقال : هذه يرضيها اليسير ! وهي لا تعرفك .

قال : إن كان يرضيها اليسير ، فأنا لا أرضى
إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف
نفسى .

دعاء

اللهم لا تدعنى فى غمرة ، ولا تأخذنى على
غرة ، ولا تجعلنى من الغافلين .

من روائع الماضي بمجلة الأزهري

تحية شهر رمضان

تفضيلة الإمام: الشيخ حسن مأمون

إعداد وتقديم:
عبد الفتاح حسين الزيات

إن سلوكنا في شهر رمضان تطبيق لمبادئ الإسلام . فإذا انحرفنا بهذا السلوك إلى غير ما اراده الله . مكنا الأعداء من التشكيك في صلاحية ديننا الحنيف والاجترأ عليه بوافدات الإلحاد وخداعات المبلدء واتباع خطوات الشيطان .
لذا يجب أن نكون أسوة حسنة ومثلاً أعلى يلفت الدنيا إلى محاسن الإسلام . ويعلم المخدوعين والمفتونين بأنه لاصلاح لدنيا الناس إلا بدين الإسلام .
قال الأستاذ - رحمه الله :-

الذي هجر كعاداته كل عام بيته وزوجه وأولاده ، وانطلق إلى هذا الغار ليخلو بنفسه وليفكر في هذه الحياة التي يحيها قومه ومن جاورهم من الأمم القريبة والبعيدة ، باحثاً عن الحقيقة التي لم يجدها ماثلة أمامه ، ولم يكن لفضله الكبير أن يطمئن إلى ما كان عليه قومه من عبادة أصنام متعددة يصنعونها بأنفسهم ، لا تملك لنفسها حركة ولا سكونا ولا تضر ولا تنفع ، فأنكر على قومه عبادتهم وعزفت نفسه الشريفة عن مشاركتهم فيما كانوا عليه والتمس الحقيقة عند غيرهم فوجد قوما يعبدون الله على دين موسى وعيسى ، لا يعبدون صنما أو وثناً فاطمان إليهم ؛ ولكنه مالبث أن وجد فريقاً من أتباع موسى يدعون أن عزيراً ابن الله ، وفريقاً من أتباع عيسى يدعون أن عيسى ابن الله - قال الله تعالى :

لا يستطيع الإنسان وهو يعيش في حاضره ويتطلع إلى مستقبله أن ينسى ماضيه القريب الذي عاش فيه أيامه ولياليه ، وماضيه البعيد الذي عاش فيه أبائُه وأجداده وخلف التاريخ له صوراً وذكريات من حياتهم يشعر براحة كلما أتت له فرصة استرجاعها إلى ذاكرته ، واستعادتها إلى نفسه ليجد فيها تسكيناً لحيرته وتهذئة لاضطرابه .

والمسلم يتطلع كل عام إلى هلال رمضان فتتمر به صور لامعة ولوحات مضيئة لماضيه البعيد ويرى ببصيرته أول ما يرى منذ أربعة عشر قرناً صورة كاملة لفتى من أكرم فتيان قریش جالسا في إحدى ليالي شهر رمضان ليقيض إحدى لياليه منفرداً في غار مظلم يقع في أعلى جبل حراء شمالي مكة - صورة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأنكر على الفريقين زعمهم ولم يجد فيه شيئاً من الحقيقة التي ضاعت عنها واستمر في بحثه عن الحقيقة التي ضاعت وسط أصنام تعبدوا قريش مكة وإدعاءات ألوهية بعض البشر - يقول بها ناس من أتباع موسى وعيسى - عليهما السلام - والتمس أن يخلو بنفسه بعيداً عن أهله وأن يفكر في خالق الكون الذي يشاهد بأرضه وسمائه ومافيه من إنسان وحيوان ، وبينما هو غارق في تفكيره في ليلة من ليالي رمضان جاءه الملك فقال له : أقرأ . فأجاب : ما أقرأ فضمه الملك إلى صدره ضمة قوية حتى كاد يخنقه - ثم يرسله ويكرر عليه أن يقرأ بقوله أقرأ - فيجيب بما أجاب به في المرة الأولى ويعود الملك إلى ضمه ضمة تكاد تخنقه ثم يرسله ويكرر عليه الأمر (أقرأ) فيجيب الرسول : ماذا أقرأ ؟ فيقول الملك ﴿ أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . أقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فيقرأها كما سمعها وقد نقشت في قلبه كلماتها ثم ينصرف عنه الملك ويتركه إلى ماكان عليه قبل حضوره . وبعد انصرافه يفكر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فيما رآه وفيما سمعه فيسأل نفسه هل كان ما رآه من الرؤى التي يراها النائم في نومه ، أو كان ما رآه مسا من الجن أو شيئاً آخر مما يخاف منه ، واشتدت حيرته فترك الغار وهام في الفضاء الذي يقع حوله وكلما نظر إلى السماء وجد صورة الملك أمامه ، فعاد إلى بيته مضطرباً حائراً ، يملأ قلبه الخوف والرعب مما رأى وسمع ، إذ لم يكن له عهد بالوحى ، وأفضى بدخيلة نفسه إلى زوجته السيدة خديجة فألقت إليه كلمات هدأت من روعه وأعادت إلى نفسه

الشريفة الطمانينة والسكينة إذ قالت له : « أبشر يا ابن العم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ووالله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق - ولما انتهت زوجته من كلماتها اطمأن إلى أن ما رآه وسمعه لم يكن رؤياً من الرؤى ، وإنما هو الوحى الذى يرسله الله إلى أنبيائه ورسله ليلفهمهم كلمات الله ، ووجد مما سمع الحقيقة التى طال بحثه عنها إذ وجد أن ربه هو الذى خلق كل شيء وخلق الإنسان من علق .

هذه أول صورة مشرقة يراها المسلم ببصيرته كلما طالعه هلال شهر رمضان ويذكر هذه الليلة المباركة التى حدثنا القرآن عنها بقوله : ﴿ حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمِثْنِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ . أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ . رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . والذى أنزل فيها من القرآن سورة القدر ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . . . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ .

ففى هذه الليلة المباركة ظهر إلى الوجود نور الإسلام ، إذ تفضل الله سبحانه وتعالى على عبده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بابتداء إنزال القرآن عليه فيها ، إيداناً برسالة الإسلام في شهر من أكرم شهور السنة : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ . والذى كرمه الله سبحانه وتعالى بفرض صيام أيامه كلها وإحياء لياليه بالذكر والعبادة والتسبيح والحمد والشكر ، ثم تطالعنا

→ من روائع الماضي

الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ .

وبهذا النصر المبين في غزوة بدر قويت شوكة المسلمين وزاد إيمانهم بنصر الله لهم في كل موطن وفي كل وقت ماداموا معتصمين بحبل الله المتين مطيعين أوامر الله ورسوله ولايسع المسلم وهو يرى هذه الصورة ، صورة القتال .. أو الصراع بين الحق والباطل بيدد إلا أن يذكر بفخر وإعجاب بطولة من قاتل من الأنصار والمهاجرين سواء منهم من استشهد في هذه الغزوة أو من رجع منهم إلى المدينة مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليتابع معه الكفاح ضد الظلم والطغيان ..

والصورة المثالية التي يراها المسلم ببصيرة كلما طالع هلال شهر رمضان صورة ليس فيها قتال ولا دماء إنما هي صورة كلها فرح وابتهاج ، صورة جيش المسلمين وعلى رأسهم القائد العظيم رسول رب العالمين يدخل مكة فاتحا ، بعد أن خرج منها الرسول هو وصاحبه مهاجرا من مكة إلى المدينة ثم يعود إليها بعد سنوات من الكفاح والنضال ظافرا منتصرا مؤيدا من الله سبحانه وتعالى ويدخل الرسول وجيشه إلى مكة بدون قتال أو مقاومة ، فلم ينقل إلينا التاريخ عن هذه الصورة أن دماء أريقت إلا النذر اليسير حتى لقد عثر غداة يوم الفتح على رجل من هذيل قتلته خزاعة وهو مشرك فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقام في الناس خطيبا فقال : « يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام من حرام إلى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك دما أو يعضد فيها شجرا لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون من بعدى ولم تحل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ثم

البقية ص ٩٥٨

في هذا الشهر الكريم صورة الصراع بين الحق والباطل بين المؤمنين وعلى رأسهم رسول رب العالمين ، وبين المشركين من صناديد قريش بمكة حيث التقى الفريقان « بيدد » .

وقف الفريقان جند الحق وهم قلة أمام جند الباطل وهم كثرة تزيد على ثلاثة أضعاف جند الحق عدداً وعدة ، وعند ذلك اتجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى الله تعالى فناداه بقوله : (اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولك - اللهم نصرك الذي وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لن تعبد) ومازال يهتف بهذا النداء ماداً يديه مستقبلاً القبلة وخرج إلى أصحابه ليحرضهم على القتال والثبات في الميدان بقوله : (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) في هذا الجو المؤمن بالله وينصره تصارع الحق والباطل وانتهى الصراع بنصر الله لرسوله واتباعه المؤمنين المخلصين على أعدائه وأعدائهم المشركين الكافرين - وفي تأييد الله لرسوله نزل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَوْجِي رُبُّكَ إِلَى الْمَلَايِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ قَبِيلُ الَّذِينَ آمَنُوا سَالِفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَمُ فَلَوْقَهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْماً فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَنْحَرَفًا لِقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ

اللغة والأدب والنقد

والحكمة في سمر العقاد



وقفة على مشارف كتاب

الحكمة في شعر العقاد

للأستاذ: السيد حسن قرون

عرف العرب الحكمة منذ العصر الجاهلي ، والحكمة عندهم تجيء في النثر كما تجيء في الشعر ، والحكمة إذا سارت على اللسان وانتشرت صارت مثلاً ، كما يزوى الأدب العربي أمثلة من الشعر والنثر ، فمن الشعر الجاهلي قول طرفة : « ويا تيك بالآخبار من لم تزود » . ومن الشعر الإسلامي قول كعب بن زهير :
ومن دعا الناس إلى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فقد أخرج من ثناياه كتبه المشهورة « بالعبريات » وزاد نفسه تنقيفاً وتوسيعاً في المعرفة فأضاف إلى تراثنا القديم والحديث تراث غنياً قديماً وحديثاً ليخرج لنا من رحيق ماجنى أفانين من المعرفة وأفانيق من المستساغ . وهو شاعر فاض قلبه بالشعر فسطره على الطرس وتركه لنا زادا ومتاعاً ، وناهيك بعبقري نظم الشعر وهو في التاسعة من عمره ونظمه في حبه للعلوم ، وهو نظم يدل على شاعرية مبكرة ، وإليك بعضاً من ذلك النظم قال :

علم الحساب له مزايا جمّة
وبه يزيد المرء في العرفان
والنحو قنطرة العلوم جميعها
ومبين غامضها وخير لسان
وإذا عرفت لسان قوم يافتى
تلت الأمان به وأى بيان

ومن الشعر العباسي قول المتنبي :
« مصائب قوم عند قوم فوائد » .

ومن الشعر الحديث قول أحمد شوقي :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا .

ولكانة الحكمة في حياة المجتمعات وفضلها في التوجيه والتنبيه قال تعالى :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة البقرة] وقوله تعالى ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ تنويه بفضلها وأثرها العظيم في السلوك وبناء الأمم ، وأن أصحابها هم أصحاب العقول النيرة الراجعة .

والأستاذ عباس محمود العقاد من أولى الألباب الذين عرفوا التراث الإسلامي ودرسوه ،

ولقد ولد العقاد في أسوان عاصمة المحافظة المسماة باسمها في ٢٨ من يونيه ١٨٨٩ ، ولقد توفى العقاد في ١٢ من مارس ١٩٦٤ في القاهرة ولكنه دفن في أسوان ، وقبره هناك يزار .

وإذا كان العقاد قد ولد في أسوان ودفن فيها فإن أصوله ليست من أسوان فأبوه ينحدر من أجداد نشأوا في دمياط ، وعمل الجد الذي لقب بالعقاد بصناعة الحرير في المحلة الكبرى ، ثم وظف ابنه والد العقاد في أسوان . أما أمه فهي كردية جاء أبؤها من ديار بكر وعملوا في الجيش المصري واستقر بعضهم في أسوان وتزوج منهم والد العقاد فتاة كانت الزوجة التي أنجبت عباسا وإخوته .

وأعود إلى حكمة العقاد فهي وليدة تجارب أسرة ، وخبرات ناضجة ، وعقلية تلتقط الحوادث كما تلتقط العلوم والمعارف ، وسأورد عليك بعضا من تلك الحكم ، وفي تاريخ الأدب العربي نجد بعض الشعراء تخصصوا في شعر الحكمة ولاسيما في العصر العباسي ، ولك أن تقرأ ديوانا كاملا من الشعر الاصيل كل ما فيه حكمة ومثل ، الديوان هو « لزوم ما لا يلزم » أو « اللزوميات » للشاعر المفكر أبى العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) ..

والحكمة في النقد الأدبي تحمد إذا جاءت خلال قصيدة كان حظها أن تمر على عاطفة الشاعر فتذهب بجفافها وتعطيها المذاق الشهى والصورة البهية ، وقد لا تعجب القارئ إذا جاءت نظما متعمدا ، لكننا نحن طلاب الحكمة نقبلها مرتبطة بالعاطفة ونقبلها مقيدة بالعقل ، وقد نظم العقاد في الأمرين ، فمن النوع الذي يقره النقد ويقبله قوله من قصيدة :
مَنْ عَوْدَ النَّاسِ شَيْئًا طَالِبُوهُ بِهِ
كَأَنَّهُ الدِّينَ يَلْوِي بِالْمَعَاذِيرِ

وهذا البيت يحمل حكمة التجربة والخبرة ، ولن نجد أحدا من الناس الكرماء إلا صادفاه من أشار إليه العقاد . ومن ذلك أيضا قوله من قصيدة يلوم بها شبان مصر في شبابه :

أمالهم في المعالي تحت أرجلهم
فما ينالونها إلا بإحناء
والبيت صورة للنفاق في أجلى مظاهره ، انحناء يصل إلى ما تحت الأقدام ليرضى رؤسائه أو كبراء بلده أو غيرها . وقد بدأ القصيدة بهذا البيت :

كم ذا أعاشر من صحبى وأعدائى
مَنْ لَيْسَ يَعْقِلُ أَمَالِي وَأَرَأَيْ
وَقَدْ يَأْتِيكَ بِمَقْطُوعَةٍ مِنْ شَعْرِهِ أَوْ قَصِيدَةٍ
يَجْعَلُهَا مِلْيَةً بِالْحُكْمِ كَأَنَّهُ الْمَعْرَى فِي لَزُومِيَاتِهِ .

من ذلك قصيدة « القدر يشكو » وهى من ديوان « وحى الأربعين » قال :

صغير يطلب الكبرا
وشيوخ وُدَّ لَوْ صَغُرَا
وخال يشتهى عملا
وذو عمل به ضجرا
ورب المال فى تعب
وفى تعب من افتقرا
ويشقى المرء منهزماً
ولا يرتاح منتصراً
ولا يرضى بلا عقب
فإن يُعْقِبَ فلا وزدا
ويبغى المجد فى لهف
فإن يظفر به فترا
ويحمد إن سلا فإذا
توله قلبه زفرا
شكاة مالها حكم
سوى الخصمين إن حضرا



→ الحكمة في شعر العقاد

والآبيات حكمها من صميم الحياة ،
والشكوى تجدها عند كل الناس بالمشكلات التي
حوتها الآبيات ، ونظرة العقاد إلى النسل تختلف
عن كل ما يهدف به دعاة تحديد النسل أو
تنظيمه ، فأصحاب القلة وأصحاب الكثافة
يتلاقيان في حكمة العقاد ، فالذي جاء وحده جعل
له عنواناً « رعونة الحياة » واستقبله بقوله :
فيم اقتحام جنين واهن عُطْل
أرضاً أبوه بها حيران مهموم
هي الرعونة في طبع الحياة ثوت
وإنما حكمة الاقوام تعليم
أما الذي جاء معه مرافق فيستقبله بشعر
وعنوانه « حكمة التوائم » .

حكيم ذلك التوأم
ومن أبائه أحزم
تهيب أرضهم فرداً
فجاء بصاحب ملزم
ولو جاء بجيش كا
ن في تدبيره أحكم

فمن الرعونة أن يقتحم الجنين أرضاً حيرت
أباه وتركته مهموماً فهو ضعيف في حاجة إلى
أنصار أقوياء للانتصار على الحياة . أما التوأم
فكان حكيماً أتى بمن يعاونه ولو جاء بجيش كان
في تدبيره أحكم !

فهو لا ينظر إلى ضيق الأرض وسعتها ،
والفقر والغنى وإنما ينظر إلى متاعب الحياة
وما يلاقيه الإنسان في حياته من عناء ومتاعب
وهواجس وهموم ، ومن ثم ترك العقاد الزواج

ومضى على مذهب المعري القائل :

وإذا أردتم للبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم في الأظهر

وللعقاد قصيدة تدور معانيها حول بيت المعري
هذا .

وما دمنا نتحدث عن حكمة العقاد ، فلنذكر
شعر ميلاده والعنوان « يوم ميلادي » قال :

يوم ميلادي تقدم
وتأخر .. وتكلم

لا تقل لي قبل عام
كيف كنا؟ أنا أعلم

لا تقل لي بعد عمري
كيف نمسى؟ لست تعلم

غاية الأمر أظانين
وبعض الظن يائس

سوف نمسى مثل ما كنا
ولم نولد ونفطم

لكنه مع ذلك يصيح في وجه الدهر بتلك
الحكمة التي تشد أزر الرجال وتصنع الأبطال
بقوله :

إيه يادهر هات ماشئت وانظر
عزومات الرجال كيف تكون؟

ما تعسفت في بلائك إلا
هان بالصبر منك ما لا يهون

وهكذا تجيء حكمة العقاد من نبع ثرى فاض
بعد أن امتلأ بما تعطي الحياة وما تعطي القراءة
والدراسة والنظرة اليقظة الفاحصة في الكون
والكتب والإنسان ، فسلام على العقاد في
الخالدين وسلام عليه في مثواه الكريم .

وقفة على مشارف كتاب

التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي

مؤلفه الأستاذ / عبد الحق الشكري

بقلم الأستاذ
محمد عبد الرحمن صان الدين

لو لم يكن الإسلام ديناً إلهياً ، لكان أوفى وأكمل نظام على الأرض يستهدف ويكفل إسعاد البشرية بمختلف أجناسها ومواطنها وطبائعها .
ولو أن أولى العلم والفكر والنظر نزعوا عن عيونهم منظار التعصب الأسود ونظروا في النظام الإسلامي نظرة موضوعية مجردة من كل اعتبار خارجي عنه ، لأدركوا مافي هذا النظام من استيعاب لكل أشواق الإنسانية وتطلعاتها إلى الحياة الآمنة الواعدة المتوازية في خلال الكفاية والعدل .

تحركاته ، ونبضات قلبه ، وخلجات فكره ووجدانه .

وأئمة الفقه الإسلامي قد صالوا وجالوا في ميدان الاقتصاد ، وتغلغلوا في شعباه ودروبه ، فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلا أدرجوها تحت حكم من الأحكام القرآنية أو السنة النبوية الصحيحة إلى حد الافتراضات التي لا وجود لها ، والمستجدات التي لم تكن موجودة ، فقد قاسوها على النظائر المنصوص عليها إذا توافرت الأسباب والعلل ، وأعطوها حكمها ، وميدان القياس والمصالح المرسلة فسيح يستوعب كل جديد طارئ في إطار الحلال والحرام في أصول الشريعة الإسلامية الغراء ، لافي مفهوم الأنظمة

ولو أن المسلمين التزموا بنظام دينهم لما تفرقت بهم السبل ، وصاروا غطاء سبل تتقاذفهم أنواء النظم البشرية - شرقية أو غربية - أثبت التطبيق العملي لعشرات السنين فشلها الذريع في توفير السعادة والسكينة للإنسان الحائر .

ولما كان المال المنتج - بمختلف أعيانه - عنصراً أساسياً في حياة الإنسان ، وعمارة الأرض فقد أولاه الإسلام اهتماماً بالغاً ، ووضع له الضوابط والضمانات ، ليكون توظيفه في مختلف الشئون محكوماً بالعقيدة التي تجعل وازع الإيمان رقيباً يقظاً على تصرفات المرء ، وكل

(١) هذا الكتاب من سلسلة كتاب « الأمة » التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر . والمؤلف مغربي

→ وقفة على مشارف كتاب

العقلية البشرية بكل نقائصها التي لم يكن منها الإنسان إلا الكوارث والنكبات .

وجدير بالذكر أن الذى يجرى القياس على النظائر ، والذى يقدر المصلحة ليس كل شخص يطلق عليه صفة متعلم ، ولكن ذلك لا ينافى إلا إلى متخصص مستوعب لنصوص الشريعة ، خبير بأسرارها ، مشهود له بالورع والتقوى ، ملم بأحوال الناس وضرورتهم . فمن اجتمعت فيهم هذه الصفات ، فهم أهل العقد والحل في اصطلاح الفقه الإسلامى الغنى الشامل لكل ما يتصل بحياة الإنسان بل وكل الأحياء على الأرض .

فليس صحيحا ما قيل من أن الفقه الإسلامى قاصر عاجز عن إيجاد الحلول لمشكلات الاقتصاد والتعامل والتنمية في العالم الإسلامى في العصر الحديث بمستجداته ، بل إنه افتراء مغرض أو جهل مطبق ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٢) ، بل إنه لا يوجد نظام أو شريعة على ظهر البسيطة أكثر ثراء وأوفى بحاجة الإنسان الحقيقية العادلة في اكتساب المال وتوظيفه كالشريعة الإسلامية وفقهها ، ولكن أين الالتزام بالشريعة وقوانينها ؟! فليس العيب والقصور فيها ، ولكنهما في الإنسان الغافل ، والتطبيق المختل الفاسد ، وقد وفى ذلك الكاتب الفكر الإسلامى الكبير الأستاذ عمر عبيد حسنة في تقديمه للكتاب الذى نحن بصدده .

ومن أراد أن يتحرى الحقيقة ، ويعدل في حكمه فليرجع إلى أبواب المعاملات في كتب وأسفار الفقه الإسلامى ، ولا يفوته الاطلاع على كتاب

« الخراج » للإمام (أبو يوسف) صاحب الإمام (أبو حنيفة النعمان) .

والآن هيا بنا أيها القارئ الكريم نستعرض أبواب الكتاب بأخف إشارة وأوجز عبارة ، على سبيل التنويه لا الاستيعاب والتحصيص .

لقد اقتحم مؤلف الكتاب الفاضل الأستاذ عبد الحق الشكيرى تلك المشكلة المعقدة ، أو التى تبدو كذلك عند من لا دراية لهم ، أو عند من يجحدون الحلق لمرض في نفوسهم . ولقد أصاب الكاتب كبد الحقيقة حينما أرجع ذلك التخطئ الاقتصادى ، والفشل في محاولات التنمية في بعض البلاد الإسلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة . إلى محاولة تطبيق نظم غربية عن كيان ومناخ المجتمع الإسلامى ، فضلا عن أن تلك النظم - اشتراكية أو رأسمالية - قد فشلت في مجتمعاتها ومنابتها عن تحقيق المراد منها في إسعاد الإنسان والوفاء بحاجته . فكانت النتيجة في المجتمع الإسلامى لفظ هذه النظم وطرحها كما يلفظ الجسم عضوا غريبا فاسدا زرع فيه عنوة .

وقد طرح المؤلف في الفصل الأول عدة أسئلة عن مفاهيم التنمية في واقع الفكر المعاصر ، وتولى الإجابة عنها بما يؤكد خطئ الاتجاه والخذ بتلك النظم والفلسفات الاقتصادية التى فتن بها وتتقف القائلون على الاقتصاد في البلاد الإسلامية ، مما نتج عنه تلك التناقضات والزلازل المدمرة .

وفي الفصل الثانى تناول بالإيضاح مفهوم التنمية الاقتصادية في الإسلام وأهدافها التى تتلخص في عمارة الأرض لإسعاد البشرية بتوفير حاجاتها في رحلة الحياة الدنيا ، بمقاييس وضوابط تجعل للصالح العام فيها النصيب الأكبر ، ولا تجحد الصالح الخاص الفردى حقه

(٢) الآية ٥ من سورة الكهف .

ونصيبه العادل من جهده وإحسانه لعمله .
وفي الفصل الثالث أكد ارتباط التنمية الاقتصادية بالمنهج الإسلامى ككل هى عضوفيه لا تنفصل عنه ، ولا تستقل بدونه تأخذ منه وتعطيه كالغصن فى شجرته العظيمة ، لاهياة له ولاثمر إن قطع عنها . وهذا المعنى - مع أشد الأسف - يغيب عن كثير من رجال الاقتصاد وأباطرته فى عصرنا الحديث حتى من المسلمين ومن هنا يأتى التخبط والفشل .

وفي الفصل الرابع يبرز المؤلف - حياه الله - خصائص التنمية الاقتصادية فى الإسلام وهى تتخلص فيما يلى :

١ - الشمول : بحيث تمتد وتتغلغل إلى كل النواحى والمشكلات بسيطها ومركبها ، فتمنحها الشفاء والحل بغير جراحة أو عنف .

٢ - التوازن : وذلك العنصر : هو صمام الأمان لسير السفينة فى بحر الحياة المائج ، فلا تارجح ولا تقلب ولا حيف ، بل العدالة المطلقة والثقة والاطمئنان يعيش تحت أجنحتها المجتمع السعيد .

٣ - الواقعية : فهى تعمل فى الواقع المحسوس والممكن ، فلا تجنح إلى الخيال ، ولا المثالية البعيدة المال بل المثالية التى يمكن تحقيقها والتعامل بها فى بساطة ويسر .

٤ - العدالة : وهل ثم شريعة فى الأرض جعلت العدالة لحمتها وسداها كالإسلام ، وهل ثم أجدر فى شئون الحياة بالعدالة من المال فى توزيعه واستحقاقه واستدعائه وإنفاقه ؟

٥ - المسئولية : والمسئولية فى الإسلام شاملة إذ أنها تقع على الأفراد والجماعة كما تقع على الدولة ، كل حسب اختصاصه وموقعه وإمكانه . الكل يأنم إن قصر فى مد يد المساعدة والعون إلى عاجز أو منكوب أو محتاج ، فهو مجتمع متكافل لا تحاول أية فئة فيه أن تتنصل من مسئوليتها ، وتلقبها على فئة أخرى ، وكل فرد

مسئول عن تقصيره فى السعى وراء الرزق مادام قادراً ، ومسئولاً عن مصدره ومصرفه ، فالمال مال الله والعبد مستخلف فيه .

٦ - الكفاية : يهدف الإسلام وتشريعاته إلى تحقيق الكفاية للمجتمع بحيث تشمل كل فرد فيه ، وتحقق له حاجته من طعام ولباس ومسكن فى الحد المتعارف عرفاً ، وللحاكم أن يفرض على الأغنياء ما يلزم لذلك إن عجزت أموال الزكاة والصدقات عن الوفاء بها .

٧ - غاية التنمية : تختلف أهداف التنمية فى الإسلام عن أهدافها فى الرأسمالية والاشتراكية على مختلف أشكالها ؛ فالأولى : تهدف إلى تحقيق أكبر ربح ممكن ، لتوفير الرفاهية لقطاع الموسرين المستغلين على حساب الفقراء الكادحين ، والثانية : تهدف إلى سد احتياجات الدول وفق مآثره السياسات والاهواء لدى القائمين على الحكم فيها ، دون أدنى اعتبار لأفراد المجتمع ، مما يجعل الفرد فيه مجرد آلة مسخرة لا إرادة لها ولا أشواق من الوجدان تحفزه على العمل وبذل الجهد ، أما الإسلام فإن هدفه الأول والآخر من التنمية والمال تحقيق العزة والكرامة والذات للإنسان ، والسمو بمشاعره وتطلعاته فى الحياة ، إذ أنه أكرم وأشرف مخلوق فى الوجود ، ولا يتحقق ذلك إلا بسد حاجاته وتوفير كفايته .

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن الأسلوب الإسلامى لتحقيق التنمية الاقتصادية مبرزاً :

أولاً : دور الملكية الخاصة فى التنمية ، وحقوقها ، وتبعاتها التى لا تخرج عن نطاق الهدف الإنسانى الرفيع السامى .

ثانياً : دور الدولة الإسلامية فى تحقيق التنمية ، فهى المسئولة بما لها من إمكانيات

وقفه على مشارف كتاب

وسلطات واسعة - عن التخطيط والتنفيذ والتوجيه لكل ما من شأنه أن يحقق للشعب جماعات وأفراداً كل متطلبات العيش الكريم والحياة الرغيدة ، وينهض به إلى المستوى اللائق بالإنسان مادياً ومعنوياً .

أما الفصل السادس فيتناول الضمانات الإسلامية لنجاح التنمية الاقتصادية واستمرارها في الرشد والعطاء للإنسان ، وتبليورها فيما يأتي :-

- (أ) العمل الجاد الدائب .
- (ب) الاستقلال الاقتصادي القائم بذاته .
- (ج) استثمار الخبرة والعلم والتقنية استثماراً جيداً .
- (د) استغلال كل الموارد المتاحة طبيعياً أو بشرية .
- (هـ) ترشيد الاستهلاك ، فلا إسراف ولا تقتير ، وتوجيه الفائض عن حد الكفاية إلى أغراض التنمية .
- (و) عدم الاقتراض الذي يثقل كاهل الدولة بالديونية التي تذلل حركتها وتستنفد طاقاتها .
- (ز) التركيز على المشاريع المنتجة ، كالزراعة والصناعة وتربية الحيوان . الخ ..

وفي الفصل السابع وهو آخر الفصول يقرر أن الدول العربية مجتمعة تملك كل مقومات التنمية الناجحة ، فالطاقة البشرية والموارد الطبيعية ، والمناخ والمال اللازم لتحريك ذلك كله واستثماره متوافر ميسور ، وكفيل بالنجاح الباهر ، والنهوض بتلك الشعوب ، لو صفت النفوس ، وخلصت النيات واتحدت الأهداف ، والتأمل الشمل . واتجه أهل الخبرة والمتخصصون إلى صالح أمتهم وفي أيديهم صمام الأمان ، ودليل الحيران في تيه الحياة : المنهج الإسلامي الإلهي الذي لا يضل ولا يجنح ..

وبعد

فلا أقول : إنني استوعبت محتويات هذا الكتاب القيم بل فقط المحت وأشرت وفي الحقيقة أن مؤلف كتاب (التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي) للأستاذ عبد الحق الشكري - أجزل الله أجره - قد استطاع أن يبلور هذا الموضوع الضخم الهائل في كتابه مع صغر حجمه ، وإنني لأعده إصبعا تشير ، ومصباحاً ينير على الطريق إلى كنوز الإسلام الباهرة المطمورة في بطون الكتب والأسفار بعيدة عن المضمار ، خافية عن الأنظار والأفكار ، وحسبه ذلك فضلاً مشكوراً وجهداً مأجوراً من الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً .



من خير ما نشر

عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين

قرآن وسنة

لفضيلة الدكتور عبد الجليل شلبى

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ .

وهذا أمر صريح بأكل الطيبات من الرزق ، وأمر بشكر الله لمن يختص الله بالعبادة . فما هى الطيبات التى يأمر الله بالأكل منها ؟

الطيب هنا هو الحلال ، والحلال : ما أباح الله أكله من الأطعمة وأيضا من الأشربة وما حصل عليه الشخص من مال مكسوب عن طرق مباحة ، ويتوقى الناس ما حُرِّم من نحو الميتة والدم ولحم الخنزير أمر سهل قلما يقع فيه الأكل عن غير عمد .

أما الأموال فكثيرا ما يخدع الناس أنفسهم أو تخدعنا رغباتنا فى المال فنكسو الحرام ثوب الحلال ، فنقبله ونحسبه حلالا ، وهو حرام وإثم مبین .

الهدايا والهبات التى تقدم لذوى المناصب ومن يملكون للناس نفعا وضرا ، إما لاستجلاب نفعهم أو لاتقاء شرهم ، ليست فى حقيقتها إلا نوعا من الرشى . يقبلها الناس ولا يقبلها

الله ، بل ينهى عن التعامل بها .

وقد جاء فى حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أيها الناس ، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ .

والأكل الحلال مما تقبل به العبادة وتستجاب الدعوات من الله وقد قال سعد بن أبى وقاص لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ادع الله أن يجعلنى مجاب الدعوة .

قال : « يأسعد أظب مطعمك تجب دعوتك » وكان سعد يقول : مارفعت لقمة إلى فمى إلا وأنا أعلم من أين جاءت .

وقد وشى به رجل مرة إلى عمر ، فقال : إنه لا يقسم بالسوية ولا يعدل بين الرعية . وقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأفقدته بصره .. فأصيب بكل ذلك ، وكان يقول : أيها الناس ارحموا رجلا أصابته دعوة سعد .

عن الجمهورية ٤ مارس ١٩٩٠

→ من خير ما نشر

الاستعداد للشهر الكريم

وحول استعداد الإنسان المسلم لاستقبال شهر رمضان المبارك كتبت جريدة اللواء الإسلامي في عددها الصادر في ١٨ شعبان ١٤١٠ هـ تقول : كيف نستعد لاستقبال شهر رمضان المعظم وهو قادم بعد أيام نستعد له بتجديد العهد مع الله ، والتوبة النصوح ، والعزم على القيام بمزيد من الطاعة ، والصيام عن المعصية .

نستعد له بإصلاح ذات البين ، وصلة الرحم ، ومودة ذوى القربى ، والعطف على الفقراء والمساكين ، وبذل المال في سبيل الله . نستعد له بالاجتماع على ذكر الله ، ومدارسة القرآن ، وحضور مجالس العلم ، والتفقه في الدين ، والتعرض لنفحات الله التى لا تنقطع ليل نهار ، ورحماته التى تنزل على الصائمين والقائمين .

نستعد له بالتضرع والدعاء ، فإن دعوة الصائم لا ترد ، وأبواب السماء مفتوحة على الدوام لمن يسأل الله من فضله .

نستعد له بتصفية قلوبنا من الأحقاد ، وتنقية نفوسنا من النزوات ، وتطهير أخلاقنا من الشوائب ، فلا ننفعل ، ولا نغضب ، ولا نوجه إساءة أو إهانة إلى أحد .

نستعد له ببذل الجهد في العمل وإتقانه ، لأن من بات مرهقا من عمل يده ، بات مغفورا له . نستعد له بالصبر على المكاره ، واحتمال الشدائد ، وعدم الضيق بتصرفات الناس . نستعد له بضبط النفس ، فلا نسرف ، ولا نبذر ، ولا نهدر المال في المأكل والمشرب ، وكل ما يؤذى الصحة ، ويضر البدن .

نستعد له بالتعاون على البر والتقوى ، والابتعاد عن الكذب والزور والبهتان والمشى بين الناس بالنميمة ، حتى يكون صيامنا مقبولا عند الله .

نستعد له بكف البصر عن المحرمات ، وكف اليد عن الإضرار بالناس ، ومعاملة الناس بالحسنى .

هكذا يجب أن نستعد لاستقبال شهر رمضان ، وهو شهر الرحمة والمغفرة والعق من النار .

ماذا نحن فاعلون ؟

وفي مجلة الوعي الإسلامى عدد شهر شعبان ١٤١٠ هـ كتب الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى مقالاً تحت عنوان « الاعتداءات على المقدسات متواصلة فماذا نحن فاعلون ؟ »

جاء فيه : « إن اليهود يسترسلون في تصعيد مواقفهم في انتهاك المقدسات الإسلامية وخصوصا المسجد الأقصى المبارك وتحدى الأمة العربية بصورة سافرة ، وأخشى أنه إذا بقى المسلمون والعرب ، على تجاهلهم ، ووقوفهم موقف اللامبالاة ، يكتفون بالعواطف والشعارات - أن يفاجأ العالم بهدم المسجد الأقصى بطريقة أو أخرى - تمهيدا لإقامة الهيكل المزعوم ، وحينئذ تظهر الحشرات ونذرف العبرات والعواطف الجياشة وكل ذلك لايجدى فتيلاً ولا يعيد مقدساً ، ولا يمنع عدواناً .

وإنى أناشد المسلمين والعرب في كل مكان ، أن يطلعوا على هذه الحقائق ويبحثوا الأمر بصورة جدية ، عملية لدفع الخطر ، عن أولى القبيلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وإلا فإنهم يتعرضون لمسئولية عظيمة أمام الله والتاريخ

كان المتحدث مهندساً أو محامياً أو غير ذلك لهالنا
جهل أغلبهم باللغة نطقاً وكتابة .

إن الاهتمام باللغة العربية في المدارس
والمعاهد وتمكين الرقابة اللغوية الدقيقة على
الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح يجيء في
مقدمة طرق الإصلاح اللغوي .

كذلك ينبغي الاهتمام بتصحيح ما ينشر في
الصحف والكتب والمؤلفات والمحاضرات والخطب
وغيرها برفع مستوى اللغة .

وبذلك نضع اللبنة الصحيحة لبناء وتقديم
وتطوير شامخ للغتنا الجميلة كدعامة من أهم
دعامات القومية والثقافة والتراث .

عن اخبار اليوم

بعد سقوط الشيوعية

وفي مجلة منار الإسلام عدد شهر شعبان كتب
الأستاذ علي العجلة رئيس التحرير مقالاً بعنوان
« ماذا نحن فاعلون بعد سقوط الشيوعية ؟ » جاء
فيه :

بجميع حسابات البشر والحاسبات الآلية
المتطورة بإمكاناتها الجبارة ، لم يكن أحد
يستطيع أن يتنبأ بذلك الزلزال الإصلاحي
المدوي ، الذي هز العالم من أقصاه إلى أقصاه ،
وكان مركزه عاصمة المد الشيوعي .. موسكو .
ذلك أن حسابات البشر وآلاتهم مهما بلغت
قدرتها ودقتها محدودة جداً إلى جانب حسابات
السماء ، التي تصفها هذه الجملة الإلهية ،
المحدودة الحروف والمساحة ، الواسعة المفهوم
والدلالة : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ ﴾ ، تلك هي القدرة الإلهية التي أن
للإنسان أن يثوب إلى رشده وأن يُكفّر عن ضلاله
بالعودة إلى حظيرة الإيمان بها والرضوخ
لمشيئتها .

والأجيال ، ونقول حينئذ ويل للعرب من شرّ قد
حل لا قد اقترب ، وأرجو مخلصاً ، أن يتدارسوا
الأمر من جميع جوانبه ، ويقفوا موقفاً
متضامناً ، تبرا به ذمهم أمام الله سبحانه ،
ويسترحسوا في سبيل ذلك كل غال ﴿ وَقُلْ
اعْمَلُوا قَسْرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ
وَسَرَّدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنِيبُكُمْ بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة / ١٠٥ صدق الله
العظيم .

نحو الفسح

للأستاذ / حسين فهمي

أحسن التلفزيون صنعاً عندما فتح باب
المناقشة حول تردى اللغة العربية وانتشار
الألفاظ والكلمات السوقية . وإذا كنا نحمد
للتلفزيون مبادرته بإثارة هذا الموضوع فإننا
نرى أن مبادرته جاءت متأخرة كثيراً . ولكن
لا بأس في ذلك .. فما لا يدرك كله لا يترك كله !
واللغة من أهم مقومات القومية والثقافة ...
ولغتنا العربية لغة حية متطورة وصالحة
لمتابعة متغيرات العصر ولكن مما يؤلم النفس ما
تمتلئ به لغتنا اليومية من الألفاظ تخذش الحياء
فتستخدم الألفاظ والكلمات السوقية التي تتردد
على السنة المنحرفين وتنتقل منها عبر الصحافة
والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح إلى
أبنائنا وإلينا وإلى الأمين فتصبح جزءاً من
لغتهم .. أي تصبح لغة الملايين .

ويتضرر الإنسان ألف مرة عندما يستمع إلى
أغلبية المتحدثين والكتاب والعلماء والكبراء
ونجوم الميكروفون والشاشة وغيرهم وهم يوغلون
في أخطائهم اللغوية والنحوية ، وتركيباتهم
اللغوية غير السليمة !

ومرد ذلك كله إلى انحطاط مستوى التعليم
والثقافة . وانخفاض مستوى خريجينا .. وسواء



من خير ما نشر

بعد حوالى تسعين عاما من أبشع أنواع القهر والتسلط والإذلال لشعوب بأسرها ، وقعت تحت نير الغوغائية والرعاع الذين عرف لينين وأشياعه وأتباعه كيف يشعلون في نفوسهم نيران الحقد الأعمى ، فأعملوا الهدم والتخريب والإذلال والسلب والنهب باسم الشيوعية والاشتراكية والمساواة بين الناس !!

تسعون عاما سالت فيها دماء الأبرياء أنهارا ، وكان من أشهر جلاديهـا « لينين » ثم « ستالين » وغيرهما .. فجأة أراد الله للمخدوعين أن يفيقوا وللطغاة أن يذلوا وللمتشدين والمتفلسفين والسوفسطائيين الذين ملأوا أسماع العالم ومكتباته بكلام معسول وكتب فارغة ، تدور كلها حول محور المساواة بين الناس عبر النظم الشيوعية والاشتراكية .. فحدثت تلك الهزة

المفاجئة ، لتكشف القناع وتظهر المخبوء ، بعد أن توالى النكبات على الاتحاد السوفيتى التى كانت بدايتها الهزائم المتكررة فى افغانستان ، والتى اعتبرتها أمتنا إحدى بركات الجهاد الأفغانى ، وآخرها حتى الآن إلغاء تدريس الماركسية فى المعاهد والجامعات ، بعد ذلك أفاق بعض من بيدهم الأمر على الحقيقة المرة ، وهم يتساعلون بينهم وبين أنفسهم : لحساب من هذا القهر والتسلط على شعوب بأسرها ، ومن المستفيد من بقاء الناس فى هذا السجن الكبير الذى عرف باسم (ماوراء الستار الحديدى) وأين تلك الأمنى والأحلام التى خدع بها الناس فى ظل الشيوعية اللا دينية والكفر بجميع رسالات السماء ؟؟

وعلامات استفهام كثيرة فرضت نفسها على إنسان العصر وحضارته ، وكان لابد فى النهاية من التغيير أو الطوفان .

من روائع الماسضى - بقية -

وقرأ عليهم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

ثم سأل أهل مكة بقوله : يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل بكم فقالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال : اذهبوا فانتم الطلقاء - وهكذا يعفو الرسول - صلى الله عليه وسلم - عفوا شاملا عن قريش وأهل مكة بعد أن مكنه الله منهم بفتح مكة من غير حرب أو قتال .

حسن مامون
السنة السابعة والثلاثون

رجعت كحرمتهـا بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب ومن قال لكم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاتل فيها فقولوا له إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ، ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر أن يقع . لقد قتلتهم قتيلا لا ودينه ومن قتل بعد مقالى هذا فأهله بخير النظرين إن شاموا فدية قاتله وإن شاموا فقتله ، - ثم بعد ذلك ودى الرجل الذى قتلتـه خزاعة - ثم أمر أن ينادى مناد فى أهل مكة (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك فى داره صنما إلا حطمه) وذهب إلى البيت الحرام وحطم كل الأوثان والأصنام وطهره من آثار الشرك ، وخطب الناس الذين التفوا حوله وتكاثروا فى المسجد

أَنْبَاءٌ وَقُلَاءُ

إعداد: د. عبد العزيز عزت عبد الجليل
الأستاذ/ عبد المنعم فودة
الأستاذ: صفوت عبد الجواد

الرئيس التونسي يزور الأزهر

زار الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بعد
ظهر يوم الخميس الموافق (١١ من شعبان
١٤١٠ هـ - ٨ مارس ١٩٩٠ م) الجامع الأزهر
الشريف .

وكان في استقباله فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وكبار
المسؤولين بالأزهر .

وقد استمع الرئيس التونسي إلى نبذة عن
تاريخ الأزهر واستمع إلى حلقات الدراسة
المنشرة في أرجاء المسجد لطلاب كلية « الدعوة
الإسلامية » .

ثم زار بعد ذلك مكتبة الأزهر حيث شاهد
الكثير من مخطوطاتها النادرة ومراجعها الكثيرة .
وقد أهدى الرئيس التونسي للأزهر الشريف
عددا من المصاحف والمطبوعات « وتفسير القرآن
الكريم » للطاهر بن عاشور .

وفد سياهي يشهر إسلامه

في يوم السبت ٢٠ من شعبان سنة ١٤١٠ هـ

كليات جديدة بالأزهر

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر « المبنى الجديد لكلية
التجارة » فرع البنات بجامعة الأزهر ، يسع
المبنى ١٠ آلاف طالبة وبلغت تكاليفه ٩ ملايين
جنيه .

كما قام فضيلة الإمام الأكبر أيضا بوضع
حجر الأساس لكليتي « اللغات والترجمة »
و « الدراسات الإسلامية » بمدينة نصر وتتكلفان
٦,٦ مليون جنيه وتسعان ١٨ ألف طالب وطالبة .

وفد ولاية « ترنجانو بماليزيا »

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر ووفد ولاية « ترنجانو
بماليزيا » وذلك بمكتب فضيلته بعد ظهر يوم
الأحد الموافق (١٤ من شعبان ١٤١٠ هـ - ١١
مارس ١٩٩٠ م) وقد بحثت في اللقاء عدة
موضوعات إسلامية منها :

إمداد معهد تحفيظ القرآن الكريم بالولاية
بأحد المدرسين المتخصصين في الترتيل
والقراءات نظرا للإقبال الشديد على المعهد .

→ أنباء وآراء

الموافق ١٧/٣/١٩٩٠ حضر إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عشرة أفراد من جنسيات مختلفة وفي مجموعة سياحية واحدة لإشهار إسلامهم . وقد تمت مناقشتهم وتبين صدق رغبتهم في الدخول في الإسلام . وقد تم تزويدهم بالكتب الدينية باللغات الأجنبية وذلك بعد إعطائهم شهادات إشهار الإسلام باللغتين العربية والإنجليزية .

في إيطاليا السجن لمن يسب الإسلام أو يسب نبي الهدى

تقدمت المحكمة الدستورية الإيطالية العليا بمشروع قانون إلى البرلمان الإيطالي ينص على عقوبة السجن لمن يسب الدين الإسلامي أو نبي الهدى - صلى الله عليه وسلم - . وأوضحت أنباء صحفية نشرت في تونس أن مشروع هذا القانون يعكس البعد الحقيقي لمكانة الدين الإسلامي في إيطاليا حيث يوجد أكثر من مائة ألف مهاجر مسلم يقيمون في إيطاليا ويتركز المسلمون في إيطاليا في مدينة ميلانو ويُعد المركز الإسلامي والمسجد الجديد مركزين لتجمع الجالية الإسلامية هناك .

الدعاية التبشيرية

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية : أن الفاتيكان أقام مركزا وثائقيا خاصا بإنتاج أفلام فيديو ذات مضامين مسيحية لنشر النصرانية في العالم وتوزع البرامج على المحطات التلفزيونية في كل أنحاء العالم .

وحذر عدد من العلماء المسلمين من الوقوع تحت تأثير وسائل الدعاية التبشيرية التي تهدف إلى تنصير المسلمين أيضا وتضليلهم بمعلومات خاطئة وإبعادهم عن دينهم الإسلامي القويم .

الإسلام في دولة سورينام

في تقرير لوكالة الأنباء الإسلامية عن الإسلام في دولة « سورينام » .

ذكر التقرير :

أن « سورينام » إحدى دول أمريكا الجنوبية وعاصمتها « براماديبو » وكانت « سورينام » محتلة من هولندا .

عدد المسلمين في سورينام ١٠٦ آلاف مسلم وهم يمثلون ٢٠٪ من عدد السكان الذين يمثلون ٧٥ ألفا من الأندونيسيين المسلمين ، ٣٠ ألف مسلم هندي باكستاني وهناك بضعة آلاف من المسلمين الأفارقة والباقي ممن اعتنقوا الإسلام حديثا .

ويوجد « بسورينام » وزير مسلم وربع أعضاء المجلس التشريعي من المسلمين . كما يوجد « بسورينام » أكثر من خمسين مسجدا « ومدرستان إسلاميتان ثانويتان » وتصدر « مجلة إسلامية » باللغة الهولندية اسمها « الإسلام » كما توجد جمعية إسلامية هندية باكستانية في « سورينام » وهي التي تنظم العمل الإسلامي بها .

ويوجد أيضا « الاتحاد الإسلامي السورينامي » الذي أقامته الجالية الأندونيسية المسلمة ويقوم الاتحاد بإنشاء المساجد والمدارس لتعليم أبناء المسلمين .

المركز الإسلامي بفرنسا يعقد ندوات طوال شهر رمضان

قرر « المركز الإسلامي » بفرنسا عقد ندوات دينية طوال شهر رمضان المعظم لتوعية المسلمين بأمر دينهم وتزويدهم بكل ما يحتاجون إليه من معلومات إسلامية .
المعروف أن المسلمين في فرنسا في ازدياد مستمر . حيث يعتنق الإسلام كل يوم أعداد من المواطنين الفرنسيين .

العلماء يكتشفون ما قاله القرآن منذ أربعة عشر قرناً عن عمل النحل

أذاعت وكالات الأنباء أن عالين بريطانيين اكتشفا أن عمل النحل به مادة تحتوى على خصائص المضادات الحيوية ، وله قوة على قتل عدد كبير من أنواع البكتيريا ، هذه المادة يستخلصها النحل من عصارات نباتية .

١١/٢ مليون فرنك سويسرى تمنح مصحف من القرن الثالث عشر

تم خلال معرض « المنتجات الإسلامية » الذى أقيم مؤخراً في قاعة درووت بفرنسا بيع نسخة من المصحف الشريف يعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادى بمبلغ ١١/٢ مليون فرنك فرنسى وقد تمت كتابة المصحف بخط اليد في مراكش بالمغرب عام ١٢٥٦ ميلادية ويتكون من ٦٤ صفحة من حجم (٢٩ × ٢٢سم) يضمها غلاف من جلد منقوش بأسلاك ذهبية .

توحيد فصائل المجاهدين الأفغان

أعلنت حكومة المجاهدين المؤقتة توحيد فصائل المجاهدين في كل أنحاء « أفغانستان » .
صرح بذلك عبد رب الرسول سياف رئيس الحكومة المؤقتة وقال إن وزير الدفاع في حكومة المجاهدين سيكون مسؤولاً عن (العمليات العسكرية) بين فصائل الجهاد ضد (النظام الشيوعى في كابول) .
وأضاف سياف أن القيادة الموحدة ستشمل عددا من العلماء والمتقنين بالإضافة إلى القيادات الميدانية للمجاهدين .
وأكد سياف أن تعليمات صدرت للقيادات الميدانية للمجاهدين لتتلافى الصدام لما فيه مصلحة الجهاد .

مؤتمر للاتحاد الإسلامى بكنندا

يعقد الاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية فرع كندا المؤتمر السنوى السادس عشر لمنطقة شرق كندا بمدينة « سانت كاترين » بولاية أونتاريو في ٢٦ شوال القادم .

بحث مشكلة الأقليات المسلمة التركية في بلغاريا

ذكرت وكالة الأنباء العالمية الإسلامية أنه قد تم لقاءان بين وزير خارجية تركيا ونائب رئيس الوزراء البلغارى لبحث مشكلة الأقليات المسلمة التركية في بلغاريا . وقد تم هذان اللقاءان

→ أبناء وآراء

بالكويت خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٩ م .
وقد تم تأجيل هذه المحادثات بناء على طلب
المفاوض البلغارى نظراً للظروف التى تمر بها
بلغاريا .

تشكيل المجلس الإسلامى للدفاع عن قضايا المسلمين فى فرنسا

الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران حث وزير
داخليته بيرجوكس والمكلف أيضاً بالإشراف على
شئون الأديان على تشكيل هيئة تمثل المسلمين فى
فرنسا على غرار « المجمع اليهودى » و « الاتحاد
البروتستانتى » .

وكان إمام جامع باريس الكبير قد دعا إلى
تشكيل مجلس إسلامى أعلى يحاور السلطات
الفرنسية دفاعاً عن قضايا المسلمين فى فرنسا
الذين يبلغ عددهم ٣ ملايين مسلم ما بين مواطن
ومقيم .

حملة اضطهاد جديدة ضد مسلمى كشمير

أكدت وكالات الأنباء العالمية بأن الوضع
مازال متوتراً فى ولاية « جاموكشمير » الهندية
ذات الأغلبية المسلمة بعد الاضطرابات التى تمت
فى الأسابيع الماضية بين المسلمين والهندوس
والتي أدت إلى قتل وجرح عدد غير معروف من
الجانبين ولجوء أكثر من مائة ألف مسلم إلى

المساجد هرباً من الموت وقد تظاهر عشرات
الآلاف من المسلمين بمدينة « سرنجار » عاصمة
الولاية احتجاجاً على نظام حظر التجول الذى
تفرضه القوات الهندية إثر وقوع الاضطرابات .

١١/٢ مليون دينار تونسى لأحدث مكتبة إسلامية

تم إنشاء أحدث « مكتبة إسلامية » بتونس
تضم المكتبة أجنحة للمطالعة والتثقيف كما تضم
مخطوطات إسلامية نادرة تفيد الباحثين
والدارسين وبها قاعة كبرى للمحاضرات وجناح
آخر للتراث الإسلامى وتبلغ تكلفة المكتبة مليوناً
و ٥٠٠ ألف دينار تونسى .

منهج للتعليم الإسلامى ببريطانيا

أقرت وزارة التعليم البريطانية لأول مرة فى
تاريخ التعليم البريطانى منهاجاً للدراسات
الإسلامية يمنح بموجبها الدارس شهادة التعليم
الثانوية البريطانية العامة .

قامت بإعداد المنهج هيئة من الدارسين
والمفكرين الإسلاميين تابعة لصندوق التعليم
الإسلامى .

وستخرج أول دفعة من الدارسين لهذا
المنهج فى يونيو عام ١٩٩١ وصرح إبراهيم هوت
مساعد مدير صندوق التعليم الإسلامى أن هذه
الخطوة من جانب وزارة التعليم البريطانية يعتبر
قفزة إلى الإمام تضع الدراسات الإسلامية فى
بريطانيا على قدم المساواة مع غيرها من
الدراسات .

الفهرس

الشعر والشعراء

اشراف د . حسن جاد

- المسلمون في رمضان
١ . محمود محمد بكر ٩٣٨
- رمضان الحبيب
مصطفى أحمد دردير ٩٣٩
- بدر البطولة والغداء
رشاد محمد يوسف ٩٤٠
- تذكيرات شهر رمضان
عمر موسى البرعى ٩٤١
- طرائف ومواقف
١ . عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٩٤٢
- من روائع الماضى مجلة الازهر
١ . عبد الفتاح حسين الزيات ٩٤٤

اللغة والأدب والنقد

- الحكمة في شعر العقاد
١ . السيد حسن قرون ٩٤٨
- وقفة على مشارف كتاب
١ . محمد عبد الرحمن صان الدين ٩٥١
- من خير ما نشر
عادل رفاعى خفاجة
أحمد تقى الدين ٩٥٥
- انباء وآراء
د . عبد العزيز عزت عبد الجليل
عبد المنعم فودة
صفوت عبد الجواد ٩٥٩

القسم الانجليزى

اشراف د . انس النجار

- المقالة الثانية
بقلم لطفى على سلطان ٩٦٨
- المقالة الاولى
للدكتور أنس مصطفى النجار ٩٧٤

● الافتتاحية ، فقه مختلف ،

- د . على أحمد الخطيب ٨٦٥
- كلمة الازهر في مستهل شهر رمضان
لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ /
جاد الحق على جاد الحق ٨٦٧
- الاسراء والمعراج - نعمة من الله
لفضيلة الإمام الأكبر جاد الحق
على جاد الحق - شيخ الازهر ٨٧١
- حوار مع فضيلة الإمام الأكبر
..... ٨٧٦
- لقاء فضيلة الإمام الأكبر بالدكتور حمد الغابدي
..... ٨٧٩
- من صفات إبليس
د. محمد عبد المنعم القيعى ٨٨٢
- التابعون تلامذة الصحابة
للاستاذ أحمد حسن جابر ٨٨٦
- الصوم في القرآن الكريم
للاستاذ أحمد عزت البرادعى ٨٩٠
- مع النبى الكريم في شهر القرآن العظيم
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ٨٩٦
- مع رمضان الكريم
للشيخ معوض عوض ابراهيم ٩٠٢
- حول ليلة القدر
للدكتور عبد البصير خليفة حسن ٩٠٥
- تقديم المصلحة المطلقة على الكتاب والسنة والاجماع
د . أحمد فهمى أبو سنة ٩١٠
- دور العقيدة والإيمان في نصر العاشر من رمضان
لواء جمال الدين محفوظ ٩١٥
- الفتاوى
للشيخ على حامد ٩٢٠
- من اعلام الازهر
للشيخ عبد النصف محمود عبد الفتاح ٩٢٢

العلوم الكونية

- دوران الأرض حقيقة علمية أثبتتها القرآن الكريم
للشيخ محمد على الصابونى ٩٢٦
- العلم في منظوره الجديد
١ . د . أحمد فؤاد باشا ٩٣٢

Islam makes of "work" and "need" the basis of the whole monetary system. Hence, it ensures the suitable standard of living to all; emphasizing the human value of work while building up the Islamic society. It then makes "work" the main reason for the rise of the individual income as a result of labour and effort.

The scope of Zakah is clearly set forth by Divine Ordinances in the Holy Quran, and therefore, must not be confounded with other forms of compulsory taxes imposed by the State on its Muslim and non-Muslim citizens alike. In the first place, Zakah is not a tax imposed by the State; nor is Zakah a tax destined to the State as such. The very nature of the institution of Zakah requires that the part, which the State is to play in the function thereof, is merely one of "supervision" and not of control, as is the case where government taxes are concerned. Only to enforce observance of the Divine Law as directed by the precepts of the Quran and the instructions of the Prophet. In some Muslim States, special cabinet is appointed the responsibility of all Islamic legislations including the funds of the Zakah and its social institutions. Besides the optimized system of Zakah, Islamic teachings highly encourage charity and benevolence as an act of humanitarianism.



←

according to very specified exact mathematical calculations. The monetary transfer results in a generalised financial moderation, and prevents the formation of the critical gap between the wealthy and the poor. This system of monetary transfer "Al-Zakah" is very rigorously organized in a proper Islamic Society. The process of Al-Zakah is a sanctification of the individual, and a purification of his wealth. It is an institution of Islam founded on an express command in the Holy Quran as one of the foundations of the practical religion.

Al-Zakah is a religious commitment incumbent upon any person who is free, sane, adult, and a Muslim. That individual should be in possession of property of such estate or effects as are termed in the language of the Islamic Law "the Nisab". The "Nisab" is a fixed amount of property or wealth that has been in possession of the same for the period of one complete year. The "Nisab" or fixed amount of property upon which Zakah is due varies with reference to the different kinds of property in possession. The one complete year in which the property is held in possession is termed the "Hawl", i.e. the return of duration.

The Zakah is not incumbent upon a man against whom there are debts equal or exceeding the amount of his whole property. It is also not due upon the necessities of life, such as dwelling, houses, articles of clothing, household furniture, cattle kept for immediate use, professional articles, books used by scholars and tools used by craftsmen. The Zakah is incumbent upon the "Nisab" of such possessions as all forms of cattle, silver, gold, precious stones, cash money and Banknotes, articles of merchandize, mines, treasures and fruits of the earth.

The Zakah is received by collectors appointed by the State, although it is lawful for the possessor to distribute his Zakah among individuals that comply with the specified channels of expenditure of the Zakah money. In an Islamic State, however, the technical and administrative institutions of the State will utilize the total funds of the Zakah to finance the requirements and needs of the poorer elements of the society to provide their economic security and maintain dignified living conditions. The exact channels of expenditure of the Zakah funds are very well indicated by Divine command in the Holy Quran. The total funds of the Zakah per year in a Muslim Society reaches one fortieth of the capital wealth of all individuals subject to the "Nisab" and "Hawl". This should bring about the "society of sufficiency and security, which is the ultimate aspiration humanity as a whole.

or stipulate any condition or restriction that could lead to the general harm of the public or be responsible for injustice to particular person. Islam has dealt with this very seriously in that it allowed expropriation of property if the owner abused his rights. The doctrines and mandates of Islam aim at establishing social welfare, security and prosperity through ensuring individual freedom of action and ownership within the limits that would result ultimately into an integration of social economic security and financial satisfaction of the fundamental respectful living requirements.

Another aspect of the laws stated by Islam that have a socio-economic impact are those concerning the right of pre-emption (Al-shuf'ah). The neighbour has the right to demand the rejection of any sale of property in his immediate neighbourhood to be for his own favour, if such a sale to another party would bring him harm or cause him any inconvenience. The neighbour in such a case has greater right than a newcomer. Islam does not allow anybody to keep his land without making good use of it.

Another outstanding socio-economic system introduced by Islamic doctrines is that of Al-Zakah. The exact meaning of the word Zakah is purification and the process and means of purification. The basic concept of wealth in Islam, is that Allah deputizes mankind for the ownership of certain amounts of wealth, and is provided by Divine codes of practice how to obtain the wealth, how to administer that wealth and promote it for public benefit. Allah also instructs that part of that wealth is the Divine Right of Allah to be given according to Divine specifications of amounts and channels of expenditure. The channels of expenditure are all directed to the social and economic security of the less fortunate individuals of the society. This system of Al-Zakah has proved to be the most practical and dignified methodology by which the poor elements of the society possess a right in the wealth of the affluent elements at all grades of affluence. Zakah is not a charity, it is a right by Divine sanction.

The Zakah has been prescribed on various types of wealth which are active in the different fields of social economy. Every religion has preached charity. However, the canonization of Al-Zakan in the Islamic law of economic hierarchy has given philanthropy and charity altruism an exact dimension of mandatory rights and a statute of regularity. Al-Zakah has assumed a permanence of optimal system analysis that is not encountered in any other socio-economic structure. Islam has introduced an integrated model of obligatory monetary transfer from the high to the low



←

inheritance because it is divine and absolute. Those who deviate and transgress are warned of serious reprimands. The Holy Quran very specifically and with precision defines the exact mathematical values for each person of rightful inheritance. It also cautions every Muslim against any transgression.

Muslim jurists do not permit an individual owner of property to make a testament of will. This they believe may go contrary to the already set laws of inheritance and thereby may prejudice the case of some who may be offered lesser than others. The teachings of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) has advised that Allah has prescribed for each his rightful share and therefore let no Muslim leave behind any testament of will related to inheritance".

Even those who allow a testament of will are specific that it could be done only in the one third of the individual's property. It is permitted to leave a testament of will in favour of a non-relative, ~~some body~~ who is not of the kith or kin. This must be inacted only in one third of the property of the individual. It is reported that the Prophet said just after the verses concerning inheritance were revealed to him: "In the obligatory duties of Allah, no one can withhold any ordinance", (from its natural course). This in fact means that no property can be withheld from being distributed in accordance with the laws of inheritance. The property must be investigated in the light of the laws pertaining to the Islamic doctrines of inheritance.

These laws and ordinances as instituted by Islam introduce to the human society a noble pattern of rightful distribution of wealth. Most of the Western systems, which transfer the bulk property of the deceased person to his eldest son, allow the full freedom to dispose property at free will and create a situation where capital in its entirety remains in the hands of a few. This results in a condition of financial stagnation and great imbalance.

It will also help extravagant and destructive systems to flourish. This financial stagnation deletes and discourages endeavours and efforts aiming at economic social stability. On the other hand, distribution of wealth according to the just laws of inheritance will certainly promote and energize economic activity on a wider social scale of interaction. Islam stipulates many conditions to establish social justice, eliminate class distinctions and respects freedom of private ownership. These conditions must ensure the general interest of the public and prevent injury or injustice to others. This is why it is prohibited for the owner of a property to intact

ECONOMIC INTEGRATION

IN ISLAM (III)

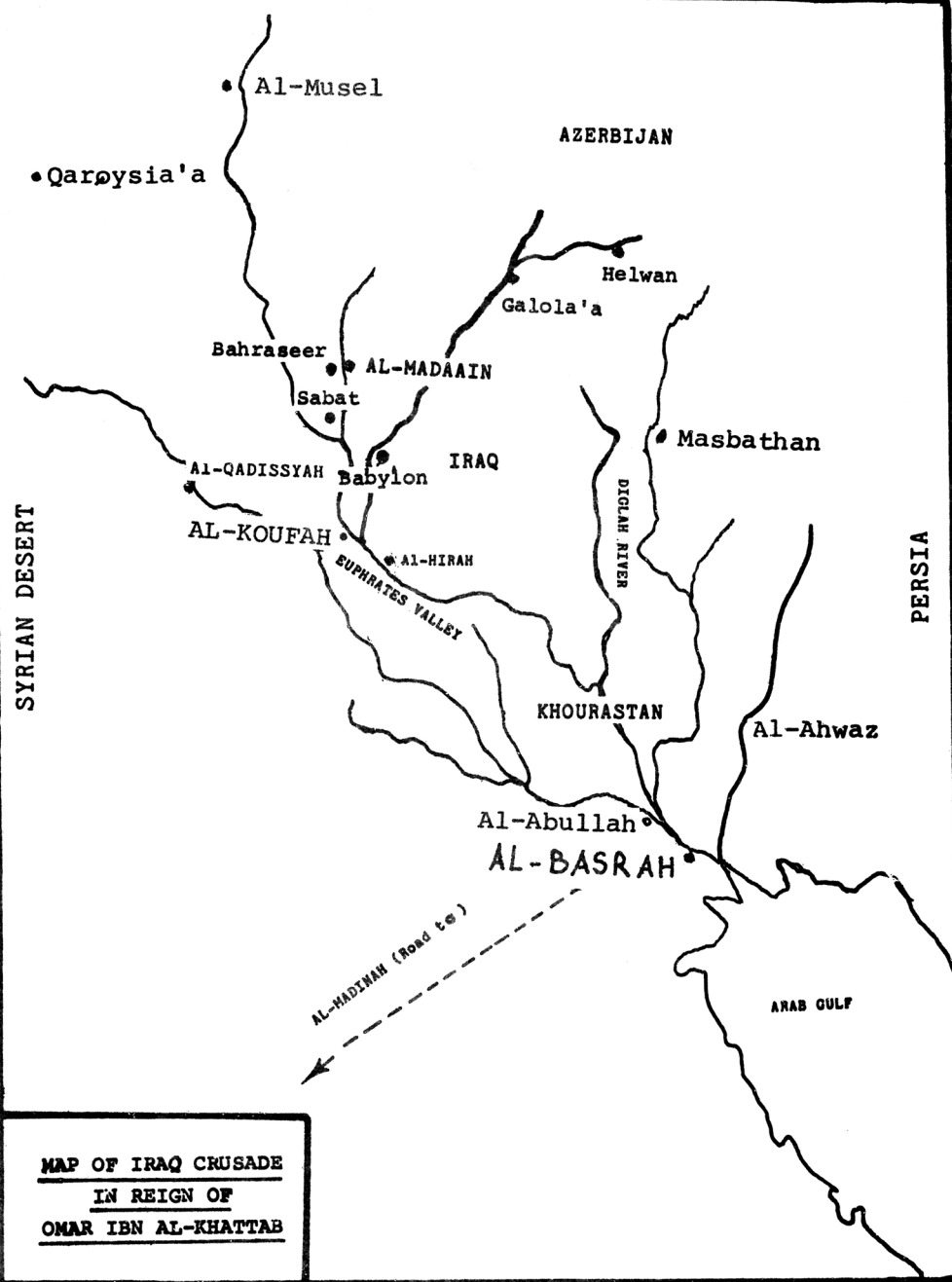
By : Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

The economic doctrines in Islamic law are all basically regulated and conditioned by Divine Ordinances that are specified in optimized precision and exactness in the text of the Holy Quran. The divine nature of these doctrines stipulates them as mandatory to every Muslim to observe them as the "Right of Allah". Any infringement or violation of these doctrines is a sacrilege committed against one's belief. The ethical moral conscience of belief is the only real control on individual actions. State laws are only of regulatory and judicial nature. Two most important aspects of these doctrines are the system of Inheritance and the monetary system of Al-Zakah.

The laws of inheritance in Islam are determined according to a Divine System of social economic equilibrium wherein wealth is justly distributed among several individuals. These individuals are the immediate members of the family of the deceased. This expansion in distribution prevents the ownership of large amounts of wealth by a selected minority in continuity of inheritance. Inheritance is a right to sons, daughters, fathers, mothers, grandfathers, grandmothers, husbands, wives, brothers, sisters, uncles and their sons, sons of brothers and the children of sons. In certain circumstances, even distant relatives may become within the scale of inheritance. The exact system of inheritance scales and proportions is very intricate and precise and subject to exact circumstantial conditions. The most important aspect of concern is that it is a very highly justified system by which wealth is divided very fairly among several individuals. This in itself is an exemplary way which eliminates financial class distinctions, establishes economic equilibrium and maintains financial balance within the various elements of the society.

Islam prohibits any interference in the system of





MAP OF IRAQ CRUSADE
IN REIGN OF
OMAR IBN AL-KHATTAB

warriors at Al-Basrah. The Persian forces were always defeated by the Muslims, and retreated to the Persian plains east. The muslims were under precise vigorous instructions from Omar ibn Al-Khattab not to follow the retreating Persians east into the Persian plains.

With such intentions, Omar ordered land surveys, new irrigation systems, reconstruction of bridges and roads, repair and restitution of all public facilities that were lost or destroyed during the hostilities. Persian technicians that remained behind help in such work of construction. These improvements and activities maintained an active justified life for the inhabitants of Iraq, where there was an atmosphere of stability, social security and justice, economic prosperity, freedom and respect of the human personality. The doctrines of Islamic faith succeeded to indoctrinate in the minds the spiritual elegance, charm of character, confidence of the self, and the feeling of individual and social integrity and fulfillment.



such as rivers, roads, were public property under State control, not subject to business negotiations. This economic system of administration was very favourable to all the inhabitants of Iraq, even those of Persian descent who still remained in Iraq. The administrative policy was also highly approved and praised; giving the inhabitants of Iraq the full freedom under Islamic law of Shariah which specified and justified the social rights of Muslims and Non-Muslims. The whole country gained stable conditions of economy and social tranquility. The Muslim warriors remained as protective forces within Al-Koufah and Al-Basrah, with Saad ibn Abi Waqqas as the presiding Ameer, the representative of Omar ibn Al-Khattab in Iraq. The main duties of these forces were to safeguard the social politico-economic system of the Muslim regime; and also to preserve Iraq from any future Persian invasion. Omar ibn Al-Khattab totally refused to give land ownership to the Muslim warriors. They were veterans of war, and must remain as such, without competing with the farmers in land cultivation or ownership.

The liberal progressive socio-economic system of Muslim administration in Iraq established social sufficiency, and brought financial revenue returns to the Muslim treasury at Al-Madinah. The sources of these revenues were the "Kharaj" from the cultivated lands, the "Jiziah" paid by the Non-Muslim fractions of the population, and the income from the State property on lease to some farmers. The State was responsible for establishment of irrigation systems, dams, bridges, roads and other such facilities of public interests. Education was basically and essentially Islamic, Muslim jurists of theology were appointed for the tuition of Islamic teachings and culture. This was mandatory to the Muslim population of the lands, and also to the Muslim warriors resident at Al-Koufah and Al-Basrah. There were also appointed commissioners responsible for the internal revenue funds and the financial administration for local regions, and for the whole country. Judicial tribunal matters were settled by magistrate arbitrators who implemented their function according to Islamic laws of jurisdiction and jurisprudence. Omar ibn Al-Khattab as the head of State at Al-Madinah was the person authorized to nominate the officers for these various functions.

Omar ibn Al-Khattab insisted, and gave strict orders to his army commanders at Al-Koufah and Al-Basrah to remain very vigilant and expedient to meet any counterattacks from the Persian forces. Such attacks did take place especially in the southern sector of the country, where Al-Hormozan the Persian military commander tried several times to raid the Muslim

Iraq had been liberated from the yoke of Persian occupation rule and its despotic injustice. The inhabitants of these territories came to realize that Muslim administration had the fundamentals to establish social rights, justice, right of property, freedom of worship, and maintain a system of human equality and respect. For such reasons, these local inhabitants gradually developed a progressive desire to know and embrace the teachings of the new faith of Islam. Many of these inhabitants joined the new faith and the rest remained free practicing their beliefs. Omar ibn Al-Khattab had to develop the suitable policy by which he could realize his intention and purpose of combining the north of the Arab Peninsula to the mainland in one geographical, political unity under the domain of Islam.

Omar ibn Al-Khattab consulted and discussed the details of the situation with several companions of the Prophet, men of knowledge and wisdom. He finally decided that Iraq must be cultivated by the farmers of Iraq, arabs and non-arabs alike. These farmers had to submit to the Muslim law of land taxation "the Kharaj". There was a social administration system of justice, legality, honesty and equality. The Muslim warriors were granted special areas for their living. Omar ibn Al-Khattab ordered that certain sites should be selected which were qualified as having good dry climate suitable for the health of the nomad arab tribes who constituted the bulk of the Muslim warriors in Iraq. Omar wrote to Saad to instruct that such sites should be selected as residencies for the Muslim warriors in Iraq. Two main sites were chosen; the first was near Al-Hirah where a city was built named Al-Koufah. The second site was Al-Basrah near Al-Abullah in the Delta of the two rivers, neighbouring the shores of the Arabian Gulf. Both places grew rapidly and were populated by Muslim warriors. Al-Koufah was inhabited by the men under command of Saad ibn Abi Waqqas, and also migrating tribes from south of the Peninsula. Al - Basrah was inhabited by the men under command of Utbah ibn Ghazwan, and also migrating tribes from north of the Peninsula. These cities were erected from straw huts, but were later built into dwellings of mud bricks. Each of the two cities had a large Mosque for prayers, a neighbouring administrative building, and large market place. Omar ibn Al-Khattab developed a system of land reclamation and land reformation to be adopted in Iraq. All farmers reclaimed their lands for cultivation, and all land owners were given their property of land. The lands previously owned by members of the imperial house and other dignitaries who took part in the actual fighting was considered property of the Muslim State and was not subject to any transaction. Farmers could cultivate such lands of State property under conditions of lease. Public facilities

Hashem ibn Utbah marched with his men to reach the well defended city of Galola'a where the Persian forces were very well entrenched. Hashem established a tight siege on the city, however, provisions drained profusely to the Persians from Helwan; and came continuously uninterrupted to the Muslims from Al-Mada'in. For such reasons of a stable situation, the siege remained for eighty days. During that period, the Persians went out to fight the Muslims, but always returned defeated. Their commander Mehran finally ordered a massive attack against the Muslims, which ended by an utter Persian defeat after very fierce and savage violent fighting on both sides. However, the Muslim warriors finally triumphed and entered Galola'a. The Persian troops retreated to Helwan followed by Al-Qaqaa ibn Amr and part of the Muslim army. Yazdegrid fled from Helwan to distant places east into the plains of Persia. Al-Qaqaa entered Helwan overcoming the resistance put by the defeated retreating Persian forces. Galola'a and Helwan were occupied by Muslim warriors who penetrated further north to reach Al-Musel nearing the Syrian desert from the north. News of the triumph at Galola'a and Helwan were sent to Omar ibn Al-Khattab with one fifth of the spoils of War; and asking permission for the Muslim warriors to advance east into Persian mainland. Omar ibn Al-Khattab instructed Saad ibn Abi Waqqas not to advance any further. Omar said in his words to Saad "I wish there were an impermeable barrier an obstructing intersection between the valley of the rivers, and the vast plains east, through which we cannot penetrate to them, and they cannot penetrate to us". The opinion of Omar ibn Al-Khattab was very wise indeed. He was mostly concerned about the safety of Muslims, about the stability of Muslim presence in the lands occupied; and most of all about establishing the teachings of the new creed in the territories of Iraq. The policy of Omar ibn Al-Khattab was to unite all the tribes of Arab descent in one theopolitical unity extending from the Indian Ocean south to the north of Iraq and Syria. In these regions, Islam would dominate as the new ecumenic way of life for the advancement and promotion of the human race in these regions.

The Muslim warriors were freely moving through the lands between Masbathan east to Qarqysia'a north west. They had defeated all Persian resistance, and had subjected the inhabitants of these districts to the justice of Muslim administration in all walks of life. The South of Iraq was reoccupied by Utbah ibn Ghazwan who was commissioned by Omar ibn Al-Khattab to crusade into the south of Iraq and eliminate Persian presence in these regions. Utbah succeeded to reach Al-Ahwaz to the east and Al-Abullah at the delta of the Euphrates river. At this stage of events, the whole Arab

OMAR IBN AL-KHATTAB

THE MUSLIMS IN IRAQ

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D

The essential purpose of the Iraq Crusade since the reign of Abu-Bakre Al-Siddiq was to proliferate and promote the doctrines of Islam into lands outside the Arab Peninsula. The achievement of that purpose would also provide territorial security against any alien interference from the Roman Empire or the Persian Empire both of which were highly potential military powers of great superiority and strength. The regions stretching north of the Arab Peninsula into Palestine, Syria, and Iraq were inhabited by nomad tribes of essentially arab descent. Since the time of the Prophet Muhammad (prayers and peace from Allah upon him), it was conceived that those territories were the natural geographic and racial extensions of the Arab Peninsula. The spread of the Islamic creed would take a natural course to the north. The same concepts of thought were adopted by the Khalifah of Rassul-Allah Abu-Bakre Al-Siddiq, and were continued with the same adamant intention by Ameer Al-Moumineen Omar ibn Al-Khattab.

During the early reign of Omar ibn Al-Khattab, Muslim warriors under Saad ibn Abi Waqqas had reached Al-Qadissiyah and Al-Mada'in, and were scouting news of the retreating and defeated Persian forces who were assembling at Galola'a north of Al-Mada'in, while emperor Yazdegrid III was residing at Helwan further north to Galola'a. News reached Saad ibn Abi Waqqas that the Persians were rigidly determined to make the last stand against the Muslim warriors at Galola'a. Yazdegrid ordered Mehran to command the Persians at Galola'a and supported them with reinforcements military equipment, provisions and needs for a long campaign. The details of the Persian masses and preparations at Galola'a reached Saad, who in turn wrote to Omar ibn Al-Khattab the exact situation. Omar wrote to Saad to advance Hashem ibn Utbah at the head twelve thousand men, with a vanguard commanded by Al-Qaqaa ibn Amre, and also specified the names commanding the flanks and the main body of the army.



AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 62, PART IX
RAMADAN 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab

The Muslims in Iraq

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam Part III

By: Lotfi Ali Sulttan.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



حيدر الفطر

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

هذا يوم من أيام الله المباركة ، قد أتم الله به النعمة
على المسلمين حيث وفقهم لصيام شهر رمضان وقيام ليله
بتلاوة القرآن ومدارسته وبالصلاة وبذكر الله بما شرعه
الله وأوصى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم .
هذا يوم عيد الفطر من السنة أن نداه بالتكبير :
الله أكبر ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

العيد في الإسلام له مظهران :
أحدهما : الاعتداد بقيم الأمة الإسلامية .
والمظهر الآخر : الجهر بالاعتداد بهذه القيم وإعلانها
وتعليمها للناس ..
في عيد الفطر من السنة .. افتتاح التكبير ليلة الفطر
إلى الشروع في صلاة العيد .



الجامعة الإسلامية
1996 1417

الأزهر

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. على أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العمادة

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٩٠٥٤٧٣ / ٢٦٣٨٥٩٩

٩٠٥٥٠٦

شوال ١٤١٠ هـ

مايو ١٩٩٠ م

الجزء العاشر

السنة الثانية والستون

ومن السنة العناية بالمظهر بأن يتزيا الناس بأحسن ثيابهم وانظفها . فقد زينوا باطنهم بالصوم وطهروا به قلوبهم من الغل والحقد والحسد ...

والأعياد فرصة لتجديد الحياة في نطاق ما أحل الله ، فرصة لتقوية الصلات الأسرية والاجتماعية بالصلح بين المتخاصمين .. والصفح بين المتقاطعين .

إن المجتمع الإسلامي لم تتميز حياته على غيره بالأطعمة والوانها وأسلوب تناولها ، وبالتقدم أو بالتأخر في الحضارة وما يتبعها من فنون الصناعة وما أشبه ذلك مما يعرض لجماعات عديدة أو يشترك فيه أكثر من جماعة إنسانية ، ولكن حياة المسلمين امتازت بالإيمان بالله الواحد ، وبالاحتفاظ بالوحدة في الشعور وفي العلاقة بينهم ، تلك الوحدة التي توحى بها العبادات : الصلاة والزكاة والصوم والحج كما امتازت حياة المسلمين وصار سمة لهم ، ذلك النداء الذي يبدؤون به يوم عيدهم ، وكل صلواتهم الله أكبر : نزيد عليها في يوم العيد : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مخلصين له الدين ولو كرم الكافرون ..

يوم العيد يوم نجدد فيه العهد على الاحتفاظ والمحافظة على عناصر الوحدة التي قامت عليها أمة الإسلام وربطت بين شعوبها على اختلاف سنتها والوانها ..
إن عيد الفطر يعقب صوم شهر رمضان ، وهذا الصوم قد ايقظ في نفس كل صائم الإخلاص لله في السر والعلن ، مستشعرا أن الله قريب : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ ..

هذا العيد مودة ومحبة ومسرة وشكر لله سبحانه .. أن أتم النعمة .. ولقد سن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « صلاة العيد » ، وأمر أن يخرج إليها الولدان والرجال والنساء فرحين مستبشرين يتبادلون التهاني ، متعاطفين ، متعاونين على البر والتقوى .

في يوم العيد تستيقظ العلاقات الإنسانية بين الأفراد والأسر حتى تشمل المجتمع كله فتزول الجفوة وتحل المودة والمحبة ذلك لأن غاية الصوم في رمضان لم تكن مجرد الإمساك عن الطعام والشراب وسائر الشهوات وعن لغو الحديث فحسب وإنما مع هذا إمساك عن الغضب مع تحمل للأذى ، فالصوم كان إمساكا نفسيا وماديا مما هيأ الصائم للتدريب على مواجهة ما يعترض حياته الإنسانية سواء فيما يتصل ببدنه أو نفسه على حد سواء ..

وقد هياه الصوم للتماسك والصفاء مع غيره وفي نهاية الصوم يأتي العيد وقد تكاملت في النفس عوامل التجديد والترشيد للسلوك الخاص والعام .
« عيد الفطر » ، شكر لله على توفيقه للانتصار على الشيطان وحزبه ، فليكن الشكر مزيدا من

طاعة الله بإداء فرائضه والامتناع عما نهى الله عنه وتوثيقا للصلات الإنسانية مع المجتمع وإصلاحا وتهذيبا للطباع واستقامة على الطريق المستقيم ..
وليس العيد كبتا وتزمتا ، كما أنه ليس موسما للخروج على قيم الإسلام وأدابه فروّجوا فيه عن أنفسكم وأهلكم بما أباحه الله ، ودون تجاوز لحدود الله أو تعد على الناس ..

ونحن المسلمين : نحتفل بعيد الفطر المبارك علينا أن نذكر ما تتعرض له بعض شعوب الأمة الإسلامية من انتهاك لحرمتها ولحقوق الإنسان بوجه عام وأن على الأمة أن تعين هذه الشعوب على مقاومة العدوان على كيانها البشرى وعلى أرضها ودورها وأن تمد المستضعفين من المسلمين بما يثبت منهم الأقدام في مواجهة أعدائهم الذين لم يدخروا جهدا في العدوان والإذلال والله من ورائهم محيط .

هذا : ولقد مرت بالشعوب العربية خلال شهر رمضان عاصفة عاتية وحرب نفسية غادرة كان هدفها تفتيت وحدة هذه الشعوب وتفريق كلمة زعمائها تخويفا وإرهابا بأدوات الحرب والدمار ، وإعادة لتلك القصة القديمة الحديثة بين الحمل الوادع والذئب الغادر الذى قال للحمل : يا هذا عكرت على الماء ..

بل إن هذه العاصفة من التهديد والتخويف وحشد وسائل الإعلام المختلفة ذات الصوت العالى وبالضجيج المتغالب إرهابا للشعوب العربية وتمهيدا لأمريت بلبيل واستفزازا يتخذ ذريعة لما وراء كلمة الذئب : يا هذا عكرت على الماء ..

ونحن المسلمين - نذكر في تاريخ الإسلام واحد من أعتى هذه العواصف التى تعرض لها المسلمون ..

للكم يوم تجمعت احزاب الشرك وتنادت إلى حصار المدينة المنورة وسبقت إلى المسلمين اخبار هذه الجموع الحاشدة عشرة آلاف مقاتل من قريش وأحلافها بعتادهم واسلحتهم جاءوا مصرين على إرهاب المسلمين وابدانهم فماذا كان من المسلمين وهم قلة في العدد والعدة ، هل نال منهم الإرهاب والتهديد والكثرة - الكثرة والشر المتطاير لقد فكروا وقدروا فرتبوا أمكنة لحماية النساء والولدان وحفروا الخندق لأول مرة في بلاد العرب ، أى أنهم بلغة العصر اقاموا التحصينات والتدريب للمقاتلين ، واستعدوا للقاء أعدائهم ، لكنهم مع هذا صبروا وصابروا مقدرين لكل خطوة موقعها وأثارها ، استنارهم العدو المهاجم المحاصر لهم فثبتوا في مواقعهم وخلف خندقهم يحرسون مدينتهم ، وحين نشبت المناوشات الفردية بين المقاتلين كانت الغلبة لمن دخل الحلبة من المسلمين ..

هذا الثبات والصدق مع الله ومع النفس دفاعا عن الأرض وعن العرض دون - تهور ، بل مع

→ عيد الفطر

تقدير كل الظروف والقدر للفريقين وكانت العاقبة ما وصف الله في قوله سبحانه في سورة الأحزاب ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا . إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا .. إِلَى أَنْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ..

وكان صدق موقف المؤمنين وإصرارهم على الدفاع عن أرضهم وعرضهم مع ثبات قلوبهم وأقدامهم في مواقعهم ، كان كل هذا وسيلة إلى النصر الذي تحقق وانقضت الأحزاب ، وكان الإعداد المادى الدفاعى متناسقا مع التعبئة النفسية للمقاتلين ، بل لكل المسلمين رجالا ونساء وولدانا ثم الحوار مع الأعداء تخفيفاً لآثار الإحصار الذى اثاروه ، كان هذا مع تأييد الله لجنده سببا للنصر : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا .. ﴾ .

ونحن - المسلمين - نواجه العاصفة أو الإحصار والحصار من كل اتجاه وفي عديد من المجالات فعلى الشعوب الإسلامية أن توحد خطتها وتواجه أزماتها بشجاعة جند غزوة الأحزاب دون اندفاع تنظم به وحدة الصف .

ولقد كان امرا محمودا هذا التحرك السريع واللقاءات العاجلة بين الزعماء لاحتواء عناصر الإثارة ووقف التهديدات المثارة ، دون إغفالها ، فإن وميض النار مازال تحت التراب .. فلنأخذ الأمة الإسلامية كافة ، شعوبا وحكومات وزعماء حذرنا - ولتصمد ولتواجه التحدى بالحكمة المقرونة بالعدة ، ولتثق الأمة بنفسها وبزعمائها حتى تجتاز هذه المحن المتردفة المتواكبة ولتحذر الخلاف فإنه إتلاف للقوة وتمهيد للنكبة : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ .. ﴾

ولقد أوضح القرآن عناصر النصر فخذوا بها ولا يكن امركم عليكم غمة ... ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أهنيء أمة الإسلام - شعوبا وحكومات وزعماء بعيد الفطر وأدعو الله سبحانه أن يتقبل منا جميعا صوالح أعمالنا وأن يغفر لنا ما فرطنا أو فرط منا أو نسينا وأن يوفقنا للعمل بالإسلام وأن يعيد أمثال هذا العيد على الأمة الإسلامية جميعا وقد تكاملت صفوفها وتوثقت صلاتها ... ﴿ إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ..

رحم الله شيخنا

فضيلة
الأستاذ
عبدالحسين محمد مخلوف

عضو هيئة كبار العلماء، ومجمع البحوث الإسلامية

د. على أحمد الخطيب

بسم الله

ولا نذكر على الله أحداً . سبحانه هو أعلم بمن اتقى، واحسب أن شيخنا الجليل المفتي الأسبق لمصر من الذين يخشون ربهم ، ويخافون مقامه ويخافون وعيده .

عاصرناه مفتياً ، ثم قضى الله أن نعاصره مع امتداد عمره ، فكان العالم الجليل الذى يجهد نفسه ، ويحملها ويتحامل عليها ليقرا للمسلمين بمسجد سيدى الحسين - رضى الله تعالى عنه - درس رمضان بعد العصر حتى اقعده المرض .. يفتح « الملزمة » من صحيح البخارى ليقرا الحديث ثم يطويها ويستترسل فى الشرح الكريم فيعود بنا إلى عصر بحار العلم الزاخر من أمثال الإمام ابن حجر والنووى واضرابهما - رحمهم الله .

وعاصرنا فتاواه : فإذا هو لا يحجم عن تكفير رأس دولة، جَمَعَ مدرسى دولته ليأمرهم بأن يعلموا الأطفال بأن محمداً « ﷺ » (١) جمع خرافات القبائل ووضعها فى القرآن الكريم .. حاش لله، وطارت الفتوى إلى هذا الكافر لِتَصِمَهُ وصمة الابد، وتخزيه خزى الزنيم .

وشاء المولى - عز وجل - أن يُنعم على أكثر من لقاء مع الراحل الفاضل فى داره .. وفى مصر بغير داره .. وفى خارج مصر بمسجد النبى - ﷺ - وفى هذا الحرم النبوى - أشار إلينا بأنه إنما يؤدى حق الله فى الفتوى .. أو كما قال - رحمه الله .

وفى منزله كان كريم الإهداء سخيا بالعظة الحبيبة ، محدثاً بشيء من سيرته الطيبة . كان - فى منزله - يهدى ضيوفه نسخة فاخرة من مؤلفه العظيم : « صفوة البيان لمعانى القرآن » .. وهو تفسير للكتاب العزيز محكم مختصر يقع فى مجلد واحد حوى خمسا وثلاثين وثمانمائة صفحة من القطع ٣٠ × ٢٠ سم - كتبه - رحمه الله .

(١) هذه عبارة الكاتب لا رئيس الدولة .

→ فضيلة الأستاذ/ حسين محمد مخلوف

«رواضح العبارة ، داني المجتنى .. يستغنى به عن استيعاب المطولات .. كما يستغنى به عن المختصرات التي يدق على الأذهان فهمها ، وتنبو عنها إشارات^(٢)»
وعندما حظيت منه بهذه النسخة أحببت أن احتفظ بصورة من خطه فسألت أن يكتب لي كلمة فكتب في تواضع عجيبة :

« هدية لحضرة الأخ الفاضل السيد على أحمد الخطيب حفظه الله ووفقه » ووقع بإمضائه وأرخ بـ
« ١٠ رجب ١٤٠٣ هـ ».

ومن عظته الحبيبة لنا - بإحدى الجلسات - حثه إياناً على قراءة أسماء الله الحسنى يوماً ، فإنها كنز عظيم وأق نافع وبركة عامة .
وأما أحاديثه .. فكم كانت طيبة .. وكم كانت تروغ .. بل ربما ألفت بسامعه إلى داخل نفسه فتحسسها بدقة، واستغفر الله الغفور لها :
أشهد أنه قال لي : « إنني لا أخشى الموت » أو « لا أخاف الموت » ، حسبك من رجل .. كيف هو ؟! إذا كان على استعداد للقاء ربه الكريم .. إنه « عتيق الرحمن »
ومن حديثه مادونه كتابة ولكنه وضعه لي ، فقال :

إن والده الشيخ محمد مخلوف - حين كان مديراً للأزهر والمعاهد الدينية - أمره وكان يومئذ طالباً بالسنة الثانية الابتدائية بالأزهر - أن يكتب في « الرفق بالحيوان » فكتب كتاباً ، ويبدو أنه انتهى منه في شعبان ١٣٣٢ هـ - يولية ١٩١٤ م وقد قدمت إدارة مجلة الأزهر هذا الكتاب هدية مع عدد رجب ١٤٠٣ هـ وفي الكتاب مقدمة حوت ما تقشعر منه أبدان النفوس السليمة؛ فكانت نكالا فوق نكال على « أصغر الناس نفوساً ، وأقلهم إحساساً ، وأبعدهم عن الفضيلة » .

أصحاب النفس الصغيرة التي « تحسب الرفق جبناً والرحمة خوراً » وتتلذذ بمشاهدة الفتك والوقعية ومناظر الإيلام والتعذيب ، ويضطربها أحيي المكود ، وزحير المكروب كأنها رنات المثنى ونغمات الأوتار » .

ومن حديثه الذي عجبت له كما عجب الآلئ وقع أمامهم مضمونه لأول مرة هذا الحديث الذي يفتح سرباً إلى شخصيته ، قال لي - رحمه الله :

حين طلب إلي اختيار البلدة التي أعمل بها عند تعييني بالأزهر طلبتُ « قنا » فكان ذلك مثار اللدشة ، إذ أن أحداً لا يطلب قنا هذه ، ولا ما هو أدنى إلى القاهرة منها ، فكيف يطلب هذا الخريج العمل بـ « قنا » قال :

(٢) للشيخ - رحمه الله - كتيب شرح فيه مفردات القرآن شرحاً وافياً على ترتيب النظم الكريم لا على ترتيب المعاجم اللغوية ، وقد ضمه إلى هذا التفسير الجليل ، وله غير هذين كتب كثيرة .



«كان شيخى فى الطريق مقيما بها فأحببت أن أكون بجواره»^(٢)، ولست أنساه حين وقف مؤنبا أحد المتحدثين بمؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية «تفضل» فيه هذا المتحدث بشيء من الألفاظ التى يرددها بعض الكتاب ضد العلماء من نحو «ضيق الأفق».. وما إليها من ألفاظ سوقية يراد بها زحزحة العلماء عن النهج الفقهى القويم ، وكان المتحدث يعلم من هو الشيخ حسنين مخلوف .. فكان درسا نافعا .

على أن أغنانا حديثا سمعه من الشيخ ، بل وسجله هو الزميل الفاضل الأستاذ حسن على رزيق العنيسى المذيع بالبرنامج العام بإذاعة جمهورية مصر العربية .

كان تسجيله هذا مثار دهشة ولد الشيخ الذى يعمل سفيرا لمصر بدولة باكستان حاليا إذ لم يسمع من والده الكثير مما ورد فى هذا التسجيل ..

وكان للشيخ فتاوى :

وليس من المبالغة أن نقول : إنها رَجَّتْ العالم بأسره ، افتاها حين كنا طلبة بالقسم الثانوى بالأزهر دُرَّةَ مصرَ وملاذها الحصين ، وسوف أذكر منها فتويين فقط فإننى بين يدي « مجلة » تلزمنى بحجمها : فأما أُولَى الفتويين ففتواه بشأن القاديانية وخروجها على الإسلام .

كان ذلك فى العهد الملكى ، وأَتَمَّ الشيخُ - رحمه الله - بأنه أصدر هذه الفتوى انتقاما للملك فاروق ، أى لم تكن فتوى خالصة لدين الله - تعالى ، وأن الشيخ إنما أصدرها بعد أن التقى «ظفر الله خان» وزير خارجية باكستان بالملك فاروق، ونصحه بشأن سلوكه فى مصيفه بالغرب .

ولم يُؤَلِّ الشيخُ هذه التهمة اهتماما ، وما أكثر ما اتهم وشُنَّ عليه ، فلم يعر ذلك أذنا واعية شأن النفوس الكبار التى خرجتها بيوت العلم والسكينة .. ومرت الأيام تُصَدِّقُ الفتوى وتدل بتأكيداتها وتزيد :



(٢) إننى أكتب من الذاكرة معانى ما حدثنى به - رحمه الله - حريصا على أدائها ، قد تكون نص قوله أو معناه .

→ فضيلة الأستاذ/ حسين محمد مخلوف

فقد أفتى فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق في بيان نشر بمجلة الأزهر عدد ذى الحجة ١٤٠٥ - سبتمبر ١٩٨٥ - نفس الفتوى ثم ما يترتب عليها ، ونحن نقطف من البيان ما يأتي .

أولا : قرر فضيلة الإمام قول الدكتور محمد إقبال عن القاديانية إنها « ثورة على نبوة محمد - ﷺ - ومؤامرة ضد الإسلام ، وديانة مستقلة ، وأن القاديانية - وحدها - ليست جزءاً من الأمة الإسلامية العظيمة » .

وقال فضيلة الإمام تعقيباً على هذه الكلمة :
« ذلك لأن هذه الجماعة خالفت إجماع المسلمين ، واتفاقهم على أمور صارت معلومة من الدين بالضرورة » .

وفصّل البيان بعض هذه الأمور في وضوح ، ما جاء منها بشأن « خاتم النبيين ﷺ » وما « جاء خاصاً بالمسيح والبتول على نبينا وعليها أفضل الصلاة والسلام » ثم قال فضيلته : وقد سارت فرقة « الأحمدية » في عقيدتها وسلوكها على نهج أصلها « القاديانية » وانتسبت الأحمدية إلى الميرزا غلام أحمد الذي تواترت كتاباته بادعائه النبوة يُصرّح بها ، ويكفر من لا يتبعه ، وإن حاول بعض أتباعه تفسير كتاباته بادعاء أنها مجاز وليست حقيقة .

واستطرد فضيلته فقال :
وطائفة الأحمدية - بهذا المتقدم - وغيره ، وكذلك أصلها القاديانية ، كلتاهما - في مسلكهما وطرقهما المتنشعبة بدءاً واستمراراً - بعيدتان عن الإسلام ، إذ لاشك أن عقيدتها - في كل أجزائها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبي - ﷺ - .

ثانياً ولا زلنا مع الإمام أيضاً .. قال :
« وإذا كانت معتقدات القاديانية والأحمدية على ذلك النحو تكون قد انحرفت بهم عن الإسلام : عقيدة وشريعة ، وصاروا - بما حرفوا وما اعتقدوا - من غير المسلمين لا يجوز دفن موتاهم في مقابر المسلمين باتفاق الأمة » .

ورحم الله شيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البهى ، فقد حدثنا في محاضراته التى ألقاها علينا بشعبة الفلسفة - كلية اللغة العربية عام ١٩٥٥ م - فبين لنا أن أشد ما أرق الاستعمار ، وبخاصة البريطانى ، أمران فى الإسلام :

١ - الجهاد .

٢ - وكون خليفة المسلمين يجب أن يكون مسلماً .

واستطاع الحاكم البريطاني في الهند أن يتبنى غلام أحمد هذا ويسبغ عليه من نعم انجلترا فأهدى ميرزا غلام أحمد لها أعز ما اشتاقت إليه إذ نادى :

- أ - بأن الجهاد إنما كان لنشر الإسلام ، والإسلام قد انتشر فلا حاجة إليه .
- ب - وأن خليفة المسلمين لا يشترط أن يكون مسلماً مادام لا يتدخل في عبادات المسلمين .

● ● ●

تلك فتوى وأما الثانية فكانت فتواه بخلو شراب الكوكاكولا من الكحول وقد تصدى له - فيها الأستاذ أحمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاة حينئذ ، واتهمت صحيفتهُ الشيخ بأنه أفتى هذه الفتوى لأن ولده يعمل مديراً بشركة الكاكولا، وسكت الشيخ كعادته .

ورحم الله الأستاذ أحمد حسين فقد أقر بخطئه وهو على فراش المرض ، حدثني شيخى فضيلة الدكتور عبد العظيم على الشنارى عن ندمه على ما قال في حق الشيخ ، والندم توبة .

نسأل الله العلى الرحيم لنا ولهما المغفرة والرضوان .(*)



* توفى الشيخ حسين مخلوف - رحمه الله

يوم الأحد ١٩ من رمضان ١٤١٠ هـ .

الموافق ١٩٩٠/٤/١٥ .

عصمة الانبياء

للاستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم القيعي

التحقق من ثبوته أولاً ، ثم تفهمه حسبما
تشهد له الأدلة الصحيحة والقواعد
الاصلية .

أما من أى شيء ؟ فأراه مما لو وقع لحدح في
رسالتهم ، وليس من ذلك الامراض المعدية ، أو
الجروح التى تصيبهم ، فهم بشر يجرى عليهم
ما يجرى على الطبيعة البشرية مما لا يورث
نقصاً ، وليس في محوه عنهم مزيد كمال لهم ، إذ
ليس من النقص كسر رباعيته ﷺ في أحد ،
ولا من الكمال له ﷺ الا يتأثر بالشاة المسمومة
فالعصمة حفظ الله للانبياء من أن ينال الناس
منهم شيئاً يعطلهم عن أداء الرسالة وهم أشد
الناس ابتلاء ثم الذين يلونهم حتى يبتلى المرء على
قدر دينه ، فمن عظم دينه ، اشتد بلاؤه ، ومن
رق دينه خف بلاؤه : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا
أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ العنكبوت ٢ .
وأما متى تكون العصمة لازمة لهم ؟ فأراها
من وقت بعثتهم الاقتداء بهم ، وبيالغ قوم ،
فيرون العصمة من الصغائر والكبائر ، عمداً أو
سهواً ، قبل النبوة وبعدها والذى يستفاد من
الأدلة ، أنهم بشر يوحى إليهم ، ولولا فضل الله

قال الله تعالى : ﴿ فَازَلَمْنَا الشَّيْطَانَ عَنْهَا
فَأَخْرَجْهَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى
حِينٍ ﴾ .

الهمزة هنا - أى في « فازلها » - تحتل
ان تكون للصبرورة ، تقول : اولد الرجل ،
صارذا عيال ، وتحتل ان تكون للدخول في
الشيء كما تقول : أصبحنا ، أى دخلنا في
الصباح ، ويحتل ان تكون للتعريض كما
تقول : ارهنت المتاع ، أى عرضته للرهن ،
وايما كان التقدير ، فقد اوقع الشيطان آدم
وحواء في الزلة ، وهى المخالفة .

ولاهل العلم وللناس في عصمة الانبياء
اقوال عديدة ، وتفصيلات كثيرة .. مما يثير
في النفس التعرض بإيجاز إلى معنى
العصمة ، ومن أى شيء تكون ؟ ومتى
تجب للانبياء والذى أراه : ان العصمة
ملكة تقوم بنفس الانبياء ، تامرهم بالخير ،
وتنهاهم عن الشر : مع بقاء الاختيار
تحقيقاً للابتلاء ، وما نسب إليهم ، يجب

عليهم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه : ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ (١) وهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته ، والذي يستفاد من التعبير القرآني أن آدم وحواء تعرضا معا لوسوسة الشيطان ونقول إن المرأة هي التي أغرت آدم كما يدعى عليها زورا ، بل الله يقول : ﴿فَازْهَمُوا الشَّيْطَانَ﴾ والمراد به إبليس الذي تحدثت عنه الآيات السابقة من رفضه السجود لآدم ، إباء واستكبارا حتى صار كافرا بربه . أما كيف وقعا في الزلة بعد التحذير الإلهي لهما في قوله : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ، فإراه التأويل والخطأ فيه ، حيث يفهم من العبارة السابقة أنها شجرة معينة . والذي أنبه له واحذر منه ، أن القرآن لم يكن ليضرب بعضه ببعض .

والعداوة ظاهرة بين الإنسان والشيطان كما قال : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (٢) ، وليس في هذا أمر بإنشاء العداوة ومشروعيتها ، وإنما هو لمقابلة المواقف ، وما يتناسب معها ، فلما كان الشيطان قد أعلن عداوته للإنسان ، أمر الإنسان بأن يحتاط منه ، حتى لا يقع فريسة في يده ، ومن خبت الشيطان أن يتبرا ممن وقع في حباله ويقول : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ، فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٤) معناه أن آدم وحواء وبنيهما استقراراً على الأرض ، يبنون ويعمرون ، يستخرجون كنوزها ، ويستثمرون ، ويتمتعون في حياتهم الدنيا إلى حين ، وهو الزمان المبهم إذ

الأعمار مجهولة ، ومدة البقاء على الأرض غير معلومة ، وكلمة ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ تحتل المكان أي مكان استقرار ، وتحتل المصدر أي استقراراً تنعمون فيه بالحياة على ظهر الأرض ، وباطنها لكم مسكن تدفنون فيه كما قال : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا . أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (٥) فإن قيل : أين يذهب الذين يموتون في الفضاء ؟ قلنا : هم إلى الأرض ينتهون والله أعلم بما هم إليه يصيرون . ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٦) قرئ برفع « آدم » ونصب « كلمات » والمعنى عليه استقبل آدم كلمات ، وهي تعليمه كيف يتوب من خطئه ، وقرئ برفع « كلمات » ، ونصب « آدم » والمعنى : وصلت كلمات لآدم وهي مبهمة وأصح ما تبين به ، ما أفصح عنه القرآن بقوله عنهما : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٧) .

والإبهام في الآية : لتفسيره في مكان آخر ، وقوله ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ يعني أن آدم أحس بخطئه الذي نراه لم يعد أن يكون فعل ما هو خلاف الأولى ، وحسنات الأبرار سيئات المقربين ، والمعنى : تحركت نفسه إلى الخلاص ، فتاب الله عليه .

والتوبة من العبد تعنى : علماً بخطره ما ارتكب ، وتعنى حالاً من الذلة والمسكنة ، ولا تنظر إلى حجم الذنب بقدر ما تنظر إلى كبرياء من تواجهه به ، وتعنى ثالثاً العمل بإصلاح ما فسد ، ولا يقال للعبد إنه تاب عن الذنب مالم يعد الحقوق التي يمكن إعادتها إلى أصحابها ، فمن تاب عن السرقة ، فليعد المسروق .

(٥) الرسائل ٢٥ ، ٢٦ .

(٦) البقرة ٣٧ .

(٧) الأعراف ٢٢ .

(١) الحج ٧٥ .

(٢) فاطر ٦ .

(٣) إبراهيم ٢٢ .

(٤) البقرة ٣٦ .

عصمة الانبياء

ومعنى توبة الله : قبوله التوبة من العبد وعفوه عنه ، ولذا قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ ^(٨) ضمن القبول معنى العفو .
ولذا عداه بحرف الجر « عن » ، وأصله أن يتعدى بمن ، تقول : يقبل التوبة من عباده ثم قال معللاً ذلك ، ومؤكداً لتقريره بقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ فحرف « إن » للتعليل ، وضمير الفصل « هو » للحصر والتوكيد ، و« التواب » صيغة مبالغة ، لأنه سبحانه يتجاوز كثيراً عن العبد : ﴿ وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(٩) ويغفر لكثير من المسيئين ، وفي القرآن : ﴿ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

ونعمة تلك الصفة التي تخفف جزع الخائفين ، وتقرب رجاء الراجين : ﴿ لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ قيل : إن الحية هي التي اغتوت آدم جرياً على سنن الأقدمين في التوحيد بين الضرر الحسى والخطيئة الأخلاقية .
والحق أنه لا خوارق في طاقة الشيطان ، ولا تعقل الخوارق إلا من عمل الإله الذي وضع للعالم نظامه وأجراه عليه ، وكل ما يصنعه الشيطان مما يلتبس على الناس إنما هو خداع لحس الإنسان حتى يرى الأشياء على غير صورتها ، والله در من قال : « الشيطان سخرية ، فاضحكوا منه ولا تهابوه » .

ولا يخفى على الناظر في قصة آدم ، أن ثمرات هذه القصة هي ثمرات التكليف بجميع لوازمه

ونتائجه ، والفرق بين آدم قبل الأكل وبعده ، هو الفرق بين حياة فيها دعة ، وحياة فيها تكليف .
وليست الخطيئة في الإسلام أصلاً كونياً يعاند الإرادة الإلهية بإرادة مثلها ولكنها اختلاس وخلل وتقصير ، وله علاجه من عمل العامل نفسه بالتوبة والهداية والتكفير والجزاء ، وهذه هي القيمة الروحية التي يجب أن تدور عليها الموازنة ، والمعنى الجامع على ألسنة الشياطين : هو التبرم بالأوامر والفضائل ، والتفكير المنتظم ، قال الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي :
لا يخدع المرء إنساناً لغايته

إلا إذا كان ذاك المرء شيطانا
والكون الذي يبقى فيه إبليس ملعوناً أشرف
من الكون الذي لا يميز بين القداسة واللعة .

والحق أن سعادة الضمير تكتسب بثروة الروح لا بثروة المال ، وقد دأب قوم على استساعة الطعن في الانبياء تنزيلاً لظواهر النصوص على أهوائهم وشهواتهم ، وفقه تلك النصوص أن الانبياء بشر وليسوا آلهة ، والمغالاة فيهم أو النقص من قدرهم خروج بهم عن طبيعتهم ، وقد علمنا الدين الصحيح أن الانبياء هم رسل الله إلى خلقه بهم تقتدى أممهم ، وعلى هدايتهم تسير ، ومن غير المعقول أن ينحرف من لا يسأل الناس أجراً ، وهم مهتدون ، وفي عصور التاريخ ترى الافتراء على العظماء ، وفيما يروى أن موسى عليه السلام سأل الله أن يحبس عنه السنة الناس فأوحى الله إليه ، أن هذا شيء لم يختره الله لنفسه ، فكيف يعطيه غيره ؟ والادعاء لا يعيشون بغير أجراس المزاد في سوق المساومات ، وبعد أن ذكر الله عدداً من الانبياء قال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾
وإنما تقاس الأديان بما تودعه في النفوس من القيم والحوافز وحرية الضمير .

الخليفة الشهيد :

عبد الله بن الزبير بن العوام

للأستاذ الدكتور
عبد العزيز غنيم

في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -

كان عبد الله بن الزبير هو أحد فرسان المسلمين وعبادهم وأحد قادتهم وزعمائهم ، ولا خلاف بين علماء الأنساب في أنه هو عبد الله^(١) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

وإن أمه هي : أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر - رضي الله عنه - .

والذي ينعم النظر في نسب عبد الله يلاحظ أنه قد اجتمع له من الشرف ما لم يجتمع لغيره فابوه الزبير بن العوام ، وأمّه أسماء ذات النطاقين ، وجده لأمه أبو بكر الصديق ، وجدته لأبيه : صفية بنت عبد المطلب ، وخالته عائشة ، وعمته لأبيه خديجة . فالجد يحفه من أقطاره والشرف يحيط به من شتى جوانبه .

وقد اتفق الرواة : على أنه قد ولد في المدينة وذهب الجمهور منهم إلى أنه هو أول مولود^(٢) ولد للمسلمين بعد الهجرة ، وقد كبر^(٣) المهاجرون والأنصار كلاهما عند ولادته ، وأظهروا من السرور والبشر ما لم يظهره عند ولادة غيره ، وحمله جده أبو بكر في خرقة وطاف به في سكك المدينة ، وحنكه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقل في فمه حتى يكون ريقه هو أول ما يدخل إلى أمعائه ، والسر في هذا هو أن اليهود قد زعموا أنهم سحروا المسلمين وأنه سوف لا يكون لهم مولود ذكر بعد هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى المدينة فكذب الله زعمهم ورد كيدهم إلى نحورهم .

ويقول الرواة : إن عبد الله هذا قد كان ينمو نمواً سريعاً حتى أن أباه قد أحضره - وهو في السابعة من عمره - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فبايعه^(٤) - ودعا له ، ويظهر أن هذا الغلام قد كان شديد الحب للنبي - صلى الله عليه وسلم -

←

(١) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » - لابن عبد البر - ط / ٣٠١ / ط دار الفكر - بيروت .

(٢) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » - لابن عبد البر ٣٠١/٢ .

(٣) « أسد الغابة في معرفة الصحابة » ٣/٢٤٢ ط / الشعب .

(٤) « البداية والنهاية » ابن كثير حـ ٨/ص ٢٣٢ ط مكتبة المعارف - بيروت .

→ الخليفة الشهيد

وسلم - شديد الرغبة في اقتفاء أثره والنسج على منواله . احتجم (٥) النبي يوماً في طست وأعطاه إياه لإهراقه فلما عاد سأله عنه فأخبره أنه شربه فقال له ولم ؟ قال : حتى يختلط دمي بدمك يارسول الله فمسح على رأسه وقال له : ويل لك من الناس وويل للناس منك . وذكر أن الله سوف يمنحه علماً وقد تحقق كل ماتنبأ به له - صلوات الله عليه وسلامه - فقد أتاه الله العلم الغزير ، وابتلاه بالناس وابتلى الناس به وسوف ترى من سيرته ما يزيده حباً له وإعجاباً به .

ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد غادر هذه الدنيا وابن الزبير طفل في التاسعة أو العاشرة من سنه فإن نشاطه ومخايل ذكائه لم تظهر في حياته - صلوات الله وسلامه عليه - وإن كنا لا نشك في أنه قد كان يأتيه ويسمع منه ويتلقى عنه شأنه في هذا شأن النابهين من أتباعه وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتوسم في ابن الزبير هذا النجاة والفتنة وأنه سوف يكون له مكان بين العظماء والقادة والدليل على هذا أنه

كانت تُكنى باسمه أم المؤمنين عائشة وأنه قد أخبر أن الله سوف يؤتيه علماً .

في حياة الراشدين ..

وقد تجلت شخصية ابن الزبير وبرزت مخايل ذكائه وعبقريته في حياة الراشدين - رضي الله عنهم - فقد حمل سيفه على عاتقه وخرج مجاهداً في سبيل الله لا يخشى الموت ولا يخاف المعارك والمعامع ، وقد أفاض الرواة . في أخبار بطولته وصدق بلائه ، وعلى سبيل المثال ماكان منه تحت

قيادة ابن أبي سرح في أفريقية (٦) فقد رأى الفرق الهائل بين جند المسلمين وجند الروم تحت قيادة جرجير وأدرك أنه لا سبيل إلى قهر عدوه الذي كان يربو على عشرين ومائة ألف إلا بعمل فدأى انتحاري فخرج في ثلاثين فارساً ومضى حتى بلغ خيمة جرجير وانقض عليه انقضاض البرق الخاطف فقتله وحمل رأسه على رمحه فوهنت عزائم جنده وانطفأت نار الروح القتالية فيهم ولولا مدبرين لا يلوون على شيء وكفى الله المؤمنين القتال ، وعاد ابن الزبير إلى المدينة ، وأمره عثمان فرفق المنبر وكان فصيحاً بليغاً فخطب الناس خطبة ذكر بعدها أبوه أنه قد أعاد إليه وإلى رفاقه ذكرى أبي بكر - رضي الله عنه - ولما تحلب الثوار على عثمان وحاصروه واجتمعت كلمتهم على قتله سل ابن الزبير سيفه ووقف على باب داره يدفع عنه ويحول بين الثائرين وبين الدخول عليه - وفي خلافة أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - شارك ابن الزبير في وقعة الجمل (٧) ، وفي الظروف التي أدت إليها وقد قاتل فيها قتالاً شديداً حتى كثرت جراحه .

وقد عفا عنه أمير المؤمنين عليّ ضمن من عفا عنهم من أنصار عائشة والزبير وطلحة وعلى الرغم من أن ابن الزبير قد كان من أنصار

الأمويين ومن الذين يقاتلون تحت رايتهم فإنه لم يوافق معاوية - رضي الله عنه - في العهد إلى يزيد والبيعة له بالخلافة من بعده وكان هو الذي يتكلم بلسان المعارضين (٨) له وهم الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وهو . وقد يكون هذا هو السبب في الجفوة التي كانت بينه وبين معاوية في آخر حياته .

(٥) المرجع السابق ٢٢٣/٨

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٢١١ ط / دار الفكر .

(٧) المرجع السابق ٢/٣١١ .

(٨) انظر الكامل لابن الأثير ٣/٢١٦ ط بلاق ١٢٩٠ ط / بيروت ١٩٦٥ . والعواصم من القواصم ط ٢ المطبعة السلفية تحقيق محب

الدين الخطيب : ٢١٤ - ٢٢٢ .

ومن مظاهر هذه الجفوة بين ابن الزبير ومعاوية ما ذكره صاحب « البداية والنهاية » قال : دخل ابن الزبير على معاوية فأمر ابناً له^(٩) صغيراً فلطمه لطمه دوخ منها رأسه ، فلما أفاق ابن الزبير قال للصبي : ادن مني ، فدنا منه . فقال له : الطم معاوية .

قال : لا أفعل .

قال : ولم ؟

قال : لأنه أبى ، فرفع ابن الزبير يده فلطم الصبي لطمه جعله يدور منها كما تدور الدوامة . فقال معاوية : تفعل هذا بغلام لم تجر عليه الأحكام ؟

قال : إنه والله قد عرف ما يضره مما ينفعه ، فأحببت أن أحسن أدبه .

في عهد يزيد

ولأن ابن الزبير كان يرى أن أبناء المهاجرين أحق بالخلافة من غيرهم فإنه رفض البيعة ليزيد بعد وفاة أبيه : ولأن والي يزيد على المدينة قد أرسل إليه يطلب منه الشخص و أنه لم يكن سيده حتى يبايع الخليفة فإنه قد انتظر حتى أقبل الليل وخرج هارباً إلى مكة وأعلن بعد دخولها أنه عائد بالكعبة وقد شاركه الحسين بن علي هذا الرأي وخرج هو الآخر إلى مكة وقيل إنه - أي الحسين - رضى الله عنه - جاءت رسل أهل العراق وكتبهم يدعونه إليهم ويؤكدون له استعدادهم لمبايعته والدخول في طاعته فاستشار الحسين ابن الزبير^(١٠) في الخروج إليهم فأيده فيما رأى وحسن إليه ذلك ، غير أن هذا الخبر ليس من الأخبار التي تستريح إليها النفس

ويسكن إليها القلب ، والرأى عندى أن ابن الزبير قد نصح الحسين كما نصحه غيره فحبب إليه البقاء وزينه في نفسه وكره إليه الخروج وكشف له عن مضاره ومخاطره ، فإن خلق الرجل ودينه وقلة طمعه في الدنيا كل هذا كفيل أن يجعله يخلص النصح للحسين ولا يغشه أو يغرر به ، ومهما يكن من شيء فإن ابن الزبير قد بقى في مكة بعد خروج الحسين ولما بلغه نبأ استشهاد هزن عليه أشد الحزن .

وظل يرفض بيعة يزيد ويأبى الانضواء تحت لوائه وقد أرسل إليه الخليفة من دمشق وفداً ومعه قيد من ذهب وبرنس وجامعة من فضة وأمر الوفد أن يخبروه أن أمير المؤمنين قد أقسم ألا يقبل منه البيعة إلا في البرنس والجامعة^(١١) . ورفض ابن الزبير هذا العرض وكتب إلى الخليفة يقول :

ولا ألين لغير الحق أسأله

حتى تليق لضرر الماضغ^(١٢) الحجر

وأمام أباء الرجل وإصراره على رأيه أرسل يزيد إليه في مكة حملتين عسكريتين إحداهما من المدينة بقيادة عمرو بن الزبير ومحمد بن أنيس . والثانية^(١٣) من الشام بقيادة مسلم بن عقبة والحسين بن نمير من بعده وقد أخفقت الحملة الأولى ونجحت الثانية . فقد هزم محمد بن أنيس وقبض عبدالله على أخيه عمرو وسجنه وضربه حتى هلك .

أما مسلم بن عقبة فإنه لما قضى على الفتنة في المدينة مشى حتى إذا انتهى إلى (المشلل)^(١٤)



(٩) « البداية والنهاية » لابن كثير ٣٢٨/٨ .

(١٠) « الطبرى » : ٤٧٤/٥ - ٤٧٥ ط دار القلم - بيروت - لبنان .

(١١) الطبرى ٣٤٣/٥ - ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(١٢) « البداية والنهاية » لابن كثير ٣٢٩/٨ .

(١٣) « الطبرى » : ٤٧٤/٥ - ٤٧٥ - ٤٨٠ .

(١٤) موضع بين مكة والمدينة .

→ الخليفة الشهيد

وافاه الأجل وتولى القيادة من بعده الحصين بن نمير الذي حاصر مكة ورمى الكعبة بالمجانيق وفي أثناء هذا الحصار توفي يزيد ، ولما بلغ الخبر الحصين بن نمير عرض على ابن الزبير الخلافة على أن يهدر الدماء التي أهرقت في كل من مكة والمدينة وأن يشخص معه إلى الشام وقد رفض ابن الزبير هذين الشرطين كليهما^(١٥) . ولأنه كان يخاطب الحصين بن نمير في حدة وغضب فإنه قال له قبح الله من يزعم أنك أريب وداهية ادعوك إلى الخلافة وتدعونني إلى الفرقة وأعطيك البيعة وتأبى إلا الحرب والضرب ، ومضى عائداً إلى بلاده وكان ابن الزبير قد دعا إلى نفسه وأخذت البلاد الإسلامية تنتزوى تحت لوائه حتى لو يعد في أيدي بني أمية منها سوى دمشق وحتى هذه فإن أميرها الضحاک بن قيس^(١٦) قد بايعه هو الآخر ودخل في طاعته ، وهكذا أصبح ابن الزبير هو الخليفة وحده غير أن مروان بن الحكم لما غادر المدينة إلى الشام راح عبيد الله بن زياد وعمرو بن سعيد وبعض الأمويين يحتونه على طلب الخلافة ، ويؤكدون له أنه سوف يصل إليها على أيدي (كلب) ومن دار في فلکها من قبائل اليمن ووافق مروان بعد أن كان قد عزم على مبايعة ابن الزبير وطلب الأمان منه له ولأهل بيته واجتمع أنصار الأمويين في الجابية وبعد نقاش وحوار اتفق المؤتمرون على بيعه مروان بالخلافة على أن يكون الأمر من بعده لعمر بن سعيد وخالد بن يزيد .

واستطاع مروان أن يأخذ فلسطين ومصر من يدى ابن الزبير وبقي الحجاز والعراق وقد استطاع أن يستولى عليهما منه عبد الملك بعد معارك وحروب لا تتسع لذكرها هذه السطور .

يقول الرواة : إن عبد الملك قد خرج في جنوده إلى مصعب^(١٧) بن الزبير وكان نائباً لأخيه على العراق واستطاع قتله وتشيت جنوده في معركة يطلق المؤرخون عليها اسم دير الجاثليق . وبعدما بسط عبد الملك سلطانه على العراق وبايع له أهله . تعطشت نفسه إلى الاستيلاء على الحجاز واسقاط عبد الله بن الزبير من فوق أريكة الخلافة . فعهد بهذه المهمة إلى أشد قواده شراسة وأقواهم شكيمة وهو الحجاج بن يوسف^(١٨) الثقفي فحشد له قوة قوامها ألفا مقاتل وأمره أن يتوجه إلى عبد الله بن الزبير ويغلبه على الحجاز وامتل الحجاج للأمر وبعد مناوشات بينه وبين ابن الزبير في سهل عرفات طلب المدد من عبد الملك فأمدّه بمولاه طارق بن عمرو في خمسة آلاف ودارت بين الفريقين حروب شرسة ، رمى فيها الحجاج الكعبة بالمجانيق^(١٩) يقول الرواة : إن صاعقة نزلت على أهل الشام فأصابت أحد المجانيق وأحرقت عدداً من الجند وخشى الحجاج أن يؤثر هذا الحدث في جيشه فوقف فيهم خطيباً وقال لهم : إنه رجل من تهامة وإن هذه الصواعق تنزل فتصيبه وتصيب عدوه وتصادف أن نزلت صاعقة فأصابته بعض جنود ابن الزبير فانتهاز الحجاج هذه الفرصة ومازال بجنوده حتى أعاد إليهم حماسهم من جديد ، ولأن المعركة بين الحجاج وابن الزبير لم تكن متكافئة ، فإن المؤن والامداد قد كانت مقطوعة

(١٥) انظر الطبري : ٥٠١/٥ - ٥٠٢ - ٥٠٣ والبداية والنهاية : ٢٢٦/٨ .

(١٦) انظر الطبري : ٥٣٠/٥ - ٥٣١ - موج الذهب للمسعودي : ٥٧/٢ ط / دار التحرير .

(١٧) « الطبري » : ١٥٩/٦ والبداية والنهاية ، ٣١٦/٨ .

(١٨) « الطبري » : ١٧٤/٦ والبداية والنهاية : ٣٢٥/٨ ود العبر وديوان المبتدا والخبر ، ٣٧/٣ - ٣٨ .

(١٩) « الطبري » : ٤٩٨/٥ - ٤٩٩ ود العبر وديوان المبتدا والخبر : ٣٨/٣ .

عن ابن الزبير في الوقت الذي كانت تتوالى فيه على الحجاج متى أراد - فإن رجال ابن الزبير قد وهنوا وضعفوا لاسيما بعد أن اشتد عليهم الحصار ولم يجدوا مايسدون به الرمي بعد أن استنفدوا مالا لديهم من الدواب وأكلوا ما تحت أيديهم من البر والتمر . وأمام هذا الكرب الذي آتاهم من فوقهم ومن أسفل منهم اضطر الكثيرون منهم إلى التخلي عن ابن الزبير والانضمام إلى جنود الحجاج حتى أبناء الرجل أنفسهم ، فإن هذه الظروف قد دفعتهم إلى طلب الأمان حيثما كان . ونظر ابن الزبير إلى تخلي جنوده عنه (٢٠) وقلة من بقى منهم إلى جواره فدخل على أمه أسماء بنت أبي بكر - رضى الله عنه - ودار بينهما هذا الحوار المؤثر :

يا أمه (٢١) ، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : انت والله يابني أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق ، وإليه تدعو فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك . ولا تمكن من رقبتيك يتلعب بها غلمان أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكك نفسك وأهلكك من قتل معك . وإن قلت : كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت ، فهذا ليس فعل الأحرار ، ولا أهل الدين ، وكم خلوك في الدنيا ؟ القتل أحسن . فدنا ابن الزبير منها فقبل رأسها وقال : هذا والله رأيي ، والذي قمت به داعياً إلى يومى هذا ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، ومادعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمه ، ولكني أحببت

أن أعلم رأيك ، فزدتني بصيرة مع بصيرتي . فانظري يا أمه فإني مقتول من يومى هذا ، فلا يشتد حزنك ، وسلمى الأمر الله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منك ، ولا عملاً بفاحشة ، ولم يجز في حكم الله ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شيء أثر عندي من رضا ربى ..

اللهم إني لا أقول هذا تزكية منى لنفسى ؟ أنت أعلم بى ، ولكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عني . فقالت أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسناً إن تقدمتني وإن تقدمتك ففى نفسى ، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك . قال : جزاك الله يا أمه خيراً ، فلا تدعى الدعاء لى قبل وبعد ، فقالت : لا أدعه أبداً : فمن قتل على باطل فقد قتل على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل ، وذلك النحيب والظما فى هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبى . اللهم قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فاثبني فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

والهبت هذه المحاورة عزيزة ابن الزبير وأزالت الحيرة والتردد من أعماق نفسه وخرج إلى أعدائه فناجزهم فى عنف وقاتلهم فى إصرار ولم يزل كذلك حتى سقطت أجره فأصابته رأسه ووجهه فوقع على الأرض وهو يقول :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
ولكن على أقدامنا تقطر الدما (٢٢) .

(٢٠) الطبرى : ١١٨/٦ وما بعدها والبداية والنهاية : ٢٢٩/٨ - ٢٣٢ .

(٢١) العبر وديوان المبتدا والخبر : ٣ / ٢٨ .

(٢٢) البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٤/٨ .

الخليفة الشهيد

وفي رواية أنه كان يقول :

أسماء أسماء لا تبكينى

لم يبق إلا حسبي وديني
وصارم لانت به يميني^(٢٢)

ورآه أعداؤه هكذا فاحتَوَّوهُ ضرباً بالسيوف
وطعنوا بالرماح واحتزوا رأسه ودفعوها إلى
الحجاج الذى صلبه منكساً وقد مر به ابن
عمر^(٢٣) فسلم عليه وقال له : والله لأمة أنت شرها
لأمة خير . ومرت به أمه أسماء وهو على هذا

الحال فقالت : أما أن لهذا الفارس أن يترجل
فنهرها الحجاج ووصف ولدها بالكفر
والنفاق^(٢٤) وقال لها : إنك عجوز قد خرفت :
فقالت والله ما خرفت منذ سمعت النبي - صلى الله
عليه وسلم - يقول : يخرج من ثقيف كذاب
ومبير ، فأما الكذاب فقد عرفناه وأما المبير فما
أراه إلا أنت وأمر عبد الملك الحجاج فدفع جثة
الرجل إلى أمه وكانت قد تفسخت فغسلتها عضواً
عضواً . ودفنتها وأسدل الستار على رجل جعل
حياته للجهاد فى سبيل الله وللعبادة من أجل حبه
ورضاه .

فرحم الله عبد الله بن الزبير وأجل له المثوبة



(٢٢) أسد الغابة : ٢ / ٢٤٥ .

(٢٤) البداية والنهاية : ٨ / ٣٤٠ - ٣٤١ .

الحياة الطيبة جزاء للمنتقين

تفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴾ . (سورة إبراهيم - ٣١) .
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِّن الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ . (سورة طه - ١١٢) .
العمر هو الفرصة الوحيدة للعمل ، والإنسان والوقت قوتان عظيمتان تسير بهما عجلة الحياة ، وهما ثروتان لا تقدران بذهب ولا فضة فإذا استثمرتا استثماراً نافعاً سلباً امتلأت بهما الأرض خيراً وبركة وبراء .

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل ما يرضى الله كالصلاة والزكاة والحج والصوم وأداء الأمانات والصدق في القول والفعل والإنابة إلى الله ومراقبته سرّاً وعلانية في تنفيذ أوامره وترك نواهيه ، للعلم بأن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

ومن العبادات المخلصة بر الوالدين وتربية الأولاد على الفضائل ومكارم الأخلاق والله يقول :
﴿ مَن عَمِلْ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة النحل - ٩٧)
ثم ماهو العمل الصالح ؟

العمل الصالح مع الإيمان هو كل ما يحبه الله

والله قد وهبنا الزمن لنعمل لديننا ودنيانا . ولنعرف للوقت قيمة فلا يضيع في الذهول عن تحمل المسؤولية والانصراف إلى اللهو واللغو والعبث والبطالة ، وذلك لأن الحركة والعمل والسعى في مناكب الأرض والإحساس بالواجب .. كل أولئك من علامات الحياة : كما أن السكون والركود وفقدان الشعور والتماوت أدلة الممات ، فمن الناس من يجد ويكد ويعمل بصبر جميل وحرص على أداء الواجب بعزيمة قوية وهمة وذمة ، لاعتقاده بأنه لم يخلق عبثاً ولن يترك سدى ، وإنما وجد ليعيش لنفسه ولذوى القربى ولجتمعه الذى ينتمى إليه وليقينه بأن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات - ٥٦) .

→ الحياة الطيبة

لصاحبه : أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فترزود
منى بعمل صالح فإننى لا أعود إلى يوم القيامة .
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .
(سورة المجادلة - ٦) .

والوقت إن ضاع فلن يعود لأن الوقت
كالسيف إن لم تقطعه قطعك ، ومما لا ريب فيه
أن الوقت تباركه الطاعات التى تضىء القلب
بالإشراقات الروحية التى تتجلى فى الامتثال
لاوامر الله واجتناب مانهى عنه : لأن المؤمن
المتيقظ الواعى هو الذى يعصم نفسه من الزيف
واتباع الهوى الذى يضل عن سبيل الله ،
وباتباع سبيل المؤمنين تسعد الحياة كما يريد
الله .

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقَيِّمَةِ﴾ (سورة البينة - ٥) .

وهل يستطيع إنسان جاحد أن يعيش بمعزل
عن ربه الذى خلقه ورزقه !!! والله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا
الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَىْ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾
(سورة الانفطار - ٧ - ٨) والإيمان وحده ينمى
التقوى فى قلوب الأبرار الذين يخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب ، وكل الناس رأس مالهم
فى حياتهم أعمارهم وفى آخرتهم أعمالهم .
﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ
يَتَمَارِقُونَ بَيْنَهُمْ . . .﴾ (سورة يونس - ٤٥) .
﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (سورة
الإسراء - ١٣ - ١٤) .

إن المسؤولية لكبيرة ولكن كثيرا من الناس
يلهون ويلعبون والزمن جاد يحصى أعمالهم

ويرضاه من الطاعات كتخفيف كربة المكروب
والمكروب أو الأخذ بيد فقير متعفف ذى عيال ،
ومن صالح الاعمال تعمير الأرض لزيادة الموارد
لنفع الأجيال ، والرسول الكريم صلوات الله
وسلامه عليه يقول :
« ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً
فياكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا كان له به
صدقة . » (رواه مسلم) .

فالزراعة والصناعة والتجارة كلها أعمال
مباركة مارسها عظماء الرجال من الأنبياء
 والمرسلين والأتقياء الصالحين : والإسلام يطالب
بتوسيع قاعدة العمل الحلال ، وأبوابها كثيرة
وبإكتشاف منابع الثروة فى البر والبحر ، والعاقل
من الناس هو الذى يحقق الخير لأسرته وأمته
ليكون ممن بارك الله لهم فى أعمارهم وأعمالهم ،
ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبين لنا
المسؤولية عن الاوقات والاعمال وشئون الحياة
كلها فيقول :

« لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل
عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم
أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ،
وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » (رواه الترمذى) .
ويقول سيدنا عمر رضى الله عنه : « إنى لأرى
الرجل فيعجبني فأقول أله حرفة فإن قالوا
لا سقط من عيني !! »

﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (سورة النور - ٤٤) .

وتمر الايام تلو الايام والدقائق والثوانى وهى
تحتسب من عمر الإنسان والاعمال بتجدد وتتأكد
يتجدد الاوقات ولكل وقت تكليف جديد فى
العبادات اليومية : وكل يوم جديد يقول

ويبدون الصغيرة والكبيرة ، ﴿ قَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ والمتقون وحدهم هم الفائزون بخيرى الدنيا والآخرة ، فلا يخذعون ببريق الدنيا ، والله يقول : ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (سورة يونس - ٦) . والمتقون وحدهم هم الذين يحاسبون انفسهم قبل أن يحاسبوا فيعرضون عن اللغو من القول واللغو من العمل ، ولكن الحمقى يقتلون الوقت والوقت يقتلهم ، ولهذا كان الإسلام حكيما في محاربة المتبطلين « قتلة الوقت » امثال رواد الملاهى والكسالى الذين يعبثون بأعمارهم ويلعبون بأعمالهم بقتل الوقت وهو معصية ومفسدة : والإسلام لا يجامل كسولا ولا يحابى جهولا ، لأن الكسل طريق إلى الفقر .

إن الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء

أى مفسدة

والله يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ . أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (سورة يونس - ٧ ، ٨) .

وليس بسيد أوقاته وليس بسعيد في حياته من لم يفتنم شبابه قبل هرمه وصحته قبل مرضه وحياته قبل موته ، فعاش حياته على مجهود غيره فهو عالة على الآخرين ، وقد سلك مسلك المتعطلين المتبطلين .

إن هذا الكون كله خلقه الله خالق كل شيء وبيده ملكوت كل شيء ، خلق ما نعلم وما لا نعلم ، وسخره لخدمة الإنسان الذى وهبه الله السمع والبصر والفؤاد : وهو القائل : ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ .. ﴾ (سورة الانعام - ١٠٢) .

وهل يعلم البشر أن الله سخر لهم كل هذا الكون لاستثمار خيراتة في إسعاد انفسهم ونفع العباد ؟ لأن الله كرم بنى آدم وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، والله يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً .. ﴾ (سورة لقمان - ٢٠) . والله جعل الأرض ذلولاً للإنسان وسخر له البحار والأنهار والليل والنهار والماء والهواء .

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الجاثية - ١٢ - ١٣) .

فهل بعد ذلك تكريم للبشر ؟ وهل يعرف هذا من ضل سعيهم وخاب أملهم وحبط عملهم ؟!! أولئك الذين لعب الكرى بمعاهد أجفانهم حيناً من الدهر فلم يساهموا في بناء الحياة الاجتماعية الفاضلة .

ولا تعجب فالناس منهم البر والفاجر والمؤمن والكافر والعالم والجاهل والقوى والضعيف والذكى والغبى والجاد والخامل وغير ذلك ، لأن الناس معادن ، ولكن الإسلام يرفع بالعمل الصالح كل من أحسن عملاً ، فلن يضيع الله عمل عامل ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرْتُ أَوْ أُنثَى .. ﴾ (سورة آل عمران - ١٩٥) .

وقد رتب الله على العمل جزاء في الدنيا وهو الحياة الطيبة وإصلاح البال وال حال والرزق الحلال وتيسير الامور كما جاء في القرآن الكريم كما جعل للصالحين في الآخرة المقام الكريم . لقد كان سيدنا داود عليه السلام رسولاً نبياً وملكاً قوياً ومع هذا كان لا يأكل إلا من عمل



الحياة الطيبة

يقول : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (سورة ق : ٣١ - ٣٢) .

وقد ورد في القرآن الكريم أن التقوى معناها تعظيم شعائر الله وشرائعه : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (سورة الحج - ٣٢) .

وورد أن معنى التقوى هو الصديق والحق : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (سورة الزمر - ٢٣) .

والعدل أقرب للتقوى : ﴿ .. اغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .. ﴾ (سورة المائدة - ٨) .
والتسامح أقرب للتقوى : ﴿ .. وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... ﴾ (سورة البقرة - ٢٣٧) .

وقد وصف الله المتقين بأنهم هم الذين يقومون بشئون المحتاجين والمحرومين ، والقرآن يؤكد أن العقابة للمتقين : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة القصص - ٨٣) .

والمسلم مكلف بتربية نفسه بنفسه لينهاها عن غيها وبغيها ويوجهها إلى ما يرببها ويهديها ويرقيها . ثم يعدها عن كل ما يهلكها ويرديها ، لأن الإسلام يجعلها رقية على نفسها - فهي المسئولة - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ .. ﴾ ، وهذا هو تكافل المرء مع نفسه ومع حسه ومع شخصه ﴿ .. قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (سورة التحريم) .

جوهر العبادات ومظهرها

المسلم يطالبه ربنا بالإخلاص ويقول له دينه اعمل لربك الله ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعْبِدَ اللَّهَ خَلِصًا لَهُ الدِّينَ . وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ

يده ، وهو الذى قال له ربه : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .. ﴾ (سورة ص - ٢٦) .

والناس دائما تحت الاختبار : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة يونس - ١٤) .

ومادام المجتمع الإسلامى متمسكا بالإسلام كله فإنه لا يضعف إلا إذا تخلى عن العنصر الأخلاقى أو تغاضى عن مراقبة الله سرا وعلانية جريا وراء الهوى والشيطان الذى يصد الإنسان عن طاعة الرحمن ، ولو أن المجتمع الإسلامى ارتبط بدين الله كما أمره الله - وسارع إلى مرضاة الله لفتح الله عليه بركات من السماء والأرض : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة الأعراف - ٩٦) .

ولمراقبة الله سلطان على النفس ومراقبة الله أقوى من القوانين وبهما معا تستقيم الحياة : وفى الحق أنه لا بد من وازع القرآن بجوار وازع السلطان ، لتكوين الرجل المؤمن والامة الصالحة ، وذلك لكيلا تتغير الاخلاق وتسيطر الاوهام والخرافات والغش والخديعة وغير ذلك مما عساه أن يحدث .

وقد ورد في السنة المطهرة : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (رواه مسلم) . إن الله لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، وهو معكم اينما كنتم ، فلن يستطيع احد ان يتوارى منه او يخرج من سلطانه ، ولقد ورد ذكر التقوى بمعنى خشية الله تعالى وطهارة القلب وإنابته والله

يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلِ اللَّهُ أَغْبَدُ مُخْلِصًا لَهٗ دِينِي ﴿
(سورة الزمر: ١١ - ١٤) .

والعبادة شاملة . فليست العبادة جسما
بلا روح - كما يراها بعض الناس - لكنها عبادة
القلب واللسان والحواس ، وهذا يتجلى في
الصلاة وهي صلة بين العبد وربّه : ﴿ قُلْ إِنَّ
صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ (سورة الانعام - ١٦٢ -
١٦٣) .

والعبادة تتسع للحياة كلها لتشمل كل حركة
من عمل أو قول ، فمكارم الاخلاق من اعظم
القربات عند الله تعالى . فلا ظلم للفقراء ،
ولا قسوة على الضعفاء ، ولا نفاق ولا رياء ،
ولا كبر ولا استعلاء ، ولا حقد ولا غل ، ولا خبث
ولا خداع ، ولا غش ولا اكاذيب ، ولا ضلال
ولا الاعيب ، ويدخل في دائرة الاخلاص السعى
على العيال ليغنيهم عن السؤال ، ولهذا كان
التسول مع القدرة على العمل من كبائر الإثم لأنه
دليل على خراب النفس وخلوها من العفة .

فالمتعطلون عبء ثقيل على المجتمع فهم
يشاركونه في خيراته ويأكلون من ثمراته
ولا ينتجون شيئا ولكنهم يستهلكون ، ولا علاج
يشفى هؤلاء إلا بالعمل والخروج إلى ميادينه مثل
الزراعة والصناعة والتجارة لتنمية ثروتهم
وللخروج من عزلتهم : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ
وَالِيهِ النُّشُورُ ﴾ (سورة الملك - ١٥) .

وفي الحديث : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم
عملا أن يتقنه » (رواه البيهقي) .

لأن الله قائم على كل نفس بما كسبت والعمل
المخلص معيار التفاضل عند الله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ (سورة الحجرات - ١٣) .

والسفهاء من الناس يعزلون أنفسهم عن
جميع الاعمال فيصابون بداء البطالة وهي ظاهرة

لها خطرهما وضررها على الافراد وأسرهم
ومجتمعهم ، لأن الفرد جزء من الأسرة والأسرة
جزء من المجتمع ولا يمكن لفرد أن يعيش وحيدا
بعيدا عن المجتمعات التي ينتمي إليها :

والإسلام يعقت أسرى الكسل القادرين على
العتاء وعلى تحمل المسؤولية ، وهؤلاء في حاجة
إلى العلاج ليؤمنوا أنفسهم من أخطار الفاقة
والسلبية والتخلف عن حركة الحياة : والله
يقول : ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . وَأَنَّ
سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى ﴾
(سورة النجم) .

والإسلام قادر على أن يقدم للإنسانية القلقة
المضطربة ، الأمن والسلام والطمأنينة
والاستقرار ليملا حياة الناس بالخير والبر ، لأنه
جُرّب في أيام الإسلام الأولى فملا الأرض عدلاً
 وبركة وأمنا وسلاما .

ولكن فقدان اليقين والتمرد على هداية الله رب
العالمين جرّت العصاة إلى التردى في الهم
والحزن . والله يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا
اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
(سورة الحشر - ١٩) .

قال ابن القيم في تفسير هذه الآية : « تأمل
هذه الآية تجد تحتها معنى عظيما هو أن من نسي
ربه أنساه ذاته ونفسه ، فلم يعرف حقيقته
ولا مصالحه بل نسي ما به فلاحه وصلاحه في
معاشه ومعاده فصار معطلا مهملا بمنزلة البهائم
السائبة بل ربما كانت الانعام أخير منه لبقائها
على هداها الذي أعطاها إياها خالقها .. » والله
يقول : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا . ﴾ (سورة الكهف -
٢٨) غفل عن ربه فانفرط عليه أمره وقلبه
فأضحى قلبه مشتتا وشأنه ممزقا قلقا حائرا لا
يهتدى سبيلا .

التابعون تلامذة الصحابة مجاهد بن جبر

تفضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر

وقيل : إنه مولى عبدالله بن السائب بن أبي السائب وهو قول أحمد بن حنبل ، والبخارى ، ومسلم ، وروى أيضاً عن مجاهد أنه قال : حدثني مولى عبدالله بن السائب . رواه عنه الأعمش .

ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة إحدى وعشرين من الهجرة .

وكان مجاهد كاسمه مجاهداً يتجهز للغزو ليقاثل في سبيل الله تعالى إعلاء لكلمة الله ، دائم التفكير كثير الاهتمام بالآخرة .

قال الأعمش : كنت إذا رايت مجاهداً تراه مغموماً قلماً منكس الرأس فقيل له في ذلك : فقال : أخذ عبدالله - يعنى ابن عباس - رضي الله عنهما - بيدي ثم قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال لي : يا عبد الله (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) «المعارف لابن قتيبة/ ٤٤٥» .

وقال الأعمش : كنت إذا رايت مجاهداً ازدريته ، وهو مهتم فإذا نطق خرج من فيه للؤلؤ «تذكرة الحفاظ ٨٠/١» ، وكان مستعداً لتغيير رأيه إذا بان له فيه مغمز ، أو جاء من البيئة والعلم ما لم يأت به قبل ، أو رأى في الأمر رأياً جديداً لم يخطر بباله من قبل ولا يصير على قوله السابق (الطبري ١٣ : ١١٢) .

روى عن منصور قال : سألت مجاهداً فقلت : أرايت دعاء أحدنا يقول : اللهم إن كان اسمي

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد : فهذا حديث عن تابعي كبير ، له قصب السبق في التأويل ، والتفسير هو مجاهد بن جبر .

ومجاهد - رضي الله عنه - هو الإمام الثقة الحبر ، المحدث الفقيه ، المقرئ المفسر التابعي الكبير أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي (جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة ، وقد اختلف في ولائه فقيل : السائب المذكور وهو الذي حكاه عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي واختاره الذهبي .

وقيل : مولى قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة . حكاه ابن قتيبة في «المعارف» عن مجاهد في قوله : في مولاى قيس بن السائب نزلت : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ البقرة : ١٨٤ فأنظر وأطعم كل يوم مسكيناً . وقال - بذلك - عبد الرحمن بن مهدي ، ومصعب ، وعلى بن المديني ، ومحمد بن عبد الرحيم ، ومحمد بن سعد وإليه ذهب أبو عمرو الداني ، وأبو جعفر بن الباقر .

من السعداء فائتبه فيهم وإن كان في الأشقياء
فامحه منهم ، واجعله في السعداء ؟ فقال :
حسن .

ثم أتيت بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك
فسألته عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ
إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾
«الدخان ٣ ، ٤» ، يقضى في ليلة القدر ما يكون في
السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء
ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاء والسعادة
فهو ثابت لا يغير . وكان يرعى أدب القرآن
ويقول : إذا تتأملت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن
القرآن تعظيما حتى يذهب تتأوبك «القرطبي
٢٧/١» .

وكان شديد الرغبة إلى معرفة ما لم يتبين له
من تفسير الآيات روى أنه قال : لو أعلم من يفسر
لي الآية ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُنَّ ﴾ لضربت إليه أكباد الإبل «الطبري عند
تفسير هذه الآية» . النساء ٢٤ .

رحلاته :

سافر إلى حضرموت ليرى بئر برهوت ، وإلى
بابل ليرى عجائبها ، وإلى القسطنطينية وإلى
العراق واستقر في الكوفة ، وأقام بها حتى عد من
أهل العراق .

قال ابن قتيبة في «مختلف الحديث» ص ٦٩ :
« وكان أشد أهل العراق في الرأي والقياس
الشعبي ، وأسهلهم فيه مجاهد » وروى من طريق
أبي الخطاب عن الأعمش عن مجاهد أنه قال :
أفضل العبادة الرأي الحسن .

وسافر إلى مصر ، ذكر أبو محمد عبد الغنى بن
سعيد الأزدي الحافظ المصري المتوفى ٤٠٩ : أن
مجاهداً صاحب ابن عباس - رضى الله عنهما -
يعد في المصريين «المؤتلف والمختلف» ص ٢٦ .
وذكر ياقوت في معجمه ١٧ ص ٧٨ - في ترجمة
مجاهد بن جبر - سفره إلى مصر وأقام بها ولعل

مجاهداً المصرى هذا هو مولى بنى نوفل ، لصغر
سن مجاهد صاحب الترجمة حينذاك فليتنبه
لذلك .

منزلتـــــــــــــــــه :

قال ابن سعد : كان ثقة فقيها ، علما كثير
الحديث ، وقال ابن حبان : كان فقيها ورعا عبدا
متقنا .

وقال أبو جعفر الطبري : كان قارئاً علماً وقال
العجلي : مجاهد أبو الحجاج مكي ، تابعي ،
ثقة ، سكن الكوفة بآخرة . ثم قال العجلي :
حدثني أبو أحمد الأسدي ، حدثنا سفيان عن
سلمة بن كهيل قال : ما رأيت أحداً يريد بعلمه
وجه الله إلا هؤلاء الثلاثة : عطاء وطاوس ،
ومجاهد «تاريخ الثقات للعجلي ص ٤٢٠» (باب
مجالد ، ومجاهد ، ومحارب . وقال خصيف :
كان أعلمهم بالتفسير مجاهد) .

وعن قتادة : أعلم من بقى بالتفسير مجاهد .
تهذيب التهذيب ٣٤/١٠ ، ٤٤ .

وقال الذهبي : أجمعت الأمة على إمامة
مجاهد والاحتجاج به - وهو إمام في القراءة
والتفسير حجة . وقال ابن جريج : لاكون سمعت
من مجاهد أحب إلى من أهلي ومن مالي «تذكرة
الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٨٠» .

وقال النباتي : مجاهد ثقة بلا مدافعة .
طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص ٤٥ .
وقال حماد : لقيت عطاء ، وطاوساً ،
ومجاهداً وتاممت القوم فوجدت أعلمهم مجاهداً ،
وقال ابن عطية : ومن المفسرين المبرزين في
التابعين : الحسن البصري ومجاهد
وسعيد بن جبر . القرطبي ج ١ : ٣٦ .

وقال ابن تيمية في مجموعة تفسيره طبع بمبای
ص ١٧٨ : القول الصواب هو قول أئمة السلف -
قول مجاهد ونحوه - فإنهم أعلم بمعاني القرآن
لاسيما مجاهد ، فإنه كان آية في التفسير ، ولهذا



التابعون تلامذة الصحابة

يعتمد على تفسيره الشافعي ، والبخاري وغيرهما من أهل العلم وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره : «مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ٤/٣» .

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ج ٩ ص ٢٢٤ : مجاهد أحد أئمة التابعين المفسرين كان من أخصاء أصحاب ابن عباس ، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير .

وقال أيضاً في تفسيره ج ١ ص ٤ : إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر ، فإنه كان آية في التفسير .

قال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في البيان في تفسير القرآن ٦/١ : إن من المفسرين من حمدت طرائقه ، ومدحت مذاهبه : كابن عباس ، والحسن ، وقتادة ومجاهد وغيرهم .. هذا في الطبقة الأولى وكان مجاهد يحب العلم ، ويحرص عليه أشد الحرص ، ويلتمسه أينما كان ، ولم يوقفه حبه للعلم على الكتب ، والرجال فحسب ، وإنما كان كل سفره لطلب العلم ، ويشتاق إلى أن يرى الآثار التاريخية بنفسه ولم يرد بعلمه إلا وجه الله تعالى .

وقال مجاهد : ربما أخذ لي ابن عمر بالركاب . تعلم التفسير من ابن عباس ولزمه مدة ، ليقرأ عليه القرآن ، وتخصص بالتفسير ، يقول مجاهد عن نفسه : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله : فيم أنزلت وكيف كانت ؟ صفوة الصفوة ١١٧/٢ .

وقال ابن أبي متيكة : رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواحه فيقول له ابن عباس : (اكتب) قال : حتى عن التفسير كله (تفسير الطبري ٩٠/١) .

وسار في الأرض وزار العلماء ، فزاد علماً وتجربة ، وعاشر علماء العرب فتمهر في معرفة اللغة العربية ، وأساليب العرب وتراه لا يتكلم إلا في المعلوم من اللغة وأساليبها ، ومعاني القرآن وإذا علم الحق رجع إليه ، ولا يخاف في الله لومة لائم : حتى قال سفيان الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك (الطبري ٩٠/١) واعتمد على تفسيره المحدثون والمفسرون ، كان فقيها ، عالماً ، لغوياً محدثاً ، مفسراً أجمع الناس على إمامته .
شيوخه :

عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو ، وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن الزبير ، ورافع بن خديج ، وجابر بن عبدالله ، وأبوسعيد الخدري ، وأبوهريرة ، وعطية القرظي ، وسراقة بن مالك بن جعثم ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى ، وقائد السائب ، وعبدالله بن السائب المخزومي وأبو معمر عبدالله بن سخبرة ، وعبدالرحمن بن صفوان بن قدامة ، وأبو عياض عمر بن الأسود ، ومورق العجلي ، وأبو عياش الزرقى ، وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، وأرسل^(١) عن علي ، وسعد بن أبي وقاص ، وروى عن عائشة حديثين في البخاري ، ومن شيوخه أسيد بن ظهير ، وأم سلمة وجويرية بنت الحارث ، وأم كرز الكعبية ، وأم هانئ ، وآخرون غيرهم كثير . تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

تلامذته :

روى عنه أيوب السختياني ، وعطاء ،

(١) اتى بإحاديث مرسله .

وعكرمة ، وابن عون ، وقتادة ، والحكم بن عتيبة ، وحמיד بن قيس الأعرج ، وسليمان بن مهران الأعمش ، وعمر بن ذر ، وعبدالله بن أبي نجيب ، وأبو إسحاق السبيعي ، وحمام بن أبي سليمان ، وزيد ، وطلحة ، وعمرو بن مرة ، وأبو يحيى الققات ، وخصيف الجزري ، وسالم الأفطس ، والمطعم بن المقدام وأبو الزبير المكي ، ويونس بن أبي إسحاق ، وعبيد الله بن أبي يزيد ، وأبان بن صالح ، وبكير بن الأحنس ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعمرو بن دينار ، وقطر بن خليفة ، والحسن بن عمر الفقيمي ، والحسن بن مسلم بن نياق ، وزبيد الياامي ، والعوام بن حوشب ، وسلمة بن كهيل ، وسليمان الأحول ومنصور ، وسيف بن سليمان ، ومسلم البطين ، وطلحة بن مصرف ، وعبدالله بن كثير القاري ، وعبد الكريم بن مالك الجزري ، ومزاحم بن زفر ، وعبد بن أبي أمامة ، وعثمان بن عاصم أبو حصين وأبو عمر بن العلاء ، ومطر الوراق ، والحسين بن عبدالله ، وإبراهيم بن مهاجر . وطاووس وعثمان أبو المغيرة وآخرون غيرهم - تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٤٢ .

علمه بالقراءات :

كان مجاهد عالماً بالقراءات واختلافها جمع الطبرى في تفسيره ما اختلف فيه من القراءات ، وينسب إليه بعض القراءات المختلفة أخذ عنه القراءة عرضاً جماعة منهم : عبدالله بن كثير ، وأبو عمر بن العلاء وغيرهما وقرأ عليه الأعمش ، وابن محيصن ، وحמיד بن قيس وزمعة بن صالح «تفسير الطبرى» ، و«مفتاح السعادة ١/٣٦٠» تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٨٠ غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٤١ .

من كلامه وعظاته :

قال صاحب الحلية ج ٣ ص ٢٧٩ : ٣١٠ .
عن ليث عن مجاهد قال : من أعز نفسه أذل

دينه ، ومن أذل نفسه أعز دينه .
وكان يقول : الفقيه من يخاف الله عز وجل .
وقال : إن العبد إذا أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله عز وجل - بقلوب المؤمنين إليه - وقال : إذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم بخير قالت الملائكة : ولك مثله - وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة : يا ابن آدم المستور عورته أربع وأحمد الله الذى ستر عليك .

وقال مجاهد : ما من يوم يمضى من الدنيا إلا قال : الحمد لله الذى أخرجنى من الدنيا فلا أعود إليها أبداً وقال : إن الله تعالى ليصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده - وقال : لما أهبط آدم إلى الأرض قال له ربه : ابن للخراب ، ولذ للتراب .

ومن وعظه المذهل قال : يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة : بالغنى ، وبالمرض ، وبالعبد ، فيقول الله للغنى ما منعك من عبادتى ؟ فيقول : أكثرت لى من المال فطغيت . فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام فى ملكه فيقال للغنى : أنت كنت أشد شغلا أم هذا ؟ قال بل هذا ، قال : فإن هذا لم يمنعه شغله عن عبادتى قال : فيؤتى بالمرضى فيقول : ما منعك عن عبادتى ؟ قال : يارب اشغلت على جسدى . قال : فيؤتى بأيوب عليه السلام فى ضربه فيقول له : أنت كنت أشد ضراً أم هذا ؟ قال : فيقول : لا بل هذا قال : فإن هذا لم يمنعه ذلك أن عبدنى . قال : ثم يؤتى بالملوك فيقال له : ما منعك عن عبادتى ؟ فيقول : جعلت على أربابا يملكوننى . قال : فيؤتى ببيوسف الصديق عليه السلام فى عبوديته فيقال : أنت أشد عبودية أم هذا ؟ قال : لا بل هذا . قال : فإن هذا لم يشغله شيء عن عبادتى ، وقال : سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال : أى عبادك أغنى ؟ قال الذى يقنع بما يؤتى . قال : فأى عبادك أحكم ؟ قال : الذى يحكم للناس بما يحكم به لنفسه . قال : فأى عبادك أعلم ؟ قال : أخشاهم .

يتبع

تَرْكِيْزُ النِّسْ فَوْيْنِ

فِي عَالَمِنَا الْمَعَاصِرِ

دكتور كارم السيد غنيم

جنسية تتخذ من المرأة بضاعتها بصور مختلفة ،
والرئيس الأمريكى السابق نيكسون نفسه يعلن
أن أرباح التجارة بالمرأة قد عادت على أصحابها
بأكثر من مليارى دولار فى عام ١٩٧٢ م وحده ،
وحيثما سألت صحيفة الرئيس ريجان فى خبث
عن : أسباب ارتفاع معدل الإجهاض فى أمريكا
الآن (وهى الحالات التى أفلتت فيها الحيطه من
النساء فحملن) أجاب ساخرا : لم أكن أعرف
أننى بهذه الفحولة !؟ وهى إجابة مكر ودهاء
اللساسة أمام الأسئلة الحرجة .

إن فى واشنطن أكثر من ٢٣ مكتبة فى
الشوارع الرئيسية تعرض كتباً ومجلات كمجلة
(بلاى بوى) الجنسية الفاضحة ، ومجلة (بلاى
جيزل) التى تنشر صور الرجال عراة فى أوضاع
شائنة ، وغيرها من أمور تخدش الحياء إذا
ذكرناها . وما تعرضه واشنطن ليس شيئاً إذا
قورن بما فى غيرها من المدن الأمريكية الأخرى
كشيكاغو ونيويورك ولوس أنجلوس .

ترجم محمد بشار فى مجلة الإصلاح تقريراً
عن صحيفة النيويورك بعنوان (الانحراف يجتاح
كهنة الكنيسة) ، أوضح هذا التقرير أن الشذوذ
الجنسى قد استشرى بين كهنة مختلف المذاهب

يعيش الإنسان اليوم مترقاً بأحدث
ما أنتجه عقله من مخترعات ، وقد اقترفت
يداه كثيراً من الذنوب فى حق نفسه ، بل فى
حق مجتمعه وفى حق الإنسانية ، حتى
الطبيعة الغضة أيضاً لم تنج من تدخله
بما لوث الأجواء وكاد يفسد البر والبحر .
وهذا التقدم الصناعى فى الغرب
الأوروبى والأمريكى أو فى الشرق الإلحادى
قد فشل فى تحقيق السمو بإنسانية
الإنسان ، فارتفع بجسده بما اخترع من
أدوات الرفاهية وانحط بروحه بما زوى
عنه من آيات ربه ، بل الغى الدين من
حياته ووصفه بالرجعية والتخلف . وإن
انتشار العيادات النفسية والمصحات
العقلية ، وكثرة عددها فى العالم الغربى ،
ليدل أوضح دلالة على ما يعترى الناس
هناك من قلق واضطراب يعتصر نفوسهم
ويذهب بعقولهم .

إن أمريكا اليوم - على سبيل المثال - تتعاطى
تجارة الموت ، ليس بالنسبة إلى شعوب الدول
الأخرى فحسب ، بل هى تتاجر بالموت مع شعبها
أيضاً .

فى الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠ شركة

الكنسية في أوروبا ، وأنه في أمريكا لم يعد شيء يخدش الحياء بين رجال الفضيلة !! بل لقد توسط التقرير صورة لقس - أخزاه الله - يعقد قرانا لشاب على شاب آخر من الشواذ ، وهو في الصورة يضع يده على الكتاب المقدس !! ولقد بين هذا التقرير أن الإحصاءات تدل على الازدياد المطرد في ارتفاع نسبة الشواذ بين رجال النظام الكهنوتي الكليروس حتى فاقت ٥٠٪ في بعض مناطق الولايات المتحدة الأمريكية . هذه هي طبقة رجال الدين هناك ، فما بالك بالشباب والرجال خارج هذه الطبقة ، من الشواذ والمخنثين والمحولين جنسيا ، ليس فقط في اللبس والسلوك والكلام ، بل في الطبيعة البيولوجية بفضل الهرمونات التي يتعاطاها الرجال فيتحولون إلى نساء ، يشعرون بكل الإحساسات الأنثوية !!

هذا عن الرجال ، أما عن النساء فحدث ولا حرج ، فالمرأة في مجتمع التفسخ الخلقي سلعة رخيصة يستخدمها كل تاجر ، بدءا من مندبل اليد وصابونة الغسيل إلى الصفقات الدولية .

ما من عاقل يفتش عن أسباب الضياع الخلقي والتفسخ الاجتماعي في مجتمعات التحرر إلا ويجدها تنحصر عامة وخاصة في دائرة واحدة - وإن تعددت أنواعها واختلفت مساحتها - وهي جحود الإنسان لوجود خالقه ومدبر أمره ، وبعده عن مرضاة ربه .

وليس إلا الإسلام هو المخرج بما فيه من استقامة العقيدة وسلامة السلوك، هذه الحقيقة هي التي انتهى إليها بعض رجال العلم والفكر في بلدان الإلحاد والعلمانية .

ونحن إذا تركنا العوالم الغربية المادية والعوالم الشرقية الإلحادية ، وانتقلنا إلى العالم

الإسلامي ونظرنا في بنى جلدتنا ، وجدنا صنوفاً شتى من الأفكار والآراء ، ما بين ذنوب لأفكار غيره من الملحدين أو بوق لأسانذته العلمانيين أو مروّج لمذاهب ماديين أو حائر لم يهتد بعد إلى رياض الدين ، ثم نجد أيضا مؤمناً مستمسكا بقيم دينه وأمور ربه ولا يعتريه غبار اللوث المستشرى في بيئاته ، فهو على يقين ثابت بأنه خليفة الله في أرضه ، وقد كلّفه الله بعمارتها ورعايتها .

وسط هذا الكدر ، لابد أن ننبه إلى أن تزكية النفوس وتطهير القلوب أمور أولية مطلوبة دائما لنسلك الطريق القويم فنتخلص من عاهات الغرب وأفات الشرق .

إن تزكية النفوس لتضعف كثيرا في عصور الوهن ، ولعل ضعف التزكية في عصرنا أكثر منه في أي عصر مضى ، فقد طغت أمراض القلوب وضعفت القيم الشريفة وفيما يلي نوضح لونا واحدا من ألوان التزكية وهو «ذكر الله» ، ونبين أنه قادر على تصفية الإنسان من كافة أكاره وكفيل بتحليلته بكل جميل وجليل من الخصال والصفات .

لقد أمر الله سبحانه بالذكر في آيات كثيرة في القرآن الكريم ، فقال في سورة الأعراف : (الآية ٢٠٥) ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ ، وحث الله على الذكر الكثير فقال أمرا في سورة الأحزاب (الآية ٤١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ووصف سبحانه وتعالى أصحاب العقول المستنيرة التي رضى عنها لأنها اهتمت بهديه فقال عز وجل مادحا إياهم في سورة

حـ تزكية النفوس

وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) ، وزاد الإمام أحمد في آخر الحديث : قال قتادة : (والله أسرع بالمغفرة) .

وفي حديثه - ﷺ - يقول : (مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه ، كمثل الحى والميت) .

أما الإعراض عن ذكر الله فإنه يوجب العذاب فى الدنيا واليم العقاب فى الآخرة ، يقول الله تعالى فى سورة طه (الآيات ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦) : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾ يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى : آفة هذا العصر أن البعض يفسرون الحياة الضنك على أساس أن الحياة تختفى منها النقود ، ولكن المعيشة الضنك هى ألا يجد الإنسان من واقع الحياة مالا يستطيع أن يدفعه عن نفسه بقوته سواء أكانت (هذه القوة) مالا أو غير ذلك ، والحياة الضنك تأتى لمن يعرض عن ذكر الله .

وفي الكتاب العزيز ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ . وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهُتَدُونَ ﴾ (الزخرف / ٣٦ ، ٣٧) ، يخبر الله سبحانه أن من ابتلاه بقرينه من الشياطين إنما كان بسبب إعراضه وعشوه عن ذكر الله الذى أنزله على رسوله ﷺ (باعتبار أن الذكر المقصود فى رأى ابن القيم هو القرآن الكريم) ، فكأن عقوبة هذا الإعراض أن يقبض له شيطاناً يقارنه فيصده عن سبيل ربه الحق وطريق فلاحه ، وهو يحسب أنه مهتد ، فإذا ما أتاه يوم القيامة وجد نفسه مع قرينه الشيطان ورأى هلاكه وإفلاسه .

آل عمران (الآية ١٩١) ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ويصف الله المؤمنين برقة القلوب ولين الجلود ورهافة الحس وسمو الشعور عند ذكر الله فقال فى سورة الأنفال (الآية ٢) : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ويصف الله سبحانه الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وما أعد لهم من الخير العظيم فيقول سبحانه فى سورة الأحزاب (الآية ٣٥) : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

تلك باقية من رياض القرآن فى الذكر .
وفى الأحاديث القدسية ما يحض على الذكر ، ومن ذلك ما أخرجه البخارى من حديث قتادة عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه : (قال الله عز وجل : يا ابن آدم إن ذكرتني فى نفسك ذكرتك فى نفسى ، وإذا ذكرتني فى ملا ذكرتك فى ملا خير منه ، وإن دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعا ، وإن دنوت منى ذراعا دنوت منك باعا ، وإن أتيتنى تمشى أتيتك هرولة) .

وروى الإمام أحمد وأصحاب الصحاح : قال رسول الله ﷺ (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرت فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملا ذكرت فى ملا خير منهم ، وإن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ،

أنواع ذكر الله :

يقول العالم الحجة محيي الدين النووي(*)
الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان ، والأفضل
منه ما كان بالقلب واللسان جميعا ، فإن اقتصر
على أحدهما فالقلب أفضل ، ثم لا ينبغي أن يترك
الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به
الرياء ، بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله
تعالى .

وفي مدارج السالكين أنواع الذكر ، فيوضح

ثلاثة أنواع :

النوع الأول :

ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته ،
والثناء عليه بهما وتنزيهه وتقديسه عما لا يليق به
تبارك وتعالى :

(أ) إنشاء الثناء على الله بالأسماء
والصفات والتنزيه والتقديس من الذكر ، كقول
العبد (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر) (سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم) ، ونحو هذا من الأذكار الجامعة ،
(سبحان الله وبحمده) أفضل من قول العبد
(سبحان الله) مجردة من الحمد .

(ب) الخبر عن الرب تعالى بأحكام أسمائه
وصفاته ، مثال ذلك قول العبد : (الله عز وجل
يسمع أصوات عبادته ويعلم أحوالهم ويرى
حركاتهم ويرقب أعمالهم ، وهو أرحم بهم من
أبائهم وأمهاتهم) ، ونحو ذلك من الأقوال .
وأفضل هذا النوع ما أثنى الله به على نفسه ،
وما أثنى به رسوله عليه .

النوع الثاني :

وهو ذكر أوامر الله ونواهيه وأحكامه ، فيذكر

* الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . مصطفى البابي
الحلي وأولاده بالقاهرة ، ط ٤ ، ١٩٥٥ .

العبد ربّه أنه سبحانه أمر بكذا أو نهى عن كذا ،
وأنه يحب كذا ، أو يبغض كذا ، أو يذكره عند
أمر فيفعله العبد ، وعند نهيه فينتهي عنه ويهرب
منه (أى من النهي) .

النوع الثالث :

وهو ذكر آلاء الله وإنعامه وإحسانه ومواقع
فضله على خلقه .

الثمرات الحاصلة من ذكر الله :

تكلم في هذا علماء وأفاض آخرون ، لكننا
حينما نسوق بعض فوائد الذكر ونعرض جملة من
ثمراته فإننا لا نقصد بذلك الحصر ، وإنما نقصد
أشياء ثلاثة :

أولها : أن يعرف المجد المكثّر في هذه العبادة
المزكية للنفس ما أعده الله له وما يحيط به من
نعيم وما يكتنفه من طمأنينة وسكينة واتزان في
الحياة الدنيا .

وثانيها : أن ينظر فيها المقلّ والذي لم يأخذ منه
بحظّ وافر ، فيتأكد لديه جد الأمر فإذا ترك همته
خائرة فسوف يفوته نفع عظيم .

وثالثها : أن يتحسر الغافل ويندم على ما ضيعه
من عمره في اللهو والهزل وعدم الإقبال على الله ،
ذكر الله يجمع المتفرق ويفرق المجتمع ،
ويقرب البعيد ويبعد القريب :

(أ) يجمع ما تفرق على العبد الذاكر من قلبه
وإرادته وعزمه .

(ب) ويفرق ما اجتمع عليه من :

١ - الهموم والغموم والأحزان والحسرات
على عدم نيل الحظوظ .

٢ - الذنوب والخطايا والأوزار .

٣ - جند الشيطان الذي اجتمع على حربه .

(جـ) ويقرب البعيد حيث يقرب إلى العبد



→ تزكية النفوس

الآخرة ، فلما لهج العبد بذكر ربه كلما استحضّر الآخرة ، حتى كأنه دخلها وحضرها وحينئذ تصغر في عينيه الدنيا وحطامها الفانى (د) ويبعد القريب من العبد وهو الدنيا .

الذكر يوقظ القلب من نومه وينبهه من غفلته ، فيصحو صاحبه ليستدرك ما فاتته من عمره بعمران البقية التي قدرها الله له في عمره . إن الذّكر يقربّ الذاكر من المذكور ، وهو الله

سبحانه ، إذاً على قدر الذّكر وقبوله يكون القرب ، وعلى قدر الغفلة يكون البعد عن المولى جلّ شأنه .

أنه يؤدّى بالعبد إلى أن يحيا وقلبه مليء بالهيبة لله وإجلاله وتعظيمه ، ذلك لأن ذكر الله قد استولى على قلب العبد .

أنه يُجلى القلب من الصدأ الذى يتراكم عليه بسبب الغفلة عن الله ، ذلك لأنه من المعروف أن لكل شئ صدأ ، وصدأ القلوب الغفلة والهوى وجلّاؤها ذكر الله .

ذكر العبد لربه فى الرخاء يؤدى إلى تعرف الله عليه فى الشدة .

اشتغال العبد بذكر الله سبحانه يفوت على اللسان الاشتغال بالمحرمات من غيبة ونميمة وكذب وفحش وكل ما هو باطل . فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، والقلب إن لم تسكنه محبة الله عزّ وجلّ سكنته محبة المخلوقين ، واللسان إن لم تشغله بالذكر شغلك باللغو والباطل ، فانظر أيهما تختار لمصلحتك .

الذكر والشكر جماع السعادة والفلاح

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة/ ١٥٢) لكن الذكر رأس

الشكر فمن لم يذكر الله لم يشكره ، وشكر كل نعمه أنعمها الله على العبد هو ذكر رب هذه النعمة ومنعمها وهو يصاحب العبد فى جميع أحوال حياته اليومية ، فى كل موضع وفى كل حالة وفى كل مكان وفى كل وقت يكون ذكر الله هو وسيلة شكره على النعم . ذكر البيهقى عن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام قال : ربّ قد أنعمت علىّ كثيراً ، فدلنى على أن أشكرك كثيراً ، قال : أنكرنى كثيراً ، فإذا ذكرتنى كثيراً فقد شكرتنى كثيراً ، وإذا نسيتنى فقد كفرتنى .

ذكر الله يخفف المشاق ، ويسهل الصّعاب ، ويسرّ الاعسار ويفرّج الكرب .

ذكر الله يمدّ الإنسان بقوة لم يكن ليحسب وجودها لديه ، وهذه أمور مجرّبة فى أحوال مختلفة مرّت بالرسول ﷺ وبالصحابه وبعلماء المسلمين ، وورد أثر يفيد أن حملة عرش الرحمن ما استطاعوا القدرة على حمله إلّا بعد أن أوّخى الله إليهم بأن يقولوا : (لا حول ولا قوة إلّا بالله) فكانت عوناً لهم على تحمل هذه المسئولية والنهوض بها .

اليس الذكر من أعظم وسائل التزكية للنفس ، وبه يحيا المسلم والمسلمة كل متوازن الشخصية مستقيم الحال ، وما ذلك إلّا نعمة من نعم الإسلام ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران ٨٥ .

فتح جزيرة قبرص

أول عملية إبرار بحري في تاريخ المسلمين

عام ٢٨ هـ - ٢٣ هـ

لواء ح.ف.

محمد جمال الدين محفوظ

● وهي لذلك تعد مركزاً حضارياً هاماً ، استقر بها اليونان فأسسوا بها المستعمرات اليونانية الفينيقية ، وقد قام حولها صراع طويل وعنيف قديماً بين المصريين والأشوريين وبين اليونانيين والفرس ، كل يبغي السيطرة عليها ، وعندما بدأ الفتح الإسلامي كانت قبرص تحت السيطرة البيزنطية (الروم) .

● وقد تجلت هذه الظاهرة في العصر الحاضر أيام أحداث العدوان الثلاثي (الإنجليزي الفرنسي الإسرائيلي) عام ١٩٥٦ على مصر ، حيث كانت قبرص القاعدة التي انطلقت منها أساطيل العدوان وطائراته .

● وقد اتصلت أحداث قبرص تاريخياً اتصالاً مباشراً بإقليم الشام ، وارتبط مصيرها بأحوال القوى التي ظهرت فيه سواء في مشروعاتها التجارية ، أو عملياتها الحربية ، إذ يقترب طرف الجزيرة الشرقي من خليج الإسكندرونه الذي يقع خلف الممر الجبلي الهام الممتد من ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى

الاهمية الاستراتيجية لقبرص :

● تستمد جزيرة قبرص أهميتها الاستراتيجية من موقعها الجغرافي الذي يوحي للناظر انها اشبه بمدفع فوهته مصوبة نحو إقليم الشام ، وإلى جانب ذلك تحتل الجزيرة ركناً ممتازاً في الزاوية الشمالية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط ، يجعلها تتحكم في مياه هذا الشطر الشرقي من البحر بما يطل عليه من البلاد ، إذ يمكن للمرء ان يرى من قبرص بالعين المجردة آسيا الصغرى والشام ، وان يبحر منها مباشرة وفي وقت قصير ، متجهاً إلى بيروت او بورسعيد او الاسكندرية .

● وفي قبرص سلسلتا جبال تمتدان من الشرق للغرب ارتفاعهما بين ٣١٤٢ و ٦٠٢٠ قدماً ، وهي ذات اهمية اقتصادية ، فضلاً عن موقعها فهي تحتوي على النحاس الذي اشتهرت بتصديره منذ القدم .

السفن الكبيرة التي تحمل القوات بعيداً عن الشاطئ ، ثم تنتقل القوات إلى قوارب خاصة تصل بها إلى الشاطئ .

(١) الإبرار البحري : يطلق على عملية نزول القوات المحمولة على السفن من البحر إلى الشاطئ ، وفي الحرب الحديثة تقف

فتح جزيرة قبرص

شمال العراق ، وكان هذا الطريق من أهم المسالك التجارية التي عبرتها قوافل التجارة المحملة بالمنتجات الشرقية إلى أسواق البحر الأبيض .

● ثم إن قبرص من وجهة نظر المسلمين في الشام خلال عمليات الفتح كانت تشكل خطراً على الشام باعتبارها قاعدة للبيزنطيين في إغاراتهم البحرية على الشام ، وملجأً يلجئون إليه عند ارتدادهم عنه استعداداً لمعاودة الإغارات ، فخلال سنوات الفتح الإسلامي للشام لم يجد المسلمون عدواً لهم في معاركهم أقصى من البحر وما يأتي منه من أخطار :

١ - فبينما كانت مدن الداخل تتساقط دون عناء كبير ، كانت مواني الساحل تصمد طويلاً ،

وتتحمل الحصار بسبب إمدادها المستمر عن طريق البحر ، وأبلغ دليل على ذلك أن « قيسارية » لم تسقط إلا بعد حصار سبع سنوات (من جمادى الأولى سنة ١٢ هـ - إلى شوال سنة ٢٠ هـ) .

٢ - ومن جهة أخرى بينما كانت مدن الداخل « تخضع للمسلمين » بعد فتحها وتسلم إليهم مقاليد ولائها ، كانت مدن الساحل « دائمة الفتن » والثورات والاضطرابات بسبب تحريض بيزنطة بحكم الاتصال البحري ، حتى تمكنت مدن كثيرة منها أن تنشق بمعونة الأسطول البيزنطي عن الحكم الإسلامي ، ومن تلك المدن صيدا وجبيل وعرة .

٣ - كذلك فقد كان الأسطول البيزنطي عندما يدرك استحالة الصمود والمقاومة أمام الحصار الإسلامي على المواني في الشام

ومصر ، يتولى إجلاء الجنود والمدنيين منها لحمايتهم من ملاحقة المسلمين .

● من أجل ذلك أحس المسلمون بأهمية الدفاع البحري عن تلك المناطق التي تطل على مياه البحر الأبيض المتوسط من شواطئ طويلة تمتد من طرسوس شمالاً إلى برقة جنوباً (أكثر من ١٥٠٠ ميل) وتواجه في هذه المياه تهديد أعدائهم الذين دأبوا على الإغارة عليها .

● والخلاصة : أن الأسطول البيزنطي كان مصدر تهديد خطير ومباشر للفتح الإسلامي ولأمن المسلمين ، وأن بناء أسطول إسلامي « ضرورة استراتيجية حيوية » ، ومن الطبيعي بالتالي أن تكون السيطرة على الجزر ذات الموقع الحاكم في البحر الأبيض المتوسط وخاصة الجانب الشرقي منه « ضرورة استراتيجية » أيضاً لتحقيق السيادة البحرية للأساطيل الإسلامية .

● أما عن بناء الأسطول الإسلامي فقد مر بمرحلتين :

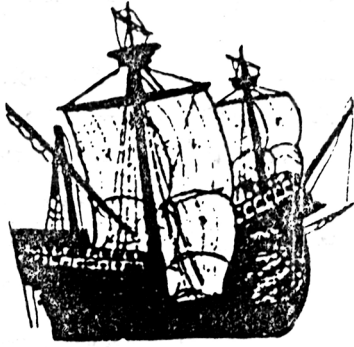
١ - المرحلة الأولى :

بدأت باستخدام السفن التي عثر عليها المسلمون في مواني الشام ومصر ، وهي سفن إما سورية أو مصرية الأصل من بقايا العهود السابقة ، أو سفن بيزنطية غنمها المسلمون ، وكانت أغلب هذه السفن سفناً تجارية ، غير أنها أفادت كثيراً في الفتوحات الأولى في نقل المحاربين والعتاد وحمل المؤن والغنائم مثل فتح قبرص .

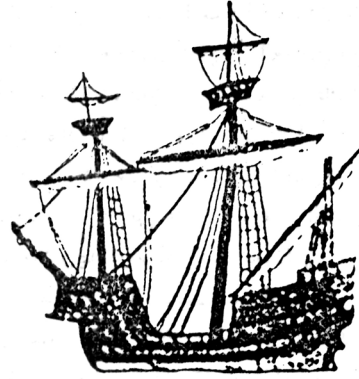
٢ - وفي المرحلة الثانية :

بدأ المسلمون في صناعة السفن في عدد من القواعد البحرية أو دور الصناعة مثل عكا وصور وطرابلس في الشام ، والاسكندرية والقلمون والفسطاط والروضة ودمياط في مصر ، وطرابلس وقرطاجنة وبرقة في شمال أفريقيا .

من سفن الإسطول الإسلامي



المخراصة
لغزو العدو بالأسلحة النارية وأتابيب النفط



القرقور
لحمل الجند والقتال البحري

جزيرة قبرص ، ومما قاله معاوية لعمر : « يا أمير المؤمنين ، إن بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم (أودجاجهم) وهي تلقاء ساحل من سواحل حمص » فاتهمه عمر لأنه المشير بذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص وإلى مصر - رضى الله عنه - : أن « صف لى البحر ثم اكتب إلى بخبره » ، فكتب إليه عمرو : « يا أمير المؤمنين ، إنى رأيت خلقاً كبيراً ، يركبه خلق صغير ، ليس إلا السماء ، إن رُكُن (سكن) خرقُ القلوب ، وإن تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة ، والشك أكثر ، هم فيه كدود على عود ، إن مال غرق ، وإن نجا بَرِق (من الحيرة والدهشة) » .

فلما قرأ عمر بن الخطاب كتاب عمرو بن العاص كتب إلى معاوية : « لا والذي بعث محمداً

٤ - وصار التوسع بعد ذلك في بناء الاساطيل الإسلامية حتى كانت هناك ثلاثة أساطيل ، واحد منها لمصر والثاني لسورية والثالث لشمال أفريقيا .

● وأما عن السيطرة على الجزر ذات الموقع الحاكم وخاصة في الجانب الشرقي في البحر المتوسط فقد بدأت عملياتها بفتح قبرص عام ٢٨ هجرية .

الظروف والاحوال الاستراتيجية قبل فتح الجزيرة :

● يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من نظم أسطولاً في الإسلام ، وأول من أرسل حملة بحرية إسلامية للغزو في البحر الأبيض المتوسط ، وقد استأذن معاوية وهو يلي الشام من قبل الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، لكي يسمح له الخليفة بركوب البحر ، لاعتزامه فتح

→ فتح جزيرة قبرص

بالحق ، لا أحمل فيه (البحر) مسلماً أبداً ،^(٢) .

● وفي خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - (٢٣ - ٣٥ هـ = ٦٤٤ - ٦٥٦ م) أعاد معاوية عام ٢٧ هـ طلبه موضعاً أهمية البحر ، فاذن له عثمان وأوصاه : « لا تنتخب الناس ، ولا تُقرع بينهم ، خَيرهم ، فمن اختار الغزوطائناً فاحمله وأعنته » .

تجهيز الأسطول الإسلامي للغزو :

● كان الأسطول الإسلامي في فتح قبرص أسطولاً مشتركاً بين الشام ومصر تحت القيادة العامة لمعاوية ، فكان أسطول الشام بقيادة عبدالله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة ، وكان أسطول مصر بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، فقد ذكر الطبري أن معاوية بعد أن أذن له الخليفة بالغزو في البحر ، « استعمل على البحر عبدالله بن قيس الحارثي » .. ثم ذكر في موضع آخر عن الواقدي : « غزا معاوية في سنة ثمان وعشرين قبرص ، وغزاها أهل مصر وعليهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، حتى لقوا معاوية ، فكان على الناس »^(٣) .

● ومن ذلك يستخلص أن القيادة العامة للأسطول المشترك كانت لمعاوية وأن قيادة أسطول الشام كانت لعبدالله بن قيس ، وقيادة أسطول مصر كانت لعبدالله بن سعد بن أبي سرح .

● واحتشدت الأساطيل في ميناء عكا وقد اشترك مع الجند عدد من كبار الصحابة من بينهم أبو الدرداء وأبوذر الغفاري ، وفضالة بن

عبيد ، والمقداد بن الاسود ، وعبادة بن الصامت الذي حمل معه زوجته أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، وقد اصطحب معاوية معه زوجته فأخته تنفيذاً لأمر الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين أذن له بالغزو في البحر بأن يأخذ امرأته : « فإن ركبت البحر ومعك امرأتك ، فاركبه مأذوناً لك ، وإلا فلا »^(٤) .

● وقد شاعت إرادة الله أن تجعل هذه الغزوة البحرية رمزاً على شدة الوعي البحري عند المسلمين رجالاً ونساء ، فقد استشهدت أم حرام زوجة عبادة بن الصامت على أرض قبرص ، إذ حين رست السفن الإسلامية على الشاطئ وأخذ الجند ينزلون منها ، تقدمت أم حرام لتركب دابتها لكن الدابة نفرت فأوقعتها حيث لقيت حتفها مسجلة بذلك اسمها في أول صفحة للشهداء دونها الأسطول الإسلامي في مياه البحر الأبيض المتوسط ، وقد دفنت أم حرام في أرض جزيرة قبرص ، وعرف قبرها منذ ذلك الحين باسم : « قبر المرأة الصالحة »^(٥) .

سير الحملة :

● أبحرت الحملة البحرية الإسلامية من ميناء عكا في ربيع عام ٢٨ من الهجرة إلى قبرص حيث قام المسلمون بأول عملية إبرار بحري في تاريخهم ، وبعد أن أنزلوا عدتهم وعتادهم إلى شاطئ الجزيرة أرسلوا إلى أهلها يخبرونهم بأهدافهم ، وهي أنهم لم يأتوا طمعاً في جزيرتهم وإنما ليتفقوا معهم على ما فيه تأمين للشواطئ الإسلامية على المياه الشرقية من البحر المتوسط . ● غير أن سكان قبرص أبوا تحت ضغط الروم الدخول في مفاوضات مع المسلمين واعتصموا بأسوار مدنهم ، فتقدمت القوات البقية ص ١٠٣٤

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٥٢ .

(٥) نفسه : ص ١٥٤ .

(٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك - ج ٤ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٣) نفسه : ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

المستشرقون والموضوعية

لأستاذ الدكتور
أحمد عبد الحميد غراب

بالباطل ، ونشر الضلال ، وتشجيع الكفر والإلحاد ، وإهلاك الحرث والنسل ، والإضرار بالناس . وذلك هو العلم الزائف ، والعلم الضار ؛ العلم المنفصل عن الإيمان وعن العمل الصالح معاً ؛ وهو العلم بالمفهوم الغربى الاستشراقى ، الذى نرى تطبيقاته بوضوح فى مجالات الاستعمار ، والتنصير ، والغزو الثقافى ، ونشر الفحشاء ، وقتل الأبرياء أفراداً وجماعات ؛ أى فى كل مايؤىء إلى الإسلام ويضر بالمسلمين . والعلم بهذا المفهوم يرفضه الإسلام رفضاً قاطعاً .

وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » (متفق عليه) .

ولاشك أن المستشرقين قد جمعوا معلومات كثيرة عن الإسلام والمسلمين . وقد مكنهم الاستعمار الصليبي - الذى نهب ثروات المسلمين وتراثهم الفكرى والحضارى ، وسرق مخطوطاتهم ونقلها إلى عواصم الغرب وخزائنه - من أن يجمعوا هذه المعلومات ، وأن يدرسوها فى مؤسسات علمية (معاهد وجامعات) ، وينشروها فى مقالات وكتب ، بل وفى معاجم وموسوعات ، كما مكنهم من استخدام التقدم التكنولوجى فى

■ يزعم بعض الناس - اتباعاً للظن أو الهوى - أن المستشرقين قد قاموا بدراسات واسعة للإسلام والمسلمين من أجل خدمة العلم وحده ؛ أى حققوا المبدأ القائل : « العلم للعلم » وهو مبدأ «أكاديمى» يضيف - فى زعمهم - على من يحققه صفة الموضوعية ، وتحرى الإنصاف ؛ ومن ثم يستحق المستشرقون - طبقاً لهذا الزعم - أن يوصفوا بأنهم «علماء موضوعيون» ، و «دارسون منصفون» للإسلام والمسلمين .

ومن الواضح أن هذا زعم باطل ، بل هو ضلال وتضليل للمسلمين . فالعلم فى الإسلام إنما هو وسيلة ، وليس غاية .

فيمكن أن يستخدم العلم لنشر الحق ، وبيان الهدى ، ونفع الناس ، وإعلاء كلمة الله . وذلك هو العلم الحق ، والعلم النافع ؛ أى العلم المرتبط فى بواعثه وغاياته بالإيمان بالله ، والمؤدى فى نتائجه وتطبيقاته إلى العمل الصالح ؛ والعلم بهذا المفهوم هو العلم الذى يقبله الإسلام ، ويدعو إليه ، ويحث على طلبه . بل هو فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ويمكن كذلك أن يستخدم « العلم » للجدال

→ المستشرقون والموضوعية

تسجيلها على الأشرطة ، وتخزينها في الحاسبات الآلية .

وأهم من ذلك وأخطر أن الاستعمار الصليبي - باستيلائه على بلاد المسلمين - قد مكن المستشرقين من الوصول إلى مصادر هذه المعلومات ؛ أي مصادر الإسلام نفسه : عقيدة وشريعة وحضارة - ولاسيما - مؤلفات المسلمين التي تعين على فهم هذه المصادر ؛ أي كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ والفرق والمذاهب ، وكتب الطبقات والسير والفهارس والمعاجم التي ألفها العلماء المسلمون خلال القرون للرجوع إلى مصادر دينهم (وبخاصة القرآن والسنة) ، وإلى سير أسلافهم ، وللتعرف على كل جوانب حضارتهم .

كيف استخدم المستشرقون هذه الكنوز من المعلومات ؟

لا يقول إنهم استخدموها لخدمة العلم والحق ؛ أو لخدمة الإسلام والمسلمين ، إلا غافل ، أو جاهل ، أو عميل لهم ، خائن لله ولرسوله والمؤمنين .

وهناك سبب حقيقي وواضح يحول بين المستشرقين وبين الموضوعية والأمانة العلمية ، وهو عداوتهم العميقة للإسلام ، وحقد الصليبي عليه ، وهو الحق الذي يتغلغل في كل دراساتهم لهذا الدين ، ولهذا الدين وحده . يقول العالم الغربي المسلم محمد أسد في كتابه : « الإسلام على مفترق الطرق » ، في فصل بعنوان « شبح الحروب الصليبية » :

(فيما يتعلق بالإسلام) لاتجد موقف الأوروبي موقف كره في غير مبالاة فحسب ، كما هي الحال في موقفه من سائر الأديان والثقافات ،

بل هو كره عميق الجذور ، وهذا الكره ليس عقلياً فحسب ، ولكنه يصطبغ أيضاً بصبغة عاطفية قوية . قد لا تتقبل أوروبا تعاليم الفلسفة البوذية أو الهندوكية ، ولكنها تحتفظ دائماً فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلي متزن ، ومبنى على التفكير . إلا أنها حالماً تتجه إلى الإسلام يخلل التوازن ، ويأخذ الميل العاطفي بالتسرب . حتى أن أبرز المستشرقين الأوروبيين جعلوا من أنفسهم فريسة للتحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام . ويظهر في جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي ، بل على أنه متهم يقف أمام قضائه . إن بعض المستشرقين يمثلون دور المدعى العام الذي يحاول إثبات الجريمة ، وبعضهم يقوم مقام المحامي في الدفاع ؛ فهو مع اقتناعه شخصياً بإجرام موكله لا يستطيع أكثر من أن يطلب له - مع شيء من الفتور - « اعتبار الأسباب المخففة » . وعلى الجملة فإن طريقة الاستقرار والاستنتاج التي يتبعها أكثر المستشرقين تذكرنا بوقائع دواوين التفتيش (محاكم التفتيش) ، تلك الدواوين التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية لخصومها في العصور الوسطى ؛ أي أن تلك الطريقة لم يتفق لها أبداً أن نظرت في القرائن التاريخية بتجرد ، ولكنها كانت في كل دعوى تبدأ باستنتاج متفق عليه من قبل ، قد أملاه عليها تعصبها لرايها ، ويختار المستشرقون شهودهم حسب الاستنتاج الذي يقصدون إليه مبدئياً . وإذا تعذر عليهم الاختيار العرفي للشهود عمدوا إلى اقتطاع أقسام من الحقيقة التي شهد بها الشهود الحاضرون ، ثم فصلوها من المتن ، أو تأولوا الشهادات بروح غير علمي من سوء القصد ، من غير أن ينسبوا قيمة ما ، إلى عرض القضية من وجهة نظر الجانب الآخر ؛ أي من قبل المسلمين أنفسهم . « وليست نتيجة هذه المحاكمة سوى

الحاضر . وبينت أن الدراسات الاستشراقية ذات ارتباط وثيق بالاستعمار ، وبالتنصير ، وأنها بحكم هذا الارتباط لا تلتزم ، ولا يمكن أن تلتزم ، بالموضوعية العلمية في تناولها للإسلام بوجه خاص . كما بينت أن هذه الدراسات تسهم بشكل فعال في صنع القرار السياسى الذى تتخذه الحكومات الغربية دائماً ضد الإسلام والمسلمين . (٢)

وبالإجمال ؛ فلا استشراق - في جوهره - ليس ظاهرة جديدة ، بل هو امتداد لموقف العداوة العقائدية ؛ أى موقف الكافرين بالإسلام من المشركين وأهل الكتاب ؛ منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، وهو موقف الإنكار للرسالة ، والتكذيب للرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وإثارة الشبهات حول الإسلام بوجه عام ، وحول القرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم - بوجه خاص ، وذلك لتشكيك المسلمين في دينهم ؛ بهدف ردهم عنه ، كما قال تعالى :

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة ١٠٥ : ٢) .

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة ١٠٩ : ٢) .

فهل نصدق في هؤلاء الناس كلاماً آخر يخالف كلام العزيز الحكيم ؟

هل يتصف هؤلاء المستشرقون بالموضوعية أو الإنصاف ؟

في بعض المؤلفات الإسلامية المعاصرة

البقية ص ١٠٣٣

صورة مشوهة للإسلام وللأمور الإسلامية ، تواجهنا في جميع ما كتبه مستشرقو أوروبا وليس ذلك مقصوراً على بلد دون آخر ، إنك تجده في انكلترا وألمانيا ، في روسيا وفرنسا ، وفي إيطاليا وهولندا - وبكلمة واحدة في كل صقع يتجه المستشرقون فيه بأبصارهم نحو الإسلام . ويظهر أنهم ينتشون بشيء من السرور الخبيث حينما تعرض له فرصة - حقيقية أو خيالية - ينالون بها من الإسلام . (١)

ويتضح من هذا الحكم أن الدراسات الاستشراقية عن الإسلام تقوم على الآراء المسبقة ، وهى الآراء التى كونها التعصب والحدق ؛ ولذلك تخلو تلك الدراسات من الموضوعية العلمية ؛ فضلاً عن الإنصاف .

وهذا الحكم لا ينفرد به العالم الغربى المسلم محمد أسد ، بل يشاركه فيه كثير من العلماء والمفكرين الغربيين الذين اهتموا إلى الإسلام ، بل ويؤيده كذلك بعض العلماء والمفكرين من غير المسلمين ؛ حيث يؤكد هؤلاء أن الصورة المشوهة للإسلام والعرب مازالت مستمرة في الدراسات الاستشراقية وفى وسائل الإعلام فى الغرب بوجه عام ؛ وفى الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص ، وأنه مازالت « تنشر الكتب والمقالات باستمرار عن الإسلام والعرب ، وهى لا تختلف إطلاقاً عن الجدل الخبيث المعادى للإسلام فى القرون الوسطى وعصر النهضة » . (٢)

وفى كتابى : « رؤية إسلامية للاستشراق » استشهدت على هذه الحقيقة بأمثلة عديدة من كتابات المستشرقين أنفسهم ؛ منذ نشأة الاستشراق فى العصور الوسطى حتى العصر

(١) محمد أسد : « الإسلام على مفترق الطريق » ، الترجمة العربية د . عمر فروخ دار الاعتصام القاهرة و . ن ص ٥٢ - ٥٤ .

(٢) EDWARD SAID : ORIENTALISM (LONDON AND HENLEY 1978) P.287

(٣) أحمد عبد الحميد غراب : رؤية إسلامية للاستشراق دار الاصاله - الرياض - ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ص ٩ - ١٢ .

الفتاوى

لشيخ على حامد عبد الرحيم

أذاعت لندن في السادسة والسابعة من صباح الثلاثاء تهنئة للدول الإسلامية التي صامت .. ثم قال السائل : لم أصم وأسرتى يوم الثلاثاء ٢٧/٣/١٩٩٠ م تيمناً بهذه الفتوى . وقد قامت الجماعة الإسلامية بعد سماع هذا البيان بالدعوة العلنية بمكبرات الصوت بالتنبيه على الجميع بدعوتهم لصلاة القيام وصيام باكر الثلاثاء ٢٧/٣/١٩٩٠ م وانتهى في كتابه هذا إلى طلب توضيح هذا الموقف لإقناع أولاده وأسرته ..
- والجواب -

إن القرآن الكريم اتخذ الشهور القمرية معياراً للمواقيت . فقال الله سبحانه في سورة البقرة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ .. وفي الحديث الذي رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن حبان عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين » .. ومن ثم كان اليوم والليلة - في الإسلام - قمرياً معتبراً من غروب الشمس إلى غروب شمس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر كتاب المواطن سيد احمد إبراهيم - المقيم ببني سويف - حى الرماح - شارع فرج المتفرع من شارع صلاح سالم . قال : إن اليوم ٢٤ ساعة يبدأ من الساعة ١٢ مساء كل ليلة (هذا علمياً) وتعترف به الدولة رسمياً في جميع سبل الإعلام في بداية رأس السنة الميلادية والهجرية وتغيير المواعيد الصيفية .

وقد استمعنا لبيان فضيلة المفتى مساء الاثنين ٢٩ من شعبان أن يوم الثلاثاء ٢٧/٣/١٩٩٠ م هو المتمم لشهر شعبان ١٤١٠ هـ ، ثم قال فضيلته : إن هلال رمضان سيولد في التاسعة والنصف من مساء الاثنين ٢٦/٣ علمياً أى قبل نهاية الليلة التي تنتهى في الثانية عشرة .

فلماذا لا يكون اليوم التالى الذى يبدأ بعد الساعة الثانية عشرة يوماً جديداً من هذا الهلال الذى ظهر علمياً بعد التاسعة ، أو نصدق رؤية بعض الدول الإسلامية التي أذاعت ذلك مساء الاثنين ٢٦/٣/١٩٩٠ م كما

النهار التالي ، وهو مايجرى عليه حساب الساعات الذى يطلق عليه « التوقيت العربى » .. ولما كانت ولادة القمر ظاهرة كونية من سنن الله فى خلقه ، تَحْدُثُ عن اجتماع الشمس والقمر واقتراقهما فى دورة شهرية ولا يظهر القمر للرؤية البصرية فور حدوث هذه الظاهرة ... بل لابد من مضى وقت ، اختلف العلماء فى تقديره . وتَحْدُثُ هذه الظاهرة فى أوقات مختلفة شهرياً تبعاً لنظام خلق الله الدقيق المنتظم ، فتارة تحدث ليلاً فى أى وقت فيه ، أو نهاراً فى أى وقت فيه ، والعبرة كما تقدم بظهور القمر فى الأفق بعد هذه الظاهرة التى يعبر عنها تقريباً للافهام بولادة القمر .

ومن ثم فإن ماأثاره السائل فى كتابه من تساؤلات جاءت بعيدة عن الاعتبارات الشرعية للمواقيت لما يلى :-

١ - إن المواقيت الشرعية ارتبطت بعلامات كونية ، وإن الأشهر القمرية اتخذت مواقيت للناس بنص القرآن ، ومن ثم يختلف بدء اليوم والليلة فى هذا النطاق عن النطاق الذى تجرى عليه الحسابات الفلكية .

وكما تقدم يبدأ اليوم والليلة بغروب الشمس وينتهى اليوم بغروب شمس النهار التالى وليس من منتصف الليل الساعة ١٢ ، كما يتبع فى الحساب الفلكى ويجرى عليه عامة الناس فى أعمالهم وكما جاء فى ورقة السؤال .

٢ - إن الحديث الشريف المنوه عنه آنفاً قد ربط دخول الشهر القمري برؤية الهلال فى الأفق وهذه الرؤية إنما تكون ممكنة بعد غروب الشمس متى كانت ولادة القمر قبل هذا الغروب بوقت كاف لظهور القمر مرئياً بعد غروب الشمس وهذا ما لم يتأت فى استطلاع هلال شهر رمضان ١٤١٠ هـ حيث كانت ظاهرة الولادة بعد غروب الشمس بأكثر من ثلاث ساعات حسب بيان المفتى وبافتراض صحة الحساب الفلكي .

ومن ثم كان النزول على حكم رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - بإكمال شعبان ثلاثين يوماً . ٣ - أما أن عدداً من الدول الإسلامية أعلنت الصوم ابتداء من يوم الثلاثاء ٢٧/٣/١٩٩٠ م ، فلعلها أخذت بمطلق الحسابات الفلكية ، وقد يختلف الحساب باختلاف قدرات الحاسبين .

وإذا كان حساب الفلكيين الذى اعتمدته دار الإفتاء فى مصر صحيحاً كان بيان فضيلة المفتى بإكمال شعبان ثلاثين يوماً وبدء الصوم يوم الأربعاء ٢٨/٣/١٩٩٠ م ، صحيحاً موافقاً للحديث الشريف حيث لم تثبت رؤية الهلال فى مصر ليلة الثلاثاء ٢٧/٣/١٩٩٠ م .

وإذا كانت الدول التى صامت يوم الثلاثاء ٢٧/٣/١٩٩٠ م ، قد استطلعت فعلاً ورأت الهلال رؤية بصرية صحيحة يكون ما وقع جاريماً فى نطاق اختلاف المطالع وأن لكل بلد مطالعه أى أن رؤية الهلال تختلف من بلد إلى بلد آخر ، والخلاف واقع بين الفقهاء فى ذلك ولكل وجهة علمية ، وليست هذه الفتوى محل إيراده ، وتكون الحسابات الفلكية التى اعتمدتها دار الإفتاء غير دقيقة .

لما كان ذلك : فإن ماأعلنه المفتى - وإن اختلف مع البلاد الأخرى - يجرى على ماقرر فى أقوال بعض فقهاء المذهب الشافعى من أن لكل بلد مطالعه ، وتبعاً لهذا فإن على المواطنين فى مصر الالتزام بما أعلنه المفتى فى هذا الشأن ، واحتساب بدء شهر رمضان يوم الأربعاء الموافق ٢٨/٣/١٩٩٠ م ، باعتبار أن شهود استطلاع الهلال أخبروا بعدم ظهوره فى سماء المواقع التى استطلعوا منها فى مصر .

هذا وقد صدر قرار مؤتمر علماء المسلمين الثالث المنعقد فى الأزهر عام ١٣٨٦ هـ /

١٩٦٦ م في شأن تحديد أوائل الشهور القمرية ، وكان مما جاء فيه :

(أ) إن الرؤية هي الأصل في معرفة دخول أى شهر قمرى كما يدل عليه الحديث الشريف . فالرؤية هي الأساس ، لكن لا يعتمد عليها إذا تمكنت منها التهم تمكناً قوياً .

(ب) يكون ثبوت رؤية الهلال بالتواتر والاستفاضة كما يكون بخبر الواحد ذكراً كان أو أنثى ، إذا لم تتمكن التهمة في إخباره لسبب من الأسباب ، ومن هذه الأسباب مخالفة الحساب الفلكي الموثوق به الصادر من موثوق به .

(جـ) خبر الواحد ملزم له ولن يثق به ، أما إلزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية للنظر في ذلك . ثم جاء بالقرار :

« يرى المؤتمر أنه لا عبرة باختلاف المطالع وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة مع جزء من ليلة الرؤية وإن قل ، ويكون اختلاف المطالع معتبراً بين الأقاليم التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة . »

كما أوصى المؤتمر الهيئات الإسلامية المنوط بها إثبات دخول الشهور القمرية بمراعاة الاتصال بينها والاتصال بالفلكيين الموثوق بهم .

ومن ثم - وكما سبق - فإن بيان المفتى قد أبرز أن رؤية الهلال بصرياً لم تثبت في سماء جهات الاستطلاع في مصر ، وأرجع هذا إلى أن الحسابات الفلكية قد أنبأت أن ولادة القمر ستقع بعد الساعة التاسعة من ذات ليلة الاستطلاع واتخذ من ذلك قرينة مؤكدة لنتيجة

الاستطلاع وعلى استكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً .

وهذا حالة أن دولاً عربية مسلمة مجاورة تقع شرق مصر أعلنت أنها رأت الهلال ، وقد بلغ عدد هذه الدول تسعاً وكان الاستطلاع في أماكن مختلفة متباعدة ، ومن ثم يؤمن اتفاقهم على الكذب في إخبارهم برؤية الهلال ، ومن ثم يحتمل خطأ الحاسبين الذين اعتمد المفتى حساباتهم عند ولادة القمر .

ومع هذا فإنه يمكن حمل بيان المفتى على الأخذ بقول من قال من الفقهاء باختلاف المطالع حتى لا تكون فتنة ، وعندئذ يكون على أهل مصر جميعاً الالتزام بما أعلنه مفتى مصر في هذا الشأن ، إذ له وجه فقهي وإن كان غير ما ارتأه جمهور الفقهاء .

هذا : وقد كان الأولى - تنفيذاً لتوصية علماء المسلمين المشار إليها - اتصال المفتى بالبلاد العربية الإسلامية المجاورة للتعرف على ما عندها ليلة الرؤية لإمكان تنفيذ قرار علماء المسلمين بالعمل على وحدة بدء الصوم وانتهائه بين الشعوب الإسلامية في البلاد التي تشترك جميعها في جزء من الليل مهما قل ، إبرازاً لوحدة المسلمين وتديباً لهم على إزالة مظاهر الفقرة والاختلاف لاسيما وما قال به المؤتمر قول جمهور فقهاء المذاهب الفقهية المعتمدة ولهم أسانيدهم الصحيحة القوية التي يتعين الالتزام بها في الفتوى .

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر
جاء الحق على جاد الحق

١٤ من رمضان ١٤١٠ هـ

١٠ من أبريل ١٩٩٠ م

العمل في الإرشاد السياحي

س : هل العمل في الإرشاد السياحي حرام مع العلم بأن المرشد السياحي يواجه السائحات المتبرجات ، ومايتصل بذلك من فنادق بها الخمر وغيره .
محمد ماهر عويس القاهرة

جـ : العمل في الإرشاد السياحي لاشيء فيه ، وعلى المرشد أن يفض بصره عن أى شيء محرم . ولاشئ عليه في دخول الاماكن التى بها مشروبات محرحة مادام هو لايشرب ولا يلوث بهذا الشراب . وهذا هو مجال جهاد النفس .

التصرف على الفتاة

س : ما حكم العلاقة بين الفتى والفتاة التى يبغى التعرف على اخلاقها . بقصد الزواج ؟

انور احمد فهمي
كلية التربية - اسيوط

جـ : يجوز له أن يراها ، ولا يجوز له أن يلمسها ، ولا أن يرى أجزاء خفية من جسمها وإنما يرى فقط الوجه والكفين . أما الحديث معها لمعرفة تفكيرها ، فلا بد أن يكون مع وجود غيرها ، وخاصة المحارم .

لا يتوصل إلى مله

الا إذا دفع مالا

س : كنت اعمل في بعض الجهات ، ثم تركت العمل ، ولما اردت العودة طولبت بمبلغ

إن لم ادفعه لا اعود للعمل ومثلى في ذلك مثل غيرى ، من لايدفع لايعود فهل ادفع هذا المبلغ ؟

مهندس : ب . ع . س

جـ : نفيد السائل أنه إذا تيسر له عمل آخر غير هذا العمل ، أو إذا كان له ما يستطيع به الحصول على ما يتعاش منه فلا يجوز له دفع الرشوة .

أما إذا كان في ضرورة وظروف ملحة ، ولم يكن في دفع المبلغ ضياع حق لغيره . فإنه يجوز له دفع ما يطلب منه ولا ذنب عليه ، والذنب كله على الآخذ . والله أعلم ..

ميسرات

س : توفيت امرأة عن ابني خال شقيق ، ابن عم لام ، اولاد خالة شقيقة ، اولاد عمه شقيقة ، وليس هناك صاحب فرض ولا عصبه ، فمن يرث وما نصيب كل وارث ؟

ج . ع . س

جـ : مادام لم يوجد صاحب فرض ، ولا أحد من العصبه فإن المذكورين جميعاً من ذوى الأرحام .

وحيث إنهم من الصنف الرابع ، وقد تساوا في الدرجة واختلفوا في الحيز فإن لقراية الأب الثلثين ولقراية الأم الثلث ، وعلى ذلك يكون الثلثان لأولاد العمه الشقيقة للذكر ضعف الانثى ، والثلث الباقي لابنى الخال الشقيق وأولاد الخالة الشقيقة يقسم بينهم للذكر ضعف الانثى كأنهم أولاد رجل واحد ، ولا شئ لابن

العم للام لحجبه بأولاد الخال الشقيق ، وأولاد الخالة الشقيقة ، وأولاد العمة الشقيقة ، لأنهم أقوى منه .

- والله أعلم -

حكم الختان

س : ما حكم الختان بالنسبة للذكر والأنثى في الإسلام ؟

زكريا عبد المحسن - اسيوط

جـ : الختان من الفطرة - وقد فسرت بالخلقة أو السنة التي يراد بها الطريقة الشاملة للواجب والمندوب أو السنة التي تقابل الواجب - كما جاء في حديث البخاري ومسلم من قول الرسول ﷺ : خمس من الفطرة : الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر .

والختان أحد موارث ملة إبراهيم ، وشعار المسلمين . فقد جاء في الصحيحين : أن إبراهيم

عليه السلام قد اختتن وهو ابن ثمانين سنة والختان مشروع كما وضحه الفقهاء فيما يأتي .

١ - أنه سنة في حق الرجال والنساء ، وذهب إليه - مالك في رواية عنه ، وأبو حنيفة وروى عنه أنه واجب وليس بفرض كما روى عن مالك أنه فرض : وقال به بعض أصحاب الشافعي .

٢ - أنه واجب في حق الرجال والنساء جميعا ، وهو مذهب الشافعي وكثير من العلماء - ومقتضى قول سحنون من المالكية .

٣ - أنه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء ، وبه قال بعض أصحاب الشافعي ، وهو مذهب أحمد وروى عنه الوجوب فيهما - فتلخص مما تقدم أن الختان للرجال والنساء - من فطرة الإسلام وشعائره وأنه أمر محمود ، وأكد أهل العلم على أن ختان - أي خفاض الأنثى ليس واجبا .. وهو قول الحنفية والمالكية والحنابلة ، ومروى أيضا عن بعض الشافعية : ولا يترك لأنه مكرمة ، وأحسن للوجه ، وأرضى للزوج وأن ختان الذكر واجب ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة .

- والله أعلم -



مناقشة أمثلة من الاجتهاد الجريء التي صوبها مؤلف كتاب الاجتهاد

٣

تفضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد فهمي أبو سنة

لا يجيزون تعيين الربح بمبلغ معين
لا يدخل ذلك في الربا الجلي المركب
المخرب للبيوت ، لأن هذه المعاملة نافعة
للعامل ولصاحب المال معا .

واستنبط المؤلف من هذا النص أمرين :
الأول : جواز أن يعطى المصرف للمودع ١٠٪
فائدة على وديعته وسماها ربحا .
والثاني : جواز المضاربة بمبلغ معين يأخذه
رب المال .

الاستنباط الأول غير مسلم ولا يتبادر من
عبارة المفسر لأنه ذكر في عبارته العامل وصاحب
المال والربح وهذه الالفاظ لا تذكر في الإيداع
بفائدة لأنه ليس فيه عامل وصاحب مال وربح
والفقهاء لا يسمون الفائدة ربحا ، ويعيد أن يريد
الشيخ محمد عبده بهذه العبارة جواز فائدة
الوديعة لأنها فائدة قرض وهى من الربا الجلي
كما بينا ذلك في مقالينا المنشورين في عدد ربيع

لأزلنا في مناقشة أبرز ما جاء في كتاب
الاجتهاد للدكتور عبد المنعم النمر وقد
فندنا في المقالين السابقين الراى القائل
بتقديم المصلحة المطلقة على النص . وفي
هذا المقال نناقش أمثلة من الاجتهاد
الجديد الواردة في الكتاب ، اجتهادان
نسبهما المؤلف إلى الشيخ محمد عبده
وصوبهما .

١ - « الإيداع بفائدة والمضاربة بمبلغ
معين لرب المال ص ٣٥ »

نقل المؤلف ما جاء في مقدمة تفسير
المنار ان المرحوم الشيخ رشيد رضا كان
يعرض مايكتبه على المرحوم الشيخ
محمد عبده ونقل منه ما جاء في تفسير
آيات الربا (١) . قال : « ولا يدخل فيه
- أى في الربا - من يعطى آخر
مالا يستغله ويجعل له من كسبه حظا
معيناً لأنه مخالف لقواعد الفقهاء في جعل
الحظ معيناً قل الربح او كثر والفقهاء

(١) تفسير المنار - ج ٣ - ص ١١٦ .

→ مناقشة أمثلة من الاجتهاد

الثاني وجمادى الأولى ، وما نقل عن الشيخ محمد عبده من جواز قرض الإنتاج بفائدة خطأ عظيم وهو برىء منه .

أما جواز المضاربة بمبلغ معين يأخذه رب المال أو العامل كل مدة فهو المراد بهذه العبارة لانطباق الالفاظ السابقة على المضاربة ، وهو اجتهاد باطل وليس بصحيح أن الفقهاء اشترطوه بناء على قواعدهم بل هو رأى راوه واستدلوا عليه بالسنة والإجماع . قال السرخسى في المبسوط بعد بيان اشتراط أن يكون الربح في المضاربة شائعاً : « ولو قال على أن مارزق الله تعالى في ذلك من شيء فله مضارب ربح هذه المائة بعينها أرباح هذا الصنف بعينه من المال ، فهي مضاربة فاسدة لان هذا الشرط يؤدي إلى قطع الشركة في الربح مع حصوله فمن الجائز أن لا يربح فيما يشتري بتلك المائة والأصل في ما روى عن النبي ﷺ أنه سئل عن المزارعة بما سقت السواني والمذايانات فأفسدها وكان المعنى أى الصلة فيه أن ذلك الشرط يؤدي إلى قطع الشركة بينهما في الخارج مع حصوله : فيتعدى ذلك الحكم إلى هذا الموضوع بهذا المعنى .

والحديث الذى جعله السرخسى أصلاً هو ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى عن رافع ابن خديج قال : « إنما كان الناس يؤجرون على عهد رسول الله ﷺ بما على المذايانات^(٢) وأقبال^(٣) الجداول وأشياء من الزرع فيهلك هذا

ويسلم هذا ويسلم هذا ويهلك هذا ، ولم يكن للناس كراء إلا هذا فلذلك زجر عنه فأما شيء معلوم^(٤) مضمون فلا بأس به »^(٥) .

وخلاصة هذا الدليل إلحاق المضاربة بالمزارعة بمفهوم الموافقة لأن كلا منهما شركة بمال من جانب وعمل من جانب وقد اتفق جميع الفقهاء على اشتراط الشيوخ .

قال في « المغنى » والشرح الكبير^(٦) قال : « ابن المنذر أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على إبطال القراض إذا جعل لأحدهما أو كليهما دراهم » .

وكل الفقهاء يقولون إذا جعل أحد الشريكين لنفسه مالا معلوماً أى غير مشاع بطلت المضاربة فقول المفسر إن هذا الاشتراط مبنى على قواعد الفقهاء غلط منشأه عدم الاطلاع على أدلة الفقه ، والمهم أن المؤلف وافق على هذا الاجتهاد الجديد .

٢ - « تحريم تعدد الزوجات بقانون »

ص ٢٣٧ قال المؤلف : إن الشيخ محمد عبده كتب في بعض أوراقه « أما جواز إبطال هذه العادة أى عادة تعدد الزوجات فلا ريب فيه » قال المؤلف : وأظن أن مراده إبطالها وتقييدها بقانون ذلك لأن الله شرط العدل في التعدد فيما يملكه الزوج وهو المبيت والنفقة وحسن المعاملة لا فيما لا يملكه ولأن شرط العدل مفقود إذ قد غلب سوء معاملة الرجال لزوجاتهم عند التعدد وحرمانهم لهن من حقوقهن ولأن التعدد يؤدي إلى الكراهية بين الأولاد .

(٢) المذايانات - القنوات .

(٣) أقبال الجداول : الأماكن التى يصب فيها الماء ، وما ينبت على حافة القناة ومصب الماء هو أجود الزرع .

(٤) أما شيء معلوم مضمون أى نصيب شائع .

(٥) « نيل الأوطار » شرح منتقى الأخبار - كتاب المساقاة والمزارعة - ج ٥ - ص ٣٠٩ .

(٦) « المغنى والشرح الكبير » - ج ٥ - ص ١٤٠ .

الزواج بقانون كثر فيها عدد الجرائم الجنسية والله عليم حكيم .
 فتغيير النص القرآني والإجماع لمصلحة مطلقة موهومة الوقوع تطبيقاً لمبدأ الطوفى مرفوض وفساد كبير .

٣ - « فائدة قرص الإنتاج من ربا الجاهلية » :
 ومن أمثلة الاجتهاد الجديد أن واصل المؤلف بحثه عن الربا وحاول استنباط أن الربا المحرم هو إقراض الفقير بفائدة لسد حاجته لا إقراض الغنى للإنتاج أو لزيادته بإقامة المشاريع ، واستدل على ذلك بأن آيات الربا في سورة البقرة سبقها كلام الله عن الصدقة وثناؤه على المتصدقين وإجزال الثواب لهم وجاء بعدها أمره تعالى بإنظار المعسرين ، وأن علة تحريم الربا هي استغلال حاجة الفقير ، وقال إن هذا الاستنتاج سبقه به الشيخ عبد الجليل عيسى وأنه هو المنطق المقبول عقلاً . ونحن نقول ماسبق أن قلناه إن آيات الربا عامة لغة عربية كما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَأَحْلَلْ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ الذين يأكلون الربا ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ ، ووقوع آيات الربا بين آيات الصدقة وآية الانظار لا يدل على ما رأى لأنها شبيهة بدلالة القرآن ودلالة القرآن لا وزن لها عند علماء الاستنباط الذين فهموا القرآن ووضعوا القوانين للدلالات كما فهموها من لغة العرب ، ومن عادة القرآن أنه يتبع الترغيب في الحسنة بالترهيب من السيئة وبالعكس هذا أولاً .

ثانياً : هل غاب عن علماء الشريعة الذين فهموها وظلوا يطبقونها أربعة عشر قرناً هذا الفهم الذى يقال عنه إنه منطق العقول ، إنه إجماع مقطوع به وقد قال علماء الأصول أقوى الإجماعات هو الإجماع المحتد المتكرر .

فقد فهم المؤلف من كلام الشيخ أنه يجوز بقانون ابطال عادة تعدد الزوجات والحجر على الأزواج ألا يتزوجوا إلا بواحدة إلا عند الضرورة كالعقم والمرض لأنه غلب على الأزواج سوء المعاملة وعلى الزوجات شدة التأثر من التعدد .

قال المؤلف : فمادام شيء ما صار ممنوعاً ومحرمًا ديناً فالأقرب أن نحرمه بقانون إذا لم يلتزم الناس العمل بما يقتضيه الدين منهم ، والمؤلف يجيز هذا ويعتبره اجتهاداً جديداً ، لكن الفرق واسع بين ما دلت عليه الآية الكريمة وما يريده بقانون فإن الآية قسمت الناس قسمين عادلين وخائفين من الظلم ، فأباحته للأوليين ، وحرمته على الآخرين ، ولو حرم على الخائفين من الظلم بقانون فلا مانع لأنه تطبيق لما دلت عليه الآية الكريمة وهذا ما فعلته سوريا من بحث حالة الزوج ليعرف أنه يخاف من ظلمه أو لا ؟

أما تحريم التعدد على القسم الأول فهو تغيير لحكم دل عليه القرآن بأوضح عبارة ، ولما كان على عهد النبي ﷺ وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان . ودعوى تغير طباع النساء في هذا العصر وأنهن أشد تأثراً بالضرر : غير مسلمة فالزوجة الثانية من قديم مكروهة عند الأولى وتسميها بالضررة .

واحتمال إساءة المعاملة ودعوى العداوة بين أولاد الضرائر ليست جديدة بل هو دأب بنى الإنسان من قديم إلا أنه أمر قد لا يكون والشارع لما أباح التعدد عند العدل في الأمور الظاهرة لم يقم لهذا الأمر المحتمل وزناً بل غلب المصلحة العامة للرجال والنساء وهي متعددة النواحي فالرجل يعدد لمصلحة يريدها أولحرام يخاف من الوقوع فيه والنساء يقبلنه لمصالح تعود عليهن ولا سيما في بلد قل عدد السكان فيه أو كثر عدد النساء ، والبلاد التي منع فيها تعدد

→ مناقشة أمثلة من الاجتهاد

٤ - « دفع شبهة في كلام عمر رضى الله عنه :
عن الربا »

عرض المؤلف في ص ٣١٢ للربا وقال : إن عمر رضى الله عنه قال : « وددت لو أن رسول الله ﷺ لم يقبض حتى يبين لنا الربا بيانا شافيا » وقال : « تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا » .

ثم استنبط من قول عمر رضى الله عنه غموض معنى الربا ، والواقع أن الفقهاء والمفسرين أجمعوا على أن في الربا جانباً بيناً شافياً وهو أمران :

الأمر الأول : ربا الجاهلية أى الزيادة في الدين القابلة للتضعيف في مقابل الأجل وهى المستنبطة من قولهم « إما أن تقضى وإما أن تربى » ولهذا سمى هذا النوع بالربا الجلى والربا الذى لاشك فيه .

الأمر الثانى : الربا الثابت بالخبر وهو ربا البيع في الأمور الستة « الذهب والفضة والقمح والشعير والتمر والملح » .

أما الربا الذى لم يبين بيانياً شافياً فهو الربا في غير الأشياء الستة ولهذا اختلف العلماء فيما يجرى فيه الربا في غير الأشياء الستة لاختلافهم في علة الربا فيها ، فهذا هو الجانب الذى لم يبين فيه الربا بيانياً شافياً ، ومن هنا اختلفوا في علة الربا فيها أهى المطعومات والأثمان ؟ أم هى المكيلات والموزونات ؟ أم هى كل مقتات مدخر ؟ وألحق البعض به تصرفات أخرى كبيع العينة والانتفاع بالمرهون بالشرط .

قال ابن رشد « المقدمات الممهدة » : (٧) « ولم يرد عمر بن الخطاب بقوله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى قبل أن يفسرها : إنه لم

ثالثاً : إن العرب المقترضين كان فيهم أغنياء يقترضون لتنمية التجارة ولا ننسى رحلة الشتاء والصيف .

وذكر المحدثون والمفسرون أن قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ في الربا الذى كان لبنى عمرو بن عمير من قبيلة ثقيف على بنى المغيرة من قبيلة بنى مخزوم فهل كان بنو المغيرة كلهم فقراء .

رابعاً : إن علة تحريم الربا ليست هى ما استنبطه المؤلف وغيره استغلال حاجة الفقير المحتاج بل هى ما قاله العليم الحكيم « لا تظلمون ولا تظلمون » .

فحكمة تحريم الربا هى الظلم للفقير وللغنى أما ظلم الفقير فبأخذ الزيادة على القرض بلا مقابل وأما الظلم للغنى فنأشئ من عدم الموازنة بين مقرض يحصل على فائدة كاملة ومقترض يتردد مشروعه بين الربح والخسارة كما بينا هذا في مقالات سابقة .

لهذا نستبعد من المؤلف أن يسوق هذه الأفكار سوق المستحسن لها الراضى عنها وتدعوه إلى إعادة النظر في كتب التفسير والحديث والفقه وأصوله .

وقد ذكرنا حكم شهادات الاستثمار ١ ، ب وصندوق التوفير في المقال المنشور في عدد ربيع الأول من هذا العام فلا نعيده وقررنا هناك أن الشرط في حل العائد منهما أن يكون العمل في تنمية المال تجارياً أو ما يشبهه من أساليب التنمية وأن يكون الربح شائعاً .

يفسر آية الربا ولا بين المراد بها وإنما أراد والله أعلم أنه لم يعم جميع وجوه الربا بالنص عليها للعلم الحاصل أنه صلى الله عليه وسلم قد نص على كثير منها وما لم ينص عليه صلى الله عليه وسلم من وجوه الربا فإنه أحال فيه على طرق : أدلة الشرع وبين وجوهها . وانظر التقرير والتحبير شرح التحرير^(٨) .

٥ - « التأمين التجارى »

قال المؤلف فى ص ٢٣٦ ومن أشهر فتاوى الشيخ محمد عبده فتواه باتساع عقد المضاربة لوجه التأمين الذى استفتى فيه مما أطلق أجنحة التأمين للتعامل .

والتأمين كما يفهم من القانون المدنى المصرى مادة - ٧٤٧ - عقد معاوضة يدفع فيها المؤمن للمؤمن له مبلغاً من المال أو راتباً عند وقوع حادث كالوفاة أو الحريق فى مقابل مبلغ من المال يدفعه المؤمن له أقساطاً أو دفعة واحدة : على ألا يزيد المدفوع من المؤمن على قيمة التأمين المتفق عليها كما يفهم من المادة - ٧٥١ - : فهى عقد معاوضة نقد بنقد ومن طبيعته أن حكمه يسرى بمجرد البدء فى دفع الأقساط ، فإذا لم تتم الأقساط كان المدفوع عند وقوع الحادث ربا لزيادته على ما دفع المؤمن له وإن تمت كان فى العقد ربا للنساء لأنه عقد على معاوضة نقد حال بنقد مؤجل ، ثم فى عقد التأمين غرر لأنه لا يدرى عند العقد اتدفع الأقساط كلها أم بعضها .

أما جواب الشيخ محمد عبده على السؤال الموجه إليه فليس من باب التأمين المتعامل به الوارد فى القانون لأن المعاملة التى سئل عنها تدفع فيها الأموال أقساطاً للتجارة ثم يأخذ الدافع أو ورثته قدر ما دفع وربحه من غير

زيادة ، وهى مضاربة بعقود لأنه يشترط فى المضاربة دفع رأس المال كله عند العقد .

أما عقد السوكرة الذى أفتى به الشيخ ابن عابدين فهو عقد فاسد لأن المؤمن له يدفع مبلغاً معيناً على أن يضمن له المؤمن تجارته فى البحر إن غرقت أو احترقت قلت قيمة التجارة عما دفع أم كثرت ، ولو كان هذا « العقد بين المسلمين لم يصح إذ لا يمكن جعله وديعة بالأجر ولا ضماناً بسبب التغرير بل فيه عدم التكافؤ بين المدفوع والمضمون ولزوم ما لا يلزم ، ولو كان هذا العقد مع الحربى جاز لأنه يجوز أخذ مال الحربيين برضاهم ولو بعقد فاسد عند الحنفية .

والبديل عنه الآن هو التأمين التعاونى وهو عقد بين جماعة كثيرة العدد على أن يدفع كل واحد منهم مقدراً من المال دفعة أو مقسطاً ، ويعان من هذا الصندوق من أصابه الضرر أو ورثته بالشروط المتفق عليها والباقى فى آخر العام ، يكون لكل واحد بمقدار ما دفع ويمكن أن يتفق على طريقة أخرى ، والذى نريد لفت النظر إليه أن فى الإسلام سعة لتدبير أمور الناس كالتأمين والقرض ، وضيق الأفق يأتى من ظن أن التدبير إنما هو فى العقود المستوردة دون غيرها ، ولذلك يحاولون جاهدين الحكم بحلها وإن تضمنت محذوراً كالربا والغرر والقمار .

٦ - « التهوين من فقه الأوائل الذى يعتبره المسلمون من أبرز أمجادهم الفكرية واجتهاداتهم التى استنبطوها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين .

يلاحظ على المؤلف أنه بالغ فى التهوين من

(٨) - ١ ص ١٦٢ .

→ مناقشة أمثلة من الاجتهاد

الفقه وكتبه وذلك باختيار قلة من أرائهم الاجتهادية التي يخال أن في تطبيقها حرجاً أو في دليلها ضعفاً وفاته أن بجانب هذه الآراء في المسائل نفسها آراء اجتهادية فيها اليسر أو الاتفاق مع الواقع الذي يقرره أهل الاختصاص ، فلماذا إبراز ما يخال أنه مثالب وإخفاء الآفاق المشرقة التي لها ما هو أضوء وأهدى من الشمس في رابعة النهار ، ولماذا تذكر الأقوال التي في تطبيقها حرج في أكثر مدة الحمل ، والمدة التي يحكم بعدها بموت المفقود والحكم في ثبوت النسب عند تعذر اللقاء بين الزوجين : وتترك الأقوال التي فيها يسر وتخفيف .

ففى مدة الحمل الممتدة الطهر نذكر رأى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ومالك وأحمد وأبو داود ، إنها تسعة أشهر^(٩) فإن لم يستين الحمل ولم تحض تعد بثلاثة أشهر ، وقد أخذوا في ذلك بفتوى عمر بن الخطاب^(١٠) ، وفي المدة التي يحكم بعدها بموت المفقود نذكر رأى مالك أنها أربع سنين^(١١) ، وفي حكم ثبوت النسب إذا تعذر اللقاء نذكر رأى الأئمة الثلاثة^(١٢) غير الحنفية أنه يشترط اللقاء لثبوت النسب .

ولإيجاد طائفة من القادرين على الترجيح ، يدرس الآن في كليات الشريعة علم الموازنة بين المذاهب الفقهية وفي هذا العلم تناقش الآراء

الفقهية ثم يرجع منها ما يقويه الدليل أو يتفق مع مصلحة الناس الضرورية أو الحاجة وما يتفق مع الواقع الذي يؤيده أهل الاختصاص .

ومن كل ما تقدم تبين أن المؤلف أراد بتأليف كتاب الاجتهاد أن يعرض اجتهادات جديدة يسهل بها الرد على العلماء الذين ردوا وما زالوا يرددون تحريم القرض بفائدة من المصارف وتحريم المضاربة بربح محدود وتحريم شهادات الاستثمار أ ، ب ، وفائدة صندوق التوفير وتحريم إصدار قانون بتعدد الزوجات إلا لعذر بالزوجة الأولى وتحريم التأمين التجارى وغيرها ، وقد عرفت جليلة الأمر في كل هذا والحمد لله .

رأى سديد : ويعجبني قول المؤلف « لكل علم متخصصون فيه وله خبراؤه وعلماءه ، وهم أهل الذكر في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

فهذا التصريح سيكشف عن الشريعة شروراً كثيرة من قبل القائلين بغير علم والمدعين ، بغير حجة فكم رأينا من تدخلوا في شئون الجديد من معاملاتنا وجادلوا في حله بغير علم .

أما الرأى في القضايا الجديدة فكما رأى المؤلف إن وجدنا لها أحكاماً في فقه القدماء مجمعاً عليها اتبعناها وإن اختلف فيها رجحنا ما يقويه الدليل أو تقويه المصلحة الضرورية أو

(٩) لأنها غالب مدة الحمل عند النساء .

(١٠) « المحلى » لابن حزم - ج ١٠ - ص ٣١٧ ، « الشرح الكبير » بحاشية الدسوقي ج ٢ - ص ٤١٧ - باب العدة ، المغنى وه الشرح الكبير ، ج ٩ - ص ٩٧ .

(١١) الشرح الكبير بحاشية الدسوقي - ج ٢ - ص ٤٢٥ .

(١٢) « المذهب للشريرازى » ج ٢ - ص ١٢٠ ، كشف القناع - ج ٥ ص ٤٠٦ ، « الشرح الكبير » بحاشية الدسوقي ج ٢ - ص ٤٦ - باب اللعان .

الحاجية حاجة قوية وإن لم نجد لها حكماً اجتهد القادرون الخبراء المتخصصون لا المدعون ، وعند علماء أصول الفقه نوعان من الاجتهاد : الاجتهاد المطلق واجتهاد التخيير وقد استطاع الثانى دون الاول .

والقاعدة التى وضعها الفقهاء أن الجديد الذى ليس له نظير يحكم له بالجواز والإباحة ما لم يتضمن محرماً كالربا والقمار والغرر والرشوة والغبن الفاحش فليس كل جديد مباحا كما قيل .

وبعد : فقد مارست علوم الشريعة وكتب الفقه على اختلاف مذاهبه عشرات السنين ، فأحسست بأن الاجتهاد مرتقى صعب لا يناله إلا من أوتى ملكة فى استنباط الأحكام مكتسبة من جانب نظرى وهو الاطلاع على أدلة الأحكام من الكتاب والسنة ومواقع الإجماع وعلل الأحكام وما يلزم

ذلك كله من تفسير القرآن وشروح الحديث وكتب الرجال والتمكن فى قواعد الاستنباط وآراء الأصوليين فيها ، وجانب عملى وهو سعة الاطلاع على كتب الفقه وطرائق الفقهاء فى استنباط الأحكام ، وجانب اجتماعى وهو معرفة أحوال الناس وأعرافهم ، وقبل ذلك كله تقوى الله لأن المجتهد يخبر عن الله بأن ما رآه هو حكمه فى مسائل الحلال والحرام والصحيح والفساد ، فهى أمانة صعبة الحمل وصعبة الأداء ، ولكنه واجب كفائى على فريق من علماء الأمة لا يحل التوانى فى تحمله .

وبهذا القدر نكتفى بمناقشة ما اتسع له الوقت مما ورد فى كتاب الاجتهاد لصديقنا الدكتور عبد المنعم النمر والله يمنحنى وإياه التوفيق إلى خدمة شريعة الإسلام .



الركن نور محمد البهي

تفضيلة الدكتور
توفيق محمد شاهين *

وعميقة ورصينة ، توالى على نمط رفيع ،
وصدرت عن قناعة بالإسلام ويقين بالله تعالى ،
فكانت من القلب ، مروراً بذكاء الفهم .. ومثل
هذه الأفكار تعرف طريقها إلى قلب القارئ
الرشيد وعقله .

وقد غطى جوانب الفكر الإسلامى - فى كل
أدواره وأطواره - تغطية ذكية واعية ، أظهرت
جمال الإسلام وكماله فى قلوب معتنقيه ومحبيه ،
وردت عنه الحثوف السود التى كانت تتحيفه
وتتناوشه من كل جانب وفى كل عصر ، من
مبغضيه وشائنيه .

وظل - رحمه الله - وفيماً لفكره وخطه الذى
رسمه فى ظل كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه
المصطفى ﷺ ، طول حياته ، كما تحكى عنه مجلة
« الأمة » القطرية ، فى عدد ربيع الأول عام
١٤٠٢ هـ - (١٩٨٢/٩/٩ م) ، بحوار أخير قبل
وفاته ، أجراه معه الأستاذ « جابر رزق » المحرر
بالمجلة المذكورة ، وجاء ذكره فى هذا الكتاب .
كما أنه لم يخرج عن منهجه الذى اختطه
لنفسه على أساس علمى اكتسبه من دراسته
الدينية الأصلية فى الأزهر الشريف ، ومن
دراسته - للدكتوراه - فى الجامعات الألمانية ، على

■ الأستاذ الدكتور/ محمد البهي
(١٩٠٥ - ١٩٨٢) - رحمه الله تعالى - علم
من أعلام الإسلام المعاصرين .
والكتابة عنه ليست بالأمر السهل ؛ لأن
فكره وكتاباته كانت « أكاديمية منهجية » ،
تدور كلها فى رحاب ورحابة الفكر
الإسلامى : شرحاً وتاريخاً ومنهاجاً ؛
فاضاف بذلك إضافات بناءة إلى تاريخ
الفكر الإنسانى ، وإبان بالتالى عن جمال
الإسلام وكماله كمنهج حياة ، وهداية من
الله سبحانه ..

تأثر بأراء وأفكار الإمام المرحوم الشيخ
« محمد عبده » والشيخ « جمال الدين
الأفغانى » من قبل فكان أبرز علماء مدرسته
والمؤيدين لأرائه الإصلاحية ، فعاش - مع كتاب
الله تعالى ، وهدى رسوله - صلى الله عليه وسلم -
على دربه ، وكانت رسالة الدكتوراة التى منحتها
ألمانيا له عام ١٩٣٦ م بعنوان : « التربية
الوطنية فى مصر فى نظر الشيخ محمد عبده » .
ولم تكن كتاباته قولاً مكروراً ، كما لم تكن
عفوية أو غير ناضجة .. بل كانت أصيلة ،

● الكاتب : مدير المركز الإسلامى - اتارا - كندا .



● ثم كتب عن (السهروردي) ، أو عن عالمية الثقافة في القرن السادس الهجري ، وقال لي يوماً - رحمه الله - : إنه يود أن يجد الوقت الكافي بين مشاغله العديدة ، ليعاود الكتابة عن هذه الحقبة في التفكير الإسلامي عند المسلمين .. غير أن المشاغل لم تترك وقتاً لمزيد من الكتابة في هذا الصدد .

● وانتقل بعدئذ إلى الكتابة (عن التفكير في العصر الحديث) فكتب كتابه الرائع : « الفكر الإسلامي الحديث ، وصلته بالاستعمار الغربي » .. والذي كان يعرف به في المؤتمرات العلمية والرحلات ، كأنه صار علماً عليه ، ولا تزال طبعاته تتوالى ؛ لأن موضوعه حيّ وجيد لا يسقط .

وقصة هذا الكتاب كما رواها لي - رحمه الله - أنه سافر أستاذاً زائراً لجامعة (ماجيل) في كندا عام ١٩٥٥م وهاله ماراه من كتابة المستشرقين ضد الإسلام ، والهجوم على الإسلام بضراوة ، في الخارج ، فضلاً عن تهجم بعض أبناء المسلمين في الداخل ... ففضح هذه المواكبة

نحو ما كتب عنه تلميذه البار الوفي : الأستاذ الدكتور « محمود حمدي زقزوق » عميد كلية أصول الدين السابق - وفي مجلة الفكر الإسلامي التي تصدر في بيروت - بعنوان : « حركة الفكر الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين » .

وفيهما رؤية واضحة لفكر الدكتور محمد البهي ، في مراحلها المختلفة ، لم يكتبها كاتب من قبل ، ومن ثم فقد كان الدكتور البهي يثنى على تلك المقالة التي تدل على وعي وتفكير كاتبها ، وكان سعيداً بها ؛ لأنها تشير بالتالي إلى أن الدكتور/ محمود زقزوق ، قد استفاد منهجياً وتنظيماً وعلمياً من البعثة التي أرسله ورشحه لها الدكتور محمد البهي ، كمبعوث للأزهر الشريف مع آخرين ، في الستينيات .

● ● ●

قلنا : إن الدكتور البهي غطى بكتاباته وكتبه تاريخ الفكر الإسلامي منذ نشأته حتى وقتنا المعاصر ، وبين أثر الإسلام وقيمه في توجيه الحياة والأحياء ، كما كشف عن زيف الفكر الإغريقي الوثني . وتهافت الفكر المادي التاريخي ، وإلحاد الماديين ..

فوضح في أول كتبه : « الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي » عام ١٩٤٥ م ، وثنية التفكير الإغريقي ، وعظمة التفكير الإسلامي في الجانب الإلهي ... وبالتالي وضح الإضافات البناءة من علمائنا ومفكرينا إلى الرصيد الإنساني في الحضارة وبين أن مفكرينا لهم عقلية تواكب عقلية غيرهم من العباقرة والمفكرين ، وأنهم لم يكونوا عالة على غيرهم ، كما لم يكونوا نقلة بريد .. وإنما لهم استقلالهم وإبداعهم في الرأي والفكر .

والذي جاء في هذا الكتاب يغطي حقبة طويلة تمتد حتى مشارف القرن السادس الهجري .

→ من أعلام الأزهر

على حرب الإسلام من مناوئيه ، ثم بين فضل الشيخ جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده ، والشاعر الفيلسوف محمد إقبال ، فى الدفاع عن الإسلام والدود عنه ، وحمايته فى العصر الحديث .

● وفى العصر الذى نحياه ، عصر « التكنولوجيا » الحديثة ومنجزاتها الهائلة .. واجه الإسلام تحديات عاتية من المادية والإلحاد ، حتى اهتزت أمامها القيم الروحية بعامة ، وباتت فى موقف المنافس الضعيف . وهنا توالى كتب الدكتور محمد البهى وكتاباته تلاحق هذا الطوفان ، وتبين زيف الباطل ، وتكشف عن جمال الحق ، وتعيد للإسلام أصالته واعتباره وضرورة توجيهه للحياة الفاضلة - بمستواها الإنسانى الرفيع ، وتوالى كتبه فى هذا الصدد ، تهدى فى مجال : الاقتصاد ، والأسرة ، والاجتماع ، والحضارة ، وشئون الحكم والتوجيه ... إلى آخر ماجد من مشاكل ، فكان من كتبه فى هذه الفترة :

« الفكر الإسلامى المعاصر : مشكلات الحكم والتوجيه » ، « الفكر الإسلامى المعاصر : مشكلات الأسرة والتكافل » ، « الإسلام فى حل مشكلات المجتمعات الإسلامية المعاصرة » ، « الإسلام فى الواقع الأيديولوجى المعاصر » ، « الإسلام فى حياة المسلم » ، « منهج القرآن فى تطوير المجتمع » ، « الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم » ...

وعرفت هذه الكتب وغيرها طريقها إلى عقل القارئ المثقف فى تودة ، حتى مست شفاف القلب مروراً بذكاء العقل ، وواجهت التحديات المعاصرة ، لتبقى على نور السماء ووحى الله سبحانه .

● وتطفى موجة التحديات الإلحادية فى عصر الحضارة المادية الصناعية .. وتتنوع المشاكل وتكثر ، ويثار الغبار ضد المستوى الإنسانى الفاضل ، وقيم الإسلام ، ويشد الهجوم فى كل مجالات الحياة : الدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .. ولا يهدأ ، بل يشتد تحديه وتصديه ..

فكان أن توالى رسائل الاستاذ الدكتور / محمد البهى ، رداً على هذا الهجوم . بموضوعية وذكاء قلما يتوفران إلا لمن حباهم الله الفهم والعلم والمعية الذكاء - يفند الشبه ، ويرد الهجوم ، ويكشف الزيف ، فتظهر الشمس ساطعة ، ويعلو الحق ، ويرعوى المبطلون والمزيفون ..

وهذه الرسائل الموضوعية ، هى التى تأخذ اليوم - بعد وفاة صاحبها رحمه الله - اسم : الفكر الإسلامى المعاصر ، فى كتاب يحمل اسم إخوته فى تغطية هذه الفترة من حياتنا المعاصرة .

● وعكف الدكتور محمد البهى بعد خروجه من الوزارة على كتاب الله تعالى - بجانب الرسائل العديدة - يقرؤه ، ويتدبره ، ويتقهم - بتودة وبصيرة - مراميه ومعانيه .. فوضع التفسير الموضوعى ، للسور المكية فكان أول تفسير موضوعى للقرآن الكريم فى نظرة منهجية وشمولية لكتاب الله تعالى ، فأمل أن يرى النور .

محمد البهى الرجل :

قدمنا لمحات موجزة عن فكر الدكتور محمد البهى ، وإن إلقاء نظرة على قائمة الكتب التى خلفها ، أو قراءة كتاب يتمعن .. كفيل بإعطاء القارئ فكرة موسعة عن علمه وثقافته الواسعة ..

أما عن شخصيته فقد كان إنساناً ورجلاً بكل ماتحمل كلمة « إنساناً » من شرف وكرامة ،

ورجل ينأى بنفسه عن كل مايشين الرجل المسلم ، أو يزرى به . وعاش كريم النفس والخلق ، ولا أقول كريم المال ؛ لأنه عاش ومات فقيراً .. لم يطلب مناعم العيش ، ولا طيبات الحياة ، ومن ثم فلم ينعم بها .. فلم يكن له إلا راتبه ، ومعاشه .. وأما عائد كتبه فقد كان لايسمن ولايغنى . لأسباب تتعلق بالحفاظ على مبدئه وكرامته وعزة نفسه كإنسان مسلم .. وكثيراً ماذكرى - إذا ماجاء ذكر ذلك - أن المال شيك يصرف في الحياة لكرامة الإنسان ، وتنمية ذاته المعنوية ..

ومن ود مزيداً من إلقاء الضوء على حياته الشخصية ، فليقرأ سيرته الذاتية ، وما لاقاه في الحياة من مشقة - شديدة الوطأة على أمثاله - في كتابه :

« حياتى في رحاب الأزهر : طالباً وأستاذاً .. ووزيراً » .

وماشكا من ذلك ، ولانذب حظه ، ولا لام نفسه على عدم طلبه لمتع الحياة الدنيا ؛ فقد كان همه أكبر من ذلك : له في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة ، وفي صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام قدوة طيبة ، وكل مبتغاه من دنياه أن يجعل القيم الإسلامية ، الإنسانية أصولاً وأهدافاً للمجتمعات الإسلامية في أقطارها بعد تحررها من استعمارها وقيودها . ولشد ما كان يتهلل لسيرة العلماء المصلحين ، ودورهم في إصلاح الحياة ، حينما يكونون على مثال النماذج العظيمة الزاهرة في متع الحياة ؛ ليكونوا نبزاساً ، ونماذج طيبة للقدوة في الإخلاص ..

وكثيراً ماذكرنى بهذه النماذج في خلال أحاديثى معه ، وصحبتى له كطالب سعد بصحبته والتلمذة عليه من عام ١٩٥٤ م حتى ١٩٨٢ م - فيثنى بالخير على : « السيد جمال الدين الأفغانى » ، والأستاذ الامام « محمد

عبد » ، والسيد « رشيد رضا » ، والشيخ « أبو الحسن الندوى » ، والشيخ « عبد الحميد بن باديس » ، والشيخ « البشير الإبراهيمى » .. وغيرهم ، رحمهم الله .

ويعيد على مسامعى بعض سيرتهم إذا أحس منى التلميح إلى بعثة - يرسلنى فيها - إلى بلاد البترول الغنية ، ويرشدنى برفق إلى أن البلاد الفقيرة أولى بالعون ، وبحاجة إلى نشر رسالة الإسلام والعربية فيها ..

وتحس وتلمس صدق ذلك ، حينما طلبت منه - رحمه الله - عام ١٩٦٤ م أن يكتب مقدمة لتفسير الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، بعد أن قمت - مع الأستاذ محمد الصالح رمضان الجزائرى - بجمعه من شتات ومراجعة من أخطاء ، والتعليق عليه للبيان ، وتصحيحه من الأخطاء ... كل ذلك لوجه الله تعالى ، وتقديراً ومحبة للإمام ابن باديس . لكثرة ماحكى لى عنه الشيخ محمد الصالح رمضان .

تهلل الدكتور البهى لذلك العمل ، وقدم للتفسير بمقدمة هادفة قوية تناسب الرجل وتفسيره لآيات الله .. ولتقديره لهذا الصنف من العلماء جاءت مقدمة تحمل رسالته التى عاش لها ، وتكشف عن أمانيه للإسلام والمسلمين ، وتشيد بالعلماء المخلصين .. فليراجعها من شاء . وكأنما كان الدكتور محمد البهى يكتب عن حاله ونفسه ، ويصف زهده وجهاده وصبره ، وهو يقدم لتفسير « ابن باديس » عام ١٩٦٤ م .. وسأنقل بضعة أسطر من هذا المقدمة ، لتشعر معى وتؤمن بصحة ماذكرناه عن الرجل ، حتى لكأنه كان يتحدث عن نفسه ، وبالتالى كيف كان تقديره للمخلصين من العلماء العاملين ، والمنهاج الذى أعجبه ، والخط الذى سار عليه ، والمجالات التى كتب فيها ، وتحدث عنها ، والتى



→ من أعلام الأزهر ←

يجب العناية بها ، والزهد والصبر في سبيلها ، جاء في مقدمة هذه الكلمة :

« ... إن عبد الحميد بن باديس ، رئيس جمعية العلماء بالجزائر ، وباعث النهضة الإسلامية العربية فيها ، وقائد الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في هذه البلاد العزيزة .. واحد من العلماء المصلحين ، والمفكرين الرواد في الوطن الإسلامي والعربي ، وهم مع الأسف لم يكونوا أكثر في العدد ، وإن كانوا قوة في الأثر . إنهم كانوا قلة مع مالهم من خصائص فكرية وإيمانية ، تجعل منهم نماذج فقط .

والوقت الذي عاشوه - بما لهم من سمات ، وبما دار فيه من اتجاهات ، ووقع فيه من أحداث - يرى هؤلاء فلتات خرجوا على طبيعته ، ونشروا عن سنن الحياة فيه .

إن « عبد الحميد بن باديس » حلقة في سلسلة ابتدأت بـ « جمال الدين الأفغاني » و« محمد عبده » في القرن التاسع عشر . وثنت برشيد رضا في القرن العشرين .

إنه واحد من أولئك الذين رأوا الإسلام نظاما لحياة الإنسان لأنه إنسان ، في كل وقت وفي أي مكان ، ورأوا الإيمان بالله غاية الحياة الدنيا ، ورأوا القرآن وحدة لها اكتفاؤها الذاتي في التوجيه ، واكتفاؤها الذاتي في التفسير ، واكتفاؤها الذاتي في تحديد معالم البشرية وتاريخها ، وقوانين تطورها .

ومن قبله رأى ذلك جمال الدين الأفغاني ، وترجم هذا الرأي محمد عبده في تفسيره ، وأفصح عنه رشيد رضا في مناره ..

لم ينافق ولم يمالئ ، ولم يطلب دنيا بدين ، ولا متاعا عارضا بإيمان ، ولم يلبس في تذكيره

ومجلسه وفي رسالته لباس الحرقة والمهنة ، ولم يخذ نفسه ومواطنيه .

ولم ير الحياة مسجد ومنبرا فحسب ، وإن كان يرى أن المسجد إذا أقيم لله ، ونودي فيه باسم الله ، وعرف فيه الله حق معرفته ، كان قوة فيها ، وأصلا لتوجيهها .

وإنما رأى بجانب المسجد مجال التعليم ، ومجال الاقتصاد ، ومجال الفن والصناعة ، ومجال النشاط الرياضي .. ومجال القلم والكتابة .

رأى ذلك كله الحياة ، فلم يعف نفسه من واحد منها ، بل أسهم في كل منها بما يسهم به الرائد والمؤمن ، وأنتج وأثر ، ولذا كان مصدر حياة ، ومبعث نهضة .. مبعث نهضة للعروبة والإسلام ، فهو الأب والمعلم والرائد والكاظم ، والقُدوة بعمله وإيمانه قبل منطقه وحديثه .

ولم يكن في حياته التي عاشها بأحسن حالاً من جمال الدين الأفغاني ، ولأمن رشيد رضا : فلم يذق فيها إلا مرارة المؤامرات والمناورات ، ولم يسمع فيها إلا صوت النشاز ممن احترقوا الدين لخدمة الاستعمار ، ولم يرفيها إلا صنوف القسوة من المستعمرين .

ومع ذلك لم يشعر بشقاء ؛ لأنه لم يطلب مادة فحرم منها ، وإنما طلب كفافاً وخاضه إلى آخر مرحلة فيه . ودعا الله أن يديم عليه الإيمان به فاستجاب له . ومن يعيش للكفاح وبإيمان بالله فيه لا يرى إلا نوره ، ولا يحس إلا راحة النفس ، وطمأنينة فيما يأتي من عمل ، مهما لقي من متاعب .

إن « عبد الحميد بن باديس » لم يكن شخصاً ، وإنما كان قبساً من نور الله ، كشف به ظلام الاستعمار في الجزائر ، وهدى به قوما كادت تضلهم ظلمته ، وتيأسهم محنته . وأصبحوا بذلك أقوياء بعد ضعف ، ووحداء بعد فرقة ، وأصحاب أمل في الحياة بعد يأس منها ،

وطالما كتاب الله باق فيهم - وهو ذلك الكتاب الذى أشع به النور عبدالحميد بن باديس - فإنهم لن يضلوا ، ولن يتفرقوا ، ولن ييأسوا أبدا .

فالدكتور محمد البهى يرى أن واجب العلماء المصلحين اتخاذ النهضة الإسلامية غرضاً للجهاد والعمل على تحقيقها .. وأن تكون النهضة شاملة لكل جوانب ومناحي الحياة ، وأن الإيمان بالله هو غاية الحياة الدنيا ، وأن للقرآن هيمنة ، وفيه اكتفاء ذاتى فى التوجيه فى شتى المجالات ، وأن على العالم أن يكون قدوة ، ومستقلاً ، وزاهداً ، وبصيراً بما حوله . وأن المسجد يتسع لكل مجالات الحياة فى التوجيه ، إذا أحسن استعماله .

وأحسب الدكتور محمد البهى - والله

حسيبه - عاش هذه الحياة ، وجاهد فى سبيل هذه المثل العليا ، والمستوى الإسلامى الرفيع ، وصبر على ماناله من أذى وسوء فعل وتقدير من غير الفاهمين لرسالة الإسلام فى موقعها الصحيح ، ومن غير المقدرين لأقدار الرجال .. غير أننا نرجو أن يكون ما قدم لأمته وإسلامه فى ميزان عمله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ..

رحم الله أستاذنا الدكتور محمد البهى رحمة واسعة ، وأمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه ، ونفع بعلمه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

دكتور توفيق محمد شاهين

المستشرقون والموضوعية - بقية -

الموضوعية والإنصاف ، بل وأحياناً فى سياق تقديم الخدمات العلمية للإسلام والمسلمين .

وعلى رأس هؤلاء المستشرق « فنزل » الذى أحبط اسمه - من بعض المسلمين - بالمبالغات بسبب إشرافه على إخراج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى .

ولذلك نبدأ بهذا المستشرق ونخصه بدراسة أكثر تفصيلاً ؛ حتى نلقى الضوء على موقفه الحقيقى من الحديث النبوى ومن العقيدة الإسلامية ، وبالتالي من الإسلام نفسه .

يتبع

يتردد الزعم القائل بأن « بعض » المستشرقين « موضوعيون » أو « منصفون » ، أو توصف دراساتهم بأنها « محاولات جادة نحو فهم

الإسلام » أو أنهم يقومون بتلك الدراسات « بدون تأثير عوامل سياسية واقتصادية أو دينية ، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم » .. !

وما إلى ذلك من العبارات التى لا تنطوى على حقائق ، بل على مزاعم توفرت على دحضها الأدلة العلمية ، والشواهد الموثقة من مؤلفاتهم نفسها . وقد أشرنا إلى ذلك من قبل بإجمال .

ونعود الآن بالتفصيل إلى هذا « البعض » من المستشرقين الذين تتردد أسماؤهم فى سياق

فتح جزيرة قبرص - بقية

الإسلامية نحو عاصمة الجزيرة قسطنطينا التي كانت خاصة بالسكان ، وبها جميع ثروات الجزيرة وذخائرها .

● وبعد حصار قصير اقتحم المسلمون هذه المدينة واستولوا على كثورها ، وأخذوا كثيراً من الأسرى ، فاضطر حاكم العاصمة (أو أركانها) إلى عقد صلح مع المسلمين ، دلت شروطه على العوامل الحقيقية التي دفعت المسلمين إلى بناء أسطولهم في البحر المتوسط ، وجعل قبرص الهدف الأول لقواتهم البحرية الناشئة .

شروط الصلح :

● صالح أهالي قبرص المسلمين على أن يدفعوا جزية سنوية مقدارها ٧٢٠٠ دينار مع استمرارهم في أداء مثل هذا القدر لدولة الروم كل عام في الوقت نفسه ، وتعهدوا ألا يساعدوا الروم في إغاراتهم على أراضي الشام ، وألا يطلعوهم على أسرار تحركات الأسطول الإسلامي ، كما قبلوا أن يزودوا المسلمين بأبناء أمة حملة يعدها الروم ضد شواطئ الشام ومصر^(٦) .

● وعاد الأسطول الإسلامي إلى قواعده دون أن يترك في جزيرة قبرص حامية من القوات الإسلامية .

● وربما يكون معاوية قد تأثر من الأنباء التي تواترت إليه بأن ثمة قوة بحرية بيزنطية أرسلت لمحاربته وهي في الطريق إليه تحت قيادة الأميرال البيزنطي تشامبلين كاكوريزوس

● وفي طريق عودة الأسطول الإسلامي إلى الساحل السوري للبحر المتوسط لفت انتباه معاوية جزيرة صغيرة قريبة جداً من الساحل السوري هي جزيرة أرواد Aradus وتقع بين جبلة وطرابلس ، فحاول غزوها سنة ٢٨ هـ لكن محاولته لم يكتب لها النجاح ، ويذكر بعض المؤرخين البيزنطيين مثل أجابيوس Agabius أن معاوية بن أبي سفيان هاجم جزيرة أرواد عندما كان عائداً من حملته على قبرص ، وفي السنة التالية ٢٩ هـ (٦٤٩ - ٦٥٠ م) كرر هجومه على أرواد وكان موفقاً هذه المرة أكثر من ذي قبل ، فأحرق ودمر الجزيرة - كما يقرر بذلك ميخائيل السوري في تاريخه (نشر Langlois) حتى أقفرت الجزيرة بسبب هروب سكانها ، وكانت أرواد تعد مركزاً تجارياً عظيماً لعدة قرون مضت حتى سميت « بندقية الساحل السوري » « Venice of the Syrian Coast » وكان وضعها الجزري الضيق حامياً لها إلى حد ما ، ولذا فهي تعد من أقوى الحصون البيزنطية على الساحل السوري^(٨) .

للبحث صلة

ص ٢١ .

(٨) نفسه : ص ٢٢ .

(٦) نفسه : ص ١٥٤ .

(٧) صابر محمد دياب : دراسات في التاريخ الإسلامي

العلوم الكونية



العلم في منظوره الجسدي



العالم في منظوره الجديد..

دعوة إلى الإيمان على بصيرة

٢

عرض وتحليل
— د. د. أحمد فؤاد باشا —

العقلاني باستخدام أساليب علمي الفيزياء والفلك ، بالإضافة إلى نظريات علم الكونيات . فقد فتحت نظرية النسبية لأينشتين باباً واسعاً لأهمية منطق التوحيد في الفكر العلمي .. من خلال الجمع بين المكان والزمان والجاذبية والإنسان . وكان من أهم نتائجها أنها زودت العلماء بأدوات البحث المفصل في بنية الكون بأكمله وفي أصله ومآله ، وأدت الدراسات النظرية والتجارب العملية إلى توافر الأدلة تبعاً على أن الكون بما يحويه من ملايين المجرات ومليارات النجوم والكواكب قد بدأ في لحظة محددة من الزمن يرجع تاريخها إلى ما بين ١٠ و ٢٠ مليار سنة . وأطلق العلماء على نظرية نشأة الكون من تمدد فجائي للمادة اسم « الانفجار الأعظم » وهي عملية تفوق الخيال ، لكنها مقبولة عقلياً . تصور أن الكواكب والنجوم والمجرات بكاملها ، وكل المادة والطاقة في الكون كانت جميعها محتواة في حيز لا يكاد حجمة يعادل شيئاً « يقدره العلماء بالحيز الذي يشغله بروتون واحد » .. وفي لحظة الصفر من بداية الزمن كانت الكثافة غير متناهية دون حدوث أى تمدد في المكان على الإطلاق . وكانت تلك اللحظة لحظة

لقد مهد الحديث في الفصل الثالث عن الجمال إلى طرح قضية العلم والإيمان ومواقف علماء النظامين القديم والجديد منها .

وجاء ذلك في الفصل الرابع بعنوان « الله ، حيث استعرض المؤلفان منطق المادية القديم الذي ينكر الغائية على أساس أن الكون المادي يتصرف بضرورة ميكانيكية داخلية فحسب ، وأن كل ضروب الغائية لا قيمة لها في الأشياء المادية أو الطبيعية ، لأن المادة لا تستطيع من تلقاء ذاتها أن تقصد هدفاً أو ترسم خطة .. وذهب دعاة الإلحاد إلى القول بأن الكون ليس إلا آلة تدير نفسها بنفسها وبالتالي لا تحتاج البتة إلى أى سبب غيبي فوق الطبيعية ، أما تفسير الظواهر الطبيعية المختلفة فلا يخضع ، حسب زعمهم ، إلا لنوعين من العلل هما : الضرورة والصدفة .

لكن العلم في مرحلته الجديدة يتولى الرد على هذه الأفكار الطائشة استناداً إلى نتائج البحث

بداية المكان والزمان والمادة . وينبغي ألا نتصور أن الانفجار الأعظم أحدث تمداً في المادة في مكان قائم بالفعل .. فالانفجار الأعظم هو نفسه تمدد المكان واتساع الكون المادى بما يثبت أن المادة ليست أزلية . ويخلص عالم الفيزياء الفلكية « جوزيف سلك » إلى القول بأن « بداية الزمن أمر لا مناص منه » كما يعلن « جون ويلر » أن عملية انكماش كبيرة واحدة من شأنها أن تنهى الكون إلى الأبد ، فيقول : « لو حصل انهيار في الجاذبية فسنكون قد وصلنا إلى نهاية الزمن » بل إن هناك من الفيزيائيين الفلكيين المعاصرين من قاده نتائج أبحاثه إلى القول بأن الكون كان مهيمناً منذ الانفجار الأعظم لتطور مخلوقات عاقلة فيه ، وإن الإنسان في مركز الغاية من إبداعه . فرأوا في ذلك كله ، وفي الجمال المنبث في جنبات الكون ، هدفاً وخطة مرسومة ، وأمنوا بعقل أزلي الوجود وبإله خالق لهذا الكون واسع الأرجاء يدبره ويرعى شئونه . وفي هذا يقول الفيزيائي « آدموند ويتيكر » ليس هناك ما يدعو إلى أن نفترض أن المادة والطاقة كانتا موجودتين قبل الانفجار الأعظم وأنه حدث بينهما تفاعل فجائي . فما الذي يميز تلك اللحظة عن غيرها من اللحظات في الأزلية ؟ والأبسط أن نفترض خلقاً من العدم ، أى إبداع الإرادة الإلهية للكون من العدم وينتهى الفيزيائي « إدوارد ميلن » بعد تفكره في الكون المتمد ، إلى هذه النتيجة : « أما العلة الأولى للكون في سباق التمدد فأمر إضافتها متروك للقارئ ، ولكن الصورة التى لدينا لا تكتمل من غير الله » .

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن « الإنسان والمجتمع » على نحو ما جاء في الفصل الخامس من هذا الكتاب الممتع ، نجد أن المؤلفين قد عرضا في البداية لتعريف قوة الإنسان الدافعة كما يراها علماء النفس في النظرة المادية القديمة ، وبينما أنهم يتفقون على أن الغرائز

والانفعالات هى التى تقود الإنسان ، ولكنهم يختلفون بصدد تحديد الغريزة الأساسية . فبعضهم ، مثل « هوبز » يزعمون أنها غريزة الخوف من الموت ، بينما يقول « مالتوس » إنها غريزة الجوع .

ويقول « فرويد » إنها غريزة الجنس . وتأخذ النظرية القديمة إجمالاً بنموذج الإنسان الميكانيكى العام ، حيث تقارن بين الإنسان والآلة ، وتشبه أجزاء المجتمع كله بأجزاء الآلة . كما أن المذهب السلوكى القديم يستبعد « العقل » من مجال العلوم ، ويوغل في المادية إلى أبعد مدى مؤكداً أن جسم الإنسان هو الحقيقة الإنسانية الوحيدة .

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية شعر كثيرون من علماء النفس أن إخضاع العقل للغريزة في طريقة التحليل النفسى ، وإلغاء العقل في السلوكية ، قد أفضيا إلى تجريد الإنسان من إنسانيته في علم النفس ، معتبرين أن هذا موقف لا يطاق في فرع من فروع المعرفة مكرس لخدمة الجنس البشرى ، خصوصاً بعد أن برهن العلم الجديد على محورية العقل في مجال الفيزياء وفي مبحث الأعصاب . ومن ثم بدأ الاتجاه إلى « أنسنة » علم النفس ، وأعلن في اجتماع وطنى للرابطة الأمريكية لعلم النفس عقد في عام ١٩٧١ عن حركة جديدة أطلقت على نفسها اسم « علم النفس الإنسانى » منطلقه من اعتبار الإنسان قوة واعية ، فهو يجرب ، وهو يقرر ، وهو يتصرف ، أى أن أونية العقل هى جوهر علم النفس الإنسانى ، كما أنها الموضوع الرئيسى الذى تدور حوله النظرة العلمية الجديدة فالإنسان يملك القدرة على التصرف من أجل تحقيق أهداف ينتقها هو لنفسه في إطار ثرواته

العلم في منظوره الجديد

الروحية والعقلية . وإنسان اليوم ينتظر من العلم الجديد أن يهديه إلى ما هو خير في الشئون الإنسانية ، وخاصة فيما يتعلق بالأخلاق والروح .

والإنسان في النظرة العلمية الجديدة ليس مجرد مجموعة من ردود الفعل أو الدافع أو الآليات النفسانية ، ولا هو نتاج فرعى لمؤثرات خارجية ، ولكنه نموذج إنسانى يحتاج في دراسته لكل المعانى الروحية والعقلية وما تنطوى عليه من غايات وأهداف وقيم واختيار وفهم للذات وفهم للآخرين ، بالإضافة إلى التصورات الشخصية التى بنى بها عالمنا ، والمسئوليات التى نقبلها أو نرفضها . ومؤدى هذه النظرة الجديدة أن أى علم يتصور نفسه متحرراً من القيم هو علم بالقديم . ويؤكد « أوبنهايمر »^(١) هذه المقولة موضحاً أن أسوأ ما يمكن تصوره من حالات سوء الفهم هو أن يتأثر علم النفس تأثراً يجعله يصوغ نفسه على غرار فيزياء لم يعد لها الآن وجود ويرى « روجير سبرى » العالم في مبحث الأعصاب ، أنه وفقاً لتصوراتنا الجديدة عن الوعي تصبح القيم جزءاً مشروعاً ، جد من « علم الدماغ » ونحن الآن نرى أن القيم الذاتية نفسها تمارس تأثيراً سببياً قوياً في وظيفة الدماغ وسلوكه ، وهى عوامل عالمية حاسمة في كل ما يتخذه الإنسان من قرارات ، وهى تشكل بالفعل أشد القوى السببية الضابطة التى توجه الآن مجرى الأحداث العالمية .

والعالم النفسى « أبراهام ماسلو » ينتقد أولئك الذين يحصرّون جميع الأنشطة الإنسانية في دائرة الدوافع والغرائز ، موضحاً أنهم يجنحون إلى علم نفس مادى يقوم على الحوافز لأن الحاجات الأدنى والأشد إلحاحاً هى حاجات مادية ، كالمأكل والملبس والمأوى وما إلى ذلك ، ويفوتهم أن هناك كذلك حاجات أسمى ، غير مادية ، هى أيضاً من الضروريات الأساسية ، فالعقل والإرادة ، باعتبارهما من اسمى ملكات الإنسان ، هما اللذان يصدران الأوامر ويدفعان ويوجهان فسيولوجيا الجسم والعمليات الفيزيائية والكيميائية بقدر ما توجههما هذه العمليات وأكثر . وهذه النظرة ، فيما يرى علماء البيولوجيا ومبحث الأعصاب ، تعيد العقل إلى مكانته فوق المادة . والفعالية السببية لفكرة أو لمثل أعلى تصبح حقيقة كحقيقة الجزيء أو الخلية أو نبضة العصب . ومؤدى ذلك كله أن حياة الإنسان في جوانبها الروحية والأخلاقية والفكرية هى حقيقة تماماً مثل حقيقة حياته البيولوجية .

ويأتى الفصل السادس من الكتاب ليبين تصور الإنسان للعالم من وجهتى النظر القديمة والجديدة . فيعرض أولاً لبيان أن تصور النظرة القديمة للعالم يستند إلى نموذج مادى لتفسير الإدراك الحسى . وأن معرفة العالم مستحيلة في ظل الاعتقاد بأن الإحساس تغير مادى ، وأن مضمون الإدراك يأتى من عضو الحس ذاته ، وأن هذا النوع من الاستدلال ينسحب على عقل الإنسان وعلى ملكاته الإدراكية الأخرى . وقد اعتبر « فرنسيس بيكون » أن العقل أشد عرضة

(١) يوليوس أوبنهايمر ، ١٩٠٤ - ١٩٦٧ ، فيزيائى أمريكى أشرف على صنع أول قنبلة ذرية ، لكنه أصبح فيما بعد من أنصار الحد من انتشار الأسلحة النووية .

هذا التمييز وهم من الأوهام . كما يوضح « شرودنجر » أن العالم ينقل إلينا مرة واحدة فقط ، فليس هناك عالم موجود وآخر محسوس ، والذات والموضوع شيء واحد لا غير . ويحرص دعاة النظرة العلمية الجديدة على بيان أهمية الخبرة العامة وضرورتها لاستعادة العلاقة الصحيحة بين العالم والإنسان ، مشيرين بذلك إلى أن العلم لا يخل محل الخبرة العامة ، بل هو يبنى عليها بوصفها أساساً للخبرة المتخصصة .

ويختتم المؤلفان كتابهما الرائع بفصلين عن « الماضي » و « الحاضر » ليدللا على أهمية وطبيعة التواصل المعرفي والحضاري عبر العصور ، وليؤكد أهمية الحفاظ على وحدة ذلك الخيط الذي يربط ما بين أجزاء الفكر الإنساني في الماضي والحاضر ، استشرافاً لما ينبغي أو يمكن أن يكون عليه الحال في المستقبل . فكل تقدم في العلم لابد له من استبقاء حقائق الماضي والتأسيس عليها . حتى الثورات العلمية تبقى على استمرارية مع الماضي . ومن ذلك أن « أينشتين » يقول في معرض شرحه لنظريته في الجاذبية : لا يظن أحد أن ابتكار نيوتن العظيم يمكن أن تطيح به - بأى معنى من المعانى - هذه النظرية أو أى نظرية غيرها . فأفكاره الواضحة ستحتفظ بأهميتها إلى الأبد بوصفها الأساس الذي قامت عليه تصوراتنا الحديثة لعلم الفيزياء .

ويقول « ليوبولد انفلد » لقد كانت معادلات نيوتن كافية تماماً لأن توصل الإنسان إلى القمر ثم تعيده إلى الأرض سالماً .

وهنا يبذل المؤلفان جهداً مضنياً للبحث عن جذور النظرة العلمية الجديدة وتأصيلها بالرجوع

للخطأ من الحواس ، ووجد الحل الحاسم في التجربة العلمية لكنه وقع بذلك في معضلة أكبر ، حيث لم يكن من المستطاع - حسب زعمه - أن نعول على الحواس ، بما فيها العقل ، في نقل صورة صادقة للعالم . فكيف نعول عليها إذن في نقل التجارب ؟ ويمتد تأثير المنهج المادى وما يلزمه من تشكك وارتياب إلى مجال الفلسفة والفنون . فهذا هو « ديكارت » يتساءل : ما الذى يضمن أن أيا من أفكارى وأحاسيسى يمثل أى شيء خارج كيانى ؟ ولكنه لا يلبث أن يرى أنه لا يستطيع أن يشك في أفكاره هو حتى لو كانت لا تمثل شيئاً خارج نطاق عقله . ومن ثم فهو يقول كلمته الماثورة : « أنا أفكر ، إذن أنا موجود » بمعنى أن « الانا » عنده هى أدنى إلى اليقين من وجود العالم ، وأن الحقيقة اليقينية الأولى لديه هى الذات المفكرة ، وليست العالم . وبرغم الحتمية المادية التى يقول بها « ديكارت » ، إلا أنه يحاول القول بوجود إله وبأن العقل البشرى غير مادى . ولهذا السبب قد يخلط البعض ، للوهلة الأولى ، بين فلسفة « ديكارت » وبين النظرة العلمية الجديدة التى تستمد أدلتها على وجود الجمال والغاية والله وحرية الاختيار من العالم ذاته : الانفجار الأعظم ، والمبدأ الإنسانى ، ومبحث الأعصاب الحديث ، وفيزياء القرن العشرين .

وإذا كان « ديكارت » قد وجد نفسه موزع الهوى بين عالمين متنافرين . عالم المادة الميكانيكى الخارجى ، وعالم العقل الداخلى ، فإن المفكرين الذين جاءوا بعده قد توزعوا بدرجات متفاوتة بين المادية والمثالية . وأصبحت الفلسفة المعاصرة تتصف بىأس فكر كلى ، هو التخلّى عن أمل معرفة العالم . لكن النظرة العلمية الجديدة قد قادتنا إلى الإقرار بأن تقسيم العالم إلى « موضوعى » و « ذاتى » ليس من الأسلوب العلمى فى شيء ، حيث يخلص « أكلس » إلى أن



→ العلم في منظوره الجديد

إلى ما أسموه « عصر ما قبل العلم » الذي يشمل - في رأيهما - العصرين الوسيط والقديم . إلا أن هذا التأصيل - في رأينا - قد جانبه التوفيق لتجاهله التام تراث العرب والمسلمين ، وما كان يجب على مؤلفي الكتاب أن يقعا في هذا الخطأ المنهجي لسرد تاريخ العلم وتقييمه ، وخاصة أن نظرتهم الجديدة للعلم تنسجم في الكثير من مقوماتها وتطلعاتها المستقبلية مع تعاليم الإسلام الحنيف ، وتجد الكثير من شواهد الاستدلال الحقيقي على صحتها في تراث الحضارة العربية الإسلامية . ونحن نربأ بهما أن يكونا لازالا واقعين تحت تأثير بعض الأفكار البالية التي يقول بها غير المنصفين من مؤرخي العلم والحضارة منطلقين من اعتبارات عرقية أو

تعصبات مذهبية . فالنظرة الجديدة التي يقدمها هذا الكتاب تتخذ من الرحابة والوحدة والنور عناصر ثلاثة أساسية تبشر بتحرير وإنارة كل حقل من حقول المعرفة . وتنادي بالعودة بثقافتنا إلى الإيمان بوجود الله الواحد ، وبإعادة التأكيد على الجانب الروحي من طبيعة الإنسان ، وتزيل من علم النفس وعلم الكونيات أسباب النفور والعبثية ، مستعيضة عنهما بالغائية والله والجمال والعناصر الروحية وكرامة الإنسان .

وتلك لعمري كلها مطالب إسلامية ، ولو علم المؤلفان بحقائق الفكر الإسلامي المستند لوجدنا أن دعوتنا ودعوتهما تنشدان مشروعاً حضارياً واحداً هو : إسلامية المعرفة العلمية^(٢) .

أ. د أحمد فؤاد باشا

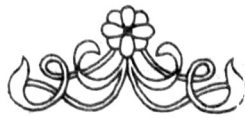


(٢) انظر في ذلك : د . أحمد فؤاد باشا ، نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية . مجلة المسلم المعاصر ، ع ٥٤ « ١٩٨٩ » وانظر أيضاً مؤلفنا : « فلسفة العلوم بنظرة إسلامية » القاهرة ١٩٨٤ .

الشعر والشعراء

إشراف: د. حسن جواد

أهل البيت وكره يا حيدر



نور الانوار



أهل البقر ومكّي يا حمر

للأستاذ رشاد محمد يوسف

اهلاً بقدمك يا عيـد
فاملاً بالبهجة ساحتنا
أشرفت ضياء وسناء
وتعطر بالتقوى قلب



طوبى للساعي بالبشرى
واسائل نفسي معذرة
والخلف يبدد طاقتنا
هل ننسى القدس ونكتبها
والصبيبة تحمل أحجاراً
ملئت فانتفضت صارخة

وخطاه عبير وورود
هل حقاً يسعدنا العيد
والامة للخلف وقود
والشعب غريب مطرود ؟
تستهدف ترمي وتصيد
لن يمكث في الارض يهود



العيد معان سامية
العيد الحق لنا امل
العيد الرحمة والتقوى
وحنان يمسخ عبرتنا
وامان يغمر خاطرتنا
وسلام يشمل عالمنا

العيد عهد عهد ووعود
العيد جهاد وجهود
يتحقق فيه المقصود
وزكاة يحملها العيد
يهواه قريب وبعيد
يتالق فيه التفريد



العيد الوحدة شاملة
العيد النصر وعودتنا
العيد الفجر ومثذنة

معنى يعنيه التوحيد
للقدس وعود محمود
ونداء عذب غريد



يا رب تقبل دعوتنا
فرضاك الحق هو العيد

نور الله في خمسة

لأستاذ كامل أمين

كم نام في الليل قوم في الكرى سهرُوا
واخرون قيام الليل يشغلهم
جئنا من الغيب للدنيا على سفر
قرى القبور باقوى الدرب يسكنها
فالحى منتظر للقبر رحلته
كم في الحياة وكم في الموت من عظة
ورغم ما فيهما للناس من عبر
فلا اراهم بمن عاشوا بها اتعظوا
سبحان من جعل الدنيا وفتنتها
باعوا بها واشتروا من بعضهم ومضوا
وكلهم حملوا اعمالهم معهم
وعاد لله منها كل من رحلوا
وهم باحلامهم موتى وما شعروا
ليعبدوا الله صلوا فيه ام ذكروا
يحدو قوافلنا في الرحلة القدر
من انتهى من مداه منهم العمر
والميت في قبره للبعث منتظر
لنا بمن ولدوا منا ومن قبروا
لم توقظ الناس من اوهامها العبر
ولا اراهم بمن ماتوا بها اعتبروا
سوقا يتاجر لالاخرى بها البشر
من بعدما اتجروا فيها وما اشتجروا
ليحصدوها وهم في سوقها زمر
عنها بما ربحوا منها وما خسروا

طرائف ومواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العاجلة والآجلة

قال الأصمعي : كان هذا الرجل متزوجاً بأربع ، فدخل عليهن فوجدهن متنازعات ، يتعاركن ، وكان سريع الغضب .

فقال : إلى متى هذا النزاع ، ونظر إلى امرأة منهن ، وقال : ما أظن إلا أنك المتسببة في هذا ، اذهبي فأنت طالق .

فقال له صاحبتها : عاجلت عليها بالطلاق ، ولو أدبتها بغير هذا لكان أصلح .

فقال : وأنت أيضاً طالق .
فقال الثالثة : قبحك الله يارجل ، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين .

فقال لها : وأنت أيتها المعدة أيديهما طالق .
فقال الرابعة : ضاق صدرك ، إلا أن تؤدب نسائك بالطلاق ؟

فقال لها : وأنت طالق أيضاً .
وكانت له جارة تسمع ما جرى منه ، فأشرفت عليه وقالت له : والله ما شهدت العرب عليك بالضعف ولا على قومك ، إلا لما بلوه منكم ، ووجدوه فيكم ، أبيت إلا أن تطلق نسائك في ساعة واحدة ؟

فقال لها : وأنت أيتها المرأة المتكلمة فيما لا يعينك طالق إن أجازني بملك .
وسمعه زوجها فأجابه صائحاً ، لقد أجزتك .
فعجب الرشيد من ذلك .

من كلام سهل بن هارون :
من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفي به رزقه فيها ، ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها منها .

بم سدت قومك ؟

قال رجل للأحنف : بم سدت قومك ، وما أنت بأشرفهم بيتاً ، ولا أصبهم وجهاً ، ولا أحسنهم خلقاً ؟

فقال : بخلاف ما فيك .

قال : وما ذاك ؟

قال : تركي من أمرهم ما لا يعنيني ، كما عنك من أمري ما لا يعينك .

يطلق خمس نسوة

في يوم واحد

قال الأصمعي للرشيد : يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلاً طلق خمس نسوة في يوم واحد .
فقال الرشيد : وكيف ذلك ، ولا يجوز للرجل الزواج بأكثر من أربع ؟

اضعاف ما يلقي

من الذى قد نال راحة سره
في عسره إن كان أوفى يسره
فلربما يلقي الغنى بماله
أضعاف ما يلقي الفقير بفقره

قالوا ...

- لا شيء يشرف المرأة مثل صبرها ، ولا شيء يشينها مثل صبر زوجها عليها .
- أصعب شيء على المرأة أن تكتم سرا .
- يختبر الذهب بالنار ، وتختبر المرأة بالذهب ، ويختبر الرجل بالمرأة .
- إذا أردت أن تتكلم عن ميت ، فضع نفسك في موضعه ثم تكلم .
- ليس المصلح من استطاع أن يفسد عمل التاريخ ، فهذا سهل ميسر حتى للحمقى ، ولكن المصلح من لم يستطع التاريخ أن يفسد عمله من بعده .
- العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة .

« ترك الخطيئة »

- من كلمات سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :
- إن هذا الحق ثقیل مرءى .
 - إن الباطل خفيف وبئى .
 - ترك الخطيئة خير من معالجة التوبة .
 - رب نظرة زرعت شهوة .
 - وشهوة ساعة أورثت حُرناً طويلاً .

حقا

قال نبي النبون المصرى :
إنما دخل الفساد على الخلق من خمسة
أشياء :

- الاول : ضعف النية بعمل الآخرة .
- الثانى : صارث أبدانهم رهينة لشهواتهم .
- الثالث : غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل .
- الرابع : أثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق .
- الخامس : اتبعوا أهواءهم ، ونبذوا سنة نبيهم - صلى الله عليه وسلم .

« الشراب »

حرم العباس عم الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - على نفسه الخمر في الجاهلية وقيل له - حينئذ : ألا تأمر بالشراب فإنه يزيد قوتك وجراعتك ؟
فقال : لا أصبح سيد قومى وأمسى سفيها لا والله لا يدخل جوفى شيء يحول بينى وبين عقلى .

دعاء

اللهم إن استغفارى إياك مع كثرة ذنوبى
للؤم ، وإن تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز .
إلهى كم تحببت إلى بنعمتك وأنت غنى عنى ،
وكم أتبغض إليك بذنوبى ، وأنا فقير إليك .
سبحان من إذا توعد عفا ، وإذا وعد وفى .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر اختلاف الراى

لا يبرر الجريمة

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد التواب

إعداد وتقديم

عبد الفتاح حسين الزيات

واحد ، حتى من الرجل الواحد ، وهى من أجل ذلك تختلف تحديدا ، وترديداً ، وتختلف بعد ذلك رايا ، وتدبراً ، وحكما - بديها أن يختلف الأكثر من الرجل الواحد فى الراى الواحد تبعاً لتفاوت المواهب ، وتغاير النظرات .

والرجل السليم الراى ، القوى التفكير ، الذى يقدر راى نفسه ، ويحترم كرامة البحث والتمحيص ، هو الرجل الذى يحترم راى الناس ويقدر لهم حريتهم وإرادتهم : فإذا خالفوه ، أو جابهوه ، أو رموه بالسفه فى الراى ، والطيش فى التبصرة ، وقف منهم موقف الكيس الفطن ، والحكيم المتزن . فناقش الراى فى إقناع أو اقتناع ، وهناك تبرز الحجة أو تدحض ، ويسطع البرهان أو يخبو ، تنطق آية الحق صارخة بسمو المبدأ ، وجلال الراى وخلوص العقيدة .

فأما أن يلتجئ المخالفون فى الراى إلى التذرع بالهوى ، فيعيثو أويتائمو ، وأما أن تأخذهم النعرة البغيضة ، فيقتلوا أو يدمروا ، فذلك هو الخرق الملتبس ، وإلا فمتى يتميز الراى من الراى ، غثه وسمينه ، خاطئه وصائبه ؟ ومتى يؤدى العقل عمله ويؤتى المنطق ثماره ، ويدفع البرهان زيف الهوى ونزعة الشيطان ؟؟ لا تضيقوا - أيها الناس - ذرعا بالراى وإن

الراى وليد العقل ، والعقل نعمة الله الكبرى على الإنسان ، فيه اجتهد علماء الإسلام اجتهدا عظيما . كان من نتيجته أن تركوا لنا تراثا فقهيا وعلميا غنيا بالفكر المرن اللين الذى لا تشنج فيه ولا تطاول . لأن الراى عند ذوى البصائر حق يراى به الحق وتوسيع آفاق الاجتهاد . لذا كان الفكر الإسلامى لا يضيق أبداً بالخلاف الذى يمليه الحق . دون أن يكون للنفس فيه حظ أو للهوى عليه سلطان وهو فى ذات الوقت يرفض الابتداع والتوجهات التى تحارب شرع الله تحت أى اسم كان : قال الاستاذ .

قال الله تعالى فى محكم كتابه وهو اصدق القائلين : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ .

عنيت الأديان السماوية كلها بدعوة الناس إلى التفكير والنظر ، والتبصر وموازنة الأمور ، واستخلاص العبرة ، وتمحيص الراى . وفى ذلك تقدير لكرامة الإنسان ، وإكبار لموهبة العقل ، وإقرار لرجاحة التدبير والتفكير . ولما كانت النظرة إلى الأمور لا تتركز فى اتجاه



ويقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ فالله تعالى يأمر نبيه أن يقول لهم آخر المطاف : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ . أفرايتم كيف يعلم القرآن الناس ألا يتقاتلوا في اختلاف رأى ، ولا يتأثموا بالإجرام ، وإن خرج المخالفون بكفرهم وعنادهم حتى على الله وعلى دين الله ! .

اللهم إلا أن يكون من الكفار قتال ، أو صد عن سبيل الله ، فهنا يقول القرآن : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَضُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلَكُمُ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمُ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

هذه - أيها الناس - هي قضية العقل وقضية المنطق ، يدعمها الدين بكتابه وسنته ، فيبين أن جريمة القتل ظلم صارخ ، وعدوان طاغ ، وفتنة نكراء ، لا يبررها شيء من اختلاف الرأى ، في قليل ولا كثير .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ .

ربوى البخارى والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

كان على خلاف ما تحبون بل محصوه ، وقلوبه ، وضعوه في الموضع اللائق به ، من احترام وتقدير أو ازدراء وتسفيه .

لكن الإجرام والجريمة ، لا تنهض بأمة ، ولا تنضج شعبا .. اللهم لا ، ولكنها تعطل منه العقل ، وتقتل فيه الإرادة ، وتجنّب الرشد والصواب .

انظروا إلى المثل العليا في القرآن لاحترام الرأى ولو كان واضح البطلان فالدين لم يترك رأيا باطلا إلا زيفه ، وخطأه ، لكنه لم يهدر دم صاحبه ، ولم يزلزله عليه بيته ، ويهدم معه أسرته .

قام محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو في وسط الجهالة العمياء ، ويشرق بنور النبوة في حالك الظلمة الصماء ، يدعو إلى الله ، وإلى التوحيد ؛ وقام المشركون من حوله يدعون إلى الشرك ، وإلى الاصنام ؛ والعقل السليم ، والحجة الدامغة والرأى الرشيد بجانب محمد ؛ وسفه القول وتفاهة التفكير ، وانطماس العقل بجانب المخالفين ؛ اترى أمر القرآن بتقتيلهم ، أو أهدر حقهم في الوجود ، مع وضوح البطلان ؟؟ لا ؛ بل زيفهم ، وسفههم ، وتركهم لرأيهم ، في طغيانهم يعمهون .

واسمعوا أيها الناس إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ لم يقل القرآن : إن تولوا وأعرضوا فاضربوهم ، أو اقتلوه ، أو حطموهم ، ولكنه ، كما سمعتم ، يشير إلى : أن ذروهم وسفههم ، واتركوهم وضلالهم ، وقولوا اشهدوا بأننا مسلمون .

من روائع الماضي

الوطن ، أو يذودون عن العقيدة ، أو يعملون في حدود الدين . ولو أنهم صدقوا لربح الوطن ، أو لتمكنت العقيدة ، أو لانتصر الدين فهل أفدنا من هذه الأحداث شيئاً من ذلك ؟؟

أيها المسلمون :

لنصرة الوطن ولتمكين العقيدة ، وإعزاز الدين ، طريق مرسومة ، وضحتها القرآن ، وأبرزها المصطفى .. صلى الله عليه وسلم ، وليس من هذه الطريق قاب قوسين أو أدنى من تشجيع على الجريمة ، أو استحلالها ، أو الفرع بها فإنما يربح الوطن من تضامن القوى ، وتطامن النفوس ، وتكافل العزائم وإخلاص النية .

وإنما تتمكن العقيدة بالحجة البالغة ، وساطع البرهان ، وتجويد الرأي وتخمينه .

ويعتز الدين ، قبل ذلك كله ، وبعد ذلك كله ، بتثبيت قواعده وتدعيم أركانه وتبيين تعاليمه الحازمة الحاسمة ؛ ففيها علاج أمراض النفوس ، وفيها تطهير نواحي المجتمع ، وبها يبلغ الناس ما يستشرفون إليه من عزة وسعادة ، ومن أمن وسلام .

﴿ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ﴾ .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وسلم - : « لا يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً » ، وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق » رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقي والأصبهاني وزادا فيه : « ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه أشركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار » .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطوف الكعبة ، ويقول : « ما أطيبك وما أطيب ريحك ! ما أعظمك وما أعظم حرمتك ! والذي نفسى حمدي بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك :

وروى النسائي والحاكم عن معاوية رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً » . وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « يخرج عنق من النار يتكلم يقول : وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ، ومن جعل مع الله إلهاً آخر ، ومن قتل نفساً بغير حق ؛ فينطوى عليهم فيقذفهم في حمراء جهنم » .

ومن الجرم البالغ أن يعتقد هؤلاء المسرفون في الجريمة أنهم غير آثمين لأنهم يدفعون عن



اللغة والأدب والنقد

أؤثركم هي اللامعة

أبو بكر محمد، عثمان، علي



من قضايا الاختزال

في كلام العرب

لأستاذ/ عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد

تعتلز لغتنا العربية بالدقة والإتقان في مفرداتها وتراكيبها . فهي خالية من الزوائد الفارغة الدلالة ، وتسقط في نظامها ما يحدث ثقلاً في النطق ، وما لاتدعو الحاجة إليه . وقد قيل : « لأمى العباس المبرد » : إن في كلام العرب حشوا ، فسأل القائل : وأين وجدت ذلك ؟ فقال له : العرب يقولون : محمد قائم . إن محمداً قائم . إن محمداً لقائم والمعنى واحد . فقال المبرد : ليس المعنى واحداً ، بل اختلفت جهة الكلام ، فالأول : لخالي الذهن ، والثاني للشك المتردد ، والثالث : للمنكر الجاحد^(١) .

والقارئ في التراث النحوي والبلاغي تستوقفه تلك القضايا التي يقضى فيها بحذف شيء من مكونات الكلمة أو الكلام ، بل يشعر بحلاوة ما قضت قوانين النحو والبلاغة بحذفه واختزاله عند إدراك الأسرار الكامنة وراء تلك السبل .

« وَعَدَ » « يَعِدُ » وأصله : « يُوْعِدُ » بياء مفتوحة وعين مكسورة ، كره العرب وقوع الواو بين ياء مفتوحة وعين مكسورة ، ثم تحذف الواو مع سائر أحرف المضارعة - تعد ، وأعد ونعد ، طردا للباب ، والأمر كالمضارع في ذلك ، فنقول : عد ، أما المصدر فيجوز فيه إثبات الواو نحو : ﴿ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ « التوبة ١١١ » وحذفها مع تعويض تاء عنها في آخره ، فنقول : عدة^(٢) .

وأعرض بعضاً من ذلك فيما يلي :
أولاً : من قضايا الاختزال عند الصرفيين
« في بنية الكلمة » :
١ - حذف الواو من مضارع المثال الواوى
وامره ومصدره :

يرى الصرفيون أن « المثال الواوى » الذي مضارعه على « يفعل » - بكسر العين - تحذف فاؤه عند صوغ المضارع ، فيقال في مضارع

(١) انظر الإيضاح ص ١٤ بتصرف يسير .

(٢) كتاب سيبويه ٥٣/٤ ، شذا العرف ٦٢ - ٦٣ .

• الكاتب : أستاذ بكلية العلوم الأساسية - قسم اللغة العربية : مصراته - ليبيا .

٢ - حذف الهمزة من مضارع « افعل » واسم فاعله ومفعوله :

يقول « الحملوى » إذا كان الماضى على وزن « افعل » فإنه يجب حذف الهمزة من مضارعه ووصفيه - اسم الفاعل ، واسم المفعول - كراهة اجتماع الهمزتين في المبدوء بهمزة المتكلم فنقول في مضارع « أَكْرَمَ » للمتكلم أَكْرَمُ ، والاصل : أَكْرِمُ ، حذفت الهمزة الثانية ، وحمل غير المتكلم عليه ، فنقول : يُكْرِمُ ، تُكْرِمُ ، وَكْرِمُ ، وفي اسم الفاعل مَكْرِمُ ، والمفعول مُكْرِمٌ بفتح الراء ، وشذ من ذلك قول الراجز :

فإنه أهل لأن يؤكرما .

وقد قيد حذف الهمزة في المضارع بعدم إبدالها هاء ، أو عيناً ، مثل : هراق في أراق ، وعنهل الإبل ، لغة في أنهلها أى سقاها نهلا ، فإن حدث الإبدال فلا حذف للحرف المبدل من الهمزة فنقول : يهريق ، ومهريق ، ومهراق ، ويعنهل ، ومعنهل ومعنهل^(٣)

٣ - حذف عين الماضى الثلاثى المضعف عند إسناده لضمير متحرك :

قال « الصرفيون » إذا كان الفعل ثلاثيا مكسور العين ، وكانت عينه ولامه من جنس واحد جاز عند إسناده لضمير متحرك ثلاثة أوجه :

- الاتمام نحو : ظللت .
- حذف العين مع نقل حركتها للفاء نحو : ظلت .
- حذف العين مع عدم نقل حركتها للفاء نحو :

ظللت^(٤) وفي القرآن قوله تعالى : ﴿ فَظَلَّمْ تَفْكُهُون ﴾ « الواقعة ٦٥ » .

فإن زاد الفعل الماضى على ثلاثة تعين الإتمام نحو : أقررت^(٥) وفي القرآن قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ﴾ « آل عمران ٨١ » وشذ من ذلك : أحست^(٦) ويتعين الإتمام أيضا إذا كان الماضى مفتوح العين فتقول : هممت بالشئ ، وفي « المصباح المنير » وهممت بالشئ هما من باب « قتل » إذا أردته ولم تفعله وفي الحديث : « لقد هممت أن أنهى عن الغيلة »^(٧) وشذ « همت » في هممت^(٨) .

وإن كان الفعل المكسور العين مضارعا أو أمرا واتصل بنون نسوة يجوز فيه : « الإتمام » نحو : يقرن ، وأقرن ، ويجوز « حذف العين مع نقل حركتها إلى الفاء » نحو : يقرن ، وقرن^(٩) وعليه قراءة غير « نافع » و« عاصم » في قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ « ٣٣ الأحزاب » - بكسر القاف^(١٠) - على أن الفعل مضاعف حذفت عينه ، ونقلت حركتها إلى ما قبلها ، وقيل : الفعل مثال من « وقر »^(١١) ، وعليه فالمحذوف الفاء . وقرأ « نافع » و« عاصم » و« قرن » - بفتح القاف على أن الفعل مضعف من باب فرح فحذفت العين ، ونقلت حركتها إلى الفاء ، وقيل : إن الفعل أجوف ، من قار يقار ، على وزن « يخاف » - ومعناه : الاجتماع أى اجتمعن في بيوتكن^(١٢) .

(٣) شذا العرف ١٧٣ بتصرف يسير . وشرح الشافعية ١/١٣٩ ، المغنى في تصنيف الأفعال ١٥١ .

(٤) شذا العرف ١٧٤ ، كتاب سيبويه ٤٢٢/٤ ، ٤٨٢ .

(٥) شذا العرف ١٧٤ .

(٦) شذا العرف ١٧٤ ، كتاب سيبويه ٤٨٢/٤ .

(٧) المصباح المنير ٢٤٥ .

(٨) شذا العرف ١٧٤ .

(٩) شذا العرف ١٧٤ .

(١٠) انظر حجة القراءات ٥٧٧ .

(١١) المغنى في تصنيف الأفعال ٥٢ .

(١٢) المغنى في تصنيف الأفعال ١٥٢ .

الاختزال في كلام العرب

حملا على حذفها في المضارع ، وجيء بهاء السكت .

وقد جاء في الشعر قول القائل :

أرى عيني ما لم ترأياه
كلانا عالم بالترهات
فأثبت الهمزة في « ترأياه » ، ولكن ذلك لضرورة الشعر ، والاستعمال جار على ترك الهمزة في ذلك^(١٥) .

وقرأ « أبو عبد الرحمن السلمي » ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ ﴾ « البقرة ٢٤٦ » ، كما قرأ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ « الفجر ٦ ، الفيل ١ »^(١٦) .
٦ - حذف همزة « أرى » وما تصرف منها :
قال « الحملاوي » وتحذف همزة « أرى » أي عينه في جميع تصاريفه نحو : « أرى » ، « و يرى » ، « و أراه »^(١٧) .

وأصل « أرى » : « أراي » على مثال « أكرم » ، تحركت الياء ، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان : العين ، واللام ، فحذفت العين ، وعليه فـ « أرى » بوزن « أفل » .

وأصل مضارع « أرى » : « يرئى » على مثال « يكرم » ، استنقلت الضمة على الياء فحذفت ثم نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها ، فالتقى ساكنان ، فحذفت العين ، فصار « يرى » بوزن « يفل » .

وأصل الأمر من « أرى » : « أراه » بعد حذف حرف العلة وهو اللام ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفت الهمزة حملا على حذفها في المضارع .

واسم الفعل من « أرى » : « مرئى » بوزن

٤ - حذف الفاء في الأمر من « أأخذ » و « أأكل » و « أأمر »^(١٨) :

قضى الاستعمال العربي بحذف الهمزة في الأمر من « أأخذ » و « أأكل » سواء وقعا في أول الكلام أو في درجة ، ففي القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ « التوبة ١٠٣ » وقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ... ﴾ « البقرة ١٨٧ » وكثر في الاستعمال العربي حذف الهمزة في الأمر من « سأل » و « أمر » إذا وقعا في أول الكلام ، وفي القرآن قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ « البقرة ٢١١ » وتقول : مر أهلك بالحسنى .
وإذا وصل الأمر بغيره ثبتت الهمزة نحو قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ « طه ١٣٢ » وقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ « الانبياء ٧ »

٥ - حذف الهمزة من « رأي » في المضارع والأمر^(١٩) .

مما شاع في اللسان العربي اختزاله عين المضارع « من » « رأي » في المضارع ، والأمر فنقول : يرى « بوزن » : يفل ، وأصله : يراي ، نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها ثم حذفت لالتقاء ساكنة مع ما بعدها .

وفي الأمر نقول : « ره » وأصله : « أراه » بعد حذف حرف العلة وهو : اللام ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، فاستغنوا عن همزة الوصل ، ثم حذفت الهمزة التي هي عين الفعل

(١٣) شذا العرف ٦٠ ، المغني في تصريف الأفعال ١٥٦ .

(١٤) انظر شذا العرف ٦١ ، والمغني في تصريف الأفعال ١٥٧ . وشرح المفصل ١١٥/٩ .

(١٥) شرح شافعية « ابن الحاجب » ٤١/٣ ، ٤٢ ، والمغني في تصريف الأفعال ٥٧ .

(١٦) المغني في تصريف الأفعال ١٥٧ .

(١٧) شذا العرف ٦١ . ٤ ، ٥ ، ٦ - المغني في تصريف الأفعال ١٥٧ .

مكرم ، أعل إخلال قاض ، فصار « مر » ثم نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ، ثم حذفت الالتقاء الساكنين ، فصار « مر » بوزن « مُف » .

٧ - حذف الهمزة من « رأى » إذا دخلت عليها همزة الاستفهام :

إذا دخلت همزة الاستفهام على الفعل « رأى » مسنداً إلى « التاء » أو « النون » نحو : « أرايت » ؟ تحذف عين الفعل ، فنقول : أرايت ، ويقول : « رضى الدين الاسترابادى » شارح شافية « ابن الحاجب عن هذا الحذف » وربما حذف بلا علة ولا ضابط . ومع ألف الاستفهام فى « أرايت » فيقال فى « أرايت » « أرايت » وهو قراءة « الكسانى » فى جميع ما أوله همزة الاستفهام من « رأى » المتصل به « التاء » و « النون » وقال « أبو الأسود الدؤلى » :

أرايت امرأ كنت لم أبله
أتانى فقال اتخذنى خليلاً

فحذف « الهمزة » التى هى عين الفعل فى قوله : « أرايت » على أن أصله : أرايت ، وإنما كثر ذلك فى « أرايت » وأخواته لكثرة الاستعمال .. والحذف هنا جائز ، وربما حذفت الهمزة مع « هل » أيضاً تشبيهاً لها بهمزة الاستفهام قال الشاعر :

صاح هل ريت أو سمعت براح
رد فى الضرع ماقرى فى الحلاب
فحذف الهمزة فى قوله : هل ريت على أن أصله : هل راييت (١٨) .

وفى العامية (١٩) نجد صدى لهذا المسلك فى الحذف ، لكنها تزيد حذف همزة الاستفهام أيضاً ، مع كسر الراء ، فنسمع من يقول : ريت ؟ ، وهنا نلمح جذوراً فصيحة للعامية كما نلمح أيضاً انحرافاً عن الصواب فى كسر الراء فى قولهم : ريت ؟

٨ - حذف فاء الناقص الينائى فى المضارع :

ذكر « سيبويه » أن « المثال » الينائى لا يحذف منه شيء فى المضارع ، ثم مثل لذلك بقوله : ينس يئس ، ويسر ييسر ، ويمن ييمن ، ثم ذكر بعد ذلك أن ينس يقال فى مضارعه ينس بحذف الياء عند بعد العرب ، ونظرها فى القلة بحذف فاء المثال الواوى مع ضم العين فى المضارع مثل : يجد (٢٠) .

وحذف فاء المثال فى المضارع المضموم العين قال فى اللسان العربى كما حكم بذلك سيبويه ، وقد ورد ذلك فى قول الشاعر :

لو شئت قد نفع الفؤاد بشرته

تدع الصوادى لا يجدن غليلاً
بضم الجيم فى « تجدن » وقد حكم الرضى فى شرح الكافية بأن ذلك ضعيف وأنها لغة بنى عامر . (٢١) .

وقد حاول صاحب كتاب « اللهجات العربية فى التراث » (٢٢) توثيق هذه اللهجة من القراءات القرآنية ولكنه لم يصب - حسب اعتقادى - وذلك أنه يقول : وقد سبق أن وثقت هذه اللهجة بقراءة قرآنية (٢٣) ، وبالبحت فيما سبق له قوله :



(١٨) انظر شرح الشافية ٣٧/٣ ، ٣٨ والمعنى فى تصريح الأفعال ص ١٥٨ .

(١٩) فى ليبيا من تعبيرات أهل طرابلس ومصراته .

(٢٠) كتاب سيبويه ٥٤/٤ .

(٢١) شرح الشافية ١٣٢/١ .

(٢٢) الدكتور علم الدين الجندى الجزء الثانى ص ٥٧٩

وما بعدها .

(٢٣) اللهجات العربية فى التراث ٥٨١/٢ .

سج الاختزال في كلام العرب

مضارعاً ، أو أمراً عند اتصاله بضمير رفع متحرك ، نحو : أقمت وأقمت ، أقمن ، استقمت ، استقمتنا ، واستقمن .

وفي المضارع نقول : يقمن ، يستقمن ، وفي الأمر نقول : قل ، بع ، قلن بعن .

وعلة الحذف هنا تعود إلى « التخلص من التقاء الساكنين » (٢٧) .

١٠ - حذف لام الناقص : (٢٨)

(أ) الناقص الماضي :

يحذف آخر الناقص الماضي إذا أسند إلى واو الجماعة سواء كان آخره واوا أو ياء أو ألفا نحو : سروا ، رضوا ، في « سرو » و « رضى » ، ودعوا وسعوا ، وارتضوا ، واهتدوا في « دعا » و « سعى » وارتضى ، واهتدى .

وتحذف ألف الناقص إن اتصلت بالفعل « تاء تأنيث » نحو : غزت .

(ب) الناقص المضارع :

يحذف آخره إن اتصل بواو الجماعة أو ياء المخاطبة ، ويضم ما قبل الواو ، ويكسر ما قبل الياء في ما آخره واو أو ياء نحو : يدعون ، ويقضون ، وأنت ياهند تدعين وتقضين .

وإن كان آخر المضارع ألفا حذفت عند الإسناد إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو :

وجدت أنه ذكر أن تلك قراءة مروية عن « ابن عامر » (٢٤) محيلاً على « مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع » لابن خالويه ، وبالرجوع لهذا المصدر الذى ذكره وجدت ﴿ وَلَا يَجِدْ لَهُ ﴾ (النساء ١٢٣) - بضم الدال - برواية عن ابن عامر ، ثم أضيف لذلك : ويجد لغة غير قراءة (٢٥) ، فليس فيما ذكر في « مختصر ابن خالويه » إشارة إلى ضم الجيم كقراءة في « ولا يجد له » ولم أكتف بهذا ، بل بحثت فيما لدى من مراجع عن هذه القراءة التى ذكرها الباحث ليوثق بها لهجة ضم الجيم في مضارع « وجد » فوجدت « القرطبي » يقول ما نصه : وقراءة الجماعة ولا « يجد له » بالجزم عطفاً على « يجزيه » ، وروى « ابن بكار » عن « ابن عامر » « ولا يجد » بالرفع استثناءً (٢٦) وبهذا تبين لى أن الباحث قد ابتعد عن الصواب فيما ذهب إليه ، وقوله : « وأرى أنه لا التفات إلى ما وصف به النحاة ، ورجال اللغة هذه اللهجة : لأنها تمثل فى نظرى بيئة لغوية يجب احترامها ، ولا التفات إلى رميهم إياها بالشذوذ ، لأن لكل لهجة نظامها الخاص ، ولا ينبغي أن نحكم فيها قواعد لهجة أخرى » كلام بنى على غير أساس .

٩ - حذف « عين الأجوف » فى الماضى والمضارع والأمر :

تحذف « عين الفعل الأجوف » ماضياً ، أو

(٢٧) انظر المغنى فى تصريف الأفعال ١٦٦ وما بعدها .

(٢٨) انظر فى ذلك : المغنى فى تصريف الأفعال ١٧٠ ، وشذا العرف ١٨٢ .

(٢٤) المرجع السابق ٥٧٩/٢ .

(٢٥) انظر ص ٢٩ .

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن ٣٩٩/٥ .

انتم ترضون وترسون ، وأنت ياهند ترضين وترسين .

(ج) الأمر :

يحذف آخره عند الإسناد إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو : ادعوا ، اقضوا ، وادعى ، واقتضى ، واسعوا ، وارضى ، واسعى ..

١١ - حذف الف الأجوف في « الإفعال » ود الاستفعال :

المصدر من الفعل « أقام » و« استقام » إقامة « واستقامة » وأصله : إقام واستقام ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الفأ ، فالتقى الفان ، فاء الفعل وهى الأولى ، والثانية ألف المصدر ، تحذف الف الأجوف - العين - وعليه فوزن المصدرين : إفالة ، واستفالة ، وبعضهم يرجح أن تحذف الثانية ، ووزن المصدرين حينئذ : افعة ، واستفعة .

والتاء عوض عن المحذوف في كلتا الحالتين ، وقد تحذف هذه التاء أيضاً كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ « النور ٣٧ » ولكن يقتصر في ذلك على ما سمع .

وورد في اللسان العربي عدم الاختزال في « إفعال » و« استفعال » ، وذلك عند تصحيح عين إفعال واستفعال نحو : أعول إعوالاً ، واستحوذ استحواذاً (٢٩) .

١٢ - حذف عين الأجوف الثلاثي في صيغة « مفعول » :

اسم المفعول من « قال » و« باع » « مقول » و« مبيع » ، وأصله : مقول ، ومبيوع ، نقلت حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قبلها ، التقى ساكنان ، تحذف عين الأجوف ، والوزن حينئذ مفعول ، ومفيل ، وبعضهم يرى أن المحذوف هو واو « مفعول » والوزن عليه : مفعل أو مفعل .

وبنو تميم يصححون « اليائي » فيقولون : مبيوع ، ومديون ، ومخيوط (٣٠) .

ونلاحظ انتشار ماذهب إليه بنو تميم على السنة كثير من الناس .

هذا ويبدو من خلال ماتقدم عرضه من قضايا الحذف عند الصرفيين - وغيره كثير - إن الاستعمال العربي ينشد من وراء ذلك المسلك الاختزال في البنية ، السهولة والخفة في النطق ، كما يبدو أن تلك « القوانين الصرفية » في هذا المجال ما هى إلا وصف لما جرى به اللسان في التعبير الفصيح الشائع الكثير ، ولأمانة السابقين العلمية نصوا على .. ماخالف تلك الأصول من كلمات شاذة أو قليلة ، وهذا عمل علمي صحيح ، يحترم ما لم يثبت غيره من خلال تتبع سير الكلمات في النصوص التى يحتج بها ، ومن خلال البحث في كتب « متن اللغة » .

« يتبع »

(٣٠) شذا العرف في فن الصرف ١٧٢ .

(٢٩) شذا العرف في فن الصرف ١٧٢ .

قراءة في نص من التراث

متم بن نوييرة يرفث مالكاً أخاه

الدكتور: حامد الخطيب

بدأ متم بما يظهر تجلده وصبره ، (لصنيع أبى المنهال الذى كان يكفن القتلى ، وأصر على أن لا يكفن في برده إلا مالكاً - ١ - ٢) ثم أبان عن أنه لم يرد بشعره بكاء ونواحا ، وإنما أراد أن ينوه بمآثر أخيه مالك ، ويكشف عن طيب خلاله - ٣ - ١٠ .

وإذ يغلبه الوجد ، ويشد به الحزن ، يبكى ، ويسرد ذكريات من سيرة مالك ، وشيئاً من صفاته مرة ثانية - ١١ - ١٦ وحيث لا يجديه ما هو فيه يأخذ في عزاء نفسه بما تعودت المنايا أن توقعه على الملوك والكبراء ، لكن يغلبه ألمه فيذكر ويذكر ما كان بينهما من مودة وألفة الظل ، ضافية النعماء ، ثم يستسقى لقبره وما جاوره من قبور - ١٧ - ٢٨ .

ثم يحاور امرأة مصوراً في حوار حاله وكيف تحول بعد فقد مالك ، ويأخذ في سرد أخلاط من

سيظل هذا التراث العربى معطاء على مدى الحياة ، وسيبقى هذا العطاء متميزاً متفرداً أبداً ، سيان في ذلك ما كان شعراً وما كان نثراً ، وذلك لأن لغته هي لغة القرآن الكريم ، وفهمه يمهد طريقاً إلى فهم القرآن الكريم ، أفما علمت أن هذا القرآن قد جاء فتحدى الفصحاء البلغاء ، أو جاء فقال لهؤلاء : ذلكم كلام الله ، فإين منه مقالكم الفصيح ؟ وهذه اللغة من ميزاتها أن الجملة الواحدة فيها يكمن في ضميرها كلام وجمل ومعان بلا حدود (٣) .

وإننا إذ نعيم نحو مراتى متم ، سنجد فيها ما يملأ النفس بشتيت المشاعر ، وما يحرك كوامن الوجدان .

(١) متم بن نوييرة بن شداد ، ينتهى نسبه عند مضر ، صحابى شاعر ، رثى أخاه مالكاً بقصائد عدت من غرر الشعر العربى . كان مالك سريراً نبيلاً ، فارساً شاعراً ، مطاعاً في قومه ، قدم على النبى - ﷺ - فأسلم فولاه صدقة قومه ، ثم صار من مانعى الزكاة بعد وفاة الرسول - ﷺ - ثم خرج خالد بن الوليد - رضى الله عنه - لقتال المرتدين ، فجاء إليه بمالك ، فدار بينهما حوار فهم منه خالد أن مالكاً مصر على الردة ، فأمر ضرار بن الأزور الأسدى بقتله فقتله مع من قتل من المرتدين ، وقد كان حبيباً إلى نفس متم ، ومن وحى ذلك الحب الذى امتلك على متم كل جوارحه ، وقلبه وروحه ، كانت تلك القصيدة . انظر جملتها وتحقيق أبياتها في الفضليات ص ٢٦٢ تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ط المعارف سنة ١٩٨٢ .

(٢) انظر القوس العذراء للأستاذ محمود محمد شاكر ، ودراسة الاستاذ الدكتور محمد أبى موسى في هذه القوس .

صبره وجزه ، فتكشف عن حيرة نفسه -
٢٩ - ٤٠ .

ثم يضرب مثلاً بأن وجده أشد وأشق من وجد
نياق فقدت أولادها ، ومضت في حنينها وترديده -
٤١ - ٤٤ .

وينهى قصيدته بما يكشف عن شماتة
الشامتين ، وينصحهم بالكف عن ذلك ،
ويحذرهم من أن الدهر قد يوقع بهم مثلما وقع
به ، إذ الدهر قلب - ٤٥ - ٥١ .

ولعل الناظر في هذا العرض سيقع في روعه أن
القصيدة تلك مهلهلة مشتتة الافكار على الرغم
من أنها في موضوع واحد ، والذي أراه أنها ،
وإن بدت كذلك في عيني قارئها فقد ربط بين
أبياتها ذلكم الشعور الاليم الذي سيطر على
الشاعر ، فكشف بالتالي عن نفس قلقة متوزعة ،
وذلك كان نتيجة حتمية لفراق حبيب هو مالك ،
وما أحب متمم أهدأ كحبه لأخيه ، وحسبك أن
تعرف أنه كان أعور العين ، وما زال يبكى حزناً
حتى أسعدته بالدمع عينه العوراء ، ومن شعره
الذي يؤيد ذلك قوله :

لقد لامنى عند القبور على البكا
رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال: أتبكي كل قبر رأيتهُ
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له: إن الشجا يبعث الشجا
فدعنى فهذا كله قبر مالك

الم تره فينا يُقسّم ماله
وتأوى إليه مرمات الضرائب^(٣)

ذلك ، وحيث إننا لا نحب بتر القصيدة فيذهب
بعض رونقها أو كله ، فإننا نسوقها إليك مكتملة ،
على أن نعاود التأمل فيها معاً ، - إن شاء الله -
فإليك رائعة متمم :

لعمري وما دهرى بتأبين هالك
ولا جزع مما أصاب فأوجعا^(٤)

لقد كفن المنهال تحت رداءه
فتى غير مبطان العشيات أروعا^(٥)

ولا برما تُهدى النساء لعريسِه
إذا القشع من حيس الشتاء تقشعاً^(٦)

لبيب أعان اللب منه سماعة
خصيب إذا ما راكب الجذب أوضعا^(٧)

تراه كصدر السيف يهتز للندى
إذا لم تجد عند امرئ السؤم مطمعا^(٨)

ويوما إذا ما كظك الخصم إن يكن
نصيرك منهم لا تكن أنت أضيعا^(٩)
وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا
على الكأس ذا قاذورة مُتَزَبعا^(١٠)
وإن صرّس الغزو الرجال رأيته

البقية ص ١٠٧٤

(٣) أمال الغالي ٣/٢ طبع الهيئة سنة ١٩٧٥ ، والضرائب الفقراء وسيئو الحال .

(٤) ما دهرى ، أى ما همى وعادتى ، والتأبين ، ذكر محاسن الميت .

(٥) غير مبطان العشيات ، أى لا يعجل العشاء ، بل ينتظر الأضياف ، والأروع من يروك حين تراه .

(٦) البرم الذى لا يدخل مع القوم في الميسر ، وتهدى النساء ، أى لا تأخذ زوجها لحما في الشدائد ، والقشع بيت من جلد .

(٧) الخصيب ، السخى الرحب الغناء ، وأوضع ، أسرع ، والمجذب من أصابه الجذب فافقره .

(٨) أى هو كالسيف في المضاء والامتزاز للمكرمات .

(٩) كظك ، بلغ منك غاية الغم حتى يقطعك عن الكلام ، فإذا نصرك مالك فلست مضيعاً .

(١٠) الشرب هم القوم يشربون ، وذو القاذورة ، سوء الخلق الذى يتبرم بالناس ، والمتزبع ، سوء الخلق المؤذى .



رضى الله عنهم أجمعين

تأليف: الدكتور عبد المقصود محمد نصار

عرض وتعليق
الأستاذ: السيد حسن قرون

حتى يتسنى لنا قطف الثمار دفعة واحدة ،
فنحصل على المتعة والفائدة معا . وحسب السابق
منهم جرى تأليفه ، فقدم لنا أبا بكر الصديق ،
مصاحبا للنبي - ﷺ - في صباه وشبابه وفي
رجولته حين نزل عليه جبريل عليه السلام بأنوار
الرسالة فكان صديقه من أول يوم أعلن فيه
نبوته ، داعيا إلى اتباعه ، مرافقا كل من يسلم إلى
صاحب الرسالة . قدم إليه خمسة من رجال الدعوة
كانوا الاعلام في مستقبل الإسلام ، منهم عثمان
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله
عرفته مكة قارئاً لآيات الله ، حاملاً لمسئولية
الدعوة ، ينفق المال ويفك الرقاب ويتحمل الأذى
وعرفته الهجرة رفيقا في الطريق وفي الغار وفي
الصحبة إلى يثرب ، وعرفته يثرب « المدينة
المنورة » رفيق السلاح ورفيق المشورة ، وفي كل
ذلك ترى للمؤلف رأيا وأسلوبا وتنويرا ، ولما
انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى تجلت مواهبه
وملكاته وسجاياه فكان صاحب العزيمة القوية
والهدف الواضح والحفاظ على بيضة الإسلام
وقد نوه المؤلف بموقفه في تثبيت العقيدة حين

عشت مع هذا الكتاب وفي أجوائه
ومساحاته الممتدة من طرابلس غربا من
أرض ليبيا إلى أطراف السند شرقا ومن
قبرص شمالا إلى أرض النوبة جنوبا
منطلقا من أرض الحجاز ، من مكة حيننا
ومن يثرب حيننا آخر ، مصاحبا رجالاتنا
الدنيا بخطواتهم ، وأبطلنا زانوا عصرهم
بأخلاقهم التي تتجلى في فتوحاتهم ، وفي
نشاطاتهم وفي مناقشاتهم ، إنهم نماذج
مشرفة صنعهم « نور وكتاب مبين » أما
النور فالرسول النبي محمد - ﷺ - وأما
الكتاب فهو القرآن الكريم .

والدكتور عبد المقصود محمد نصار له المزية
الرائدة في أنه - وهو المؤرخ لعصر الخلفاء
الراشدين - قدم إلينا في كتابه « أولئك هم
الراشدون » .

تلك النماذج البشرية التي هي نجوم الهدى
ومصابيح الظلام .

إنهم الخلفاء الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان
وعلى - رضى الله عنهم أجمعين - في كتاب واحد

أعلن أن : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » .
وفي حماية الوحدة الإسلامية حين ناظر الأنصار تحت سقيفة بنى ساعدة ، لحمل الأنصار على مبايعته خليفة للمسلمين .

وقد عنى المؤلف بمواقفه من المرتدين ومن توجيه الجيوش لتأمين حدود الدولة الإسلامية بعد حروب الردة وجمع القرآن الكريم ، فكان رائداً وقائداً ومؤتمناً على الدين القويم الذى جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين ، وقد تجلى حزمه وعزمه معاً منذ بوبع بالخلافة وأعلن دستوره الذى يلتزم به من تحقيق العدالة بجعل الضعيف قويا والقوى ضعيفا لينال كل حقه ، ونفذ بعث أسامة بن زيد الذى كلف بالزحف من نبي الإسلام فلما مات كان رأى القوم وضع الجيش لحماية المدينة ، فما كان من أبى بكر إلا تنفيذ أمر رسوله - ﷺ - وحارب المرتدين ومانعى الزكاة بإرسال قواده الذين عينهم لقيادة أحد عشر جيشاً انطلقوا إلى مواطن الردة والخلاف غير ناكص بقلة من بقى على الإسلام بعد رحيل نبي الإسلام وخاتم الرسل ، وكان عمر بن الخطاب المعروف بالشدة بجانبه لينا يوجه إليه أبو بكر قوله « أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام » ؟

وكان حازماً حين لم يسمع إلى ما رمى به خالد ابن الوليد من أن في سيفه رهقا ، فاستدعاه وسأله عن أمر مالك بن نويرة ، فلما وقف على جليلة الأمر رده إلى عمله مكرماً ، وأعطى درسا لمن ترك الجيش وأتى إلى أبى بكر شاكياً موقف خالد من مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد من سلمى زوجته ناظراً إلى الحقيقة ، جاداً في عقاب من قتلوا ومنعوا الزكاة حتى كللت جهوده بالنجاح .

وقد حرص المؤلف على أن يذكر كل الأحداث ، ويسجل البيانات والرسائل التى وجهت إلى

الأمصار وحملها القادة في كل مكان يحتاج إليه البيان وامتشاق الحسام .

وقد ظهرت شخصيات في البطولة الإسلامية في عهده كان أظهرهم وأشهرهم خالد بن الوليد ، وعرفت شخصيات ارتدت مثل طليحة الأسدي وقد حارب وحارب وهرب ثم رجع فأسلم وحسن إسلامه ، ومن الشخصيات التى ادعت النبوة الأسود العنسى وسجاح التميمية ومسيلمة الكذاب ، وقد قضى على الجميع ، ووجد المسلمون حدة وشدة في قتال مسيلمة الكذاب ، وقد تركت حروب الردة ضغائن برزت فيما بعد ، حين لان الحاكم وظهرت الدعاوى المغرضة .

وقد تحدث المؤلف عن كل تلك الأعمال والبطولات بدراسة وافية وكاشفة وأنت حين تقرأ مثلى ما كتبه المؤلف عن « الفتح الإسلامى ودوافعه في فارس والروم » تجد المؤلف يعلل ويحلل ويوضح ما جاء قصداً لرد عادية المعتدى ، وما جاء مصادفة مثل ما حدث في جنوب الجزيرة العربية .

يقول المؤلف : في سنة ١١ هـ بينما كان العلاء ابن الحضرمي قائد جيوش المسلمين في البحرين مشغولاً بإخضاع المرتدين هناك انضم إليه قائد عظيم من قادة العرب هو المثنى بن حارثة الشيباني الذى أسهم بنصيب في انتصار العلاء على أهل البحرين ثم اتجه المثنى إلى مصب الفرات ومعنى هذا أنه اتجه إلى حرب الفرس لتحرير العراق من حكم كسرى .

وعن حروب الروم في الشام بين المؤلف الوقت والقادة والتقت الجيوش الإسلامية بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص ويزيد بن أبى سفيان وشرجيل بن حسنة ، ولم يمت أبو بكر حتى رأى جيوش الإسلام ظافرة في الجبهتين : الشرقية مع الفرس والشمالية مع الروم .

→ على هامش النقد

ومما عني به المؤلف وأطال في عرضه مرض أبى بكر واستخلاف عمر من بعده ذاكرا ما كان من الخليفة في استشارة كبار الصحابة فيمن يكون خليفة بعده ، ثم كتابه في هذا الشأن وقراءة عثمان لهذا الكتاب ثم توفى في مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ - ٦٣٤ م وكانت مدة خلافته سنتين وأربعة أشهر ، وقد أوصى أن يدفن إلى جنب الرسول ﷺ فتم له ذلك . وكان آخر ماتكم به « رب توفنى مسلما والحقنى بالصالحين » .

هذا وقد جاء اسم أبى بكر - رضى الله عنه - مغلوطا في الكتاب هكذا « أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن تميم بن مرو التميمي » والخطأ في تميم ومرو والصحيح هو « أبو بكر بن أبى قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى » ومرة في نسب النبى محمد ﷺ وهو الجد السادس له ، فأبو بكر تيمى لا تيمى وهو أول الخلفاء الراشدين والراشد الثانى عمر بن الخطاب .

ويتصل نسبه بعدى بن كعب بن لؤى ، فهو يجتمع مع رسول الله في الجد السابع « كعب بن لؤى » تولى الخلافة بعهد من أبى بكر حين كانت الجيوش الإسلامية في حرب مع فارس والروم ، فكان من الحكمة أن يعين الحاكم بعده حتى لا يحدث اختلاف بين سادة المسلمين ، وقد نوه بذلك المؤلف الدكتور عبد المقصود وقد أعطانا المؤلف صورته عن صفاته الجسمية والخلقية وعن مولده بمكة بعد مولد النبى - ﷺ - بثلاث عشرة سنة ، ومكانته في الجاهلية تميزت بوظيفة السفارة ، فكان سفيراً لقريش في الجاهلية . ولم يسرع عمر إلى الإسلام ، فكان حربا على الإسلام

والمسلمين ثم أسلم بعد ست سنوات من المبعث ، وذكر المؤلف حكاية إسلامه ، فقد عرف إسلام أخته وزوجها فذهب إليهما للإيقاع بهما وقد شرح الله صدره للإسلام بعد اعتدائه عليهما ودله معلمهما على مكان الرسول - ﷺ - فتوجه إليه في دار الأرقم بن أبى الأرقم وأعلن إسلامه ، فكان إسلامه فتحنا ونصرا ، ومنذ أسلم لم يفارق الرسول إلا أثناء الهجرة أو في بعث له أثناء الغزوات ، وقد روى الدكتور المؤلف أحاديث تبين خصاله وسجاياه ، فهو رجل لا يسكت عن نصرة الحق ولا قول الصدق وهو رجل محدث أى ملهم كما جاء في حديث رسول الله - ﷺ - وقد وضع المؤلف عنوانا لهذا هو « من إلهامات عمر » وعددها ١ - تحريم الخمر .. ٢ - حجاب النساء .. ٣ - رأيه في أسرى بدر .

وكما عني المؤلف بخطبة أبى بكر بعد بيعته وأنها دستوره في الحكم عني بخطبة عمر الأولى وأشار في أكثر من موضع إلى منهجه في تلك الخطبة التى ختمها بقوله : « وأما أنا فوردب الكعبة لأحملنكم على الطريق » فكان منهجه القائم على سياسة الحزم والشدة والعدل . وكانت هناك مسئوليات عليه أن يقوم بها . منها الفتوحات ، وتنظيم مجلس الشورى ، وتدوين الدواوين ، وقد اتسعت الدولة الإسلامية في عهده الاتساع الكبير حتى عرف بأنه الخليفة الفاتح .

ولقد كان في حال قلقه في معظم سنوات حكمه ، فهو مع سعد بن أبى وقاص أثناء حربه مع الفرس يتلقى رسائله يوما بعد يوم فكأنه يعيش في المعركة ، وبلغ من تلهفه على معرفة الأخبار أنه كان يخرج كل يوم أملا في أن تأتيه الأخبار المطمئنة ، وقد خرج يوما خارج المدينة وجاءه البشير بالفتح وسأله ولم يعرف أنه أمير المؤمنين وكان الرجل يهذ السير والخليفة

فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض
المسلمين للهلكة .

قال المؤلف : وماذا يفعل عمر وقد خرج
الجيش ، وأن عودته تعتبر خذلانا وخوفا بل جبنا
من لقاء الروم بمصر ، وأن مخالفة عثمان ومن
معه فيه مخالفة وخروج على مبدأ الشورى ؟ وقد
وفق عمر في الكتاب الذي أرسل إلى عمرو بن
العاص ، قال له فيه « إن أدركك كتابي هذا قبل
أن تدخل أرض مصر فارجع إلى موضعك » وبذلك
يخرج من مخالفة الشورى « وإن كنت قد دخلت
فامض لوجهك وإنى بمدك » وبذلك يكون قد
حافظ على صحة الجيش وهيبة المسلمين . وقد
نفى المؤلف ما تعارف عليه الناس من أمر كتاب
عمر إلى عمرو فقال : وأما ما يروى من أن عمرا لما
وصله الخطاب قبل أن يدخل أرض مصر وأدرك
بفطنته ما يحتوى عليه الكتاب من أمر بالعودة
وهو لم يدخل أرض مصر فلم يتسلمه حتى
يدخلها ، فهي رواية ينقصها التحقيق العلمى ؛
لأنه غير معقول أن يعرف عمرو ما في الخطاب قبل
أن يتسلمه من رسول عمر - ص ١٤٥ من
الكتاب . وفتح عمرو مصر بعد خطوط وخطوب
وتجلت عبقريته في القيادة وفي معاملة العدو ،
وكسب كل معركة دخلها ، وأمدّه الخليفة بالجند
بعد الجند ، وقد فصل المؤلف كل ذلك في دراسة
وافية ، واستطاع عمرو أن يرغم الغدو على توقيع
الصلح مرة ومرة ، ومن الجهود الموفقة للمؤلف
أنه نفى عن عمر وعمرو ما نسب إليهما من
إحراق مكتبة الإسكندرية بالدليل التاريخي
والمنهج العقلى ، وأن الأمر راجع إلى خطأ وقع فيه
المؤرخ عبد اللطيف البغدادي في كتابه « الإنفاة
والاعتبار » ص ١٦٤ للوقوف على ما ذكره ولم
يسبقه أحد من المؤرخين بهذا القول فهو مختلق ،

يلاحقه ، ولما عرفه عند دار الإمارة خجل
 واعتذر ، وكلم تلقى بشائر النصر من كل جبهة ،
 وتوجها بعقد الصلح مع أهل « إيلياء » حين فتح

عمرو بن العاص فلسطين ، فاستجاب للبطريك
 وذهب بنفسه وتم الصلح ومن عجيب الأمر أن في
 نص الصلح تلك العبارة « ولا يسكن بإيلياء
 معهم أحد من اليهود » وفي عصرنا صارت إيلياء
 « القدس » تحت حكم اليهود ويتخذونها عاصمة
 لهم ويؤيدهم مجلس الشيوخ الأمريكى وأنا
 لا أحب أن أذكر كل فتوحات قواده في عهده فذلك
 أمر يطول تسجيله وإنما أشير إلى تلك الفتوحات
 فقد فتحت بلاد الفرس ، حرر العراق وانتصرت
 جيوشه في القادسية والمدائن وغيرهما وتم
 الاستيلاء على معظم بلاد الفرس ، وشرذ يزجدر
 كسرى الفرس ، ثم قتل بأيدى الفرس في خلافة
 عثمان بن عفان . واستولى المسلمون على الشام ؛

دمشق وحمص وإيلياء ، ثم اتجه عمرو بن
 العاص إلى فتح مصر ، وقد أتى المؤلف برأى
 محص لا بأس من ذكره بإجمال ، فالمعروف أن
 عمراً انتهز الفرصة حين كان عمر - رضى الله
 عنه - بالقدس وطلب إليه ورغبه في فتح مصر ،
 قالوا ثم كتب عمر كتابا فيه إذا بلغك كتابى ولم
 تدخل أرض مصر فتوقف ، أما لو دخلت في أرض
 مصر فسيروا على بركة الله لكن المؤلف لم يذهب
 هذا المذهب ، بل ذهب إلى أن عمرو بن العاص
 عرض على الخليفة فتح مصر وطال شرحه لمزايا
 الفتح في تأمين الشام ، وبين المزايا والفوائد من
 الفتح حتى مال الخليفة إلى مشاركة عمرو في
 الرأى ص ١٤٢ والصفحة التالية . وأذن له في
 السير إلى مصر لفتحها . ولما عاد إلى المدينة وعقد
 مجلس الشورى عرض على المجتمعين أمر مصر
 فعارض عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقد
 رأى أن في تلك الغزاة عظيم الخطر وقال :
 « يا أمير المؤمنين إن عمرا فيه جراءة وحب الإمارة

وكما وفق في ذلك حالفه التوفيق في حادث مقتل عمر - رضى الله عنه - وأن قتله كان عن مؤامرة لا أنه لم ينصف أبا لؤلؤة المجوسى حين شكاً إليه سيده المغيرة بن شعبه ، وفي الكتاب مع هذا استخلاصات ونتائج عقب كل فتح وعقب حياة كل خليفة . والخلاصة أن كل نظم الحكم الصالح عرفت في عهد عمر - رضى الله عنه - من عمال وولاة وقضاء وخراج ودواوين ووضع للتاريخ الهجرى إلى جانب ذلك تمصير الأمصار فأنشأ الكوفة والبصرة في العراق والفسطاط في مصر وقد مكث في الحكم عشر سنوات ورحل عن عمر يناهز ثلاثاً وستين سنة - رضى الله عنه - وأوصى أن تكون الخلافة في واحد من ستة عيנם وتولى عثمان بن عفان الخلافة بعد انتخاب ومشاورات قام بها أحد أصحاب الشورى الستة وهم على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير ، بعد ثلاثة أيام من وفاة عمر - رضى الله عنه - فأعلن منهجه ب خطاب في المسجد كما فعل الخليفان قبله .

تحدث المؤلف عن قرابته بالنبى - ﷺ - واجتماعه معه بالنسب من جهة الأم بالجد عبد المطلب ومن جهة الأب بالجد الثالث « عبد مناف » وولد في السنة السادسة بعد عام الفيل بالطائف ، وكان أبوه ذا ثراء فنشأ في نعمة ، وكان كريم السجايا حسن السير محبباً إلى أهله يفدق عليهم نعمه فأحبوه حباً جما حتى صار مضرب الأمثال لنساء قريش فكن وهن يرقصن أولادهن يقلن :

أحبك والرحمن حب قريش عثمان أسلم على يد أبى بكر ، فأخذه أبو بكر وذهب به إلى الرسول .. فقال له الرسول - ﷺ - « يا عثمان أجب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك وإلى خلقه » فأسلم وكان إسلامه مع الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله قبل دخول النبى دار الأرقم ، وكانت سنة تجاوزت الثلاثين ، وقد أحبه النبى وزوجه بنتيه رقية ثم أم كلثوم ، وكانت رقية معه في هجرته إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وقد شهد المغازى كلها مع رسول الله ﷺ وتبرع بأمواله في سبيل الله والمؤمنين سواء في شراء بئر أو تجارة أو تحمل غزوة كما فعل في غزوة تبوك ، وتحدث عنه المؤلف في أيام الرسول - ﷺ - وموقفه من قريش في الحديبية وسفارته إلى قريش ، وموقفه من الخليفين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم موقفه من الفتوحات ، ثم ظهور الفتنة في عهده وكيف عالجها وقد بسط المؤلف ما جرى في عهده ، وكيف انتهى أمره ، فقد مات شهيداً عقب ثورة لم تجد من يحسمها ، وقد ترتب على استشهاد أحداث وأحداث مازال المسلمون يعانون منها إلى اليوم . وقد استطاع المؤلف أن يبين أصل الداء وهو حسد القبائل لقريش يضاف إلى ذلك حقد عبد الله بن سبأ على الدولة الإسلامية ، أنه يهودى أسلم ليفسد فأحدث مذهب « الرجعة » وجعل الحديث عن على - رضى الله عنه - سبيلاً إلى بلبله الأفكار ، واستغلال لين الخليفة وحبه للخير فكانت الثورة « من مصر والكوفة والبصرة » والأحداث مفصلة في الكتاب وعلى هذا النحو عالج المؤلف خلافة على بن أبى طالب ، بين موقف على وموقف أصحاب الشورى منه . سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وطلحة والزبير ،

وتحدث عن مكة والسيدة عائشة وإثارتها بوصف مقتل عثمان - رضى الله عنه - وانضمام طلحة والزبير إليها ، ثم خروجهم إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان ، ثم خروج الخليفة على إلى البصرة . وأصبحت السيدة عائشة في جمع تركب جملا حولها جمع غفير على رأسه طلحة والزبير ، وبعث على أحد أتباعه فناقش السيدة عائشة والزبير وطلحة وكاد يقوم الصلح بين الجيشين ، وهنا وضع المؤلف العوائق التي حالت بين المسلمين وبين الصلح ، عن طريق السبئية الذين ادعوا تثبيت جيش عائشة لجيش على فكانت معركة الجمل .

وقد عالج المؤلف خلافة على وحروبه في موقعة الجمل وصفين ، وانتهى إلى أن عليا لم يصادفه التوفيق ، لأن بين جيشه أناسا وصفهم بالسبئية ، وأنهم يخافون أن تتم الخلافة فيحاكمونه بتهمة مقتل عثمان - رضى الله عنه - وقد وفق المؤلف في مناقشته المشكلات التي صادفتها خلافة على بمنطق جدير بالأخذ به ، فكان في صف على في أنه لا يستطيع محاكمة قتلة عثمان حتى تستقر الأمور ومن كلام على « كيف أصنع لقوم يملكوننا ولا نملكهم » . ص ٢١٥ وكذلك أيدته في عزل ولاية عثمان ، لأن الثورة عابتهم وطالبت بعزلهم ، ثم هم لا يؤتمنون إن بقوا في ولاياتهم ، وتحدث عن صفين ورفع المصاحف والتحكيم ، وأنصف الجميع وأرجع كل خطأ إلى أعداء الإسلام من السبئية والذين لمحو بغبارها ممن ضعف إيمانهم ، وكم حزن المؤلف لما جرى لهؤلاء الصحابة الذين اختلفوا واقتتلوا ، ومن معلوماته القيمة أن حكاية مقتل عثمان لم تكن هي القضية حين ارتضوا التحكيم بين شيعة على وأنصار معاوية . وبمقتل على في رمضان سنة ٤٠ هـ انتهى عهد الخلفاء الراشدين .

هذا الكتاب معلوماته حية وما حواه يعتبر قمة النضوج غير أنه كان في حاجة ماسة إلى المراجعة ، ففيه أخطاء كثيرة نحوية وإملائية ونقص في حروف بعض الكلمات ، وحتى الأعلام لم تجيء صحيحة وإليك بعض الأمثلة .

ص ٢٥ « عن ابن عمر » والصواب « عن ابن عمر » ص ٢٨ « ولم يوصى » والصواب « لم يوص » ص ٣٦ « يعتبر وثيقة .. ونموذج » والصواب « يعتبر وثيقة .. ونموذجاً » ومن الأعلام « ذبيان » جعل الذال زايًا في أكثر من موضع ومنه ص ٦٠ ص ١٤٦ في الحديث عن « أرمأنوسة » وأحاطها بما يليق بها . والصواب حاطها بمعنى حفظها وصانها لأن أحاط لا تنصب المفعول به .

وفي ص ١٥١ « تحوا عن هذا الأسود » يعنى عبادة بن الصامت ، والصواب « نحوا عنى » ص ١٦٥ « افتروها جماعة من الحاقدين » الصواب « افترأها جماعة » ولا داعى لاستعمال لغة أكلونى البراغيث والكلام عن إحراق مكتبة الأسكندرية ص ٢١١ « ومن مدن فارس الشهيرة » كانت الشهيرة « الشيرة » وفي ص ٢٦٧ عن نسب أم على بن أبى طالب جاء « وأمه فاطمة بنت أسامة بن هشام بن عبد مناف » والصواب « فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف » فأسد أخو عبد المطلب بن هاشم وفي ص ١٧٠ « الوحيد بن عتبة » والصواب « الوليد بن عتبة » . وفي ص ٢٨٨ « موقفه من عبد الله بن عمر » والصواب « عبيد الله » لأنه المتهم لا عبد الله وفي ص ٣٥١ « فانتصر على ابن بكر »

البقية ص ١٠٧٥

من خير ما نشر

عادل رفاعي خفاجة
أحمد تقي الدين

الأزهر منارة العلم

حديث : صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ
الأزهر «إلى مجلة الهلال»

«الأزهر الشريف، كلمة تتردد على
اللسنة، ويعمر صداها القلوب، وتطرب
لسماعها الأذان، وتحتويها الأفئدة، وما كان
الأزهر جديرا بصفة الشرف التي لازمته إلا
لسمو رسالته، وعظمة غايته، وامتداد
عطائه، منذ كان وعلى مدار تاريخه السديد
المديد بإذن الله .

فالأزهر كعبة المعرفة، ومقل الثقافة
الإسلامية، وحصن اللغة العربية والعلوم
الشرعية ومنارة الإسلام، ولسان أهل السنة
والجماعة .

ولقد أنشئ الجامع الأزهر كغيره من المساجد
لإقامة الشعائر الدينية، وأقيمت فيه أول صلاة
جامعة بصلاة الجمعة في السابع من رمضان عام
واحد وستين وثلاثمائة من الهجرة، وأراد له
الفاطميون أن يكون مركز إشعاع لنشر مذهبهم
الشيوعي، ولكنه ما لبث أن أصبح جامعة يتلقى
فيه طلاب العلم مختلف العلوم والفنون .. ففي
عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة من الهجرة أشار

يعقوب بن كلس على الخليفة العزيز بالله الفاطمي
بتحويل الأزهر إلى جامعة تدرس فيها العلوم
الدينية والعقلية وعمل الخلفاء الفاطميون من
بعده على جذب طلاب العلم إليه من كافة الأقطار
الإسلامية، وتزويده بكثير من الكتب، حتى
يتيسر للوافدين عليه الإطلاع عليها، ولقد أقبلت
وفود طلاب العلم إلى الأزهر من جميع أرجاء
مصر، ومن خارج مصر، وكانوا يقيمون بالأروقة
التي أقيمت لسكنائهم منتسبة إلى دولهم كرواق
المغاربة، ورواق الشام، ورواق الأروام أو
الأتراك، ورواق الأكراد، ورواق الهنود، ورواق
البرابرة، ورواق البغدادية، ورواق السلیمانية
الخاص بالطلبة الأفغان وما وراء النهر، كما كان
للطلاب المصريين أروقة منتسبة إلى بلادهم :
كرواق الصعيد، ورواق البحارة، ورواق
الشرقاوية ورواق الشنوانية، ورواق الفشنية ..
كما كان هناك أروقة تنتسب إلى المذاهب
الفقهية : كرواق الحنابلة، ورواق الحنفية ..
وهذه الأروقة تعتبر بمثابة المدن الجامعية في
الاصطلاح الحديث، حيث كان الطلاب يقيمون
فيها ويأكلون ويتربون مما يصرف لهم تحت
«سمى» الجراية .. ولقد تطورت هذه الأروقة
وانشئت مدينة سكنية للطلاب الوافدين لتلقى
العلم في الأزهر الشريف تعرف بمدينة البعوث
الإسلامية .

ولقد انبثق عن الجامع الأزهر في مسيرته المباركة معاهد علمية أخرى .. فكان الجامع الأحمدى بطنطا مقصدا لطلاب العلم من أبناء المنطقة وماحولها .. ثم اتسع نطاق الدراسة في الأزهر ، وأنشئت عدة معاهد أسست وفق نظم تتلاءم مع التطور في تلقى العلم ، وكانت هذه المعاهد على قلتها زاخرة بالطلاب ، وتخرج فيها أئمة كبار ، وعلماء مرموقون .

ولقد بلغ عدد المعاهد التي أنشئت على مستوى الجمهورية حتى فترة تولى الشيخ الظواهري - عليه رحمة الله - مشيخة الأزهر وما بعدها سبعة معاهد موزعة على أنحاء مصر .. فكان هناك المعهد الأزهرى بالقاهرة ، ومعهد الاسكندرية ، ومعهد الزقازيق ومعهد أسيوط ، ومعهد طنطا ، ومعهد دسوق ، ومعهد دمياط .. ولم يكن للمرحلة الجامعية في الأزهر إلا الكليات الأساسية الثلاث : كلية الشريعة ، وكلية أصول الدين ، وكلية اللغة العربية .

وبعد صدور قانون إعادة تنظيم الأزهر الصادر تحت رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أنشئ إلى جانب هذه الكليات كليات أخرى علمية ومعلمية : كلية الطب ، والهندسة ، والصيدلة ، والعلوم والزراعة ، والتجارة ، والتربية ، واللغات والترجمة ، والدعوة ، والدراسات الإسلامية والعربية ، والدراسات الإنسانية ، وهذه الكليات منها ما هو مخصص للطلبة وما هو مخصص للدراسات ، وصارت جامعة الأزهر ممتدة الأرجاء ، لها فروع في العديد من الأقاليم وجميع المحافظات حتى بلغ عدد كليات جامعة الأزهر إحدى وأربعين كلية .

كما انتشرت المعاهد الأزهرية في جميع أرجاء مصر ، ووصلت قراها ونجوعها ، حتى بلغت

المعاهد الأزهرية الابتدائية ما لا يقل عن ١١٤٨ معهداً ، والإعدادية ما لا يقل عن ٦٩٢ معهداً ، والثانوية ما لا يقل عن ٢٨٠ معهداً ، والمعلمين ١٩ معهداً ، والقراءات ٢٤ معهداً ، بالإضافة إلى معهد البحوث الإسلامية ، وهو معهد خاص بالطلاب الوافدين من غير العرب .. وهناك أيضا المعاهد النموذجية الحديثة ، والتي اتجه الأزهر الشريف إلى إنشائها ودعمها والاهتمام بها والإكثار منها .. وتمتاز عن غيرها من المعاهد بتعليم اللغات الأجنبية من مرحلة الحضانة .. حتى يتمكن الأزهر من أداء رسالته كاملة بالنسبة للدول التي لا تتكلم العربية وذلك بعد جنى ثمار هذه النوعية من المعاهد ، وتخرج دفعات منها ، وقد بلغ عدد المعاهد النموذجية التي تم إنشاؤها حتى الآن ١٥ معهدا .

وانطلاقا من عالمية رسالة الأزهر الشريف المرتكزة على رسالة الإسلام يقوم الأزهر الشريف بالإشراف على معاهد أزهرية خارج مصر ، تطبق فيها مناهج الدراسة في معاهد الأزهر ، ويعمل فيها أساتذة من الأزهر ويحصل طلابها على كتبهم الدراسية من الأزهر .

ومن ذلك مثلا .. معاهد الأزهر في كل من : تنزانيا ، ونيجيريا ، والصومال ، وتشاد ، وغزة ، والسودان ، وأزهر لبنان وغيرها .

وللأزهر مكتبة تعتبر من أشهر المكتبات في العالم ، يعرفها أهل البصر بالكتب والباحثون من شرق وغرب ، حيث يشيرون إلى ما فيها من نفائس المخطوطات في مؤلفاتهم عن الكتب والمكتبات ، وقد بلغ عدد كتبها أكثر من ثمانين ألف كتاب تقع فيما لا يقل عن أربعة وثمانين ومائة ألف مجلد ،



غير المصريين على ألف منحة دراسية ، ويهدف الأزهر الشريف من وراء ذلك إلى تثقيف هؤلاء الطلاب ، وحصولهم على أوفر قسط متاح من العلوم والمعارف ، ليعودوا بعد ذلك إلى بلادهم حاملين رسالة الأزهر إلى ذويهم .

ولم يكتف الأزهر بذلك ، بل إنه يعد دورات تدريبية تستغرق كل دورة ثلاثة شهور للأئمة والدعاة من أبناء العالم الإسلامي ومناطق الأقليات .. حيث يستضيفهم الأزهر ، ويختار لهم نخبة ممتازة من كبار علمائه المتخصصين ، ليزودهم بدراسات ومعارف هم في أمس الحاجة إليها .. تؤهلهم لحسن الذود عن الإسلام ، ومواجهة التيارات المنحرفة والمضلة ، ومقاومة الغزو الفكرى الذى يشنه أعداء الإسلام ، وعرض الإسلام بصورته الوضيئة المشرقة ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وعلى هذا .. فإن الدور الذى يقوم به الأزهر الشريف دور هام ورئيسى .. ليس فى تاريخ مصر فحسب .. بل فى تاريخ الأمة العربية والشعوب الإسلامية على مر العصور والأزمان .

والأزهر الشريف فى مسيرته لأداء رسالته : كان له - أيضاً - دوره السياسى البارز ودوره الروحى الخالد فى مقاومة تيارات الإلحاد والانحرافات والمذاهب الهدامة ، وحملات التنصير ودعاة الفوضى والانحلال ، كما كان الأزهر الشريف ملاذا لعامة الناس ، يهرعون إليه فى الأزمات ملتجئين من علمائه الإرشاد والتوجيه ، ملقين إليهم بالقيادة الرشيدة الحكيمة ، فيجدون لديهم وعندهم مواطن أمنهم ، وتفريج كرباتهم ، وحل أزماتهم ، إذ لم يكن موقف الأزهر الشريف يوما موقفا سلبيًا من

هذا فيما عدا ما نهبه الفرنسيون من كتبها الثمينة عند اقتحامهم للأزهر إبّان حملتهم على مصر ، وتشغل مكتبة الأزهر الآن ستة أمكنة متفرقة فى داخل الجامع الأزهر وهى : المدرسة الإقبغاوية ، والمدرسة الطيبرسية ورواق الأتراك ، والرواق العباسى ، ورواق الشام ، ورواق المغاربة ، وتؤدى مكتبة الأزهر دور المكتبات العامة التى تزود راغبي الثقافات بالمواد العلمية فى جميع فروعها ، غير أنه من الملاحظ أن أكثر روادها من الدارسين بالدراسات العليا ، والباحثين من الأساتذة ، ومن هم على مستوى كبير من الثقافة حيث يرجعون إلى المصادر النادرة من المخطوطات والمطبوعات التى تضمها المكتبة ، والتى كثيرا ما لا توجد فى غيرها .. وقد تم إنشاء مبنى جديد لتلك المكتبة أقيم فى حديقة الخالدين بالدراسة ، وتتوافر فيه مظاهر المكتبات العصرية ذات المستوى الرفيع واستعداداتها ، وعمّا قريب سيتم نقل محتويات المبنى القديم إلى المبنى الحديث بإذن الله .

كما أنه انطلاقا أيضا من عالمية رسالة الأزهر الشريف ، يوفد الأزهر علماء ومعلميه من سائر التخصصات العلمية إلى أرجاء العالم الإسلامى وغيره للقيام بالدعوة الإسلامية ونشر الثقافة العربية ، ويصل عدد العلماء الذين يوفدهم الأزهر كل عام إلى أرجاء العالم إلى أكثر من خمسة آلاف عالم .. هذا بالإضافة إلى استقباله لطلاب العلم الوافدين إليه من شتى بقاع الدنيا ، وتمكينهم من الدراسة فيه وتقديم العون والرعاية لهم ، ولقد زاد عدد المنح الدراسية التى يخصصها الأزهر كل عام لطلاب العلم فيه من

وقد لاحظنا في أيامنا هذه أن بعض شبابنا لا يتأنى في فكره وعمله بل لا يتقنه ، ولا ينظر إلى الأمور النظرة الصائبة بل كل حياته عجلة في عجلة ، والحياة بهذا لا يمكن أن تقوم على قواعد ثابتة تضمن النجاح للشباب ويجب أن يعلموا أن التقدم العلمى في الغرب كان سببه صبر العلماء على تجاربهم التى تخفق مرة بعد أخرى وفى النهاية يكتب لها النجاح ولذلك يقول على بن أبى طالب كرم الله وجهه : الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو .

وصدق الله القائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

عن اللواء الإسلامى

قانون النصر

للاستاذ الدكتور/ محمد المسير

إن المسلمين يوم انتصروا في بدر ، والخذق ، والقادسية ، واليرموك لم يكونوا بالأكثر عددا ، ولا بالأقوى عدة ، وإنما حرصوا على الموت فوهبت لهم الحياة ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقق الله لهم النصر واستقر الإيمان في قلوبهم . وتلك سنة إلهية لا تتخلف ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سررة النور الآية ٥٥ .

إن القانون الذى حكم الانتصارات الإسلامية كلها على مدى التاريخ هو : حقق ما معك من

الحياة العامة . بل شارك فيها بدور إيجابى وفعال على مدار العصور .

وإن كان الاستعمار : مع أمدته الطويل وأساليبه الملتوية قد نجح في أن يعوق حركة الأزهر في النمو والازدهار ، لكنه فشل في صرفه عن غايته وأهدافه التى تغياها وعمل ويعمل لاستمرارها متابعة لماضيه الذى يفخر به كل مسلم ، وحاضره الذى أخذ منه وضعه العالمى في كل أنواع المعرفة .

إن تاريخ الأزهر هو تاريخ الثقافة الإسلامية منذ القرن الرابع الهجرى حتى الآن ، وتدوين تاريخ الأزهر هو تدوين لألوان الحضارة في مختلف العصور ، وما بلغته من نمو وازدهار ، أو صادفته من قيود وأغلال .. وتلك سنة الحياة : ذبول وانغلاق ، ثم ازدهار وانطلاق في خدمة العلم والإسلام .

فتحية للأجيال الكثيرة التى أسهمت في خدمة الأزهر بمال أو بفكر ، وتحية لأولى الأمر الذين خدموا الأزهر عبر التاريخ .. وخدموا الإسلام به ، وتحية لشيوخه الأجلاء الذين حفظوا تراث الإسلام وطوروا في الدراسات الإسلامية ، وانتقلوا بالفكر الإسلامى نقيا وضاء من جيل إلى جيل .

الصبر مطية كل نجاح

للاستاذ الدكتور/ عبد السلام السكرى

إن من حسن التوفيق وأمارات السعادة الصبر على الملمات .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

من المثقفين وأعلام الفن والعلم على اعتناق الدين الإسلامي قد أصاب المتعصبين ضد الإسلام بالرعب .

والمتعصبون يدركون تمام الإدراك أن أى باحث عن الحقيقة إذا ما قرأ القرآن وبحث ودرس ما يقوم عليه الدين الحنيف لابد أن يقتنع بالإسلام سواء اعتنقه أو لم يعتنقه .

المسلمون يصلون في القرى النائية بالصين والمسلمون يصلون على ثلث أرض الاتحاد السوفيتى .

والمسلمون يثرون لإسلامهم في بلغاريا وفي إقليم كوسوفو في يوغوسلافيا . والمسلمون يهتفون (الله أكبر) في جنوب أفريقيا .

هذه القوة الجبارة يخشاها أعداء الإسلام وعلى رأسهم الصهيونية العالمية .

إن أعداء الإسلام وجدوا السلاح الذى يسعون إليه لتشويه الإسلام في أخطاء النظم الدكتاتورية وأخطاء المسلمين .

يقولون إن الإسلام دين تأخر فكل الدول الإسلامية محكومة حكما دكتاتوريا ... يقولون هذا ، وهم يعلمون تمام العلم أن الإسلام قد نشر وأمر بحكم الشورى سابقا بذلك الثورة الفرنسية بأكثر من ألف سنة .

يقولون : إن الإسلام دين الإههاب .. دين لا يعترف بحقوقى غير المسلمين ويستدلون على ذلك بحرق الكنائس أو الممتلكات .. وهم يعرفون أن الإسلام هو الدين الذى يجمى أهل الكتاب ويهدأ عنهم حتى لو تطلب الدفاع أن يخوض المسلمون حربا .

كم أتمنى أن يطلع الذين أحرقوا الكنائس والمنازل وأتلفوا الممتلكات في أبو قرقاص والمنيا أن يطلعوا على الصحف الأجنبية ليستمعوا صدى ما قاموا به ونتائجها .

جهد ، وبذل أقصى ما تستطيع من طاقة واستمسك بالحق الذى معك ولك واستقم كما أمرت فإن نصر الله أت لا ريب فيه .

إن نصر المسلمين إنما هو بطاعتهم لله ومعصية عدوهم له ، فإن اشتركوا في المعصية تركهم الله تعالى وشأنهم ولم تشملهم العناية الإلهية فتكون الغلبة للأسباب المادية وحدها . ولو أن المسلمين اليوم عقلوا هذا المعنى وصدقوا في ولائهم لله ورسوله لما حلت به النكبات ولما تناهشتهم ذئاب الأرض .

لا تعطوا أعداء الإسلام السلاح

للاستاذ أحمد أبو الفتح

عندما سألت ميودى باكيه الصحفى السويسرى المرموق - منذ أكثر من ثلاثين عاما - عن سبب اعتناقه الإسلام قال : قرأت أنا وزوجتى وأصدقاء لنا عن الأديان وكنا نعقد الجلسات نتناقش وانتهينا جميعا إلى اعتناق الإسلام .

مسيو بتي بيير نجل الرئيس السابق للاتحاد السويسرى (رئيس الجمهورية) قال أيضا : إنه درس سنوات ثم اعتنق الإسلام .

الشاب الفرنسى حفيد أكبر زعيم للحزب الشيوعى (موريس توريز) ، وقد تربى في أحضان الإلحاد ، أسلم هو وزوجته الشابة نتيجة الدراسة المستفيضة .

وهكذا أسلم بيجار وأنتونى كوين وغيرهم .. في فرنسا وحدها حوالى (٥٠ ألفا) اعتنقوا الإسلام نتيجة لدراسة الأديان ، إن إقبال صفوة

اعطينا حرية المعصية والطاعة فقد اخترنا
الطاعة لأننا نحبك .

وحول هذا الحب لله سبحانه وتعالى تدور كل
معانى الدين .. فالإنسان حين يحب يترك كل
شئ في سبيل من أحب ... فهو حريص على ألا
يفعل ما يفضبه .. فإذا كنت تحب إنسانا فإنك
تكون حريصا على رضاه .. وعدم إغضابه ..
فإذا كنت تحب الله سبحانه وتعالى فإنك تكون
أحرص على رضاه والبعد عن غضبه ... ويأتيك
رضا الله بشيئين اثنين فقط أن تفعل ما أمرك
به ... وأن تترك ما نهاك عنه .

إذن فالدين اختبار لحب الله في القلب ...
وكما كان حب الله عميقا ... كان الاختبار
ناجحا .

ولا ينطبق هذا على وجه واحد من أوجه
الحياة ، أو وقت من أوقاتها بل هو يشمل الحياة
كلها ، ويشمل الاوقات كلها بل في كل دقيقة
اختبار مع حب الله في قلبك .
عن « الأخبار »

زعيم التعصب في فرنسا جان ماري لى بن
يشدد حملاته ضد المسلمين المغاربة متخذاً من
حوادث الحرق والإتلاف الأخيرة حجة قائلاً : إن
المسلمين في مصر يرتكبون الجرائم ضد
المسيحيين مع أنهم مصريون أصلاء فلماذا نقبل
مسلمين أجانب في بلادنا ؟

إن ما حدث في أبو قرقاص ، والمنيا من قبل ،
وفي أماكن أخرى يعطى لأعداء الإسلام
و للصهيونية العالمية ولإسرائيل المتربصة بنا
السلاح .

عن « الوفد »

بلا مشاكل

للاستاذ / احمد زين

لو أراد الله أن يخلقنا مقهورين لفعل ذلك ..
ولكنه خلقنا مختارين حتى نأتيه عن حب ..
وليس عن قهر .. نأتيه عن رغبة وليس عن
جبروت نأتيه ونحن نقول : يارب إن كنت قد



أَنْبَاءٌ وَقُلَاءُ

الأستاذ/ عبد المنعم فودة
الأستاذ: صفوت عبد الجواد

الشيخ مخلوف منصب المفتي مرتين ، وكان مثالا للامانة العلمية والمواقف الدينية المشرفة فقد دافع عما اعتقده حقاً دفاعاً مجيداً بالأدلة والبراهين الشرعية والعقلية وقد ترك ثروة علمية ضخمة منها «تفسير صفوة البيان» ومئات الفتاوى التى منها ما يتعلق بالجوانب الفقهية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأحكام .

الإمام الأكبر يلتقى ورئيس ولاية جوهور الماليزية

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتب فضيلته ظهر يوم الأحد الموافق (٢١ شعبان ١٤١٠ هـ - ١٨ مارس ١٩٩٠ م) والسيد محمد على عطاس عضو مجلس جامعة مالاي بماليزيا ورئيس وفد ولاية جوهور الماليزية .

حضر اللقاء فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر . وقد أعرب السيد محمد على عطاس عن شكره والوفد المرافق له لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على الخدمات التى يؤديها الأزهر للمسلمين فى ماليزيا والعالم أجمع .

الشيخ حسنين مخلوف فى ذمة الله

فقد العالم الإسلامى يوم الأحد ١٩ رمضان ١٤١٠ هـ - ١٥ ابريل ١٩٩٠ علما من ألمع الفقهاء هو فضيلة المغفور له الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق وهو من مواليد ٦ مايو ١٨٩٠ بباب الفتوح بالقاهرة . عين رئيسا للتفتيش الشرعى بوزارة العدل عام ١٩٤٢ ، ثم عين مفتيا للديار المصرية عام ١٩٤٥ م . كان فضيلته عضوا فى هيئة كبار علماء الأزهر وعضوا فى مجمع البحوث الإسلامية وأسهم فى إنشاء رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة منذ خمسة وعشرين عاما ونال جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام وجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية عام ١٩٨٢ .

يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لقد كان لفضيلة المرحوم الشيخ مخلوف فى القضاء مواقف محموددة وفى الإفتاء قدر كبير بين المفتين ولقد شرفت بالعمل معه عندما شغل منصب الافتاء فكان على درجة من الحرص والإجادة فى عمله وحسن الريادة .

ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية لقد تولى أستاذنا وشيخنا المغفور له

« ندوة تجربة البنوك الإسلامية » التى ينظمها
البنك الإسلامى للتنمية وبنك فيصل الإسلامى .

مؤتمرات إسلامية

لتوعية المسلمين

فى كندا

قرر الاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية
(فرع كندا) عقد عدة محاضرات ومؤتمرات
إقليمية خلال العام الحالى فى إطار نشر التوعية
الإسلامية .

وقد تقرر عقد المؤتمر السنوى السادس عشر
لمنطقة شرق كندا خلال النصف الثانى من مايو
القادم بمدينة سانت كاترين بولاية انتاريو .

مجلس أمن ومحكمة إسلامية

لحل مشاكل المسلمين

دعا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس
دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تشكيل مجلس
أمن ومحكمة إسلاميين لحل مشاكل وقضايا
المسلمين بالاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم .

وأكدت بعض المصادر الصحفية فى دولة « أبو
ظبى » أن ملايين المسلمين فى أرجاء الدنيا
ينتظرون فى لهفة للاستجابة لهذه الدعوة لتطبيق
دستور الله .

جبهة مورو الإسلامية بجنوب

الفلبيين تطلب منظمة المؤتمر

الإسلامى بالمضوية الكاملة

صرح السيد / أنور ميسوارى رئيس جبهة
مورو الإسلامية بأنه سوف يطالب وزراء خارجية
الدول الإسلامية فى اجتماعها خلال شهر ذى
القعدة (يونيو المقبل) بمشيتة الله فى القاهرة

وقد طلب السيد محمد على عطاس من فضيلة
الإمام الأكبر إمداد جامعة مالاي بأساتذة من
كلية طب الأزهر وذلك للاستفادة بخبراتهم فى
المجالات المتعددة كما طالب سيادته بإمداد كلية
الدراسات الإسلامية الحديثة بجامعة مالاي
بأساتذة فى مجال العلوم العربية والدينية .

وقد تم الاتفاق على أن يتقدم السيد محمد على
عطاس بهذه الطلبات إلى جامعة الأزهر موضحا
بها الأعداد والتخصصات حتى يتسنى للجامعة
دراسة الوضع على أساس هذه الطلبات .

وفى نهاية اللقاء تقدم السيد محمد على عطاس
بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور رئيس جامعة
الأزهر .

الإمام الأكبر يطلب بضرورة

ترشيد أعمال البنوك الإسلامية

لتتفق مع أحكام الإسلام

طالب فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر بضرورة قيام البنوك
الإسلامية بترشيد أعمالها لتجرى فى نطاق
الإسلام وأحكامه الصحيحة .

وقال فضيلته إن القوة الاقتصادية هى
الأساس والسند للقوة العسكرية . كما أكد
فضيلته على ضرورة قيام القائمين على الاقتصاد
الإسلامى بالنظر فى الفروع الفقهية واستنباط
الأحكام منها وعدم التقيد بفروع الفقه التى
يكون قد تجاوزها العصر لأن الأمور الاقتصادية
تتغير من وقت لآخر فمبدأ الاقتصاد هو الحركة
وقال إن الإسلام جاء بقواعد عامة فى شئون
الاقتصاد وترك التطبيق حرا يجرى فى إطار
العدالة والحق .

جاء هذا فى الكلمة التى القاها فضيلته أمام

أبناء وأراء

بالعضوية الكاملة بمنظمة المؤتمر الإسلامي بدلا من صفة المراقب الممنوحة لها الآن .

وعن آخر تطورات الموقف في جنوب الفلبين قال السيد ميسواى : إن المفاوضات مع حكومة الفلبين قد فشلت بسبب عدم تنفيذ الحكومة لتعهداتها في اتفاقى طرابلس عام ١٩٧٦ م وجدة عام ١٩٨٧ م بإعطاء الحكم الذاتى لجنوب الفلبين .

وقد قاطعت ولايات الجنوب في الفلبين الانتخابات التى أجرتها الحكومة في نوفمبر الماضى .

المسلمون في هونغ كونج

بلغ عدد المسلمين في هونغ كونج ١٣٠ ألف مسلم من إجمالى عدد السكان البالغ أربعة ملايين نسمة حسب آخر إحصاء ذكرته وكالة الأنباء الإسلامية .

وتعود جذور الأقلية المسلمة في « هونغ كونج » إلى الصين والهند وباكستان وماليزيا والفلبين و« سرى لانكا » و« بورما » .

هذا وتعمل في « هونغ كونج » الكثير من الجمعيات الإسلامية في مجالات الدعوة الإسلامية والتعليم الإسلامى .

وقد تم مؤخرا إنشاء المجلس الإسلامى الأعلى فضم تلك الجمعيات ليعمل على التنسيق بينها في مجال الدعوة الإسلامية .

أبرز تلك الجمعيات « الجمعية الإسلامية الهندية » و« جمعية سرى لانكا الإسلامية » .
النشاطات الإسلامية في هونغ كونج :
تتمثل النشاطات الإسلامية للجمعيات الإسلامية

في : فصول تعليم ملحقة بالمساجد ، وهى تتولى تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، وتوجد كلية إسلامية وعدد من المدارس الإسلامية .

يبلغ عدد الطلبة الذين انتظموا في الدراسة أكثر من أربعة آلاف طالب مسلم .

خدمة جديدة للتبشير جماعة تنصيرية تستتر باسم إسلامى ببنجلاديش

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية أنه قد ظهرت في بنجلاديش جماعة تنصيرية جديدة تستتر وراء اسم إسلامى لتغطية نشاطها ، وأطلقت على نفسها « جمعية المسلمين العيسويين » .

تعليق مجلة الأزهر :

الجدير بالذكر أنه يوجد في بنجلاديش (١٥٠٠) جمعية تنصيرية تحت أسماء مختلفة وقد حُذِرَ المسلمون من الوقوع في مخططات هذه الجمعيات التى تسعى إلى تنفيذ أهدافها في عدد من الدول الإسلامية آسيوية أو أفريقية أو غيرها .

التوسع في تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بباكستان

تم الاتفاق بين مكتب جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بباكستان والحكومة الباكستانية على افتتاح عدد من الفصول الدراسية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمقر جمعية علماء إسلام باكستان .

الأكبر باعتباره من أهم الشخصيات الإسلامية في العالم الإسلامي وأن المسلمين في الهند يكونون كامل التقدير والود للأزهر الشريف ولفضيلة الإمام الأكبر .

منظمة الشباب الهندي المسلم تعمل من أجل الصداقة بين العالم الإسلامي عن طريق تنظيم المؤتمرات واللقاءات بين الشعوب الإسلامية ، وأشار السيد حاجه إلى أن أهم أهداف المنظمة هو تعريف غير المسلمين بالإسلام والمساعدة في حل مشكلة فلسطين .

وفي ختام اللقاء أكد فضيلة الإمام الأكبر حرص الأزهر على متابعة أخبار الإسلام والمسلمين في الهند على الرغم من قلة المعلومات في هذا الصدد .

سقوط ميناء مصوع شمال أثيوبيا في أيدي ثوار إريتريا

بعد حوالي ثلاثة أسابيع من الأنباء المتضاربة الصادرة عن الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا وحكومة أديس أبابا ، بات من المؤكد استيلاء الثوار الإريتريين على ميناء « مصوع » شمال شرق أثيوبيا الذي يعد أهم ثانی ميناء في أثيوبيا وأكبر مدن إقليم إريتريا بعد العاصمة أسمرة . وقد اشتدت المعارك في بداية شهر نوفمبر ١٩٨٩ م ومنذ بداية شهر أبريل عام ١٩٩٠ م تأكد استيلاء الثوار الإريتريين على مدينة مصوع رغم استنفار سلاح الجو الأثيوبي واستعمال الجيش الأثيوبي للأسلحة المحرمة قانونا . هذا ولم يبق أمام الثوار كما يشير المراقبون العسكريون الآن إلا محاصرة أسمرة وتكثيف الهجوم عليها حتى تسقط المدينة .

وتقوم الجمعية بتقديم المطبوعات الخاصة بالجمعية للطلبة والمهتمين بالثقافة الإسلامية . وقد بدىء بالفعل بفتح فصلين دراسيين بمقر الجمعية الباكستانية .

انتصار المسلمين في « ليونز » الفرنسية ضد المتطرفين

حقق المسلمون في مدينة « ليونز » بفرنسا انتصارا كبيرا بعد معركتهم التي استمرت عشر سنوات ضد العنصريين من سكان المدينة الذين وقفوا ضد السماح للمسلمين في المدينة ببناء المسجد الخاص بهم .

وقد أيد بناء المسجد عمدة مدينة ليونز « ميشيل نوار » وطالب باعتماد المنحة المقررة للمشروع وقدرها « ٥٠ مليون فرنك فرنسي » أي ما يعادل « ٧,٥ مليون دولار أمريكي » وأكد على حرية المعتقدات التي ينص عليها الدستور الفرنسي .

عدد المسلمين في مدينة (ليونز) ١٠٠ ألف مسلم ويمثلون ١٠٪ من السكان في ليونز .

الإمام الأكبر يستقبل رئيس منظمة الشباب الهندي المسلم

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد / حاجه معين الدين خان رئيس منظمة الشباب الهندي المسلم الذي أكد خلال اللقاء أنه جاء إلى مصر لكي يقابل فضيلة الإمام

قراءة في نص من التراث - بقية

إذا جرد الفوم القداح وأوقدت
لهم نار أيسارٍ كفى من تضجعا^(١٨)
وإن شهة الأيسار لم يلف مالك^(١٩)
على الفرث يحمي اللحم أن يتمزعا^(٢٠)
أبى الصبر آيات أراها وأننى
أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا^(٢١)
وأنى متى ما أذع باسمك لا تجب
وكننت جديراً أن تجيب وتسمعا^(٢٢)
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
أصاب المنايا رهط كسرى وتبعنا^(٢٣)
فلما تفرقنا كأنى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا^(٢٤)
وكنا كندمانى جزيمة حقة
من الدهر حتى قيل: لن يتصدعا^(٢٥)
فإن تكن الأيام فرقن بيننا
فقد بان محموداً أخى حين ودعا^(٢٦)

وللموضوع بقية
د / حامد الخطيب

أخا الحرب صدقاً للقاء سميذا^(١١)
وما كان وقافا إذا الخيل أجمت
ولا طائشا عند اللقاء مُدَقَّعا^(١٢)
ولا بكهام بزه عن عدوه
إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
ولا بكهام بزه عن عدوه
إذا هو لاقى حاسراً أو مقنعا^(١٣)
فَعَيْنِي هلا تكيان مالك
إذا أذرت الريح الكنيف المرفعا^(١٤)
وللشرب فابكى مالكا وللبهمة
شديد نواحيه على من تشجعا^(١٥)
وصيف إذا أرغى طروقاً بعيرة
وعان ثوى في القِدِّ حتى تنكعا^(١٦)
وأرملته تمشى بأشعث مُحْتَلٍ
كفرخ الحبارى رأسه قد تضوعا^(١٧)

(١١) ضرس، كدح، وائر، والصدق، الصلب، والسميدع، الجميل الشجاع المديد القامة.

(١٢) أجم، جبن وكف، والمدفع، المدفوع الذى لا يرغب فى حضوره لجبنه.

(١٣) الكهام، الكلل، واليز، السلاح، أى ليس سلاحه كليلاً عن عدوه.

(١٤) أذرت، القت، والكنيف، حظيرة الإبل من الشجر، والمرفع، المرفوع.

(١٥) البهمة، الشجاع.

(١٦) أى إذا ضل الرجل أرغى بعيره ليدل الناس على مكانه، والقد، القيد، وتنكع، تقبض ويبس.

(١٧) الأشعث، المتلبد الشعر، والمحتل الذى أساء عند غذاؤه، وتضوع، يقصد تفرق شعر رأسه.

(١٨) الأيسار، الأشراف، وتضجع، أى تقعد ولم يقم.

(١٩) الفرث، حشوة الكرش، وتزعز أى تقطع.

(٢٠) أى يذهب صبره كلما رأى آثاره أو ذكر أفعاله.

(٢١) وأفقدنى الصبر أنك لا تجيب حين أدعوك، وقد كنت مجيباً ومسموعاً.

(٢٢) وكنا نعيش فى الخير حتى أصابنا ما أصاب الأفيال من قبلنا.

(٢٣) وحل بنا التفرق، فكاننا لم نجتمع أبداً على الرغم من طول اجتماعنا.

(٢٤) الندمان، النديم، وأراد بندمانى جذيمة، مالكا وعقيلابنى فارج بن كعب من بنى القين بن جسر بن قضاة، نادما جذيمة

الأبرش حين ردا عليه ابن اخته عمرو بن عدى، فحكهما فاختارا منادمتهم، فكاننا نديميه دهرنا، ثم قتلها.

(٢٥) إن مالكا فارقنا وهو محمود الخصال، وفى ذلك بعض غزاء لمحبيه.

على هامش النقد . بقية .

عبد الله الصريمى وهو البرك وزاد وبه مولى بنى العنبر بن عمرو بن تميم ، فالأغلبية تميمية .

وكان يسرنى أن يعرض الكتاب - وهو مفيد وسديد المعلومات على لجنة للمراجعة أو مراجع يتفرغ له حتى يجىء الأسلوب العربى خالياً من الأخطاء التى أشرنا إلى بعضها ولا سيما أن الكتاب يدرس ويتلقاه الطلاب والله الموفق .

والصواب « على ابن أبى بكر » وهو محمد وفى الحديث عن « المؤامرة الكبرى وقتل على رضى الله عنه » قال « دبر ثلاثة من الخوارج فى موسم الحج عام ٤٠ هـ وهم عبد الرحمن بن ملجم من بنى تميم والبرك وعمر بن بكر التميمى كلهم من بنى تميم والمعروف أن عبد الرحمن بن ملجم من مراد ومراد قبيلة يمنية . وأكد المبردفى الكامل أن الثلاثة هم عبد الرحمن بن ملجم ، والحجاج بن

بسم الله الرحمن الرحيم

قيمة الاشتراك سنوياً

- ١ - جمهورية مصر العربية (٤,٨٠) أربعة جنيهات وثمانون قرشاً .
 - ٢ - اتحاد البريد العربى الأفريقى [بالبريد الجوى] (٣٥) خمسة وثلاثون دولاراً أو ما يعادلها .
 - ٣ - باقى دول العالم (٧٠) سبعون دولاراً أو ما يعادلها .
- وتطلب رأساً من قطاع الاشتراكات بمؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - ولا علاقة للاشتراكات بإدارة مجلة الأزهر ..

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية - عيد الفطر	٩٧٧	باب الشعر	
● لفضية الإمام الأكبر شيخ الأزهر	٩٧٧	أشراف د. حسن جاد	
● رحم الله شيخنا حسنين محمد مخلوف	٩٨١	● اهلا بقدومك يا عيد	
● د . علي أحمد الخطيب	٩٨١	● شعر الأستاذ رشاد محمد يوسف	١٠٤٢
● عصمة الأنبياء	٩٨٦	● زاد الأخرة	
● للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم القيعي	٩٨٦	● شعر الأستاذ كامل أمين	١٠٤٣
● الخليفة الشهيد : عبدالله بن الزبير بن العوام	٩٨٩	● طرائف ومواقف	
● للأستاذ الدكتور عبدالعزيز غنيم	٩٨٩	● للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	
● الحياة الطيبة جزاء للمتقين	٩٩٥	● الخطيب	١٠٤٤
● لفضية الشيخ محمد حافظ سليمان	٩٩٥	● من روائع الماضي - اختلاف الرأي لا يبير الجريمة	
● التابعون تلامذة الصحابة : مجاهد بن جبر	١٠٠٠	● لفضية الشيخ محمد عبد التواب	١٠٤٦
● لفضية الشيخ أحمد حسن جابر	١٠٠٠	باب اللغة والأدب والنقد	
● تزكية النفوس في عالمنا المعاصر	١٠٠٤	● من قضايا الاخترال في كلام العرب	
● للدكتور كرم السيد غنيم	١٠٠٤	● للأستاذ عبد الستار عبد اللطيف أحمد	
● فتح جزيرة قبرص	١٠٠٩	● سعيد	١٠٥٠
● لواء ا. ح . محمد جمال الدين محفوظ	١٠٠٩	● قراءة في نص من التراث	
● المستشرقون والموضوعية	١٠١٣	● للدكتور حامد الخطيب	١٠٥٦
● للأستاذ الدكتور أحمد عبد الحميد غراب	١٠١٣	● على هامش النقد - اولئك هم الراشدون	
● الفتاوى	١٠١٦	● للأستاذ السيد حسن قرون	١٠٥٨
● للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٠١٦	● من خير ما نشر	
● مناقشة امثلة من الاجتهاد الجديد - ٣ -	١٠٢١	● للأستاذ عادل رفاعي خفاجة	
● لفضية الأستاذ الدكتور أحمد فهمي	١٠٢١	● والأستاذ أحمد تقي الدين	١٠٦٤
● أبو سنة	١٠٢١	● انباء وآراء	
● من اعلام الأزهر - الدكتور محمد البهي	١٠٢٨	● إعداد : الأستاذ عبد المنعم فودة	
● لفضية الدكتور توفيق محمد شاهين	١٠٢٨	● والأستاذ صفوت عبد الجواد ...	١٠٧٠
● باب العلوم الكونية		● القسم الانجليزي	
● العلم في منظوره الجديد	١٠٣٦	● المقالة الثانية للأستاذ فتحى محمود يوسف	
● للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١٠٣٦	● المقالة الاولى للدكتور أنس مصطفى النجار	
		١٠٨٠	
		١٠٨٦	

degraded them to levels lower than that of beasts. This is the choice granted to man of doing good or doing evil. That man should undertake Divine like attributes (in any very small degree) of Will, Forbearance, love, Mercy, and other qualities, made it possible for Mankind to come closer to Allah, than was possible for any other creature. That is part of the Divine Will and Plan for Mankind. However, the task and challenge was tremendous; and it was only through the grace of Allah to those who did their best and made an effort on the path.

How are Human Beings depicted in the Holy Quran? Are they good? Are they evil? Are they either very good or very evil? Are Human Beings shown as double-natured creatures. How is it, that the Holy Quran praises them to the highest point and at the same time reduces them to the lowest point. It is true that Human Beings are double natured creatures half to be praised and half to be blamed. But they are not praiseworthy or blameworthy because of the duality of their nature. In the logic of the Holy Quran, Human Beings enjoy all potential perfections and they should direct themselves to bring these inclinations to the stage of action. Therefore, Mankind has to structure himself and endeavor on the path. The original condition for the attainment of human elegance and goodness is "Faith". Faith is the basic step towards piety and righteousness. It is through faith that knowledge is converted into a useful mechanism of self betterment.

It is apparent that Allah's vicegerent on earth whom the angels praise and for whom there is all goodness and all perfection, is the Human Being who is attributed with "faith" as the Absolute Reality. The human being without "faith" is a tragic, imperfect being. Such a creature appears to be avaricious, murderous, greedy and parsimonious. Such a person is faithless. Faithless disbelievers are not human. Should the human being join the True Unity, believe in it and set his or her heart at rest upon a thought of it, he will then attain all perfections. On the contrary, should that person be heedless of Allah he or she will resemble a tree which has disintegrated at the roots. The Holy Quran give a comprehensive description of those. "Many are the jinns and men we have made for hell. They have hearts wherewith they understand not, eyes wherewith they see not, and ears wherewith they hear not. They are like cattle, nay more misguided; for they are heedless (of warning) (Surat Al-Araf, VII, 179).

of fluid. But He fashioned him in due proportion, and breathed into him something of His Spirit. And He gave you (the faculties) of hearing, of sight, and knowledge and intuition; little thanks do ye give" (Surat Al-Sajda, XXXII, 7 - 9).

The creation of mankind comes about as a paragon of the most supreme pattern of perfection. This excellence of creation enriches mankind with high versatile facultative abilities of both bodily and mental functions. The design purpose of such unique creation is the Divine Plan of the Supreme Being "Allah" to give knowledge, endow grace and virtue, selectively choose man out of all creation as the vicegerent of Allah on Earth. The final scheme was to associate humanity with a workplan of duties, responsibilities and codes of limitations. For such, "Allah" has provided doctrines of guidance "But his Lord chose him (for His Grace); He turned to him, and gave him guidance". (Surat Taha, XX, 122).

Therefore the scheme of creation of Mankind gives man the freedom and independence to choose, either to keep trust and covenant with Allah, or reject and deviate in conduct and thought. Mankind has the responsibility to flourish on earth by means of knowledge and cultivation, through effort, labour and initiative. This Divine trust was selectively assigned to Mankind. This exact understanding was distinctly expressed in the Holy Quran: "We did indeed offer the Trust to the Heavens and the Earth and the Mountains; but they refused to undertake it, being afraid thereof. But Mankind undertook it; he was indeed unjust and foolish". (Surat Al-Ahzab, XXXIII, 72).

The Trust is the Divine qualities that Allah has granted Mankind; and given the power of disposition and the freedom to use it as expected or misuse it. The Heavens, the Earth, and the Mountains are symbolic of strength and firm resolution in obedience to their fixed laws, they have no free will to deviate from the Divine plan designed for them. In this case, there is no Trust. These creations preferred to submit their will entirely to the Will of the Creator who is All-Wise and Al-Perfect; and this satisfies them more than the faculty of choice, with their imperfect knowledge. Mankind on the other hand, with all the knowledge offered to him betrayed the Trust, and brought punishment upon himself. However, few are virtuous and good and were able to ascend in spiritual elevation to levels of nearness to the Transcendent Creator. This certainly becomes a high ranking position of Mankind. However, the evil action and corruption of some humans and their deviation from the Divine Will has



←
imperfection of knowledge, and fully acknowledge the scholarly abilities of mankind. These particular qualities of knowledge, initiative, passions of love and feelings were put the Creator into the nature of man. By such abilities granted by Divine Will, Mankind became suitable for the office of Vicegerent on Earth.

The primordial nature of mankind originates from absoluteness of credence in Divinity, and submits in confident recognition to the Reality of the Supreme Being. All the doubts, denials and opposing thoughts, are the outcome of deviations from the true infallible authentic nature of Mankind. The extent and degree of these denials are function of the angle of deviation from the path of Reality and inherent true nature of Mankind. In the text of the Holy Quran, an implied covenant of the whole humanity has been established. "when thy Lord drew forth from the children of Adam - from their loins - their descendants, and made them testify concerning themselves, (saying) "Am I not your Lord (who cherishes and sustains you)" ?; They said "Yea, we testify" (This) lest ye should say on the day of judgement : "of this we were never mindful". (Surat Al-A:raf VII, 172). The text of this Quranic verse implies that the Supreme Being "Allah" has taken covenant from all Humanity (as descendants of the children of Adam) born or unborn without any limit of time. Humanity was granted by "Allah" certain powers and faculties whose possession dictates on Humanity special spiritual obligations which must be faithfully discharged. The acknowledgement by Mankind that Allah is the Creator, Cherisher, and Sustainer, implies inherently the duties and responsibilities of Mankind towards the Creator which flow from the very primitive nature of mankind when it is pure and uncorrupted. The latent faculties of mankind teach him the distinction between virtue and evil.

Mankind is incarnated by Divine Will to possess several inherent sets of divine heavenly spiritual elements which are other than the material constituents that exist in animals, plants and inanimate matter. They are an amalgam of nature and metaphysics, matter and sense, body and soul. In its basic ingredient composition, the material body is a piece of clay, which is another term of primeval matter. This matter in its most fundamental constituent was created by the Creator "Allah", The One Supreme Being. This original foundation of understanding the Reality of Creation is explained with precision in the text of the Holy Quran. "Such is He, the Knower of all things, hidden and exposed, the Exalted, the Merciful. He who has made Everything which He has created most good. He began the creation of man with clay; and made his progeny from a quintessence of the nature



MANKIND IN THE HOLY QUR'AN

By : Fathy Mahmoud Yousef

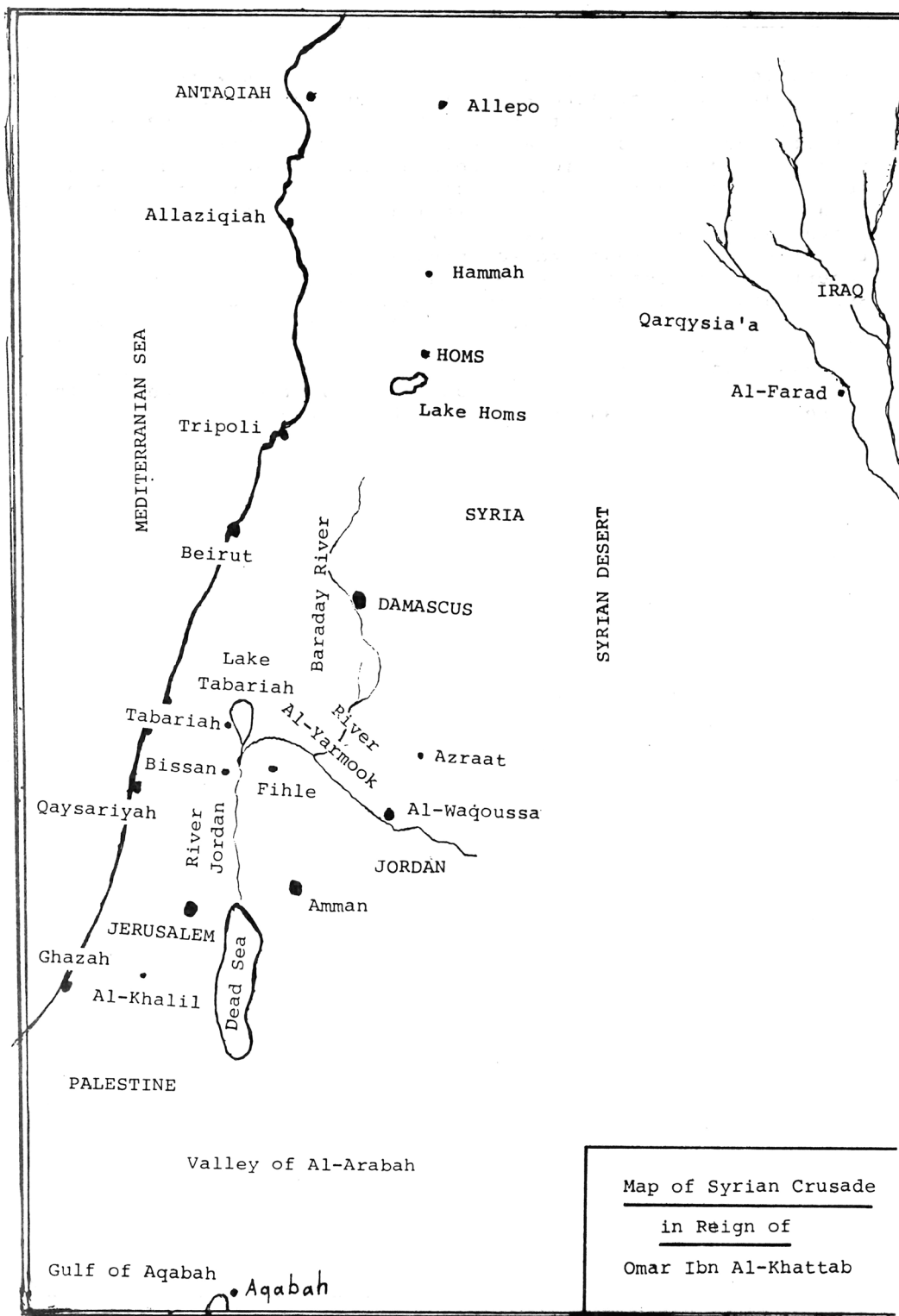
Mankind is associated in the Holy Quran essentially with the concept of rational thinking and understanding , and with infinite perpetual ability of mental performance. The creation of mankind is considered a sign of Divine Omniscience; the physical and spiritual structure of extreme intricacy segregates Mankind as masterpiece of creation of great mystery and complexity.

In the text of the Holy Quran, Mankind is repeatedly praised as well as being repeatedly reproached and intimidated. Mankind is looked upon as more supreme than the creation of Heavens and Earth. At the same time, Mankind is addressed as being meaner than devils and lower in rank than beasts of burden. They are regarded as creatures who can acquire mastery of knowledge, wisdom of the sages, and the purity of the angels; yet so degraded to descend to the lowest of the low. That is Mankind.

The question remains, what determines the conduct and function of Mankind and finally influences their ultimate lot. The Holy Quran designates Mankind as the vicegerent of the Creator on earth. The Holy Quran states: "Behold, thy Lord said to the angels, I will create a vicegerent on the earth. They said, Wilt thou place therein one who will make mischief therein and shed blood? whilst we do celebrate Thy praises and glorify Thy name. He said, I know what ye know not (Surat Al Baqarah, II, 30).

It would seem that the angels though holy and pure, and endowed with divine power from Allah, yet represent only one side of creation. The angels possess no independent wills of their own, their perfection in other ways reflected the perfection of creation through Will of the Creator. However, they were not raised to the dignity of vicegerency. The perfect vicegerent is he who has the power of initiative himself, but whose independent action always reflects perfectly the will of his principle. The angels in their one sidedness saw only the evil consequent on the misuse of emotional nature by man; perhaps they also , being without emotions, did not understand the whole of Allah's nature which grants and seeks for love. The angels acknowledge their





conditions as those offered to Damascus. These were followed by the districts of Azra'at, Amman, and several others. They all agreed to terms of truce with the Muslims. The whole territories of Jordan had resigned and consented to Muslim presence. Muslim warriors were stationed in selected places, leaving the administration and self rule to the local inhabitants. Human rights, individual and social justice prevailed according to Islamic law of government. The whole territory of Jordan had accepted Muslim presence from the desert boundaries to the sea coast. Damascus the heart of Syria had also been occupied by Muslim warriors, and the Muslim armies, under Ubayyah ibn Al-Garrah advanced towards Homs, the stronghold of the Roman military power. Sherahbyl ibn Hassanah and Amre ibn Al-Aas were left behind with troops to crusade into the south region of Jordan then proceed south to reach Jerusalem and the rest of Palestine.



←

administration to the inhabitants. They practiced their faith side by side with the Christians of Damascus, they established law and order, social justice and equality, fundamentals of human rights and security. Such values were not valid during Roman occupation, however, they became highly justified and optimized when the Muslims introduced the Divine teachings of the Muslim faith.

According to the instructions of Omar ibn Al-Khattab, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah dismissed from his troops those who had come from Iraq with Khalid ibn Al-Waleed to reinforce the Muslims against the Romans at Al-Waquosa on Al-Yarmook, as was ordered by Abu Bakre Al-Siddiq. Abu Ubaydah commissioned Hashem ibn Utbah to command eight thousand men who had come from Iraq including substitutes for those who died; and ordered them to march to Iraq. These men reached Al-Quadissyah on the morning of the second day of battle between the Muslims and the masses of Persian forces. Abu Ubaydah then proceeded with the rest of the Muslim armies to Fihle where Roman legions had gathered to reach considerable strength in the valley of Bissan. Yazied ibn Abu Sufyan was commissioned to command the garrison that remained behind to guard Damascus. When the Muslims arrived near the valley of Bissan, Sherahbyl ibn Hassanah took over the command of Muslim forces, since that was the territory where Sherahbyl should take command according to the initial instructions of Abu Bakre at the start of the Syrian Crusade. Sherahbyl as commander sent a contingent to occupy lake Tabariah, commissioned Khalid ibn Al-Waleed to lead the vanguard of the army, Abu Ubaydah and Amre ibn Al Aas on the flanks, and Dhirar ibn Al-Azwar to lead the cavalry. These forces advanced to cross Al-Yarmook river, Al-Yarmook river, crossed the Ghor Valley to reach Fihle where they remained facing the Roman legions at Bissan. Months before, the Roman legions afraid of Muslim advance, had flooded the area around Fihle with waters from lake Tabariah. By the time the Muslims reached the area, the flooded ground had relatively dried, and the Roman commander thought that he could take the Muslims by surprise attack and defeat them. The events that took place were contrary to his expectations; and the Muslim forces were highly harnessed awaiting for the Roman attack. The Muslim forces were ultimately victorious in this battle, and inflicted very heavy losses in the ranks of the Romans.

Ubaydah ibn Al-Garrah and Khalid ibn Al-Waleed proceeded north to Homs. Sherahbyl and Amre ibn Al Aas advanced from Fihle to Bissan, and Tabariah was still besieged. By that the Muslim forces were strategically divided into separate divisions. The district of Bissan finally capitulated according to terms of treaty; Tabariah followed on similar

army chiefs; Abu Al-Awar Al-Sulmy moved at the head of contingents to engage Fihle.

The Muslims reached the lowlands (Ghoutah) of Damascus where the waters and green pastures. They were fascinated and overwhelmed by the splendor beauty of richness of nature. The main city of Damascus was behind strong walls of considerable height and thickness with towers and fortified stations from all sides. Around the walls was a moat flooded with water from the Baraday river that crossed the City of Damascus. Ibn Al-Garrah realized that the only strategy to occupy the city of Damascus was to besiege it in a tight blockade. He occupied the buildings of the lowlands as quarters for his men; and ordered some of his men to garrison the road to Homs, and others to garrison the road to Palestine. By such actions, Ibn Al Garrah settled to prepare for a long siege of Damascus. He instructed his army commanders to surround the city walls and each to take station at one of the gates. Amre ibn Al-Aas was stationed at the Gate of Tawma'a, Shurahbyl ibn Hassanah at the Gate of Faradis, Yazied ibn Abi Sufyan at the Gate of Kissan, Khalid ibn Al-Waleed at the East Gate, and Ibn Al-Garrah at the Gate of Al-Gabiah. The siege of Damascus by Muslim warriors was long and bitter. The Roman high command at Homs sent forces to relieve the siege, but these forces were defeated by Muslims guarding the Damascus Homs road. The siege lasted for seventy days, other narratives mention longer periods of four months. Finally, the city of Damascus surrendered on terms of truce between the inhabitants of the city and Abu Ubaydah ibn al-Garrah as commander of Muslim warriors.

Different chronicles give various versions of how Muslim forces fought their passage into the city under Khalid ibn Al-Waleed through the East gate, while the rest of the city capitulated to ibn Al-Garrah without combat. In spite of the various narratives in this respect, the final issue of importance was that the Muslims occupied the city of Damascus, and that Abu Ubaydah ibn Al-Garrah signed as detailed truce agreement that was arranged and accepted by both parties. By such terms of truce, the inhabitants of Damascus were granted safety of individuals, of property, of churches, of monasteries, and of self rule. The terms of truce included that the inhabitants of Damascus should pay a recompense "Jiziah" for the safety granted, which amounted to one Dinar per capita of population. This article of Jiziah was amended by Omar ibn Al-Khattab in a manner that made the "Jiziah" per capita according to the various classes of society, the affluent, the middle class, and the poor class. By the terms of truce, the Muslims settled in Damascus, leaving the social



the reign of Abu Bakre, four Muslim armies were dispatched to these territories, under the command of Ubu Ubaydah ibn Al-Garrah, Iqrima ibn Abi Jahl, Yazied ibn Abi Sufyan, and Amre ibn Al-Aas. These separate armies were confronted with intense massive Roman opposition, which compelled the four armies to come together at Al-Yarmook. The Roman legions prevented the advance of the Muslim consortium, and took positions facing them on the opposite bank of the Al-Yarmook river. The situation remained stagnant without progress. Abu Bakre Al-Siddiq wrote to Khalid ibn Al-Waleed who was at the head of the Muslim warriors in Iraq, to speed to Syria with some of his men, and to command the entire Muslim forces assembling at Al-Yarmook. Another month passed after the arrival of Khalid ibn Al-Waleed to command the Muslims at Al-Yarmook without any military engagement. During that crucial period, Abu Bakre Al-Siddiq had died, and Omar ibn Al-Khattab was chosen to succeed Abu Bakre at the head of the Muslim state.

One of the early warrants of Omar ibn Al-Khattab after his proclamation was the exemption of Khalid ibn Al-Waleed from the Syrian command, and the appointment of Abu Ubaydah ibn Al-Garrah as commander of all Muslim forces in Syria. While Mahmeyah ibn Zeniem and Shaddad ibn Aws were carrying Omar's message from Al-Madinah to ibn Al-Garrah at Al-Yarmook, Khalid was actively preparing to go into battle against the Roman forces. Both messengers arrived at Al-Yarmook on the morning of the battle, and handed the message of Omar ibn Al-Khattab to Abu Ubaydah ibn Al-Garrah who did not disclose the contents of the message except after the Muslim forces ascertained their victory against the Roman Legions. However, other chronicles relate that Ibn Al-Garrah did not disclose the contents of the message except after the capitulation of Damascus, and until then, Ibn Al-Garrah had remained under the command of Khalid ibn Al-Waleed.

Abu Ubaydah wrote to Omar the news of the Muslim triumph at Al-Yarmook, and sent to Al-Madinah one fifth of the spoils of war, according to Islamic Law of Shariah. Abu Ubaydah informed Omar that he intended to advance towards Fihle to pursue the retreating Romans, and leave behind Basheer ibn Saad ibn Ubai Al-Himiary at Al-Yarmook to safeguard Muslim positions there. Omar ibn Al-Khattab wrote to Ibn Al-Garrah instructions to start the major advance towards Damascus, and engage Fihle with contingents who were to operate on a strike and scam strategy. After Damascus surrenders, the Muslim armies should attack Fihle, then move north to Homs. According to the instructions of Omar ibn Al-Khattab, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah moved towards Damascus commanding the bulk of Muslim warriors with Khalid ibn Al-Waleed and other

OMAR IBN AL-KHATTAB

The Triumph at Damascus

By : Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The roots of Muslim dominance in Iraq had become well established and the prestige of governance of the Islamic faith had gained definite ascendancy of eminent stature. The disciplines and reforms of the new administration had legalized a status of social justice, human individual rights and dignity. The despotic anarchy of the Persian occupation of Iraq, and the regnancy of the Sassanian Persian Empire over the Tigris and Euphrates valleys had come to a resolute determined end. The Persian regime in Iraq had been terminated, and the whole country was remoulding itself into a new pattern of life and intellectual ecumenism. The Islamic creed introduced new concepts of belief, new doctrines of life, new values of human existence, new maxims of liberalism, leniency and magnanimous social tolerance. The temperament, disposition and mental attitude of the population masses was taking a course towards the actuality of objective reasoning. The validity of rational realism was justified by the recognition of Islam and the acceptance and endorsement of its precepts. The objective design purposes of the Iraq crusade had been achieved. The Islamic faith had certainly propagated beyond the confines of the Arab Peninsula; and the juvenile young developing Muslim nation had become protected against Persian aggression.

The imperative dictate mot L'ordre of Ameer Al-Moomineen Omar ibn Al-Khattab to the Muslim warriors in Iraq was not to follow the Persians into the vast plains of the Persian inland, and to remain within the confines of the Tigris and Euphrates valleys. The function of Muslim warriors in Iraq was to establish law and order, to maintain self governance for the population, to defend the territories from external aggression, and to help proliferate the doctrines and jurisdiction of the Islamic faith, without compulsion or subjugation.

During the time Muslims were gaining dominance in Iraq, against the tyranny of Persian Empire; Muslims warriors were achieving grand triumphs in Syria, Jordan and Palestine against the pontific sovereignty of the Roman Empire. During

AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 62, PART X
SHAWWAL 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab

The Triumph at Damascus.
By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Mankind in the Holy Qur'an

By: Fathy Mahmoud Yousef.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

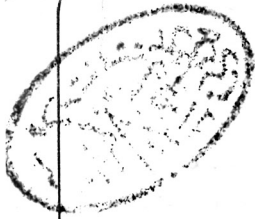
Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**

١٠٨٩



الحب إلى الله

واسمى الحب حب الله .. سبحانه ... فهو كمال المحبة .

كتب ابن القيم - في « روضة المحبين » :
« وكمال المحبة هو العبودية ، والذل والخضوع ، والطاعة للمحبيب ، وهو الحق الذي به وله خلقت السموات والأرض والدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ »

والحق الذي خُلِقَ به ، ولاجله ، الخلق هو عبادة الله - وحده - التي هي كمال محبته والخضوع والذل له (١)

والذين من الله عليهم بحبه فسلكوا - مبصرين - طريقه ، ومارسوا - مخلصين - أسبابه هم أولياء الله ، لا يصرفهم عنه صارف ، وليس يطلبون إلا رضاه ، فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، نَعَمُوا - من بين الخلق - بحب الله لهم ، وَغَيَّرَتْهُ عَلَيْهِمْ حتى لقد أوصى المسلمين بإكرامهم والتعلق بهم وتفضيلهم ، فقال - عز وجل - إرشادا لنا لاداء حقهم في خطابه لأكمل خلقه محمد - صلى الله عليه وسلم :



الجمهورية العربية السورية
١٩٩٠ م

الأَنْهَرَاءُ

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

د. عاصم أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

العماد

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٠٦

ذو القعدة ١٤١٠ هـ

يونية ١٩٩٠ م

الجزء الحادي عشر

السنة الثانية والستون

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ الكهف ٢٨ .
فليس ينصرف عن هؤلاء إلا معرض عن حب ربه ، مُقبل على الدنيا وزينتها شغف بهواه مُدله بشيطانه مُفرط في ذنبه .
وليس كذلك المحبون لله .

إنهم مقبلون على ربهم بطاعته ، ودوام عبوديته ، معرضون - من أجله - عن الكافرين والمشركين والمنافقين والمستهزئين والجاهلين ، فأولئك - جميعا - فريق حاد الله وعاداه فعاداهم وتجنبهم من أحب الله ، قال تعالى :

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة ٢٢ .
فما بالك بمن اتخذهم اولياء ، وطمع منهم في نصرة ، أو إقالة من عثرة .

إنه - إذا - مثلهم في الوزر :
﴿أَيَّتَعْتُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا . وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ النساء ١٣٩ - ١٤٠ .

والمحبون لله يعلمون أنه لاخير في هذه الفرق فإن اهلها ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ وهم ﴿لَا يَرْفُئُونَ فِي مَوْءِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ﴾ التوبة ٨ - ١٠

لذا جاءت آيات الكتاب العزيز مرشدة هادية توضح ما ينبغي من سلوك نحوهم ، فقال تعالى :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْمَعُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا . إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ النساء ١٤٤ - ١٤٥
وقال - تعالى - في المنافقين :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ النساء ٦٣ .
فاما المستهزون فهم أعداء هذا الدين المنطون على نفاق : قال - تعالى - في شأن استهزائهم :
﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ التوبة ٦٥ - ٦٦ .

فليحذر مسلم أن يلهو بشيء من الكتاب العزيز ، أو السنة الشريفة كما يفعل بعض « أهل الفن » ..
فهذا حكم الله نسال الله - تعالى - التوبة لنا جميعا . قال - سبحانه :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ الانعام ٦٨
وقال - عز من قائل : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الاعراف ١٩٩ .

﴿فَاعْرِضْ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ النجم ٢٩ .
اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك ، وحب أهل يقربنا إليك .
وصل اللهم وسلم وبارك على مصطفىك وخير خلقك محمد خاتم النبيين والمرسلين وسلم تسليما .

د. علي أحمد خديجي

مع الإمام الأكبر

الحج منحة ربانية



عبد بن فضيلة الإسلام الأكبر
الحج "بجدة" والنضال للإسلام



الحج منحة ربانية

تفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاء الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا الإنسان الذى استخلفه الله فى الأرض ليعمرها بالعبادة والعمل ، العبادة للذى خلقه وسواء وكرمه وعدله فى أى صورة ما شاء ركبته ، لم يخلقه مكبا على وجهه أو زاحفا على بطنه أو من ذوات الأربع ، وإنما صورته منتصب القامة على الهامة ، مزودا بالعقل مميّزا به عن سائر المخلوقات التى طوعها لخدمته ، تحمل أثقاله ، يستخدمها فى زراعته وفى صناعته ومنها غذاؤه وكساؤه .

ولقد أتم الله عليه نعمته فكلفه بالعبادات التى تهذب نفسه وتنمى عقله وفكره ، ويروض بها سلوكه ويقوم معوجه ويستديم بها المودة فى مجتمعه ، فالعبادات التى شرعها الله للناس كان من أبرز أهدافها ترويض المسلمين على الاجتماع والتلاقى فى ظل الرحمن ، تعويدا لهم على ضم الصفوف واتحاد الكلمة وتجاوز أسباب الخلاف والاختلاف ونزوات التمزق والشقاق .

ومن هذه العبادات فريضة الحج ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ هذه الفريضة تهدف إلى معان سامية ، وتدعو إلى التقاء القلوب ، واتحاد الأفئدة ، وتوثيق الروابط وجمع كلمة المسلمين الذين يتوافدون من مشارق الأرض ومغاربها استجابة لأمر الله ونزولا على حكمه ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانَ الْفَقِيرَ ﴾ .

وهامى وفود المسلمين تترى إلى بيت الله الحرام تجمعهم غاية واحدة ويسعون إلى هدف واحد هو عبادة الله سبحانه استجابة لدعوته ، يسارعون إلى أداء المناسك متجردين من زينة الحياة الدنيا من فاخر الملابس وطيب الطعام ولذة الراحة ، يرجون رحمة الله ، إنهم جاءوا شعنا غربا ييسطون أيديهم وأرديتهم على عرفات داعين تلهج السننهم بالذكر وقلوبهم مليئة بالشكر لله ، الذى أنعم عليهم بأداء هذه الفريضة وزيارة بيته الحرام ، يعلمون أن فى الحج حرمتين : حرمة الزمان ، وحرمة المكان .

وبهما يقوى شعور المسلم بحرمة هذا الركن من أركان الإسلام : الحج ، فيصبح المسلم ويمسى مرهف الحس قوى النفس ، كأنما يتحرك بين يدي ربه ، أنى رحل كان فى طاعة ، يحاذر أن يعصى وهو فى الحرم وفى الأشهر الحرم ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ ﴾ وحرمة المكان ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ .

لما كانت هذه الفريضة تؤدى فى زمان له حرمة ومكان له حرمة كانت المعصية فيها أغلظ وأشد ، بل

لقد ذهب فريق من العلماء إلى أن مجرد إرادة المعصية في هذه الرحلة الربانية أغلظ وأشد منها إذا وقعت في غير هذا المكان وذات الزمان يقول الله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .
فهل رأت الدنيا أمانا في الزمان والمكان وتدريبا عمليا على الاستقامة كهذا الذى صنعه الإسلام في فريضة الحج .

في الحج استشعار القلوب الطمأنينة والصفاء والنقاء والتخلي عن الحقد والبغض والحسد لأنها قد اجتمعت لعبادة جماعية في مؤتمر عام يتساوى فيه الحجاج في لباسهم وطوافهم وسعيهم وتجمعاتهم وابتهالاتهم وخشوعهم وخضوعهم ودعائهم لربهم . والله أكرم من أن يردمهم خائبين .

روى ابن ماجه بسنده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال - :
(الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ، إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوا استجيب لهم وأن شفّعوا شفّعوا) .

ويقول الله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ .
ليس الحج بهذا وغيره من المقاصد والأهداف منحة ربانية ومدرسة روحانية تصفو فيها القلوب وتتخلص من أدران الحياة ؟

واليس الحجاج وفود الرحمن يتعاونون على البر والطاعة ويتعارفون ، ويتوادون ويتحابون مع بعد الأوطان واختلاف الألوان واللغات .

ليس الحج موسما لتنمية الصلات وتوثيق الروابط بين شعوب المسلمين وفيه مصلحة للفرد ولجماعة المسلمين ؟ هلا أخذ المسلمون من هذه الفريضة ما ترمز إليه في مناسكها ؟ فالإحرام واللباس والتحركات الواحدة يعنى كل هذا وحدة المصير للأمة ، والطواف حول الكعبة يعنى إلغاء كل ما يكون من محاور وجماعات وتوجهات والعكوف على محور واحد هو شرع الله رب هذا البيت الذى شرع الطواف حوله ، كما شرع التوجه إليه في الصلاة قبله لكافة المسلمين توحيدا وتلاقيا على موقع واحد من أهل ملة الإسلام كما اتحدت عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادة الصلاة وتلك ميزتهم عن سواهم .

إن من مقاصد الحج وأهدافه تحقيق الوجود الإسلامى الموحد وإظهار قوة المسلمين ، فهل لهم أن يستفيدوا من هذه العبادة في مواجهة ما أحاط بهم وأن يكونوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص : اللهم اهد المسلمين إلى صراطك المستقيم واجمع كلمتهم وكن لهم ولا تكن عليهم فضلا منك ورحمة وانفع الأمة بهذه الدورة التدريبية في الحج لتجتمع كلمتها ويشد ساعدها وتسارع إلى ضبط النفس وتتسلح بالصبر وبالعفو حتى تواجه ما حاق بها في هذا العصر وتجمعاته المناوئة لهذه الأمة .

إن الحج فريضة يؤاخذ الله فيها بمجرد : اللهم ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .
قال ابن مسعود رضى الله عنه : (لو أن رجلا يعبدن هم بأن يعمل سيئة عند البيت أذاقه الله عذابا اليما) .

فكونوا أيها الحجاج على حذر من أية خطيئة وعليكم أن تتوخوا الطاعة ولاء لهذا البيت وحفاظا على ما أنعم الله به عليكم .

ففى الحج منافع ليست مقروءة في كتاب ولكنها ممارسة في واقع العمل الصالح الذى تهدونه إلى هذا المقام ، وليست المنافع دينية فحسب ولكنها شاملة للدين والدنيا رحمة من الله وتوسعة على عباده .
وفى قول الله سبحانه : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ هُمْ ﴾ فقه التدريب على الأعمال ووجوبه ضمنا لإحسانها وأدائها على وجهها سواء كانت للدين أو الدنيا . ولعلنا في هذا نذكر من الآثار الكريمة للتدريب . (صلوا كما رأيتمونى أصلى) وفى الحج : (خذوا عني مناسككم) .

مسارات السلوك في الحج

في موسم الحج ينبغي أن نتذكر أدب السلوك السوي الذي شرعه الله ودعا إليه حتى يستقيم أمر المسلمين .

وللسلوك القويم مسارات تدعو بذاتها روادها إلى دروبها المعبدة الموصلة إلى رضا الله ونوال الحسنيين ، الاستقامة في الدين والدنيا وفي إيجاز نرتاد بعض هذه المسارات .
فهذا الأمن المكناني للحج هبة من الله ومنحة لزوار بيته يشير إليه قول الله سبحانه في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى .. ﴾ .
هذا الأمن أساس للاستقرار النفسي وقاعدة للاستمرار في العبادة وتجويدها بالإخلاص والإنابة ، وقد ارتبطت العقيدة بالمكان : ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَافِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ .

وأول مسارات السلوك ذلك الإحرام ومحظوراته حيث به يتغير ما اعتاده المسلم والمسلمة في حياته اليومية من لباس ورياش وأحاديث إلى تجرد من ذلك كله وتسربل بسواتر للجسد خلصت من المخيط ومن كل ما يصنعه الإنسان للإنسان من تجميل وزينة .

إن المسلم حين يتجرد مما اعتاده يكون قد انخلع جسدا ونفسا ، ظاهرا وباطنا مما ارتبط به في حياته اليومية من الشواغل البدنية والنفسية وتفرغ لهذه العبادة : الحج ومناسكه ، هاهو يلبى ، يكبر ويهمل ، هاهو يتلو القرآن ويعرض نفسه وأعماله وسلوكه على آياته حتى يستبين درجته في الطاعة لله . هاهو يقاوم نزوات النفس ونزغات الشيطان ، فيمسك اللسان عما حرم الله ويفض البصر امتثالا لأمر الله ، ويملا البصر والبصيرة بحرم الله ، هاهو المسلم المحرم قد نسي أو تشاغل بحاضره مع ربه عما انشغل به من مال وولد ، فحصر فكره وجهده وحاسب نفسه حتى لا يقع في محذور أو يأتي عملا منكورا ، إنه قد استمع إلى قول الله سبحانه : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . فاستقرت نفسه بين جنبيه ، فقد ضمن الله زاده وريه وطهوره ، فما عليه إلا أن ينصرف إلى هذه المهمة : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ .

احرام متواصل يذكر الإنسان بمآله ، فيخشع منه القلب ويقشعر البدن ، وتنصهر الذنوب وتمحى ، ويتخلص من عقدة الخطايا والذنوب والآثام : (من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

إن الإحرام وما يتبعه من انصهار وإخلاص وانصراف إلى العبادة كل العبادة مسار مستقيم نحو الأمن النفسي للفرد المسلم الذي ارتحل مهاجرا إلى الله مستجيبا لدعوته ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ .

هذه الهجرة إلى الله تتوافر بها كل مقومات الأمان لنفس المسلم واطمئنانه حيث يتخلص من القلق والتوتر الذي عجزت عن معالجته ووقف آثاره ، اجتهادات العلم المعاصر وعقاقيره ، ولكنه الله الذي خلق فسوى شرع هذا الحج عبادة ورياضة جسدية ونفسية قوامها النية : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..) والإخلاص والتجرد لهذه العبادة .

ثم هذه الإخوة الإسلامية التي تتجلى في هذه الجموع التي حشدت ليوم الحج الأكبر من الذي

ناداها ؟ ومن الذى هداها ؟ ومن الذى حركها من مأواها هذه الحشود المختلفة لونا ولسانا ولكنها تنشد رضا الله الواحد الأحد الذى ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ .

إنها قد استمرت وعورة الطريق مهما كانت الوسيلة ، وتعالى على كل العوائق والموانع لتتعمق بالمثل بين يدى الله فى حرمة تطوف وتسعى كما أمر ، وتلبى وتكبر وتهلل تخلصا مما ران على القلوب من قسوة الحياة ومتاعبها ، وإخلاصا لله ولدينه وشكرا وحمدا له سبحانه على هدايته إلى أداء هذه الفريضة - الحج -

إن السلوك فى الحج هو الثمرة الطيبة لهذه العبادة ، إذ السلوك القويم ما هو إلا تلك المعانى السامية التى ينبغى أن تظهر باعتبارها المقاصد العظمى لهذه الشعيرة التى رغب الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى الحرص عليها والبعد عن خباثات السلوك ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

وهذا مصداق قول الله سبحانه : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَاتَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

ذلك تأصيل من الله ورسوله لمسارات السلوك السوى فى الحج ومن مقتضى هذا أن يباعد الحجاج بين أنفسهم وبين الرفث والفسوق والجidal فى مسالك هذه العبادة ، إذ كل أولئك من مدمرات مهلكات ، مثيرات لنوازع الشرور التى غاضت حين تنادت بالانفس المؤمنة إلى اللقاء فى حرم الله الآمن تعيده لا تشرك به أحدا ، وفى رحابه تشعر بالأخوة وتصر على تقوية أواصرها ، ولا تبددها بالجدال وبالرفث وبالفسوق .

إن مسارات السلوك فى الحج إذا استقامت على سنن الله ورسوله هديت إلى وعى أخلاقى سليم ليس فحسب فى مدة الحج وإنما صار هذا عرفا قويا وعادة مستقيمة وكسبا محمودا ثم تخليا عن منكرات السلوك التى لا يخلو منها مجتمع ، فما بالناس بمجتمع الحج الذى توافدت إليه أجناس متباينة العادات والأعراف وإن جمعها الإسلام فى صلاته وصيامه وزكاته وحجه وفى ظل كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم .

إن هذا الجمع - ولا شك جاء مهاجرا إلى الله وفى مرضاته - ينأى عن كل قبيح من الأفعال والأقوال ، وهو بهذا ينكر على أولئك الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ؟ فينكر المزاحمة فى هذه البقاع المقدسة ، تلك المزاحمة المتعمدة من قبل البعض الذى لا يبالي بما يلحق الآخرين من أذى وضرر لاسيما الضعفاء كالنساء والأولاد والمسنين ، وقد تحتل المزاحمة الفردية ، لأن آثارها محدودة ولكن المزاحمة الجماعية التى تقوم بها بعض الجماعات باندفاع رهيب مؤذ وغير متناسب مع جلال المكان والزمان والعبادة : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ . وأى فسوق بعد هذا التدافع بالمناكب الذى يتتافى مع ما يجب أن يكون عليه الحجاج من خشوع وخضوع وذكر وحمد وشكر ، إذ هم فى الطواف وفى السعى ، وفى الرمي فى عبادات ومناسك كالشأن فى الصلاة .. إن المسلم حين أحرم بالحج حرم على نفسه كل موبقة تعود به إلى ما قبل الإحرام فليتعاون الحاج جميعا على أداء هذه المناسك وهم رحماء متراحمون وليعملوا بقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) وقوله - صلى الله عليه وسلم - (إن الله رفيق يحب الرفق على الرفق لا ما يعطى على العنف) .. وفى نهى الله ورسوله

عن الرفث والفسوق والجدال في الحج دعوة إلى الامتناع في الحج عن مزاولة ما اعتاده الناس في حياتهم اليومية من سباب وشتائم وتنازب بالألقاب مع من تعرف ومن لاتعرف ، الامر الذي يودى بالعلاقات الاخوية التي من مقاصد الحج التمكين لها بين المسلمين ، وقد تكون الدواعي لهذه الآثام من توافه الافعال وسواقات الاقوال .

فليأخذ الحجاج بآداب الإسلام وسلوكياته .

فلا سباب ولا شتائم فإن هذا من الفسوق كما جاء في الحديث الشريف : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) .

ولاتنازب بالألقاب فقد اعتبره الله في كتابه فسوقا : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ .

ولاتحاسد ولا تباغض ولاتدابر ففى الحديث الشريف : (لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا) ولا اثنائية ولاشع بين المسلمين ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يوقْ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

ولاكذب ولاخداع ولاغش ولاشهادة زور فإن كل أولئك مما حرمة الإسلام فكيف به بين المهاجرين إلى الله ورسوله في رحلة الحج ؟

إن وقت هذه الرحلة يجب أن يكون خالصا لله سبحانه يستثمر في الصلاة والدعاء وتلاوة القرآن وذكر الله والتقرب إليه ، لاسيما والعبادة في هذه الاماكن جزية العطاء من الله سبحانه ، فصلاة الجماعة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره وفي المسجد النبوى تعدل ألف صلاة فأين الحجاج من هذه الميزات والحرص عليها بدلا من اللغو والغيبة والنميمة والسعى بالفساد في الارض . ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ .

ولعل من السلوك القويم أن يحرص الحجاج على طهارة اماكن الشعائر فإنها اماكن عبادة لا سيما وقد امر الله إبراهيم عليه السلام بتطهير البيت فقال : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلا تَشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ .

فكيف يقدم بعض الحجاج على تدنيس البيت وجرمه وسائر اماكن المناسك دون حياء من الله ولا من الناس ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ إن الاقدام على قضاء الحاجة والتبول في تلك الاماكن وحولها بل وفي الشوارع والطرق العامة خروج وهتك لحرمة الله ونقض لأوامر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آدابه ووصاياه لأمته فقد قال « اتقوا اللاعنين » قالوا وما اللاعنان يارسول الله . قال : « الذى يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم » وفي رواية اتقوا الملاعن الثلاثة : (البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) .

ليس هذا من سوء الفعل التي ينبغى الا تصدر ممن أووا إلى حرم الله واستجابة لدعوته ؟ اليس هذا منكرا وانتهاكا لحرمة الله ، وافسادا في الارض ومضارة للناس أصابهم بالنجس وفعل سوء يتنافى مع وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قوله : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

هانحن في الأشهر الحرم في الأشهر المعلومات للحج وهذا توضيح لمسارات السلوك الحميد كما رسم الإسلام في القرآن الكريم وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويضدها تتميز الاشياء ، فلعل من تهية لأداء هذه الشعيرة أن يتزود لها وخير الزاد التقوى ..

جَادِ الْحَقِّ عَلَى جَادِ الْحَقِّ

شيخ الأزهر

إلى مجلة التضامن الإسلامي

أجرى الحديث : الأستاذ / توفيق عمر حلواني

- وصف الغلو بالتطرف أمر غير محمود وهذه نصيحتي للمتغالين في الدين .
- ليس من مهام المجلس الاسلامى العالمى للدعوة والإغاثة توحيد ميزانيات المنظمات العاملة ولكن التنسيق بين جهودها .
- نعم يوجد تزاخم على الأضواء فى العمل الاسلامى وفى ذلك مفسد ظاهرة .
- بالقليل .. يمكن للدعاة المسلمين مواجهة جحافل المنصرين .
- لابد من تطوير وسائل الدعوة .
- ليس صحيحا أن الأزهر قد قلل كم المواد الدينية وما دار حول الموضوع يتسم بالتسرع .
- كل المشروعات الورقية التى تصدر عن المصارف مشوبة بالربا .

سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر من كبار العلماء المسلمين فى العصر الحديث .. وهو رجل دعوة متمكن وله نشاط مميز فى مجال الدعوة إلى الله والمشاركة الفعالة فى مناقشة وبحث وتبنى قضايا المسلمين المعاصرة ..

ورغبة من مجلة « التضامن الإسلامى » فى إلقاء الضوء على آراء وافكار سماحته حول العديد من القضايا الإسلامية الهامة .. فقد كان لنا معه هذا اللقاء الذى نأمل أن يكون فيه ما يهم قراءنا الكرام ويفيدهم .

« مجلة التضامن الإسلامى » مجلة إسلامية شهرية تصدرها وزارة الحج والاقواف بمكة المكرمة .

رجب عام ١٤١٠ هـ .. فبراير ١٩٩٠ م

→ حديث فضيلة الإمام الأكبر الى "مجلة التضامن"

● فضيلة الشيخ :

صحبت الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي موجات من التطرف والغلو في الدين استغلها بعض اعداء الإسلام في تشويه صورة العالم الإسلامي . كيف يرى فضيلتكم الوسائل التي يمكن بها توجيه الحماس الديني لدى الشباب ليكون في خدمة الصحوة الإسلامية ؟

الإسلام وسطاً

— أرى أنه لا خطر في أن تظهر فئة من الناس مغالية في الدين ، فتلك عادة جرت في الشعوب جميعاً ، وفي تاريخ الإسلام .. ولكن وصف هذا الغلو بالتطرف أمر غير محمود ، فالتطرف معناه : الانحراف عن الدين ، وهؤلاء المتغالون لا يُعتبرون كذلك ، وما يؤخذ عليهم أن يقصروا ذلك على أنفسهم وأن يتركوا الآخرين بحريتهم في اتباعهم أو الإعراض عنهم ، لأن أغلبية المسلمين لا يرون الغلو في الدين ، لأن الإسلام جاء وسطاً بين الأديان جميعاً فيه كل التيسير ، وليس فيه غلو .. ونحن جميعاً نذكر قصة هؤلاء الثلاثة من الصحابة رضوان الله عليهم الذين ذهبوا إلى بيوت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتسألون عن عمله ، فلما علموا بعمله تقالوه (أى عدوه قليلاً) ثم اعتذروا عن ذلك فقالوا ما لنا وله ، لقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه .. وقال أحدهم : أما أنا فأقوم الليل ولا أنام . وقال الآخر : إننى أصوم ولا أفطر وقال الثالث : إنى لا أتزوج النساء .. فلما علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحديثهم قال لهم أنتم الذين قلمت البارحة كيت وكيت أو كذا وكذا .

قال أما أنا : فأصوم وأفطر وأنام وأقوم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني . فنصيحتي أولاً لهؤلاء المتغالين في الدين أن يفكروا كثيراً قبل أن يفرضوا آراءهم على غيرهم . وأن يعلموا أن ذلك ليس من الإسلام في شيء ، وأن الإسلام جاء وسطاً ميسراً لا يكلف الله نفساً إلا وسعها كما قال الله تعالى .
والتطرف بالمعنى الذى ساد بين المسلمين فأشاعوا ذلك عن أنفسهم وغالوا فيه ، ولكن أرى أن ذلك لا يدخل في التطرف : لأن التطرف في مفهومى انحراف عن الدين .

● يرأس فضيلتكم المجلس الإسلامى العالمى للإغاثة والدعوة الذى يهدف إلى التنسيق بين مختلف المنظمات العاملة في هذا المجال وتوحيد جهودها المبعثرة حالياً .
ماالخطوات التى حققها هذا المجلس مع العلم أنه لم يتم حتى الآن حسب علمنا توحيد ميزانية منظمات الدعوة والإغاثة .

ليس من مهامنا

— أولاً أسارع فأقول ليس من مهمة المجلس توحيد الميزانيات للهيئات في ميزانية واحدة ، فالمجلس مهمته الأصلية والاساسية التنسيق بين الجهود المبذولة سواء كانت جهوداً في المعونات المالية أم جهوداً في عمل الدعوة وما تتطلبه من أموال أيضاً ، لكن كل هيئة محتفظة بشخصيتها وذاتيتها وميزانياتها ، فالمجلس - أكرر مرة أخرى - أن مهمته الأصلية والأولى تنسيق هذه الجهود المبعثرة - كما جاء في السؤال - لتؤدي عملاً مثمراً بنتيجة نافعة ، ولا تترك فراغاً في الجهات والجهات الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي ، وأعتقد أن المجلس - وهو في عامه الثاني ولما تكتمل له ميزانية - يستطيع أن يزاوِل مهمته فيها وما زال يقوم في أعماله على اشتراك بعض الهيئات وليس الكل فإن كثيراً من الهيئات المنظمة لم تسارع بعد إلى سداد اشتراكاتها وإنما هناك عدد قليل من الهيئات التي سارعت إلى سداد اشتراكاتها بل وتحمل كثيراً من النفقات الخاصة بالمجلس هذا .

والمأمول من هذا المجلس أن يكون مرشداً وموجهاً لجهود الهيئات في الدعوة وفي التعليم وفي التعمير ، والإغاثة عليها دور كبير جداً في ذاتها ، والمجلس من صلاحياته أن يتعرف على حاجات الشعوب الإسلامية في كافة ما يدخل تحت عنوان الدعوة والإغاثة ، ولا يزال المجلس يتحرى أين توجه جهود هذه الهيئات ، وقد بدأ فعلاً التعاون بين كثير من هيئاته في العمل الإسلامي في أفريقيا وفي غيرها من حيث التعليم ومن حيث الإغاثة ، ونأمل أن يزداد هذا العمل الذي تقوم به الهيئات من خلال المجلس وبتوجيه حتى تؤتي الثمرة وحتى نرى المجلس كذلك الهيئات الدولية المسيطرة على بعض الناس أو بعض الفئات في العالم .

● قلت : الصحافة تقول إن هناك مزاحمة على الأضواء يا فضيلة الشيخ ؟

هذا صحيح

— لذلك يرى المجلس أن عمله لا ينبغي أن يكون تحت الأضواء لأن الأضواء كما هي مثيرة هي مفسدة أو قد تفسده ، وعمل المجلس وعمل الخير - دائماً - سواء كان دعوة أم تعليم أم إغاثة ينبغي ألا يكون في نطاق السرية والكتمان لأنه عمل لا بد أن يظهر ، ولكن لا ينبغي أن يقع العمل أو يتم ثم يعلن عنه ، لأن القول بدون عمل إثم في الإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .

● ذكرت بعض الأنباء أن مجلس الكنائس العالمي قد رصد مبلغ ٦ مليارات دولار لشراء بعض الأقمار الصناعية لاستخدامها كمحطة للإذاعة والتليفزيون بقصد تنشيط أعمال التنصير واستخدام وسائل اتصال حديثة لإنجاح مخططات المنصرين داخل دول العالم الثالث .. كيف يواجه رجال الدعوة بإمكاناتهم المحدودة سواء على مستوى الحكومات أو الأفراد هذه الحملة الشرسة ؟



→ حديث فضيلة الإمام الأكبر إلى "مجلة التضامن"

يجب أن نتضامن

● القليل في أيدي رجال الدعوة الإسلامية كفيل بالحفاظ على إسلام المسلمين وتثبيتهم وتصحيح مفاهيمهم ، ولكن هذا لا يمنع أن يتضامن المسلمون في مواجهة هذه الأعباء الجديدة ، فإن العالم يموج بالحركة والنشاط وربما في مستقبل الأيام لم تعد الحروب حروباً عسكرية بقدر ما هي حروب فكرية ومذاهب ، وأعتقد أن التنافس بين المذاهب وبين النظريات أمر سيسود العالم سواء في الناحية الاجتماعية أم الدينية أم الاقتصادية ، لأن الكل أصبح يقدر أضرار الحروب وأعباءها ، وإن كان التنافس في هذه الميادين يحتاج إلى نفقات ولكنها نفقات لا يصل عبثها إلى أنهار الدماء التي تسيل في الحروب .

اجتماع كلمة المسلمين ووحدة صفوفهم كأمة لها دين ولها أصول تجمعها تلك الأصول التي تتمثل في قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً »^(١) وذلك الوصف أو التشخيص إذا جاز هذا التعبير الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »^(٢) على المسلمين بهذا الوصف الذي وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام كأمة ولا أقول كدولة - بل كأمة - أن تكون كالجسد الواحد ترعى شئونها بهذا الاعتبار فتحافظ على دينها وعلى أرضها وعلى عرضها وعلى شعوبها أياً كانت كثيرة أو قليلة هذا ما ينبغي أن تكون عليه أمة الإسلام لتحمي نفسها في معترك الحياة وفي التطورات المنتظرة والمتربة في هذا العالم الذي تتنازع وتتنازع السيطرة فيه كثير من العناصر ذات الشوكة الفكرية والمالية ، والمسلمون لا يقلون في الأمرين عن غيرهم ، ولكن جهودهم موزعة ومشتتة وليسوا على قلب رجل واحد ، وهذا ما يدعو إليه الأزهر وما تدعو إليه كل الهيئات الإسلامية ويجب أن تتضامن هذه الهيئات الإسلامية جميعاً على اختلاف مقاصدها وأغراضها لتتجمع كلمة الأمة ، ولا أقصد كلمة الشعوب فحسب ولكن كلمة الشعوب وحكامها على اختلاف مستوياتهم إذا انتظم الجميع في عقد واحد - بقدر المستطاع - وأحسوا بأنهم أمة هي الأمة المختارة للدين الذي ارتضاه الله للناس جميعاً ديناً خاتماً وشرعية خاتمة جاء بها نبي هو خاتم النبيين والمرسلين عليه الصلاة والسلام ... إذا فهموا ذلك وأقنعوا أنفسهم به وأزاحوا كافة العقبات والمعوقات فلا شك أنه سيكون لهم وضع متميز تحت الشمس .

(١) رواه البخاري

(٢) رواه مسلم .

● فضيلة الشيخ : اساليب الدعاة لم تواكب العصر بعكس المنصرين الذين ينشرون دعوتهم او دينهم تحت غطاء إنساني دائماً ؟

هذا مانسعى إليه

● أعتقد أن تطور وسائل الدعوة أو تغير الأساليب أمر واجب ولا بد أن يهتم به القائمون على الدعوة ، ومن هنا كان المجلس (مجلس الدعوة والإغاثة) جمع في عنوانه أمرين هما الدعوة والإغاثة لأن الاثنين متلازمان ، فالدعوة تحتاج إلى المال لتطوير الأساليب ، وتغيرها يحتاج إلى المال ، وهذا مايسعى المجلس إليه ، وهو أن تتكامل الهيئات الإسلامية ، فالهيئات التي من مقاصدها وأهدافها جمع الأموال من المسلمين وتوزيعها في مصارفها وأبوابها وتغير أساليب الدعوة لتوافق العصر واساليبه .

أعتقد أن الشعوب وكل الجهات في جملتها تقوم بالدعوة وبالإغاثة ولكن كل في نطاقه ، وكما قلت إن مهمة المجلس التكامل بين هذه الهيئات فهناك في الكويت وفي الإمارات وفي جهات كثيرة تقوم بأدوار حميدة وهي ليست في الضوء كما يقال ، إما لأن الجهود محدودة وإما أنها لا تسلط على نفسها الضوء ، لكن الأمل أن تتلاقى جهود الهيئات وأن تأخذ بأساليب العصر في أمورها .

● معهد الدراسات الإسلامية الذي له صلة بالأزهر يقبل طلاب الدراسات العليا وموقف الحاصلين على الدبلوم متارجح كما يقال من ناحية الإشراف العلمي ، ماهو تعليق فضيلتكم على ذلك ؟

الأمر لوزارة التعليم

- الواقع أن معهد الدراسات الإسلامية يتبع جمعية اسمها جمعية (الدراسات الإسلامية) وهي جمعية خاصة تشرف عليها وزارة التعليم العالي ، وقد نشأ المعهد في أحضان هذه الجمعية كمعهد تثقيفي يعطى دبلوماً وماجستير وصلته بوزارة التعليم العالي أكبر من صلته بالأزهر ، لأن صلته بالأزهر متمثلة في أن كثرة المحاضرين فيه من الأزهر بجوار الجامعة الأخرى فمشكلة الاعتراف به أو بمؤهلاته أمر يتبع وزارة التعليم باعتبارها المشرفة على هذا المعهد ووزير التعليم هو الذي يباشر مهامه أو مسئوليته من حيث منح الشهادات ومن حيث الإشراف على إدارته وعلى ماليته ، والأمر فيما أعلم وبوصفي أحد المحاضرين فيه في طريق الحل بين إدارة مجلس إدارة المعهد والجمعية وبين وزارة التعليم العالي .

● بالنسبة للأزهر يقال إنه بدأ في تقليل كم مناهج المواد الدينية أو المواد الفقهية ما تعليق فضيلتكم على هذا ؟



التغير كان في الخطط

- هذا فهم غير صحيح لتعديل المناهج والبرامج وليس إطلاقاً تعديلاً في خطته أو في برامجه ، فهم غير صحيح وربما يكون في بعض الأحيان متسرعاً لم يحدث هذا إطلاقاً وما حدث هو تغيير في الخطط بمعنى زيادة في الحصص ، الموضوع الذي أثير كان في المرحلة المتوسطة التي تسمى الاعدادية وفيما يسمى بالنصوص من القرآن والسنة فضمت النصوص من القرآن والسنة إلى النصوص من النثر ومن الشعر لتكون مادة واحدة ، وجعلت حصصه لتحفيظ القرآن الكريم .

فهذه الأقوال أخذها بعض الناس متسرعين فيما نشروا وفيما يقولون وإن بعض الصحف أو الصحفيين يجرون وراء الإثارة فقط ، فليس هناك إطلاقاً أى إخلال بمهمة الأزهر الأصلية ، ولكن الأزهر يحرص على أن يتهيأ طلابه في الدراسة قبل الجامعية لأن يلتحقوا بصفوف الدراسات العالية في جامعة الأزهر .

● ولكن ما اسباب عدم تقرير اجزاء القرآن الكريم على جميع الطلاب ؟

سيحفظون القرآن

- نحن بدأنا في العام الماضي وضع تعديل في الخطة بعد أن كان مقرراً على الطلاب أن يحفظوا عشرين جزءاً في القسم الابتدائي ثم يستكملوا الدراسة في الثانوى ، عدلنا خطة الابتدائي نهائياً ليحفظ الطالب القرآن الكريم كله في الابتدائي ، ونفذت هذه الخطة من العام الماضي ونحن نتابع تنفيذها وفرغنا الطلاب في القسم الابتدائي من المواد التي لاتخدم الخطة - ويكاد يعتبر المنهج كله يخص حفظ القرآن بالإضافة إلى تعليم القراءة والكتابة والحساب والخط والإملاء وبعض المعلومات المعرفية التي تؤهله لتلقى معلومات أوفى في الاعدادية وفيما بعد .

فالأزهر متجه الآن إلى أن يفرغ القسم الابتدائي لحفظ القرآن الكريم فقط لأن الأزهر في تاريخه القديم كان كل طلبته المبتدئين يلحقون بما يسمى بالكتاتيب يحفظون القرآن ولديهم المعلومات العامة كالكتابة والقراءة والخط والإملاء والحساب إلى الدرجة التي تؤهله ليلتحق به ، ما يوجد في مراحل الابتدائي قبل الجامعة ابتدائي واعدادي وثانوى ، كان ابتدائي وثانوى فقط

الابتدائي كان أربع سنوات والثانوي خمس سنوات وثانوي أربع سنين، نريد أن نستثمر ست سنوات من عمر الطالب ليحفظ القرآن ، ولا شك أن الحفظ في مثل هذه السن أمر حكيم لأن الطالب يدخل ست سنين ، انتهى من الابتدائي في سن الثانية عشرة ، الحفظ في هذه السن أيسر على الطفل أو الطالب ، فيما بعد إذا شغل بمواد علمية أخرى ، فالأزهر حريص على تحفيظ القرآن وعلى أن يخرج العلماء أيأ كان تخصصه سواء كان عالماً في اللغة أو في الشريعة أو في أصول الدين أو في الطب أو في العلوم ما دام ابتداء التعليم في الأزهر عليه أن يكون حافظاً للقرآن الكريم .

● تحدثتم فضيلتكم عن الصحافة والصحفيين الا تعتقد فضيلتكم بأن الصحافة الحزبية قد تؤثر على مسيرة الأزهر ؟

الأزهر فوق كل الحزبيات

- اطلاقاً الأزهر لا علاقة له بالأحزاب ، فالأزهر بالنسبة لتقسيم الجبهات في مصر مرفق قومي ، أى أنه فوق كل الحزبيات ولاينغمس في الحزبيات إطلاقاً وله مهمة يقوم بها منذ ألف عام والأزهر حريص على استمراره .

● بالنسبة لشهادات الاستثمار قيل عنها ما قيل تحليلاً وتحريماً فبعض العلماء حللوا ذلك وبعضهم حرموه فاصبح الإنسان المسلم بين الشك واليقين !! ماالراى الشرعى الذي اجمع عليه الفقهاء بغض النظر عن المذاهب ؟

● الأمر كله يعود إلى ما مفهوم الربا ؟ ثم ما فروع شهادات الاستثمار ؟ أو أى شهادات أخرى تصدر ؟ إنما تعرض على القواعد الشرعية التى انتهى إليها العلماء من قديم والتى استنبطت من القرآن الكريم والسنة ، وهو أن الربا كأصل محرم بنوعيه ربا الزيادة و ربا النسبة هذه الشهادات التى حددت فوائدها سلفاً تعتبر قروضاً والفائدة والقروض بفائدة محرم ، والذي يتحدث في الشهادات على أنها معاملات حديثة وجديدة إنما يحصر شريعة الإسلام في حيز مضى ، ويتضمن قوله الوقوف بالشريعة إلى حدها الناضج ، لأن الشريعة صالحة لأن تحتوى لكل جديد وحديث ، والمفروض أن يدور في فلك أحكامها ، لا أن يطوع الإنسان أحكام الشريعة إلى أى نظم أو أى مقترحات تطرح ، الذى يجرى من بعض الناس في كل الأقطار أنهم يريدون أن تسيّر الأحكام الشرعية وفق النظم والمقترحات الاقتصادية التى مصدرها دائماً النظام الربوى السائد في العالم وبكل أسف أنه للآن لم يتخذ المسلمون - وأعنى علماءهم - موقفاً محدداً جماعياً أو أغلبياً في كثير من المعاملات السائدة ومعاملات المصارف كلها وفي أغلبها تدور على التجارة وليست لها أعمال إنتاجية إلا من النوع الذى يدعو الإسلام إلى استثمار الأموال فيه ، ومن هنا كانت كل المشروعات الورقية التى تصدر عن المصارف مشوبة بالربا لا شك في ذلك .

من فقه الكتاب والسنة حجاب المرأة وولايتها

تفضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد فهمي أبوسنة *

١ - حجاب المرأة :

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (١) .

يغضضن : أى لا ينظرن إلى ما حرم عليهن
من عورات الرجال ، « ولا يبدين زينتهن إلا
ما ظهر منها » : يعنى والله أعلم لا يظهرن
مواضع الزينة إلا ما جرت العادة بإظهاره .
والزينة التى جرت العادة بإظهارها هى :
الكحل والخاتم والخضاب ، وموضع الكحل
الوجه ، وموضع الخاتم والخضاب اليد ،
فالمستثنى هو الوجه والكفان كما رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس وروى أيضاً عن ابن عمر
وعطاء وعكرمة وإبراهيم النخعى وجمهور السلف
والتعبير فى الآية بالزينة عن مواضعها مبالغة .
ويؤيد هذا المعنى ما رواه أبو داود بسنده إلى
خالد بن دريك عن عائشة رضى الله عنها ، أن
أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى ﷺ وعليها

ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : « يا أسماء إن
المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها
إلا هذا وهذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه » (٢)
والحديث وإن كان مرسلأ لأن خالد لم يسمع من
عائشة ؛ لكن المرسل حجة عند جمهور الفقهاء ،
وإن شرط الشافعى لحجته شروطاً : فقد دلت
الآية على أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة ، وهو
مذهب الأئمة الأربعة .

وعن أحمد فى رواية أن الكفين فى الصلاة
عورة (٣) ، وفرق بعض الحنابلة فى المذهب بين
الصلاة وخارجها .. فقال : إن الوجه والكفين من
المرأة : عورة خارج الصلاة لما أخرج الترمذى
بسنده إلى ابن مسعود عن النبى ﷺ قال :
« المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها
الشیطان » .

استشرف الشيء : نظر إليه ببصره .
والمراد أغرى بالنظر إليها ، فحملوا الآية على
حال الصلاة وحملوا الحديث على الحكم خارج

(٢) سنن أبو داود بشرح بذل المجهود - كتاب اللباس -
ج ١٦ - ص ٤٣١ .
(٣) المغنى والشرح الكبير - ج ١ - ص ٤٥٨ .

(*) الكاتب عضو مجمع البحوث الإسلامية ومقاله يعبر عن
رأيه ... مجلة الأزهر .
(١) سورة النور آية (٣١) .

الصلاة ، ولما قال الأئمة الثلاثة : إن الوجه والكفين ليسا بعورة في الصلاة وخارجها فهموا من الحديث أن المراد به حمل المرأة على الحيطه والتستر عند خروجها والا تخرج إلا لحاجة داعية .

وقال تعالى في سورة الاحزاب : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ (٥) ذَلِكَ أَفْضَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ (٦) الآية فيها أمر تقديره قل لهن أدنين عليكن من جلابيبكن ، فإن تقل ذلك يدنين والمعنى قل لأزواجك وبنااتك ونساء المؤمنين يغطين وجوههن ببعض خمرهن فإن ذلك أقرب الأحوال إلى أن يعرفن بالستر والتصون والعفاف فلا يؤذيهن السفهاء ومرضى القلوب بالنظر إليهن والتعرض لهن ، لأن من تستر وجهها مع أنه ليس بعورة لا يطمع فيها (٧) .

قال أبو بكر الجصاص (٨) في هذه الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها عن الأجانب وإظهار الستر والعفاف عند الخروج لئلا يطمع أهل الرب فيهن . وقال في الدر المنثور أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبى حاتم عن محمد بن سيرين رضى الله عنه قال : سألت عبيدة بن عمر السلماني رضى الله عنه عن هذه الآية (يدنين عليهن من جلابيبهن) فرفع ملحفة كانت عليه فتقنع بها وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين وغطى وجهه وأخرج عينه من شق

وجهه الأيسر مما يلي العين . وعن ابن عباس وقتادة هيئة أخرى للستر فيها إظهار العينين . وقد نص فقهاء المذاهب الأربعة على أن المرأة الشابة ، ولاسيما من أوتيت حظا من الجمال مدعوة إلى الستر خارج البيت إظهارا للتصون والعفاف عند خوف الفتنة (٩) من الرجال الذين لم يعتصموا بالفضيلة ولم يتأدبوا بالحياء إذا كشفت وجهها . ولا تعارض بين حكم الشرع بأن الوجه والكفين ليسا بعورة كما دلت عليه آية النور ، ودعوة الشرع من تخشى الفتنة إلى الستر كما دلت عليه آية الاحزاب .

وقد أردنا بهذا بيان الحكم الشرعى كما يفهم من كتاب الله وسنة رسوله لأن البعض يفهم الناس أن ستر الوجه ليس من الدين . وقد أطل الشيوخ الغزالي في كتابه « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » في بيان أن الوجه والكفين ليسا بعورة مع وضوح هذا الحكم من آية النور ومع أنه يرد على أدلته كثير من المناقشة .

وصرح بأن ستر المرأة وجهها لا يعرفه الإسلام بل هو عادة جاهلية لا يدل عليه كتاب ولا سنة .

أما أن ستر الوجه عادة جاهلية : فبرده مذكر المفسرون في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُدْنِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ



(٨) أحكام القرآن - ج ٣ - ص ٤٥٨ .

(٩) الشرح الكبير بحاشية الدسوقي المالكي - ج ١ - ص ١٩٦ ، والدر وابن عابدين فقه الحنفية ، ج ١ - ص ٢٧٢ ، اسنى المطالب فقه الشافعية - كتاب النكاح - ج ٣ - ص ١١٠ .

(٤) يدنين : يرخين .

(٥) الجلاب : الرداء الذى تلبسه المرأة فوق الثياب أى النلاء وقيل هو الخمار الكبير . أبو حيان في البحر المحيط والطبرسى في مجمع البيان .

(٦) سورة الاحزاب . آية (٥٩) .

(٧) أبو حيان والفخر الرازى .

من فقه الكتاب والسنة

يُخْمَرْنَ ﴿﴾ قالوا : كلهم : كان دأب الجاهلية أن تخرج المرأة في درع أى قميص وخمار ، وكان يلقين خميرهن خلف ظهورهن فيبدو أعلى صدورهن وتبدو نحورهن ووجوههن .

وأما أنه لا يدل عليه كتاب ولا سنة : فترده أية الأحزاب السابقة وما ذكره فقهاء المذاهب الأربعة من دعوة الشابات إلى الستر عند خوف الفتنة .

ومن الغريب أن الكاتب نقل عن كتب التفسير والفقه ما يدل على أن الوجه والكفين ليسا بعورة ، لكنه لم ينقل عنها دعوة الإسلام للشابة ولا سيما الجميلة أن تستر وجهها عن الرجال وبخاصة مرضى القلوب خشية الفتنة . وأسلوبه في كتابه يشعر بأن هذا الأدب الإسلامى عقبه في سبيل الحضارة ، ويصور الأمر على أنه معركة ولا ندري بين من ؟

والمسلمات - بحمد الله - راضيات بحكم الله . إن العلم والأمانة يحتمان علينا أن نعرض الإسلام كما وصل إلينا ، وأن نبين أن ستر الوجه لمن تخشى الفتنة أدب إسلامى وحياء مشروع لمن أرادت أن تتحلّى به .

٢ - ولاية المرأة :

أخرج البخارى والنسائى والترمذى وأحمد

عن أبى بكره نفع بن الحارث واللفظ للنسائى في باب النهى عن استعمال النساء في الحكم : قال : « عصمنى الله بشئ سمعته من رسول الله ﷺ : لما هلك كسرى قال : من استخلفوا ؟ قالوا : بنته . قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (١٠) .

الحديث صحيح بإجماع أهل العلم بل هو مشهور لتلقى العلماء له بالقبول والعمل به ، وقد نفى الفلاح والفوز عن ولوا أمرهم امرأة . والنفى فيه بمعنى النهى ، أى لا تسندوا إلى النساء شيئاً من الولايات .

والمراة الولايات العامة كالخلافة والإمارة والوزارة والقضاء . وإن كان النهى عاماً للاجماع على أن المرأة يجوز أن تتولى الشؤون الخاصة كالوصاية على اليتامى والنظر على الأوقاف وقال الأئمة الثلاثة : استنباطاً من هذا الحديث : يحرم أن تتولى المرأة الولايات العامة فإذا وليت كانت ولايتها باطلة .

وقال الحنفية : يحرم أن تتولى المرأة القضاء لكن إن وليت في غير أسباب الحدود والقصاص ، وقضت بحكم موافق للكتاب والسنة نفذ قضاؤها (١١) . وهذا مبنى على قاعدة أصولية عندهم يضيق المقام عن ذكرها .

وقال ابن حزم (١٢) : النهى في الحديث السابق مقصور على الخلافة لأن في بعض رواياته : لن يفلح قوم تملكهم امرأة ، ولم يصح هذا القصر عن ابن جرير (١٣) .

فقد أجمع أهل العلم على العمل بالحديث ، وإن اختلفوا فيما دل عليه .

(١٢) المحل - ج ٩ - ص ٣٦٠ .

(١٣) انظر روح المعانى - ج ١٩ - ص ١٨٩ .

(١٠) سنن النسائى - كتاب آداب القضاة - باب النهى عن

استعمال النساء في الحكم - ص ٨ - ص ٢٢٧ .

(١١) فتح القدير - ج ٥ - ص ٤٨٦ .

ولكن الشيخ الغزالي في كتابه « المذكور » :
حكم بوضع هذا الحديث .
والمعروف من كلام المحدثين أن الحكم على
الحديث بالوضع إما أن يكون من قبل سنده أو
من قبل متنه بأن يكون مناقضا للقرآن أو السنة
المتواترة بحيث لا يمكن الجمع بينهما ، أو
للإجماع القطعي المتواتر ، أو لصريح العقل
كالحكم على الواجب العقلي بأنه مستحيل أو
العكس .

وقد سلم هذا الحديث من قبل سنده حيث
روى في الصحيحين وغيرهما .
وسلم كذلك متنه حيث أجمع على العمل بمعناه
فقال عامة الفقهاء : يحرم أن تتولى المرأة
الخلافة ، وإن ولاها من له حق التولية فولايته
باطلة : ولم يشذ عن هذا الإجماع أحد من
الفقهاء ، ثم إن هذا الحديث لم يناقض كتابا
ولا سنة ولا صريح العقل ، فما الذى حمل الشيخ
الغزالي على الحكم بوضع الحديث ؟
نستطيع أن نجمل أسباب حكمه بوضع
الحديث في ثلاثة أمور :

الأول : سوء أحوال فارس : عندما صدر هذا
الحديث عن رسول الله - ﷺ - : استبداد في
الملك ، وخنوع من الشعب ، وعلاقات سيئة بين
الناس : لهذا كله كان الحديث إخبارا عن أمر
فارس بأن قومها لا يُفلحون حيث ملكوا عليهم
امراة ، ولم يكن الحديث حكما تشريعا عاما بل
(كانت وصفا للوضع كلها) صفحة ٥٧ - فهل
نقول إن هذه عبقرية من الشيخ في فهم كلام
رسول الله - ﷺ - وحمله على معنى لم يصل إليه
جميع الفقهاء والمحدثين من علماء المسلمين ، على
أن هذا الرد لا يدل ، على أن الحديث موضوع
بل كل ما هنالك أن المحدثين رَوَوْا بالسند
الصحيح عن رسول الله - ﷺ - خبرا بأن قوم

فارس لا يُفلحون في سياستهم : لأنهم وَلَّوْا عليهم
امراة .

لعل الكاتب إذا علم أن علماء المسلمين سلفا
وخلفا أجمعوا على العمل بهذا الحديث حيث
رفضوا أن تتولى المرأة الخلافة أو رئاسة الدولة
الإسلامية ، حكم على الحديث بالشبهة ورجع عن
حكمه عليه بالوضع ، ويكون الخلاف بينه وبين
عامة الفقهاء في معناه أمو تشريع أو إخبار .

الثاني : دعوى التناقض بين الحديث
والقرآن :

فإن القرآن حكى قصة ملكة سبأ مع سليمان
- عليه السلام - وقال فيها . ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا
تَمْلِكُهُمْ ﴾ وكان من شأن هذه المرأة أن ساست
قومها بالحكمة ، وأسلمت مع سليمان ، وهى
امراة فكيف يتفق هذا مع حكم الحديث عليه
بعدم الفلاح ؟ .

وكان الكاتب لم يُحطَ علما بأصول التشريع
ولم يعلم أن السنة بيان للقرآن وأن شأن العقيدة
هو أساس الدين ومعظمه . وهذه المرأة وقومها
كانوا يسجدون للشمس من دون الله . وهذا هو
الذى عالج القرآن ، أما مسألة الملك فإنه أمر
فرعى : بين حكمة رسول الله - ﷺ - للمسلمين
بقوله : (لن يُفلح قوم وَلَّوْا أمرهم امراة) على أن
شرع من قبلنا ليس شرعا لنا عند كثير من
العلماء ، وليس الحديث خبرا حتى يقال على
سبيل التهكم « وهل خاب قوم ولوا أمرهم امراة »
بل هو نهى عن تولية النساء .

الثالث : دعوى التناقض بين الحديث والواقع
التاريخي :

فإن فكتوريا ملكة انجلترا أنشأت عصرا

الصبر عند البلاء

للأستاذ/ محمد زين العابدين محمد العزازي

أو مثل ذلك يقال له : أخلف الله عليك . أى رد الله عليك مثله .

والمعنى : ليس عبد مؤمن تصيبه مصيبة عظيمة أو صغيرة فيقول - خالصاً من قلبه : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أَجْزِنِي في مصيبتى وأخلف لى خيراً منها . إلا أعطاه الله ثواباً بسبب تلك المصيبة وجعل له خلفاً خيراً بدلاً منها بحيث يرضاه وهذا يدل على أن من استرجع عند المصيبة ولم يجزع جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفاً يرضاه .

ومصادق هذا الحديث الشريف من الكتاب العزيز ، قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١) .

يقول الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية : وبشر الصابرين بالثواب على الصبر ، والصبر أصله الحبس وثوابه غير مقدر . لكن لا يكون ذلك إلا بالصبر عند الصدمة الأولى ، كما روى البخارى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما الصبر عند الصدمة الأولى » . أى إنما الصبر الشاق على النفس الذى يعظم الثواب

جاء في تعريف الصبر : إنه حبس النفس عن الجزع والشكوى أى منع الجزع عنها بمقاومة أسبابه وقهرها ، وهو أشد الأعمال الباطنة .

عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أَجْزِنِي في مصيبتى وأخلف لى خيراً منها إلا أجره الله وأخلف له خيراً منها » .

أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذى كلهم عن أم سلمة .

المفردات :

المصيبة : ما يصيب الإنسان من مكروه عظيماً كان أو حقيراً ، دينياً أو دنيوياً سواء كان فى بدنه أو فى ماله أو فى أهله أو أحبائه .

إنا لله : أى مخلوقون لله .

وإنا إليه راجعون : إنا نرجع بالموت إلى محل أمر الله برجوعنا إليه .

أَجْزِنِي : بسكون الهمزة وضم الجيم من أجره الله من باب نصر والأجر : الثواب .

أخلف : قال النووي : ومن ذهب ماله أو ولده

(١) سورة البقرة الآيات : ١٥٦ ، ١٥٧ .

عليه ، إنما هو عند هجوم المصيبة وحرارتها . فإنه يدل على قوة القلب وثبته في مقام الصبر . وأما إذا بردت حرارة المصيبة فكل أحد يصبر إذ ذاك . ولا يلزم منه عدم الأجر عند الصدمة الثانية والثالثة .

وقال سهل بن عبد الله التستري لما قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ صار الصبر عيشاً . والصبر صبران : صبر على معصية الله . فهذا مجاهد ، وصبر على طاعة الله . ومن صبر على طاعة الله أورثه الله الرضا بقضائه . وعلامة الرضا ، سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحوبات .

يقول الإمام الغزالي : وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف . وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً . وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له فما من قرينة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر . لذا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢) . أى أجراً لا يهتدى إليه حساب الحساب ، أو يُصَبُّ عليهم الأجر حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل . قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ .

يقول القرطبي : المصيبة كل ما يؤذى المؤمن ويصيبه وهي النكبة يُنَكَّبُهَا الإنسان وإن صغرت . روى عن عكرمة أن مصباح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انطفأ ذات ليلة . فقال : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ فقيل أمصيبة هي يارسول الله ؟ قال نعم : كل ما أذى المؤمن فهو مصيبة .

وقد خرَّج الإمام مسلم عن أبي سعيد وعن أبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - يقول : « ما يصيب المؤمن من وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ حَتَّى يَلْهُمَ بِهِمَ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ » . قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول القرطبي : جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأً لذوى المصائب وعصمة للممتحنين . وذلك لما جمعت من المعاني المباركة : فإن قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك . وقوله : ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا أى رجوع الأمر كله إليه كما هو له .

قال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى : لم تعط هذه الكلمات نبياً قبل نبينا ولو عرفها يعقوب عليه السلام . لما قال : يا أسفى على يوسف .

قال أبو سنان : دفنت ابني سناناً وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر . فلما أردت الخروج أخذ بيدي فأنشطني وقال : ألا أبشرك يا أبا سنان . حدثني الضحاك عن أبي موسى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا مات ولد العبد قال الله للملائكة أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : أقبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون : نعم فيقول : فماذا قال عبدي . فيقول : حمدك واسترجع فيقول الله تعالى : ابنيوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » .

● روى عن الرُّمَيْصَاء أم سليم رحمها الله أنها قالت : توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب . فقمت فسجيت في ناحية البيت . فقدم أبو طلحة فقمت فهيأت له إفطاره . فجعل يأكل فقال : كيف الصبى ؟ قلت بأحسن حال بحمد الله ومنه . فإنه لم يكن منذ اشتكى بأسكَنَ منه الليلة . ثم تصنعت له أحسن ما كنت اتصنع له قبل ذلك .



→ الصبر عند البلاء

حتى أصاب منى حاجته . ثم قلت : ألا تعجب من جيراننا ؟ قال : مالهم ؟ قلت : أعيروا عارية فلما طُلِبَتْ منهم واستُرِجِعَتْ جزعوا !

فقال : بئس ما صنعوا . فقلت هذا ابنك كان عارية من الله تعالى وإن الله قبضه إليه . فحمد الله واسترجع . ثم غدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبره فقال « اللهم بارك لهما في ليلتهما » .

قال الراوى ، فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة . كلهم قد قرءوا القرآن (٣) .

● وقد وردت أخبار في ثواب أهل البلاء . منها ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عنه من خطاياها » . رواه البخارى .

● وورد : أن أشد الناس بلاء الأنبياء والأمتل فالأمتل يبتلى الرجل على حسب دينه . فإن كان في دينه صلابة ابتلى على قدر ذلك فلا يزال كذلك حتى يمشى على الأرض وماله من ذنب (٤) .

قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ وهذا المُبَشِّرُ به . وقد جمع الصلوات لكثرتها وتنوعها . وهذه نعم من الله - عز وجل - على الصابرين المسترجعين . وصلاة الله على عبده . عفوهِ ورحمته وبركته وتشريفه إياه في الدنيا والآخرة . وكان عمر رضى الله عنه يقول في هذه الآية : نعم اليد لأن رفعت العلاوة . يعنى باليدين : الصلاة والرحمة وبالعلوة الهدى .

وقال سيدنا على رضى الله عنه وكرم وجهه : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له .

والمفهوم من الحديث أن الجزع والشكوى ضد الصبر ، وأن هذا الضد حرام ، وعدم تحمل المصائب والمحن وإظهارهما قولاً أو فعلاً تضيُّراً . قال تعالى فيما رواه النبى عليه الصلاة والسلام من حديث قدسى : « أنا الله لا إله إلا أنا فمن لم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بقضائى فليلتبس ربا سوى » رواه الطبرانى عن أبى هند .

ويفهم من الحديث القدسى إنه يجب على المسلم الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء . وعليه عمل الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء . كما يجب عليه أن يحترز عن الشكوى لا سيما عند شدة البلاء . وقد ورد أيضاً : الإيمان نصفان : نصف صبر ونصف شكر . يعنى معظم ثمرات الإيمان الصبر على المصائب . والشكر على النعم بصرف كل عضو إلى ما خلق له .

وفي الحديث خصلتان من كانتا فيه كتب عند الله شاكراً صابراً :

إحداهما : أن ينظر في دينه إلى من هو فوقه فيقتدى به .

والثانية : أن ينظر في دنياه إلى من هو دونه فيحمد الله . كما في المصابيح .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من صبر على أداء فرائض الله فله ثلثمائة درجة . ومن صبر

البقية ص ١١٤٦

(٤) رواه الإمام أحمد الحديث بأطول منه عن مصعب بن سعد عن أبيه ١٧٢/١ الميمية .

(٣) عن الطبرانى ، وذكرت القصة في الصحيحين مع اختلاف في اللفظ .

النابعون تلافة الصابة

مجاهد بن جبر

٢

فضيلة الشيخ
أحمد حسن جابر

أخباره فى التفسفر .

كان مجاهد بن جبر من أشهر رجال مدرسة التفسفر بمكة ، التى قامت على عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وكان بعد سعيد بن جبفر وبعدة - أى مجاهد - عكرمة مولى ابن عباس وطاووس بن كيسان اليمانى ، وعطاء بن أبى رباح .

مكانته فى التفسفر :

كان مجاهد رضى الله عنه أقل أصحاب ابن عباس رواية عنه فى التفسفر ، وكان أوثقهم ؛ لهذا اعتمد على تفسفره الشافعى ، والبخارى وغيرهما ، ونجد البخارى رضى الله عنه فى كتاب التفسفر من الجامع الصحيح ، ينقل لنا كثيرا من التفسفر عن مجاهد ، وهذه أكبر شهادة من البخارى على ثقته ، وعدالته وعلمه بالتفسفر واعتراف منه بمبلغ فهمه لكتاب الله تعالى وقد روى الفضل بن ميمون أنه سمع مجاهدا يقول :

عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، روى عنه أيضا أنه قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آفة أسأله ففم نزلت ؟ وكيف كانت ؟

ولا تعارض بفن هاتين الروائفن ؛ لأن الإخبار بالقليل لا ىنافى الإخبار بالكثير ولعله عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ؛ لتمام الضبط ، ودقة التجويف ، وحسن الأداء ، وعرضه بعد ذلك ثلاث مرات ؛ طلبا لتفسفره ، ومعرفة ما دق من أسرارہ ، وخفى من معانيه ، كما تشعر بذلك ألفاظ الرواية ، وعن ابن أبى مليكة قال : رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسفر القرآن ومعه الواحه . فقال ابن عباس : اكتب ، حتى سألہ عن التفسفر كله .

وروى عبد السلام بن حرب عن مصعب قال : كان أعلمهم بالتفسفر مجاهد ، وبالحج عطاء . وقال قتادة : أعلم من بقى بالتفسفر مجاهد ،

→ التابعون تلامذة الصحابة

وقال ابن سعد : كان ثقة ، فقيها ، عالما كثير الحديث .

وقال ابن جبان : كان فقيها ، ورعا ، عابدا ، متقنا .

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي بكر الحنفي قال : سمعت سفیان الثوري يقول : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، وكان رحمة الله عليه - جيد الحفظ ، وقد حدث بهذا عن نفسه فقال : قال لي ابن عمر : وددت أن نافعاً يحفظ حفظك .

وقال الذهبي في الميزان ، في آخر ترجمة مجاهد : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد ، والاحتجاج به ، وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة .

كل هذه شهادات من العلماء النقاد تشهد بعلو مكانته في التفسير . ومحبة للعلم ، وكان يلتمس العلم أينما كان . فإذا رأى أهل الكتاب يعلمون شيئا لم يستح أن يسأله منهم ، ولم يوقفه حبه للعلم على الكتب والرجال فحسب ، وإنما كان يسافر لطلب العلم ، ويشتاق إلى أن يرى الآثار التاريخية بنفسه ، ولم يرد بعلمه إلا وجه الله تعالى . فسار في الأرض وزار العلماء ، فزاد علما وتجربة ، وعاشر علماء العرب فتمهر في معرفة اللغة العربية ، وأساليب العرب ، وتراه لا يتكلم إلا في العلوم من اللغة وأساليبها ومعاني القرآن ، وإذا علم الحق رجع إليه ، ولا يخاف في الله لومة لائم واعتمد على تفسيره المحدثون ، والمفسرون .

كان - رحمه الله - عالما بالقراءات ، واختلافها جمع الطبري في تفسيره ما اختلف فيه من القراءات ، وينسب إليه بعض القراءات المختلفة ، أخذ عنه القراء ، عرضا جماعة منهم :

عبد الله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما وقرأ عليه الأعمش كما في « مفتاح السعادة » ١ / ٣٦٠ ، وابن محيصن كما في « تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٨٠ » ، وحמיד بن قيس ، وزمعة ابن صالح كما في « غاية النهاية في طبقات القراء » ٢ / ٤١ .

مصادر التفسير في عهد التابعين :

اعتمد مجاهد في تفسيره على المصادر الأربعة التي اعتمد عليها الصحابة وعلى رأسهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهي :

١ - القرآن الكريم : بأن يجمع الناظر فيه ما تكرر منه في موضوع واحد ، ويقابل الآيات بعضها ببعض ، ليستعين بما جاء مُسَهَّباً على ما جاء موجزاً ، وبما جاء مبيناً على فهم ما جاء مجملاً ، وليحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن . وفهم مراد الله بما جاء عن الله وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطاها إلى مرحلة أخرى : لأن صاحب الكلام أدرك بمعاني كلامه ، وأعرف به من غيره . وشرح ذلك يطول وتكفي إشارة إليه .

٢ - النبي صلى الله عليه وسلم والذي يرجع إلى كتب السنة يجد أنها قد أفردت للتفسير باباً من الأبواب التي اشتملت عليها ذكر فيه كثيراً من التفسير المأثور عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم . ومن هذا المأثور يتضح مقدار ارتباط السنة بالكتاب ارتباط المبيّن بالمبيّن من بيان المجل في القرآن ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقيد المطلق الخ ...

٣ - الاجتهاد وقوة الاستنباط . إذا لم يجد الناظر التفسير في كتاب الله تعالى ، ولم يتيسر له أخذه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك يرجع إلى اجتهاده وإعمال رأيه بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد .

٤ - اهل الكتاب من اليهود والنصارى :
ويعتبران مصدرا في حدود ما شرعه رسول الله

٥ - وكان مجاهد يعطى عقله حرية واسعة في فهم بعض نصوص القرآن التي يبدو ظاهرها بعيدا ، فإذا ما مر بنص قرآني من هذا القبيل وجدناه ينزله بكل صراحة ووضوح على التشبيه ، والتمثيل ، وتلك الخطة كانت فيما بعد مبدأ معترفا به ومقررا لدى المعتزلة في تفسير القرآن بالنسبة لمثل هذه النصوص .

١ - شرح الالفاظ الغريبة - في القرآن - عن الفهم . بما عنده من ملكة معرفة اللغة العربية ، ويفسر العبارات المشككة والمغلقة بما عنده من العلم بأساليب العرب واصطلاحاتهم ، ويراعى في شرح الالفاظ ، والتعبيرات مجرى الكلام وسياقه ويزيل عن القارئ ما يختلج في صدره من معانى القرآن ، وما في الآيات من إشكال وإبهام ، ويدفعه ذكاؤه ، وحب ابتكاره إلى أن يأتي بمعان جديدة كما يمنعه اجتهاده وتدبره من أن يرضى بالتقليد ، أو يروى عن أسانذته كل ما سمعه منهم ؛ لأنه مفسر لغوى ، أديب ، ومحدث فقيه ، ومجتهد مبتكر .

٢ - يشرح مجاهد ما في الآيات من عوائد العرب ، وتقاليدهم شرحا وافيا ، ويذكر شيئا من سبب النزول ، والقصص التي تتعلق بها وقليل ما يجتهد ، يتكلم في المسائل الفقهية ، أو في الناسخ والمنسوخ . أو في اختلاف القراءات فمجاهد يبقى على تفسير القديم الصالح ، ويزيد الجديد النافع ، ويبعث قارئه على التفكير والابتكار .

٣ - أن تفسير مجاهد مرآة فقهه ، ورأيه ، وفهمه من القرآن على ضوء ما كان معه من معرفة لغة العرب ، وكلامهم واصطلاحاتهم يكشف عن أنه مفسر مجتهد يراعى مقتضيات عصره ، ويترك لنا أسوة الاجتهاد في تدبر القرآن لتتقدم النهضة التفسيرية ، وتشرق الأرض بنور ربها .

٤ - يفسر مجاهد القرآن بالقرآن ويحرص على ذلك أشد الحرص ما أمكنه ذلك ويلتزم في

٥ - عند تفسير مجاهد للآيتين (٢٢ ، ٢٣) من سورة القيامة ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ ﴾ ينقل عنه ابن جرير ج ٢٩ / ١٢٠ قوله : تنتظر الثواب من ربها ، لا يراه من خلقه شيء ، وهذا التفسير من مجاهد كان فيما بعد متكئا قويا للمعتزلة فيما ذهبوا إليه في مسألة (رؤية الله تعالى في الآخرة) خلافا لأهل السنة القائلين بجوازها ولعل هذا المسلك من مجاهد هو الذي جعل بعض المتورعين الذين كانوا يتخرجون من القول في القرآن برأيهم - يتقون تفسيره ، ويلومونه على قوله في القرآن بمثل هذه الحرية الواسعة في الرأي ؛ فقد روى عن ابن مجاهد أنه قال : قال رجل لأبي : أنت الذي تفسر القرآن برأيك ؟ فبكى أبي ثم قال : إني إذا لجرىء ، لقد حملت التفسير عن بضعة عشر رجلا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم .

➤ التابعون تلامذة الصحابة

ومهما يكن من شيء فمجاهد رضى الله عنه إمام في التفسير غير مدافع وليس في إعطائه لنفسه مثل هذه الحرية ما يغض من قيمته . أو يقلل من مكانته أو يقدح في منهجه ، فقد روى الذهبى في ميزانه : « أن أبا بكر بن عياش قال : قلت للأعمش : ما بال تفسير مجاهد مخالف ؟ . أو ما بالهم يتقون تفسير مجاهد ؟ - كما هي رواية ابن سعد - قال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب هذا كل ما أخذ على تفسيره ، ولكن لم نر أحداً طعن عليه في صدقه وعدالته وإن صح أنه كان يسأل أهل الكتاب فلن يتخط حدود ما يجوز له من ذلك : لاسيما أنه تلميذ حبر الأمة ابن عباس الذى شدد النكير على من يأخذ عن أهل الكتاب ويصدقهم فيما يقولونه مما يدخل تحت حدود النهى الوارد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما يتعارض مع القرآن الكريم .

مخطوطة تفسير مجاهد وتاريخها

تفسير مجاهد مخطوط بدار الكتب المصرية برقم : (١٠٧٥ تفسير) وتاريخ نسخها سنة ٥٤٤ هـ وعدد أجزاء المخطوطة ثمانية أجزاء .
الجزء الأول : من سورة البقرة وينتهى إلى سورة النساء الآية : ٤٣ .
الجزء الثانى : من سورة النساء الآية : ٤٦ وينتهى إلى سورة الأنفال .
الجزء الثالث : من سورة التوبة وينتهى إلى سورة بنى إسرائيل الآية : ٢٤ .
الجزء الرابع : من سورة بنى إسرائيل الآية : ٢٥ وينتهى إلى سورة الفرقان الآية : ٢٥ .

الجزء الخامس : من سورة الفرقان الآية : ٢٧ وينتهى إلى سورة يس .
الجزء السادس : من سورة الصافات وينتهى إلى سورة والنجم .
الجزء السابع : من سورة اقتربت (القمر) وينتهى إلى سورة عم يتساءلون .
الجزء الثامن : من سورة والنازعات وينتهى إلى سورة الناس^(١) .

ثم إن هذه المخطوطة تفسير مجاهد هي رواية أبى القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبيد الهمزاني ، وينتهى سنده إلى مجاهد عن طريق إبراهيم عن آدم عن ورقاء عن أبى نجيع عن مجاهد وهذا معظم طرق إسناذه وهناك طرق أخرى أيضا .

وهذه المخطوطة تم تصويرها بدار الكتب المصرية في يوم الخميس ٥ من صفر سنة ١٣٦٧ هـ الموافق : ١٨ من ديسمبر سنة ١٩٤٧ لجامعة الدول العربية معهد المخطوطات وعلى صورة النسخة المصورة بدار إحياء المخطوطات بالجامعة العربية طبعت (قَطَر) تفسير مجاهد الطبعة الأولى عام ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ وقدم لها وحققها وعلق عليها عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد باكستان وعدد صفحات هذا التفسير ثمانية وتسعون وسبعمئة صفحة ذات طباعة جيدة في مجلد واحد .

ومعظم تفسير مجاهد شرح واف لغريب القرآن ، وتعبيرات خاصة ، وحل للكلمات الصعبة ، وتوضيح لالفاظ يفهم فهمها على من ليس له دراية بعمق اللغة العربية ، وتبيين العبارات غير المألوفة ، وفي كثير من آثاره في التفسير يتجلى مجاهد لمن يقرأ له أنه لغوى خبير

لذا نجد تفسيره مختارات من آيات الكتاب العزيز التى كانت تخفى على بعض معاصريه .

(١) تلفت نظر القارئ إلى ماسبق التنبيه إليه من أن مجاهد رحمه الله لم يكن تفسيره سردا يتناول القرآن الكريم آية آية ،

قادر على كلام العرب وعارف بلغتهم وأساليب بيانهم ، وتصريف لسانهم واصطلاحاتهم وكان يقول : من لم يكن عالماً بلغات العرب لا يحل له التفسير «روح المعاني للآلوسي ٥/١» .

ثم إن مجاهداً فوق ذلك فقيهاً يدرك بقريحته الوقادة فحوى الكلام وكنه معاني الآية ، والحق أنه كان من رواد اللغويين العرب ، وتفسيره أول معجم شرح فيه كلمات القرآن : غريبه ومشكله على طراز كتب اللغة المعاجم التي لم تكن مؤلفة في عهده حسب ترتيب حروف الهجاء وإليك أمثلة من تفسيره توضح ذلك :

ثمرات من تفسير مجاهد

قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ الْغَتِيقِ ﴾ الحج : ٢٩ اعتقه الله عز وجل من الجبابرة أن يدعيه أحد منهم .

رجاء في (حرمان الله) من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ ﴾ الحج ٣٠ قال : الحرمة مكة والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه .

وقال : في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة : ١٩٥ قال : لاتمنعكم النفقة في حق خيفة العيلة .

وفي قوله ﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ قال : لا تمنن أي لاتضعف أن تستكثر من الخير « المدر » : ٦ .

وفي قوله تعالى ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف : ٢٩) قال : أي مجتمعاً . ومن فقهه في القرآن قول : إذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما فليل له : بمصافحة يغفر لهما ؟ فقال : أما سمعته يقول ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ الانفال : ٦٣ ، فقال له السائل وكان اسمه الوليد بن أبي مغيث : أنت أعلم مني .

وفسر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ ﴾ الآية من النساء : ١٦ ، بإتيان الرجال الرجال والآية ﴿ وَاللَّائِي يَأْتِيَنِ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ ﴾ الآية : ١٥ من سورة النساء ، بالسحاق .

والآية : ﴿ الرَّائِي وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ﴾ الآية من سورة النور - بالزنى قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط ص ١٩٤ ، ١٩٥ والفاحشة في آية النساء الزنا بإجماع المفسرين إلا ما نقل عن مجاهد وتبعه أبو مسلم في أن المراد بها المساحقة ثم يعلق أبو حيان فيقول : والذي يقتضيه ظاهر اللفظ قول مجاهد وغيره إن (اللاتين) تختص بالنساء وهو عام أحصنت أم لم تحصن ، وأن (اللذان) مختص بالذكر وهو عام من المحصن وغير المحصن : ففقوبة النساء : الحبس ، وعقوبة الرجال : الأذى وتكون هاتان الآيتان آية النور قد استوفت أصناف الزناة ويؤيد هذا الظاهر قوله (من نسائكم) وقوله (منكم) وكان مجاهد يفسر القرآن بالقرآن مثل تفسير الآية ١٣ من سورة العنكبوت ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ بقوله : هو كقوله تعالى في سورة النحل الآية ٢٥ ﴿ لَيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ويقول في تفسير الآية : ٣٢ من سورة فاطر ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ، ﴿ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الواقعة : ٩ والمقتصد : ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ الواقعة : ٨ . والسابق بالخيرات ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ (الواقعة : ١٠) من الامم كلها .

ويقول مجاهد في تفسير الآية : ١٨ من سورة فاطر ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِلْهَا لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ قال : هو كقوله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ الانعام : ١٦٤ .



→ التابعون تلامذة الصحابة

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَتَبَلَّ إِلَيْهِ تَنِيلاً ﴾ (المزمل : ٨) قال : اخلص له إخلاصاً .
وقال في قوله تعالى : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ « التكاثر : ٨ » . قال : عن كل شيء من لذة الدنيا .

وقال في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ الرحمن : ٤٦ . قال : الذي يذكر الله عز وجل عند المعاصي :

وفي قوله تعالى : ﴿ يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَأْمَأُ قَدَمَهُ وَأَخْرَجَهُ الْقِيَامَةِ : ١٣ ﴾ قال : بأول عمله وآخره .
وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ « النساء من الآية ٥٩ »
قال : إلى كتاب الله وإلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - مادام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حياً فإذا قبض فإلى سنته ، وفي قوله تعالى : من الآية : ٢٠ من سورة لقمان : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ قال مجاهد : أما الظاهرة فالإسلام والرزق ، وأما الباطنة فما ستر من العيوب والذنوب .

وفي قوله تعالى : من سورة يس الآية ٥٥ ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ قال : يعني من النعمة ﴿ فَالْكُفُورُ ﴾ قال : يعني معجبون .

وفي قوله تعالى في سورة الصافات من الآية ٢٢ ﴿ أَحْشَرُوهَا السَّالِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (أزواجهم) قال مجاهد : يعني أشباههم وأمثالهم .

وفي قوله تعالى : سورة فصلت الآية : ٨ ﴿ هَيْرٌ مَمْنُونٍ ﴾ قال مجاهد : يعني غير محسوب .

وفي قوله تعالى من الآية : ٨ من سورة التحريم ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ قال مجاهد : النصوح

أن تتوب من الذنب ثم لا تعود . وقال : من لم يتب إذا أصبح وإذا أمسى فهو من الظالمين .
وفي قوله تعالى من سورة الجن من الآية : ١٦ ﴿ مَاءً غَدَقًا . لِنَفْتِهِمْ فِيهِ ﴾ الآية ١٧ قال مجاهد :

حتى يرجعوا إلى علمي فيه وفي قوله تعالى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ الفرقان من الآية ٧٤ قال : مؤتمين لهم مقتدين بهم حتى يأتهم بهم من خلفنا .

ومن طرائف مجاهد :

قال صاحب الحلية عن الحكم عن مجاهد قال لما قدمت ملكة سبأ على سليمان بن داود عليه السلام ورات حطباً جزلاً فقالت لغلام سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : هل يعرف مولاك كم وزن هذا الدخان ؟

فقال : أنا أعلم فكيف مولاي ؟

قالت : فكم وزنه ؟

فقال الغلام : يوزن الحطب ثم يحرق ، ثم يوزن رماده فما نقص فهو دخانه .

أخباره في الحديث :

عن مجاهد عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لاتموتن وعليك دين ، فإنما هي الحسنات ، والسيئات ليس ثم دينار ولا درهم وليس يظلم الله أحداً) . قال صاحب الحلية : هذا حديث صحيح ثابت من حديث المقبري عن أبي هريرة . مشهور من حديث ابن عمر رواه عن ليث جماعة منهم : فضيل بن عياض ، وموسى بن أعين من حديث جابر رواه عن ابن عمر جماعة منهم : عطاء ، ونافع ، ويحيى بن راشد ، وحديث عطاء رواه عنه ابن جريج . وحديث نافع رواه عنه قطر الوراق وحديث يحيى بن راشد رواه عنه عمارة ابن غزية .

وثمانون سنة قاله : الداوري في طبقات المفسرين
٣٠٨/٢ .

وقاله الذهبي في (دول الإسلام) ص ٧٢ ،
٧٣ سنة ١٠٢ ، وقاله لي ابن قتيبة في المعارف
ص ٤٤٥ سنة ١٠٣ ، وقاله ابن الجوزي في صفة
الصفوة ج ٢ ص ١١٩ يوم السبت سنة ١٠٢ .

وقال ابن جريج : بلغ مجاهد يوم مات ثلاثا
وثمانين سنة وعن يحيى بن سعيد القطان سنة
١٠٤ هـ صفة الصفوة . وقال الذهبي في
الكاشف سنة ١٠٤ - ٢٠/٣ .

مراجع الترجمة :

- لمجاهد ترجمة في تذكرة الحفاظ : ٩٢/١ .
- تهذيب التهذيب : ٤٢/١٠ .
- حلية الاولياء : ٢٧٩/٣ : ٣١٠ .
- خلاصة تهذيب الكمال : ٢١٥ .
- طبقات الشيرازي : ٤٥ .
- طبقات القراء لابن الجزري : ٤١/١ .
- العير للذهبي : ١٢٥/١ .
- الكاشف له : ٢٠/٣ .
- معجم الادباء : ٢٤٢/٦ .
- ميزان الاعتدال : ٤٢٩/٢ .
- طبقات المفسرين ج ٢ : ٣٠٥ : ٣٠٨ .
- صفة الصفوة : ١١٧/٢ : ١١٩ .
- تاريخ الثقات للعجلي : ٤٢٠ .
- البداية والنهاية : ٢٢٤/٩ .
- ابن سعد : ٤٦٦/٥ .
- الاعلام للزركلي : ١٦١/٦ .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

وصحبه وسلم ونفعنا الله بهم وبنائهم

والله ولي التوفيق .

وعن مجاهد عن عبد الله رفعه الحسن ، وقطر
ولم يرفعه الأعمش قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن
الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)

قال صاحب الحلية : هذا حديث صحيح ثابت
أخرجه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير
عن الثوري . ورواه الثوري أيضا عن زيد عن
مجاهد عن عبد الله - ورواه فضيل بن عياض
عن قطر عن حماد عن مجاهد عن عبد الله وفي
هذا القدر كفاية .

وروى عن مجاهد تفسيره شبيل بن عباد
المكي وأخرج رواياته : أصحاب السنن الستة
قاله الذهبي في الكاشف ١٢٠/٣ .

اسفاره :

كان مجاهد مسافرا يحب السفر امتثالا لقوله
تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الانعام آية ١١ وكان
لا يسمع بأعجوبة إلا اشتاق إلى رؤيتها فقد ذهب
إلى حضر موت لرؤية بئر (برهوت) ، وسافر إلى
القسطنطينية . روى الطبري في تاريخه :

« فأقام مسلمة بالقسطنطينية قاهرا لأهلها ،
ومعه وجوه أهل الشام : خالد بن معدان ،
وعبد الله بن أبي زكريا الخزامي ومجاهد بن
جبر حتى أتاه موت سليمان » .

وسافر مجاهد إلى العراق واستقر في الكوفة ،
وأقام بها حتى عد من أهل العراق قال ابن
قتيبة : كان أشد أهل العراق في الرأي والقياس
الشعبي وأسهلهم فيه مجاهد . « تأويل مختلف
الحديث » ص ٦٩ .

وفاته :

توفي مجاهد بمكة سنة إحدى أو اثنتين ، أو
ثلاث ، أو أربع ومائة وهو ساجد ، وله ثلاث

الأشهر الحرم

وواجب المسلمين نحوها

للدكتور: فتحي عبد العزيز شحاته

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) .
وقد فضل الله تعالى بعض الأزمنة على بعض كما فضل بعض الامكنة على بعض وفضل بعض الرسل على بعض كما فضل بعض البشر على بعض وهو سبحانه لا يُسأل عما يفعل وهو ذو الفضل العظيم .

عدة الشهور : عرفت البشرية منذ القدم أهمية التقويم والتاريخ فاتخذت كل أمة لنفسها شهوراً تحدد بها مسيرة حياتها فللفرس شهورهم وأيامهم ، وللروم والقبط شهورهما وأيامهما وقد اتفق البشر على عدة الشهور اثني عشر شهراً وإن اختلفوا في أسمائها وكما غير أن للشرعية الإسلامية مصدراً وحيداً يحكم حركة الحياة فيها وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة : والمشرع الوحيد لقوانينها هو الله رب العالمين ليعلم كل ذي بصيرة صدق قول الله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) . - وقال رسول الله صلى

يظل الإنسان مرتبطاً بالزمن في حركة حياته إلى مماته فرداً كان أو جماعة ، ومن ثم كان استثمار الزمن في طاعة الله من اعظم النعم التي انعم الله بها على الإنسان واشرفها ، وتنوع الزمن دال على قدرة الله وعظمته ، وهبته للبشر مؤكداً لفضله ورحمته فهو وحده مقلب الليل والنهار وهو وحده واهب النعم الظاهرة والباطنة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلًا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ (٢) .

وقد دعا الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى التفكير في خلق السموات والأرض ، وجاء في الكتاب العزيز قوله تعالى :

* الكاتب عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر .

(٣) آل عمران الآية ١٩٠ .

(١) سورة القصص الايات : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(٤) الآية ٣٦ سورة التوبة .

(٢) سورة يونس الآية ٥ .

الله عليه وسلم في خطبته الجامعة في حجة الوداع : « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم : ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، متفق عليه^(٥) .

وفي هذا الحديث نرى النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر أسماء ستة من الشهور العربية^(٦) ، وقد ذكر باقيها في أحاديثه الأخرى وكذلك الأمر في الأيام .

* الأشهر الحرم : بين الرسول الكريم أن الأشهر الحرم أربعة ثلاثة متواليات وهي : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب : والحُرْم مأخوذ من الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل عرضه وأهله وماله ونفسه .. الخ .

والحرمة المرادة هنا حرمة الزمان بمعنى أنه لا يحل للمسلم أن ينتهك هذه الأشهر بمخالفة أوامر الخالق باقتتراف المعاصي فيها ، والوصف بالحرمة من الله جل وعلا إشعار بتعظيمها عنده وطلب إلى عباده امتثال أمره بتعظيمها ليظهروا تقواهم له . قال تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾^(٧)

ومن التعظيم لها هذا السلوك الرفيع الذي جاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْظِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وقد تضمن هذا النص الكريم ثلاثة أمور : الأول أن لا يظلم المسلمون أنفسهم أفراداً كانوا أو جماعة وإذا حرم ظلم النفس فظلم الغير حرام من باب أولى . و (ظلم

النفس) نص عام يقع لكل مافيه مخالفة لله تعالى ، فمن أسلم نفسه لشهواته فانغمس في اللهو وتعاطى المحرمات فقد ظلم نفسه ومن تهاون في أداء واجبه نحوريه ، كان يتقاعس عن الصلاة أو الزكاة أو نحو نفسه فتكاسل عن مذاكرة علم يرفع به شأنه ، أو نحو غيره بأن لم يتقن العمل المطلوب منه على أكمل وجه فقد ظلم نفسه والإساءة إلى الأهل والجار .

ظلم للنفس فضلاً عن كونه ظلماً للغير والافطع من هذا الظلم ارتكاب الكبائر كالزنا والسرقة والقتل والقذف فإنها أشد حرمة وأكثر إثماً .

* الأمر الثاني :-

الجهاد في سبيل الله إعلاء لكلمته ونصرة لدينه وحماية للأراضي الإسلامية من طغيان الأعداء وذلك بالوقوف في وجههم والتصدي لهم إذا حاولوا الاعتداء على حرمت المسلمين : فقول الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ أي جميعاً إذا فاجأ العدو ديار المسلمين منتهكاً حرمانها .. فيجب على أهل الدار أن يهبوا جميعاً للدفاع عن أنفسهم ووطنهم^(٨) .

ومفهوم النص في الآية يدل على تحريم الاقتتال بين المسلمين فيها وفي غيرها حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » . رواه أحمد ٢٧٧/٢ الميمنة .

الأمر الثالث :

تقوى الله عز وجل وقد دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ وهو توجيه إسلامي عظيم من الله تعالى أن يتحولا

(٥) البخارى ٨٢/٦ ط / الشعب .

(٦) وبأقيها صفر - الربيعان وجمادى الأولى ورمضان وشوال وسميت هذه الأشهر بتلك الأسماء لمعان يطول ذكرها . تراجع في مروج الذهب للمسعودى ١ ص ٤٣٦ - وأشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة .

(٧) الحج آية رقم ٣٠ .

(٨) فتح القدير للشوكاني ٣ ص ٣٥٩ .

• الأشهر الحرم وواجب المسلمين

بصفة التقوى في سلوكياتهم وحركة حياتهم ليفوزوا بمعية الله الخاصة التي تجلب معونته ورضوانه ونصره وتوفيقه . وقد حدد الإمام على كرم الله وجهه حقيقة التقوى حين سئل عنها فقال :

هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .
وهى من جوامع الكلم التى استفادها من المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وقد نبه القرآن الكريم المؤمنين إلى أهمية التقوى وأنها سبب لكثير من عطاء الله تعالى فهى الوسيلة لمنح العلم : قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾^(٩) وهى سبب لقبول صالح الأعمال . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾^(١٠) وهى المدخل لتفريج الكرب وجلب الرزق قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(١١) ثم هى الطريق إلى الجنة . قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١٢) .

تخصيص النص القرآنى بالأشهر الحرم :

تقدم أن الله تعالى طلب من عباده ترك المعاصى التى تؤدى إلى ظلم النفس والغير في الأشهر الحرم ، وطلب منهم كذلك الجهاد في سبيله بشجاعة وبسالة متخذين التقوى طريقهم الذى يسرون عليه شيمتهم التى يعرفون بها ، وواقع

الأمر أن هذه الأمور واجبة في جميع الأشهر حرماً كانت أم غيرها . فالمعاصى حرام صفائرها وكبائرها والقتال في سبيل الله واجب متى اقتضته الظروف وحتمته الضرورة . فما معنى النص عليها في هذه الأشهر بالذات ؟

إن النص عليها بيان لمنزلة الأشهر الحرم وأنها معظمة عند الله تعالى ، فهى من حرمانه الواجب تعظيمها وبعبارة أخرى هذه الأشهر بمثابة الظروف المشددة للعقوبة على الجريمة والمضاعفة للجزاء على الفضائل كما في لغة القانون فالسرقة في السوق محرمة وفي المسجد أشد حرمة وفي يوم الجمعة أكثر إجرأماً وفي شهر رمضان أرفع إثماً ، والصدقة على ذى الرحم الفقير أفضل منها على غيره وفي شهر رمضان أفضل منها في غيره وهكذا . فكان الله تعالى يقول لعباده إن الأقدام على المعاصى في هذه الأشهر يضاعف من حجمها ، فيضيف على اقتراف الجريمة انتهاك حرمان الله جل وعلا ، وبالتالي يضاعف من عقوبتها وكذلك الطاعة ، فإن فعلها في هذه الأشهر إيدان بقبولها وزيادة ثوابها .

حرص الإسلام على تنظيم تلك الأشهر

كان العرب قبل الإسلام يعظمون هذه الأشهر لما تواتر عندهم من تعظيمها في الشرائع السابقة فكانوا يمتنعون فيها عن القتال الذى تعودوا عليه ، ولعلها كانت بمثابة هدنة تدفعهم إلى التروى والتصالح في النهاية ، غير أنهم لما لم يكن لهم منهج إلهى يحكم حركة حياتهم ، تدخلت

البقية ص ١١٦١

(١١) الطلاق الآية ٢/٣

(١٢) آل عمران الآية ١٢٣

(٩) البقرة - الآية ٢٨٢

(١٠) المائدة الآية ٢٧

مِزْتَرَاتُ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الْمَكْتَبَةِ الْأَلْمَانِيَةِ

تفضيلة الشيخ
إبراهيم عطوة عوض

ليس لأمة من الأمم عناية بحديث نبيها
ما للأمة الإسلامية ، تلك الأمة التي وُعِثَ
منزلة الحديث الشريف من الكتاب العزيز ،
وعرفت مكانته من التشريع ، وقيادته في
الخلق والإصلاح ، فأحاطته بنسيج محكم
يحفظ لفظه ، ويُدلى بمكانته ، ويعرف به ،
فتوالت بجانبه علوم تخصصه ، فإنه صرح
عزيز له عزة الكتاب وصدق الوحي .. نور
على نور .

ولقد شاء الله أن يستبق العالمون على حفظه ،
فإذا هو - في الغرب - كما هو - في الشرق -
محاطاً بعين العناية والحفظ . وكما في المكتبة
الإسلامية في الغرب من نوادر كتب الحديث
الشريف ما يُعَدُّ جزءاً من اثنين وستين ومائتي
مليون مجلد إسلامي ينتشر نورها في الخافقين ،
ونحن نقدم للباحثين - في هذه العجالة - ثبّتاً مما
حوته المكتبة الجرمانية - من كتب الحديث ،
أذكروها مع بيان مؤلفيها ، وسنّى وفاتهم ، وليس
يفوتنا أن نشير إلى أن بعضها قد طبع :

١ - صحيح ابن حبان :

للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي
المتوفى سنة - ٣٥٤ - أربع وخمسين وثلاثمائة .
ويوجد هذا الكتاب في مواضع عديدة فنسخة
صحيحة نفيسة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن
حجر في خزانة الكتب الجرمانية . وقد كتب
الحافظ على هامشها حواشي مفيدة نافعة جداً .
والمجلد الأول منه في خزانة الكتب المحمودية
بالمدينة المنورة .

٢ - صحيح ابن خزيمة :

للحافظ الإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن
خزيمة النيسابوري ، المتوفى سنة - ٣١١ -
إحدى عشرة وثلاثمائة .
يوجد هذا الكتاب أيضاً في مواضع . فنسخة
كاملة منه موجودة في الخزانة الجرمانية . ولكن
المجلد الأول منها ناقص . والمجلدان الآخران
منها سالمان من النقص . وقد كتب الحافظ ابن
حجر على هامشها أيضاً حواشي نافعة .

المذكور . نسخة صحيحة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٧ - المستخرج لابن منده :

وهو الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة - ٤٧٠ - سبعين وأربعمئة .

نسخة صحيحة منه مصححة من الحافظ ابن حجر . مكتوبة بخط عمر بن يحيى المصرى . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٨ - المستخرج :

لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . المتوفى سنة - ٤٣٠ - ثلاثين وأربعمئة .

نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم الأفندى . مصححة من الحافظ السيوطى . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٩ - مسند ابن أبى أسامة :

وهو الإمام الحارث بن محمد بن أبى أسامة أبو محمد التميمي البغدادي المتوفى سنة - ٢٨٢ - اثنتين وثمانين ومائتين .

ومسنده هذا مرتب على الشيوخ لاعلى الصحابة - ونسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمانية .

١٠ - مسند ابن أبى عمرو :

وهو الحافظ أبو عبد الله بن محمد بن يحيى ابن أبى عمرو المدني الدراوردي المتوفى سنة - ٢٤٣ - ثلاث وأربعين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الملا على القارى . موجودة في الخزانة الجرمانية .

١١ - مسند الطيالسى :

وهو الإمام سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى المتوفى سنة - ٢٠٤ - أربع ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط إبراهيم الأفندى . موجودة في الخزانة

٣ - صحيح أبى عوانة :

للحافظ أبى عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفرايينى النيسابورى الأصل - المتوفى سنة - ٣١٦ - ستة عشر وثلاثمئة .

ويوجد هذا الكتاب أيضاً في مواضع - فنسخة كاملة منه مكتوبة بخط يحيى بن نعيم الأنصارى . موجودة في الخزانة الجرمانية .

ونسخة صحيحة نفيسة منه موجودة في خزانة الكتب للعلامة أبى الطيب شمس الحق العظيم آبادى . مصنف (غاية المقصود وعون المعبود) رحمه الله تعالى وغفر له - وقد نقلت من هذه النسخة المباركة بعض الروايات في رسالتى (المقالة الحسنى في سنن المصافحة باليد اليمنى) .

٤ - الصحيح المختقى :

للحافظ أبى على سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي . المتوفى سنة - ٣٥٣ - ثلاث وخمسين وثلاثمئة .

لم أقف على وجوده إلا في الخزانة الجرمانية فنسخة منه مكتوبة بخط الحافظ السيوطى موجودة فيها .

٥ - صحيح الاسماعيلى :

وهو مستخرج على صحيح البخارى - للحافظ الإمام أبى بكر بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجانى . المتوفى سنة - ٣٧١ - إحدى وسبعين وثلاثمئة .

نسخة منه مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر . موجودة في الخزانة الجرمانية وقد اختصر الحافظ هذا الكتاب ولخصه وسماه (المنتقى) .

٦ - المستخرج على صحيح مسلم :

للحافظ أبى عوانة يعقوب بن إسحاق

الجرمانية .

١٢ - مسند أبى عوانة :

وهو الحافظ يعقوب بن إسحاق المذكور .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط
الحافظ ابن حجر . موجودة في الخزانة
الجرمانية .

١٣ - مسند ابن أبى شيبة :

وهو الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن
أبى شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل
الكوفي . المتوفى سنة - ٢٣٥ - خمس وثلاثين
ومائتين -

وهو كتاب كبير . نسخة كاملة من هذا الكتاب
مكتوبة بخط الحافظ السيوطي . موجودة في
الخزانة الجرمانية .

١٤ - مسند أبى يعلى :

وهو الحافظ أحمد بن على بن المثنى الموصلي
التميمي . المتوفى سنة - ٣٠٧ - سبع وثلاثمائة .
نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط
الإمام الشوكاني . موجودة في الخزانة
الجرمانية .

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ،
ص ٢٧٦ - ج ٢ - قال السمعاني :

سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ
يقول : قرأت المسانيد كمسند المدني ، ومسند
ابن منيع . وهى كالأنهار . ومسند أبى يعلى
كالبحر يكون مجتمع الأنهار .

١٥ - مسند بقى بن مخلد القرطبي :

المتوفى سنة - ٧٧٢ - اثنتين وسبعين
وسبعمائة .

نسخة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة
الجرمانية .

قال في كشف الظنون : مسند الإمام أبى
عبد الرحمن بقى بن مخلد القرطبي الحافظ
المتوفى سنة - ٧٧٢ - اثنتين وسبعين وسبعمائة .
قال ابن حزم : روى فيه عن ألف وثلاثمائة

صحابي ونيف . رتبة على أبواب الفقه . فهو
مسند ومصنف ليس لأحد مثله .

١٦ - مسند البزار :

وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن
عبد الخالق البصري . المتوفى سنة - ٢٩٢ -
اثنتين وتسعين ومائتين .

نسخة حسنة كاملة من هذا الكتاب . مكتوبة
 بخط الحافظ الهيثمي . موجودة في الخزانة
الجرمانية . وقد كانت هذه النسخة عند الحافظ
ابن حجر ، ومسند البزار - هذا معلل .

١٧ - مسند الفردوس :

وهو فردوس الأخبار للدليمي . الحافظ
شبرويه بن شهر دار بن شبرويه بن فناخسرو
الدليمي . المتوفى سنة - ٥٠٩ - تسع
وخمسمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط
الحافظ السيوطي . موجودة في الخزانة
الجرمانية .

قال صاحب الكشف : فردوس الأخبار بماثور
الخطاب المخرج على كتاب (الشهاب) في
الحديث لأبى شجاع بن شهردار بن بشرويه بن
فناخسرو الهمداني الدليمي أوله : أن أحسن
ما نطق به الناطقون إلخ . ذكر فيه أنه أورد فيه
عشرة آلاف حديث ، وذكر فيه أنه أورد القضاء
فيه أيضاً عشرة آلاف حديث . وذكر في الفردوس
رواتها . ورتبها على حروف المعجم مجردة من
الأسانيد . ووضع علامات مخرجة بجانبه . وعدد
رموزه عشرون - واقتفى السيوطي أثره في جامعه
الصغير . ثم جمع ولده الحافظ شهردار المتوفى
سنة - ٥٥٨ - ثمان وخمسين وخمسمائة أسانيد
كتاب الفردوس . ورتبها ترتيباً حسناً في أربعة
مجلدات . وسماه (مسند الفردوس) انتهى
بلفظه .



من تراث رسول الله ﷺ

١٨ - المسند الكبير :

للإمام محمد بن إسماعيل البخارى - صاحب

الصحيح .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن تيمية - موجودة في الخزانة الجرمانية .

١٩ - مسند ابن حميد :

ابن نصر الإمام الحافظ الكشي . المتوفى

سنة - ٢٤٩ - تسع وأربعين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكانى - موجودة في الخزانة الجرمانية .

٢٠ - مسند الحميدى :

وهو الإمام أبى بكر عبد الله بن الزبير بن

عيسى القرشى الاسدى الحميدى المكي . المتوفى

سنة - ٢١٩ - تسع عشرة ومائتين .

والحميدى هذا غير الحميدى صاحب الجمع

بين الصحيحين - نسخة من هذا الكتاب مكتوبة

بخط الحافظ ابن حجر في أحد عشر جزءا .

موجودة في الخزانة الجرمانية .

٢١ - مسند الخوارزمي :

وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن

غالب الخوارزمي البرقاني . المتوفى

سنة - ٤٢٥ - خمس وعشرين وأربعمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط

الإمام يحيى بن ناصر . موجودة في الخزانة

الجرمانية .

٢٢ - مسند ابن أبى عاصم :

وهو الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو

النبيل أبى طالب الشيباني . المتوفى

سنة - ٢٨٧ - سبع وثمانين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط

الحافظ المنذرى . موجودة في الخزانة الجرمانية . قال في كشف الظنون ، وهو كبير نحو خمسين ألف حديث .

٢٣ - مسند ابن جميع :

أبى الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن

جميع . المتوفى سنة - ٤٠٢ - اثنتين وأربعمائة .

نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ

ابن حجر في الخزانة الجرمانية - وقد كتب

الحافظ على هامش هذه النسخة حواشى مفيدة .

٢٤ - مسند ابن راهويه :

وهو الإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو

يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي .

المتوفى سنة - ٢٣٨ - ثمان وثلاثين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط

الحافظ السيوطى . موجودة في الخزانة

الجرمانية .

والحافظ الذهبي تصنيف في نقد رجال هذا

الكتاب . ونقله السيوطى على هامش هذه

النسخة .

٢٥ - مسند الإمام أبى إسحاق إبراهيم بن

نصر الرازى :

المتوفى سنة - ٣٨٥ - خمس وثمانين

وثلاثمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة بخط

الإمام السيوطى .. موجودة في الخزانة

الجرمانية . قال صاحب كشف الظنون : للإمام

أبى إسحاق إبراهيم بن نصر الرازى . المتوفى في

حدود سنة - ٣٨٥ - خمس وثمانين وثلاثمائة

(مسند) في نيف وثلاثين جزءا . قاله الخليل .

٢٦ - مسند أبى هريرة :

للإمام المحدث أبى إسحاق إبراهيم بن حرب

العسكرى السمسار المتوفى سنة - ٢٨٢ - اثنتين

وثمانين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط

العلامة الإمام ابن تيمية . موجودة في الخزانة

الجرمانية .

٢٧ - مصنف ابن أبي شيبة :

للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي . المتوفى سنة - ٢٣٥ - خمس وثلاثين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ السيوطي . موجودة في الخزانة الجرمانية . ومجلدان كاملان من هذا الكتاب موجودان في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . وقال في كشف الظنون : مصنف في الحديث للإمام أبي بكر عبد الله المذكور وهو كتاب كبير جداً . جمع فيه فتاوى التابعين ، وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - على طريقة المحدثين بالاسانيد مرتبة على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه . ولعبد الرزاق همام بن نافع الحميدي الصنعاني . أحد الاعلام المتوفى سنة - ٢١١ - إحدى عشرة ومائتين . وهو أصغر من مصنف ابن أبي شيبة . وهو كذلك مرتب على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه . ولأبي علي الحافظ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي . المتوفى سنة - ٣٥٣ - ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

٢٨ - مصنف عبد الرزاق :

وهو الإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميدي الصنعاني - المتوفى سنة - ٢١١ - إحدى عشرة ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الشوكاني . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٢٩ - مصنف ابن السكن :

وهو الإمام الحافظ أبو علي سعيد ابن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المذكور في كلام صاحب الكشف .

نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط

الإمام السيوطي . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٣٠ - معجم ابن قانع :

وهو الإمام الحافظ أبو الحسين عبد الباقي ابن قانع بن مرزوق البغدادي المتوفى سنة - ٣٥١ - إحدى وخمسين وثلاثمائة .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمانية . وهي مكتوبة بخط الإمام الشوكاني .

٣١ - معجم أبي نعيم الأصفهاني :

وهو الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني . المتوفى سنة - ٤٣٠ - ثلاثين وأربعمائة وهو معجم شيوخه .

قال في كشف الظنون : وجمعه الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى الفرناطي . المعروف بابن مسدد . المتوفى سنة - ٦٦٣ - ثلاث وستين وستمئة في ثلاثة مجلدات . وهو كثير الفوائد ، إلا أنه لا يكاد يذكر أحداً من الأعيان إلا ثلاثة . ١ هـ . ما في الكشف نسخة كاملة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الإمام الحافظ المنذري . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٣٢ - سنن أبي مسلم :

الكشي وهو الإمام الحافظ إبراهيم بن عبد الله ابن مسلم البصري - المتوفى سنة - ٢٩٢ - اثنتين وتسعين ومائتين .

نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمانية . وهي مكتوبة بخط الشيخ يحيى أفندي .

٣٣ - السنن الكبيرة :

للإمام النسائي . نسخة كاملة منها مكتوبة بخط الإمام السيوطي . موجودة في الخزانة الجرمانية .

٣٤ - سنن سعيد بن منصور :

عبد الله بن عمر

الناسك
الزاهد

٥٠١. عبد العزيز غنيم

أم أنه قد ولد بعد البعثة النبوية بعامين اثنين ، وهذا الخلاف مترتب على خلاف آخر وهو العام الذي توفي فيه وكما كانت سنة آنذاك ، والذي يعنينا من هذه الأقوال كافة هو أن الرجل قد عمر حتى بلغ الرابعة والثمانين أو السادسة والثمانين ، وأن موته قد كان في خلافة عبد الملك ابن مروان .

وفي عام الجماعة الثاني أو بعده بعام وهو الرابع والسبعون^(١) من هجرته عليه الصلاة والسلام ، ومهما يكن من شيء فإن الوحي قد هبط على النبي صلوات الله وسلامه عليه ، وابن عمر هذا في الأولى أو الثانية من عمره وقد أسلم^(٢) بإسلام أبيه في السنة السادسة للبعثة وبعد أربعين رجلاً وعشر نسوة .

ومن الإخباريين من يدعى أن إسلامه كان قبل إسلام أبيه وهو كلام لا سبيل إلى تصديقه فليس من المعقول ولان المقبول أن يسلم غلام في هذه السن إلا إذا كان تابعاً لأبيه أما أن يدخل في الدين الحق وأبوه الد أعدائه آنذاك ، وأشد خصومه فكلام هو أقرب إلى الاستحالة منه إلى

- في مكة ...

لا خلاف بين المؤرخين في أن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قد ولد في مكة ، وأن البطن الذي ينتسب إليه هو بنو عدي وهو أحد بطون قريش الذي كان يتولى السفارة في الجاهلية ، وأنه هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى ، وأن أمه هي زينب^(١) بنت مظعون بن حبيب بن وهب ، وأنه قد تزوج^(٢) ثلاث حرائر وهن : صفية بنت أبي عبيد ، وسهلة بنت مالك ، وأم علقمة بنت علقمة ، وقد أنجب - رضي الله عنه - أربع بنات وهن : حفصة وسودة وعائشة وقلابة ، واثنى عشر ذكراً وهم : أبو بكر وعمر وحزمة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وعبد الله وزيد وبلال وسالم وواقد وأبوسلمة وعبيد الله .

وقد اختلف^(٣) الرواة في العام الذي ولد فيه عبد الله بن عمر . أهو العام الذي بعث فيه النبي ﷺ أم هو العام الذي سبقه أو الذي تلاه

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٨/٢ ط دار الفكر .

(٤) البداية والنهاية هـ ٤/٩ ط مكتبة المعارف بدمشق .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٨/٢ .

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٤٧/٢ ط دار الفكر .

(٢) الطبقات الكبرى ابن سعد ١٤٢/٤ ط دار بيروت للطباعة والنشر .

الإمكان ، والأمر كذلك بالنسبة لما يدعيه بعض المؤرخين من أنه قد هاجر قبل أبيه . فإن من الصعب تصور غلام في العاشرة أو الثانية عشرة من عمره يجوب الفيافي والقفار بين مكة والمدينة وحده مغاضباً لقريش وغيرها من القبائل الضاربة على الطريق ، والتي كانت تسلب وتنهب من يمر بها إلا إذا كان له عاصم من غيره أو من سيفه ، والحق الذي لا مرية فيه هو أنه قد هاجر مع أبيه وتحت حمايته ورعايته .

- في المدينة ...

وعلى الرغم من أن عبد الله بن عمر قد دخل المدينة - وهو لم يبلغ الحلم بعد - فإنه قد كان قوى النفس فتى القلب يؤثر آخرته على دنياه ويقدم دينه على كل شيء من أعراض هذه الحياة ، والدليل على هذا أنه تهيأ للخروج في كل من بدر^(٦) وأحد ، فردّه النبي ﷺ لأنه كان في الأولى في الرابعة عشرة من عمره وكان في الثانية في الخامسة عشرة وكان النبي ﷺ لا يسمح لمن لم يبلغ السادسة عشرة أن يشارك في القتال ومن أجل هذا فإنه صحب الرسول عليه الصلاة والسلام بعد ذلك في غزوة الخندق وفي غيرها من المشاهد ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يسند إليه بعض السرايا ثقة فيه واطمئناناً إلى كفايته وحسن قيادته ، ويقول الرواة :

إن عبد الله هذا قد كان يتتبع النبي ﷺ في الحل والسفر وكان يراقب حركاته وسكناته ، ولا سيما في مناسك الحج ومشاهده ، وكان يحرص الحرص كله على التزام سنته واقتفاء أثره ، وهذه هي إحدى المزايا التي ليست في غيره مما هم في مثل سنه أو أكبر منه من بعض أصحاب النبي ﷺ مما يدل على أن دينه قد كان كل شيء في حياته .

كان ابن عمر قلباً يعمره الإيمان وذاً نفس يضيء جوانبها اليقين وقد كان عبد الله بن عمر في خلافة الصديق والفاروق مضرب المثل في الخوف من الله والمراقبة له وإيثار ما عنده مما أعده لأوليائه وادخره لأحبائه ، وقد دفع به أبوه في ميادين الوغى^(٧) ومعامع القتال والذي يطالع مآكته الطبرى وغيره في فتوح العراق والشام يجد الكثير من الأخبار التي تطرى شجاعة عبد الله بن عمر وتثنى على صدق بلائه وحسن أدائه ، ولما ظهرت الفتنة وتناوحت رياحها في شتى أرجاء الدولة الإسلامية اجتنبتها عبد الله ابن عمر وأشفق منها وحرص على أن يجنب أهله ونفسه شرورها وبوائقها ، وقد أقصَح رضى الله عنه عن رأيه ورأى غيره فيها فقال :

إنما كان مثلاً في هذه الفتنة كمثل قوم كانوا يسرون على جادة يعرفونها فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة وظلمة فأخذ بعضهم يميناً وبعضنا شمالاً . فأخطانا الطريق وأقمنا حيث أدركنا ذلك حتى تجلى عنا ذلك وحتى أبصرنا الطريق الأول فعرفناه فأخذنا فيه ، إنما هؤلاء فتیان قريش يتقاتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا .

والله ما أبالي ألا يكون لى ما يقتل فيه بعضهم بعضاً بنعلى .

ومن أجل هذا رأيناه يبايع أمير المؤمنين على ويرفض القتال معه ، وعلى هذا المنوال سار - رضى الله عنه - مع من جاء بعده من الخلفاء فكان يبايع كل من أجمعت عليه الأمة ودخلت في طاعته الجماعة ، ولهذا بايع معاوية وبايع ولده يزيد والأمر كذلك بالنسبة لكل من مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ولم يطلب الرجل الخلافة لنفسه على الرغم من أن الأمة الإسلامية كانت



(٧) أسد الغابة ٣/ ٢٤١ .

(٦) أسد الغابة ٣/ ٣٤٠ ط/ الشعب .

تحبه وتطمئن إلى نزاهته ومثانة الصلة بينه وبين ربه .

روى ابن سعد^(٨) عن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر فجعل الناس يسلمون عليه حتى انتهى إلى دابته فقال لي ابن عمر : يامجاهد إن الناس يحبونني حباً لو كنت أعطيهم الذهب والورق مازدت .

وقد كان معاوية - رضى الله عنه - يظن أن موقف ابن عمر من الفتنة ورفض المشاركة فيها قد يكون عملاً سياسياً يستهدف منه استقطاب المسلمين نحوه فأرسل إليه يعرض عليه البيعة ليعلم إذا كان جاداً في موقفه هذا أم أنه يستهدف من ورائه إلى ما تطمح إليه نفسه من غاية . وكان رسوله إليه هو عمرو بن العاص^(٩) فقال له : « ياأبا عبد الرحمن مايمنعك أن تخرج فنبايحك وأنت صاحب رسول الله ﷺ - وابن أمير المؤمنين وأنت أحق الناس بهذا الأمر؟

قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نغير سiser ، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج بهجر لم يكن لي فيها حاجة . قال فعلم أنه لا يريد القتال .

قال : هل لك أن تباع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى مابعده ؟ فقال : أف لك ، أخرج من عندي ، ثم لا تدخل علي . وبك إن ديني ليس بديناركم ولا درهمكم وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية .

وكما امتحن معاوية عبد الله بن عمر في تجنبه الفتنة ورفضه المشاركة في القتال فقد امتحنه كذلك في مبدئه الثاني وهو رفضه البيعة لأى خليفة حتى تجمع عليه الأمة وتنضوى تحت رايته الجماعة فأرسل إليه مائة ألف ، فلما علم أنه إنما يريد منه البيعة ليزيد قال : أرى ذاك أراد . إن ديني عندي إذا لرخيص ! ويظهر أن تعليق ابن عمر هذا قد أثار معاوية وحرك كوامن الغضب في نفسه فأقسم ليقتلنه ، وقد تحدث إلى ولده نافع حول هذا الخبر فقال : لما قدم معاوية المدينة حلف على منبر رسول الله ﷺ ، ليقتلن^(١٠) ابن عمر . قال : فجعل أهلنا يقدمون علينا . وجاء عبد الله بن صفوان إلى ابن عمر فدخلا بيتا وكنت على باب البيت فجعل عبد الله بن صفوان يقول : أفنتركه حتى يقتلك . والله لو لم يكن إلا أنا وأهل بيتي لقاتلته دونك !

قال فقال ابن عمر : أفلا أصبر في حرم الله ؟ قال : وسمعت نجيته تلك الليلة مرتين فلما دنا معاوية تلقاه الناس وتلقاه عبد الله بن صفوان فقال : إيهن* ماجئنا به ، جئت لنتقتل عبد الله بن عمر : قال : والله لا أقتله . وما أشك في أن الحوار الذى كان بين ابن صفوان وابن عمر قد بلغ مسامع معاوية وأنه قد تبين له منه ، إصرار الرجل على مبدئيهِ اللذين ذكرتهما أنفا وهما رفض المشاركة في القتال ورفض البيعة لأى إمام حتى يجمع عليه الناس ولهذا فإن معاوية لم يخش على ولده يزيد من ابن عمر على الرغم من أنه قد كان من المعارضين لبيعته وقال له : في الوصية^(١١) التى كتبها له قبيل وفاته ما حاصله :

ولست أخشى أن ينازعك هذا الأمر غير

* كذا .

(١١) الطبرى تاريخ الامم والملوك ١٨٠/٦ .

(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٨/٤ - ١٦٩ .

(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٤/٤ .

(١٠) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٤ .

الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير .

وقال في عبد الله بن عمر : وأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقره الورع ووقفته العبادة فإن خلعت بينه وبين دينه خلى بينك وبين دينك ، وقد صحت فراسة معاوية فيه ، فإن الناس لما أجمعوا على بيعة ولده يزيد دخل فيما دخلوا فيه وقال : إن كان خيراً رضيانا وإن كان بلاءاً صبرنا . وقد حافظ ابن عمر على بيعته ليزيد ولم يتخل عنها حتى عندما خرج عليه أهل المدينة المنورة وخلصوا طاعته فقد جمع رضى الله عنه بنيه^(١٢) وقال لهم : إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإنى سمعت رسول الله - ﷺ يقول : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان ، ومن من أعظم الغدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ﷺ ، ثم ينكث بيعته ، فلا يخلصن أحد منكم يزيد ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصلح بيني وبينه . وقد نسج^(١٣) على هذا المنوال نفسه مع كل من مروان بن الحكم وابنه عبد الملك فقد رفض الدخول في طاعة الأول وبايع الثاني بعد وفاة ابن الزبير ومبايعة المسلمين كافة لعبد الملك ، روى عبد الله بن دينار قال : لما أجمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب إليه ابن عمر :

أما بعد فإننى قد بايعت^(١٤) لعبد الله بن عبد الملك أمير المؤمنين بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت ، وإن بنى قد أقروا بذلك !

وينبغي أن يكون واضحاً أن ابن عمر لم يكن يبايع هؤلاء الأشخاص وهو على يقين من أنهم أكثر الموجودين من أصحاب النبي ﷺ وأكملهم

كفاءة وحسن قيادة وإنما كانت بيعته لهم لإجماع الناس عليهم من جهة ولصيانة دماء المسلمين أن تراق وأنفسهم أن تزحق من جهة أخرى والدليل^(١٥) على هذا وما كان بينه رضى الله عنه وبين معاوية أثناء الاجتماع في دومة الجندل لسماع حكم الحكمن .

روى العوام بن حوشب عن حبيب بن أبى ثابت عن ابن عمر أنه قال : لما كان في موعد على ومعاوية بدومة الجندل ما كان أشفق معاوية أن يخرج هو وعلى منها فجاء معاوية يومئذ على بُحْنَى عظيم طويل فقال : من هذا الذى يطمع في هذا الأمر أو يمد إليه عنقه ؟ قال ابن عمر : فما حدثت نفسى بالدنيا إلا يومئذ فإنى هممت أن أقول : يطمع فيه من ضريك وأباك عليه حتى ادخلكما فيه . ثم ذكرت الجنة ونعيمها وثمارها فأعرضت عنه .

وقد كان ابن عمر صريحاً في الحق لا يكتمه ولا يخشى فيه لومة لائم مر يوماً على عبد الله ابن الزبير وهو مصلوب فأطراه وعدد محاسنه وفضائله وسمع الحجاج وهو يخطب على المنبر ويقول^(١٦) : « إن ابن الزبير حرف كتاب الله فقال له : كذبت . كذبت . كذبت ما يستطيع ذلك ولا أنت معه . قال الحجاج : اسكت فإنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ، يوشك شيخ أن يؤخذ فتضرب عنقه فيجر قد انتفخت خصيتاه يطوف به صبيان أهل البقيع ، وقد كان ابن عمر لا يستريح إلى زياد ابن أبيه ولا إلى الحجاج بن يوسف ، والسر في هذا هو أنه قد كان يعمق الظلم ويكره الجور ويرى أن حسن معاملة الرعية خير وأقوم من الشدة عليها والقسوة في تدبير شئونها وسياسة طوائفها وأفرادها ، ولأن زياداً

(١٥) الطبقات الكبرى - ابن سعد ١٨٢/٤ .

(١٦) الطبقات الكبرى - ابن سعد ١٨٤/٤ .

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٤ .

(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٤ .

(١٤) الطبقات الكبرى - ابن سعد ١٨٣/٤ - ١٨٤ .

➤ . الناسك الزاهد

والحجاج كليهما قد كان على النقيض مما يجب ، فإنه لما بلغه أن معاوية قد أضاف الحجاج إلى العراق لزياد وجأر الناس من ذلك واستعظموه .

دعا ابن عمر على زياد فأراح الله الأمة منه بعد دعائه عليه بأيام . والأمر كذلك بالنسبة للحجاج فإن ابن عمر قد كان لا يرضى عن سياسته الظالمة لرعيته فكان يعارضه^(١٧) ويبين له عيوبه ويذكر له أنه هو السبب في الجرح الذي أصابه فكانت منه وفاته .

روى عطية العوفي قال : سألت مولى لعبد الله ابن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزجه* في رجله ، قال : فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه ، فقال عبد الله أنت الذي أصبتني ! قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرم الله السلاخ .

وواضح من هذه المحاورة وغيرها أن ابن عمر قد كان لا يخشى إلا الله ولا يرهب أحدا سواه وقد أفاض الكتاب في ذكر فضائله وسرد مآثره فوصفوه بكل ما يعلى في الصالحين قدره وما ينشر في العالمين ذكره ، وقد عاش ابن عمر عيشة هي أقرب إلى التقشف والكفاف منها إلى الغنى والترف ، ولو شاء لسال المال أنهاراً بين يديه وطأطأت الدنيا هامتها أمام عينيه .

والدليل على أنه قد كان يؤثر ما يبقى على ما يفنى ما رواه^(١٨) ميمون بن مهران قال : « دخلت على ابن عمر فقومت كل شيء في بيته من فراش أو لحاف أو بساط وكل شيء عليه فما وجدته يساوي مائة درهم . قال : ودخلت إليه مرة أخرى فما وجدته يساوي ثمن طيلسانى

هذا . » قال أبو المالح : فبيع طيلسان ميمون حين مات في ميراثه بمائة درهم .

ولم يكن تقشف ابن عمر هذا وزهده عن قلة في المال ولا عن ضيق في الرزق فقد كان ذا مال كثير ، وكان ذا ربايع وضياح ، ولكنه كان ينفق كل ما تملكه يداه على السائلين والمحتاجين حتى إن ما كان يشتهي من الطعام والشراب قد كان يؤثر به الفقراء ويفضل أن يفظر وهو صائم على شربة من ماء أو مزقة من لبن ولو شئت أن أسوق الروايات التي ملأت الكتب في هذا الجانب وغيره من فضائل ابن عمر ما اتسعت لها هذه السطور وجملة القول أن عبد الله بن عمر قد كان مثلاً يضرب للمسلم الذي سلمت نيته واستقامت وجهته . وأسلم الله تعالى قياده ، وغض عن زخرف هذه الحياة ومتاعها عينه فكان وجيهاً عند الناس كافة على اختلاف طوائفهم واختلاف مشاربهم ومذاهبهم .

وقد كان يتمنى ألا يكون موته في مكة ، لأنه قد هاجر منها إلى المدينة شأنه في هذا شأن الكثيرين من المهاجرين غير أن ما كان يريده الرجل شيء ، وما أراد الله شيء آخر . فقد توفى رضي الله عنه في مكة وفي العام الرابع والسبعين للهجرة وقد عهد إلى بنيه أن يدفنوه خارج هذا البلد غير أن الحجاج قد غلبهم فصلى عليه ودفن في العالية وقد ذكر في نهاية وصيته ما كان يتمنى أن يحققه في حياته لكنه لم يفعل فقال^(١٩) :

ما أسى من الدنيا إلا على ثلاث : ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا . وبعد : فرحم الله عبد الله بن عمر وأجزل مثوبته . فقد أعطى الأمة من عقله الكثير ، وكان نعم الأواه الحليم الذي كان أسوة حسنة وقوة طيبة ومثلاً يضرب لكل من عمل فاحسن وجاهد فأخلص وعلم فعمل .

(١٨) الطبقات الكبرى - ابن سعد ١٦٥/٤ .

(١٩) الطبقات الكبرى - ابن سعد ١٨٥/٤ .

(١٧) الطبقات الكبرى - ابن سعد ١٨٤/٤ .

(*) الزج : الحديدية في أسفل الرمح .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

المستشرقون والموضوعية

المستشرق فنسك ٢

آراؤه في الحديث والعقيدة

للأستاذ الدكتور
أحمد عبد الحميد غراب

فنسك والمعجم المفهرس لألفاظ

الحديث النبوي

فنسك مستشرق هولندي كان يعمل استاذاً للغة العربية بجامعة ليدن (توفي ١٩٣٩). يُنسب إليه أنه صاحب المبادرة إلى مشروع وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ويرجع تاريخ الفكرة إلى سنة ١٩١٦. وقد خرج المعجم في ثمانية أجزاء، ظهر الجزء الأول منها سنة ١٩٣٦، والأجزاء الأخرى بعد وفاة فنسك. وظهر الجزء الثامن والأخير سنة ١٩٦٩. واشرف على إخراج المعجم بعد وفاة فنسك عدد من المستشرقين^(٥). وقد كثر التهويل بهذا المعجم حتى خرج عن قيمته الحقيقية إلى الاستدلال به

على موضوعية المستشرقين، وإنصافهم، وخدمتهم للعلم والإسلام!

ومن ثم وجب التنبيه إلى عدة حقائق حول هذا المعجم، وحول صاحب الفكرة في إخراجه، وهو المستشرق فنسك، وآرائه في الحديث النبوي وفي العقيدة الإسلامية.

المعجم وسيلة وليس غاية:

لا شك أن هذا المعجم مرجع هام. أمّا أنه مرجع نافع أو ضار فهذا يتحدد بالهدف من استعماله. فالمسلم يستعمله للرجوع إلى أحاديث الرسول ﷺ وسنته المطهرة؛ للاعتداء بها، والعمل بمقتضاها، والدعوة إلى اتباعها. وبهذا يكون مرجعاً نافعاً.

أما المستشرق فيستعمله كأداة قريبة المنال للوصول بسرعة وسهولة إلى الأحاديث، واستخدامها للطعن في القرآن والسنة، والعقيدة والشريعة، وفي الإسلام كله.

أفريقيا وآسيا . فلا يظن إلا أبله أنهم أنشأوها لخدمة سكان تلك البلاد . فالواقع أنهم أنشأوها لاستنزاف ثروات الشعوب المستعمرة ونقلها إلى الدول الأوروبية بأسرع طريق ممكن ! وبعد رحيل الاستعمار من تلك البلاد لا يمكن أن ينادي بعودته أحدٌ من أبنائها بحجة إنشاء المزيد من خطوط السكك الحديدية !

المستشرق هرجرنجي ودوره في إخراج المعجم وخدمة الاستعمار :

من أبرز المستشرقين الذين كان لهم تأثير قوى على فنسك لوضع هذا المعجم وإخراجه مستشرق هولندي آخر لا يقل عداوة للإسلام من فنسك ، وهو كريستيان سنوك هرجرنجي . فقد كانت نصائح هذا المستشرق « من المؤثرات التي مارست فعلها على فنسك في تطوير هذا المشروع » . ولذلك عبّر فنسك في مقدمته للجزء الأول عن حزنه العميق لوفاة صديقه هرجرنجي الذي كان (مع مستشرق آخر) « من أكثر مؤسسي هذا المشروع حماسة وأشدّهم قوة » (٧) . كان هرجرنجي يعمل مستشاراً للحكومة الهولندية في تخطيط سياستها الاستعمارية التنصيرية ضد أندونيسيا المسلمة . وقد أدت هذه السياسة إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمسلمين هناك ، وإلى فرض القوانين العلمانية عليهم ، وتشجيع النشاطات التنصيرية بينهم . وعن هذا المستشرق يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه القيم : الاستشراق :

« وفي سبيل استعداده للعمل في خدمة الاستعمار توجه إلى مكة عام ١٨٨٥ م بعد أن انتحل اسماً إسلامياً هو عبدالغفار (أي تظاهر كذاباً بالإسلام) وأقام هناك ما يقرب من نصف

ولا شك أن فكرة وضع المعجم من قبل فنسك كانت لتحقيق هذا الهدف ، كما يتضح من ظروف وضعه ، وتمويله ، واستخدامه .

وكما يتضح بوجه خاص من الكتاب الذي ألفه فنسك إبان اشتغاله بإخراج المعجم ، وهو كتاب : العقيدة الإسلامية .

تمويل المعجم :

اشتركت في تمويل هذا المعجم مؤسسات حكومية رسمية معروفة بنشاطاتها في خدمة الاستعمار الغربي ، وفي حرب الإسلام والمسلمين .

ومنها على سبيل المثال : الأكاديمية الملكية الهولندية التي شملت المشروع برعايتها ، وتقديم المنح المالية بصورة مستمرة ، وكذلك الحكومة الهولندية نفسها التي قدّمت للمشروع مساعدات مالية « جديرة بالاعتبار » ! على حد تعبير فنسك نفسه . وكذلك الأكاديميات الرسمية في كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا وإيطاليا والدول الاسكندنافية ويوغوسلافيا (٨) .

ولا يقول عاقل إن هذه المؤسسات قامت بتمويل المشروع خدمة للعلم لوجه العلم ، أو خدمة للإسلام والمسلمين !

أما انتفاع المسلمين بالمعجم فقد جاء عرضاً ، ولم يكن قط مقصوداً من المستشرقين أو مموليه .

وهذا يذكرني بإنشاء المستعمرين الأوروبيين لخطوط السكك الحديدية في البلاد المستعمرة في

الفكرية للصراع الحضاري . (كتاب الأمة - الدوحة ١٤٠٤ هـ) ص ٤٥ - ٤٦ .

(٦) المرجع السابق : ١/٥ - ٦

(٧) السابق : ١/٩ .

(٨) د . محمود حمدي زقزوق : الاستشراق والخلفية

عام . وقد ساعده على ذلك أنه كان يجيد العربية كأحد أبنائها . وقد لعب هذا المستشرق دوراً هاماً في تشكيل السياسة الثقافية الاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية . وشغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في أندونيسيا^(٨) .

ويؤكد هرجرنجى ضرورة الاستشراق للاستعمار ؛ وبخاصة في دراسات المستشرقين للشريعة الإسلامية (وعلاقتها بالسنة النبوية علاقة واضحة) فيقول :

« إن الشريعة الإسلامية موضوع مهم للدراسات الاستشراقية ، ليس فقط لأسباب تجريدية (نظرية) متعلقة بتاريخ القانون والحضارة والدين ، ولكن كذلك لأهداف عملية ، وذلك أنه كلما توثقت العلاقات بين أوروبا والشرق الإسلامي ، وكلما زاد (عدد) البلاد الإسلامية التي تقع تحت السيادة الأوروبية - كلما زادت الأهمية بالنسبة لنا نحن الأوروبيين للتعرف على الحياة الفكرية ، وعلى الشريعة ، وعلى خلفية المفاهيم الإسلامية »^(٩)

دور العلماء المسلمين في إخراج المعجم :

ومن التحويلات حول هذا المعجم أن يقال بأن منهج المستشرقين في ترتيب مواد حسب ألفاظ الحديث هو منهج ابتدعوه ولم يسبقوا إليه . وهذا كلام مردود .

فقد سبقهم علماؤنا المسلمون إلى هذا المنهج ، وتكفى الإشارة إلى « جامع الأصول » لابن الأثير « وتحفة الأشراف » للحافظ المزى وغيرهما من جوامع الحديث النبوي .

ومن الحقائق المعروفة ما قام به العلامة المسلم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - من إسهام عظيم في إعداد هذا المعجم

وترتيبه ، وهو الإسهام الذي مكّنته منه معرفته الواسعة بالسنة النبوية ، وتحقيقه لعدد من أهم كتبها .

أكان من الممكن أن يُنجز هذا المعجم بدون إسهام هذا العالم المسلم ؟

ومن الحقائق المسجلة أيضاً أن منضدى الحروف بدار النشر الهولندية (بريل في ليدن) لم يكونوا على إلمام باللغة العربية . فلما أرسل المعجم لطبع (نصفه على الأقل) في دار نشر إسلامية (في بهيوندي قرب بومباي بالهند) قام أصحاب هذه الدار وبخاصة مديرها السيد / عبد الصمد شرف الدين بتصحيح عدد كبير من الأخطاء ، بدقة المسلم الحريص على صحة أحاديث الرسول الكريم ﷺ^(١٠) .

تقصير المسلمين :

لا شك أن الهيئات العلمية والجامعات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي مقصرة أشد التقصير ؛ إذ تركت هذا المعجم يخرج ويُنسب الفضل في إخراجهِ للمستشرقين وحدهم .

ولكن المسئولية الكبرى في هذا التقصير تقع على عاتق الحكومات العربية والإسلامية . فلا شك أن العالم الإسلامي لديه الإمكانيات الهائلة من العلماء المتخصصين ، والمؤسسات العلمية ، والأموال ؛ للقيام بمثل هذا المشروع ، وبصورة أفضل تتلافى ما فيه من أوجه النقص .

ولكن للأسف نرى بعض الحكومات العربية والإسلامية تنفق الأموال الطائلة على عدد من المراكز الاستشراقية في أوروبا وأمريكا ، وتضن بالقليل على علماء المسلمين .

لأن هؤلاء العلماء ليسوا من الخواجات المستشرقين !



(١٠) المعجم المفهرس (مرجع سابق) : ٨/ ح

(٩) أحمد عبد الحميد غراب : رؤية إسلامية (مرجع سابق) ص ٥٣ .

المستشرقون والموضوعية

في تعرض كل منهما « للتطور » التاريخي على أيدي الأجيال التالية لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام^(١١) .

وهذا كلام باطل من أساسه .

فمن المعروف أن العقيدة المسيحية في أصلها الموحى به إلى عيسى عليه السلام كانت عقيدة توحيد ، ثم دخل عليها التحريف والانحراف بعده ؛ حتى أصبحت في القرن الرابع الميلادي عقيدة شرك وتثليث .

وذلك بسبب ما أدخله بولس على المسيحية في القرن الأول من عقائد وثنية ؛ مثل عقيدة أن المسيح ابن الله ، وأنه صُلب للتكفير عن خطايا البشر .

ثم ماتلا هذه الانحرافات من إعلان مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م (برئاسة الامبراطور قسطنطين) قراره الرسمي باتخاذ عقيدة الوهية المسيح وبنوته لله (تعالى عما يقولون) عقيدة رسمية للامبراطورية الرومانية . ثم إعلان مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ م قرار تأليه الروح القدس .

وبذلك اكتملت عقيدة التثليث ، وهي عقيدة شرك لاشك فيه صنعتها قرارات البشر .

وكل هذا « التطور » ، أي الانحراف الوثني في العقيدة المسيحية ، لم يحدث مثله قط في الإسلام ؛ وذلك لسبب واضح ، وهو أن القرآن الكريم - وهو مصدر العقيدة الإسلامية - لم يُحرّف ولم يُبدّل ؛ فقد حفظه الله من كل تحريف وتبديل ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر : ١٥ : ٩) .

أما كتاب المسيحية - وهو كتاب العهد الجديد المعروف عند المسيحيين بالإنجيل المقدس - فقد ثبت تحريفه ، كما ثبت تحريف العقيدة المسيحية الأساسية عن الوهية المسيح ، بالأدلة العلمية

والآن نأتي إلى آراء فنسك في العلاقة بين الحديث النبوي والعقيدة الإسلامية ، وهي الآراء التي نشرها في كتابه : العقيدة الإسلامية .

فنسك والعقيدة الإسلامية

ألف المستشرق فنسك كتاباً في العقيدة الإسلامية بعنوان :

العقيدة الإسلامية : نشأتها وتطورها التاريخي .
A.J.Wensinck

The Muslim Creed; Its Genesis and Historical Development .

(Cambridge University Press 2 nd Ed. 1965)

نشرت مطبعة جامعة كامبردج هذا الكتاب في طبعتين : الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢ ، أي أثناء اشتغال المستشرق بإعداد المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . والطبعة الثانية سنة ١٩٦٥ ، وهي الطبعة التي رجعنا إليها في هذا البحث .

وفي التمهيد يتقدم فنسك بالشكر والامتنان لمستشرقين آخرين ، ساعدوه مساعدة عظيمة في إعداد الكتاب ، ولولا مساعدتهم هذه - كما يقول - « لكان من المستحيل عليه أن يُعدّ الكتاب للنشر » . ومن هؤلاء المستشرقين توماس أرنولد مؤلف كتاب : الدعوة إلى الإسلام ، وهاملتون جب مؤلف كتاب : المحمدية .

الإسلام والمسيحية :

في بداية الفصل الأول من الكتاب يُشبّه المستشرق العقيدة الإسلامية بالعقيدة المسيحية

(١١) فنسك : العقيدة الإسلامية (بالإنجليزية) ص ١ .

والتاريخية القاطعة التى بَيَّنَّها علماء مسلمون وغير مسلمين^(١٢) .

ولكنه الحقد الدفين لدى المستشرقين اليهود والنصارى على الإسلام ؛ ولا سيَّما بسبب أنَّ الله حفظ القرآن الكريم من التحريف الذى تعرَّض له كتابهم المقدس ، الذى يشمل العهدين القديم والجديد .

ولعلَّ هذا من أهم أسباب « الحسرة » التى يشعر بها الكافرون تجاه القرآن الكريم ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ . وَإِنَّهُ لَخَقُّ الْيَقِينِ ﴾ (الحاقة : ٦٩ - ٥٠ - ٥١) .

القرآن لا يحتوى على العقيدة الإسلامية بصورة واضحة !

يزعم هذا المستشرق أن القرآن لا يحتوى على خلاصة واضحة للعقيدة الإسلامية ، يمكن اتخاذها وصفاً متميزاً للإسلام ، فى مقابل الأديان الأخرى ، أو فى مقابل العقائد الخاصة للفرق الإسلامية^(١٣) .

ويشير إلى اختلاف الدعوة فى مكة عنها فى المدينة ، ويعزو هذا الاختلاف إلى شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتأثرها بالبيئة والظروف قبل الهجرة وبعدها .

فيزعم أنَّ الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالبعث واليوم الآخر كانت تُكوِّن جوهر « الوعظ » لدى - محمد صلى الله عليه وسلم - فى بداية دعوته فى مكة ، عندما كان عليه أن يواجه شكوك المكِّيِّين

الذين لم يؤمنوا بالبعث واليوم الآخر . كما يزعم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى مكة كان يُبشِّرُ بدين مستمد من اليهودية والنصرانية ، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين فى التوراة والإنجيل ؛ لينذر قومه بما حدث لمكذِّبى الرسل قبله ، وليثبَّت أتباعه القليلين من حوله .

ولكنه - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة قوى مركزه ، وزاد أتباعه فكُونوا أمة ، وتخلَّص من اليهود لأنهم رفضوا الإيمان برسالته ، وأصبح زعيماً سياسياً ورئيس دولة ؛ فلم يعد بحاجة إلى ترديد قصص الأنبياء التى كان يرددُها فى مكة للوعظ والإنذار . وتحوَّل اهتمامه إلى التشريع والغزوات ، والغنيمة والفتى ، وتحديد العلاقات مع القبائل الوثنية ، وممارسة الشعائر الدينية ؛ وبوجه خاص إلى الأمر بطاعة الله ورسوله ، وفرض الإسلام على الناس بحدِّ السيف ! وتلك هى دعائم الحكومة الدينية التى أقامها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة ، وامتدَّ سلطانها - بحد السيف ! - خارج الجزيرة العربية بعد وفاته .

ويمضى المستشرق فى افتراءاته محاولاً تدعيمها بمستشرقين آخرين ، وبخاصة صديقه هرجرنجى ؛ فيزعم أنَّ كل ما كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يهتم به ، ويوجه عنايته إليه ، فى المدينة ، ليس هو صياغة العقيدة ، بل ممارسة السلطة ، وذلك عن طريق الحكومة الدينية Theocracy التى أقامها هناك .



وكذلك أ. د جيجولا : خرافة الصليب THE MYTH OF THE CROSS الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م . وموريس يوكاى : التوراة والانجيل والقرآن والعلم (عدة طبعات) . (١٣) فنستك : العقيدة الإسلامية (مرجع سابق) ص ٣ - ٦ .

(١٢) راجع على سبيل المثال الكتاب الذى ألفه عدد من كبار علماء العقيدة المسيحية فى جامعات بريطانيا بعنوان : أسطورة الإله المتجسد THE MYTH OF GOD INCARNATE ط . سادسة لندن ١٩٨١ وراجع عنه : رؤية إسلامية للاستشراق ص ٧٧ - ١٠٢ . وراجع أيضاً : أحمد ديدات : (مختارات من محاضراته بالانجليزية بعنوان : ISLAMIC SELECTIONS رابطة العالم الإسلامى جدة ١٩٨٢ م .

→ . المستشرقون والموضوعية

وهكذا تحولت شخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - من شخصية واعظ تقي في مكة إلى شخصية سياسى وحاكم في المدينة ، ليس لديه رغبة في التفكير في العقيدة الإسلامية وصياغتها صياغة واضحة .

يضاف إلى هذا أن طبيعة محمد - صلى الله عليه وسلم - لم تكن قط طبيعة مفكر أو فيلسوف دينى ، ولهذا ركز كل اهتمامه في ممارسة السلطة ، ولم يتجه قط إلى صياغة العقيدة . يقول المستشرق : « ربما ندعوه - صلى الله عليه وسلم - نبيا أو سياسيا أو كليهما ، ولكنه بالتأكيد لم يكن فيلسوفاً دينياً (؟) . وأكثر من هذا أن التغيير الذى أحدثته الهجرة وعواقبها في حياته قد سببت تغييراً في موقفه العام^(١٤) . ويقول : « لا ينبغي أن نبحث لنجد في محمد - صلى الله عليه وسلم - أو في طبيعته أو في مجرى حياته ما يمكن أن يبرر لنا أن نتوقع منه أن يصوغ عقيدة »^(١٥) .

تذكر أيها القارئ أن هذا المستشرق - كغيره من المستشرقين - يزعم أن القرآن ليس وحياً من الله ، بل من كلام محمد .

ولأن محمد لم يهتم بصياغة عقيدة واضحة فلا بد أن يخلو القرآن من العقيدة الواضحة ! لا يريد هذا المستشرق (ولا غيره) أن يفهم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول الله - وأنه لا يصوغ عقيدة من عنده ، وإنما يتلقى الوحى بها من ربه ، شأنه في ذلك شأن جميع

الرسل من قبله ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء ٢١ : ٢٥) .

ولكن دعنا نسأل المستشرق : إذا كنا لا نجد العقيدة الإسلامية الواضحة في القرآن فأين نجدها إذن ؟ ويجب المستشرق العلّامة : نجدها في الحديث !

وتذكر أيها القارئ مرة أخرى أن هذا المستشرق - كغيره من المستشرقين - يزعم أن الحديث - أو أكثره - ليس من كلام محمد صلى الله عليه وسلم ، بل من كلام الصحابة والتابعين وتابع التابعين !

وطبقاً لهذه الافتراءات يصبح الإسلام كله من وضع البشر ، وليس ديناً أنزله رب العالمين ؛ على خاتم الأنبياء والمرسلين !

وهذه الافتراءات وأمثالها هى التى يسميها المستشرقون وعملائهم : « دراسات موضوعية » . يتحدث المستشرق عن العلاقة بين العقيدة الإسلامية والحديث النبوى فيقول :

« بوجه عام ؛ فإن أقدم نموذج للشهادة (كلمة التوحيد) نجده في الحديث (النبوى) ؛ أى في الكتابات التى تأخذ شكل أقوال تنسب إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكنها [أى الأحاديث النبوية] في الحقيقة مرآة لتاريخ الأفكار الإسلامية خلال القرن الأول الهجرى [أى أنها أحاديث موضوعية] . ففى الحديث نجد أقدم المناقشات والتعريفات للإيمان والإسلام ، والإيمان وعلاقته بالعمل ، وأركان الإسلام ، وعقيدة اليوم الآخر »^(١٦) .

يتبع

(١٦) السابق : ص ١ - ٢

(١٤) المرجع السابق : ص ١٧ .

(١٥) السابق : ص ١٩ .

الفقاوى

للشيخ على حامد عبد الرحيم

قضاء ما فات من الصلوات

س : ماكيفية قضاء ما فات المسلم من الصلوات ؟

جمعة سيد عبد العاطى - آداب الزقايق

ج : صفة القضاء نوعان : قضاء لجميع الصلاة ، وقضاء لبعضها .

ذهب المالكية إلى وجوب ترتيب المقضيات بعضها مع بعض ، وترتيبها مع الحاضرة إذا كانت الصلوات المقضيات خمساً فما دونها ، وأنه يبدأ بالمقضيات قبل الحاضرة ، حتى قالوا إذا ذكر المنسية وهو فى صلاة الحاضرة فسدت الحاضرة عليه . وقد أوجب أبو حنيفة والثورى الترتيب مع الحاضرة إذا اتسع وقتها لأداء المنسيات مع الحاضرة فى الوقت ، أما إذا ضاق الوقت تقدم عليها ، وقال الشافعى لا يجب الترتيب وإن رتب مع اتساع الوقت فحسن .

أما إذا زادت الفوائت عن خمس صلوات فلا ترتيب وليصلها فى أى وقت ، ولو صلى مع كل وقت وقتاً من الفوائت لا يعد مقصراً إلى أن يغلب على ظنه أنه أدى ما عليه ولا بد من القضاء ، ولو كان قد تركها متعمداً .

وذهب ابن حزم إلى أن من ترك الصلاة متعمداً فلا قضاء عليه بل هو أثم ، وهو مشهور مذهب أحمد ، لأنهم يرونه قد كفر بتركها عمداً حتى خرج وقتها إنما عليه التوبة فقط .

إمامة الصبى

س : لوحظ أن بعض مساجد شبرا الخيمة يؤم الناس فيها أشبال صغار فى سن ١٢ ، ١٥ سنة مع تادية خطبة الجمعة فما موقف الاسلام من إمامة الصبى ؟

عبد الواحد جبر - مسكن اسكو - بهتيم

ج : إن بلوغ الإمام شرط لصحة إمامته للرجال البالغين فى الفريضة وكذلك فى النافلة لما روى عن ابن عباس « لا يؤم الغلام حتى يحتلم » .

وقال المالكية إن بلوغه شرط لصحتها فى الفرض ، ولهم فى النافلة قولان وأجاز الحنابلة إمامة الصبى المميز فى النافلة واشتروا البلوغ فى الفريضة .

وذهب الشافعية إلى أن البلوغ ليس بشرط فى الصلاة المفروضة ولا فى غيرها لحديث البخارى (أن عمرو بن سلمة كان يؤم قومه على عهد

السير في جنازة غير المسلم

س : ما حكم الإسلام في السير في جنازة غير المسلم والتعزية ؟

ي. س. ب. - منشأة عباس كفر الشيخ

ج : يجوز السير في جنازة غير المسلم وتعزية أهله فيه ، لأن هذا عمل إنساني لا ضرر فيه على المسلم .

وقد مرت جنازة على مجلس رسول الله ﷺ : فقام لها رسول الله واقفا فقبل له : إن الميت يهودى فقال ﷺ «ليست نفسا؟» .

العمل بالمحاماه

س : ما رأى الدين في العمل بالمحاماه .

س 1. الحراجية - قوص

ج : المحامى إذا دافع عن الحق ، ووقف إلى جانبه دائما ، فعمله مشكور وحسن .
أما إذا كان يعمل لكسب القضية بحق أو بباطل ، فعمله باطل حرام لا يجوز .



من يرث وما نصيبه ؟

س : توفيت امرأة عن أولاد عمه شقيقة ، وبنت ابن عم لآب ، وبنت عم لآب ، وأولاد عم لآب .
ع. س. ي. مدرس بدار معلى كفر الشيخ .

ج : مادام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبية ، والمذكورون جميعا من ذوى الأرحام ، فإن التركة لأولاد العمه الشقيقة تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى . ولا شيء لبنت ابن العم لآب ولا لبنت العم لآب ولا لأولاد العم لآب لحجبهم بأولاد العمه الشقيقة ، والله أعلم .

رسول الله ﷺ وهو ابن ست أو سبع) إلا أن إمامة البالغ أولى .

وقال الأوزاعي « لا يؤم الغلام في الصلاة المكتوبة حتى يحتلم إلا أن يكون قوم ليس معهم من القرآن شيء فإنه يؤمهم الغلام المراهق » وقال الزهرى : إن اضطروا إليه أهم .

ما فضل بنى إسرائيل ؟

س : ما تفسير قول الله تعالى : في سورة البقرة : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .
عاشور محمود فقط - قنا

ج : في هذه الآية خطاب من الله عز وجل لأبناء العبد الصالح - يعقوب عليه السلام . ذكروا لهم ما من ربه على آبائهم وعليهم من النعم ، وأنه فضّلهم على غيرهم ، إذ جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكا وفضلهم على العالمين في زمانهم .

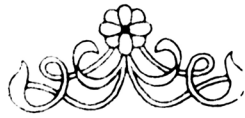
فالله سبحانه يذكر اليهود المعاصرين بالنعم التي أنعم بها على آبائهم ، وهي نعم عليهم أيضا بالتبع ، فعليهم أن يذكروها حتى يقوموا بشكرها ويلجأوا لوائها ، فقد نجى الله آبائهم من فرعون ، وجعل الله لهم في البحر طريقا يبسا سلكوه حتى عبروا سالمين . وترك فرعون وجنوده يغرقون وبنو إسرائيل ينظرون إليهم ومن نعمه عليهم وعلى آبائهم سقيا هؤلاء الآباء في الصحراء إذ نبع لهم الماء من اثنتي عشرة عينا بضرب موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - الحجر بإذن ربه .

ومنها نعمة السحاب الذي ظلّهم في التيه والكثير غير هذا ... مما فضل به على عالمي زمانهم ، وليس على العالمين في كل وقت .

الشعر والشعراء

إشراف : د. حسن جاد

الطبعة



إلى القادة العرب



تحية للأزهر الشريف

الصلاة

لأستاذ: محمد علي جمعة الشايب

إذا ما سئمت كلام البشر
وجدت الصلاة بها راحتي
وحسبى أنى بها طاهر

ويصغر كل عظيم بقول
وفي حضرة الله بين يديه
فيالجلال وروحي تناجي

وفيها يذوب فؤادي خشوعاً
وأبلغ فيها ذرا عزتي
اسلم فيها على المصطفى

«فخمس» تثبت روح اليقين
تداوى الصلاة جراح القلوب
وتسبح في الليل حتى ترى

سان ختام الكفاح الصلاة
ولو كسب المرء كل المنى
شدوا الشباب إذا ما غوى

بنور الصلاة يرى دربه

وضقت بلغوهم المستمر
وفيها الفرار لمن لا يقر
أيمم وجهي لبيت عمر

بها الله أكبر مهما كبر
وقفت وقلبي بحب غمر
إلهي فيها وحبى استعمر

وبى عزة الذل للمقتدر
إذا ما سجدت لرب البشر
رسولاً شفاعته تنتظر

وتحيى النفوس بنشر عطر
وتجبر من ركنها ما انكسر
من النور ما لا يره البصر

ومن يكسب الدين فهو انتصر
وضيع ديننا فحقاً خسر
وضل الطريق به وانحدر

وتنهاه عن كل فعل نُكر

الى الفأوة العرب

شعر أحمد المنشاوي الورداني

الله اكبر: عاد الغرب والتخفوا
مهما تباعدت الابناء واشرقوا
ففى القلوب جلال الحب متصل
كانت مفاجاة دكت اعلايهم
فالشمل مجتمع والصف منتظم
فالدين يجمعهم والود والرحم
والى الوجوه جمال البشر مرتسم
وصدعت كل ماظنوا وماوهموا

أن الاوان لكى تجتاز وحدتكم
ودونكم تبعات ليس ينجزها
هذى فلسطين تدعوكم لنجدتها
عدوها سادر فى غيه يطرز
قد داس ماخطه موسى بشرعته
سدا، بناء القلى والشك والتهم
إلا التضامن والإيثار والهم
فالدور تهدم والنيان تلتهم
لسفك كل دم من اهلها نههم
وكله لنداءات الورى صمم

وهذه هضبة الجولان كم صرخت
راحت حجارتها من طول ما احتملت
وذاك لبنان اضحى من تمزقه
اودى الدمار به فانفض سامره
اين الإباء واين العز والشمم
ينقض منها على اعدائها الرجم
فريسة حولها العقبان والرخم
ومات فوق بنان العازف النغم

فاجمعوا امركم وامضوا لطيتكم
فالناس ترقب ما ياتى به غدكم
فامحوا الظنون بافعال منسقة
عسى الجراح التى استفحلن تلتئم
ايقدم الركب ام تهوى به القدم
والله بالنصر والتأييد فوقكم

نحيته لله زهر الشريف

شعر / رشاد محمد يوسف

«الله اكبر، لم تزل والمثذنة
ذو الالف عام لايزال شبابه
صان الشريعة والعروبة شامخا
تسعى الشعوب إليه تخطب وده
ومواكب التوحيد تخطر مؤمنة
وعطاء راحته حديث الالسنه
واضاء ساحتنا طوال الازمنه
ليمد في كرم عليها اغصنه

يتناول النثر الصغير عجينة
فينير جواهره ويصقل معدنه

بامسقل الاحرار كم من ثورة
وتقود خطو النافرين لحقهم
ياالزهر الثوار كم من غارة
ووقفت في وجه العداة مجاهدا
كم من امام في رواقك ساهر
اشعلتها تابى حياة المسكنه
وتضم طاقات الحياة الممكنه
دهمتك خافية واخرى معلنه
وجعلت من طيش المغامر مدفنه
وعناء هذا الشعب قرح اجفنه

يايوم نابليون بين جنوده
ياساحة المعمور كيف بفجرهم
والحدق اترعهم كئوس الشيطنه
جعلوك ياللعزى مربوط احصنه

ياحارس الإسلام كم من جاحد
ذاق الرحيق براحتيك سلافة
ثم انثنى يزى بفضل شيوخه
ويعيب صحنك والرواق ومن به
عاب الحواشي او ادان العنعنه
ومضى يسفه عامدا من لقنه
وهم الاصاله والاصول البينه
والله يعلم سر تلك الشنشنه

ياساحة المعمور لن تتقهقرى
ستضئ بالإسلام كل حياتنا
فانشر على الدنيا شعاعات الهدى
فالشمس لاتخشى الضباب إذا بدا
والله اكبر لن يزال رنينها
ابدا ولن يخبو نداء المثذنه
وتظل للقرآن كل الهيمنه
لايشغلنك ماتلوك الالسنه
كلا ولا يخفى الغبار السوسنه
يسرى على سمع الجموع المؤمنه

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية

العلامة ابن كنون

شيخ علماء المغرب

للدكتور أحمد الحفناوي

لم ينس التاريخ أن يسجل الجهاد المشرف لمجموعة قادت حركة التحرير والتنوير للفكر العربي الإسلامي ، وبعثه ، حتى أصبح من أهم عوامل النهضة ، وسلاحاً قوياً في مقاومة الاستعمار والفرنسة !!
وفي المقدمة من هؤلاء الأعلام الذين جاهدوا في سبيل إحياء التراث الإسلامي في المغرب من العلماء الأفاضل الشيخ الحليل ، عبد الله كنون ، شيخ علماء المغرب ..
وقد نعت مشيخة الأزهر الشريف منذ فترة ، الشيخ الفاضل الذي كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر !!

دراسة عن « جامعة القرويين في المغرب » وكان للقاءه في القاهرة ، ولرسائله إلى من المغرب الشقيق فيما بعد أثر كبير في إخراج هذه الدراسة عن تلك الجامعة العريقة !!

لقد كانت سجايا الرجل تملأ المكان والزمان ، من زهد القادرين وإخبات الناسكين ووداعة الأقوياء المتقين .

ولد « عبد الله كنون » في مدينة « فاس » العريقة في سنة ١٩٠٨ م قبل إعلان الحماية على

والحق انني لا أريد أن أكتب تاريخاً للشيخ ، ولا أريد أن أزيد الناس معرفة بعظمته وشأوه ، ولا أذكى على الله نفسى بالكتابة عن « رجل » كنت تشعر وأنت تجالسه بمدى اهتمامه بقضايا المسلمين في كل مكان .

إن المحاولة التي أنا بصدد ما أكثر تواضعاً من هذا كله .. إنني أصغى إلى الشيخ الجليل لا أكثر وأتطلع إليه لا أقل ! وفي ثنايا هذه الخواطر سأحاول أن أحقق لقاء بين القراء وبين « الرجل » الذي أسعدتني المقادير بلقاءه في القاهرة أوائل السبعينيات وكنت وقتها أعد

→ من أعلام مجمع البحوث الإسلامية



عبدالله كتون

اصلاحيا سنيا ، سياسيا وطنيا ، فهو يدعو إلى تجديد المفاهيم الإسلامية ، ومحاربة الاستعمار .. جمع بين خصال الشيوخ من : سعة العلم وكمال الفضل وخلال الشباب من فكاكة الحديث وزيادة النشاط .. كما كان صبيح الوجه ، نحيف الجسم إلى الطول أميل ، لا يلتزم زيا بعينه .

شارك «ابن كتون» في النشاط السياسي الذي قام به المغرب من أجل الحرية ، وكان له دور بارز فقد امتنع عن مبايعة «ابن عرفة» ، الذي نصبه الاستعمار الفرنسي ملكا على المغرب ، بدلا من الملك «محمد الخامس» الذي اختطف ، وفي عام ١٩٥٤ أصبح وزيرا للعدل ، ثم حاكما لمدينة «طنجة» فترة من الزمن .

كذلك عمل «ابن كتون» مدرسا في الكليات التابعة لجامعة القرويين ومديرا لمعهد مولاى الحسن في «تطوان» فأحدث فيه نهضة كبرى ،

المغرب بأربع سنوات .. وأمام طغيان الاستعمار الفرنسى العنيف منذ إعلان الحماية ، حاول والده الانتقال به - مع باقى أفراد الأسرة إلى المشرق - ولكن قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ م حال بينه وبين السفر فهاجر إلى مدينة «طنجة» ولم يكمل «عبد الله» العاشرة إلا وكان قد حفظ القرآن الكريم ودرس الكثير من قواعد اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، ولم يكن اختيار الدراسات الإسلامية له - من قبل والده - مصادفة أو غريبا ؛ ذلك لأن البيئة التى كان فيها بيئة دينية ، فالأسرة كلها تشغل بالتراث الإسلامى والفكر العربى : الشيخ «عبد الصمد» والده من كبار العلماء والمؤلفين فى الفقه والتصوف والبيان والنحو ، وجده الشيخ «التهامى كتون» من كبار مشايخ جامعة القرويين .

نشأ «ابن كتون» «وكتون» - فى لغة البربر الدارجة - معناها القمر ، فوجد نفسه مع أسرة هاجرت من موطنها الأصلى مدينة «فاس» هرباً من الطغيان الاستعمارى الذى كان يخص قادة العلم والدين بالنصيب الأوفر من الأذى ؛ وإيماناً منها : بأن السبيل الوحيد للدفاع عن الوطن هو أن تواصل دورها وجهادها فى سبيل المحافظة على القيم الدينية واللغة العربية .

وتلقى «عبدالله كتون» مختلف فروع هذه الدراسة على أساتذة متخصصين ونمى بجهوده الذاتية معلوماته فى : التاريخ والجغرافيا والرياضيات والفنون .

وقد لفت الانتظار وهو فى سن مبكرة بعلمه وتفهمه ، وفتحت الصحف والمجلات : فى المغرب والمشرق صفحاتها لمقالاته إذ كان اتجاهه ،

وقد جذبت الكلمة المطبوعة فأصدر مجلة «لسان الدين» كما أشرف على تحرير صحيفة «الميثاق» لسان رابطة علماء المغرب ، وقد شغل مناصب هامة ؛ فكان : رئيساً لرابطة علماء المغرب وعضواً بمجلس جامعة القرويين ، وعضواً بالمجلس الأعلى للخطوط ، وعضواً في لجنة تدوين القوانين بالملكة ، وهو أيضاً عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد أنتج «عبدالله كنون» ثلاثة أعمال عظيمة في مجال الفكر العربي الإسلامي هي :

* موسوعة «النبوغ المغربي في الأدب العربي» .

* وكتاب «مفاهيم إسلامية» الذي صدر في بيروت .

* وكتاب «ذكريات مشاهير رجال المغرب» الذي نشره في مجلدين .

وقد انتشر الكتاب برغم المعارضين ، وترجم إلى الإسبانية ومنحته إحدى الجامعات في أسبانيا الدكتوراه «الشرفية» .. وكان قد صدر قرار من الاستعمار الفرنسي بمقاومة هذا الكتاب ومصادرته ومعاقبة من تضبط عنده نسخة منه !!

ولم يقف عمل العلامة «عبدالله كنون» عند هذا الحد ، ولكنه أسهم منذ مطالع الثلاثينيات في صنع النهضة الفكرية فكتب في كثير من صحف ومجلات المشرق العربي ، وبخاصة في مجلة «الرسالة» التي كان يصدرها في القاهرة أديب مصر الراحل أحمد حسن الزيات وأيضاً في مجلة «المنهل» السعودية الرائدة التي ماتزال تصدر إلى اليوم بفضل جهود صاحبها ورئيس تحريرها

الأديب الكبير «نبيه بن عبد القدوس الانصاري» مد الله في عمره ، وكذلك كان له عدد آخر من الأبحاث في مجال النقد والترجمة والخواطر ، وكان يقول : لا أرى تناقضاً بين الأدب والفقه والحديث .. ألم يكن أعلام المحدثين والفقهاء في نفس الوقت من مؤلفي الآداب ومصنفي الأخبار ؟ ومنذ إنشاء «مجمع البحوث الإسلامية» في الأزهر الشريف في أوائل الستينيات عين الشيخ «كنون» عضواً به عن المغرب الشقيق ، وكانت عينه دائماً على ما يجري في عالم الإسلام من أحداث ، شأنه في ذلك شأن الكثيرين من رجالات المغرب المناضلين .

ولن ننسى ما كتبه الشيخ الجليل في «العهد الجديد» المغربية سنة ١٩٥٧ م ردأ على القرارات التي صدرت آنذاك تقضى بدمج «جامعة القرويين» وروافدها بالتعليم العام في المغرب ، فقد ذكر : « ... كم أراد البعض في مصر الإيقاع بالأزهر ولكنهم لم ينجحوا ، وقد ثار جدل عنيف حول ما اسمى «بالخطوة الثانية» .. وكاد الأمر يتم لولا يقظة الأزهريين وثباتهم .. فسلم الأزهر ولكن القرويين وقعت .. واستمرت حملته في الضحف على هذه القرارات حتى ألغيت !! وأتبع ذلك بأن أصدر مشروعاً عن «رابطة علماء المغرب» برئاسته ، يوضح : كيف يتم النهوض بهذا النوع من التعليم ، وكان من أثر هذه الحملة ، أن دعا البعض من المهتمين بالموضوع إلى : أن تقوم لجنة بالسفر إلى مصر لدراسة كيف استطاع الأزهر أن ينهض بذاته بعيداً عن الدمج والمحو وهكذا كانت رحلة عمره تمثل التاريخ الحي لجريمة الاستعمار ، وبمسألة الإنسان العربي في المغرب .. ثم هزيمة المستعمر ، وعودة المغرب الشقيق إلى الصف العربي ، يساهم في مسيرة النضال العربي من أجل الحرية والبناء .

لله در «ابن كنون» أي امرئ كان !!

من تراث الرسول صلى الله عليه وسلم - بقية

القاسم بن منده أيضاً . وأنه يرويه عن محمد بن عبد الله بن حمدون عن أبي محمد عبد الله بن الشرقي عنه .

٣٦ - المختارة في الحديث :

للإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي . نسخة كاملة من هذا الكتاب في الخزانة الجرمانية . وهي مكتوبة بخط ابن كثير .

٣٧ - كتاب العلل :

للإمام الدارقطني . نسخة من هذا الكتاب مكتوبة بخط الحافظ ابن حجر موجودة في الخزانة الجرمانية .

وبالله حولي واعتصامي وعدتي . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وهو الحافظ سعيد بن منصور الخراساني . المتوفى سنة - ٢٢٧ - سبع وعشرين ومائتين . نسخة كاملة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمانية . وهي مكتوبة بخط الإمام الشوكاني .

٣٥ - مبسوط في الحديث :

للإمام البخاري . وهو مكتوب بخط الحافظ ابن منده .

نسخة من هذا الكتاب موجودة في الخزانة الجرمانية . وقال في كشف الظنون مبسوط في الحديث للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . ذكره الخليلي في الإرشاد . وأن وهب ابن سليم رواه عنه في كتاب العلل . وذكره أبو

الصبر عند البلاء - بقية

الثالثة : المحبة بما يصنع به المولى وهي درجة الصديقين .

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس فيقول لهم : انطلقوا إلى الجنة فتقول لهم الملائكة : إلى أين ؟ قالوا : إلى الجنة . قالوا قبل الحساب ؟ قالوا : نعم . قالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن أهل الصبر . قالوا : كيف صبرتم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معاصي الله . وصبرناها على البلاء والمحن في الدنيا . فتقول لهم الملائكة : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الصبر في جميع أحوالنا إنه على ما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير .

عن محارم الله فله ستمائة درجة . ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة » .

وسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - طائفة من أصحابه من أنتم ؟ قالوا : مؤمنون . قال وما علامة إيمانكم ؟ قالوا : نصبر على البلاء . ونشكر على الرخاء . ونرضى بمواقع القضاء . فقال : مؤمنون ورب الكعبة » .

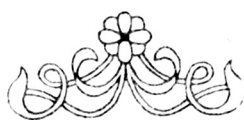
وفي نزهة المجالس للشيخ الصفوري : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذا أحب الله عبداً ابتلاه . فإن صبر اجتبه ، فإن رضى اصطفاه » .

وقال بعض العلماء :

الصبر على درجات : الأولى : ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل وهي درجة التائبين . الثانية الرضا بالمقدور وهي درجة الزاهدين .

العلوم الكونية

للإسحاق وقضايا العالم المعاصر



معلومات علمية عن الحضارة

الإنسان

وقضايا العلم المعاصر

د. أحمد فؤاد باشا

إن العلاقة بين العلم والفكر علاقة جد وثيقة ، والارتباط بينهما وبين حضارة الإنسان ارتباط عضوي وتاريخي محكم ، فما كان للعلم أن يكون أساسا لتشييد حضارة بمعزل عن الفكر الذي يحتضنه ويغذيه ، وملكان للفكر الإنساني أن يزدهر ويرقى بعيدا عن العلم الذي يدعمه ويكثر من ثماره . وإن أكثر حركات الإصلاح نجاحا هي ما كانت تحمل مسؤولية التنوير القائم على حقائق العلم ، والداعى إلى الإيمان على بصيرة .

ولقد تدخل العلم في نسج الحياة المعاصرة بحيث لم يعد هناك أى ضرب من ضروب النشاط الإنساني إلا ويعتمد على العلوم وتقنياتها في تخطيطه وتطويره والإسراع بإيقاع حركته . ويرى المهتمون بالدراسات المستقبلية أن نتائج الأبحاث الجارية حاليا تنبئ عن ثورة علمية مرتقبة يتهاوى تحت معاولها أسس الكثير من النظريات العلمية السائدة والمذاهب الفلسفية القائمة ، ويطرا بسببها تحول كبير على وعى الإنسان وتصوره لنفسه وللكون الذي يعيش فيه .

وسوف نعرض فيما يلي لنماذج منتقاة من قضايا العلم المعاصر ، بعد مقدمة نراها ضرورية ، حول اثر العلم في حياة الإنسان .

اثر العلم في حياة الإنسان :

المعرفة والحضارة يمكنه أن يتعرف على مدى الاثر الذي يحدثه تطور العلم والتقنية في مناهج التفكير الإنساني إذا ما قارن بين حدود عالم الإنسان ، منذ كان يقدر الأحجار لاستخراج الشرر وإيقاد النار لأغراض الدفء والإنارة وطهو الطعام ، إلى أن وصل إلى تفجير الطاقة من الذرة

لأشك في أن العلم ، بنظرياته وتطبيقاته وتقنياته ، يسهم إسهاما مباشرا في تشكيل حياة الإنسان ، وفي رسم تصوراته عن نفسه وعن علاقته بالعالم من حوله . ومن يستقرئ تاريخ

ونواتها ، ثم حقق حلمه القديم في ارتياد أجواز الفضاء الخارجى .

وكان طبيعيا أن تصب كل معرفة جديدة في نفس الإنسان ووعيه وتجربته ، وأن يوسع التطور الحضارى دائرة التأثير والتأثر ، وأن يبسط العلم ظله على أنماط العلاقات والسلوك بين الأفراد والجماعات ، وأن تتغير النظرة إلى وضع الإنسان بعد أن أزيحت الأرض عن مركز الكون وجعلها العلماء تقنع بمكان ضئيل على حافة طريق لبنى صغير .

ولقد بلغت الصورة الراهنة للواقع العلمى والتقنى درجة من التعقيد والتشابك ، تمتد في أحد جوانبها من أصغر الجسيمات الأولية في عالم الذرة والنواة إلى أكبر المجرات الكونية في عالم الفضاء اللانهائى ، وتمتزج في هذه المجالات بميادين أخرى على نفس المستوى من الخطورة والأهمية ، تشمل تقنيات الليزر والحاسب الآلى والذكاء الاصطناعى والهندسة الوراثية والطاقة وسباق التسلح في الميادين البيولوجية والكيميائية والنووية وغيرها .

وتدلنا مؤشرات النتائج التى توصل إليها الباحثون خلال العقدين الماضيين في مختلف فروع العلم على أننا نعيش مرحلة جديدة من التفكير العلمى والتقنى المرتبط بمفاهيم ميتافيزيقية أحيانا ، مثل التحكم في فترة دوام الجسيمات الأولية عن طريق سرعاتها ، والحديث عن الأبعاد الخفية للزمان والمكان ، وحقيقة الخلق من العدم ، ونظريات أصل الكون وتمده ، واحتمالات وجود كائنات عضوية حية أذكى من

الإنسان وأقوى ، والترغيب - من جانب أصحاب النزعة العلمية والتقنية المتطرفة - لما يشبه الاعتقاد بأن الفضاء الخارجى هو الموطن الطبيعى للبشر^(١) .

وإذا كان سكان الكرة الأرضية يقسمون اليوم إلى شمال قوى متقدم وجنوب ضعيف متخلف ، فإن الإدراك الواعى لطبيعة التطورات التى تحدث في مختلف ميادين العلم المعاصر من شأنه أن يساعد على تقييم موضوعى لتلك الفجوة الواسعة بين سكان الكوكب الواحد . كما أن التوصيف الأمين لهذا الواقع العلمى والتقنى يعتبر - في رأينا - مدخلا ضروريا لى جهد أو تكثير ينشد الخروج من مستنقع التخلف والتبعية ويسهم في إعداد عقليات علمية قادرة على المشاركة في ميادين الابتكار والإبداع . وبطبيعة الحال سوف تختلف طرائق التناول باختلاف وجهات النظر الفلسفية المطروحة في ساحة الفكر المعاصر على تعددها وتباينها ، حيث يطمع كل فريق إلى أن يجعل من تصوره الذاتى أساسا لإيمان اجتماعى جديد يكون لديه بمثابة الدين الذى يهدى إلى الحقيقة .

وهنا تبرز حاجة البشرية الماسة إلى المنهج الإسلامى الذى ينقذها من متاهة الحيرة بين نظريات الحقيقة ومشكلات المعرفة كما تراها الفلسفات الوضعية المتصارعة والمنتهية بانتهاء واضعها . فالحقيقة التى ينبغى معرفتها ليست هى ما يرضه الفلاسفة اتفاقا أو اختلافًا ولكنها الحقيقة البناء المرتبطة بالعلم وبالواقع ، وهى أيضا الحقيقة الهادفة إلى اليقين المرتبط بالصدق

(١) يمكن التعرف على الكثير من جوانب الفكر العلمى المعاصر بالرجوع إلى :

- مصطفى طيبة ، الثورة العلمية والتكنولوجية والعالم العربى ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ١٩٨٣ .

- د . جون ديكسون ، العلم والمشتغلون بالبحث العلمى في

المجتمع الحديث ، عالم المعرفة (١١٢) ، الكويت ١٩٨٧ .
- د . أحمد فؤاد باشا ، نحو صياغة إسلامية لنظرية العلم والتقنية ، مجلة المسلم المعاصر ، العدد ٥٤ ، مارس ١٩٨٩ ، ومقالنا : الإنسان وأبحاث الفضاء الكونى ، مجلة الأزهر ، جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨ م .

➤ . الإنسان وقضايا العلم المعاصر

وبالعقيدة . وإذا كان العالم الكبير من حولنا قد بدأ يعيش عصر التغيير الخطير باتجاه ثقافة عالمية جديدة ، فإننا مطالبون بالتفاعل مع هذا التغيير مواكبة وتأسيسا في آن واحد . ذلك لأن العلم ليس تقنية فحسب ، ولكنه أيضا حالة فكرية لها إطارها العقائدي وهدفها الإنساني ورصيدها الحضاري . وفي التوجه الإسلامي الرشيد خير ضابط للعقلانية والتجريبية على حد سواء^(٢) .

قضايا علمية معاصرة :

ولعل في ضرب الأمثلة التوضيحية ما يعين على فهم ما قلناه من أن نتائج الأبحاث العلمية المعاصرة تنبئ بظهور تصدع ملحوظ في بعض النظريات العلمية الشهيرة ، أو في الأنظمة الفلسفية القائمة عليها ، وتؤذن بحلول عهد جديد تتجاوز فيه البشرية كل المناهج والفلسفات الوضعية التي حكمت التفكير والبحث في العالم المتقدم منذ بضعة قرون خلت . وسوف نعرض الآن لعدة أمثلة منتقاة ذات دلالة خاصة في الواقع العلمي والتقني المعاصر :

أولا : قضية توحيد القوى الطبيعية :

وقد كانت هذه القضية واحدة من المشكلات التي راود حلها أحلام الفيزيائي الشهير « البرت اينشتين » أثناء عمله في نطاق « نظرية النسبية العامة » على أساس أن « هندسة الكون » تحتاج

في تعيينها إلى التعامل مع المادة والطاقة في آن واحد باعتبارهما أشبه بوجهين لعملة واحدة . ويعني هذا ضرورة الجمع بين المكان والزمان في نسق رياضي واحد ذي بنية متصلة ذات أربعة أبعاد يطلق عليها اسم « الزمكان » Spacetime وهو مصطلح علمي منحوت من كلمتي الزمان والمكان ليدل على اتصالهما حسب نظرية اينشتين .

أما بالنسبة لأنواع القوى التي تعمل في الطبيعة فمن المعروف أنها تُرد إلى أربع قوى أساسية هي :

١ - قوة الجاذبية Gravitational force ، وهي التجاذب الموجود بين الأجسام المادية كما عبر عنه السير اسحق نيوتن بقانونه المشهور الذي ينص على أن « كل جسمين في هذا الكون يتجاذبان بقوة تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلتي الجسمين وتتناسب عكسيا مع مربع المسافة بينهما » . ويعزى إلى هذه القوة سقوط الأجسام تلقائيا نحو الأرض ، كما يعزى إليها تماسك المادة المتمثلة بالكواكب والنجوم والمجرات فيما بينها . وتفهم قوة الجاذبية في ضوء نظرية النسبية العامة لاينشتين على أنها أثر من آثار ما يسمى بالانحناء الذاتي - Intrinsic curve حيث الشدة ضعيفة جدا إذا ما قورنت بأنواع القوى الأخرى ، لكن مدى فعلها لانهائي .

٢ - القوة الكهرومغناطيسية - Electromagnetic Force وتعمل بشكل تجاذب أو تنافر بين الجسيمات المشحونة كهربيا وفقا لقانون التربيع العكسي الذي وضعه عالم الفيزياء الفرنسي شارل كولوم ، وينص على أن « مقدار قوة التجاذب (أو التنافر) بين جسمين مشحونين يتناسب طرديا

للمناهج البحث العلمي ، مجلة منبر الحوار ، العدد ١٧ ، ربيع ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

(٢) د . احمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية ، القاهرة ١٩٨٤ .

انظر أيضا دراستنا المنشورة بعنوان : « نسق اسلامي

مع حاصل ضرب شحنتيهما وعكسيا مع مربع المسافة بينهما. كما تعمل القوة الكهرومغناطيسية بشكل مماثل بين الشحنات المغناطيسية حيث تتجاذب الأقطاب المختلفة وتتنافر الأقطاب المتماثلة، ومن حيث شدة التأثير فإن القوة الكهرومغناطيسية تفوق تأثير قوة الجاذبية، ومدى فعلها لانهاى كذلك، وإليها يعزى ارتباط الكثرونات الذرة بنواتها، وتماسك الذرات والجزيئات المكونة للمادة. وقد كشفت نظرية ماكسويل للكهرومغناطيسية عن أن الضوء يتكون من مجالين أحدهما كهربى والآخر مغناطيسى، ويهتز كل منهما بالانسجام مع الآخر فى اتجاهين عموديين على اتجاه الانتشار بأطوال موجية متفاوتة عبر طيف شامل.

٣ - القوة النووية الشديدة Strong nuclear force ويحصر تأثيرها فى حدود أبعاد نواة الذرة رغم أن شدتها أكبر ألفى مرة تقريبا من شدة القوة الكهرومغناطيسية. وينسب لهذه القوة الفضل فى حفظ تماسك نواة الذرة وربط البروتونات والنيوترونات بداخلها.

٤ - القوة النووية الضعيفة Weak nuclear force وهى المسؤولة مع سابقتها - وإن كانت أقل شدة منها مائة ألف مرة تقريبا - عن سلوك الجسيمات على المستوى دون الذرى، وإليها يعزى بشكل خاص أحد أشكال التحلل الإشعاعى للنواة بانبعاث أشعة بيتا Beta radioactivity.

ومن الجدير بالذكر أن تأثيرات الفعل المختلفة للقوى الأساسية الأربع تنقلها حاملات تسمى « بوزونات » نسبة إلى العالم الهندى س. ن. بوز S.N. Bose ومنها « الفوتونات » Photons التى تحمل القوة الكهرومغناطيسية بين الشحنات الكهربائية، و « الجرافيتونات »

Gravitons التى تحمل قوة الجاذبية بين الكتل المادية، « الجليونات » Gluons التى تحمل القوة النووية الشديدة، والبوزونات الوسيطة لحمل القوة النووية الضعيفة.

وقد عكف العلماء الثلاثة عبد السلام - وينبرج - جلاشو على دراسة قضية التوحيد بين القوى الأساسية الأربع، ونجحوا جزئيا فى توحيد القوتين الكهرومغناطيسية والنووية الضعيفة فى قوة واحدة تنبأوا بها فى نظرية الكهرضعيفة Electroweak theory ثم أكدتها التجارب العملية التى تمت عند طاقات عالية جدا فى المختبر الأوروبى لفيزياء الجسيمات الأولية بجنيف والمعروف باسم « سيرن » CERN ويواصل العلماء الآن بحوثهم لاستكمال عملية التوحيد بين القوى الأربع تدريجيا، ويأملون فى هذا النطاق أن يتم توحيد القوة الكهربائية الضعيفة مع القوة النووية الشديدة فى إطار « نظرية توحيد أعظم » Grand unified theory أو G.U.T. ثم تضم قوة الجاذبية لتنصهر القوى الأربع فى قوة وحيدة يجرى تطويرها الآن على قدم وساق تحت اسم « نظرية التوحيد الشامل لكل شيء » T.O.E. أو Theory of every thing وسوف يكون من شأن هذه النظرية الخطيرة أن تصف فى عملية كاملة جريئة كل التفاعلات التى تحدث بين الجسيمات، كما يعلق العلماء عليها أملا كبيرا فى استكشافهم للظروف التى مرت فيها مراحل تكوين الكون المبكرة عندما كانت درجة الحرارة مرتفعة جدا إلى درجة يتعذر فيها التمييز بين القوى الأربع، مما يلقي مزيدا من الضوء على طبيعة العالم الذى نعيش فيه اليوم.



→ . الإنسان وقضايا العلم المعاصر

من ناحية أخرى ، يبنى العلماء حساباتهم لاستكمال عملية التوحيد بين القوى الأربع على أساس تأثيرات ميكانيكا الكم Quantum mechanical effects التى كشفت بدورها عن نظرية جديدة تسمى «الجاذبية الفائقة» Su-pergravity ، ونظرية أخرى أحدث تسمى نظرية «الأوتار الفائقة» Superstring وأهم ما أسفرت عنه هاتان النظريتان هو إتاحة الحديث عن عدة امكانيات لعدد الأبعاد التى تصف «الزمكان» . ويغلب الاحتمال بأن تكون أبعاد حيز الفضاء والزمن عدتها عشرة أو أحد عشر ، على أن يكون الانحناء الهندسى لأبعاد أينشتين الأربعة هو المحدد لحجم الكون وعمره ، أما الانحناء الهندسى للأبعاد الأخرى المتبقية (الستة أو السبعة) فيرتبط بظهور الشحنات الكهربائية والشحنات الناقلة للقوة النووية . وهكذا نرى مؤشرات تصدع نظرية الأبعاد الأربعة لأينشتين ومحاولات ترميم بنائها بعشرة أركان أو أحد عشر ركنا (أو بعدا) . لكن مامدى صحة هذه الافتراضات الجديدة ؟ وما سر هذا العدد من الأبعاد الإضافية ؟ وهل هناك احتمال

لأن يزيد فى المستقبل أم أن الفكرة سوف تنهار من أساسها ؟ وبينما يحاول العلّماء الآن وضع إجابات وحلول لهذه المشكلات ، طلّع عليهم بحث جديد لم يكونوا على استعداد له . فهو لم يصف هذه المرة بعدا جديدا لقياس حيز الزمان والمكان ، ولكنه أضاف قوة أساسية خامسة ، لم تكن فى الحسابان ، إلى القوى الأربع الأصلية التى تعارفنا عليها منذ زمن طويل ، وقيل عن هذه القوة الجديدة : إنها ذات طبيعة تنافرية ضعيفة ، وأن مداها الفعال هو بضع مئات من الأمتار ، أى أطول من مدى القوتين النوويتين (الشديدة والضعيفة) وأقصر من مدى القوتين الأخرين (التجاذبية والكهرومغناطيسية) . وأن شدتها لا تتوقف على كتلة الجسمين المتفاعلين أو شحنتهما ، وإنما على خصيصة تتغير بتغير تركيب المادة ، وتعتمد على الفرق بين عدد النترونات والبروتونات فى وحدة الكتلة . وإذا كان هناك من يصف هذه النظرية الجديدة عن قوة خامسة بأنها عمل يثير الإعجاب ، فإن هناك أيضا من ينتظر الدليل القاطع على صحتها بالتجربة والبرهان . ولكنها بكل تأكيد قد عملت على زعزعة أفكار كان يظن أنها ثابتة حتى عهد قريب . ولا زال للموضوع بقية فى العدد القادم بإذن الله .



معلومات علمية عن الخنزير

للدكتور/ عمر عثمان على والى

يعتبر الخنزير الحيوان الوحيد الذى لا نقدر على ذبحه كسائر الحيوانات ؛ لأن الذبح يوجب قطع الودجين والطقوم والمرىء ؛ ويقطع الودجين وهما شريانان كبيران يندفع من خلالهما الدم إلى خارج الجسم فيؤدى ذلك إلى الموت ولكن التركيب التشريحي للخنزير يختلف فإن الشريانين الموجودين في رقبة الخنزير ضيقان ويوجد بجانبهما كمية كبيرة من الدهن مما يؤدى إلى انسدادهما مرة ثانية ، ويتم تغذية المخ عن طريق شريان آخر وبالتالي لا يموت الخنزير ، ولهذا السبب يقتل الخنزير بالطعن في القلب مباشرة بدون ذبح ؛ فهو - إذا - حيوان غير قابل للتذكية (الذبح) .

ثالثاً : التركيب الداخلى للخنزير :

يختلف الخنزير في نقاط كثيرة عن سائر الحيوانات حيث :

١ - يختلف فيه الجهاز للمفاوى عن سائر الحيوانات اختلافاً كبيراً ، ويعتبر الجهاز للمفاوى من أهم الأجهزة المناعية في الجسم ،

نزل تحريم الخنزير في القرآن الكريم في مواضع عدة من الكتاب العزيز ، فجاء في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾ الآية ١٧٣ (١) ونحن نلتمس - في ضوء المعلومات العلمية التى منحنا الله - سبحانه - إياها - شيئاً من اسباب تحريمه على المسلمين ؛ فنقول :

أولاً : عملية تربية الخنزير ومعيشته :

يعيش الخنزير ويربى على « القمامة » ، في أماكن عفنة قذرة ، يتجه إليها بطبيعته ، ويتغذى عليها ، وبالتالي يحمل جراثيم جميع الأمراض التى تضره وتضر أكله ، وهو - فيما نرى - حيوان لا يغار على أنثاه ؛ فالبلادة صفة راسخة فيه ، وليس بعيداً أن يكون أسلوب معيشته هو السبب الاصل في ذلك .

ثانياً : كيفية قتله :

ولا نقول : (ذبحه) فهذا اللفظ الأخير لفظ تذكية رفيع نستخدمه في الحيوان الذى أحل الله طعامه .

(*) الكاتب : رئيس قسم اللحوم والمجمدات « كومبيصل » .

(١) انظر أيضاً المائدة الآية ٣ ، والانعام الآية ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .

→ معلومات علمية عن الخنزير

فإن كمية الأجسام المناعية الموجودة في الخنزير أقل بكثير جداً من سائر الحيوانات مما يؤدي إلى دخول الميكروبات إلى جسم الخنزير بسهولة ليست بسائر الحيوانات .

٢ - يختلف شكل خلايا الكبد عن جميع الحيوانات فتظهر الخلايا الكبدية على شكل سداسي .

٣ - تختلف معدة الخنزير عن سائر معد الحيوانات حيث تحمل معدة الخنزير عدداً أقل من الغدد التي تحملها الحيوانات الأخرى .

٤ - تعتبر أمعاء الخنزير من أقصر الأمعاء بالنسبة لسائر الحيوانات .

٥ - يختلف الخنزير عن الحيوانات الأخرى بالنسبة لكمية السائل المنوي حيث إن كميته في الخنزير تصل إلى ٢٥٠ سم^٣ ، في حين أن سائر الحيوانات لا تتعدى الكمية لديها حجم ١٢ سم^٣ .

٦ - لحم الخنزير ودهن الخنزير : يوجد خلايا دهنية بين اليااف العضلات في الخنزير تسبب عدم وصول العصارة المعدية إلى اليااف العضلات مما يؤدي إلى جعل لحم الخنزير عسر الهضم ، ومن الصفات المميزة للحم الخنزير الترسيب الملحوظ للدهن تحت الجلد ، ويكون الدهن مميزاً باللون الأبيض فيتحول لون اللحم إلى اللون الأبيض بعد عملية الطهو في حين أن لون اللحم يصير داكناً في لحم الحيوانات الأخرى عند الطهو .

كذلك توجد اختلافات كثيرة من الناحية التشريحية والفسيولوجية .

رابعاً : الأمراض التي تصيب الخنزير :

وهي قسمان : قسم يصيب الخنزير ، وقد ثبت - فيما بعد - أنه يصيب أكله ، وقسم يصيب أكله ، ومن القسم الأخير :

(أ) تنيا سوليم : وهي ديدان تعيش في الجزء العلوي من الأمعاء الدقيقة للإنسان إذا أكله ، طولها حوالي ستة عشر قدماً ، وهي ذات مخاطيف عددها من ٢٦ إلى ٢٨ مخاطافاً بالإضافة إلى أربعة شفاطات ، وتعتبر هذه الديدان من أخطر الديدان التي تصيب الإنسان ومن الصعب علاجها وتؤثر تأثيراً كبيراً على صحته .

(ب) ترائي كينوزيس *Trichinelle spiralis* هي من الديدان الخيطية التي تصيب الإنسان عن طريق أكل لحم الخنزير وتسبب الأعراض الآتية :

- ١ - أعراض أولية : إسهال وآلام بطنية .
- ٢ - بعد تسعة أيام تظهر عدوى تشبه الأنفلونزا ، وحمى التيفود .
- ٣ - وأخيراً تظهر الأم تشبه الروماتيزم .

٤ - وفي النهاية تصل اليرقات إلى عضلة القلب وتسبب لها التهاب *Myocarditis* ، أو تصل إلى المخ فتسبب التهاباً به *Encephalitis* وقد سجلت نسبة ٥٠٪ من هذه الحالات تؤدي إلى الموت ، وبهذا تعتبر (الترائي كينلا) من أخطر الديدان الخيطية .

• وقد سجلت بعض الحالات في أمريكا - فتبين أنه إذا تناول (واحد وسبعون) شخصاً خنزيراً واحداً مصاباً بالترائي كينلا ؛ فإن (تسعة

تزيد نسبة الهرمون الانثوى عند الإناث مما يؤدي إلى اختلال موازين المجتمع في العلاقة بين الرجل والمرأة ، وقد تلاحظ هذا في المجتمعات التي تتناول لحم الخنزير بصفة مستديمة وهي ظاهرة كما ذكرنا واضحة في طبيعة الخنزير نفسه .

سادسا : الكشف البيطرى على الخنزير :

وهذه من النقاط الهامة حيث إن الكشف البيطرى في جميع مجازر العالم الآن يتم على جميع الحيوانات وتصدر بعده شهادة بأن لحم الحيوان صالح ١٠٠٪ للاستهلاك الأدمى ، أما بالنسبة للخنزير فإن إصدار شهادة كهذه تعتبر من المستحيلات ؛ فإن ٥٠٪ من هذا الحيوان لا يصلح استهلاكه لدى أكله ، كما أن البقية التي تحمل لهم شهادة بصلاحيه أكله لا تسلم مما عرضناه من خصائص الخنزير ، أضف إلى ذلك أن العلماء لم يتوصلوا إلى طرق علمية دقيقة وشاملة لتوفير نتائج غير قابلة للشك ، فإن (الترائى كنيل) من الديدان التي تعيش داخل لحم الخنزير ، وللتأكد من أن هذا الحيوان خالٍ منها يجب فحص جميع ألياف العضلات تحت (الميكروسكوب) وهذا غير ممكن .

ومن هذا نتضح لنا حكمة الله سبحانه وتعالى في تحريم هذا الحيوان ، فإن تساعل بعض المشككين : لماذا خلق الله سبحانه وتعالى هذا الحيوان ؟ قلنا : وهل كل الحيوانات التي خلقها الله عز وجل خلقت لتؤكل ؟

إن على الدول الإسلامية - وهي تحرم الخنزير - أن تظن إلى أن هناك مبيعات ومنتجات حيوانية يستخدم فيها دهن الخنزير وتصدر إلى الدول الإسلامية فيجب الوقوف على ذلك ، لأن الله سبحانه وتعالى أراد لنا طيب الطعام .

وخمسين) شخصا منهم يصابون بحالات خطيرة ، واثنين منهم يموتان .

٢ - الأمراض التي تصيب الخنزير ولا تنتقل إلى الإنسان :

(١) Brown Fat disease وهو يأتي نتيجة تغذية الخنزير على وجبة السمك ، فتكسب هذه الوجبة الدهن اللون البنى المصفر ، ويعزى هذا اللون إلى وجود صبغات مقاومة للأحماض acid Fact pigment لأن دهن الخنزير من الدهون غير المشبعة .

(ب) Milk spot. وهو مرض خاص بالخنزير ويستلزم إعدام الكبد تماما .

(جـ) ويوجد عديد من الأمراض على سبيل المثال :

١ - حمى الخنزير Swin Fever

٢ - كوليرا الخنزير Hog cholera

٣ - جمة الخنزير Swine Erysipelas

٤ - نوع من أنواع ديدان الاسكارس Ascaris Suum

٥ - نوع من أنواع الديدان المعوية Hyostron glas rubidus

خامسا : الهرمونات :

* وتلاحظ وجود نسبة عالية من الهرمون الانثوى في دهن الخنزير ، وهذا الهرمون يؤثر على متناوله حيث إنه يزيد من نسبة الهرمون الانثوى عند الذكور مما يضعف الهرمون الذكري ، وبالتالي تظهر صفات الانوثة عند الرجال وتقل صفات الرجولة ، وفي نفس الوقت

طرائف ومواقف

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

صحة

حبس عبد الملك بن مروان العطاء عن الناس فدخل عليه أعرابي ، وقال له : يا أبا الوليد بلغني أن عندك مالا فإن كان لله فاقسمه على عباده . وإن يكن لك فتفضل به عليهم ، وإن يكن لهم فادفع إليهم أموالهم ، وإن يكن بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ، ثم ولى .

فقال عبد الملك : اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه ، فأمر للناس بعطيائهم .

حكاية

وقد يرجى لجرح السيف برء ولا برء لما جرح اللسان

تأملوا ...

● في صلاح الاموال : سلامة الدين ، وجمال الوجه ، وبقاء العز ، وصون العرض .

● راحة الروح في قلة الاثام ، وراحة اللسان في قلة الكلام .

● من عفت أطرافه حسنت أوصافه .

● من لا يستحي من نفسه ، فجدير أن لا يستحي من غيره .

● من سمع الكلمة يكرها فسكت عنها انقطع ضررها عنه .

● من أراد أن يكون عالما فليطلب علما واحدا ، ومن أراد أن يكون أدبيا فليقتن في العلوم .

● من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ، ولعدو صديقه عدوا .

● الكريم يمنح الرجل مودته عن لقية واحدة^(١) ، أو معرفة يوم ؛ واللئيم لا يصل أحدا إلا عن رغبة أو رهبة .

قال حبيب الشاعر :

وإن أولى الموالى أن نواسيه
عند السرور كنّ واساك في الحزن

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يالفهم في الموطن الخشن

(١) يقصد عن لقاء واحد .

حقائق

قال الأحنف بن قيس :

الملول ليس له وفاء ، والكذاب ليست له حيلة ،
والحسود ليست له راحة ، والبخيل ليست له
مروءة ، ولايسود سبيء الخلق .

على العاقل

حق على العاقل أن يتخذ مرأتين :

فينظر من إحداهما في مساوئ نفسه
فيتصاغر بها ، ويصلح ما استطاع منها ؛ وينظر
في الأخرى في محاسن الناس فيخليهم بها ،
ويأخذ ما استطاع منها .

قليل الشهوة إلى الطعام

نزل رجل بصومعة ناسك ، فقدم الناسك إليه
أربعة أرغفة ، وذهب ليحضر إليه العدس ،
فحملة وجاء فوجده قد أكل الخبز ، فذهب وأتى
بخبزه فوجده قد أكل العدس ، وفعل معه ذلك
عشر مرات .

فسأله الناسك : أين مقصدك ؟

قال : إلى الأردن .

قال : لماذا ؟

قال : بلغنى أن بها طبيباً حاذقاً أسأله عما
يصلح معدتى ، فإنى قليل الشهوة إلى الطعام .

فقال له الناسك : إننى لى إليك حاجة .

قال : وماهى ؟ قال : إذا ذهبت وأصلحت
معدتك فلا تجعل رجوعك على .

بين حكيم وحكيم

أشار حكيم على حكيم برأى فقبله منه ، فقال

كيف أصبحت ؟

قال حكيم لآخر :

يا أخى ، كيف أصبحت ؟

قال : أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصى
مع كثير مانعصيه ؟ فما ندرى أيهما نشكر أجمل
ماينشر ، أو قبيح مايستر .

أشار فى مجال الشهادة

يروى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه
راى أخاه « زيدا » فى غزوة بدر لا يلبس درعاً ،
فخلع عمر درعه ، وقال لأخيه ، أقسمت عليك
إلا لبست درعى ، فأخذها زيد ولبسها ، ثم
نزعا .

فقال له عمر : ما بالك ؟

فقال زيد : إننى أريد بنفسى ما تريد بنفسك .

نساء

اللهم اجعل القرآن لقلربنا ضياء ، ولايصارنا
جلاء ، ولاسقامنا دواء ، ولذنوبنا ممحسا ، ومن
النار مخلصا .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

أسباب تأخر المسلمين

في العصور الأخيرة
وعلايج هذا الموقف

لصاحب الفضيلة
الشيخ عبد الحميد عنتر

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

لعل السبب في تأخر المسلمين في عالم اليوم يرجع إلى نسيان عدة ركائز ، ماكان ينبغي لنا ان ننساها او ننفل عنها ، فقد داعب احلامنا زخرف الحياة الدنيا وزينتها فجرينا خلف سرايبها الخادع . واصبحت « الانا » هي المهيمنة والمسيطرة ، وجهلنا حقائق الإسلام التي تدعونا دائماً إلى الحركة الحضارية .
- وتمزقت فينا النفوس فطمع فينا العدو ، وفرح الحقود .

تصدير :

التي كادت تفلك بالمجتمع الإسلامي من جميع
نواحيه !...

ليس عند المنصفين من شك في أن المسلمين
اصبحوا مستضعفين مغلوبين على أمرهم في
مشارك الأرض مغاربيها !
وانهم تفرقوا شيعاً واحزاباً ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا
لَدَيْهِمْ قَرُونَ ﴾ .

هذا الموضوع كان يتلجلج في نفسى من زمن
بعيد ، وكان يضيق به صدرى ولا ينطلق
لسانى ، وكنت في شبه يأس من فائدة الكتابة في
هذا الشأن وأمثاله مما يتعلق بتشخيص الداء
ووصف الدواء ، لاستئصال الامراض النفسية

وإن خاصتهم وبعض عامتهم تحلوا من
تعاليم الإسلام ، وجعلوها قيوداً « رجعية »
رجعت بهم القهقرى : بينما تقدم غيرهم ممن لم
ياخذوا بهذه التعاليم ، كشعوب أوروبا وأمريكا
وبعض شعوب الشرق الأقصى « اليابان » . ولا
ريب في أن هذا التحلل يعد تأخراً في الدين !
وإن الغالبية العظمى من المسلمين تأخرت في
ميدان السباق العلمى عن كشف وسائل الراحة ،
ووسائل الدفاع عن النفس ، على حين تم السبق
لغيرهم في هذا الميدان ! لا شك في أن هذا كله قد
حدث ، بل حدث ما هو أعظم من هذا كله : وهو
زعزعة عقائد الدين في نفوس بعض المسلمين
الذين فتنوا بعلوم « أوروبا » ومخترعاتها ...
أقول هذا ، والاسى يملا فؤادى ... وإنى
اتساءل :

هل يرجع ذلك إلى طبيعة الإسلام .
أو إلى طبيعة المسلمين أنفسهم .
أو إلى شيء آخر غير ما ذكرنا ؟
ذلك ما أريد أن أبينه تحت هذا العنوان ، ثم
أصف بعد ذلك العلاج الناجع والدواء الشافى ،
عسى أن نتخلص من هذه الأوصاب الصعاب ،
وما ذلك على الله بعزيز !
التاخر لا يصح أن يعزى إلى طبيعة الإسلام :

ذلك أن الإسلام دين الحضارة والمدنية
الصحيحة ﴿ وَابْتَغِ فِى آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ
إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

دين العزة والكرامة ، والعمل لسعادتى
الحياة : الدنيا والآخرة .

﴿ وَاللَّهُ الْمُرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .
﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا قَسْرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنِصُّكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

دين العقيدة السليمة والإيمان القوى
الموحد : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) .
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن
تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٥) .

دين المثل الأعلى للاجتماع البشرى ، والاخوة
الإنسانية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ
وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٦) .
ولقد عاش الرسول ﷺ منفقا عمره النفيس في
تبليغ هذا الدين الحق ، بين كر وفر ، وغزوات
وسرايا ، ورسل وكتب إلى الملوك والقيصرة ، حتى
حقق الله جل شأنه قوله في كتابه العزيز : ﴿ هُوَ
الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٧) ، ﴿ يُرِيدُونَ
لِيُظْفَرُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) .

ثم جاء بعده الخليفة الأول « أبو بكر
الصديق » فتمم البناء الذى شيده الرسول



(٥) الآية ٦٤ من آل عمران .

(٦) الآية ١٣ من الحجرات .

(٧) الآية ٣٣ من التوبة .

(٨) الآية ٨ من الصف .

(١) القصص ٧٧

(٢) الآية ٨ من سورة المنافقين .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة التوبة .

(٤) الآية ١١١ من الكهف .

البيئات الشرقية ، وسرت تلك السموم في النفوس ، وبخاصة المتعطشة منها إلى الرقى ، وساعد على سرعة سريانها نفثات المستشرقين من دعاة الاستعمار وأبواق المدنية الكاذبة ؛ فزعموا - والزعم مطية الكذب - إن الإسلام دين التوحش ، لأنه يقطع يد السارق ؛ ودين الهمجية ، لأنه يبيع بيع الرقيق ؛ ودين التأخر والجمود ، لأنه لا يدعو إلى الكشف والاختراع ؛ ودين يضاد الاجتماع ، لأنه يبيع تعدد الزوجات ، إلى غير ذلك من الترهات التي زعموها مبادئ للإسلام . والله يشهد أن الإسلام من مزاعمهم براء : لأن تلك الأحكام شرعت لحكم وأسرار إلهية ، لا تدرك إلا بالتأمل الدقيق والتفكير العميق .

وزادوا على ما ذكر أن نفثوا في روع الناس ممن لم يتمكنوا من تعاليم دينهم أن السبب الوحيد في تأخرهم في الحضارة هو تمسكهم بالإسلام ، مستدلين على ذلك بتقدم أوروبا المسيحية ، وتأخر الشرق العربي الإسلامي !! يقولون هذا وأكثر من هذا بملء أفواههم ، وينفقون به في مجتمعاتهم ونواديبهم ومدارسهم ، وينسون أو يتناسون أن الإسلام هو الذي فتح عيون أوروبا لمبادئ هذه الحضارة ، وأن علماء القوانين الوضعية والاجتماعية الحديثة في أوروبا أخذوا من الإسلام لبابه ، واستخلصوا منه مقومات الحضارة وانتحلوها لأنفسهم ، وأخذوا يمنون على الشرق بها ؛ ومادروا أنها بضاعتنا ردت إلينا ، ولكنها ردت إلينا ناقصة مشوهة ، لا تناسب الحياة الشرقية في شيء ، كما شهد بذلك علماء القانون من الشرقيين !

الأعظم - وانصرفت كل همته إلى تأسيس هذا البناء وتدعيم أركانه . وكانت شئون الحضارة وقتئذ ثانوية بالنسبة إلى تبليغ الدعوة الإسلامية .

ولما استتب الأمر في عهد الخليفة الثاني « عمر ابن الخطاب » شرع رضى الله عنه يسلك سبيل الحضارة الدنيوية ، فنظم ديوان الجند ، ووضع أساس البريد واستجلب « المنجنيق » من بلاد الفرس واستعمله في الحرب ، إلى غير هذه الإصلاحات التي حالت منيته العاجلة دون تحقيقها ، والتي هي من الإسلام في اللباب والصميم !

ثم تتابع الخلفاء من الأمويين والعباسيين يقتفون أثر عمر ، ويتفلقون في حضارة الفرس والروم ، فترجموا الكتب ، وضربوا بسهم في علوم الكون ، كالكيمياء والطبيعة والفلك ، حتى كان عصر الاندلس الأموي الإسلامي ، فازدهرت المعارف الإسلامية ، وترعرعت العلوم في حضارة الإسلام ، بين دينية وأدبية ، ولغوية ، وصناعية ، وزراعية ، وهندسية ، وكيمائية .

تلك الحضارة التي تسربت إلى فرنسا ، ثم إلى ألمانيا ثم إلى إنجلترا ، ثم إلى سائر ممالك أوروبا .

تلك الحضارة التي كان من آثارها أن جعلت أوروبا بلاد الشرق كلها أسواقاً تباع فيها منتجاتها المتنوعة التي يتوقف عليها رقى العمران وتقدم الشعوب^(٩) ، والتي جلبت معها سموم الأخلاق والعقائد الدينية والوطنية فتسمت بها

(٩) يريد الكاتب بمشبهة الله أن يقول : ثم ردتنا إلينا ومعها سموم الأخلاق الخ . كما يتبين من المقال .

الخلاصة - أن تأخر المسلمين في مضمار الحضارة لا يرجع إلى طبيعة الدين الإسلامي لما ذكرناه .

وقد نعم الناس إذ ذاك بحياة سعيدة وعيش رغيد لم يعرفوها من قبل ، ولذا دخلوا في الإسلام أفواجا ، واعتنقه الملايين في الشرق والغرب ، رغبة في مبادئه السامية ، وتعاليمه الراقية ، وعقائده الحقّة . ثم سار جموعهم الضخمة الفخمة في طريق المدنية الصحيحة على قدر طاقتهم البشرية من العلم والمعرفة ، ورائدهم المصلحة العامة ، والعلم النافع ، والعدل الشامل ، حتى عز بهم الإسلام ، فكانت له الهيبة في نفوس الجميع !

إذن ليس تأخر المسلمين الآن في ميدان الحضارة من طبيعة أنفسهم وكيان ذاتهم ، ولا من طبيعة الإسلام كما سبق بيانه ، بل هو ناشئ من عوامل خارجية وأسباب طارئة ، أحاطت بهم منذ منتصف عصر الخلفاء العباسيين إلى وقتنا هذا .

فهل يرجع هذا إلى طبيعة المسلمين أنفسهم ؟

الجواب بالسلب المؤكد : لأن طبيعة المسلمين في العصور الأخيرة هي طبيعتهم بذاتها أيام بسطوا ظلهم على رقعة كبيرة من أديم الكرة الأرضية ، تمتد من أواسط آسيا شرقاً إلى ساحل المحيط الاطلنطي غرباً ، ومن ساحل المحيط الهندي جنوباً إلى تخوم روسيا والنمسا وإيطاليا وفرنسا شمالاً » انظر مصور الممالك الإسلامية .

وقد نشروا في هذه الاصحاح راية العدل ،
 وازالوا عن اهلها كابوس الظلم ، وفتحو لهم باب
 السعادة والحرية على مصراعيه ، وعاملوهم بما
 شرعه الإسلام من المساواة بين بني الإنسان :

الأشهر الحرم - بقية -

أنه زيادة في الكفر^(١٤) وبذلك ظهر لكل ذي بصيرة أن الإسلام جاء ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبّه ويرضاه وأن
يهييء لنا من أمرنا رشداً .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم .

د. فتحى عبد العزيز

الأمواء والأغراض في هذه الأشهر ، فكانوا إذا أرادوا القتال حباً في الإرهاب أو طلباً لنهب الأموال قاتلوا في الأشهر الحرم وحرموا غيرها ، فإذا قاتلوا في (الحرم) حرّموا (صفر) وهكذا^(١٣) فلما جاء الإسلام الحنيف الذي يقر الفضائل ويقضي على الرذائل بين مكانتها وأقر تعظيمها وزادوه تأكيداً وعناية بإبطال ما كان في الجاهلية من (النساء) أي التأخير فحرمه وبين

(١٣) القرطبي ٢٩٧٦ - فتح القدير ج ٣ ص ٣٥٩

(١٤) قَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا السُّبْحُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بَلَّغُوهُ أَمَامًا وَيُحَرِّمُوهُ أَمَامًا لِّيَوَاطِنُوا هِنْدًا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِعْلُوهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهْمُ سُوءٍ أَهْلَاهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ الآية ٣٧ سورة التوبة .

من فقه الكتاب والسنة . بقيه .

ويقول : « امرأة ذات دين خير من ذى لحيه كفور » .

فمن يقصد بذات الدين ؟ .
وهل الوثنية دين .

ومن يقصد بذوى اللحي ؟ ثم ينكر على الفقهاء فقههم ، ويمعن في وصفهم بالجهل والإساءة للإسلام ، إذ يقول في صفحة « ٦٠ »
« إن من لا فقه لهم يجب أن يغلقوا أفواههم لئلا يسيئوا إلى الإسلام بحديث لم يفهموه » .
لا أريد أن أقول إنه أسلوب في إنكار الحديث لا يليق بشيخ سبق للناس أن قدروه ، لكن لم يقولوا : إنه فقيه حتى يحكم على الفقهاء .

إن حديث « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » استوفى كل أسباب صحته وشهرته وهو بإجماع الفقهاء قاعدة عظيمة من قواعد الفقه أجمعوا على أنها تمنع المرأة من ولاية الخلافة واتفق جمهورهم على أنه يمنعها من الولايات العامة .
وبعد .

فإن الكاتب سفه أحلام الفقهاء وسن سنة سيئة للتهجم على السنة الصحيحة فهل من رجعة إلى الحق .
اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه .

ذهيباً للانجليز ، وما الظن بالملكة اليزابيث وتاتشر في اتزانها وسياستهما الراشدة ، وما الظن بأنديرا غاندى التى حققت لقومها ما يصبون وشطرت الإسلام شطرين في عهد المارشال يحيى خان ، وما الظن بجولدا مائير المرأة التى حكمت اليهود فالحقت المصائب بالعرب ، هذا في رأيه هو الدليل على أن الحديث موضوع لاستقامة حكم هؤلاء النساء .

فهل صحيح أن ما ارتكبته جولدا مائير وأنديرا غاندى من المظالم التى تدمى لها القلوب حيال المسلمين كانت عدلاً وسياسة راشدة ، ومعلوم أن الملكة في انجلترا تملك ولا تحكم ، ولو سلمنا أن أحاد النساء نجحن في سياسة الحكم هل يكون ذلك دليلاً على وضع الحديث ، ومعلوم أن الأحكام في الإسلام مبنية على الكثير الغالب لا على القليل النادر .

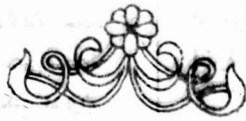
وهل يشك الكاتب في أن الكثير الغالب من النساء كما وصفهن الله يعتريهن النسيان وتغلب عليهن النزعة العاطفية ويغلب عليهن الضعف بسبب أعبائهن الطبيعية وهو أمر يتنافى والقدرة على الحكم الراشد .

أو بعد هذا الفرق الإلهى يبلغ الكاتب مداه ويقول : « ما دخل الانوثة والذكورة في الحكم » ؟



اللغة والأدب والنقد

من قصايا الاختلاف في صلاح العرب



قراءة في نص من التلخيص



النقد الأدبي من وجهة السلاوية

من قضايا الاختزال

في كلام العرب ٢

لأستاذ عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد

ثانياً : من قضايا الاختزال عند النحويين
(الاختزال في التراكيب)

١ - حذف المبتدا والخبر :

١ - الحذف الجائز :

المبتدا والخبر يكونان جملة مفيدة ، فلا بد منهما معاً لتحقيق تلك الفائدة ، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالة تلك القرينة عليه ، لأن الالفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى ، فإذا فهم المعنى بدون اللفظ ، جاز لصانغ العبارة ألا يأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً (١) ..

ومن هنا ساغ للنحاة صوغ قرار يقضى بأنه : يجوز حذف ما علم من مبتدا وخبر (٢) .

— حذف المبتدا جوازاً :

يكثر هذا الاختزال الجائز في مواطن هي :

١ - جواب الاستفهام نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ . نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ « القارعة ١٠ ، ١١ »

فالتقدير : هي نار .

ومثله قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ مِّنْ ذَلِكُمْ النَّارِ ﴾ « الحج ٧٢ » . التقدير : هو النار .

٢ - بعد فاء الجواب نحو قوله تعالى : ﴿ مَن عَمِلْ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾ « فصلت ٤٦ » .

أى : فعمله لنفسه : ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ « البقرة ٢٢٠ » أى : فهم إخوانكم .

٣ - بعد القول . نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ « الفرقان ٥ » . أى :

« هُو » (٣) . ومن الحذف الجائز للمبتدا قول المستهل - طالب الهلال - : الهلال والله فانظر إليه ، ويقول سيبويه عقب ذلك المثال : كأنك قلت : هذا الهلال ، ثم جئت بالامر (٤) .

ومن الحذف الجائز للمبتدا قول « المرقش الأكبر » :

لَا يُبْعَدُ اللَّهُ التَّلْبِبُ وَالْـ

غارات إذ قال الخميس نعم (٥) .

أى هذا نعم فاطلبوه ، حذف المبتدا للعلم به (٦) .

(٥) فسر ابن يعيش : التلبب : بلبس السلاح ، والنعم :

بالابل . شرح المفصل ٩٤/١

(٦) شرح المفصل ٩٤/١

(١) انظر شرح المفصل ٩٤/١

(٢) مع الهوامع ٢٨/٢

(٣) مع الهوامع ٢٨/٢

(٤) كتاب سيبويه ١٣٨/١ وشرح المفصل ٩٤/١

حذف الخبر جوازاً :

من أمثلة النحاة لذلك قوله تعالى : ﴿ أَكُلَهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا ﴾ « الرعد ٣٥ » . أى : دائم ، **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ** « المائدة ٥ » . أى : حل لكم (٧) . ويقول « السيوطى » فى « همع الهوامع » (٨) : « ويقل - يقصد حذف المبتدأ - بعد « إذا » الفجائية نحو : خرجت فإذا السبع ، ولم يقع فى القرآن بعدها إلا ثابتاً » .

وقد وجدت ثقلًا فى تقدير هذا المبتدأ فى ذلك المثال الذى مثل به « السيوطى » وشرعت أقلب فيما لدى من مصادر للاهتمام بها ، ثم وجدت « ابن يعيش » يذكر نفس المثال ضمن مواضع حذف الخبر جوازاً ثم يقول بعد تمثيله به : اعلم أن « إذا » تكون على ضربين : زماناً وفيها معنى الشرط وتضاف إلى الجملة الفعلية ، وإذا وقع بعدها اسم كان ثم فعل مقدر ، نحو : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ **وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ** ﴿ والتقدير : إذا انشقت السماء انشقت ، وإذا مدت الأرض مدت ، كان ذلك لتضمنه الشرط والشرط يقتضى الفعل . وتكون بمعنى المفاجأة وهى فى ذلك على ضربين : تكون اسماً ، وتكون حرفاً ، وإذا كانت اسماً كانت ظرفاً من ظروف الامكنة وإذا كانت حرفاً كانت من حروف المعانى الدالة على المفاجأة ، كما أن « إن » دال على معنى المجازاة والهمزة حرف دال على معنى الاستفهام ، فإذا قلت : « خرجت فإذا السبع » وأردت به الظرفية ، لم يكن ثم حذف ، وكان السبع مبتدأ ، وه « إذا » الخبر قد تقدم ، كما تقول : عندى زيد ، ويتعلق الظرف باستقرار محذوف فإن جعلتها حرفاً كان الخبر محذوفاً لا محالة

والتقدير : خرجت فإذا السبع حاضر أو موجود ، لأن المبتدأ لا بد له من خبر ولا خير لها ههنا ظاهراً ، فوجب أن يكون مقدراً . (٩) .

وبعد النظر فى نص « ابن يعيش » بدا لى استقامة ما قاله فى ذلك المثال ، فصرفت النظر عما قاله السيوطى ، وإن كان يمكن التأويل فى ذلك المثال حسب وجهة نظره ، ولكن على بعد . ومن حذف الخبر قول « ذى الرمة » :

فيا ظبية الوعاء بين جلال

وبين النقا أنت أم أم سالم

فالتقدير : أنت ظبية أم أم سالم ؟ (١٠) ، وقال الأعشى :

إن محلاً وإن مرتحلاً

وإن فى السفر إذ مضوا مهلاً

أى : ان لنا حلولا فى الدنيا ، وان لنا ارتحالا عنها (١١) .

وفى قوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ « يوسف ١٨ » يحتمل أن يكون المختزل « المبتدأ » . أى : فامرى صبر جميل ، ويحتمل أن يكون « الخبر » أى : فصبر جميل أجمل (١٢) .

حذف المبتدأ وجوباً :

اهتم النحويون بظاهرة اختزال المبتدأ من الصورة اللفظية فى الجملة الاسمية ، وحكموا بوجوب ذلك فى مواضع ، أبينها فيما يلى : أولها : إذا أخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع ، لدح ، أو ذم ، أو ترجم نحو : الحمد لله أهل الحمد - برفع أهل - ومررت بزيد الفاسق - برفع الفاسق - ، ومررت بأبى بكر المسكين - برفع المسكين - (١٣) .

(١١) مغنى اللبيب ٢/٦٣١

(١٢) شرح المفصل ١/٩٥ ، وهناك خلاف فى ترجيح أحدهما انظره فى « همع الهوامع » ٢/٣٩ .

(١٣) منار السالك ١/١١٧ ، تسهيل الفوائد ٤٥ .

(٧) همع الهوامع ٢/٣٨

(٨) همع الهوامع ٢/٣٨

(٩) شرح المفصل ١/٩٥

(١٠) شرح المفصل ١/٩٤

→ من قضايا الاختزال

وقد بين « الرضى » علة التزام الحذف في هذا المقام قائلاً : « وإنما يجب حذفه ليعلم أنه كان في الأصل صفة ، فقطع لقصد المدح أو الذم أو الترحم » (١٤) .

ويقول « السيوطي » : « وإنما التزم فيه الحذف ، لأنهم لما قطعوا هذه النعوت إلى النصب التزموا اضممار الناصب أمانة على أنهم قصدوا إنشاء المدح أو الذم أو الترحم ... وأجرى الرفع مجرى النصب » (١٥) .

ونلاحظ في تحليل النحاة - هنا - أمرين :

— الأول : ربط الظواهر التعبيرية ببعضها ، فكما فُعل في النصب - عند قصد المدح أو الذم أو الترحم - كذلك يفعل في الرفع لنفس الغرض .
— الثاني : أظهر التعليل النحوي أن تغييراً « الحركة الإعرابية » عمل يحدثه المتكلم تعبيراً عن أغراضه التي يريد بها من تعبيره .

ثانيها : إذا أخبر عن المبتدأ بمصدر جىء به بدلاً عن اللفظ بفعله ، نحو : سمع وطاعة ، أى : أمرى : سمع وطاعة (١٦) .

ويقول الصبان في تحليل هذا الإطار التعبيري : « ... الأصل أسمع سمعاً ، وأطيع إطاعة ، حذف الفعل اكتفاءً بدلالة مصدره عليه ، ثم عدل إلى الرفع لإفادة الدوام ، وأوجبوا حذف المبتدأ إعطاءً للحالة الفرعية حكم الحالة الأصلية التي هي حالة النصب ، إذ يجب فيها حذف

الفعل » (١٧) ، ومن شواهد النحاة لهذا الاختزال الواجب للمبتدأ قول الشاعر :

وقالت حنان ما أتى بك ههنا

أذو نسب أم أنت بالحي عارف

يقول « العيني » في بيان موطن الشاهد :

« حنان » خبر لمبتدأ محذوف ، أى : أمرى حنان ، ثم يزيد قائلاً : وفيه الشاهد ، حيث حذف منه المبتدأ حذفاً واجباً ، لأن أصله أتحنن عليك حناناً ، ثم حذف الفعل ، ثم رفع المصدر ، لأن في رفعه تصوير الجملة اسمية ، وهى أدل على الثبوت والدوام من الفعلية ، فلما رفع قدر له مبتدأ (١٨) .

وبين « سيبويه » أن ذلك الاختزال هو رغبة المتكلم قائلاً : لم تُرد « جئ » ، ولكنها قالت : أمرنا حنان (١٩) .

ومثل ما سبق قول الشاعر :

يشكو إلى جمل طول السرى

صبر جميل فكلانا مبتلى

أى : أمرنا صبر (٢٠) .

ثالثها : إذا أخبر عن المبتدأ بمخصوص « نعم » و« بئس » مؤخر عنهما نحو : نعم الرجل زيد ، وبئس الرجل عمرو ، إذا قدر المخصوص خبراً (٢١) ، وقد بين « الصبان » سر وجوب الحذف هنا قائلاً : « إنما يجب حذفه لصيرورة الكلام لإنشاء المدح أو الذم فجرى مجرى الجملة الواحدة (٢٢) .

رابعها : إذا أخبر عنه - المبتدأ بصريح في القسم نحو : في ذمتي لأفعلن ، أى في ذمتي عهد أو ميثاق ، ووجب حذف المبتدأ هنا لسد جواب القسم مسده (٢٣) .

(١٤) شرح الرضى ٢٧٣/١ .

(١٥) همع الهوامع ٣٩/٢ .

(١٦) منار السالك ١١٧/١ ، تسهيل الفوائد ٤٥ ، شرح

الاشموني ٢٢٠/١ .

(١٧) حاشية الصبان على الاشموني ٢٢١/١ .

(١٨) شرح الشواهد للعيني مع شرح الاشموني ٢٢١/١ .

(١٩) كتاب سيبويه ٣٢٠/٢ تحقيق هارون .

(٢٠) شرح الاشموني ٢٢١/١ ، كتاب سيبويه ٣٢١/٢ .

(٢١) شرح الاشموني ٢٢١/١ .

(٢٢) حاشية الصبان على الاشموني ٢٢١/١ .

(٢٣) منار السالك ١١٨/١ .

وقد جعل من حذف المبتدأ وجوباً قولهم : من أنت زيد ، أى مذكورك زيد ، ويقول سيبويه عقب ذلك المثال :... فتركوا إظهار الرفع كترك إظهار الناصب (٢٤) .

كما جعل منه أيضاً قولهم : لا سيما زيد - برفع زيد - فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً (٢٥) .

وقد ذكر « السيوطى » فى الهمع من مواضع حذف المبتدأ وجوباً قولهم : لا سواء ، ثم أضاف : حكاه سيبويه ، وتأوله على حذف المبتدأ أى هذان لا سواء ، أولهما سواء ، وهو واجب الحذف ، لأن المعنى : لا يستويان ، ثم ذكر أن « المبرد » و« الكسائى » أجازا إظهاره (٢٦) .

حذف الخبر وجوباً :

بين النحويون مواضع وجوب اختزال الخبر فيما يأتى :

١ - إذا وقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ « البقرة ٢٥١ » ، أى ولولا دفع الله الناس موجود ، ويعلل « السيوطى » لهذا الاختزال قائلاً : لأنه - الخبر - معلوم بمقتضاها - لولا - إذ هى دالة على امتناع لوجود ، فالمدلول على امتناعه هو الجواب ، والمدلول على وجوده هو المبتدأ ، ثم يطبق على المثال قائلاً : فإذا قيل : لولا زيد لأكرمت عمراً ، لم يُشك فى أن المراد : وجود زيد منع من إكرام عمرو ، وجاز الحذف لتعين المحذوف ، ووجد لسد الجواب - وحلولة محله (٢٧) .

ويقول « الرضى » فى لولا على لهلك عمرو :

الخبر محذوف وجوباً لحصول شرطى وجوب الحذف أحدهما : القرينة الدالة على الخبر المعين وهى لفظة « لولا » فهى دالة على أن الخبر الذى بعدها موجود ، لا قائم ، ولا قاعد ، ولا غير ذلك من أنواع الخبر الذى بعدها والثانى : اللفظ الساد مسد الخبر ، وهو جواب « لولا » (٢٨) . ويظهر مما سبق أن الخبر المحذوف وجوباً بعد « لولا » الامتناعية كون مطلق ، أى أن الجواب ممتنع لمجرد وجود المبتدأ .

فإن كان الخبر « كوناً مقيداً » ، بمعنى أن الامتناع معلق على الوجود المقيد ، أوجب « النحاة » عدم اختزال ذلك الخبر إن لم يدل عليه دليل ، نحو : لولا زيد سالمتنا ما سلم ، وفى الحديث : « لولا قومك حديثو عهد بكفر لبليت الكعبة على قواعد إبراهيم » ، فقد ذكر الخبر (سالمتنا ، حديثو عهد) لأنه لم يدل عليه دليل ، وهو كون مقيد بالحادثة والمسألة فإن وجد فى الأسلوب ما يدل على ذلك الخبر أجاز النحاة اقتطاعه من الصورة اللفظية للتركيب وذكره ، ومن أمثلة ذلك قولهم : لولا أنصار زيد حموه ما سلم ، فقد ذكر الخبر (حموه) لأنه كون مقيد ، ويجوز أن يُختزل من اللفظ ، لأن كلمة « أنصار » تدل عليه ، لأن شأن الناصر الحماية ، فيقال : لولا أنصار زيد ما سلم ، ومن أمثلة ذلك أيضاً قول « أبى العلاء » :

يُذِيب الرعب منه كل غضب

فلولا الغمد يمسكه لسألا
فقد ذكر الخبر (يمسكه) ويجوز عدم ذكره ، لأن لفظة « الغمد » تدل عليه ، إذ شأن الغمد الإمساك (٢٩) .

هذا وما سبق تقريره هنا هو مذهب

(٢٨) شرح الرضى ٢٧٥/١ بتصرف يسير .

(٢٩) انظر منار السالك ١١٩/١ ، شرح الاشمونى وحاشية الصبان عليه ٢١٦/١

(٢٤) كتاب سيبويه ٣٢١/١ ، منار السالك ١١٨/١ .

(٢٥) همع الهوامع ٤٠/٢ ، منار السالك ١١٨/١ ، ٣٤٩ .

(٢٦) همع الهوامع ٤٠/٢

(٢٧) شرح الاشمونى ٢١٥/١ ، همع الهوامع ٤١/٢ .

من قضايا الاختزال

«الرماني»، و«ابن الشجري» و«الشلوبين»، وذهب جمهور النحاة إلى أن الخبر بعد «لولا الامتناعية» واجب الاختزال بناء على أنه لا يكون إلا كوناً مطلقاً، وإذا أريد الكون المقيد جعل مبتدأ فنقول في لولا زيد سالمتنا ما سلم، لولا مُسالمة زيد إيانا ما سلم، أي موجودة.

وبناء على ذلك فإن هذا التركيب - لولا زيد سالمتنا ما سلم - فاسدٌ، والحديث مروى بالمعنى والمشهور في الروايات لولا حدثان قومك، لولا حادثة قومك.. وقول «المعري» لحن^(٣٠). والذي يبدو لي - كما بدا لغيري - هنا أن رأى الجمهور ضعيف لا يعول عليه، لأن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج، وتلحينهم للمعري مردود بوروده في الشعر الموثوق به وكان يغنى عن تلحينه جعل «يمسكه» بدل اشتمال من «الغمد» على أن الأصل «أن يمسكه» فحذفت «أن» وارتفع الفعل، وقولهم: إن الحديث مروى بالمعنى يؤدي إلى عدم الوثوق في الأحاديث، مع أن تدوينها وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة^(٣١) وذهب قوم من النحاة إلى أن قولنا: لولا علي لهلك عمر كلام لا اختزال فيه، بل إن الخبر هو الجواب، ولكنه مردود بأنه لا رابط بينهما، - أي بين الجملة التي زعم أنها خبر، وبين المبتدأ^(٣٢) وذهب «الفراء» إلى أن الواقع بعد لولا ليس مبتدأ، بل مرفوع بها، لاستغنائه بها، كما يرتفع بالفعل الفاعل، ورد

هذا الرأي بأنها - لولا - لو كانت عاملة لكان الجر أولى بها من الرفع لاختصاصها بالاسم^(٣٣).

وذهب «الكسائي» إلى أن ما بعد «لولا» مرفوع بفعل بعدها تقديره: «وجد» أو نحوه، لظهوره في قول الشاعر:

ألا زعمت أسماء ألا أحبها

فقلت بلى لولا ينازعني شغلي^(٣٤)

كما ذهب جماعة من المتقدمين إلى أنه - ما بعد لولا - مرفوع بـ «لولا» لنيايتها مناب فعل تقديره: لو لم يوجد، أو لو لم يحضر^(٣٥). ورد «ابن هشام» هذه الآراء قائلاً: وليس المرفوع بعد «لولا» فاعلاً بفعل محذوف، ولا بـ «لولا» لنيايتها عنه، ولا بها أصالة خلافاً لزاعمي ذلك^(٣٦).

والذي يبدو مما سبق أن قضية «اختزال الخبر» هنا قد اختلف فيها النحاة، كما تعددت الآراء أيضاً في إعراب الاسم الواقع بعد «لولا» وكثرة الآراء حول قضية ما، ثروة فكرية تراثية ذات قيمة عالية، تنبئ عن إخلاص السابقين، وعمق فكرهم، وحرصهم على تناول التركيب من زوايا متعددة، وذلك كله ينمي في الباحث قوة الملاحظة ودقة الفكر.

ومن مواضع اختزال الخبر وجوباً:

٢ - أن يكون «المبتدأ صريحاً في القسم نحو: لعمرك لأفعلن، وأيمن الله لأفعلن^(٣٧) ويكشف «الرضي» عن سبب الاختزال هنا قائلاً: «فإن تعينه - المبتدأ - للقسم دال على تعين الخبر المحذوف، أي لعمرك ما أقسم به، وجواب القسم ساد مسد الخبر المحذوف^(٣٨).

(٣٠) منار السالك ١١٩/١، وشرح الاشموني مع حاشية الصبان ٢١٦/١
(٣١) حاشية الصبان على الاشموني ٢١٦/١، منار السالك ١١٩/١٠.

(٣٢) التعبير بـ «قوم» من كلام السيوطي في الهمع ٤٢/٢، ونص ابن هشام على أنه رأى ابن الطراوة. المغني ٢٧٤/١.

(٣٣) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣٤) همع الهوامع ٤٣/٢

(٣٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٣٦) مغني اللبيب ٢٧٣/١

(٣٧) منار السالك ١٢٠/١

(٣٨) شرح الرضي ٢٨٤/١، شرح الاشموني ٢١٦/١.

ويرى « ابن عصفور » أن الشكل التعبيري السابق يمكن أن يكون من حذف المبتدأ على تقدير : لقسمى عمرك. (٣٩).

فإن لم يكن المبتدأ صريحاً في القسم جاز إثبات الخبر نحو عهد الله لأفعلن ، فقد يستعمل ذلك في غير القسم فنقول : عهد الله يجب الوفاء به ، ولا يفهم منه القسم إلا بذكر المقسم عليه. (٤٠).

٣ - أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسم بواو هي نص في المعية نحو « كل رجل وضيعته » و« كل صانع وما صنع » فالخبر تقديره : مقرونان وهو مختزل لدلالة الواو وما بعدها على المصحوبية ، وكان ذلك الاختزال واجباً لقيام الواو مقام مع ولو جىء بمع لكان الكلام تاماً. (٤١).

وهذه الكوفيون إلى أن ذلك التركيب السابق لا اختزال فيه ، بل الواو وما دخلت عليه - وضيعته - خبر للمبتدأ ، لأن الواو بمعنى مع ، فكانت قلت : مع ضيعته ..

وقال الرضى ردأ على ذلك : وفيه نظر لأن الواو وإن كانت بمعنى مع تكون في اللفظ للعطف في المفعول معه ، فإن كان وضيعته عطفاً على المبتدأ لم يكن خبراً (٤٢) ..

فإن لم تكن الواو نصاً في المصاحبة - المعية - لم يجب الحذف ، مثل قول الشاعر :

تمنوا لى الموت الذى يشعب الفتى

وكل امرئ والموت يلتقيان

فقد ذكر خبر المبتدأ المعطوف عليه بالواو - يلتقيان - لأنها ليست صريحة في المصاحبة (٤٣).

هذا ويقول « الرضى » إن حذف الخبر في مثله - المبتدأ الذى عطف عليه بواو هي نص في المعية - غالب لا واجب ، ففي نهج البلاغة : أنتم والساعة في قرن واحد. (٣٧) . فقد ذكر الخبر - الجار والمجرور - بعد هذه الواو .

ومن مواضع حذف الخبر وجوباً :

٤ - أن يكون المبتدأ مصدراً عاملاً في اسم مفسر لضمير ذى حال لا يصح كونها خبراً عن المبتدأ المذكور نحو : ضربى زيدا قائماً ، « فضرى » مبتدأ ، والياء مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله ، « زيدا » مفعول به للمصدر ، قائماً حال من ضمير يفسره « زيد » ، والخبر محذوف وجوباً ، ولا يصح وقوع هذه الحال خبراً ، لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ ، ولا يوصف الضرب بالقيام ، والخبر المختزل يقدر بـ « إذ كان » أو « إذا كان » عند جمهور البصريين (٤٤) ، ومثل ما سبق ، أن يكون المبتدأ مضافاً لمصدر عامل في اسم مفسر لضمير ذى حال لا تصلح أن تكون خبراً ، أو إلى مؤنل بالمصدر ، فمثال الأول : أكثر شربى السويق ملتوتاً فـ « ملتوتاً » حال من ضمير محذوف يفسره « السويق » ، ولا يصح الإخبار بهذه الحال لأن « أكثر الشرب » لا يوصف بـ « ملتوتاً » ، ومثال الثانى : أخطب ما يكون الأمير قائماً أى أخطب . كون الأمير قائماً (٤٥) . واختزال الخبر في هذه التراكيب واجب للعلم به ، أى من كون المراد الإخبار عن المصدر بالكون مقيداً بحال من أحوال من تعلق به المصدر أو ما أضيف إليه ، وكذلك لسد الحال مسد ذلك المحذوف (٤٦) .

« يتبع »

(٤٤) شرح الرضى ٢٨٣/١ .

(٤٥) منار السالك ١٢١/١ ، وفي شرح الرضى أن تقدير الخبر : حاصل إذ كان أو إذا كان . في الجزء ١ ص ٢٧٧ .

(٤٦) منار السالك ١٢١/١ .

(٤٧) الأشمونى وحاشية الصبان عليه ٢١٨/١ .

(٣٩) منار السالك ١٢٠/١ .

(٤٠) المرجع السابق نفس الصفحة

(٤١) مع الهوامع ٤٤/٢ ، وشرح الأشمونى ٢١٧/١ .

(٤٢) شرح الرضى ٢٨٢/١ .

(٤٣) شرح الأشمونى ومعه شرح الشواهد للعيني ٢١٧/١ .

قراءة في نص من التراث

متم بنويرة رثى مالكا أخاه ٢

٥. حامد الخطيب

اقول وقد طار السنا في ربابه * وجون يسح الماء حتى تربعا^(١)
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * ذهاب الغواذى المدجنات فامرعا^(٢)
وأثر سيل الواديين بديمة * ترشح وسميا من النبت خروعا^(٣)
فمجمع الاسدام من حول شارع * فروى جبال القريتين فضلفعا^(٤)
فوالله ما اسقى البلاد لحبها * ولكننى اسقى الحبيب المودعا^(٥)
تحيته منى وإن كان نائيا * وامسى ترابا فوقه الأرض بلقعا^(٦)
تقول ابنة العمرى مالك بعدما * اراك حديثا ناعم البال افرعا^(٧)
فقلت لها : طول الاسى إذ سالتنى * ولوعة حزن تترك الوجه اشفعا^(٨)
وفقد بنى ام تداعوا فلم اكن * خلافهم ان استكين واضرعا^(٩)
ولكننى امضى على ذاك مقدما * إذا بعض من يلقي الحروب تكعكا^(١٠)
وغيرنى ما غال قيسا ومالكا * وعمراً وجزءاً بالمشقر المعأ^(١١)

- (١) السنا : أراد به ضوء البرق ، والرباب : هو السحاب الأبيض ، وهو عادة لا مطرفه ، والجون : السحاب الأسود ، وهو عادة يكون محملاً بالمطر ، والتربع : يريد به تردد المطر حتى صير الأرض ربيعا .
- (٢) الذهاب : جمع الذهبة بكسر الذا ل فيهما : المطرة الغزيرة ، والغواذى : التى تغدو بالمطر ، والدجن ، كفلس : المطر الكثير ، وامرع : أخصب .
- (٣) البديمة : المطر يدوم أياما ، ترشح : تربى ، والوسمى : أول النبات ، والخروع : نبت لين ، أو اللين من كل شيء .
- (٤) الاسدام : جمع سدم ، هو الماء قد تغير لطول مكثه ، واندفن من كثرة ما سقط فيه من الاوشاب ، وشارع ، والقريتين ، وضلفع : أماكن في الجزيرة .
- (٥) يريد أنه ما طلب السقيا للبلاد حبا لها ، ولكن حبا في أخيه الذى رحل عنه .
- (٦) البلقع : الأرض بغير نبات ولا ناس .
- (٧) ابنة العمرى : زوجته ، تساله عن سبب شجوبه وقلقه وكأبته .
- (٨) لوعة الحزن : شدته ، والاسفع : الاسود الضارب إلى الحمرة .
- (٩) تداعوا : تبع بعضهم بعضا ، وخلافهم : بعدهم ، واستكان وخضع بمعنى ، أى ذل .
- (١٠) تكعك : رجع ونكص .
- (١١) غال : أهلك - وقيس وعمرو : هما من آل يربوع قومه ، وجزء : هو ابن سعد الرباحى ، وهؤلاء كان قتلهم الأسود بن المنذر ، والمعا : أى معا ، ثم ادخل الالف واللام ، أو يريد الذين معا ، فتكون - آل - موصول .



- وما غال ندماني يزيد ، وليتني
وإني وإن هازلتنى قد أصابني
ولست إذا ما الدهر أحدث نكبة
لعميدك إلا تسمعينى ملامة
فقصرك إني قد شهدت فلم أجد
فلا فرحاً إن كنت يوماً بغبطة
فلو أن ما ألقى يصيب متالفا
وما وجد أظأر ثلاث روائم
يذكرن ذا البث الحزين ببثه
إذا شارف منهن قامت فرجعت
بأوجد منى يوم قام بمالك
الم تات أخبار المحل سراتكم
بمشتمته إذ صادف الحنف مالكا
أثرت هدماً باليا وسوية
فلا تفرحن يوماً بنفسك إننى
لعلك يوماً أن تلم ملمة
نعت امرأ لو كان لحكم عنده
- عليته بالاهل والمال اجمعا (١٢)
من البث ما يبكي الحزين المفعجا (١٣)
ورزءا بزوار القرائب اخضعنا (١٤)
ولا تنكثي قرح الفؤاد فيبيجعا (١٥)
بكفى عنهم للمنية مدفعنا (١٦)
ولا جزعا مما أصاب فأوجعنا (١٧)
أو الركن من سلمى إذا تخضعنا (١٨)
أصبن مجرا من حوار ومصرعا (١٩)
إذا حنت الأولى سجعن لها معا (٢٠)
حنينا فابكى شجوها البرك اجمعا (٢١)
مناد بصير بالفراق فاسمعنا (٢٢)
فيغضب منكم كل من كان موجعا (٢٣)
ومشده ما قد رأى ثم ضيعا (٢٤)
وجئت بها تعدو بريدا مقزعا (٢٥)
أرى الموت وقاعا على من تشجعنا (٢٦)
عليك من اللأثى يدعك أجرعنا (٢٧)
لاواه مجموعا له أو ممزعنا (٢٨)

- (١٢) يزيد : هو ابن عمه ونديمه ، وتعليته : عشت معه طويلا ، مأخوذ من الملاية ، وهى مدة العيش .
(١٣) هازلتنى : مازحتنى ، والبث : الحزن الشديد .
(١٤) القرائب : جمع قرابة ، القريب ، والاخضع : الذى يرضى بالذل أبداً ، يريد أنه لا يأتى إليه مستجديا عندما تنزل به اللكبات .
(١٥) لعميدك : كلمة من أقسام العرب أصلها ، عميدك الله ، ونكا الجرح : قشره ، ويبيجعا : هى لهجة فى وجع يجع .
(١٦) قصرك : ألقى والقصرى ، وشهدت : أى حضرت .
(١٧) الغبطة : أحسن الحال .
(١٨) متاليع وسلمى : جبلان ، وتخضع : خف ، وخضع ، وذل .
(١٩) الظفر : العاطفة على غير ولدها المرخصة له ، والرأثم : المحبة لرضيعها ، والحوار : ولد الناقة ، ومجرأ ومصرعاً : مصدران لجر ومصرع ، زهدت المهيم فى أولهما .
(٢٠) تلك الأظأر الثلاث تذكرته بحزنه لأن أصواتهن حزينة .
(٢١) الشارف : المسنة من الإبل ، وخصها لأنها أرق من الفتية والبرك : العدد الكثير من الإبل .
(٢٢) بأوجد منى : بأفقد وجدا منى .
(٢٣) المحل : هو ابن قدامة اليهودى ، مر بمالك مقتولا فنعاه شماتة .
(٢٤) بمشتمته : يعنى شماتته بمقتل مالك .
(٢٥) أثر : فضل ، والهدم : الكساء الرث ، والسوية : كساء محشو بالليف ونحوه ، والمقزع : الخفيف السريع ، يريد أن المحل فتن بثيابه البالية أن يكفن مالكا ، وأسرع يخبر بمصرعه حسدا وشماتة .
(٢٦) ينهى متمم أن يفرج فارح بمصرع مالك ، فقد اختاره الموت لأنه يختار الأقوياء الأشداء .
(٢٧) الملمة : النازلة الشديدة ، وأجدع ، مقطوع الأنف أو الأذن .
(٢٨) المزع : المزعق أو المفرق .

٥٠ - قراءة في نص من التراث

فلا يهنيء الواشين مقتل مالك * فقد أب شانيه إبابا فودعا^(٢٩)

واتساعا ، ويزيد من ذلك أيضا وصل القافية بحرف الإطلاق - الألف - كما يبرز في صورة أوضح شدة الوجد ، وحرفة الألف ، فالألف من بين حروف المعجم لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث أنه ينقطع في ذلك الجزء^(٣٥) كما هو شأن غيره من الحروف ، وقد أكسب الألف تلك الخاصة لكونه من حروف الجوف - جوف الحلق - كما يقول علماء التجويد^(٣٥) .

ذلك ، ومن الملاحظ العامة على تلك القصيدة ازدحامها بالعواطف المتدفقة في صدق ، المعبرة عن قوة حب ، وشديد التيام ، لكن تلك العواطف التي نتجت عنها رائعة متمم - رغم تجانسها وصدقها - إن حاولت نظمها في عقد واحد لم تستطع الجزم بأن كل بيت فيها يكون حبة ذات موضع محدد ، وموقع تروق فيه دون غيره ولا تحديد عنه تقدما أو تأخيراً .

على أنا لا نعد ذلك عيبا ، ولا نناصر من يعده من المعييب^(٣٦) ، فكل بيت عند الشاعر العربي ، غالبا ، يكون دفقا شعوريا ، قد يرتبط بأخويه أو يستقل غنهما ، ولكنه أبداً لن يشذ عن سير القصيدة في جملتها ومضمونها ، ولا يجيء

وقع متمم قصيدته هذه على أوتار الطويل ، وجعل القافية مطلقة ، ومن نوع المترالكب وجعل الروى حلقيا موصولا بحرف الجوف - الألف - التي هي للإطلاق أو الوصل أو الترتم^(٣٠) وما أظن ذلك وقع عفوا .. فالطويل من الأبحر المتنزجة ، حيث يختلط في بنائه جزء خماسي - فعولن - بجزء سباعي - مفاعيلن - واختلاف التفاعيل في أي بحر من بحور الشعر يزيد البنية الإيقاعية قوة وطرافة ، وإذا أضيف إلى ذلك ما يحدث من الزخافات والعلل التي تواكب التفاعيل غالبا^(٣١) ، تنوعت الأنغام ، وسأغت الموسيقى ، وانكسرت الرتبة المدعاة على الشعر العربي عند المحدثين^(٣٢) وبحر الطويل من الأبحر التي تتميز برحابة النغم وامتداده وانفساح مداه ، كما أنه أكثر انطلاقا ، وأسلس أنغاما ، وأبعد عن الجلبة والأصطخاب ، وإذا اجتمع طول الوزن مع وفرة المقاطع انطلق الشاعر في مرونة ، وتحرك في متسع رحيب من الموسيقى الشعرية^(٣٣) ، وذلك مما يضيف على بحر الطويل أبهة وجلالا^(٣٤) ونضيف إلى ذلك أن إطلاق القافية ، أي جعلها متحركة ، يتيح للصوت حرية

(٢٩) الشاني ، لتسهيل الهمزة : المبفض ، ومراده الدعاء على كل واش وشانيء لملك بالا ينعم بعيش أبدا .

(٣٠) انظر ص ١١٩ وما بعدها من كتاب القوافي للقاضي التنوخي ت د / عوني عبد الرموف ط الخانجي .

(٣١) د محمد غنيمي هلال ص ٤٦٨ وما بعدها من النقد الأدبي الحديث الانجلو سنة ١٩٦٥ .

(٣٢) انظر ما يقوله د . محمد أحمد العزب ص ٦٧ وما بعد من كتاب دراسات في الشعر ط الهيئة العامة سنة ١٩٧٧ - وانظر مجلة الشعر . يوليو سنة ١٩٨٦ مقال لمبارك سالكين .

(٣٣) د . فتوح أحمد ٧٠ شعر المتنبي ط المعارف سنة ١٩٨٨ .

(٣٤) د . عبد الله الطيب ٣٩٢/١ المرشد إلى فهم أشعار العرب ط القاهرة سنة ١٩٥٥ .

(٣٥) د . غانم قدوري الحمد ١٧١ ، ٢٢١ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ط بغداد ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ، وانظر د . تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٢ وما بعدها . ط الهيئة العامة ١٩٧٩ .

(٣٦) انظر آراء ميخائيل نعيمة في كتابه - الغريال - ط المعارف سنة ١٩٤٦ .

نشازا أو فضولا لا يضيف معنى .

وليس يغيب عن ذهن أن وقع المصيبة الجلل ،
وفجعة الشاعر بها وفجأته ، كذلك التي وقعت
لمتمم ، لا تدع له مجالا بحيث يتمكن من ترتيب
أفكاره ، فينظم أبياته .

ومن الملاحظ على القصيدة أيضا بناء معظمها
على الأساليب الخبرية ، وندرة الأساليب
الإنشائية ، كما أنه يكثر من التعبير بالحقيقة ،
ويقلل من التعبير بالخيال ، وذلك نابع من اقتناع
الشاعر بأنه يورد عن أخيه المشاهد والمحسوس ،
لا أنه يتخيل له خصالا يحاول تجليتها بطرائق
المجاز التي يمكن بها تضخيم الصغير حتى يلحق
بالعظيم .

ونلاحظ كذلك إكثار الشاعر من الأساليب

الشرطية ، وذلك يفهم أن « مالكا » كان شديد
الحرص على أن يضطلع بالشدائد والملمات ، وأنه
كان حمولا عن القوم لكل النازلات .

ومن الملاحظ كذلك أن ثلثي أدوات الشرط التي
استعملها « متمم » كانت « إذا » وجعل « إن »
تستقل بالنصيب الباقي تقريبا ، وهذا صريح في
أن « مالكا » كان حاضرا أبداً بين قبيله ، يفهم
كل أمر لا طاقة لهم تجاهه ، فلا تقوم هنا مقام
« إذا » أية أداة .

وتلك الأساليب الشرطية من الوسائل التي
تجذب السامع ، وتشد حواسه ، فهو كلما سمع
شرطا أنصت متلهفا ينتظر الجواب والجزاء .
ومتمم يستعمل « إذا » أكثرما يستعملها في أمور
جليلة ، وكثيرة الوقوع حقا وصدقا ، ومن ذلك :

وما كان وقافا إذا الخيل اجحمت *	ولا طائشا عند اللقاء مدفعا *
ولا بكهام بزة عن عدوه *	إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا *
فعينى هلا تبكيان لملك *	إذا اذرت الريح الكنيف المرفعا *
وضيف إذا ارغى طروقا بعيره *	وهكذا ... *

ولا مستغرقا في أهواء من حوله من المهتكين ،
ومنه :

أما « إن » فأكثرا يستعملها يجيء في أشياء
يشك في وقوعها من « مالك » أو يندر أن تقع ،
وهي إن وقع شيء منها لن تجده مستمرنا نزوة ،

وإن تلقه في الشرب لا تلق فاحشا *	على الكاس ذا قاذورة متزبعا *
وإن شهد الأيسار لم يلف مالك *	على الفرت يحمي اللحم أن يتمزعا *

وهكذا ..

ما لا يكاد يحصى ، وإذن فكان المنهال إذ كفن
بردائه « مالكا » قد ناله شرف وأى شرف ، لا
أنه - عند « متمم » - متفضل يستأهل ثناء
وحمدا . ثم لم يطق « متمم » صبرا ، فكشف عن
مكنون نفسه ، وخالف عهده أو عاداته راغما ،
فما الذي أخرجه من صبره ؟ وماذا انتزعه من
تجلده ؟ لا غرو أنها مصيبة أجل وأعظم ،
ولا يفعل ذلك بـ « متمم » إلا مصرع « مالك » .

لقد بدأ متمم رثاءه بالقسم « لعمرى » وقبل
أن يبوح بدخائله ، ويجيب عن قسمه ، أظهر
تحوطا ، وحاول تبرئة وجدانه بإظهار صبر
وتجلد ، فقال : ليس من ديدنى أن أمدح من
هلك ، وليس من عاداتى أن أجزع من نازلة مهما
جلت فأوجعت ، ثم أجاب عن قسمه بقوله : لقد
كفن المنهال تحت ردائه فتى ، وصفة الفتوة هذه
تبطن في ضميرها من المعانى الإنسانية الحميدة

النقد الأكاديمي من وجهة إسلامية

للدكتور محمد رجب البيومي

حين وصلتني الدعوة الكريمة من «رابطة الأدب الإسلامي العالمية»، شكرت لها أن تفضلت على بهذا التقدير، ولكنني وجدتني اختارت لي «النقد الأدبي الإسلامي بين القديم والحديث»، وهو موضوع حرت فيه كثيرا، لأن الحديث عن النقد الإسلامي لا يزال وليداً في اللغات، لم تظهر قسماؤه الواضحة على نحو يوحى للدارس أن يرسمها اصدق الرسم، ولكنه وليد نرجو أن يشب عن الطوق، كما تشب البذرة في باطن الأرض تنشق عن عود يتكامل نموه حتى ينبع ويورق ويؤتي من كل زوج بهيج.

ما خلا الله باطل (فيقول له صدقت فإذا اتبعه بقوله : (وكل نعيم لا محالة زائل) قال له : ما تقول في نعيم الجنة ؟ وهو ثابت لا يزيل^(٢) وعبدالله بن عمر، يسمع قول حسان :
يا بى لى السيف واللسان وقوم
لم يضاموا كلبدة الاسد
فيسأله : لم لا تقول : يا بى لى الله ! وأمثال
هاتين الخاطرتين ذائع متناقل، ولا ننسى أن رسول الله - ﷺ - أفصح القائلين، وهو بأسلوبه الأدبي قد خط منهاجاً جديداً للقول، وحين نهى عن الثثرة والتشادق والتفيهق لم يكن يدعو إلى الإيجاز لذات الإيجاز، ولكنه يعلم أن الإطناب

وكنت أؤثر أن يكون الحديث عن الناقد الإسلامي، فهو أهون نسبياً من الحديث عن النقد، لأن الناقد الإسلامي دارس ملتزم، له من خصائص الإسلام حوافظ وأقية تمنعه الهبوط، ومعارج راقية تصل به إلى الأوج، وطبيعى أن يجيء نقده صورة من مثله، وتعبيراً عن أهدافه، فالسائل من لون الإناء.

وأول بذور النقد الإسلامي تلمس بوضوح في كتاب الله عز وجل، لأنه كان ميزانا جديداً للفضائل السامية بحيث أصبحت أحكامه الخلفية تطبق على إبداع الملمحين، فأبو بكر - رضى الله عنه - يسمع قول لبيد : (ألا كل شيء

(٢) الموضع ص ٧١ .

(١) ألفت بمؤتمر رابطة الأدب الإسلامي بجامعة الزقازيق .

داعية التزديد لمن يطلق القول على عواهنه ، وأن التحفظ وليد النظر المتأمل ، وباب القصد المعتدل ، وقد كان يصغى الإصغاء الواعي لما يسمع من الروائع ، وقد استمع إلى قول النابغة الجعدي :

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
بلغنا السماء مجدنا وحودنا
وإننا لنبغى فوق ذلك مظهرا
فسأله : إلى أين يا أبا ليلى ؟

فقال مبتسما : إلى الجنة يارسول الله فانتلق وجهه الكريم بالبشر ، ودعا له بهذا القول الماثور لا يفضض الله فاك .

أما مكانة عمر رضى الله عنه في النقد الملتزم فأظهر من أن يشار إليها ، فقد شاع بين الناس تفضيله زهيراً على غيره من شعراء الجاهلية ، وذكر في أسباب الترجيح أنه مقتصد لا يمدح أحداً بما ليس فيه ، ولا يعاقل في قوله ، والفاروق لا يقف عند ذلك وحده بل يسبر غور زهير الفكرى ، فيتعجب لوصوله إلى الحقائق العميقة عن المعية دقيقة حين يقول :

فإن الحق مقطعه ثلاث

يمين أو نفار أو جلاء
وله مع ابن عباس التفاتات «جيدة» إلى الماثور من شعر هذا الحكيم المتأمل ، مما يؤكد أن ابن عباس كان ينحومناه ، ويقتفى أثره . نقول ذلك لنشك في روايات مبتذلة ، ذكر بعضها صاحب العمدة تشير إلى أن ابن عباس كان ينطق بالرفث وهو متوضىء بالمسجد ، في أبيات غثة ثم يتجه إلى الصلاة ، وواضع هذه الأكذوبة قد بالغ فيها مبالغة دلت على افترائها ، فإذا جاز عقلاً أن ينشد ابن عباس بيتاً منحدرًا ، لا يجوز أن يكون ذلك عن وضوء ثم في ساحة المسجد ثم فور

النهوض إلى الصلاة ! وقد تأثر الشعر الإسلامى في عهد النبوة بأسلوب القرآن معنى ومعنى ، ويذكر بهذه المناسبة رأى للأصمعى فحواه أن شعر حسان بن ثابت قد لان في الإسلام ، لأن الشعر نكد لا يقوى إلا في الشر ويخيل إلى أن الذين فهموا منه أن الأغراض الحميدة لا تكون الميدان الأول للسبق في الشعر قد أبعدها المرمى ، لأن من يصف الليل الدامس لا يعجزه أن يصف الصباح الوضئ ، ولم يلن شعر حسان في الإسلام لأن الشعر نكد ، بل لأن أكثر شعره اللين كان مما يرتجل حين يدعى على عجل ، لينشد الوافدين ، والروية غير الارتجال ، وقد كان يقضى الأمد الأطول في قصيدة يقولها في مدح أمثال (جبيلة) من الفساسنة ، فحق له أن يحيد ولكن كيف تتسنى له التؤدة ، وأمامه وقد كوفد تميم يتحدث شاعره منتظراً الرد الفورى من شاعر الإسلام ! على أن الشاعر في شيخوخته غيره في شبابه ، وقد أسلم حسان بعد الستين ! افمنتظر أن يقول في الثمانين والمائة ما كان يقوله في الأربعين ! هيهات . وله بيت نقدى صائب يدل على مناه الشعرى ، وقد استحسنة أكثر من رويوه ذلك قوله :

وإن أحكم بيت أنت قائله

بيت يقال - إذا أنشدته : صدقا !
والذى يؤكد لنا اتجاه الأصمعى في نقده ، ما جاء في الجزء الثالث من كامل^(٣) المبرد ، حيث ذكر أبو العباس أن الأصمعى كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الانواء لقول رسول الله - ﷺ - : «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» ، وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء ، ولا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ! فالذى



→ النقد الأدبي من وجهة إسلامية

يمنتع عن رواية شعر الهجاء لا يرى أن الشر مصدر الجودة في الشعر، بل يراه ضرباً من اللغو يترفع عنه ذو الخلق الكريم، وربما يتجه بقوله عن شعر حسان «إنه لين» إلى سهولة الالفاظ، لا إلى سطحية المعاني، وسهولة حسان في عصر النبوة تتضح فيما قال! وإلا فآين أثر القرآن في صقل الطباع، وسلاسة البيان! وحين جاء العصر الأموي وكان النقد فيه لا يزال فطرياً كعهده الجاهلي يعتمد على الذوق الذاتي، والإحساس المنفرد، رأينا في الناقدين من يؤيد الشعر الهابط كشعر النقااض، ويرى أصحابه أئمة الفن، مع أنهم يتقاذفون بالأوضار، ويختلفون الماثالب المندية، كما وجدنا من يحبون طرائف الغزل من أمثال أبي السائب المخزومي وابن أبي عتيق وغيرهما، ولكن وجهة رسمية سديدة قد حاولت أن تربأ بالشعر عن المنحدرات الهابطة تلك هي وجهة عبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز من ناحية ووجهة أصحاب الشعر العذري وبعضهم من كبار الفقهاء كعروة بن أذينة وعبيد بن عبد الله بن مسعود من ناحية ثانية، فعبد الملك بن مروان، يجلس في ملا من أصحابه فيتساعل عن أشعر العرب، فيروون له طرائف من شعر امرئ القيس، وطرفة والأعشى، وهو منصت يستمع، حتى إذا فرغوا مما رده قال عبد الملك أشعر هؤلاء من يقول^(٤).

وذى رحم قلت أظفار ضفنه
بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره
وكالموت عندي أن يحل به الرغم

وهي قصيدة من نماذج الأدب الخلقى الرفيع لأنها تتفمد الإساءة بالمغفرة، وتغضى عن قوارض لاذعة تتعدد وتتنوع حتى لا تكاد تبقى في قوس الصبر منزع، وكذلك كان يستجيد أبيات عروة بن الورد في الكرم والمروءة، ومن نحا نحوه من ذوي المثل الإنسانية.

أما عمر بن عبد العزيز فأمره مع الشعراء بعد أن تولى الخلافة ذاتع مردد، وقد رفض مقابلتهم، واستشهد ببعض ما يؤخذ عليهم من هجر القول، وارتاح لأبيات سمعها من نصيب تنحو منحى التصون والعفاف، ولا تطيل بتفصيل ما كان فأمره مدون في كتب التراث! كذلك نعرف جيداً منزع العذريين، ومنهم فقهاء المدينة الذين شاركوا قيساً وجميلاً وكثيراً وغيرهم لوعة الصبابة، وطهر العفاف! ولو أطرده الأمر على هذا المنوال، لما رجحت كفة اللهو على كفة الجد، ولكن العصر العباسي جاء بتلاطم الحضارات، وتعدد الثقافات، واختلاف الأعراق، فنزع أكثر شعرائه إلى المجون الخليع، وخلص الكثير منهم إلى الترفع الشريف، ولنا بصدد الحديث عن الأدب بل بصدد الحديث عن النقد، فقد جاء من النقاد من ارتفع بأمثال بشار وأبي نواس وغيرهما من العابثين إلى أرفع مسبئوى شعري، ولو كان الخطب خطب الشعراء لقال الناس: وأنهم يقولون ما لا يفعلون، ويتبعهم الغاوون، ولكن ناقداً كبيراً يعد رأس أهل البيان في عصره قد دافع عن التبذل دفاعاً متكرراً، وأخذ يبدى ويعيد في حب البطالات وأساليب اللهو، ذلكم هو أبو عثمان الجاحظ، وكتاب الحيوان ورسالة القيان والغلمان ينديان بكل مخزية إذ دافع الجاحظ عن المنحدرات السافلة في رسالة القيان والغلمان بالذات دفاعاً يخجل منه القارئ إذ يرى كاتباً جهيراً يعدد

(٤) الاغانى جـ ١٠ ص ١٥٨.

محاسن الشذوذ الجنسي^(٥) ! وأغرب ما نعهده في كتب التراث أن آراء العابثين تتردد كثيراً وتتناقل كأنها حق ، على حين نجد آراء المترفعين لا تجد الذبوع ، فابن قتيبة مثلاً على جلاله علمه قد أباح حديث التبذل في مقدمة عيون الأخبار فتناقله الناس ، وحرم ذلك المبرد في الكامل فلم يعرفه غير قارئ أبي العباس ، فكيف تعلل هذا الانحياز إلا بانجذاب النفوس إلى الشهوات وولوعها بالبطالات إلا من عصم الله ، ونشير إلى رسالة محمد بن القاسم الأنباري وهو من أئمة أهل زمانه في الأدب والشعر ، وقد كتبها إلى تلميذه ابن المعتز ليرتفع به عن رواية المجون والخلاعة ويقول في صراحة^(٦) جرى في مجلس الأمير ذكر الحسن بن هانيء .. فكان حق شعر هذا الخليع إلا يلتقاء الناس بالسنتهم ، ولا يدونونه في كتبهم ، ولا يحمله متقدمهم إلى متأخرهم ، فإن صنع فيه غناء كان أعظم لبلبته ، لأنه إنما يظهر في غلبة سلطان الهوى ، فيهيج الدواعي الدنيئة ، ويقوى الخواطر الرديئة ، والنفس في انصبابها إلى لذاتها بمنزلة كرة منحدره من رأس رابية إلى قرار فيه نار إن لم تحبس بزواج الدين والحياء أداما انحدرها إلى ما فيه هلكها ، والحسن بن هانيء ومن سلك سبيله ، كشفوا للناس عوارهم ، وهتكوا عندهم أسرارهم ، وأبدوا لهم مساوئهم ومخازيهم ، وحسنوا ركوب القبائح ، فعلى كل متدين أن يذم أخبارهم وأفعالهم وأن يستقبح ما يستحسنونه ويتنزه من فعله وحكايته ، ولكن ابن المعتز لم يرحب برسالة استأذنه ورد عليه بأن الشعر ميدان اللهو ، وغالط في الرد فزعم أن السلف الصالح من الخلفاء المهديين كانوا يروون شعر الخلاعة ! ونسأل ابن المعتز عن هذا السلف الصالح من الخلفاء المهديين فلا نجد

أدنى دليل إذا كان يريد الخلفاء الراشدين وأضرابهم فهم على غير طريقه ! أما سواهم فهم ناس كالناس !

أجل ، لقد ارتفعت أصوات ناقدة ، تدعو إلى مجافاة العيب الماخن في النتاج الأدبي شعراً ونثراً ، ولكن المسألة قد انتقلت من القول إلى القائل ، وهنا وجد الناقد منفذا للحكم على الشعر بعيداً عن اتجاه قائله ، ومن أسبق من عرض لذلك أبو بكر الصولي ، إذ رد على من ادعوا على أبي تمام أنه كافر ملحد ، وجعلوا ذلك سبباً للطعن على شعره وتقبيح حسنه فقال في أخبار أبي تمام (وما أظن كفراً ينقص من شعر ، ولا للطعن على شعره وتقبيح حسنه فقال في أخبار أبي تمام (وما أظن كفراً ينقص من شعر ، ولا أن إيماناً يزيد فيه) ثم قال فكيف يصح الكفر عند هؤلاء على رجل شعره كله يشهد بغير ما اتهموه به^(٧) .

ونحن مع الصولي في أن أبا تمام ليس بكافر ، وفي أن شعره ينطق بحميته الإسلامية حين تحدث عن الحروب الإسلامية ضد الأعداء بروح مسلم صادق ، ولكن القضية ليست حول كفر الشاعر وإيمانه ، ولكنها حول ما قاله من الرفث تغزلاً في بعض الغلمان ، أيرفع هذا الشعر من قدره الفني ، وهل إذا حذفت هذه المقطوعات الخليعة من شعره انتقص قليلاً من معدنه الأدبي لدى النقاد ! لو حصرنا الحكم في هذه الناحية بعيداً عن كفر الشاعر وإيمانه لأمكن لشيخ معتدل كأبي بكر الصولي أن يقول : إنه لم يأت بجديد يحسب له فيما انحدر إليه ، كما أن من شرفه الإنساني أن يرفع عن هذا الهبوط .



وما نقوله عن أبي بكر الصولي نقوله عن علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة فقد قال بصدد الدفاع عن المتنبي^(٨) ولو كانت

(٧) أخبار أبي تمام ص ١٧٢ .

(٨) الوساطة ص ٦٤ .

(٥) رسائل الجاحظ ج ٢ ص ٩٢ .

(٦) أسس النقد عند العرب ص ٣٩٦ .

حـالـتـقـد الأـدبـى مـن وـجـهـة إـسـلامـيـة

الديانة عاراً على الشعر وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يمحي اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره إذا عدت الطبقات ، ولكن أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر ، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزبيرى وأضرابهما ممن تناول الرسول - ﷺ - بالهجاء وعاب من أصحابه بكما خرسا ، وبكاء مفحمين ، ولكن الأمرين متباينان ، والدين بمعزل عن الشعر .

ويخيل إلى أن القاضى الكبير قد تجاوز قليلاً حين جمع أبا نواس مع شعراء الجاهلية وأعداء الدعوة في قرن ، لأن الإسلام يجب ما قبله وقد عفا عما قال كعب وابن الزبيرى ! وشعراء الجاهلية قبل البعثة غير مسئولين ، وأبو نواس مسلم مسئول ، وأنا مع القاضى في أن سوء الاعتقاد - إن وجد - لا يخل بمعدن الشاعر الفنى ، ولكنه لا يرفع مستواه الأدبى يمجّد أو يلحد ، ولن يكون المتنبي أقل حظاً في باب الشعارية لو جانب ما يدعو إلى الاستخفاف ، وأنصاره المخلصون هم الذى عابوا عليه مثل قوله :

يترشفن من فمى رشفات

هن أحلى فيه من التوحيد

فقد قال عبدالقاهر الجرجاني معقبا^(٩) :

وأبعد ما يكون الشاعر من التوفيق إذا دعت شهوة الإغراب إلى أن يستعير للهزل والعبث من الجد ، وعبدالقاهر مع الذين لا يحكمون على الشاعر من زاوية الدين ، ولكنه لمح العبث فازدراه ، ورأى الاستخفاف فعاده ، وهل نريد

غير هذا ؛ حين نلزم الشاعر بموثق الاخلاق !

وابن بسام الأندلسى قريب من عبدالقاهر الجرجاني حين شن الحرب على المعانى الإلحادية فأورد قول من يسمى بالسميسر من شعراء الأندلس حيث قال :

ياليتنا لم نك من آدم
أورطنا في بثة الاسر
إن كان قد أخرجه ذنبه
فما لنا نشارك في الامر

فعلق عليه ابن بسام قائلاً^(١٠) : والسميسر في هذا الكلام ممن أخذ الغلو بالتقليد ونادى الحكمة من مكان بعيد ، صرح عن ضيق بصيرته ، ونشر يطوى سريره ، في غير معنى بديع ، ولا لفظ مطبوع ، ولعله أراد أن يتبع أبا العلاء فيما كان ينظمه من سخيف الآراء ، وهيه ساواه في قصر باعه ، وضيق ذراعه ، أين هو من حسن إبداعه ، ولطف اختراعه .

ويقول ابن بسام في مثل هذا الموقف تعليقاً على شاعر^(١١) يتفلسف :

«وهذا معنى فلسفى قلما عرج عليه عربى ، وإنما فزع إليه المحدثون من الشعراء حين ضاق عنه منهج الصواب ، فاستراحوا إلى هذا الهذيان استراحة الجبان إلى تنقص أقرانه واستجادة سيفه وسنانه .. وإننى لأعجب من أبى الطيب على سعة نفسه ، وذكاء قبسه فإنه أطال قرع هذا الباب ، والتمرس بهذه الاسباب ، وكذلك المعرى ، كثر به انتزاعه وطال إليه إيضاعه ، حتى قال فيه أعداؤه وأشياعه ، وحسبك من شر سماعه» .

ويطول القول لو تتبعنا هذه «الشذرات في كتب التراث ، ولكننا ندعو إلى استيعابها في بحث

(١١) الذخيرة - الورقة ١٩٥ خ

(٩) أسرار البلاغة ص ٢١٥ .

(١٠) الذخيرة ص ٢/١ : ٣٧٨ .

مستقل لتقارن بنقائضها ، ويتسع المجال للترجيح والتعديل .

هذا بعض ما يقال عن تيار النقد الإسلامى فى الادب القديم ، أما ثبات هذا التيار فى الادب الحديث فكان يتطلب معجزة خارقة لأن سيطرة الثقافة الأوروبية على العالم العربى قد خلقت منابر جهيزة فى الصحف والجامعات والإذاعات وأدوات النشر المختلفة تعارض هذا التيار ، وتمكن لأصحابها من النفوذ والجاه ما يمد جهودهم إلى أوسع مدى يتاح ، ولكن ذوى العقيدة الملتزمة قد قاوموا دعاة (الفن للفن) وناصروا قضية (الالتزام) مناصرة يدعمها الدليل من واقع الحياة المعاصرة ، وغابر الماضى التليد ، ولعل زعيم هذا التيار الملتزم فى أحلك ظروفه الدامسة كان المفطور له الأستاذ مصطفى صادق الرافعى حيث كان حرباً على كل اتجاه أدبى لا يوائم روح الإسلام ، ولقى من المصاعب الشاقة ما ثبت له ثبوت الرواسخ من الأطوار ، وقد اشتهر أنه يجالد تحت راية القرآن ، نظراً لكتاب نقدى ألفه تحت هذا العنوان تعددت طبعاته ، ولقى من الاحتفاء ما زال يتردد صداه بين أصحاب المنهج الملتزم ، وأذكر أن ناقداً معاصراً جابه الرافعى بالمعارضة المتهكمة لا لينقض الحقائق الأدبية بما يملك من البرهان ، بل ليقول : إنه لا يحب من يقاتل تحت راية أى راية كانت ، مع أنه نفسه يقاتل تحت راية ما ، لأن هناك أمام الرافعى راية تعارض الاتجاه القرأنى فى الانتماء الأدبى ، وإذا كنت لا تحب راية الرافعى فانت تجنح لنسواها إذ يستحيل على ناقد ما ، أن يكون فى غير اتجاه ، وإذا استقل برأى فله اتجاهه المستقل الذى تحلل بواعثه ، وتعرف أهدافه ومرامييه ، وكان للرافعى حواريون يلتقون معه فى طريقه النقدى نذكر منهم الأستاذة : محمود محمد شاكر ، وعلى الطنطاوى

ومحمد أحمد الفغراوى ، ومحمد بهجة الأثرى ، وعبدالله كنون وغيرهم من أعلام العالم العربى ، ولكنهم لم يجدوا من أضواء الإعلام ما وجد المناوئون ومع ذلك فالراية لم تسقط فى الميدان . وقد تعددت القضايا التى بسطت فى هذا المجال ، ونستشهد هنا بقضية أثارها الباحث الكبير أحمد أمين حين كتب مقاله الممتاز (ادب الروح وأدب المعدة) وقد قال فيه ببعض التصرف (١٢) :

ادب الروح هو الادب الذى يتصل بالعواطف السامية عند الإنسان فيهيئها ويرقيها ويغذيها ، فالقرآن الكريم أدب روح ، لأنه يسمو بالإنسان عن عالم المادة ويأخذ بيده إلى السماء لينظر إلى الأرض نظرة تزيه الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، وباب الحماسة أدب روح لأنه صادر عن نفوس قوية وباعت لمشاعر قوية ، وداعٍ لمواجهة هذا العالم وما فيه بنفوس أبية ، فى غير خضوع ، ولا استجداء وغزل جميل وكثير والعباس بن الأحنف أدب روح لأنه يصهر النفس ويظهرها ، ويجعل من الأمها وأمالها مبعثاً لفيض الرحمة والعطف والحنان على العالم والإنسانية كلها . وأدب الطبقة أدب الروح لأنه شعور بالجمال مجرد عن الرغبة ، وتقدير للحسن منزها عن الأثرة ومزيجاً من شعور بجلال يحد من كبرياء الإنسان .

على هذا النحو دار المقال النقدى الهادف ليحارب أدب التهلكة والانحلال والوصولية ، والهتاف للأشخاص بعيداً عن المبادئ ، وملء الأعمدة فى الصحف والمجلات ابتغاءً للمال دون هدف ، وكان الظن بهذه الدعوة الإنسانية أن تجد الترحيب ، وبخاصة إذا كان صاحبها هادئ الطبع مسالم القلم لا يميل إلى الصيال الدامى ، ولا يفتخر بالأسلاب الموهومة ، ولكن

النقد الأدبي من وجهة إسلامية

الذين ناوحوها كثيرون ، ومنهم من لم يدرس الأدب العربي لينز الأحكام النقدية في ضوء دراسته ، بل اكتفى بالرد الخطابي ، والتهكم الذي لا مجال له مع باحث محايد يهدف إلى إبراز الحقائق الواضحة من أقرب طريق .

والعجيب أن دارسا كبيراً ، كالـدكتور زكي مبارك قد تصدى لهدم هذه الفكرة السامية في إسهاب صاخب لا يحفظ حق المناظرة في الموضوعية النائية عن الغرض ، إذ اندفع يقدر أن أحمد أمين يحتقر أدب المعدة ليصح له

التناول على الأدب العربي ، وتلك مجارة للعوام لأننا عبيد إحساساتنا وأعصابنا ، والجمهور مدين في تكوين ذوقه لما ياكل ويشرب ! هكذا قال مبارك وهذا شرود بالقضية عن وجهها الصحيح فالأستاذ أحمد أمين لم يحارب الطعام ويدع إلى الصيام ، ولكنه يرمز بأدب المعدة إلى النفع الذاتي الدافع إلى الكسب دون اعتبار إنساني ! وكان الأستاذ أحمد أمين يجهل نظرية الفن للفن ، وقد ألف جزمين كبيرين في النقد الأدبي ، وقام بتدريسهما عدة سنوات لطلابه بكلية الآداب ، حتى يقول الدكتور مبارك (١٣) : «إن أحمد أمين غفل عن نظرية تعد من البديهيات ، وهي أول ما يدرس طلبة الكليات ، وهي النظرية التي تقول بأن للفن والأدب غاية أصيلة هي

الصدق في وصف ما ترى العيون وما تحس القلوب ، وما تدرك العقول ، وليس من الحتم أن يكون الأدب والفن جنديين في جيش الأخلاق ، فبعض أشعار ديك الجن وأبي نواس أرفع قيمة من بعض ما كتب ابن مسكويه والغزالي من الناحية الفنية وإن كانت أضعف من الناحية الدينية والخلقية» .

وهكذا يوازن الناقد بين شاعرين وباحثين ، يوازن بين ابن مسكويه وأبي نواس ! كان لغة الشعر بتنظيم لغة البحث العلمي في مسلك واحد !! ونحن نقول له : إذا سلمنا بارتفاع المستوى الفني لأمثال أبي نواس ، أين العيب لهؤلاء أن يكون إنتاجهم الفني الرائع كنتاج الشريف الرضي والعذريين من المتصوفين ؟ وأيها أمتع للروح أن تقرأ غزل العباس بن الأحنف أو غزل أبي نواس ؟

هذه لبنات متواضعة حاولت أن أجعل منها قاعدة لبناء مكتمل تنهض به السواعد القوية من ذوى العزم ليصبح لدينا ما يسمى بالنقد الإسلامي واضح المعالم ، مكتمل القسومات ، دون أن نتكلف ما لا يتصل به من استطرادات تضل ولا تهدي ، وتتناهى ولا تقترب ، فهل من سميع ؟

إن في النفس خواطر كثيرة ، ولكن الوقت محدد ، وللسامع طاقة ، فسلام عليكم (١٤)

كذلك .

كم نرجو أن يعرج فضيلة الأستاذ الدكتور إلى بعض النصوص الواردة عن أصحاب رسول الله - ﷺ - ورضي الله عنهم - في هذا الشأن لإثباتها ، أو نفيها - في ضوء أحكام - هي أدق آلاف المرات من أحكام النقد الأدبي ، وأعني بها قواعد معرفة الصحيح من الضعيف من الموضوع في باب الحديث الشريف ، وهو أجل وأعلى مما نسميه الأدب عامة . ولازلنا نطلب الفائدة . د/ علي أحمد الخطيب

(١٣) مجلة الرسالة - العدد ٣١٣ / ٣ / ١٩٣٩ م .

(١٤) آثار الكاتب الكبير أستاذنا الفاضل الدكتور محمد رجب البيومي في تلك الكلمة أكثر من أمر ينبغي أن يكون محل نظر ودراسة ، وأقول - بصفتي الشخصية : إن بعض ما أثاره الدكتور أخذ مجراه في الجانب الفقهي مما يجعل نقده الزم ما يكون بالرجوع إلى نفس المصدر لتستبين قيمة الشعر من نفس المنطلق : وليس يكتفى لإنتكاره مجرد الشك الشخصي إزاءه ، فإنه لا يسقط ما ترتب عليه من حكم .

تحاول مجلة الأزهر في هذا الباب أن تقتطف أحسن ثمار المطبعة في شهر وتقدمها
للقارئ ، نسأل الله التوفيق ... مجلة الأزهر

سيرة رمافسفر

إعداد: عادل خفاجة
أحمد تقي الدين

قرآن وسنة

لفضيلة الدكتور : عبد الجليل شلبي

يعز على أن أودع أستاذ الجيل المرحوم الشيخ
حسنين مخلوف مفتى جمهورية مصر الأسبق ،
كانت حياته مائة عام كوامل ، وكان يمتاز بصفات
المسلم الكامل الإسلام ، له نشاط إسلامي متعدد
الجوانب ، ومن أثر رسوخ الإسلام في نفسه ،
وطول ممارسته العمل كان يتحلى برجولة وجلد
والتجاء إلى الله وحده لا اظنه كان يشعر أنه ذو
شجاعة بالغة وصبر شديد على تحمل الأرزاء ،
والصبر شجاعة وإيمان .

ذهب شيوخ الأزهر مرة لمقابلة الرئيس أنور
السادات في مصيفه بالقناطر الخيرية ، وكانت
بعض الأحداث النابية قد أغضبت الرئيس فلما
تحدث عنها بدا عليه الانفعال ، وقال : إن هذه
الأحداث لا يرضاها الإسلام ، وزاد انفعال
الرئيس فقام الشيخ مخلوف - ولم يكن قريبا من
الرئيس فصاح بصوت جهير - وقال أنا صعيدى
من أسبوط لماذا ياسيدى الرئيس تحملنا مسئولية
عمل لم نفتقره ، وأفاض في حديثه كمن يلقي
محاضرة ، وكان حديثه كالماء البارد يصب على
النار الملتهبة ، وهذا الرئيس واستقر المجلس .
ترى هل كان الشيخ مدركا أنه كان ذا شجاعة
نادرة في موقفه ؟

وتوفى مرة أحد اولاده ، وذهبت لعزائه
ومشاركته وداعه ابنه فوجدت الجنازة أمامه في
المسجد وهو جالس في صمت وطلبت تنحيها
حتى تحين الصلاة ، فقال : لاداعى ، ثم طلب إلى
أن أصلى الجنازة ففعلت ، وفي ضميرى أنه شق
عليه أن يصلى على ابنه ، فلما قضيت الصلاة ،
وحملت الجنازة ، وكانت العربية التى ستنقلها إلى
المقبرة غير بعيدة عن المسجد ، ألقى الشيخ نظرة
دامعة على جثمان ابنه ، ثم رجع إلى مسجد
الحسين ليلقى على الناس الدرس الذى يليقه كل
يوم ، وألقاه في ثبات وهدوء !
ترى هل كان يشعر أنه في موقفه هذا بلغ قمة
الشجاعة وغاية الصبر ؟
لقد رحم الله إمامنا الكبير وأجزل له المثوبة
والرحمة .

عن « الجمهورية »

« دور الشباب في بناء المجتمع وقيمه في
الميزان العالمى »
تحت هذا العنوان جاءت افتتاحية « البعث
الإسلامى » التى تصدر عن « ندوة العلماء »
بـ « لكنو » جاء فيها :
الآباء يجب أن يكونوا مرآة صادقة تعكس

جبالها لنرى ما فيها من خيرات الله من الحجر والمعدن النفيس كالذهب إلى غير ذلك مما هو مشاهد بالرؤى العلمية واستنتاجاتها الثرية .

كذلك لم نتحدث عن القوى البشرية التي يمكنها في البداية أن تعمل بأيديها محققة استقلالها عن عالم التكنولوجيا المتطورة ، وفي هذا ينبغي لنا ألا ننسى دولا بدأت نهضتها بالمغزل اليدوي تصنع به ملابسها وكان ذلك منذ نحو نصف قرن ، والآن هي تملك القنابل الذرية بل وتحارب المسلمين من حولها وهذا يؤكد لنا حقيقة يجب ألا تغيب عن البال وهي أن الاستقلال الاقتصادي هو الباب الطبيعي للاستقلال السياسي ونفى التبعية .

وما يوقع المسلمين بين شقى رعى الاستعمار إنما هو احتياجهم إلى رغبة الخبز الذي يأكلون ، وأول الاستقلال الاقتصادي هو العمل باليد في بلاد لا تملك (التكنولوجيا) ولا يمكن لدول الاستعمار التي تملك التكنولوجيا أن تبنيها بسهولة إلى الدول التي تقع تحت سيطرتها ، فإذا أكدت هذه الدول ذاتها بالعمل فإن دول الاستعمار ستعود تخطب ودها من جديد وبخاصة أن دول التكنولوجيا تتقارب فيما بينها وتشهد تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية بعيدة المدى ، وذلك بعد أن أسقطت الشيوعية نفسها بأيدي الشيوعيين وبدلت مظاهر التقارب بينها وبين دول الاستعمار القديم ليحدث في العالم كله نمط جديد من العلاقات .

كلمة حسب

للاستاذ : محمد الحيوان

في سلطنة عمان كما يبدو خبير في الدعاية والإعلام يجعل صورة السلطنة كل يوم ويقدم إنجازاتها إلى العالم في صورة براقة وجميلة وإنسانية في صورة تدخل إلى القلب .. لأنها حديث عن الجمال والحضارة والتاريخ العريض .

لابنائهم الواجب الذي لابد أن يعرفوه في أنفسهم نحو عقيدتهم ومجتمعهم ، ليحرصوا على كل أمر حسن فينقلوه لابنائهم من بعدهم ، أمراً وتوجيهاً للبناء بعد التطبيق والعمل في النفس ، فهم القدوة . ومثل هذا في كل من يتحمل أمانة التوجيه كالمعلم والمرشد والداعية والمربي والرئيس في العمل وغيرهم .

وإلى جانب هذا الدور الذي يجب أن يدركه الموجهون للشباب لأخذ أيديهم إليه ، يجب ربطهم بمصدرى التشريع في الإسلام كتاب الله ، وسنة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وما فيهما من توجيه وتربية ورعاية ، لأن الإسلام يدعو للعمل والإخلاص فيه وإتقانه .

ولذا فإن هناك أمانة أخرى من جانب الشباب أنفسهم تتمثل في أمانة التقبل والعمل وأمانة السؤال والاسترشاد . وأمانة الإخلاص والمحبة ، وأمانة الوفاء للأبناء والامهات .

وهذه الأمور كلها لبنات في بناء المجتمع ، وتشيد كيانه . فإذا بنى المجتمع بمثل هذه الدعام التي تقوى الشخصية الفردية فإن ذلك أمكن ، لأن البناء الحضارى لابد أن يريده الشباب بعقولهم الناضجة ، وجهودهم المستمرة في بناء الشخصية في الإسلام من حيث الصدق والأمانة والرجولة والمعرفة .

طريق الخلاص

وفي مجلة منبر الإسلام كتب الأستاذ عبد اللطيف فايد رئيس التحرير مقالا تحت عنوان « طريق الخلاص للأمة الإسلامية » ومما جاء فيه :

لم نتعمق بعد في باطن الأرض لنرى ما فيها من خيرات الله التي ظهرت لنا والتي لم تظهر ومن أهمها البترول والنحاس ولم نستشرف بعد

فتشت عمان في تاريخها .. ووجدت أنها أرسلت من قرن ونصف أول سفينة إلى أمريكا .. وعليها أول بعثة دبلوماسية من عمان إلى واشنطن وقررت الاحتفال بهذه المناسبة .. كانت السفينة سلطنة وتحمل الشيخ أحمد الكعبي كأول دبلوماسي عربي يصل إلى الأرض الجديدة . ولذلك قامت السلطنة بإعادة بناء سفينة السندباد .. وسارت السفينة في نفس الخط البحري الذي طرقه السندباد في رحلاته الأسطورية وكانت لقطة تحدث عنها العالم ونشرت صورها صحف العالم . والاقتراب من الإنسان في أى مكان سهل ... بأن تخاطبه بنفس لغته واهتماماته .. والمعارض التي تقيمها السعودية عن تاريخها وحاضرها مثال آخر للتقارب بين الإنسان العربي والعالم .. ونحن نحتاج إلى هذه اللمسات التي تقدم صورة حضارية للإنسان العربي .. بعد أن قامت الدعاية السوداء بتشويه صورة العرب والمسلمين ... وعلينا نحن أن نقدم للعالم الصورة الصحيحة ، صورة العربي الذي يحب الجمال ويتصرف بإنسانية ، ولدينا آلاف الأمثلة التي يمكن أن نستغلها لتصحيح الصورة .

عن « الجمهورية »

« أين أثار الإيمان وثماره في حياتنا نحن المسلمين ؟ »
كان هذا العنوان افتتاحية لمجلة الرائد جاء فيها :
الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للبشر ،

ولا يقبل منهم سواه ، وهو يقوم على عقيدة وشريعة . أما العقيدة فهي الأصول التي تقوم عليها الشريعة ، وتنبتق منها الفروع .

وأما الشريعة فهي الفروع التي تعتبر امتداداً للعقيدة التي آمن بها المسلم ، ويسعى إلى تطبيقها في الحياة فالعقيدة والشريعة يرتبطان ارتباط النتائج بالمقدمات أو الثمار بالأشجار ..

وإن شئت فقل : إن العقيدة للإنسان هي الروح التي بها يحيا الحياة الطيبة ويفقدها بفقد هذه الحياة الإيمانية الطيبة . وهي النور الذي إذا فقده الإنسان ضل في حياته وفقد الطريق . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

ولعل ذلك هو السبب في ارتباط العمل النافع بالإيمان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعقيدة الإسلام « الإيمان » هي التي تملأ القلب وتصدر عنها أثارها في السلوك والجوارح كما تصدر عن الشمس أشعتها ، وكما تصدر عن الزهور روائحها ..



أنباء وآراء

إعداد الشئون الفنية لمكتب
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

حلقات الإمام الأكبر من « الحلف »

في القرآن الكريم

على امتداد ثلاثين حلقة تابع المواطنون على شاشة التلفزيون عقب صلاة التراويح في ليالي شهر رمضان المعظم أحاديث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر التي تناولت أحكاماً شرعية وفتاوى تهم المجتمع الإسلامي عن الأقسام « الحلف » في القرآن الكريم ، كما نقلت جميع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تهنئة فضيلته للمسلمين بحلول شهر رمضان وعيد الفطر المبارك .

• • •
بيت القرآن

افتتح في المنامة عاصمة البحرين مؤخراً مركز إسلامي عالمي فريد أطلق عليه اسم « بيت القرآن » .

يتكون المركز من متحف يضم مخطوطات إسلامية نادرة ، ومصاحف قديمة بخط اليد ، ومكتبة تضم خمسين ألف كتاب ومسجداً ، ومدرسة للدراسات الإسلامية وقاعة محاضرات .

لقاء الإمام الأكبر بفراء الدول الإسلامية

التقى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر عقب اجازة عيد الفطر المبارك في مكتب فضيلته مع عدد من سفراء الدول الإسلامية من بينهم سفير مالى وسفير سرى لانكا .

وتم في لقاء كل منهم بحث سبل التعاون بين الأزهر وبلادهم ، وقد طالب السفراء بالمزيد من علماء الأزهر الموفدين للتدريس والوعظ والمنح الدراسية لاتمام دراسة بعض أبنائهم بالأزهر ولتنشيط نشر الثقافة والدعوة في أوطانهم .

• • •

قرار الإمام الأكبر ببعثة الحج

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر قراراً بتكليف فضيلة الشيخ محمد محمد عباس الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر برياسة بعثة الأزهر للحج هذا العام ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠ م لكي تقوم بدورها في التوعية الدينية بين الحجاج وأداء رسالتها في الاراضي المقدسة للإرشاد الديني

مخططات الهندوس

مستمرة ضد المسلمين

نشر الكاتب الهندوسي - راج شيكر - مخططات الهندوس المستمرة لطمس هوية مسلمي الهند ، وقال: إن بعض الهندوس درسوا خطة إخراج المسلمين وإبعادهم من أسبانيا وبدأوا مثل هذه الخطة ضد المسلمين الهنود . كما تحدث راج عن نوعيات من أشكال الاضطهاد الهندوسي ضد المسلمين .

•••

توبة نصوح

اعلن سكان قرية جيچنى بجمهورية مالى براءتهم من القاديانية وتوبتهم منها بعد أن مكثوا فترة مخدوعين بضلالها .
تجىء هذه التوبة النصوح تتويجاً لجهود جمعية (ختم النبوة) التى تبذل الآن جهوداً مكثفة فى محاربة نشاط القاديانية فى العالم كله ..

•••

الإسلام فى كندا

شهدت مدينة تورنتو الكندية افتتاح أول مدرسة إسلامية نظامية لاستقبال نحو ٣٠٠ طالب اعتباراً من العام الدراسى المقبل .
جدير بالذكر أن مدينة تورنتو تضم أكثر من مائة ألف مسلم .

•••

المسلمون فى النمسا

يقدر عدد المسلمين فى النمسا بنحو ١٥٠ ألف شخص وهم من جاليات متعددة : أتراك وعرب ويوغوسلاف يعملون أو يتعلمون فى النمسا .

يوجد بالنمسا ٢٥ مسجداً منها خمسة مساجد فى العاصمة فيينا .

تعتبر الحكومة النمساوية الإسلام إحدى العقائد الرسمية بالوطن النمساوى .

وخلال شهر رمضان المعظم هذا العام وبدءاً من العام الماضى كانت تبث القناة الأولى فى التلفزيون النمساوى برنامجاً أسبوعياً بعنوان « صوت الإسلام » تقدم خلاله تلاوة من آيات القرآن الكريم طوال شهر رمضان .

أقام المسلمون فى النمسا احتفالاً كبيراً بمناسبة عيد الفطر المبارك نظموا من خلاله مسابقات لتلاوة القرآن الكريم وحفظه ووزعت الهدايا والجوائز التشجيعية للفايزين .

•••

قيام حزب إسلامى فى بريطانيا

اعلن - فى لندن مؤخراً - قيام حزب إسلامى تم تشكيله أخيراً ، ويعد الأول من نوعه فى البلاد .

يحمل الحزب اسم : (الحزب الإسلامى البريطانى)

وجه قادة الحزب الدعوة إلى جميع المسلمين المقيمين ببريطانيا للانضمام إلى عضويته ، عدد المسلمين فى بريطانيا مليون مسلم .

يسعى الحزب إلى تحقيق تعميم قانون حماية المقدسات الإسلامية فى بريطانيا .

جدير بالذكر أن الحكومة البريطانية ، ساندت بقوة سلمان رشدى باعتباره مهاجماً للإسلام ، والدستور البريطانى يحمى الديانة المسيحية فقط .

•••

معاونة المسلمين فى اليونان

ذكرت وكالة الأنباء الإسلامية فى برقية عاجلة أن الدكتور / صادق أحمد النائب اليونانى



→ أنباء وآراء

الكنيسة الكاثوليكية كينشاسا عاصمة زائير
إسلامه خلال هذا الشهر .

أثار إسلام السيد جان فزع القساوسة
ففقّدوا اجتماعاً موسعاً لكبار رجال الكنائس في
زائير أبدوا فيه قلقهم ودهشتهم لتزايد انتشار
الإسلام في البلاد مؤكدين أن إسلام القديس
جان سيؤثر على باقي المسيحيين ، خاصة بعد
إعلانه رأيه في (المسيح عليه السلام) وبين أن
دراسته لنصوص الأناجيل ، هي التي حملته على
اعتناق الدين الحق : الإسلام .

أيد الاجتماع ضرورة الاحتياط للمستقبل
القريب وما يجب فعله نحو هذا المسلم الجديد .

●●●

إسلام أستاذ أمريكي

أشهر الأستاذ الدكتور فيليب باسون
(٥٨ سنة) إسلامه .. أعلنت الخبر وكالة الأنباء
الإسلامية .

قال الدكتور : إنه لم يعتنق الإسلام فجأة ،
وإنما استقرت العقيدة الإسلامية في ضميره
وفكره طوال ٢٢ عاماً قضاها في منطقة الشرق
الأوسط مختلطاً بالمسلمين في جامعات : بيروت
العربية - الجامعة الأردنية - ثم جامعة
البحرين .

المستقل لمدينة (جومولحينة) في اليونان قد
طالب الحكومة اليونانية بإعادة جوازات سفر
٣٠٠ من مسلمي تراقيا الغربية كانت السلطات
اليونانية قد صادرتها عند البوابة الحدودية
(أسبالة) .

جاء ذلك خلال مقابلة الدكتور / صادق أحمد
مع رئيس الحكومة اليونانية (چانيساكيس)
عبر الدكتور / صادق خلال اللقاء عن استيائه
من قيام السلطات اليونانية بإسقاط الجنسية عن
كل مسلم يغادر اليونان إلى الخارج .

طالب النائب المسلم بإنهاء مشكلة عدم منح
رخص للمسلمين في تراقيا الغربية لبناء مساكنهم
مما يدفعهم إلى بناء مساكن بطرق تعرضهم
للمساءلة القضائية .

الجدير بالذكر أن اليونان تعارض توطين
مسلمي بلغاريا من أصل تركي في شمال قبرص
الذي يسيطر عليه المسلمون الأتراك .
جاء هذا على لسان المتحدث الرسمي
اليوناني . (كانيلوبولوس) .

●●●

إسلام كبير قسوة الكنيسة الكاثوليكية

بالعاصمة الزائيرية كينشاسا

أشهر (القديس جان) كبير قساوسة



فهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية - الحب الخالص	١٠٨٩	باب العلوم الكونية	
د . علي أحمد الخطيب		● الإنسان وقضايا العلم المعاصر .	
مع الاسام الكبير		للاستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا ١١٤٨	
● الحج منحة ربانية		● معلومات علمية عن الخزير .	
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٠٩٢		للدكتور / عمر عثمان علي والي ١١٥٣	
● حديث فضيلة الإمام الأكبر إلى		● طرائف ومواقف .	
مجلة التضامن ١٠٩٧		للاستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١١٥٦	
● حجاب المرأة وولايتها .		● من روائع الماضي .	
لفضيلة ١ . د . أحمد فهمي أبو سنة ١١٠٤		إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسين الزيات ١١٥٨	
● الصبر عند البلاء .			
للاستاذ / محمد زين العابدين محمد العازي ١١٠٨		باب اللغة والأدب والنقد	
● التابعون تلامذة الصحابة : مجاهد بن جبر .		● من قضايا الاختزال .	
لفضيلة الشيخ / أحمد حسن جابر ١١١١		للاستاذ / عبد الستار عبد اللطيف أحمد ١١٦٤	
● الأشهر الحرم .		● قراءة في نص من التراث .	
للدكتور / فتحى عبد العزيز شحاته ١١١٨		للدكتور / حامد الخطيب ١١٧٠	
● من تراث رسول الله ﷺ .		● النقد الأدبي من وجهة نظر إسلامية .	
لفضيلة الشيخ / إبراهيم عطوة عوض ١١٢١		للدكتور / محمد رجب البيومي ١١٧٤	
● النكسك الزاهد : عبد الله بن عمر .		● من خير ما نشر .	
للاستاذ الدكتور / عبد العزيز غنيم ١١٢٦		إعداد عادل خفاجة .	
● المستشرقون والموضوعية .		أحمد تقي الدين ١١٨١	
للاستاذ الدكتور / أحمد عبد الحميد غراب ١١٣١		● انباء وآراء .	
● الفتاوى .		١ . عبد المنعم فودة .	
للشيخ علي حامد عبد الرحيم ١١٣٧		١ . مصطفى عبد المجيد عبد الفتاح ... ١١٨٤	
باب الشعر			
● الصلاة .		القسم الانجليزي	
للاستاذ / محمد علي جمعه الشايب ١١٤٠		● المقالة الثانية :	
● إلى القادة العرب .		روبرت د . كران ١١٩٣	
شعر / أحمد المشاوي الورداني ١١٤١		● المقالة الأولى :	
● تحية للأزهر الشريف .		للدكتور أنس مصطفى النجار ١١٩٨	
شعر / رشاد محمد يوسف ١١٤٢			
● من اعلام مجمع البحوث الإسلامية .			
للدكتور / أحمد الحفناوى ١١٤٣			

abstraction. The "node" which encompasses all contributions to understanding purpose and meaning. The "mode" which encompasses all general principles and analytical techniques connecting purpose with fact. The "lode" which encompasses all conclusions and all techniques to process the numerous facts identified in the informed observation.

The fourth requirement in the process of Islamization is the introduction of "Automation Science" in the doctrines of Tawhid, what the author terms as "Tawhid Cybernetics". This should aim at a final tangible data bank assembling all human knowledge in a form that gives real purpose to the science of Artificial Intelligence. This should perform highly complex computerized capabilities. It should perform a "nodal" function using deductive and inductive logic designed to formulate patterns and build idealized models. It should perform a "modal" function at the level of macro techniques to reveal common principles among diverse situations. It should perform a "lodal" function at the micro-analytical level to support and complement the "nodal and modal" functions. This besides several other quantitative functions which should be so designed to enhance the dynamic purposiveness and qualitative richness of the Islamic Information environment. Such sophisticated computerized Islamic encyclopedia would be of real benefit for perpetual Islamic educational process, and the cultural transformation of the world academic community. This science of "Tawhid Cybernetics" would bring about unity in diversity within the Muslim Ummah at large. It will also optimize and promote the process of functional "Islamization of Thought" throughout the Muslim populous and the global population. It will also help establish the Muslim faith and the doctrinal teachings of Islamic Shariyah as the "Universal Deen" for all mankind.



is known in Islamic law as Al shirk Al-Khafi or hidden polytheism. It is therefore important in paradigmatic analysis to distinguish what is compatible with Tawhid and leads towards knowledge of Allah, from what is incompatible with Tawhid and leads to denial of Allah and to evil epitomized by deceit and illusion. The secular metaphysics and values of the Western educational system in which all the developed empirical knowledge and premises are embedded, will eventually lead the entire world to accept the false paradigms that cause man to worship himself as the greatest of all false gods.

The methodology of Islamization should focus on rejecting whatever deviates from submission to Allah, because forgetting Allah is the worst evil and the origin of all sin. Western thought should be assessed by a process of paradigmatic analysis in the light of this focus of basic premise of Islamic understanding. The paradigms of Western thought should be critically and comprehensively analysed at deep levels where purpose and meaning originate.

The second requirement for Islamization, would be the optimization and development of the Shariyah paradigm of thought. This initially calls for systematization of the fundamental premises of Islamic thought, the unities of Tawhid, and the universal derivatives of the combined frame work of such premises and unities. The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet constitute definite guidelines for the psychological harmony of the individual, and the sociological harmony of the community; which provide the integrated paradigm of human relationships. This value oriented paradigm of Islamic thought recognizes that every person is endowed by Allah with spiritual intellect, and with an instinctual drive to know and implement Divine purpose. Consequently, man can be happy only when he has an inner balance of freedom to do what is right. When the basic components of society which are the individuals who form it and sustain it, are therefore free to integrate in sharing their spiritual wealth of truth, beauty, and moral sensitivity; they can therefore live in a harmonious community, in which social institutions based on principles of justice can promote equal opportunities. That is the true paradigm of Islamic teachings, and the integral prosperity of the Ummah through true social justice and freedom of spiritual intellect.

The third requirement in the process of Islamization is the development and implementation of Islamic disciplines by identifying the elements of observational and experimental knowledge that truly reflect reality. These can be characterized by dividing knowledge into three levels of

intricate complexity of structure worship Allah, the Creator. Every person is created with an intuitive capability to seek, and a corresponding need to know and recognize Transcendent Divine Reality. The human intellect (soul and mind), and power of rational reason (material brain) are so designed to know Relality and to facilitate submmission to Allah in thought and action.

The process of Islamization of thought necessitates several stages of action. The first should be a paradigmatic analysis of Western thought. This is followed by optimizing and developing the Shariyah paradigm of thought. This will eventually lead to the development and implementation of Islamic doctrinal disciplines. The final step should be the indoctrination of automation in the sciences of Tawhid "Tawhid Cybernetics".

The process of "Islamization of Thought" by paradigmatic analysis of Western thought should start at the holistic level which is best suited to reflect the basic unities of Tawhid and contrast them with their opposites of Western thought. A paradigm is a framework of thought that denotes to reflect all of reality and therefore to be the exclusive source of design meaning. Paradigms control thought, either consciously or unconsciously. A conscious paradigm becomes a powerful tool of thought control when it has become condensed into a simple symbol, words, pharse, numbers, tones, colours or even mathematical dimensions. The initial categorization of reality into symbols is the most fundamental tool of thought. The author's research has identified several tens of operational paradigms in modern Western thought that are the cardinal sources of polytheism. Most paradigms in actual practice are subconscious. An operative paradigm may be an overriding goal in life, such as power, wealth, prestige, or pleasure; which is used in fact to integrate thought and justify action. Most people are controlled by several paradigms of thought simultaneously; some conscious, some not; some compatible with each other, some not; some compelling to action or inaction, and some not. This "paradigmatic pluralism" may provide checks and balances and may therefore counter the distortion of reality.

The most reliable criterion for paradigmatic analysis is whether a particular paradigm or set of paradigms deviates from the basic premises of Tawhid, in which case it becomes a form of polytheism or false god; or whether it flows and conforms directly with Tawhid and therefore is functionally Islamic and facilitates the proper worship of Allah. When a paradigm is a hidden premise of thought that falsifies reality and therefore leads away from true belief in Allah,



←

Islamic conceptualization of knowledge. Pouring the Islamic content into the framework of Western thought would capture the Islamic input; and mold it into a caricature of Western thought. The third is Revolutionary Regeneration which believes that Muslims should devise totally new disciplines of knowledge reflecting the doctrinal teachings of Islam, and the essential values inherent in Shariyah. An entire new educational system should be developed from the top down emanating from the Islamic conceptualization of Tawhid.

The syndrome of internal strategic conflicts within Islam (and for that matter within all other religions), derives from the fact that its followers are concerned and responding more to the challenges from man, and less to the challenges given to us directly from "Allah". The very term "Islamization of Knowledge" is essentially wrong, because "Knowledge" by epistemological definition is fundamentally Islamic. All disciplines of science are the outcome of Divine Creative power into a pattern of unitary integrated harmony of supreme infinite complexity. The real challenge for Muslims is to "Islamize Thought" throughout the world. The "Islamization of Thought" in the functional sense is the real task, because even human thought is Islamic in potential. The most basic fundamental premise of Islamic Thought is Tawhid. The entire created cosmic order exists inside a reality of forces which are derived from Allah. These forces do not exist independently of Allah's purpose in creation. The ontology of Tawhid means that purpose and meaning derive deductively from preexisting knowledge of the whole, and are not derived inductively by analysis of the parts. The second premise is derived from the Esthetic and beautiful artistry of creation. Beauty consists of unity, symmetry, harmony, depth of meaning and breadth of applicability. The supreme grade of beauty is Tawhid itself, because without Tawhid, there could be no purpose, no science, and no human thought at all. This means that "Islamization" process should be simple, symmetrical, deep, practical, comprehensive and optimized.

The third premise is epistemological. This is based on the understanding that the process of Islamization consists in giving meaning to everything man can observe. Meaning comes from Allah, and this meaning is perceived through the function of thought which in turn, relates that to the Divine purpose of creation. Everything in creation is a sign an "Ayah" of Allah, designed to manifest the sublime beauty and perfection of Allah's Will of meaning and purpose for our instruction. Everything in creation is a powerful lesson for every branch of human knowledge, from physics to politics and economics. All knowledge is derivative and affirmation of the Unitary harmony of creation. All creations in their most

understanding derived and originating from Divinely Revealed purpose. The ultimate justifications of Islamizing knowledge should be (1) To multiply the bounties of earth for the material benefit of all human race (2) To defend human rights of the weak against the unjust (3) To promote individual happiness and social harmony that can come only from personal and social freedom to recognize Divine purpose and submit to Allah.

The real challenge of "Islamization of Knowledge" is to incorporate the results of natural and Social Sciences within a framework of Divine Purpose into the human Society that accepts it, without absorbing the positivist materialistic cultural baggage of secular thought and education. The modern Euro-American materialistic paradigm of thought explains all things a priori only in terms of matter. Since matter cannot act freely, there can be no free choice and therefore no purpose in the universe. The appearances of purpose independent of man must be explained by theories, such as the false theory of evolution. There has been no scientific proof for such a theory because it is contrary to all that is scientifically established about the basic process of organismal qualitative change in nature. The illogic of such unscientific subterfuge has forced its proponents to seal off thought by imposing the totalitarian belief of secular freethinking humanism throughout the public educational system in most of the world.

The conflict among the Muslim schools of thought on how to "Islamize Knowledge" focusses on the utilitarian, axiological, and epistemological goals of education. The question arises, should education serve primarily to train cadres of specialists in technological and managerial sciences prominent in Western educational systems; or should it serve primarily to teach normative guidelines and values for social integrated action in order to promote justice in society; or should it serve primarily to seek truth for its own sake to transform the thought patterns of the individual person.

The need to set priorities among the goals of education will dictate following one of three strategies for the process of "Islamization of knowledge". The first is Static Transfer which accepts Western academic educational disciplines in both definition and content without concern over the subliminal subconscious values and thought patterns that accompany the transfer process. The second is Evolutionary Adaptation which primarily accepts the general jurisdiction and Scope of Western disciplines which accommodates a specific approach to reality, and pour into it an Islamic content or system of values. This bottom up strategy fails to develop its own practical alternative of

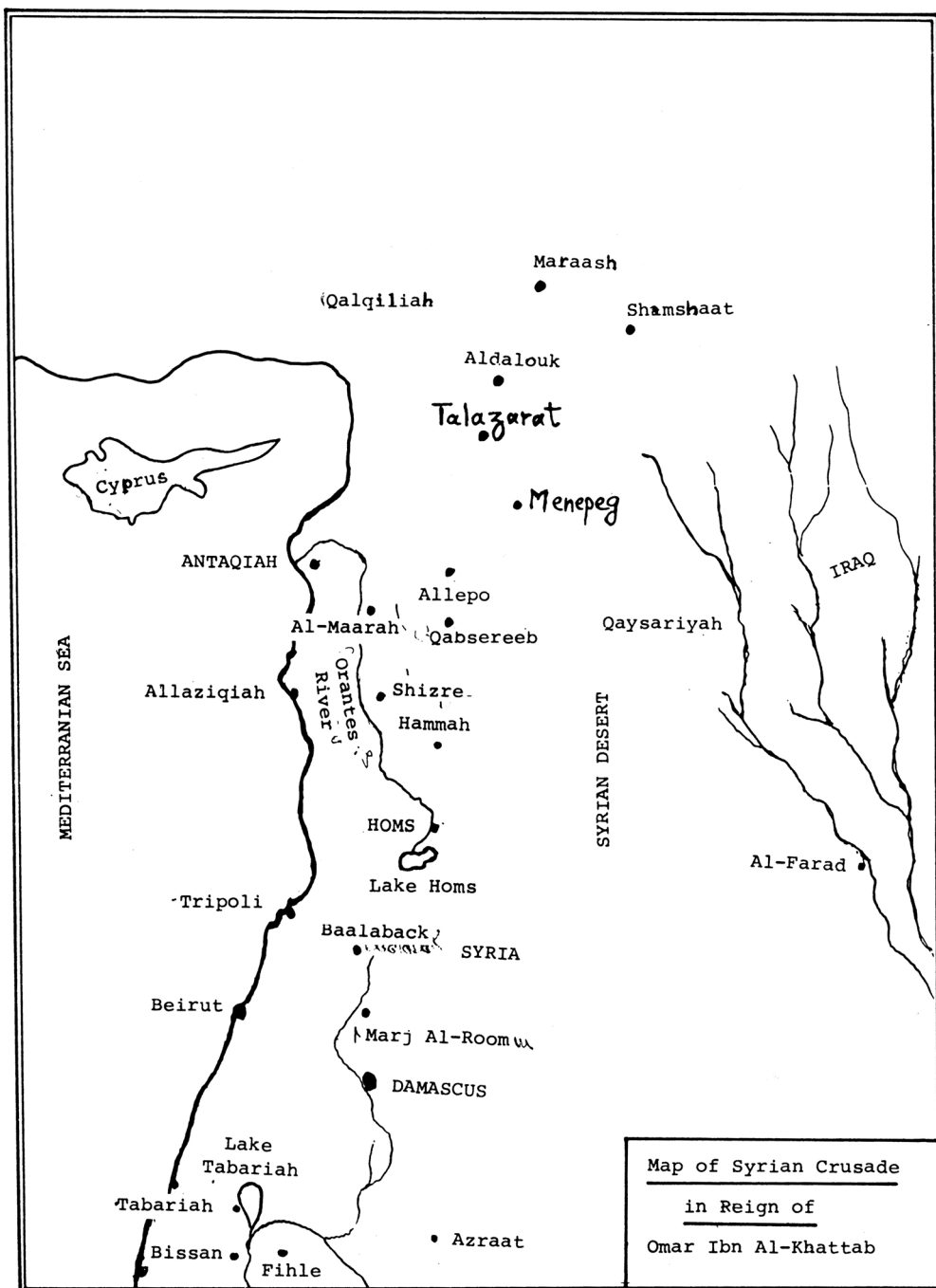
PREMISE AND PROCESS IN ISLAMIZATION OF THOUGHT

by: Robert D. Crane

During the Fourteenth Century after Hijrah, ending in 1980, A.C. Western Euro-American civilization dominated the entire world and became the first global civilization in human history. Building its roots on secular unspiritual materialism of disintegrated Roman and Greek cultures. This Euro-American civilization became the first in human history proudly to reject the power of the Creator "Allah" and to worship man and materialism as the ultimate reality. This denial of the Transcendent Divine power developed into a serious denial not only of "Allah" but of all purpose of life. Without purpose, there can be no values and no standards of right or wrong, the truth becomes buried in distortion.

There is a powerful upsurge to religious fundamentalism in reaction to the world entropy of western culture. However, much of this reaction reflects the exclusivism and totalitarian mentality of hatred, including self hatred, found wherever the nihilistic Euro-American civilization has corrupted the minds of the educated youth. This spells the end of all values in the practical life of people, and will eventually destroy even the institutions of law and order. The only source of remedial value is the Holy Quran and Sunnah; and the major challenge facing mankind in general and the Muslim Ummah in particular, is to present the teachings of the Quran and the Sunnah in such ways that meet and appropriate the needs of human societies. Muslims must design an Islamically - Informed Educational System. The false premises of modern Euro-American thought must be identified and contrasted with the genuine premises of the Holy Revelation. In order to fit such programme into the main stream of Islamic thought, a rigorous critical study of the process of "Islamization of Knowledge" must be undertaken.

The technical term "Islamization of knowledge" means to incorporate the facts, observations and conclusions derived from scientific experiment into a framework of thought and



←

moved further north to Constantinople. In the science of social and military history, an analysis of the marked change that took place in the military strength and zeal of Roman military power, leads to the understanding of possible reasons for that contradicting change. Most analysts attribute the decay of Roman military strength to the Roman system of rule, the Roman system of taxation and the suppression of the creedal freedom of the community.

The nomad Arab tribes of the Syrian territories were sympathetic with the Muslim warriors from south of the borders. The triumphant supremacy of the Muslim warriors was very attractive to the passions and emotions of the Syrian nomad Arabs. Several tribes and clans declared their Islam.

The whole Syrian territory was now safely under Muslim presence, the teachings of Muslim culture was on the way, and the implementation of Islamic law of Shariah gave the proper ground for real social justice and the attainment of objective human rights. Syria remained as a muslim state ever since.

moderation, the inhabitants of Qansereen revolted when the Muslims marched to Aleppo. Muslim contingents were dispatched to subdue the revolt, and remained in the city for control, and act as rear guard to the advancing army.

Abu Ubaydah advanced Ayyadh ibn Ghanam as vanguard of the Muslim warriors marching towards Aleppo. Ayyadh besieged the city for short period, after which the inhabitants demanded truce requesting safety for themselves, families, property, churches, and their fortifications. They were granted their conditions of truce, and the Muslims requested some land for the construction of a Mosque. All the retreating Roman forces had gathered at Antaqiah the stronghold of the Romans, the city of great beauty, grandeur and distinctive importance, the gateway to the East, the capital city of Roman military and civilian administration. The City of unique natural defences and fortification surrounded by mountains, very difficult to assault. Antaqiah was openly supplied from the sea with all necessary equipment and reinforcements. The Muslims were well aware of the whole situation and made plans for a long and difficult confrontation with the Romans, if they were to occupy Antaqiah the champion city of the Roman Eastern Byzantine Empire. The entire Muslim Ummah and Omar ibn Al-Khattab at Al-Madinah were all awaiting the news of Muslims at Antaqiah. The situation was similar to Al-Qadissyah in Iraq. It was expected that the high military command of the Roman Legions in Syria would make a stand at Antaqiah against the advancing Muslim warriors. Emperor Heraclius the reputed hero and master of the Eastern Roman Byzantine Empire did not care to defend Antaqiah, he was hopelessly depressed and lost all interest in defending the last stronghold of the Eastern Roman Empire. Heraclius left Antaqiah without defences. The inhabitants confronted the advancing Muslim warriors, and were bitterly defeated. Abu Ubaydah victoriously entered Antaqiah with the Triumphant Muslims to sign truce terms of Antaqiah. However, the inhabitants of Antaqiah revolted and were subdued by Ayyad ibn Ghanam.

Omar ibn Al-Khattab wrote to Abu Ubaydah ibn Al-Garrah to establish a garrison at Antaqiah and proceed to clear the rest of Syrian territories from pockets of Roman Legions. Upon such instructions, Abu Ubaydah advanced east and north east to Aleppo, Wamanpeg; and sent Khalid ibn Al-Waleed north to Al-Dalouk, Maarash and the rest of Qualqiliah. The whole north of Syria was clear of Roman presence and the Muslim forces were very close to their brethren warriors who were present in the north of Iraq. In the meantime, Yazied ibn Abi Suffyan captured Beirut, and all the locations around. The Roman Emperor Heraclius therefore came to realize that the Eastern Roman Byzantine Empire had lost Syria forever. He



patient in that siege, and resisted the bitter winter which was contrary to their nature. By the end of the winter season, an earthquake seized the city, and the inhabitants capitulated to the Muslim forces according to truce terms. The Muslim warriors recuperated after the long winter siege of the city of Homs. Abu Ubaydah ib Al-Garrah rallied to his side several nomad tribes and recruited some of their members. According to instructions from Omar Ibn Al-Khattab, he made plans with Khalid ibn Al-Walid to proceed north to Antaqiah, and Aleppo. The road to Antaqiah moves along the Orantes river passing by Hamah and Shizre. The way to Aleppo passes by Qansereen with its plateaus and fortified bastions and strongholds. Ubadah ibn Al-Samet was left commanding Homs, the rest of the army moved along the Orantes river. The inhabitants of Hamah surrendered, and also Shizre, on terms of peace. Abu Ubaydah proceeded at the head of Muslim armies to reach Allaziqiah. The inhabitants of the city fortified themselves and prepared to resist the Muslims as they advanced, they hoped for support from the sea. Abu Ubaydah resorted to maneuver and battlecraft. He camped away from the city, and ordered his men to dig deep trenches that will shelter the men and horses from sight. The whole Muslim army was ordered to move away from the city in open daylight under sight of the inhabitants. The whole city returned to normal life again, and during the night, the Muslims returned to conceal themselves in the trenches. During the day, the Muslims surprised the city by a swift attack and captured Al-Laziqiah. The inhabitants surrendered and the Muslims agreed to sign terms of truce inspite of having captured the city by force of arms.

Abu Ubaydah moved from Allaziqiah to Al-Ma'arah which he occupied with very little resistance. Abu - Ubaydah instructed Khalid ibn Al-Waleed to command part of the Muslim forces to march to Qansereen and further north to Aleppo. The Roman command had news of Khaled's march to Qansereen, upon which massive Roman battalions were mobilized to confront Khalid with his Muslim warriors. The strategic wisdom of Khalid ibn Al-Waleed enabled him to attack and defeat the Roman battalions with very heavy losses inspite of their huge numbers. Those who escaped retreated to Qansereen, to take protection behind the fortifications of the city. After a short siege, the inhabitants of Qansereen realized that surrender was the only way. Khalid, however, refused their terms of peace and insisted that he should storm the city. The inhabitants of Qansereen fled to Antaqiah leaving behind their families and belongings. When Abu Ubaydah arrived at Qansereen, he followed a medium policy of destroying the city fortification and bastions leaving the rest of the city, and arranged terms of truce. Inspite the policy of leniency and



OMAR IBN AL-KHATTAB

THE ROMAN EVACUATION OF SYRIA

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

The City of Damascus had capitulated to Muslims, and the whole of the Jordan valley had accepted Muslim presence, and signed terms of peace. Omar ibn Al-Khattab wrote to Abu-Ubaydah ibn Al-Garrah to move north to Homs, and leave Amre ibn Al-Aas and Sherahbeyl ibn Hassanah to crusade into Palestine moving south from the Jordan valley. In the meantime, Abu Ubaydah instructed Hashem ibn Utbah to return to Iraq with the men who had come from Iraq with Khalid ibn Al-Waleed to reinforce the Muslim forces at Al-Yarmook during the reign of Abu-Bakre Al-Siddiq.

Ubu Ubaydah moved north towards Homs. When the Muslims reached Marj Al-Room, they encountered Roman troops, and both armies stood facing each other. Another cavalry Roman legion soon appeared but remained separate. Abu Ubaydah and Khalid ibn Al-Waleed conferred and decided that each would separately engage one of the Roman armies. By the next morning, one of the Roman armies had completely disappeared from sight, and Khalid ibn Al-Waleed quickly realized that the Roman army had stealthily moved under cover of dark to reoccupy Damascus, knowing that the Muslim garrison at Damascus would be unable to defend the city against the storming Roman army. Khalid ibn Al-Waleed took leave, and followed the Roman army, and outside Damascus the Roman army was trapped between the Muslim garrison of Damascus commanded by Yazied ibn Abi Suffyan and Khalid ibn Al-Waleed who had followed the Romans back to Damascus. The Roman army was bitterly defeated, Damascus was saved, and another Muslim victory was accomplished which greatly added to the enthusiasm and avidity of the Muslim warriors.

Khalid ibn Al-Waleed returned to Marj Al - Room to find Abu-Ubaydah ibn Al-Garrah had also defeated the other Roman army. Both men moved to Homs after occupying Baalaback. The inhabitants of Homs refused to surrender to the Muslims, who were forced to besiege the city. The Muslims were very

AL AZHAR MAGAZINE
ENGLISH SECTION
VOL. 62, PART XI
ZU AL-QIDA, 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph.D.

CONTENTS

1. Omar Ibn Al Khattab

The Roman Evacuation of Syria.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Premise and Process in Islamization of Thought

By: Robert D. Crane.

"Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam".

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**



النُّبُوءَةُ... وَاللُّغَةُ... وَالنُّبُوءَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد :

فأبو حنيفة الإمام الثبت الثقة صاحب تراث جمع نوادر تكاد تكون وقفا عليه ، وهي نوادر لها معلوماتها الدينية والتاريخية والثقافية ، ليس يحظى باستنارتها من غفل عنها ، وليس من المبالغة أن تفقد بعض المعلومات الحيوية ولقَّتها العلمية بفقدانها مصادر هذا الإمام الجليل . فتصبح معلومات محدودة مالوفة كثيرة الثغرات .

هذا الإمام الجليل وريث فقه عمر بن الخطاب - رضوان الله عليهما .

روى الإمام أبو يوسف - بسنده - قال :



الأنوار
١٩٩٠ م

الأنوار

مجلة شهرية
جامعة

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع كل شهر رجب

رئيس التحرير

د. عاصم أحمد الخطيب

سكرتير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

المسئول

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ / ٩٠٥٤٧٣

٩٠٥٥٠٦

ذو الحجة ١٤١٠ هـ

يولية ١٩٩٠ م

الجزء الثاني عشر

السنة الثانية والستون

« تفقه من أصحاب النبي ﷺ ستة رهط : ثلاثة يُلقَى بعضهم على بعض ، وثلاثة يلقى بعضهم على بعض ؛ فكان ابن مسعود وعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت يلقى بعضهم على بعض ، وكان علي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وأبي بن كعب يلقى بعضهم على بعض » (١) . هـ ، فعبد الله بن مسعود ، وعمر وزيد بن ثابت مدرسة فقهية واحدة .

واضطرب عمر أن يرسل بعيد الله بن مسعود إلى الكوفة « مُعَلِّماً ووزيراً » فذهب هذا الصحابي الجليل إليها لتمتد هذه المدرسة فيتفقه على ابن مسعود - رضى الله عنه : علقة وحماة .. فأبو حنيفة . وإليك خبراً من الأخبار النادرة بهذا التراث قد يجعل بعض المؤرخين - وهذا البعض كثير - يضربون كفاً بكف لفوات تدارك ماكتبوه خاصاً بخلاف الصحابين الجليلين : علي ومعاوية - رضوان الله عليهما . « .. عن أبي حنيفة عن موسى بن أبي كثير عن علي - رضى الله عنه - أنه قال : لأبي موسى رضى الله عنه حين حَكَّمَهُ : خَلَصَنِي مِنْهَا وَلَوْ بَعَرَقَ رِقَبَتِي » (٢) . هـ .

فليُنظر قوم ما كتبوا !!

وللكعبة حديث لدى الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه :

روى - رضى الله عنه - خاصاً بالكعبة ، عن سالم الأفطس :

« إِنَّ حَوْلَهَا لَقَبْرٌ ثَلَاثُمِائَةِ نَبِيٍّ » (٣) . هـ .

وأخبره - رضى الله عنه - في هذا المقام دالة على كثرة هجرة الأنبياء إليها ، أولئك الأنبياء الذين أدوا رسالتهم على أتم أمانة فصصت أقوامهم فاستحققت عذاب المولى - عز وجل - فأوحى إلى رسله بالهجرة بمن آمن معهم ، كما قال تعالى - في شأن هود - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ هود ٥٨ ، ونبوة « هود » - عليه السلام - من أقدم النبوات في العرب البائدة .

وخبر أبي حنيفة يشير إلى الرحلة النهائية لأولئك الأنبياء ، كذلك هو يرجح وجود الكعبة من قبل الخليل إبراهيم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

ولقد وجد الأنبياء العرب الثلاثة مقامهم الكريم حولها .

روى - رضى الله عنه - قال : حدثنا عطاء بن السائب قال :

« قبر هود وصالح وشعيب - عليهم السلام - في المسجد الحرام » (٤) .

وبعض أخبار أبي حنيفة بالنسبة للكعبة ما رواه الإمام الشافعي - رضى الله عنه - بمسند - قال :

أخبرنا سفيان عن ابن أبي ليبيد عن محمد بن كعب القرظي - أو غيره - قال : « حج آدم - عليه السلام - فلقيته الملائكة فقالوا : بَرُّ تُسْكُّكَ أَدَمُ ، لقد حججنا قبلك بألفى عام » (٥) .

وتعنى تلك الأخبار أن الكعبة أشرقت بنور ربها من قديم لتكون قبلة الموحدين إلى يوم الدين (٦) .

وعلى أحمد الخطيب

(١) انظر لأبي يوسف - الآثار ص ٢١٢ ، ولابن القيم - أعلام الموقعين ١٥/١ ، وللإمام الشيباني - الآثار ص ١٤٥ .

(٢) المرجع الأول ص ٢٠٨ ط أولى مطبعة الاستقامة ١٣٥٥ .

(٣) الإمام محمد بن الحسن الشيباني - رضى الله عنه - الآثار ص ٤٩ ، ٥٠ ط الهند .

(٤) نفس المرجع ص ٥٠ ، وانظر للإمام أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي - مسانيد الإمام الأعظم ٥٠١/١ ط - الهند .

(٥) الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - مسند حبر الأمة وإمام الأئمة ص ٤٠ - شركة المطبوعات العلمية ١٣٢٧ هـ .

(٦) راجع أدوار بناء الكعبة بموسوعات التفسير .

مع الإمام الأكبر

فضله عليه السلام إلى العشر



فتوى في نوريس الإسلام



فتوى في حكم الإسلام من دار الفتوى بفتاوى

فضل الليالي العشر

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جواد الحق

شيخ الأزهر

جرت سنة الله في تفضيل بعض خلقه على بعض ، ففي سورة النساء قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .. وفي سورة النحل : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ ..

وفضل بعض الرسل على بعض فقال في سورة البقرة : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .. وقال في سورة الإسراء : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .. وفيما يؤكل قال الله في سورة الرعد : ﴿ وَنُفِضَ لُبُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ .. فهو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار : ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ..

وفضل بعض الأماكن على بعض فاخص ما فضله بمزيد من التكريم .. وفصل بعض الأزمنة على بعض .. ومن هذا قوله سبحانه : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴾ .. ففي هذه الآيات الخمس أقسام خمسة ، أولها : (وَالْفَجْرِ) ..

وقد اختلف في (الفجر) فقال قوم : الفجر في هذا القسم : انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم ، وعن ابن عباس أنه النهار كله ، وعبر عنه بالفجر لأنه أوله ، ونقل ابن محيصن عن عطية عن ابن عباس يعني فجر يوم المحرم ، وبمثله قال قتادة : هو فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة . وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ يريد صبيحة يوم النحر لأن الله جل ثناؤه جعل لكل يوم ليلة قبله إلا يوم النحر لم يجعل له ليلة قبله ولا ليلة بعده .. لأن يوم عرفة له ليلتان : ليلة قبله وليلة بعده ، فمن أدرك الموقف ليلة بعد عرفة فقد أدرك الحج إلى طلوع الفجر ، فجر يوم النحر .. وهذا قول مجاهد .

وقال عكرمة : (وَالْفَجْرِ) قال : انشقاق الفجر من يوم جمع (مزدلفة) . وقال الضحاك : فجر ذي الحجة لأن الله قرن الأيام به فقال : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ أي ليل عشر من ذي الحجة .

ونقل عن ابن عباس أنها العشر الاخر من رمضان ، ونقل عنه وعن غيره أنها العشر الأول من المحرم
التي عَاشِرُهَا يوم عاشوراء^(١) ..

وقال الشيخ محمد عبده في تفسيره : هي عشر الليالي في أول كل شهر ..

لكن الأكثرين على أنها العشر الأول من ذى الحجة .. ثم إن القسم بهذه الازمان من حيث إن فيها
دلائل بديع صنع الله الذى اتقن كل شيء ، وسعة قدرته فيما أوجد من نظام متكامل ، متناسق ، فوقت
الفجر جامع بين انتهاء ظلمة الليل وابتداء ضوء النهار ، ووقت الليل الذى تمحضت عنه الظلمة ، ومع
هذا فهي أوقات لأعمال البر وعبادة الله وحده ، مثل الليالى العشر ، والليالى الشفع ، والليالى الوتر .
والمقصود من القسم - فى الأصل - تحقيق المقسم عليه ، إذ القسم فى الكلام من طرق تأكيد الخبر ،
وبهذا الاعتبار يكون القسم إشهاد المقسم به على ما تضمنه كلامه .

لكن قسم الله سبحانه وتعالى ببعض مخلوقاته - كهذه الأقسام الخمسة - توجيه إلى النظر فى بديع
صنع الله وسعة قدرته .

والقصد من تعداد الأشياء المخلوقة المقسم بها التشويق إلى القسم عليه وترقب معرفته : ﴿ وَلَيَالٍ
عَشْرٍ ﴾ وقد استغنى عن تعريفها بتوصيفها بعشر ، حيث دل هذا الوصف العددي على تتابعها وليس -
على الأظهر - فى ليالى السنة القمرية عشر ليال متتابعة عظيمة القدر مثل عشر ذى الحجة التى هى وقت
مناسك الحج ، ففيها الإحرام ، ودخول مكة وأعمال الطواف وثامنتها ليلة التروية ، وتاسعتها ليلة عرفة ،
وعاشِرُهَا ليلة النحر .

ولقد أوحى الله إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى السنة العاشرة من الهجرة عام حجة الوداع أن
أشهر الحج فى تلك السنة وافقت ما كانت عليه السنة فى عهد إبراهيم عليه السلام .

فقال الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فى خطبته فى حجة الوداع : (إن الزمان قد استدار
كهينته يوم خلق الله السموات والأرض) .. إشارة إلى انقضاء أيام النسء الذى أدخله أهل الجاهلية ،
وتغيير أهل الجاهلية لليالى وأيام الحج بما ابتدعوه من النسء لايرفع بركة الأيام الجارية فيها المناسك
قبل حجة الوداع ، لأن الله عظمها لأجل ما يقع فيها من مناسك الحج الذى هو عبادة الله خاصة .
ومن ثم فأوقات العبادات متعينة لإيقاع العبادة ، وأن للوقت المعين لإيقاعها حكمة علمها الله
سبحانه ، ولهذه الأوقات حرمت بجعل الله ، فإذا اخلت واختلطت لم يكن هذا الاختلال أو الاختلاط
قاضيا بسقوط العبادة المعينة لها . والشفع ما يكون تاليا لغيره والوتر : أى الشئ المفرد ، وهما صفتان
بمحذوف .

روى أحمد والنسائى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن الشفع
يوم النحر ، وأن الوتر يوم عرفة) .. وفى الشفع والوتر فى هذه السورة ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ أقوال أخرى
استقصاها القرطبى وأكثرها بعيد عن حمل الآية عليه .

(١) جـ ٢٠ من الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ص ٢٨ فى تفسير سورة والفجرط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٧ وراجع

الألوسى جـ ٩ فى تفسير هذه السورة

➤ فضل الليالي العشر

ومن تلك الأقوال أن ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ أى صلاة الصبح قاله قتادة وأخرج مثله ابن جرير عن ابن عباس فقال : يعنى صلاة الفجر . والليالى العشر من ذى الحجة لها فضلها وقدرها .

جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس مرفوعا : (ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام) .. يعنى عشر ذى الحجة . قالوا : (ولا الجهاد فى سبيل الله) قال : (ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشئ) ..

وهذه الأيام العشرة قد اختصها الله بفضله وسابغ رحمته على عباده ، وجعلها موسما لطاعته بشتى القربات .

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم : (ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد فيها من عشر ذى الحجة) ..

وهذه الليالى العشر المباركات من أوائل ذى الحجة هى أيام الاشتغال بأعمال الحج .. وكأن هذا القسم من الله سبحانه بالفجر تنبيه إلى ما يكون فيه من خشوع القلب فى حضرة الرب وبالليالى الفاضلة المباركة ، وبالشفع والوتر ، وقد قيل إن هذا القسم يعنى الزوج والفرد من كل شئ من مخلوقاته ، فكأنه تعالى أقسم بكل شئ لأن الأشياء إما زوج ، وإما فرد ، أو أنه أقسم بالخلق والخالق ، فإن الله تعالى واحد (وتر) والمخلوقات شفع (ذكر وأنثى) كما قال سبحانه : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ .. وعشر ذى الحجة قد أخرج الطبرانى فى شأنها قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - بلفظ (ما أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثرُوا فيهن من التسبيح والتحميد والتكبير) .. وفى رواية البيهقى : (من التهليل ، والتكبير وذكر الله ، فإن صيام يوم منها يعدل صيام سنة ، والعمل فيها يضاعف بسبعمائة ضعف) ، وفى أخرى له : (ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرا من خير يعمل فى عشر الأضحى) .. وفى رواية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لهذا الحديث وفيها : (وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا يباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول : (انظروا إلى عبادى جاءونى شعبا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى .. فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة) ..

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا لأمته عشية عرفة فأجيب : (إني غفرت لهم ما خلا المظالم فإنى أخذ للمظلوم من الظالم) .. قال الرسول - صلى الله عليه وسلم : (أى رب إن شئت أعطيت المظلوم الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة ، فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سئل) .. أخرجه ابن ماجه والبيهقى .

فهذه الأيام والليالى العشر التى يبدأ بها شهر ذى الحجة يضاعف الله فيها الحسنات ويمحو فيها السيئات ، ويقلل فيها العثرات ، ويرفع الدرجات ، ويجيب فيها الدعوات ، وفيها يوم عرفة المخصوص بالفضل العظيم الواسع ، سن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صومه للمقيم ، وأخبر أنه مأمول فى

أن يكفر الله بصيامه السنة التي قبله والتي بعده ، فقد روى أبو قتادة رضى الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : (صيام يوم عرفة إننى أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده) .. أخرجه الترمذى .

فكان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : أحتسب على الله : أى أرجوه .. ورجاؤه - صلى الله عليه وسلم - من الله محقق ، أن يكفر بصومه ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية إن وقعت فيها ذنوب تقع مغفورة ، وإن لم تكن فيرجى التخفيف من الكبائر ، وإلا رفع لصائمه الدرجات) ...

هذا : ولم يصم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة في حجته .
فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أفطر بعرفة وأرسلت إليه أم الفضل زوجة عمه العباس لبنا فشرب ، وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن صوم عرفة للحاج فقال : حججت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومع أبى بكر ، ومع عمر ، ومع عثمان فلم يصوموا يوم عرفة ، وأنا لا أصومه ولا أمر به ولا أنهى عنه .

والمفهوم من كل هذا : أن صوم يوم عرفة فضله عظيم لأنه يكفر ذنوب السنة الماضية والسنة الآتية ، إلا لمن كان في الحج فصومه غير مستحب لأنه يضعفه عن المطلوب في عرفة من كثرة الذكر والتلبية والدعاء والابتهاال إلى الله تعالى ، وتلاوة القرآن .. هذا : فضلا عن أن الحاج في سفر .. وقد ورد : ليس من البر الصوم في السفر ..

وقد روى مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء .. »

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله يباهى ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : (انظروا إلى عبادى أتونى شعثا غبرا) .. رواه أحمد .

إن الله قد اختص بعض الأوقات وبعض الأيام والشهور بفضله ، واتخذها لعباده موسما لطاعته تزكو فيها نفوسهم ، وتتطهر ، وتسمو فيها أرواحهم رغبة في الله وطمعا في رضوانه ، فهذه أوقات الصلوات ، وهذا شهر رمضان ، وهذه الأيام العشرة من ذى الحجة ، والتاسع والعاشر من شهر المحرم ، أوقات وأيام استحبتها الله لعباده بأسط رحمة مناديا الصالحين : دأبا على صالح الأعمال ، ومذكرا العصاة ، فإن رحمة الله قريب من المحسنين ، فأحسنوا وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ..

لعلنا نغتنم هذه الليالى التي بدأت .. ونحييها بالصلاة والذكر .. وليس أحب إلى الله من تلاوة كتابه وتدبر آياته والعمل بها ، ونصوم أيامها احتساباً لله تعالى رجاء أن يحوبها خطايانا ، وأن يقود خطانا إلى الصراط المستقيم .. صراط الذين أنعم الله عليهم .. غير المغضوب عليهم .. ولا الضالين .. آمين .

شيخ الأزهر
جاد الحق على جاد الحق

فتوى في توريث الإخوة لأم مع الإخوة لأبوين أو لأب

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق

شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعد :

فقد سأل السيد / عبد الفتاح احمد بيومي عطا الله من علماء الأزهر عن ميراث الإخوة لأبوين أو لأب مع الإخوة لأم واقترح في نهاية خطابه ان يرث الإخوة لأم ثلث الباقي عند وجود الإخوة لأبوين أو لأب ، وعلل ذلك بتحقيق العدالة بين الورثة لأن الإخوة لأم لو اخذوا ثلث التركة لظلم الإخوة لأبوين أو لأب لأن الإخوة لأبوين أقوى وأقرب من الإخوة لأم ، وقد بنى اقتراحه هذا بعدما عرضت عليه مسألة ميراث وافتي فيها بما تقرر في كتاب الله وسنة رسوله وما علمه من علم الفرائض ، ولكنه بملاحظته وجد ان الأخ لأم يحصل على أربعة أسهم في حين يحصل الأخ الشقيق على سهم ونصف من اصل ٢٤ . كما جاء في رسالته ونص المسألة هكذا :-

توفي رجل وترك زوجة ، أمًا ، أربعة إخوة أشقاء ، أخًا وأختًا لأم ، وقد اجاب على المسألة بما هو مدون في كتب الفقه وكانت النتيجة للزوجة الربع فرضاً وللأم السدس لوجود الإخوة وللأخت لأم الثلث فرضاً يقسم بينهما بالتساوى وللإخوة الأشقاء الباقي تعصيباً ، ثم قال السائل والمسألة من ٢٤ للزوجة ٦ وللأم أربعة وللإخوة لأم ثمانية وللإخوة الأربعة الأشقاء الباقي وهو ستة ، ثم رتب على ماسبق بقوله ، وحيث إن مذهب إليه شيوخنا ومقرروه في أحكام الميراث نفتى به ولا نحيد عنه ، إلا أنه في هذه المسألة يترتب عليه ان الأخ الشقيق يحصل على واحد ونصف ، والأخ لأم فقط يحصل على أربعة ، وفي هذا ظلم للأخ الشقيق والله عز وجل منزه عن الظلم ، إذ أحكامه كلية تحقق العدل للجميع ، وفهمنا فيها هو الذي أدى إلى هذا الظلم ، ولابد لنا من أن نقف وقفة لنتبين الرشد من الغي ونصل إلى فهم يحقق العدالة بين الورثة مع احترام النصوص .. هذا ما اجاب به ومارتبه عليه ثم

حاول السائل بعد ما تقدم ان يدفع الظلم ويحقق العدالة فقال : إن الإخوة لأبوين (لم يذكر السائل الإخوة لأب مع انه أوردهم سابقاً ولاحقاً) يرثون بالتعصيب والإخوة لأم يرثون بالفرض والإرث بالتعصيب أقوى من الإرث بالفرض وليس من العدل ان يرث الأقوى والأقرب اقل مما يرثه الأضعف والأبعد ... فلو أردنا من الثلث المقرر للإخوة لأم ثلث الباقي بهذا القيد فلا إشكال ، وكم من قاعدة دخلها الاستثناء عند وجود ما يقتضيه ، ثم اعطى السائل مثلاً لثلث الباقي بنصيب الأم فإنها ترث الثلث عند عدم وجود الفرع الوارث او جمع من الإخوة والأخوات والمراد من الثلث ثلث التركة ولكنه يفسر بثلث الباقي عندما تترك المتوفاة زوجاً وأباً وأماً فللزوجة النصف ، فلو اعطينا الأم الثلث لكان نصيبها ضعف ما يأخذه الأب .

ثم يقول : ومن هنا قرر العلماء تخصيص الثلث الذى هو حق الأم بثلث الباقي ثم ينتهى إلى قوله : وقياساً على ذلك فلم لا يكون المراد من الثلث الذى هو حق الإخوة لأم هو ثلث الباقي عند وجود الإخوة لأبوين أو لأب ولهذا مثيل في القرآن وفي باب الميراث وفي الختام يقول : أرجو مخلصاً بيان الراى والإفادة .

والجواب

١ - علم الميراث منزلته بين العلوم رفيعة لأن الله عز وجل تولى تقدير سهام الورثة وبين نصيب كل مستحق في التركة بياناً واضحاً في ثلاث آيات بينات من سورة النساء أرقامها (١١ ، ١٢ ، ١٧٦) .
ختم الأولى منها بقوله تعالى : ﴿ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ﴾ .

وختم الثانية بقوله : ﴿ غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ﴾ وختم الثالثة فقال : ﴿ يَبْنَؤُكُمْ أَن تُضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ والخواتيم الثلاث تؤكد لنا أن تقدير انصبة الورثة كان من علم الله وحكمته وحلمه وعلى هدى ، لا خشية من ضلال فيه وبصلاح لأضرار منه ذلك لأنه الله الذى أوصانا بما فرضه ، ونحن لا ندرى أى الورثة أقرب نفعاً وواجبنا الالتزام بما فرضه وقدره لأنه يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .

٢ - تكفلت الآيات الثلاث السابق بيانها بتقدير الفرائض الست : (النص - الربع - الثمن - الثلثان - الثلث - السدس) ، والمستحقين لها كما بينت العصبية بالنفس ﴿ وَهُوَ يَرُثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ هَآءَا وَلَدٌ ۝ ﴾ والعصبية بالغير ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۝ ﴾ و ﴿ إِن كَانُوا إِخْوَةً وَجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۝ ﴾ ، وقد أكدت السنة المطهرة العصبية بالنفس فيما رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلأولى رجل ذكر » كما بينت العصبية مع الغير بقوله - عليه الصلاة والسلام - « اجعلوا الأخوات مع البنات عصبية » .



فتوى في توريث الإخوة لأم

٢ - استقر الامر في الميراث على ماسبق من بيان في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - واستقبل المسلمون ذلك بالقبول علماً وعملاً ، عقيدة وشريعة من غير تدخل بتغيير في فرض من الفراض ، أو اجتهد بإعطاء فرض لغير مستحقه أو إنقاص مستحق عما يستحقه من غير داع كموافقة قاعدة عامة في باب الميراث .

٤ - ومن أجل هذا لا يقال بعد توزيع الأنصبة على مستحقيها شرعاً إن أحداً منهم ظلم لأنه استحق من التركة أقل من غيره (كما ورد في اقتراح السائل) فمن المعلوم أن أصحاب الفروض يستحقون أنصبتهم المقدرة لهم أولاً حسب القواعد المقررة ثم إن بقي من التركة شيء استحقه العاصب أو العصبية فإن لم تبقى الفرائض شيئاً فلا تستحق العصبية شيئاً أيضاً لأن العاصب يحوز التركة إذا انفرد أو يأخذ ماأبقتة الفرائض أو لا يأخذ أصلاً إذا استغرقت الفرائض التركة ، وقضية الظلم في تقسيم الميراث غير واردة مادامنا نطبق شريعة الله المبينة في كتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم فلا محل لما جاء في السؤال : « وفي هذا ظلم للأخ الشقيق » ..

بناء على أن الإخوة الأشقاء في المسألة التي عرضت عليه وعددهم أربعة استحق الواحد منهم سهماً ونصفاً وإن الإخوة لأم وعددهم اثنان استحق الواحد منهم أربعة أسهم ...

ذلك لأن المسألة المعروضة خاصة ، تأثر التوزيع بين كل فريق بالعدد زيادة في جانب الإخوة الأشقاء ونقصاً في جانب الإخوة لأم مما ترتب عليه نقص السهام في جانب الأشقاء لكثرتهم وزيادتها بجانب الإخوة لأم لقلتهم .

ولذا لو فرضنا وكان واقع المسألة هكذا « زوجة ، أم ، شقيقان أربعة إخوة لأم » لاختلف الأمر وأصبح للشقيق ثلاثة أسهم وللأخ لأم سهمان ، وهكذا وجدنا أثر زيادة العدد في جانب ونقصه في جانب آخر مما تسبب في الفهم الوارد في السؤال فضلاً عن أن القواعد العامة الثابتة لاتتأثر بجزئيات خاصة كما سبق أن أوضحنا ...

٥ - ذهب السؤال إلى الاستدلال على أن يكون نصيب الإخوة لأم ثلث الباقي مع وجود الإخوة الأشقاء أو لأب بقياس حالة الإخوة لأم على حالة الأم حينما ترث ثلث الباقي في المسألتين الغراوين لشهرتهما أو لعمريتين لقضاء سيدنا عمر - رضي الله عنه - ..

وهذا قياس مع الفارق حيث إن ثلث الباقي في الغراوين محدد بما يكون بعد فرض أحد الزوجين مع الأب والأم في المسألتين ، وذلك خاص بوجود الأم مع الأب والزوج في الأولى والزوجة في الثانية ، وإنما ردت الأم هنا من ثلث التركة إلى ثلث الباقي ، لأن القاعدة العامة المستفادة من دلالة نصوص القرآن والسنة في باب الميراث أن تكون الأنثى على النصف من الذكر الذي هو في درجتها ، ولا تزيد أنثى في الميراث على ذكر في مرتبتها ، ومن المعلوم أن ميراث الأم في الغراوين وهو ثلث الباقي بعد فرض أحد

الزوجين مشروط بوجود الأب معها وأحد الزوجين ، فلو كان بدل الأب جد لورثت الأم ثلث التركة لا ثلث الباقي « وإذا كان ثلث الباقي في العمريتين محددًا ، فإن ثلث الباقي المراد جعله نصيباً للإخوة لأم مع وجود الإخوة الأشقاء غير محدد ، ولذا نقول للسائل : أين الباقي الذي نأخذ ثلثه ؟ » .. وإذا كان هناك باق فبعد فرض من ؟ .

إننا إذا تصورنا مسائل اجتماع الإخوة لأبوين أو لأب مع الإخوة لأم .. نجد صوراً متعددة يمكن حدوثها في الواقع المعاش ، وفي بعض تلك الصور يقع « الحجب » لكل من الإخوة الأشقاء أو لأب والإخوة لأم ... كما يحدث الحجب تارة للإخوة لأم وتارة للإخوة لأب ولهذا صور أربع ..

الأولى والثانية :

فيها حجب لجميع الإخوة وهما :

- ١ - ماتت وتركت زوجاً ، ابناً ، إخوة أشقاء ، إخوة لأم .. في هاتين المسألتين اجتمع الإخوة لأم مع الإخوة الأشقاء ولا يوجد باق ولا ثلثه لحجب الإخوة لأم فيهما بالفرع الوارث والأصل المذكر ، وعدم بقاء شيء من التركة للعصبة وهم الأشقاء في الحالين فضلاً عن حجب الأشقاء ولأم في الحالين بالابن وبالأب ، ولذا صح القول : ليس كلما اجتمع الإخوة لأبوين أو لأب يكون في التركة باق نورث ثلثه للإخوة لأم أو يكونوا مستحقين للإرث .

الثالثة :

لا يرث الإخوة لأم مثلاً : ماتت وتركت بنتاً ، إخوة لأبوين إخوة لأم ، إخوة لأب ، فلا ميراث للإخوة لأم لحجبهم بالبنت كما لا يرث الإخوة لأب في هذه الصورة لحجبهم بالإخوة الأشقاء للمتوفاة .

الرابعة :

مثلاً ماتت وتركت زوجاً ، أمّاً ، إخوة لأب ، إخوة لأم ، فلا ميراث للإخوة لأب لاستغراق التركة بفروض الزوج والأم والإخوة لأم ، كما لا يوجد سبب لتشارك الإخوة لأب مع الإخوة لأم في نصيبهم لأن الأم مختلفة كما سنبين ذلك في الفقرة التالية :-

- ٦ - هناك في علم الميراث حالة يجتمع فيها الإخوة لأم مع الإخوة الأشقاء ذكوراً وإناثاً أو ذكوراً فقط وصورة المسألة : ماتت امرأة وتركت زوجاً ، أمّاً ، إخوة ، أشقاء ذكوراً وإناثاً أو ذكوراً فقط ، إخوة لأم ، وفي هذه المسألة يرث الزوج النصف وترث الأم السدس ويرث الإخوة لأم الثلث ... ولا شيء للإخوة الأشقاء لأنهم عصبة يرثون الباقي ولا باق فقد استغرقت الفروض التركة .. وعرضت مثل هذه المسألة



→ فتوى في توريث الإخوة لأم

على سيدنا عمر وقال الإخوة الأشقاء لسيدنا عمر هب أن أبانا حجرا في اليم فقضى سيدنا عمر - رضى الله عنه - بمشاركة الإخوة الأشقاء للإخوة لأم في نصيبهم وهو الثلث يقسم بينهم بالسوية لأن أهمهم جميعاً واحدة ، وقد أخذ فقه الشافعية والمالكية بقضاء سيدنا عمر في هذه الواقعة بإهدار الأب ، ولكن الإمام أبا حنيفة والإمام أحمد لم يهدرا الأب ولم يشركا الإخوة الأشقاء للإخوة لأم أخذاً بنص سابق في واقعة لسيدنا عمر - رضى الله عنه - قال ابن قدامة في « المغنى » إنه الموافق لظاهر الكتاب والسنة والقياس وهذا اختلاف في تفسير النص الوارد في نصيب الإخوة لأم متى كانوا أكثر من واحد وليس تزييداً على النص .

أما المسألة موضوع هذا السؤال فقد بقى بعد استحقاق أصحاب الفروض أنصبتهم ، الربع ورثه الإخوة الأشقاء .

ومن المفيد أن نعلم أن القانون المصرى رقم ٧٧ لسنة ١٩٥٣ بأحكام المواريث أخذ برأى الشافعية والمالكية فقضى بمشاركة الإخوة الأشقاء ذكوراً وإناً أو ذكوراً فقط للإخوة لأم في الثلث وذلك إذا استغرقت الفروض التركة ولم يبق من التركة شيء يرثه الإخوة الأشقاء بالتعصيب .. هذا : ويجب ملاحظة ما يأتى عند مشاركة الإخوة الأشقاء للإخوة لأم في الثلث :-

أولاً :

أن يكون الإخوة لأم أكثر من واحد فإن كانوا واحداً استحق فرضه وهو السدس والسدس الباقى للإخوة الأشقاء تعصيباً .

ثانياً :

أن يكون الإخوة الأشقاء ذكوراً وإناً أو ذكوراً فقط فلو كانوا إناً فقط فرض لهن وفقاً لنص القرآن وتعمل المسألة ولا تشريك ..

ثالثاً :

الا يكون الإخوة العصبية إخوة لأب فقط لأنه في هذه الحالة الام مختلفة فلا تشريك .

وبعد ...

فقد اتضح الأمر وتبين أن ما جرى في توريث الصورة الواردة في السؤال صحيح دون ضرورة تدعو لما اقترحه السائل بعد أن حدد الله سبحانه في كتابه الوارثين بالفرض وصدق قول الله سبحانه في ختام سورة النساء : ﴿يُيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ..

فتوى في حكم

الإقراض والإقراض بفائدة

بين الجهات الحكومية

لقضية الامام الأكبر الشيخ
جواد الحق على جواد الحق

شيخ الأنهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ..
فقد ورد إلى مكتب شيخ الأزهر كتاب السيد رئيس مجلس إدارة الجمعية التعاونية
الاستهلاكية لمحافظة الجيزة المؤرخ ١٧/٢/١٩٩٠ م وقد جاء به:
إن وزارة التأمين قررت منح هذه الجمعية قرضاً قدره مائتا ألف من الجنيهات لتشغيلها
في تمويل المواد الغذائية التي تعمل فيها الجمعية وإن هذا القرض بفائدة = ٦٪ .
وطلب بيان الحكم الشرعي لهذا القرض على هذا الشرط .

والجواب

إن الله سبحانه وتعالى قال في سورة البقرة^(١) :
﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
كَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ .

ثم قال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

(١) الآيات ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٧٩ .

→ فتوى في حكم الإقراض والاقتراض بفائدة

وفي السُّنة النبوية الشريفة وردت أحاديث كثيرة في البخارى ومسلم وغيرهما من كتب السنة تحرم الربا وتحدد معاييرها منها ما رواه البخارى وأحمد عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطى فيه سواء)^(٢).

ومن آيات القرآن الكريم المتلوة وغيرها ومن جملة الأحاديث النبوية ومنها هذا الذى تقدم يتبين : أولاً : أن زيادة أحد العوضين الربويين على الآخر هو من جنسه لا تجوز وهى من الربا المحرم تحريماً باتاً ، قليلة وكثيره سواء ، وأن ذلك عام في جميع الأموال الربوية (الواردة في الحديث الشريف سالف الذكر) سواء أكانت المبادلة من قبيل الصرف كما في الذهب بالذهب والفضة بالفضة أم كانت من قبيل المقايضة ، وهى مبادلة السلعة - غير الذهب والفضة - بسلعة أخرى من جنسها كالتمر بالتمر .

ثانياً : أنه ليس في تحريم هذا الربا خلاف معتبر يؤثر عن أحد من أهل العلم ، اللهم إلا مثل ما ورد عن ابن عباس وابن عمر من أنهما قالوا أولاً بجوازه أخذاً بما رواه أسامة بن زيد من قوله ﷺ « الربا في النسيئة » وفي رواية « إنما الربا في النسيئة » حيث يفيد بظاهره حصر حرمة الربا فيما كان نسيئة وعدم تعديلها إلى ربا الفضل .

ثالثاً : قد ثبت رجوع عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر عما قالوا به إلى القول بما صحت به الأحاديث مما رواه البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى وهو ما يقتضى تحريم التفاضل في بيع أو مقايضة الجنس بعضه ببعض حتى من غير نسيئة .

قال الإمام النووى في شرحه على صحيح مسلم لحديث أبى نضرة معنى ما ذكر أولاً عن ابن عمر وابن عباس أنهما كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد وأنه يجوز بيع درهم بدرهمين ودينار بدينارين وصاع تمر بصاعين من التمر وكذا الحنطة وسائر الربويات ، كانا يريان جواز بيع الجنس بعضه ببعض متفاضلاً وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كانت نسيئة ، وكان معتمدهما حديث أسامة بن زيد « إنما الربا في النسيئة » ثم رجعا عن ذلك وقالوا بتحريم بيع الجنس بعضه ببعض متفاضلاً حين بلغهما حديث أبى سعيد كما ذكره مسلم من رجوعهما صريحاً^(٣) .

ومن ثم فإن حرمة الربا مطلقاً أى بقسمة : ربا الفضل وriba النسيئة ثابتة بالقرآن وبالسنة الصحيحة لا فرق بين القليل والكثير ..

وبناء على هذا فقد قرر مؤتمر علماء المسلمين الثانى المنعقد في الأزهر الشريف بمجمع البحوث الإسلامية في المحرم ١٣٨٥ هـ مايو ١٩٦٥ م في شأن فوائد القروض ما يلي :

(٢) شرح صحيح مسلم ج ١١ كتاب الربا ص ١٤ و ١٥ طبعة بيروت .

(٣) صحيح مسلم شرح النووى ج ١١ ص ٢٣ و ٢٤ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت .

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين .
٢ - كثير الربا وقليله حرام كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾ (٤) .

٣ - الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة والاقتراض بالربا محرم كذلك ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة .

لما كان ذلك تأكد أن الربا محرم بالدليل الشرعي من القرآن والسنة وإجماع الأمة وربا الفضل وهو الزيادة المشروطة لأحد المتعاقدين في عقد معاوضة بلا مقابل .
وربا النسبيته على ما قال به الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لآيات الربا هو الأمر الذي كان مشهوراً متعارفاً في الجاهلية .

وذلك أنهم كانوا يدفعون المال على أن يأخذوا كل شهر قدراً معيناً ويكون رأس المال باقياً ، ثم إذا حل الدين طالبوا المدين برأس المال فإن تعذر عليه أدائه زادوا في الحق والأجل .
وهذا صريح في أن المداينة الأصلية في الجاهلية كانت تشترط فيها الزيادة على أصل الدين في مقابلة تأجيله ، ويؤكد أن آيات القرآن الكريم في تحريم الربا شاملة لمطلق الربا الشامل للجلى والخفى أو لربا الزيادة وربا النسبيته .

والقول بأنه لا ربا بين المصالح الحكومية ، لأن الحكومة تقرض الحكومة غير صحيح لأن القرض بفائدة مشروطة محددة مقدما يدخل في معنى الربا شرعاً وقانوناً ، والربا والتعامل به محرم في الإسلام بين الأفراد والجماعات والدول ، ولم يرد في النصوص الشرعية استثناء طائفة من الناس أو الحكومة أو مصلحة من مصالحها وهيئاتها من سريان تحريم التعامل بالربا .

لما كان ذلك وكانت المسألة المطروحة مما يدخل في نطاق القروض بفائدة مشروطة محددة فتكون عقداً اشتمل على الربا فصار محرماً وأطرافه آثمون إذا أتموه وتعاملوا به وفقاً لنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة حسبما تقدم بيانه وليتذكر المسلمون دائماً هذا التحذير الصادر من الله سبحانه في القرآن في قوله تعالى في سورة البقرة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رَأْسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٥) .

ومشيخة الأزهر تحيي في هذه الجمعية صاحبة السؤال ورئيسها الحرص على معرفة حكم الشرع في هذا القرض للعمل به ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (٦) .
والله سبحانه وتعالى أعلم ..

(٤) من الآية ١٣٠ سورة آل عمران .

(٥) الأيتان ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٦) سورة الطلاق من الآيتين ٢ ، ٣ .

النعاطف والنراحم والنعاون

سبيل أهل الإسلام

تفضيلة الشيخ
أحمد بن محمد طاحون

ولا تشرکوا به شیئاً ، وان تعتصموا بحبل
الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم ثلاثاً :
قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة
المال .

واجبنا عند الاختلاف :

لقد أوجب الله علينا التمسك بكتابه ، وبسنة
نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف وأمرنا
بالاجتماع على الاعتصام والتمسك بالكتاب
والسنة اعتقاداً وعملاً ، وذلك سبب اتفاق الكلمة
وانتظام الشئآت الذي تتم به مصالح الدنيا
والدين ، والسلامة من الاختلاف والتمزق .
لقد أمر الله عز وجل المسلمين بالاجتماع
والتساند والتآزر والتساعـد ونهاهم عن الافتراق
الذي حصل لأهل الكتابين .

كما أمر الله - عز وجل - عباده بتذكر نعمه
وأعظمها نعمة الإسلام واتباع النبي محمد
- صلى الله عليه وسلم - فإن به زالت العداوة
والفرقة ، وكانت المحبة ، والائفة : ﴿ وَادْكُرُوا
نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

قال الله تعالى :
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا ﴾ « آل عمران ١٠٣ »

في ظلال الآية الكريمة :

يأمر الله عز وجل بالائفة وينهى عن
الفرقة ، فإن الفرقة هلكة ، والجماعة
نجاة .

وينهى سبحانه عباده عن الافتراق كما
افترقت اليهود والنصارى في اديانهم ، كما
ينهى عن التفرق متابعة للهوى والأغراض
المختلفة ، ليكونوا في دين الله إخواناً ،
وليكون تمسكهم بدينهم وقرآنهم مانعاً لهم
عن التقاطع والتدابير .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضى
الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره
لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۖ

المسلمون إخوة :

لقد صار أهل الإسلام بفضل الدين إخوانا في العقيدة ، كل واحد منهم يتوخى مصالح أخيه ، ويؤازره ، ويناصره ، ويعينه ، فهم متعاقدون لحماية عقائدهم ومقدساتهم إذ الفرقة هلاك وضباع في الدنيا ، ووبال وعذاب في الآخرة : ﴿ وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۖ

لقد كان بين القبائل العربية في « يثرب » وغيرها حروب كثيرة في الجاهلية ، وعداوة شديدة ، وأحقاد طال بسببها تحاسدهم وتقاتلهم وكثرت الوقائع بينهم ، فلما جاء الإسلام ودخل فيه الناس أفواجا صاروا إخوانا متحابين بجلال الله ، متواصلين في ذات الله ، متعاونين على البر والتقوى ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۖ » (الأنفال ٦٢ - ٦٣) .

وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم وضلالهم فأبغدهم الله منها أن هداهم للإيمان ، وللاعتصام بكتابه العظيم ، والتمسك بسنة نبيه الأمين ، وهداهم للوفاء بعهد الله عز وجل ، وهذا من أجل النعم ، أن يهدي العباد إلى الخير ، وأن يسيروا في حياتهم على نور الوحي وهداه ، وأن تزول الأحقاد من الصدور ، وأن تلتئم الجراح ، وتتحد القلوب ، وتتوحد البغايا ، وألا يطاع الهوى ، وألا تتفرق كلمة أهل التوحيد .

شماتة الأعداء :

إن في التفرق شماتة الأعداء ، إن في الاختلاف ومتابعة الأهواء إغضباً للرب ، وإضعافاً للامة ، وإضاعة لهيبتها ، وإن الفشل

والتنازع والتحاسد لمن أقوى الدواعي لطمع العدو ، ولانتقاص الأرض ، وتسلب أهل الإلحاد ، والله عز وجل يحذر عباده الصالحين مغبة التنازع والفشل ، ولنتدبر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۖ » (الأنفال ٤٥ - ٤٦)

الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

يحذر امته اسباب الاختلاف :

وهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو المبلغ عن ربه الحريص على امته ، الرحيم بالمؤمنين .. ها هو ذا ينهاهم عن تعاطي أسباب التبغاض وهي الأهواء المضلة ، والأفكار التي تبعد بهم عن شريعة الله ، والأغراض الخاصة التي تنأى بهم عن نور الوحي وهداه ... ولنتدبر قوله - صلى الله عليه وسلم - : « لا تبغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » .

« رواه أنس وخرجه البخارى »

إن التبغاض بين أهل التوحيد حرام ، وإن بغض أهل الصلاح والتقوى ومناواتهم حرام ، وإن الحسد لمن أسباب التبغاض والأحقاد ، لذا نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الحسد لانه من دواعي الفرقة والعداوات .

كما نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن التدابر وهو التهاجر بأن يقطع المسلم صلته بأخيه ، ويترك مكالمته ، وإذا لقيه لا يسلم عليه . إن التدابر يتسبب عن المعادة أو الاستئثار أو الجidal أو عدم التعاون أو عدم إفشاء السلام ، لذا جاء التحذير منه والنهي عنه وعن أسبابه ، وإذا ترك المسلمون التبغاض والتحاسد



التعاطف والتراحم والتعاون

والتدابير صاروا إخوانا متحابين متعاونين يرهيبهم العدو ، ويسر بهم الصديق ، وتأمين أوطانهم ، وتُصان أعراضهم ، وتحفظ حرمتهم وكراماتهم . وكان الرسول الحبيب - صلى الله عليه وسلم - يقول لأمتة وهو يخشى عليهم الاختلاف والتفرق ، كأنه - صلى الله عليه وسلم - يقول لهم : « اكتسبوا ماتصيرون به إخوانا كإخوان النسب : من الشفقة ، والرحمة ، والمحبة ، والمواساة ، والنصيحة ، وعدم التباعد والتحاسد والتدابير وغير ذلك مما تقتضيه الأخوة ، وسلامة الصف والله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ » الحجرات ١٠ .

الهجر والخصام له حدود :

قال العلماء : يحرم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بمنطوق هذا الحديث : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » ، وإنما عُفي عن ثلاثة الأيام لأن الأدمى مجبول على الغضب فسومح بذلك القدر لتهدأ نفسه ، ويعود إلى مصالحة إخوانه ومصافاتهم استجابة لأمر الله - عز وجل .

احسنوا الظن بالمسلم :

وقد جاء النهي عن سوء الظن بالمسلم السالم في دينه وعرضه ، وعن كل سبب يؤدي إلى القطيعة بين المسلمين وإثارة العداوات والحزازات والشكوك بينهم في قوله - صلى الله عليه وسلم - : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ولا تناجشوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباعدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » .

« رواه أبو هريرة / البخاري »

فنهى - صلى الله عليه وسلم - عن ظن السوء بالمسلم وحث على طرد الخواطر السيئة عن

النفوس ، كما نهى عن تتبع عورات المسلمين والبحث عن عيوبهم « ولا تحسسوا » وعن تتبع أخبارهم والبحث عن أحوالهم لإيقاع الضرر بهم بلا مبرر شرعى أو غرض سام يقره الدين وتعالوا بنا - يا أهل الإسلام - نتدبر بوعى وفهم توجيهات الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وما تضمنته من الخير لامتنا أفراداً وجماعات .

ولنسمع ماجاء عند الترمذى من الحديث الذي رواه أبوهريرة : « المسلم أخو المسلم لا يخنونه ولا يكذبونه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام : عرضه وماله ودمه ، التقوى هاهنا - أي في القلب - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وخرج الإمام أحمد والترمذى من حديث الزبير بن العوام أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء ، والبغضاء : هى الحالقة ، حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولاً أنبئكم بشئ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » . وفى الحديث الذى رواه أبو بكر وخرجه الترمذى : « ملعون من ضار مسلماً أو مكر به » .

وفى الصحيحين عن أبى أيوب أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

إن الإسلام يأمر باكتساب ما يصير به المسلمون إخواناً متساندين متعاونين متعاضدين متساعدين ، ويدخل في ذلك أداء الحقوق .. حقوق المسلم على أخيه المسلم من رد السلام ، وتشميت العاطس ، وزيارة المريض ، وإجابة

الحج

فريضة دينية ورحلة قلبية

تفضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ﴾ (سورة آل عمران ٩٧) .
الحج رحلة قلبية وهو فريضة دينية وامتنال لأمر الرحمن ، وفيه الخضوع والإذعان ،
وهو تربية للنفس ، وترقية للحس ومحاربة للهوى والشيطان ، ونبذ للأهواء الذاتية
والمزغات الشيطانية ، والنزوات النفسية بالتواضع لله والخضوع . والحج فيه إقبال على
الله بقلب مجيب بصلة بالله غافر الذنب وقابل التوب ، لأن الحج فرصة للتوبة إلى الله
بصدق وإخلاص ليعود المسلم من رحلته المباركة وهو معيا بلمسات نورانية وإشراقات
روحية تجعله أطيّب سيرة وأظهر سريرة وأنقى بصيرة وأقوى عزيمة وأصدق قولاً وفعلاً
وأصلب عوداً أمام نوازع الشر والفتن ما ظهر منها وما بطن ليتزود في حياته بخير زاد وهو
التقوى بعد تدريب عميق عند بيت الله العريق العتيق على حب الله ورسوله حبا يملأ
النفس بطاقات من الهداية التي يمنحها الله للأبرار المقربين من عباده المخلصين
ليستمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ﴿ وَمَنْ يَتَصَمَّ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴾ . آل عمران ١٠١ .

مدون فيها كل ما قدم وأخر ومعنا ملائكة يكتبون
أعمالنا في سجل خاص بنا : كتبت بأيدي كرام
بررة : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَامًا كَاتِبِينَ .
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الانفطار - ١٠ -
١٢) . ولكن الإنسان قد ينسى أن في صحبتنا
ملائكة يكتبون أعمالنا المحمودة على أكتافنا إن

ولا ريب أن التقوى تجعل للمتقين من كل
ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ؛ لأن الله مع
المتقين والله يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (سورة
الطلاق - ٢ ، ٣) ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ
أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ (سورة الطلاق - ٤) .
ولكل امرئ منا صحيفة مدخرة عند الله



وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ . ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ (سورة البقرة ١٩٦ - ٢٠٣) .

ويقول عز وجل في سورة الحج :

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَإِذْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ . لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكْلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ . ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ . ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ . ﴿ (سورة الحج - ٢٦ - ٣٠)

الحج في السنة

يقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :
« من أراد الحج فليتعجل » : رواه أبو داود
واحمد ، وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال :
« سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل ؟ قال :
إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال :
الجهاد في سبيل الله ، قيل : ثم ماذا ؟ قال حج

خيرا فخير وإن شرا فشر : ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ . . ﴾ (المجادلة - ٦) ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (سورة الزلزلة ٧ - ٨) .

فإذا تاب العبد إلى ربه من ذنبه في يوم الحج الأكبر فعليه ألا يعود للذنوب والعيوب أبداً ، لأن الله يعلم ما تكسب كل نفس فقد لمس العبد تدفق الرحمت في يوم عرفات حين تتدفق المشاعر وتتيقظ الضمائر بتعظيم شعائر الله فينبه النفس عن الهوى ويخشى الله أينما حل وإنى وجد الله يقول : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (سورة الحج ٣٢) .

الحج في القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا زُورًا لَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِذِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِيتُمْ فَمَنْ مَتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصْيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ يَلِكْ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَحْكُمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ

مبرور .. متفق عليه :

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال :
رسول الله ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما
بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .
رواه البخارى ومسلم .

على من يجب الحج

الحج فرض على المسلم الحر العاقل البالغ
المستطيع ، والاستطاعة هى القدرة على الزاد
والراحلة وأمن الطريق ويشترط أن يكون مع
المرأة محرم : ولا يعتبر المريض المقعد مستطيعا
وكذلك من أصابه شلل .

بداية أعمال الحج

التهيؤ للإحرام :

يجب معرفة مواقيت الإحرام - زمانية كانت أو
مكانية .

فأما الزمنية : فهى شهر شوال وذو القعدة
وذو الحجة (عشر من ذى الحجة) لقوله تعالى :
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ .

وأما المواقيت المكانية : فهى التى لا يتجاوزها
قاصد الحج والعمرة إلا محرما وهى .

١ - ميقات أهل المدينة واسمه ذو الحليفة على
بعد ٤٥٠ ك . م من مكة المكرمة شمالا .

٢ - ميقات أهل الشام . واسمه الجحفة
بالقرب من رابغ ميقات أهل مصر على بعد ٢٠٤
كم من مكة .

٣ - ميقات أهل نجد .. واسمه قرن المنازل
وهو جبل يطل على عرفات على بعد ٩٤ كم من
مكة .

٤ - ميقات أهل اليمن .. اسمه يللمم وهو
جبل يبعد عن مكة ٥٤ ك م جنوبا .

٥ - ميقات أهل العراق .. واسمه ذات عرق

يقع فى الشمال الشرقى من مكة ويبعد عنها ٩٤
كم .

وقال بعضهم فى هذا :

عرق العراق يللمم اليمنى

وبذى الحليفة يحرم المدنى

والشام جحفة إن مررت بها

ولأهل نجد قرن فاستبن

معنى الإحرام

والإحرام : نية الدخول فى الحج أو العمرة ،
والإحرام للحج كتكبيرة الإحرام للصلاة ،
والإحرام يقترن بالتلبية دائما .

كيف يكون الإحرام ؟

على من يريد الإحرام أن يغتسل قبل أن يلبس
ملابس الإحرام « لتلبس على طهارة » وعليه أن
يقلم أظافره . ويحلق شعره الداخلى المعروف ،
ويتطيب ويسرح شعر رأسه ولحيته . ثم يتجرد
من جميع ملابسه العادية ليلبس ملابس الإحرام
وهى رداء يغطى النصف الأعلى من البدن ما عدا
الرأس ، وإزار يغطى النصف الأسفل ، وحذاء
مكتشوف يسمى « شيشب » ويشترط أن تكون
ملابس الإحرام طاهرة نظيفة ، ويستحسن أن
تكون جديدة بيضاء . ولا تكون مزركشة ، وأما
المرأة فتلبس ما تشاء من الملابس المحتشمة
الفضفاضة الطاهرة النظيفة وتغطى رأسها ،
ولا تلبس قفازين فى يدها ، ومتى أحرم حرم عليه
الرفث والفسوق والجدال لأنه بالإحرام دخل فى
أعمال الحج والله يقول : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ
وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .



الحج فريضة دينية

أنواع الاحرام

١ - الأفراد .

٢ - التمتع .

٣ - القران .

الأفراد

هو أن ينوى الإحرام بالحج وحده من الميقات قائلا : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى فيسره لي وتقبله منى يا الله .

التمتع

هو أن ينوى الحج والعمرة معا وذلك بأن يؤدي العمرة أولا ، ثم يتحلل من ملابس الإحرام ويلبس الملابس العادية ويتمتع بكل مباح يتمتع به غير المحرم فإذا جاء يوم الثامن من ذي الحجة عليه أن يحرم - ثانيا - بالحج من محل إقامته بمكة ليؤدي أعمال الحج : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ والمتمتع لابد له من إحرامين إحرام للعمرة أولا ، وإحرام من مكة - ثانيا - للحج .

القران

هو أن يحرم بالحج والعمرة معا ويستمر محرما بهما إلى أن يؤدي أعمال الحج والعمرة معا بإحرام واحد في سفر واحد ولهذا سمي قرانا .

ما يجب على القارن والمتمتع

يجب على القارن والمتمتع ذبح شاه أو يشترك

سبعة في ذبح بقرة أو بدنة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله شكرا لله على توفيقه ونعمه .

والإحرام يذكر المسلم بيومين

١ - بيوم مولده يوم جاء إلى الدنيا لا يلبس شيئا ولا يعلم شيئا ثم توالى عليه النعم والخيرات التي تستحق الشكر والحمد والثناء .
٢ - ثم بيوم خروجه من الدنيا لا يملك شيئا إلا ما قدم من عمل : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (النحل ٧٨) ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (الأعراف ٢٩) .

وما هي أعمال العمرة

أعمال العمرة أربعة :

- ١ - الإحرام من الميقات .
 - ٢ - الطواف بالبيت سبعة أشواط .
 - ٣ - السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط .
 - ٤ - التحلل بالحل أو التقصير .
- هذا وليس للعمرة وقت معين .

فكرة عن أعمال الحج

أعمال الحج عشرة أهمها :

- ١ - الإحرام من الميقات .
 - ٢ - الطواف بالبيت سبعة أشواط
 - ٣ - السعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط
- يعتبر الشوط الواحد هو المسافة من الصفا إلى المروة وليس مجموع السعى من الصفا إلى المروة ثم الرجوع إلى الصفا .
- ٤ - الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة .

يوم عرفة

وفي اليوم التاسع « ٩ » من ذى الحجة : وهو يوم عرفة : لابد أن يكون موجودة بعرفة بعد الزوال والمقصود بالزوال وقت دخول الظهر ، ويكون محرما ، ومن لم يوجد بعرفة يومئذ خاصة بعد الغروب فلا حج له ، لأن الحج عرفة ، وفي جبل عرفات تكون التجليات وتستجاب الدعوات فليكثر الحاج من تلاوة القرآن والتضرع إلى الله بخشوع وليستغفر لله ربه غافر الذنب وقابل التوب في يوم الرحمت والبركات والفيوضات ، ويظل الحاج بعرفات بعد أن يصلي الظهر والعصر قصرا « بجمع تقديم » وحتى جزء من الليل ، ثم يترك عرفات إلى المزدلفة ليصلي المغرب والعشاء « جمع تأخير » ويقصر العشاء ويصليهما معا في وقت العشاء وعليه أن يذكر الله عند المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات لأن الله يقول : ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ... ﴾

يوم العاشر من ذى الحجة

على الحاج في هذا اليوم أن يرمى جمرة العقبة في منى بسبع حصيات متعاقبات ويكبر مع كل حصاة ثم يقطع التلبية برمي جمرة العقبة : ولا يرمى في هذا اليوم غيرها وبعد رمي جمرة العقبة يذبح الهدي من عليه هدي ، ومن السنة أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق أو يقصر ثم يطوف ، فإن قدم نسكا على نسك جاز ولا حرج ، وبعد رمي الجمرة المذكورة يتحلل التحلل الأصغر بالحلق أو التقصير ولكن التحلل الأكبر يتم بعد طواف الإفاضة .

البقية ص ١٢٥٩

٥ - المبيت بمزدلفة ليلة النحر .

٦ - المبيت بمنى .

٧ - رمي الجمرات .

٨ - طواف الإفاضة .

٩ - ذبح الهدى لمن عليه هدى .

١٠ - التحلل من الإحرام بالحلق أو التقصير .

الطواف

١ - طواف القدوم : وهو واجب على المفرد بالحج .

٢ - طواف العمرة : للقارن والمتمتع .

٣ - طواف الإفاضة : بعد رمي جمرة العقبة والتحلل الأصغر بالحلق أو التقصير ، وهو ركن من أركان الحج .

٤ - طواف التطوع ويكون في أى وقت .

٥ - طواف الوداع قبل ترك مكة بقليل ليكون آخر أعماله قبل سفره .

جدول ميسر لأعمال الحج

الهامة ابتداء من الثامن

٨ من ذى الحجة

في اليوم الثامن « ٨ » من ذى الحجة « ويسمى يوم التروية » .

إذا كان الحاج محرما بالعمرة أولا : أى متمتعا ، فأذاها ثم تحلل وعاد إلى حياته الطبيعية العادية وظل كذلك حتى جاء اليوم الثامن من ذى الحجة فعليه أن يحرم من مكة للحج ، أما غير المتمتع فيظل محرما لأنه لم يتحلل منه فلا يعيد الإحرام مرة أخرى (وهذا في المفرد بالحج والقارن) .

السُّنَّة والْحَجَّ الْمُبْرُور

لفضيلة الشيخ
معوض عوض إبراهيم

فليورثه عصبته من كانوا ، وإن ترك ديناً أو
ضياًعاً فليأتني فانا مولاه « وهو عند أحمد وأبي
داود وغيرهما .

وهي هدايات يريد الرسول - صلى الله عليه
وسلم - أن نستثمرها حتى يكون حجنا مبروراً
تصلح به الحياة ، ويطيب المصير . وقد روى
جابر - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال : الحج المبرور ليس له جزاء إلا
الجنة قيل : وما بره ؟ قال : إطعام الطعام ،
وطيب الكلام .. رواه أحمد في مسنده ، والحاكم
وقال : صحيح الإسناد ، وهو عند الطبراني في
الأوسط بإسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه .

وتفسير النبي - صلى الله عليه وسلم - المبرور
بإطعام الطعام ولين الكلام ، جليل وجميل فإن
لين اليد بالبذل ، ولين اللسان بطيب القول ،
أمانة إيمان قوى وضمير حى وشعور بمراقبة
العليم الذى لا تخفى عليه خافية ، تعصم من
اقتراف الآثام واتيان مانهى الله عنه .

وقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة
قال - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع

لا يكاد ينتهى عطاء الرسول - صلى الله
عليه وسلم - وهداياته لمريدى الحج
والعمرة ، منذ صبح عزهم وانعقدت على
ذلك نيتهم ، وتوافرت لهم الاستطاعة التى
اشتراطها الله للفريضة الخاتمة فى قوله
تعالى : ﴿ وَهُدًى عَلَى النَّاسِ لِحُجِّ الْبَيْتِ مَنِ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ
الْعَالَمِينَ ﴾ « آل عمران ٩٧ » .

وهدايات الرسول - صلى الله عليه
وسلم - فى ذلك وجه من وجوه امتنان الله
تعالى بمصطفاه فى قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ « التوبة
١٢٨ » .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ﴾ « الأحزاب ٦ » .

أخرج الإمام البخارى بسنده عند ذكر هذه
الآية عن أبى هريرة أن النبي - صلى الله عليه
وسلم - قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به فى
الدنيا والآخرة ، أقرأوا إن شئتم : ﴿ الَّذِينَ أَوَّلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأيما مؤمن ترك مالا

كما ولدته أمه .. وفي رواية أخرى : « كيوم ولدته أمه » .

إن الحج دورة عملية لدعم العقيدة ، وتصحيح العبادة ، ومراجعة السلوك ، حين يأتي الحاج هذه المشاعر التي عجت حيناً بالآثام والأصنام بعد أن كانت في مراحل من الزمان منذ أن قام فيها « أول بيت وضع للناس » لا تشوبها شوائب الوثنية التي أطلت بعد برأسها حتى أرسل الله نوحاً - عليه السلام - فلم يغن عن قومه فيها شيئاً فكان الطوفان ماسحاً كاسحاً مطهراً الأرض كلها من هذا الشر ، ثم عاود الشرك الناس فكان إبراهيم - عليه السلام - في قومه كما تحدث القرآن الكريم في غير سورة منه وكان مقيماً قواعد البيت على التوحيد الذي أرسى الإسلام من بعد بنيانه وأعلى جدرانه وكان الحج لبنة في كيان عقيدة المسلم ، يأتي الحاج منزل الوحي ، ويلقى أخوة العقيدة في صلاته ومعاملاته ، فيتعلم القدوة ، ويعلم غيره كيف تكون العبادة ، ويكون السلوك والمعاملات على أساس - رضوان الله تعالى - ويعودون إلى الديار نموذجاً صادقاً للحج المبرور ، فلا يراهم الناس إلا وقد صلح منهم القول والعمل على نحو جديد فريد لم يكن معروفاً عنهم ولا مألوفاً قبل الحج منهم ..

ولقد سن لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نتعجل الحج ، وأن لا نفلت أول فرصة تتاح لأداء فريضة العمر ، فإن الفرص لا تواتى دائماً ، وكما تصير الفرصة حين تنفلت بغير عذر غصة : لأننا نريدها بعد انقلاب الزمان ، وتعذر الإمكان فتشوق وتمتنع .. وهل ينفع شيئاً ليت ؟ أخرج الإمام أحمد بسنده وأبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تعجلوا إلى الحج » .. « يعني

الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له » . وهو واجب على الفور على من توافرت له شروط الاستطاعة عند الإحناف والمالكية والحنابلة وبعض أصحاب الشافعي (١) للحديث المذكور عن ابن عباس ، وحديثه الذي أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقي .

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يعرض المريض وتضل الرحلة ، وتكون الحاجة » .

والإمام الشافعي يرى وجوبه على التراخي فيؤدى في أي وقت على أن لا يطول التأجيل حتى يتعذر إمكان الفريضة ناظراً إلى تأخير النبي - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع إلى السنة العاشرة بعد إيجاب الحج في السنة التاسعة على الأصح ، وهو في ذلك يرى قول الجمهور على النذب فيما أوردوا من الأحاديث الصحيحة ويقرر استحباب مبادرة المكلف أول فرصة يستطيع فيها الحج .

ويحفظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - العزائم على الحج بمثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : « الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه أجابهم ، وإن استغفروه غفر لهم » .. رواه أبو هريرة وأخرجه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

والعمار هم قاصدو البيت للعمرة في أشهر الحج أو غيرها ، وإليهم يتجه قول الله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .. « البقرة ١٩٦ » . والعمرة في رمضان تعدل حجة معه أو حجة مطلقة كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والإمام مسلم يورد بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال العمرة إلى العمرة كفارة لما



(١) في هذا الإطلاق نظر .. مجلة الأزهر .

حج السنة والحج المبرور

بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ...

والعمرة فرض كالحج عند الشافعي وأحمد ابن حنبل وحجتهم هذه الآية : ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ والحديث الذي أخرجه مسلم بسنده عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في حجة الوداع : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » .

ويراها الأحناف والمالكية سنة لأن شواهد إيجاب الحج : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ « آل عمران ٩٧ » .. ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ « الحج ٢٧ » .

هذه الشواهد لم تذكر العمرة كما لم تذكرها الأحاديث التي ذكرت قواعد الإسلام ، فإنها اقتضت على « حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » كما أخرج الإمام البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أخرجه الإمام مسلم بسنده . وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة وهي تستأذنه في الجهاد : « جهادكن الحج » ..

وبعد فقد روى ابن جريج بإسناد حسن عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

« هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يوم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله ، إن قبضه أن يدخله الجنة ، وإن رده أن يردّه ، بأجر وغنيمة » .

وليحرص الحجاج والمعتمرون على طيب النفقة وطهارة المال من حقوق الآخرين فقد روى الطبراني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

« إن الرجل إذا خرج حاجاً بنفقة طيبة ، ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه من السماء لبيك وسعديك ، زادك حلال وراحتك حلال وحجك مبرور غير مأزور » ..

وإذا خرج الرجل بنفقة خبيثة فوضع رجله في الغرز ، فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك زادك حرام ونفقتك حرام » .

والطيبات من الرزق هي حاجة المسلم ونهمته ، وزاده إلى حسن الخلافة في الدنيا ، والتزود بالصالحات التي لا تطيب بغيرها العاقبة ..



رؤية في الطواف

لأستاذ / عبد الجواد محمد الخضري

وفي الخلية الحية نشاهد السيتوبلازم الحي يدور حول النواة ليعطيها الغذاء ، ويدفع لها بمركبات أخرى ، وكذلك في خلية ورق النبات الخضراء نوع آخر من أنواع الطواف إذ نرى البلاستيدات الخضراء التي تحتوي على الكلوروفيل تتخذ لنفسها مساراً دائرياً ، في مستوى عمودي على اتجاه حزمة الضوء التي تسقط عليها .

وتعال معي - بصرك الله - إلى السماء التي حوت خلائق لا حصر لها ، إن عدد نجومها مثل عدد ذرات الرمال الموجودة متناثرة على سواحل البحار في الدنيا كلها « وأقرب حركة منا هي حركة القمر التي تبعد عنا (٢٤٠.٠٠٠) ميل ، وهو يدور حول الأرض ويكمل دورته في مدة تسعة وعشرين يوماً ، ونصف وكذا أرضنا تبعد عن الشمس (١٣.٠٠٠.٠٠٠) ميل ، وهي تدور في محورها بسرعة ألف ميل في الساعة .. وآلاف من النجوم ذوات الأذنان وشهب لا حصر لها كلها تدور في وسطها ذلكم السيار العملاق : الشمس ، وقطرها (٨٦٥.٠٠٠) ميل .

من هنا تأكد لنا أن الكون كتاب مفتوح ينطق بكمال قدرة الله وعظيم صنعه من شاهد آياته المعجزة سلم بوحداية الخالق ، وأصبح منفذاً

لاربيب أن الارتباط ببيت الله العتيق يقوى لدى المسلم كلما امتدت الأزمان وطالت الأعصر بيد أنه مجبول على فطرة الدين ، ومن ثم فهو يهفو إليه ليشحن همته ، ويشد من عزمته ، ويطرده الياس عن قلبه !!

إنه يتمثل العبودية بمعناها السامي الخاضع للأمر الإلهي حين تتساقط الألقاب ، وتتلاشى الحدود ، ويتجه الجميع بلسان واحد « لبيك اللهم لبيك » . والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، فرضه الله لتأليف الجماعة وتوحيد الصفوف ، وفيه فوق هذا وذاك مصالح للفرد والجماعة على السواء ولا ضير على العقل إن استكشف دلالات العبادة ، وأهدافها .

خواص الكون

فطر الله الكون على « الطواف » والدوران من الذرة إلى المجرة بل كل العوالم العلوية ، والأرضية ، المرئية واللامرئية ، الجميع يتسم بصفة الحركة ، سواء كانت في مدارات دائرية أو إهليجية (بيضاوية) .
في الذرة تطوف الالكترونات حول النواة .



رؤية في الطواف

لطاعته بلا جدال ، أولجج لأن مصدر الأمر أعلم بدلالته .

العلم والكعبة

يقول تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ « سورة الانعام الآية ٩٢ » أم القرى هي : مكة المكرمة زادها الله تشريفاً ، وتعبير القرآن بلفظ « أم » يوحي بدلالة الثبات والقصد إذ أنها تتوسط الأرض لتكون ملجأ لأهلها ، ولا غرو فالعلم الحديث يؤكد أن مكة مركز الأرض فهي تقع على الدرجة ٢١ و ٢٨ من العرض الشمالي ، وعلى الدرجة ٣٧ و ٥٤ من الطول الشرقي .

واستطاع الدكتور : محمد الشافعي عبد اللطيف أن يرسم دائرة يكون مركزها الكعبة ، وحدودها خارج القارات الست ، ومحيطها يدور مع حدودها ومن خلال بحثه توصل إلى معرفة الحكمة الإلهية في اختيار مكة المكرمة موئلاً للناس . يقول تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ « سورة آل عمران الآية ٩٦ » .

ومادام ذلك كذلك فلم لا تكون الكعبة بمثابة النواة الجاذبية للناس من حولها ؟ ولعل الحكمة الجليلة في هذا البناء الذي وضع لبناته الأولى الملائكة ترينا الهدف من تكوينه هكذا .

إنها بهذا الشكل « مركز للجاذبية الروحية التي ينبغى أن تكون بين العبد وبيت الله ، ونظراً للجذب الكهربى فإن الله قضى للمادة بالوجود ، ومنع انزلاق (الاليكترون) نحو النواة بأن جعله

يدور حولها ليكتسب بذلك قوة طاردة تتعادل مع قوة الجذب فيحدث الاتزان الالكترونى في مداره » وعليه فإن حركة الإنسان الطائف تشبه حركة « الالكترن » الدائرية ، وإن حركة السعى بين الصفا تشبه حركة « الالكترن » المستقيم والتي ينشأ عنها مغناطيس قطباه عند نهايتى الحركة ، والمجال الروحى متصل بالبيت المعمور الذى تتساقط منه طاقات نورانية تؤثر في الطائف .

بقى أن نعرف لماذا يتميز ركن الحجر الأسود عن الركن اليمانى ، وهنا يأتى دور المسعى فحركة السعى جيئة وذهاباً تجعله كالمغناطيس أحد قطبيه الصفا أقرب مايكون من ركن الحجر الأسود ، ولذا فهو يجذب الطاقة النورانية نحوه فتتركز ناحية ركن الحجر أكثر منها في الركن اليمانى ، وإذا لم يستطع استلام الحجر رفع يده لتؤدى عمل الهوائى في (جهاز التلفزة) حتى تتلقى الموجات وتوصلها إلى جسم الإنسان . ولا يملك المرء إزاء تلك الشعيرة إلا أن يستحضر الحديث النبوى الشريف : « الطواف صلاة إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » رواه الترمذى .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ، طواف بعد صلاة الفجر فراغه مع طلوع الشمس وطواف بعد صلاة العصر فراغه مع غروب الشمس » وهذا خير لم أقف على سنده .

على أن الإمام البخارى - رضى الله تعالى عنه - وضع عنواناً في صحيحه لأحد أبواب الطواف فقال : « باب الطواف بعد الصبح والعصر » واستقلال الطواف بعدهما بباب لدى الإمام دليل على أهمية هذين الطوافين : « وكان ابن عمر - رضى الله عنهما - يصلى ركعتى الطواف ما لم

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ
مَّمْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ لَكُمْ
مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ . ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿
« سورة الحج ٢٧ - ٢٩ »

وكائز المقالة

- (١) احمد عبدالوهاب (إعجاز النظام القرآني) ط
وهبة ١٤٠٠ هـ .
- (٢) علي محمد مطاوع (الكعبة والعلم الحديث) ط
الأزهر ١٣٩٧ هـ .
- (٣) ف . اجنكيز (اساسيات البصرية) ط دار ماكبر
وهيل ١٩٨١ هـ .
- (٤) محمد احمد الغمراوي (الإسلام في عصر العلم)
ط دار الكتب الحديثة ١٩٧٨ هـ .
- (٥) وحيد الدين خان (الإسلام يتحدى) ط المختار
الإسلامي ١٩٧٧ هـ .
- (٦) جريدة (اخبار العالم الإسلامي) ع (٥١٠) ط
مكة .
- (٧) مجلة (الوعي الإسلامي) ع (١٨٠) ط
الكويت .

تطلع الشمس » .. رواه البخاري .
وربما في اختيار هذين الوقتين ما يشعر بالنقاء
الجوى ، والصفاء الروحي لاستقبال الانوار
الساطعة التي لا يدرك كنهها سوى اصحاب
الجلاء النفسي ، وكلما كان الإنسان طاهراً أصبح
التأثير واضحاً فلا يصح الطواف بلا وضوء ،
ولا يجوز من الحائض والنفساء .

حكمة الطواف

كل ذرة في الكون فيها طائف ومطوف به ، ولا
سلطان لمخلوق على التحكم في دورانها ، ويمكن
القول بأن كل نوع من الكائنات يطوف حول شيء
ما ، يختلف باختلاف نوعه : في المجموعة
الشمسية الكواكب ، وفي الذرة « الإلكترون » ،
وفي البيت العتيق المسلم حول الكعبة .
والطواف في جوهره عهد بين العبد وربه أن
يظل مرتبطاً بدينه محافظاً على الاعتصام بحبله ،
ملتزماً بالبناء الكل الذي تتحقق فيه وحدة
الصف والهدف والغاية بين أبناء الأمة الإسلامية
بقول تعالى : ﴿ وَأَوِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا
وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِينٍ .

التعاطف والتراحم والتعاون - بقية -

يُحِبُّونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ .
وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿

« المائدة ٥٥ - ٥٦ »

توجيهات كريمة :

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ »
فالتعاطف والتراحم واجب بين المسلمين .
وفي الحديث الذي رواه أبو موسى : « المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً »
« في الصحيحين »
وعند أبي داود : « لا يحل لمسلم أن يروغ
مسلماً .

الدعوة ، والابتداء بالسلام عند اللقاء ، والنصح
بالغيب .

قال مجاهد : بلغني أنه إذا تراءى المحبان
فضمك أحدهما إلى الآخر وتصافحا تحاتت
خطاياهما كما يتحات الورق من الشجر .

لقد أمر الإسلام المسلمين بكل ما يوجب تالف
القلوب واجتماعها ، ونهاهم عما يوجب تنافر
القلوب واختلافها ، فالمسلمون يجب أن يكونوا
يداً واحدة ، يتناصرون ، ويسعون لتحقيق
المصالح ودرء المفسد ، ويكف بعضهم أذى عن
الآخرين ، ويوالي بعضهم بعضاً ..

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ

اللهُ نَغْفِرُ لِنَفْسِنَا

لدكتور/ محمد رجب البيومي

ضمّني مجلس مع أحد الأفاضل من أصحاب الدراسات المقارنة بين الأدبين ، فتشقق الحديث حتى تطرق إلى مسألة (الاعتراف) حين يجلس المذنب إلى رجل الدين في المسيحية ، فيبضى إليه بجرمه ، ويستمع إلى نصحه ، ويخرجه خفيف الظهر مما حمل ، وذلك في رأي صاحبي أرقى ما عرف من وسائل التطهير للنفس . ثم سألني لماذا لا يكون في الإسلام مثل هذا الاعتراف ؟

التوبة الصادقة ميلاد حقيقي للمذنب ينتقل به من ضيق الرجس إلى فضاء الطهر ، وإذا تحقق ذلك فسينام هاديء النفس رضى البال ، لأنه باستغفاره الصادق قد أوى من ربه إلى ركن شديد .

نصوص قرآنية

ولدينا نصوص قرآنية رائعة تنطق بفضل الاستغفار ، وقد يظنها القارئ المتعجل ذات مدلول قريب ، لا تنكشف له أبعاده المترامية ، أما القارئ المطمئن فتتفتح له عن باحات فسيحة من المعاني الرائعة التي ترتفع بالاستغفار إلى أعلى الدرجات ! وليسمع معي القارئ الكريم هذا النص الشريف .

١ - يقول الله عز وجل : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

نظرت إلى صاحبي مفكراً ، ثم قلت له : إن في الإسلام ما يفوق هذا الاعتراف البشري بين المخلوق والمخلوق ، وهو الاعتراف الخالص لله وحده عن طريق الاستغفار ، إذ أن المذنب حين يحس بفداحة الذنب لا يغنيه في شيء أن يعترف لبشر مثله لا يملك له ضراً ولا نفعاً ، أما اللجوء إلى الواحد الأحد ، فهو اعتصام بصاحب العفو والمغفرة ، وقد دعا عباده إلى الاستغفار والتوبة ، وحث على الطهارة العاجلة بالندم ، الخالص على المعصية ، والابتهاال إلى الله أن يمحو أثرها ، وقد وعد بقبول التوبة إن أديت على وجهها الصحيح ! ماذا يكون شعور المسلم إذا قرأ قول الله : ﴿ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ ؟ ^(١) إنه باستغفاره ينجو من هواجسه الملحة ، فهو لا يتخفف منها فحسب ، بل يطرحها طرح الواثق من صاحب العفو الواسع ، وإذا ذاك يرجع إلى نفسه وقد خلق خلقاً جديداً ، لأن

(١) سورة طه : ٨٢ .

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرِّ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ
اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ
يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ ﴿٢﴾

إن الله عز وجل أعد جنته الواسعة ، ذات
الأكل الطيب ، والماء المتدفق من الأنهار
الصفافية ، لأصناف من الناس ، جاء في مقدمتهم
المتصدقون الذين ينفقون في السراء والضراء ،
والكاظمون الغيظ الذين يتحملون مرارة العدا
ابتغاء رضا الله وقد ضاقت بهم الصدور لما يرون
ويسمعون ، وكذلك من يعفو ويصفح عمن أسلف
إليه الجريمة ! هؤلاء جميعا قد بذلوا من ذوات
نفوسهم ما أهلهم لجنة عرضها السموات
والأرض ، فقدموا من الأعمال الإيجابية ما ارتفع
بهم إلى مقعد صدق في فردوس الرحمن فإذا
عرفت ثوابهم الرفيع على ما قدموه ، فاعلم أن
مثلهم في ذلك من فعلوا الفاحشة ، وظلموا
أنفسهم ، ثم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ، ولم
يصروا على ما فعلوه ! وإذن فجميع هؤلاء قد
اندرجوا في دائرة واحدة وياله من فوز باهر ، لمن
فعل الفاحشة ثم استغفر وإناب !

هذا نص رائع التوجيه بارع الدلالة نقرنه
بنص آخر في موضوعه الجليل .

٢ - يقول الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ
قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ

أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
ضَلَالًا بَعِيدًا. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا . فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا
وَتَوْفِيقًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّمَهُمْ قُلُوبَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا
بَلِيغًا . وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَحِيمًا ﴿٣﴾ .

فماذا يرى القارىء في هذا النص الكريم ؟
قوم من المنافقين يظهرون الإيمان ويبطنون
الكفر ، يخاصمون بعض اليهود ، فيحبون
بالتحاكم إلى الطاغوت ، ويرفضون أن يكون
رسول الله حكماً ! وإذا نبهوا إلى ضرورة الإذعان
لحكمه صدوا صدودا ، ونفروا شرودا ،
ولا يحدث ذلك إلا ممن كفر بقلبه وأمن بلسانه !
وكان جزاؤه الطرد العاصف من ساحة الإيمان ،
ولكن الله عز وجل يعلم أن النفس أماراة بالسوء ،
فمع فداحة المعصية وبشاعة الجريمة يقول الله
لرسوله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بما صدوا عن
سبيلك . ثم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول ، لوجدوا الله توابا رحيمًا !!

الجرم فادح ! ولكن الاستغفار الصادق
يمحوه ! أبعد هذا صفاء يبهج النفس ، وهدوء
يبعث الطمأنينة وراحة البال ؟! هذه بعض مزايا
الاستغفار .

الاستغفار النادم

ولكن ما هو الاستغفار الذى يدعو الخطيئة ؟
أهو الاستغفار الوقتى الذى يردد صاحبه كلمات
التوبة فى عجلة ثم لا يستقر فى أعماقه فرح
الخلاص ، ولا تستشعر روحه حلاوة النجاة ! لو
كان الأمر كذلك ما كان للاستغفار أدنى فائدة ،
إنما الثمرة الحقيقية للمستغفر أن يشعر بمرارة
الندم على ما كان ، بحيث يعزم عزمًا أكيدًا على
الإقلاع النهائى ، مهما تيسرت وسائل المعصية ،
وتمهد لها السبيل فى بسر واطمئنان .

فالذى يترك المعصية لأنها أنهكت بدنه ،
وأضعفت قوته ، وأفلست جيبه ، لا يعتبر تائبًا ،
إذ لو تيسرت القوة المساعدة ، والمال الرافد لعاد
الكرة دون استمياء ، فهو إذن تائب على يد
الضعف إن كان منهوكًا ، وعلى يد الإفلاس إن
كان معدماً !

والذى يترك المعصية لأن الحراس يظنون
فلا يستطيع السرقة ، متنبهون فلا يتمكن من
الولوج إلى وكر الفحش ، محاصرون له من كل
جانب فلا يقدر على التلفت عن يمين وشمال ، هذا
ليس مقلعا عن المعصية . ولكنها منه فى صميم
الصميم !

بل إنه فى هواجسه الدافقة ، ذو إثم صريح ،
لأنه ياثم بالتفكير الهابط وإن لم يفعل ، ونحن
نعلم أن من هم بسيئته ولم يفعلها لم تكتب له ،
وعدم الفعل هنا عن رغبة صادقة ، أما الذى لم
يفعل لأنه لم يستطع فلن يسوى بينه وبين من لم
تقد الجريمة له على بال ! وأمامه الاستغفار
الصادق ليطرد عنه وساوس الشيطان .

على أننا نعلم أن النادم الصادق يكون أشد
حرصاً على الطاعة ممن لم يزاول المعصية ، لأن
الطائع بفطرته الصادقة هادئ النفس ،
لا يستمع إلى هواتف منكرة تشرد نومه ، وتقض
مضجعه ، فهو آمن السرب ، رضى البال ! أما
الذى ولج باب الشر من قبل ، فهو ذو صراع
جاذب يشجر فى صدره ، وكأنه من هواجسه
المتناقضة فى حرب أهلية داخل ضميره ، ولكل
جبهة أبطالها المحاربون فإذا انتصرت جبهة
الفصيلة ذاق حلاوة المغفرة ، وهنا يكون ثوابه
كبيراً لأنه قاوم ودافع وصارع الموج حتى بلغ
الساحل بسلام . أما إذا انقاد إلى الشر ، وعاد
المعصية بعد الإقلاع فهو فى توبته السابقة
مستهزئ بربه ! وباله من وصف ذميم .

انسواع التائبين

تحشد بعض كتب الاخلاق فى الحديث عن
التوبة نقولاً مختلفة لكبار العلماء ، تتعارض
وتتناقض حتى ليختلف الحكم أحياناً فى مسألة
واحدة فى سطر واحد ! وحشد هذه الأقوال فى
منطق التأليف المعاصر دون ترجيح وتفنيد تذكر
أسبابهما الواضحة مما يضر ولا يفيد ، ولكننا فى
معرض الحديث عن أقسام التائبين لا نجد
صعوبة فى تحرير المراد مادام النص القرأنى
بوضوحه السافر كافياً كل تعقيب دون نظر إلى
تاويل بعض المفسرين .

يقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الشُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا
حَصَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّ تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ۝ (٤) .

فهذا النص الصريح يدل على أن التائبين على ضرب ثلاثة :

فمنهم الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم ، وسواء كان معنى الجهالة السفاهة ، أو عدم العلم بالحرمة كما اختلف المفسرون فإن الحكم لا يختلف ، وهو أن هؤلاء التائبين الذين يتجهون إلى الله من قريب ، قبل أن يأتى الموت بمرضه المنذر ، سيتوب الله عليهم فهم من الناجين .

أما الضرب الثانى فالذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت ، قال إني تبت الآن ، وهؤلاء يظنون سادرين في شهواتهم المحرمة حتى تلوح نذر الموت فيسارعوا بالتوبة اضطرارا ، ومثلهم مثل فرعون الذى ادعى الألوهية وأصر على العناد حتى إذا أدركه الفرق قال : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٥) فكان الرد الحاسم : ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ . قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (٦) وهذا الضرب لا توبة له بصريح النص الشريف .

ويأتى الضرب الثالث وهم الذين يموتون وهم كفار ، وقد قال عز وجل بصددهم ﴿ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

ومتى اتضحت هذه الفروق فعلى الذين يريدون التوبة أن يعجلوا بها ، ليستشعروا

حلاوة الإيمان قبل أن يفارقوا الحياة ، فإذا أخذهم الموت على غرة دون توبة إلا ساعة النزع ، فقد حقت كلمة ربك ، ولا تبديل للكلمات الله .

ابواب القبول

إن آيات الرحمة في كتاب الله أكثر من آيات العذاب ، وإذا اعتقد المؤمن أنه قريب من رحمة الله ، وطالع بعينه قول الله عز وجل :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنِسُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (٧) .

إذا استمع إلى هذا النص ، وعرف أن الذين أسرفوا على أنفسهم لن يقنطوا من رحمة الله ، فإنه باستغفاره من الذنب ، وإقباله على التوبة ، سيجد الاستراحة النفسية التى تغنى عن كل اعتراف يتقدم به مخلوق إلى مخلوق ، لأن أحدا من البشرية كائناً من كان ، لا يغنى عن أحد من الله شيئاً .

فالتائب المقر بذنبه ، المستغفر ربه ، ذو سعادة نفسية ، وراحة وجدانية ، إذا صدق النية ، وأخلص العزيمة ، وكان الاستغفار بهذا الوضع علاج نفسى ، يمحو أسقاما ، ويبرىء أوجاعاً ، ثم هو بعد ذلك أقوى من كل اعتراف يلجأ إليه بعض المذنبين .

(٧) الزمر : ٥٣ ، ٥٤ .

(٥) يونس : ٩٠ .

(٦) يونس : ٩١ ، ٩٢ .

التعاليم والثقافة

في ظلال الإسلام من عصر النبوة إلى العصر الحديث

تأستاذ الدكتور
السيد تقي الدين

والكون كتاب مفتوح ، في كل شيء خلقه الله حكمة وعلم ، على الإنسان أن يحاول قدر طاقته الاهتمام إلى شيء من هذه الحكمة ، وإلى قبس من ذلك العلم .

إن هذا فارق جوهري في العلم عند المسلمين وغيرهم سواء في علوم الدين أو في علوم الدنيا إن عقيدة التوحيد ومراقبة الله لاتفارق المسلم حين يقرأ ويفهم ويحكم ويجرب ويلاحظ ، ومن هنا فعلمه طريق إلى الخير والفلاح .

أما غير المسلمين فيتعاملون مع المادة وحسب وقلما فكروا وهم يعملون أن الله معهم يسمع ويرى ، ومن هنا فقد يتجه علمه نحو الخير وقد يتجه نحو الشر ؛ لأن الذي يحكمه إنما هو الهوى وليس العقيدة .

مكانة التعليم في الإسلام :

ومنذ فجر الإسلام وللتعليم مكانته السامية وخطره الكبير ، وكان أول نداء موجه من السماء إلى الأرض من المولى جل وعلا إلى رسوله الكريم ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ

العلم الأول :

يبدأ التعليم في الإسلام أول ما يبدأ بزرع العقيدة الصحيحة في النفوس لتزكو وتنمو وتستقيم على منهج الحق منذ اللحظة الأولى لا تزيغ عنه ولا تنحرف إلى سواءه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَنفَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ الشمس ٧ - ١٠ .

وبذلك لاتضل النفس طريقها في الحياة ولا تتشعب بها الأهواء فتؤتى أطيب الثمار في جيلها ، وتخلف للأجيال اللاحقة قدوة صالحة أمنت بالله وحده وكفرت بكل ماعداه فعاشت حرة سعيدة .

من هنا يبدأ التعليم من اعتقاد أن الله واحد لا شريك له ، هذا هو العلم الأول عند المسلمين . فحين نبدأ من هنا نجد أمامنا كتباً شتى مفتوحة تدعونا إلى التأمل والتدبر ، فالنفس البشرية كتاب من كتب الله يحتاج إلى بصيرة نيرة وعقل حصيف ليرى وحدانية الله في الخلق ،

الإنسان من عليّ . اقرأ وربك الأكرم . الذي
 علّم بالقلم . علّم الإنسان ما لم يعلم ﴿ العلق
 ١ - ٥ . بل هو هدف من أهداف الرسالة الخالدة
 لتنتقل به الإنسانية من الضلالة والجهالة إلى
 الهداية والحكمة ، من الظلام إلى النور : ﴿ هو
 الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم
 آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن
 كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿ الجمعة - ٢ .
 التعليم دعوة ابينا إبراهيم وابنه إسماعيل
 لهذه الأمة النجبية .. ﴿ ربنا وأبعث فيهم رسولا
 منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
 والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿
 البقرة - ١٢٩ .

فالتعليم في الإسلام فريضة مقدسة ، والعلم
 أمنية غالية أرشد إليها المولى جل وعلا وتمناها
 أصفياءه وأخلاؤه ، وتدل الأحاديث النبوية على
 أن النبي ﷺ كان يحث على طلب العلم ويعجب به
 فيقول : « من سلك طريقا يطلب به علما سهل
 الله له طريقا إلى الجنة » (١) ويقول : يوزن مداد
 العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم
 الشهداء . (٢)

والذي لا شك فيه أن العلم سبيل الرقي
 والتحضر ومن أهم الأسباب في تحويل الأمم
 والشعوب من حياة البداوة الخشنة إلى حياة
 الحضارة المتقدمة .

ولم يكن المسلمون يسمعون آيات التنزيل تتلى
 عليهم حتى أقبلوا على العلم بنهم وشغف ، وكانت
 الحكمة ضاللتهم المنشودة يبحثون عنها هنا
 وهناك في مشارق الأرض ومغاربها يشاركون في
 البحث العلمي وينافسون غيرهم من الأمم في هذا
 المضمار العظيم .

اتصال العرب بغيرهم :

وقد كان اتصال العرب بالثقافة اليونانية في
 بلاد الشام مما أيقظ فيهم روح المنافسة العلمية
 القوية لليونان ، ولم يمض إلا زمن قليل حتى
 أصبح العالم والأديب من أصحاب المكانة العليا
 في بلاد الإسلام .

أقبل المسلمون على التعليم استجابة لتعاليم
 دينهم أولا ، ولم يمنعم دينهم من أن يستفيدوا
 علما من جميع الشعوب التي اختلطوا بها ثانيا ،
 وأدركوا قيمة العلم والتعليم فأبدوا اهتماما كبيرا
 وحضاريا في هذا المجال فاعتنوا به ونظموه ولم
 يتركوه بلا ضوابط أو حدود .

التعليم الأولي :

فكان تعليم الأطفال يبدأ منذ اقتدارهم على
 الكلام ، وكانوا منذ هذه اللحظة يعلمون النطق
 بالشهادتين : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن
 محمدا رسول الله » فإذا بلغ الأطفال السادسة
 من العمر الحقوا بمدارس أولية (٣) ، عادة
 ماتكون المدرسة بأحد المساجد ، وفي بعض
 الأحيان بجوار عين ماء عامة في الخلاء ، وكان
 التعليم في هذه المدارس عادة بالمجان أو بأجر
 قليل يستطيع أداءه جميع الناس ، فقد كان
 المعلم يتناول من والد الطفل ما لا يزيد على
 « مليمين » في الأسبوع أما باقي النفقات فكان
 يؤديها المحسنون الخيرون .

وكان متهاج التعليم في هذا النوع من المدارس
 غاية في اليسر يشمل مايكفي لأداء الصلاة ويمكن
 الطفل من قراءة القرآن ثم حفظ القرآن وتجويده
 ومعرفة شيء من أحكام الدين وبعض القصص
 ومبادئ الأخلاق والشريعة الإسلامية ، وتركت



البعض في سنوات الصدارة الأولى يرسل بهم إلى الابتدائية لتلقى
 اللغة سليمة من أربابها .

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

(٣) وكان بعض المسلمين ياتون بمعلمين لابنائهم ، كما كان

التعليم والثقافة في ظل الإسلام

الكتابة والحساب للتعليم الأعلى من هذه الدرجة .

وكان جزء صغير من القرآن يحفظ كل يوم عن ظهر قلب ، ثم يتلى بصوت عال ، وكان الهدف الذى يبغيه كل متعلم أن يحفظ الكتاب كله عن ظهر قلب ، والذين يصلون إلى هذا الهدف يسمون الحفاظ وتكون لهم في البلاد مكانة عالية . وكان من يتعلم الكتابة والرمى بالقوس والسباحة هو عندهم الرجل الكامل .

أما طريقة التعليم فتتضح من أقوال هارون الرشيد لمعلم ولده الأمين :

« ولا تمر بك ساعة إلا وأنت مفتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ، ولا تمنع في مسامحته فيستحل الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإذا أباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

فهذه الطريقة تهدف إذن إلى تحصيل المعرفة وإلى التربية النفسية والذهنية وتقويم السلوك بالتى هى أحسن باللين أولا فإن لم يجد فبالشدة . فهل تطمع أرقى الدول حضارة في أن تحقق من التعليم فوق هذا ؟

كان التعليم الأولي يهدف إلى تقويم الأخلاق ، والثانوى إلى معرفة العلم وكان المعلم يجلس مستندا إلى عمود أو جدار في مسجد ويلقى دروسا في التفسير والحديث والفقه والشريعة ، وحدث في وقت غير معروف أن وضعت الحكومة هذه المدارس الثانوية تحت إشرافها وتكفلت

بالإنفاق عليها ، وأضيف إلى المنهج الدينى الأساسى علم النحو وفقه اللغة والبلاغة والأدب والمنطق والعلوم الرياضية والفلك . وكان علم النحو يلقي اهتماما خاصا : لأن اللغة العربية تعد أقرب اللغات إلى الكمال وكان استعمالها صحيحة أهم مايمتاز به الرجل المثقف المهذب . وكان التعليم في هذه المدارس بالمجان وكان المعلمون والطلاب يتقاضون مرتباتهم ونفقاتهم في بعض الأحيان من الحكومة أو من أموال البر والصدقات .

وكان شأن المعلم في هذه المدارس أعلى من شأن النصوص التى يعلمها .

وذكر عن الكلبى أنه قال : بعث إلى سليمان ابن عبد الملك فدخلت عليه وقد انتفخ سحرى فسلمت عليه بالخلافة فرد على السلام ثم أوما إلى فجلست فسكت عنى حتى إذا سكن جاشى . قال لى : ياكلبى إن ابنى محمدا قرءة عيني ، وثمرة قلبى . قد رجوت أن يبلغ الله به أفضل مابلغ رجلا عن أهله وأهل بيته وقد وليتك تأديبه فعلمه القرآن وبرؤه الأشعار ، فإن الشعر ديوان العرب ، وفهمه أيام الناس وخذه بعلم الفرائض وفهمه السنن ولا تفتر عنه ليلا ونهارا فإذا أخطأ بكلمة أو زل بحرف أو هفا بقول فلا تؤنبه بين يدي جلسائه ، ولكن إذا خلا لك مجلسك لئلا تمحكه^(٤) ، وإذا دخل عليه الناس للتسليم فخذهم بالطافهم وإظهار برهم وإذا حيوه فليحيهم بأحسن منها ، وأطيبا لمن حضر بمأثدتكما الطعام ، واحمله على طلاقة الوجه وحسن البشر وكظم الغيظ وقلة القدر والتثبت في المنطق والوفاء بالعهد ، وتنبك الكذب ولا يركبن فرسا محدوفا^(٥) ولا مهلوبا^(٦) ، ولا يركبن بسر ج صغير فتبدو اليته^(٧) .

(٦) الفرس المهلوب التى تتابع الجرى .

(٧) الأخبار الطوال لأبى حنيفة الدينورى ص ٣٣٠ .

(٤) حتى لا تغضبه والمحك الحجج .

(٥) الفرس المحدوفة التى تحرك جنبها في مشيتها .

الثقافة والحضارة :

وفي القرون الأربعة الأولى للهجرة بلغ الإسلام ذروة حياته الثقافية ولم يكن العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة غربا إلى سمرقند شرقا إلا رواد الحضارة الإنسانية الرفيعة ورسول الهداية والرفق يحملون مشاعل النور والعرفان للعالمين ، وكانت أعدادهم في تزايد مستمر ، آلاف تتلوها آلاف ، وكانت طرقات الدولة لاتخلو من الجغرافيين والمؤرخين وعلماء الدين يسعون كلهم إلى طلب العلم والحكمة ، وكان بلاط مئات الأمراء يردد أصداء قصائد الشعراء والمناقشات الفلسفية ، ولم يكن أحد يجزئ على جمع المال دون أن يعين بماله الآداب والفنون ، وسرعان ما استوعب العرب ذور البديهة القوادة ثقافة الأمم التي فتحو بلادها بل انضم إليهم كثير من علماء البلاد المفتوحة أسلموا وحذقوا العربية وصاروا من أعلامها المبرزين ، وساعد الجميع على جعل اللغة العربية أعتى لغات العالم في العلوم والآداب . ومهما يكن من شيء فلم يدخر المسلمون جهدا في هذه القرون المجيدة من تاريخ الحياة الإسلامية فعملوا على إيجاد نهضة علمية مترامية الأطراف .

الرحلة في طلب العلم :

وكان الطلاب يجوبون أطراف البلاد الإسلامية ليقابلوا معلما مشهورا ، وكان على كل طالب وعالم يريد أن تلو مكانته في بلده أن يسافر إلى مكة أو بغداد أو دمشق أو القاهرة ليستمتع في واحدة منها أو أكثر من واحدة إلى كبار العلماء .

لغة التعليم :

وكان من الأسباب التي يسرت التعليم وساعدت على انتشار الآداب العربي في بلاد الإسلام وجعلته أدبا حضاريا عالميا موحدا أن لغة التعليم والآداب في جميع البلاد الإسلامية مهما اختلفت أجناس أهلها هي اللغة العربية التي بلغت من سعة الانتشار ما لم تبلغه اللغة اليونانية ولاغيرها من اللغات فلم يكن الزائر إذا دخل مدينة في أي بلد من بلاد الإسلام يخالجه شك في أنه يستطيع الاستماع إلى محاضرة علمية في مسجد المدينة الأكبر في أي ساعة من ساعات النهار تقريبا ، وكان الطالب الجائل في كثير من الأحيان يجد في المدرسة المأوى والطعام مدة من الزمان فضلا عن التعليم المجاني .

الشهادة الدراسية :

ولم تكن المدرسة تمنح درجات علمية وكل ما كان يبتغيه الطالب أن يحصل على شهادة فردية من الأستاذ الذي حضر عليه تثبت كفايته فيما درسه .

وكانت تسمى (إجازة) ...

الهدف من التعليم :

وكان الهدف من التعليم متعدد المناحي باعتبار التخصص الدقيق الذي يمارسه طالب العلم فبرزت نجوم لامعة : أئمة في الفقه ، وأئمة في الحديث ولغويون ومؤرخون ، وأدباء كان هدفهم تحصيل الآداب بأوسع معانيه : « العادات الحسنة وسمو الذوق وسرعة البديهة والكياسة والتظرف والمعارف الأصححة الميسرة التي تكون في مجموعها صفات الرجل الكامل المذهب^(٨) .

يتبع

(٨) قصة الحضارة - ول ديورانت المجلد الرابع ٢/٢٦٧ .

للمفكرات الغربية

أدوية
الإسلامية

العلمانية وموقف الإسلام منها

٣

نواة ١٠ ح.
د. فوزي محمد طایل

العلمانية فكرة فلسفية ومخرج عمل اخترعه أصحاب الديمقراطية الغربية للتخلص من سلطان رجال الدين وتعاليمهم الكنسية التي شكلت - خلال قرون طويلة - حجر عثرة في سبيل التقدم العلمي والاجتماعي .
وقد ظهرت فكرة «العلمانية» منذ نهاية القرن السابع عشر في ظل مذهب يعرف باسم «ديزم Deism» ، ومضمونه الاعتراف بوجود الله تعالى وإنكار أصحاب هذا المذهب الفاسد لقدرته سبحانه ، وإنكارهم لوحيه ومشينته وسائر الأمور الغيبية التي يتعين على المؤمنين أن يؤمنوا بها .

وعدم فناء الروح ، وسلطة الضمير وما إليها .

مببرات فكرة العلمانية :

إن فكرة العلمانية هي فكرة نبعت في المجتمع الأوروبي المسيحي الذي ورث الامبراطورية الرومانية ، وهي تخص ذلك المجتمع ومن تبعه من المجتمعات للآتي :

١ - العلمانية هي الحلقة الأخيرة في سلسلة حلقات تخلص السلطة المدنية في الدولة «الديمقراطية» من سلطة الكنيسة .

٢ - المسيحية لم تأت بمنهج تشريعي اجتماعي اقتصادي سياسي متكامل ، وحتى يمكن إيجاد هذا المنهج لابد من إجراء تعديلات تمس صلب العقيدة المسيحية ، كفكرة «الطبيعة» الإلهية

تطورت هذه الفكرة إلى اعتبار الدين أمراً يلتزم به الشخص بينه وبين ضميره ، فالدين لا يعدو مجرد الإحساس البعيد عن الإدراك العلمي في نظر هؤلاء .

ظلت الفكرة في تطور إلى أن صاغها الانجليز «جورج هوليك» عام ١٨٤٦ م تحت الاسم الذي تعرف به الآن «علمانية» «Secularism» ، وتنطق بالفرنسية «لايك» «Laique» وهي فكرة فلسفية مفادها : الفصل بين الأمور الدينية من جهة وبين كل من التعليم العام ، وأمور إدارة الدولة من جهة أخرى ، وعدم اعتبار الدين عند صياغة القوانين واتخاذ القرارات السياسية والاقتصادية ، وإطلاق حرية البحث العلمي من أي قيود دينية ، والسماح بالبحث في وجود الله ،

الإنسانية للمسيح ، وكفكرة «الخطيئة الموروثة» ، وهذا أمر في غاية الخطورة والصعوبة ، والأيسر منه الأخذ بفكرة «العلمانية» .

٣ - إن تاريخ أوروبا مليء بوقائع اضطهاد العلماء واعتبار أعمالهم ضرباً من الكفر والخروج عن الملة ، وحتى يمكن إحداث انطلاقة للبحث العلمي وللتقدم التقنى في أوروبا كان - لزماً - التخلص من وصاية الكنيسة على التعليم والبحث العلمي ، وهذا ما تقرره فكرة «العلمانية» .

ذلك ومما تجدر ملاحظته أن «العلمانية» لا تعدو أن تكون فكرة فلسفية وضعت لتبرير مسلك الدولة في التخلص من سلطة الكنيسة ، في حين تتبنى الدولة في كل من دول الديمقراطيات الغربية - عملاً - حماية التبشير المسيحي والإنفاق عليه واعتباره أحد أدوات التحرك الخارجى ، فضلاً عن انتشار الأحزاب الديمقراطية المسيحية في أوروبا ، وهى تعتبر العقيدة جزءاً من برامجها الحزبية ، بالإضافة إلى أن منظومة القيم في دول الديمقراطيات الغربية ، وثقافتها وحضاراتها لما تزل مسيحية قلباً وقالباً ، بل إن قوانين تلك الدول توفر الحماية الكافية لممارسة وحفظ العقيدة المسيحية .

المجتمعات الإسلامية المعاصرة والعلمانية :

لقد تمكنت «دول الديمقراطيات الغربية» - في إطار حربها الصليبية الشاملة - من أن توحى لمعتنقى ثقافتهم ' المهزومين أمام حضارتها بفكرة «العلمانية» ، فمزقت بذلك جسد الأمة الإسلامية ودعمت الدعوة إلى القوميات والوطنيات ، وبذا جردت الأمة الإسلامية من أهم مقوماتها وهى : الوحدة . وفصلت بين ركيزتيها «الدين والدولة» ، ودفعته بالمجتمعات الإسلامية إلى المسادية المجردة .

إن العجب كل العجب أن تتلف معظم النظم

السياسية المكونة للأمة الإسلامية المعاصرة فكرة «العلمانية» ، فتطبيقها ظناً منها أنها المدخل إلى التطور وإلى الحضارة ، فنصت دساتير بعض هذه الدول صراحة على هذا المبدأ الفاسد ، في حين يتم تطبيقه دون اعلان في بعض آخر منها دون اعتبار لتعارض هذا المبدأ والإسلام ، وأن مجتمعاتنا ليست في حاجة إليه .

لقد أخفق هؤلاء وأولئك في تشخيص الداء فأخفقوا في وصف الدواء .

إن أفتنا - نحن الأمة الإسلامية - أننا جعلنا كتاب الله ورأينا ظهرياً ، وابتغينا الهدى فيما سواه فأضلنا الله .. إن الغالبية العظمى من المسلمين في وقتنا الحاضر أميون بالمخالفة لما أمر به الإسلام إذ جعل من طلب العلم فريضة .. وأن الغالبية العظمى من المجتمعات الإسلامية المعاصرة لا تجعل من الإسلام شريعة تحكم كل جوانب الحياة في المجتمع .. فهل الإسلام سبب تخلف المنتسبين إليه ؟

موقف الإسلام من العلمانية :

إن الإسلام وهو دين الله الخالد الذى أرسل به رسوله محمداً ﷺ هادياً ومرشداً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً هو دين توحيد لا يعرف الثنائية ولا التثليث ، ومحمد ﷺ بشر هو رسول الله بقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ ﴾ (فصلت/ ٦ - الكهف/ ١١٠) . وقد أقام عليه الصلاة والسلام بين المسلمين يعلمهم دينهم ، وكان مما علمه المسلمين أصول تنظيم المجتمع وإقامة السلطة التى تحكم بين الناس وتقيم العدل بينهم وتطبق شرع الله ، وتدعو إلى الحق وتجاهد في سبيله .. كما علمهم أن الرسالة التى بعث بها ما أنزلت إلا لتطبيق تطبيقاً عملياً . وقد أنزل الله تعالى القرآن على نبيه شاملاً



→ رؤية إسلامية

لامور الدين والدنيا من أحكام اجتماعية واقتصادية وسياسية متكاملة ، وامره الله تعالى بأن يتخذ من هذا القرآن شريعة (اى قانونا) يحكم المسلمون به ، ومنهاجا ينظم كل حياة المجتمع يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ هَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة/ ٤٨) .

فلا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله تعالى لقوله سبحانه : ﴿ ... وَلَا تَشْرَوْا بِأَمْوَالِكُمْ قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة/ ٤٤) .

لهذا كان القانون الذى يحكم كل جوانب الحياة فى الدولة واحدا فلا ثنائية فى السلطة ، ولا حاجة لفصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية . وهذا ما كان فى عهد رسول الله - ﷺ - إذ كانت شريعة الله هى القانون فلا ازدواجية ومنذ عهد الخلفاء الراشدين لم تشهد الدولة الإسلامية سوى سلطة واحدة هى السلطة المدنية التى تطبق شرع الله . ولما كانت الدولة والقانون فى حالة تساند ، فلا قانون دون دولة ولا دولة دون قانون ، فإنه يستحيل الفصل بين الدين والدولة فى الإسلام .

إذا المسلمون ليسوا فى حاجة إلى العلمانية لتحل مشكلة عندهم بل إن الأخذ بهذا المبدأ يستبعد تطبيق شرع الله ، فلا توصف الدولة حينئذ بأنها إسلامية بل إن من شروط الدولة العلمانية الا تذكر فى دستورها أن دينها الإسلام .

أما عن موقف الإسلام من العلم فهو واضح

وضوحا لا نجده فى أى شريعة أخرى فقد بدأ نزول القرآن بقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، وشرف الله تعالى العلماء بأن جعل شهادتهم دليلا على وحدانيته فى قوله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران/ ١٨) .

لقد جعل الإسلام العلم فريضة ، ورفع الله تعالى درجة العلماء ، وجعل من خير الدعاء قول الله تعالى : ﴿ ... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه/ ١١٤) ، وامرنا الله تعالى بالبحث العلمى بكل صوره بالمشاهدة والتجربة والتدبر وإعمال العقل إذ يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (العنكبوت/ ٢٠) .

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا لَكِنَّا لَا نَمْنَى الْأَنْصَارَ وَلَكِنْ نَمْنَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج/ ٤٦) .

﴿ ... إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء/ ٣٦) .

ولا حدود فى الإسلام للبحث العلمى يقول الله تعالى : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفَعُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَعُوا لَا تَنْفَعُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (الرحمن/ ٣٣) ، كما أنه لا فرق بين ما يسمى بالعلم الدينى والعلم الدنيوى ، فقوانين الكون من خلق الله والنظريات العلمية والمخترعات النافعة التى يتوصل إليها الإنسان هى منح وتعليم من لدن عزيز حكيم .. وقد سجل ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ ﴿ (البقرة/ ٣١ - ٢٢) ، بل إن التخاذل عن التوصل بالفكر إلى خبايا الكون وأسراره يعتبر ككرانا بنعمة من نعم الله تعالى .

إن الكتاب العزيز ناقش قضية وجود الله سبحانه وتعالى : وحدانيته ، كيفية الخلق والبعث ، ولم ينكر ذلك على بنى البشر ، بل دعاهم إليه في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا ﴾ (محمد/ ٢٤) .

فماذا يبقى حجة يحتج بها دعاة العلمانية، من المستغربين ؟ إلا إن حجتهم داحضة . ليس الأجدر بالمسلمين أن يعوا قول الله تعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (الحديد/ ١٦) .

الأحزاب السياسية في الديمقراطيات الغربية :

نشأت الأحزاب السياسية Political par- ties بصورتها ومفهومها الحالي كركيزة هامة من ركائز الديمقراطية الغربية ، أول مناشآت مرتبطة بفكرة « الاقتراع العام » وتكوين المجالس التشريعية النيابية (البرلمانات) ، فعرفت الولايات المتحدة الأمريكية الأحزاب السياسية منذ مطلع القرن التاسع عشر ، في حين عرفت فرنسا منذ عام ١٨٤٨ م ، وانجلترا منذ عام ١٨٦٧ م ، ومنها انتشر نظام الأحزاب السياسية في كثير من دول العالم باعتبارها وعاء شعبيا يجمع الشعب حول برامجها وتقوم هذه الأحزاب بتنقيف الأفراد سياسيا ، وانتقاء العناصر السياسية القيادية وتقديمها للناخبين ، كما أن الأحزاب السياسية تقوم بالتأثير في الرأي العام وتوجيهه فتدعم سياسة الحكومة إذا كانت هذه الأحزاب في الحكم ، وتنظم معارضة سياساتها ونقدها إذا

كانت خارج الحكم .

وللأحزاب في علم السياسة تعريفات لا تخرج كلها عن أنها : « مجموعة منظمة من الأفراد تتفق فيما بينها على مجموعة من المبادئ تشكل برنامج عملها ، وتسعى إلى الاستيلاء على السلطة من أجل التمتع بالمزايا التي تنتج عن هذه السلطة » :

« Organized group of individuals seeking to seize the power of government in order to enjoy the benefits to be derived from such control » .

وهذا على حد تعبير رجل الدولة الانجليزي « آدموند بورك » إذ أن أول ما يفعله الحزب بعد فوزه في الانتخابات هو قيامه باستبعاد أنصار الأحزاب الأخرى ومكافأة مؤيديه بالمناصب الوزارية والإدارية العليا فيما يسمى بنظام « توزيع الغنائم » Spail system .

وقد ثارت انتقادات أخرى كثيرة وجهت لنظام الأحزاب السياسية باعتبارها عاملا من عوامل تمزيق وحدة الأمة وإعلاء مصالح مجموعة معينة على المصلحة العامة إلى درجة أن الملكة فكتوريا ملكة انجلترا قالت : « إن الحزبية ستدمر البلاد » :

« Will ruin the country » .

كما أنها وسيلة لتشويه الرأي العام من أجل الاستيلاء على السلطة ، بل إنها وسيلة من وسائل إفساد الذمم عن طريق الدعاية الكاذبة ودفع النائب إلى المجلس التشريعي إلى الامتثال لأوامر حزبه بغض النظر عن رأيه الشخصي في المشكلة المعروضة ، وهذا ضرب من الانقياد والنفاق معا يجعل النائب الحزبي مجرد أداة في يد قيادة الحزب .

ولعل أهم انتقادين وجهها إلى نظام الأحزاب

الأفراد إلى الأحزاب السياسية ، وإن ممارسة حرية الرأى ، وحرية النقد والمعارضة تكون اكمل من خلال تنظيم هذه الأحزاب .. ولقد تولى الرد على هذه الحجة أحد علماء علم الاجتماع السياسى وهو الإيطالى «روبرت ميشيلز» من خلال بحثه فى الأحزاب السياسية وإخراجه لما يسمى «بقانون ميشيلز الحديدى» الذى يقول فيه إن طبيعة الأحزاب من حيث تنظيمها وأسلوب عملها تؤدى بالضرورة إلى تكوين «صفوة» معينة تتولى اتخاذ القرارات والتصرف نيابة عن كل أعضاء الحزب ، وما على هؤلاء إلا الطاعة والإذعان .. فإذا ما أضفنا إلى هذا أن الأحزاب السياسية لا تضم عادة إلا أعدادا محدودة من أبناء الشعب لا تشكل إلا أقلية حتى فى البلدان التى تتبنى نظام الحزب الواحد وتطلق على نفسها لذلك «دول الديمقراطية الشعبية» .. فإذا كان الأمر كذلك فأين هى المشاركة الشعبية فى الحكم التى يعتبرونها أهم مبررات تكوين الأحزاب ؟

هما : أنه نظام يؤدى إلى حكم «الأقلية الغوغائية» Oligarchy على حد تعبير عالم السياسة الفرنسى «موريس دى فيرجيه» ، وأنه نظام يؤدى إلى أن تحل الفوضى فى البلاد وينعدم الأمن والاستقرار ، الأمر الذى دعا «الجنرال ديغول» الرئيس الفرنسى الأسبق إلى التحذير من الممارسات الحزبية وإلا «ستكون كارثة على فرنسا» على حد تعبيره ويزداد الحال سوءا عندما لا يتمكن حزب معين من الحصول على أغلبية تمكنه من تشكيل الحكومة فتتكون حكومة ائتلافية يتولاها عدد من الأحزاب فيكون ما بين أعضائها من تنافر أكثر مما بينهم من تناسق . ويزعم أنصار نظام الأحزاب السياسية أن الشعوب يمكنها أن تشارك بشكل أفضل وبإيجابية أكثر فى حكم بلادها من خلال انضمام



الفتاوى

إعداد الشيخ على حامد عبد الرحيم

« الأضحية »

س : ما حكم الأضحية ، وما حكمتها ، وما شروطها ، وفي أى وقت تذبح وهل يجوز للمسلم الموسر الا يضحي ، وكيف يكون توزيع الأضحية ؟

محمد على يوسف .. بنها
ج : الأضحية واجبة عند الأحناف ، وسنة عند الشافعية والمالكية والحنابلة .. قال الله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ .

وروى مسلم : « ضحى النبي - صلى الله عليه وسلم - ببكشين أملحين (الأملح الأبيض) قرنين (الأقرن الذى له قرنان معتدلان) ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما » .

كما أجمع المسلمون على مشروعيتها تقريباً إلى الله تعالى .

والحكمة فى مشروعيتها التوسعة على الفقراء والمساكين ، وتذكير المسلمين بالذبح العظيم الذى فدى به إسماعيل عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾

وشروط وجوبها عند الأحناف القدرة بأن يملك نصاب الزكاة وعند من يرى سنيتها يشترط القدرة كذلك ويفسرونها بالقدرة على الحصول على ثمنها ولو ديناً عند الحنابلة .

وعند الشافعية : القدرة أن يملك ثمنها زائداً على حاجته وحاجة من يعول يوم العيد وأيام التشريق .

وتذبح أو تنحر بعد صلاة العيد لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أول ما تبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر ، من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل ذلك فإنما هولحم قدمه لاهله ، ليس من النسك فى شيء .. » . رواه البخارى ومسلم .

والموسر إذا بذل بالأضحية يكون أثماً ، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا » . رواه الحاكم عن أبى هريرة مرفوعاً وصححه ..

إذا كانت الأضحية عبادة وقربة إلى الله فلا يليق بالقادر على أدائها أن يحرم نفسه من فضلها ، قال - صلى الله عليه وسلم - فى معنى الحديث : « من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً لأضحيتها كانت له حجاباً من النار » .

والسنة فى توزيعها أن يقسمها أثلاثاً ، ثلث لنفسه وأهله وثلث لمن حوله من الجيران ، وثلث للفقراء والمساكين ، أو أن يجمع بين الأكل والصدقة والهدية - قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ أى السائل والمتعرض بدون سؤال .



هل هناك عذاب فى القبر ؟

س : هل هناك عذاب فى القبر ، وإذا كان هناك عذاب فى القبر فهل يتم ذلك بدون حساب ؟

مهدى الجميل المحامى - منيا القمح - شرقية
ج : اتفق أهل السنة والجماعة على أن كل إنسان يسأل بعد موته قبر أو لم يقبر .

قال ابن القيم : مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب ، وإن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة الجسد منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب ، ثم إذا كان يوم القيامة أعيدت الأرواح إلى الأجساد ، وقاموا من قبورهم لرب العالمين .

روى البخارى ومسلم وأصحاب السنن عن البراء بن عازب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : المسلم إذا سئل فى قبره فشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله .. فذلك قول الله : ﴿ يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ وفى لفظ نزلت فى عذاب القبر . يقال له من ربك فيقول : « الله ربى ، ومحمد نبيى » .

روى البخارى ومسلم عن قتادة عن أنس : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل (- يعنى النبي محمد) - صلى الله عليه وسلم - .

فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، قال فيقولان : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً . وأما الكافر ، والمنافق ، فيقال له ما كنت تقول فى

هذا الرجل ؟ فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تلتيت ، ويضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين .

وقد جاء فى الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مر بقبرين ، فقال إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير . أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله وأما الآخر فكان يمشى بين الناس بالنميمة ... » .

وجاء فى سورة غافر قول الله عز وجل : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ .. وأول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة .. فيما يتعلق بعبادة الخالق .. وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء .. فيما يتعلق بمعاملات الخلق ...
- والله اعلم -

سيرات

س : توفيت امرأة عن زوج ، وام ، وإخوة لأم ذكور وإناث ، فمن يرث وما نصيبه ؟
ا - ح . ع

ج : للزوج النصف فرضاً لعدم الفرع الوارث ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ... ﴾ .

وللام السدس فرضاً لوجود عدد من الإخوة . قال تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾ .

وللإخوة من الأم السدس فرضاً لعدم وجود من يحجبهم ، يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين .

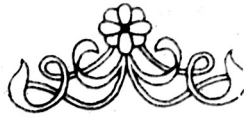
قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ .

- والله اعلم -

الشعر والشعراء

إشراف: د. حسن جاد

مشاعر حجاج



ولأنك في رحمة بيتك الله



مسافر حجاج

للأستاذ / محمد أحمد الخولي

أقبلتُ واستقبلتُ بالعبراتِ
وحملت أوزارى على ظهري وما
فالقلب في محرابه متبتل
أبصرت بالبيت العتيق فراعنى
طاقت حواليه الحمائمُ في الحمى
فوجدتنى في هالة وضاعة
ووجدت للتوحيد في قلبي هوى
ودخلت من باب السلام مطاطئا
وبدأت في شوق إلى الخجر الذى
فلثمته وكان كل مقبل
وبذرت في الساح الطهور مدامعى
حتى انتهيت إلى المقام وقبلتى
وشربت من نبع بزمزم ماؤه
أدعو وأدعو والسماء كأنها
وأفاض من عرفات جمع ذاكر
يازب بلغنى رضاك بحجة

فيض الرضا من واسع الرحمات
جنت اليدان وبُخْتُ بالحسرات
ويداى تبتهلان بالدعوات
نور يموج هناك في الشرفات
مبهورة من روعة الصلوات
خلعت على سكينة الإخبات
وعلى لساني أرخم النبرات
راسى لمن تعنو له سجداتى
راحت تسابق نحوه عبراتى
هاو له من لهفة القبلات
ونظمتُ عقد التوب من قبضاتى
في البيت رب البيت والآيات
فيه الشفاء لسائر العللات
باب يصب سوابغ الرحمات
مستغفر كم عد من حصيات
لك لالنفسى واعف عن زلاتى

ولائكم في رحاب بيت الله

لأستاذ/ محمد علي جمعة الشايب

وفاضت بأشواق قلوب وادمع
يغنى بالحن الصفاء ويسجع
وتشرق شمس بالرجاء وتسطع

فأحجارها تبنى الفخار وترفع
لأعلامها تعنو الطغاة وتركع
إذا بزغت شمس السلام يُفزع

ولكن يمين الله للبغى تدفع
ولو كره الباغون يوما ستطلع
يصبحها سقما وتمسى توجع

كنفس اصببت بالصراع تصدع
ويحميه من كل ما يتوقع
بصالح دعوات بها الخير اجمع

وللوحدة الكبرى يقود التجمع
إذا بعضنا يشكو رأى الكل يسمع
بحظ له منها يسر ويُمتع

وفي صدره هم يقض ويوجع
شقيقين نحيا والعروبة مرضع
فخير شباب من إلى المجد يسرع

وما بيسير الحظ يرضى ويقنع
مطيعاً وقلب الصخر بالماء ينبع
وكم من كنوز لو غفلنا نُضيع

هنالك إن مست فؤادك هزة
وصفق سرب للحمام مرجبا
سل الله يكفينا هموماً تقضنا

وأن يكتب الرحمن نصر انتفاضة
وتغدو فلسطين الأبية دولة
ويرضخ للسلم الكريم معاند

يحاول إطفاء لها متجبرا
ومهما تغب شمس السلام فإنها
ولبنان ذاك الجرح في صدر أمتي

تقاتل فيه إخوة وتصارعوا
سل الله أن يرعى للبنان وحدة
وقف خاشعاً تدعو لامة يعرب

بان يحفظ الله التجمع بينهم
فجمعنا في العسر واليسر جامع
وما قيمة النعماء إن لم يفز أخی

وكيف أطبق العسر ينهش من أخی
ففى وجهه تبدو ملامح صورتی
وسل للشباب النصر فى عزماته

وتعزف عن رجز الغواية نفسه
ويضرب وجه الصخر حتى يجيبه
ويكشف عن كل الكنوز قناعها

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية

الشيخ محمد فرج السنهاوري

نائب رئيس المحكمة العليا الشرعية ووزير الأوقاف الأسبق

١٨٩١م - ١٩٧٧م

تلمستشار / محمد عزت الطهطاوي

زماننا المعاصر ، ولما انتهى من دراساته هناك توجه إلى القاهرة حيث التحق بالزهر ومنه إلى مدرسة القضاء الشرعي فحصل منها على شهادة العالمية عام ١٩١٧ ميلادية .

الوظائف التي قام بها :

على أثر حصوله على العالمية من مدرسة القضاء الشرعي عين في سلك القضاء الشرعي وأخذ يتبوأ مناصبه بجدارة حتى انتهى به المطاف إلى نائب رئيس المحكمة العليا الشرعية ثم وقع عليه الاختيار ليكون وزيراً للأوقاف في أحد التشكيلات الوزارية قبل يوليو عام ١٩٥٢ ، ثم خرج من الوزارة ليعمل بالمحاماة^(١) .

إسهاماته الأخرى :

كان لغزارة علمه وسعة أفقه وتنوع معارفه وبعد نظره ما جعله يسهم في مجالات متعددة :

- ١ - فقد عهد إليه بتدريس العلوم الشرعية في مدرسة القضاء الشرعي .
- ٢ - وقام بإلقاء محاضرات في أقسام التخصص بالأزهر الشريف .

عالم جليل من علماء الإسلام وباحث مدقق ومتحدث مقنع دأب في أحاديثه على احترام الأخلاق والغيرة على الدين ، كما كان القاضي المنصف عندما كانت له ولاية القضاء في نظام القضاء الشرعي قبل إدماجه في نظام القضاء الوطني .

ذلك هو الشيخ محمد فرج السنهاوري الذي شق طريقه في الحياة العامة مبتدئاً بالقضاء ثم اختتمها بالعمل وزيراً للأوقاف وأخيراً بالمحاماة .

مولده وأصل : حقه ونشأته :

ولد - رحمه الله - في ٤ من يناير عام ١٨٩١ ميلادية بقرية (المندورة) مركز دسوق من أعمال محافظة كفر الشيخ ونشأ نشأة دينية خالصة فقد بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم في كتاب قريته ثم التحق بالجامع الدسوقي بمدينة دسوق لاستكمال دراساته الدينية ، إذ كان هذا المسجد في ذلك الزمان إضافة لبعض المساجد الكبرى في شتى أنحاء البلاد المصرية أشبه بروافد للأزهر الشريف تقوم مقام معاهده في

مرفقة بكتابه عن الأسرة في التشريع الإسلامي .

(١) لمحة عن حياة فضيلة الشيخ محمد فرج السنهاوري



الشيخ محمد فرج السنهوري

مما ذكره في بداية كتابه المشار إليه عن عناية التشريع الإسلامي بأمر الأسرة قوله : (إن التشريع الإسلامي وضع من الأحكام والحقوق والواجبات والآداب ما يكفل لها إرساء الدعائم ، وسلامة البنیان والحياة الطيبة المباركة ، ويهيئ منها عضوا سليما صالحا لأن يؤدي وظيفته أداء كاملا للمجتمع الإنساني الذي نعيش فيه .

وأحكام الأسرة تعالج أمورا ، سداها ولحمتها الإحساس والعاطفة وتقوم أكثر ما تقوم على المشاعر والروابط النفسية وهي في الأغلب من الأمور الدقيقة الخفية ، ورسول الله ﷺ - (وما ينطق عن الهوى) - قد أكثر من الأمر بالزواج وبالبالغ في الحث عليه وأعلن أنه سنته وتبرأ ممن يرغب عنه .

وقد اختلف الأئمة الفقهاء في شأن هذه الأوامر :-

١ - فذهب فريق منهم إلى أن الزواج سنة محكمة وفريضة واجبة على كل من يستطيعه وإن لم يخش الفتنة .

٣ - وكلف بالتدريس في معهد الدراسات العربية .

٤ - وكان عضوا بهيئة التدريس في أقسام الدراسات العليا بكليتي الحقوق بجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية .

اللجان التي كان عضوا بها حتى تاريخ وفاته :

اشترك المرحوم الشيخ محمد فرج السنهوري في لجان متعددة حال حياته نذكر منها :

١ - اللجنة العليا لتطوير القوانين المصرية .

٢ - لجنة تطوير الأزهر .

٣ - اللجنة العليا لتطوير الجامعات .

٤ - اللجنة العليا لوضع دائرة المعارف

العربية .

٥ - لجنة التراث .

٦ - وقام برئاسة لجنة إحياء المؤلفات والتراث الإسلامي بدار التأليف والترجمة والنشر .

٧ - ثم عمل عضوا بمجمع بالبحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حتى وفاته في ١٤ من مارس عام ١٩٧٧ م .

أحاديثه الدينية المذاعة :

كانت له أحاديث دينية أذيعت بأجهزة الإذاعة المسموعة زمن حياته وقد جمعتها وزارة الثقافة في كتابين هما :-

١ - كتاب الأسرة في التشريع الإسلامي .

٢ - كتاب حاجة المجتمع إلى الدين^(٢) .

وسنتكم عن واحد من هذين الكتابين وهو الكتاب الأول بما يناسب المقام في هذا المقال نظرات في كتابه (الأسرة في التشريع الإسلامي) ومختارات لبعض الموضوعات التي عالجه :-

(٢) المرجع السابق

يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها ويصح بصحتها ويمرض بأمراضها ، وقد قام التشريع الإسلامى على هذه المعانى فى صورة واضحة مكتملة قل أن اكتملت فى غيره ، فسن لها من الأحكام والآداب ما يكفل لها الدعائم الراسية المكيئة والبناء القوى المتين .

وقد امتلأت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية بالدعوة إلى بناء الأسرة وإرساء قواعدها على أساس سليم من المقاصد السامية التى يبتغيها من تكوينها ترمى إلى سعادة الإنسانية وسعيها إلى الرقى والكمال وهى : الإحصان والعفاف وسد الذرائع ومقاومة الفساد والقضاء على فوضى الاختلاط وتهئية حياة سعيدة لأفرادها تسودها الثقة والاطمئنان والتعاون وتحمل الأعباء فى مودة وتراحم وخلق جيل صالح يشب فى جو من مكارم الأخلاق ، ويستعد بها عن المتعة المجردة الجسمية وعن الحياة المادية الرذولة إلى حياة روحية هائلة سعيدة قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

الإسلام يرفع من شأن المرأة :

لما كانت أمور الأسرة لاتسير فى طريقها القويم إلا إذا تساوت دعامتها الرجل والمرأة وتمكن كل منهما من القيام بواجبه وأحس بالعزة والكرامة وأمن جور الآخر وبطشه جاء التشريع الإسلامى فرفع من شأن المرأة وأعز مكانتها وكفل لها أهلية كأهلية الرجل وفرض لها من الحقوق المالية مايتلاءم مع تبعاتها لذا قامت حقوقها على أصل ثابت هو المساواة اللهم إلا مامنحه لكل من الزوجين مما يلائمه ويحسن القيام به كما أوجب

٢ - وذهب الباقرن إلى غير ذلك من الآراء والتفصيلات طبقا لما توضح فى كتب الفقه الإسلامى المختلفة .

٣ - وأياً ما كان أمر تلك الأقوال فإنهم قد أجمعوا على أن الزواج رغبة من أفضل الرغائب وعدى إلهى وسنة نبوية يجب الحرص على إحيائها .

السر فى مبالغة التشريع الإسلامى بأمر الزواج .

١ - ذلك لأنه السبيل الوحيد إلى الحياة الهائلة السعيدة ، فهو وحده الذى يكفل للرجل والمرأة على السواء حياة يسودها سكن النفوس واطمئنان القلوب والثقة المتبادلة .

٢ - وهو وحده الذى يكفل لهما المودة الخالصة والمحبة الصادقة .

٣ - وهو وحده الذى يكفل لهما التراحم والتعاون فى السراء والضراء .

٤ - وهو أفضل وسيلة لحفظ النوع وخلق جيل صالح ينشأ فى كنف الفضيلة وحنان الأمومة ورعاية الأبوة .

٥ - كما أن فيه تعويد رب الأسرة على الاضطلاع بأعباء الرعاية وتحمل المسؤولية ومشتقاتها فى جراءة وإقدام .

الأسرة نواة المجتمع :

فمن مجموعها يتكون بناء المجتمع الكبير

التشريع الإسلامى من أن تسود الأسرة التربوية الدينية التى تغرس فى النفوس العقائد السليمة الراسخة وتربيتها فى جو من الإيمان الصحيح مما يحمل المرأة على التزام طاعة الله وامتنال أوامره واجتناب نواهيه ويحليها بمكارم الأخلاق فلقد ألزمها الله سبحانه أن تتأدب بأداب الدين وأن تتحلّى بالحشمة والوقار فى نظراتها وفى لباسها وزينتها .

فقال جل وعلا : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِمُؤَلَّتِهِنَّ ﴾ (٤) .

وقال رسول الله ﷺ : (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهن خلقا وخياركم لنسائهم) (٥) .

وقال فى حديث آخر (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى) (٦) .

وعن الاختيار فى الزواج يقول :

لاريب أن الفتيان والفتيات فى أول مرحلة من مراحل النضوج الجسمى يمررن بطور هو الغاية فى الخطر بسبب ما تملؤه فيهما فورة الشباب الجامحة مع قلة الخبرة والتجارب ولين العود فى الوازع الدينى والوازع الخلقى مع الاختلاط الذى بلغ الذروة اليوم بينهم فى الطرقات وفى دور العلم وفى الحقل وفى المصنع وفى المتجر وفى كل مرافق الحياة التى امتلات بأساليب من الخبث والخديعة لم تكن مألوفة من قبل ، فضلا عن أن السلطان الدينى لتقاليد الأسرة ضعفت شعلته ومن هذه العوامل مجتمعة وقعت مأس هى الغاية فى القسوة شهدت دور القضاء الكثير منها ، وعلى الدوام تبدأ المأساة باسم الزواج فى ظروف تحمل

على اعتقاد أن الأسرة لاترضى عنه لذلك فإنه - رحمه الله - يرى قبل بلوغ الفتاة الخامسة والعشرين - الأخذ بما ذهب إليه بعض الأئمة من أنه لايجل للمرأة نكاح - ثيبا كانت أم بكرا - إلا بإذن وليها بمعنى أنه لابد لصحة الزواج فيما بين بلوغ الحلم وانقضاء الخامسة والعشرين من اجتماع رضا الزوجة وإذن الولي وإن لم يأذن الولي ترفع الأمر إلى القضاء فيأذن لها متى تبين له أن فى هذا الزواج مصلحة لها .

الصفات الواجب مراعاتها لكلا الزوجين عند الزواج :

عند اختيار المسلم لزوجته والمسلمة لزوجها يجب مراعاة الصفات التى تكفل للأسرة سلامة البنين وتحقق المقاصد السامية التى شرع من أجلها الزواج وهى مبنوثة فى مواطن كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية ويمكن إجمالها فى : (الإحصان والعفاف والتوالد والسكن والمودة والتراحم وما إلى ذلك) ولاخرج على مسلم ولا مسلمة أن يبتغى عليها صفات أخرى كالجمال والجاه .

وعن الزواج بالأجنبيات يقول :

إنه يعنى بالأجنبية فى هذا المقام الأجنبية غير المسلمة ، أما المسلمة فإنها لاتسمى فى عرف فقهاء الإسلام أجنبية ، مهما كانت دارها . وزواج المسلم بغير المسلمة نزل فيه من الكتاب آيات ، ووردت فيه من السنة آثار وعند النظر فى هذه الأدلة يتبين :-

١ - أن أئمة المسلمين اتفقوا على أن زواج المسلم بغير المسلمة زواج باطل لايصح بحال إذا

الترمذى وابن حبان فى صحيحه . أورده الإمام السيوطى فى «جمع الجوامع» العدد الخامس عشر من الجزء الثانى من السنن القولية طبعة مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

(٤) سورة النور الآية ٣١ .
(٥) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح أورده الإمام محمى الدين أبى زكريا النووى فى كتابه «رياض الصالحين» من كلام سيد المرسلين . باب الوصية بالنساء .
(٦) أخرجه ابن ماجه وابن سعد والطبرانى فى الكبير ورواه

لم تكن كتابية .

٢ - أما الكتابية إذا كانت يهودية أو نصرانية فقد اختلفوا في صحة زواج المسلم بها :

(أ) فذهبت طائفة منهم إلى أنه زواج باطل .

(ب) وذهب جمهورهم إلى أنه زواج صحيح ، ومن هؤلاء الإمام محمد بن إدريس الشافعي لكنه اشترط لصحته أن تكون من قوم علم أن آبائهم الأولين آمنوا بموسى عليه السلام وبعته المسيح عليه السلام أو من قوم علم أن آبائهم الأولين آمنوا بالمسيح عليه السلام وبعته محمد - صلى الله عليه وسلم - أما إذا علم عن قومها خلاف هذا أو جهل حالهم فإنها تكون محرمة على المسلم كغير الكتابية وهذا الشرط يقضى بتحريم كثير من الكتابيات في هذه الأيام .

والفوارق بين المسلم وبين الزوجة الأجنبية فوارق جسيمة جدا لا يلتقيان معا فهما مفترقان في الدم والدين واللغة وهو شرقي وهي غربية تخالفه في الإحساس والشعور وفي النشأة والتربية وفي الأخلاق والعادات والتقاليد ، ولن ينال المسلم من هذا الزواج إلا لوثة في دينه وذوبان في شخصيته وانحلال في قوميته .

فمن حق هذه الأجنبية أن تاكل وتشرب في بيته ما هو حل لها ومحرم عليه . ومن حقها أن تؤدي فيه شعائر دينها وبهذا تصبح حياته المنزلية خليطا من إيمان وكفر ، ومهما كان أمر ما بينهما من الروابط الروحية الحقبة ، فإنه على أية حال مفتون بها وهو لابد متودد إليها وفي هذا التودد نقصان دينه .

قال الله تعالى ﴿ لَا تَحْجِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (١)

ثم تأتي كارثة الاولاد وتربيتهم فهم بيدها عجيبة لينة طيعة تغرس في نفوسهم منذ الطفولة الاولى ماتحب وتهوى ويألفون من اعمالها وسيرتها مايطفى على تعاليم دينهم ويطفىء نور الإيمان في قلوبهم ويميت القومية في نفوسهم وفي الزواج بهؤلاء الاجنبيات محاربة سافرة لفتياتنا المسلمات وجرح لكرامتهن على غير جرم اقترفنه .

وعن آداب عشرة النساء يقول :

لما كان الرجل قواما على زوجه وربا لاسرته وراعيا فعليه أن يحسن القيام وأن يسوس رعيته بلين في غير ضعف وبحزم في غير عنف وأن يرضى لنزوجه حقوقها المشروعة وأن يتأدب في هذا بآداب دينه فقد قال الله تعالى في تعظيم حق النساء على أزواجهن : ﴿ وَأَحْذَنَ مِنْكُمْ مِمَّا قَالَا غَلِيظًا ﴾ (٢) وقال جل وعلا : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٣) .

ومن حق المرأة على زوجها ديناً وخلقاً أن يرضى فطرتها ولا يشتد عليها إذا غضب وأن يسوسها باللين والرفق إذا ندت ، وأن يتحمل منها الأذى المحتمل في حلم وهودة فهي بفطرتها ، وبحكم الوظيفة التي هيأها الله لها - خلقت مرهفة الحس ، رقيقة الشعور ، جياشة العاطفة ، سريعة التأثر ثم هي على إحساس دائم ، بأنها مرموسة لارئيسة فهي أطمع من الرجل في اللين والمحاسنة وهي أقرب منه إلى الغضب والحدة وإرسال العبرات والبكاء ، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ تمثيلاً بقوله : « استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع . وإن

البقيّة ص ١٢٥٨

(١) سورة النساء ١٩ .

(٧) سورة المائدة ٢٢ .

(٨) سورة النساء ٢١ .

العلوم الكونية

للإمام وقضايا العالم المعاصر



الإنسان ..

وقضايا العلم المعاصر

٢

د. / أحمد فؤاد باشا

ثانياً : قضية البحث في أصل الكون :

نسوق هذه القضية الهامة من علم الكونيات Cosmology لنوضح كيف ان العلوم المعاصرة تتناول الآن من القضايا بالبحث النظري والعمل ما كان يوماً قد يعتبر من خرافات الميتافيزيقا .

فقد انشغل الإنسان منذ بدء الخليقة بالتأمل في كل ما يحيط به من سماء وأرض ، وما يحدث حوله وامام ناظرية من ظواهر طبيعية واحداث كونية ، كانما يريد ان يستطلع اسرار الكون الفسيح ، ويقف على حقيقة نشاته وطبيعة حركته وتفاصيل نظامه .

لتطور العلوم الكونية ، حيث أخذ بالمنهج التجريبي طريقاً إلى المعرفة ، وصنعت الأدوات والأجهزة لتعزيز الملاحظات وتعزيز التجارب ، وأقيمت المراصد في مختلف العواصم الإسلامية لمتابعة أحوال الظواهر الجوية والفلكية ، ووضعت الأزياج^(١) لتدوين حركات الكواكب والنجوم ، وبدأ علم الفلك في حث الخطى نحو التقدم . وكان للنظريات والأزياج التي وضعها

وقد ظل الإنسان ردهاً طويلاً من الزمن يعتقد أن الكون هو فقط مجموعتنا الشمسية التي يعيش على أرضها ، بالإضافة إلى مجموعة النجوم «الثابتة» كما يراها ليلاً . ولم يستطع الخروج من إطار تأملاته الفلسفية ونظرياته الخرافية بسبب عجزه عن الاهتداء إلى منهج البحث العلمي السليم ، إلا بعد أن جاء عصر الحضارة الإسلامية الذي شهد البداية الحقيقية

(١) الأزياج : جمع « زيج » ، وهى كلمة من اللغة البهلونية ، أى الفارسية القديمة ، وتعنى السدى الذى ينسج فيه لحمة النسيج ، ثم أطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول الرياضية المشابهة لخطوطها الرأسية لخيوط السدى . وهناك أزياج كثيرة وضعت في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة منسوبة للعديد من العلماء أمثال : البتاني والبزجاني والهمداني وابن يونس وغيرهم .

علماء الحضارة الإسلامية أكبر الأثر في النتائج التي جمعها علماء النهضة الأوروبية الحديثة ، وترتب عليها صياغة «كبلر» لقوانينه المعروفة عن حركة الكواكب ، واستنتاج «نيوتن» لقوانينه الشهيرة عن الحركة والجاذبية .

لكن أبحاث علم الكونيات قد شهدت منذ بضع سنوات خلت ثورة هائلة لم يكن يحلم بها العلماء حتى وقت قريب ، وساعد على هذا تقدم العلوم الأساسية والتقنية التي يسرت للإنسان سبل البحث العلمي في مسائل عديدة تتصل بنشأة النجوم وتطورها ، أو بنشأة الموجات الراديوية وخصائصها ، أو بنشأة الأشعة الكونية وطبيعتها ، أو بنشأة الكون المادي كله واستقصاء حقائق حجه وتاريخه ونظامه .

وفيما يتعلق بنشأة الكون فقد ساعدت الحقائق العلمية التي توصل إليها العلماء على وضع تصورات نظرية أهمها نظريتان حديثتان هما :

١ - نظرية الكون الثابت : وتقضى بأن الكون مستقر في معالمة الكبرى على الدوام وأن المادة في حالة خلق مستمر متجدد .

٢ - نظرية الانفجار الأعظم : ومؤداها أن مادة الكون كانت في البدء مركزة تركيزاً شديداً ، ثم انفجرت وتناثرت في جميع أرجاء الكون .

ويحاول كل من أنصار النظريتين المتعارضتين تعليل ما أظهرته الأرصاد من ابتعاد المجرات البعيدة بسرعات تتناسب مع أبعادها عنا على أساس النظرية التي يدافع عنها . وكان العلماء: هبل Hubble وهيوماسون Humason وبادا

Baade وغيرهم قد توصلوا إلى أن الكون يتمدد على النطاق الواسع لا المحلي . فأبعاد مجموعتنا الشمسية لا تتمدد وكذلك المسافات داخل مجرتنا . ولكن التمدد يبدأ بعد حدود مجموعتنا المحلية ، أى بعد نحو نصف مليون بارسك^(٢) ويحدث في جميع الاتجاهات . وقد حصل «هبل» على معادلة خطية بين سرعة ابتعاد المجرة عنا وبين المسافة التي تفصلنا عنها ، وأوضح أن السرعة تزداد باطراد مع المسافة وفق معامل تتراوح قيمته بين ٧٥ كيلومترا في الثانية إلى ١٥٠ كيلومترا في الثانية على مسافة تساوى مليون بارسك . لكن العلماء حالياً يختلفون حول قيمة هذا المعامل ، ومرجع هذا الاختلاف هو أن المجرات لا تتحرك حركة واحدة في الابتعاد عنا ، بل هناك تعقيدات أخرى في حركاتها .

وأياً ما كان الأمر بالنسبة لاختلاف العلماء حول تقديرات «معامل هبل» إلا أن معادلة هبل الخطية تعتبر الآن من المعالم الأساسية للكون ، والتي جاءت وليدة الرصد والمشاهدة الفلكية لمختلف أنواع الأجرام السماوية وأنظمة المجرات .

ومن المسلم به أن هذا الخط يمكن مده بغير حد إلى أية مسافة نختارها مهما كبرت . أما إذا كان هذا الامتداد له ما يبرره من الناحية الواقعية أم لا ، فهذا أمر لم يحسم بعد ويحتاج إلى سند علمي عاجل ، بيد أن تحقيق ذلك إلى ما يقرب من سرعة الضوء نفسه ربما يقع لسوء الحظ وراء متناول الرصد .

ولما كانت كلتا النظريتين المتنافستين تستندان



(٢) البارسك هو وحدة القياس الفلكي للمسافة ويساوى البعد الذى عنده تبلغ الزاوية المقابلة لنصف القطر المتوسط لمدار الأرض حول الشمس مقداراً ثانياً قوسية واحدة . وهذه المسافة تساوى أيضاً ٣,٢٦ سنة ضوئية ، حيث السنة الضوئية هى المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة .

→ الإنسان وقضايا العلم المعاصر

تدرجياً ، وأخذت الكثافة في التخلخل نسبياً حتى أصبحتا من الخصائص الهامة التي توضح لنا طبيعة الكون .

من ناحية أخرى ، أظهرت الأرصاد الحديثة أن تمدد الكون يتباطأ متناسباً مع كثافة المادة الكونية ، وإذا صح هذا الاستنتاج يكون هناك احتمالان لمستقبل التمدد الكوني : إما أن تكون كثافة المادة الكونية صغيرة جداً ، بحيث يكون تباطؤ تمدد الكون بسيطاً وتستمر عملية الانتشار إلى ما لا نهاية ، وإما أن تكون كثافة المادة الكونية كبيرة نسبياً ، فيحدث تباطؤ التمدد بدرجة كبيرة أيضاً مما يجعل انتشار الكون يتوقف عند حد معين ليبدأ في التقلص من جديد . ويتوقف تحديد أحد الاحتمالين لمستقبل الكون على تحديد كثافة المادة المكون منها ، وقد حسبت القيمة الحرجة لكثافة المادة التي تشكل حداً فاصلاً بين احتمال التقلص أو مواصلة الانتشار بمقدار 10^{-29} جرام/سم³ ، وهي أكبر بكثير من القيمة المتوسطة التي قدرها العلماء لكثافة مادة الكون بحوالي 3×10^{-31} جرام/سم³ . وهذا يعني أن مستقبل الكون تبعاً لهذه التقديرات في تمدد متواصل ، إذا كانت نتائج قياسنا صحيحة ، وإذا لم يكن هناك أجسام مادية بين المجرات لم نتمكن من رصدها بعد !!

من ناحية ثالثة ، تزايد الآن عدد الباحثين في الفيزياء الفلكية الذين يعتقدون بأن كثافة المادة والطاقة في الكون هي على صورة معينة بحيث أن كتلة الكون في مجموعها لابد أن تساوى صفراً على وجه التحديد وكتلة الكون تعتبر من المعطيات

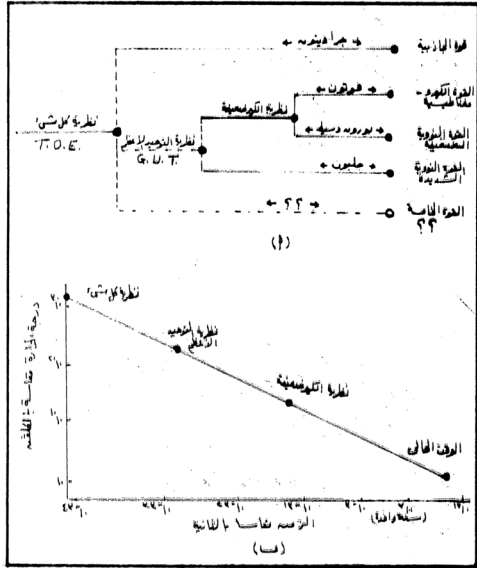
إلى نتائج أرصاد التمدد الكوني ، فإن نظرية الكون الثابت تتحدث عن ترقق المادة الكونية ونقصان كثافتها نتيجة الانتشار المتواصل للكون . وتبعاً لهذه النظرية تكون المجرات القديمة أخذت باستمرار في الارتداد تدرجياً ، أو هي ماضية في الابتعاد عنا شيئاً فشيئاً ، في حين تتكون مجرات جديدة بتكاثف المادة المستحدثة في الفراغات الكونية ، وهكذا يستمر المشهد على تجدد دائم بلا بداية وبلا نهاية ، فهو أشبه ما يكون بحالة بلد يظل تعداد السكاني على ما هو عليه بتساوى عدد المواليد وعدد الوفيات .

ومن الواضح أن هذه النظرية عن الكون الثابت تتعارض مع القوانين الفيزيائية الخاصة بحفظ المادة والطاقة ، وهي قوانين ومبادئ لا تزال صالحة حتى عصرنا هذا .

أما بالنسبة لنظرية الانفجار الأعظم فإن العلماء لم يجدوا صعوبة في تصور بداية الكون بالرجوع إلى الماضي البعيد وتخيل مادة الكون بجميع مجراته في حالة انضغاط شديد تولدت عنه درجة عالية جداً من الحرارة ودرجة عالية جداً من الكثافة ومعنى ذلك أن البيضة الكونية الأولى (٣) First cosmic egg إنما كانت في حالة مواتية لجميع التفاعلات النووية (٤) وحينئذ حدث الانفجار الكوني ، ونتج عنه تناوب المجرات وتباعدها كما أخذت درجة الحرارة في النقصان

(٣) يشير حجم التمدد ومعدل سرعته الحاليان إلى أن الكون بدأ منذ ما يتراوح ما بين ١٢ ، ٢٠ مليار سنة ، وكانت مادته معبأة في مساحة أصغر كثيراً من الخير من الحيز الذي يشغله بروتون واحد .

(٤) راجع ما كتبناه في العدد السابق من مجلة الأزهر عن وحدة القوى الطبيعية وعلاقتها بنشأة الكون .



رسم يوضح: (1) تطور محاور البحث الجارية لتوحيد الموحى الزمان-المكان (2) تصور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (3) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (4) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (5) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (6) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (7) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (8) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (9) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (10) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (11) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (12) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (13) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (14) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (15) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (16) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (17) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (18) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (19) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (20) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (21) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (22) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (23) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (24) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (25) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (26) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (27) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (28) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (29) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (30) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (31) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (32) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (33) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (34) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (35) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (36) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (37) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (38) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (39) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (40) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (41) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (42) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (43) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (44) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (45) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (46) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (47) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (48) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (49) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (50) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (51) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (52) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (53) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (54) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (55) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (56) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (57) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (58) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (59) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (60) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (61) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (62) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (63) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (64) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (65) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (66) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (67) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (68) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (69) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (70) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (71) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (72) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (73) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (74) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (75) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (76) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (77) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (78) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (79) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (80) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (81) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (82) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (83) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (84) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (85) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (86) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (87) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (88) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (89) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (90) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (91) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (92) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (93) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (94) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (95) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (96) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (97) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (98) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (99) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن (100) تطور انخفاض حرارة الكون منذ الانفجار العظيم إلى الآن

للجريان الكوني باستخدام أحدث التقنيات ، وقد ظهر لهم بالفعل من النتائج والبيانات ما يجعلهم يتعاملون مع النظريات السائدة حالياً بحذر شديد .

ثالثاً : قضية العلاقة بين العلم والتقنية :

نقدم هذه القضية كنموذج للكثير من التجارب العملية التي تجرى في مختلف فروع العلم باستخدام أحدث الوسائل التقنية ، ويكون لها أثرها البالغ في عملية التصحيح المستمرة لنظريات العلم وتصورات الإنسان على حد سواء والمثال الذي نسوقه هو تجربة قياس بعد القمر عن الأرض ، والمعروفة باسم LURE ، وهي الحروف الأولى من الاسم الأجنبي لتجربة تحديد بعد القمر عن الأرض باستخدام أشعة الليزر ، أو Lunar laser Ranging Experiment

الفيزيائية التي يمكن تحديدها عن طريق القياس العلمى التجريبي . فإذا كان مقدارها يساوى الصفر فعلاً ، فإن الكون عندئذ يشارك حالة الفراغ التام في خاصية «انعدام الكتلة» وقد ظهرت حديثاً نظرية جريئة تنطلق من هذه الفرضيات لتعتبر الكون على صورة تقلبات كمية Quantum Fluctuations حول الفراغ ، وهي حالة من اللاشيء في الزمان والمكان خلقت من العدم . وهنا نحتكم مرة أخرى إلى التجربة العلمية في إحدى مسائل ما وراء الطبيعة ، فعن طريق قياس كثافة المادة في الفراغ يمكن لنا أن نعرف مدى صحة هذه النظرية . وقد ذكرنا لتونا أن ما نعرفه حالياً عن كثافة مادة الكون يعتبره العلماء مقداراً ثابتاً متناهياً في الصفر .

وهكذا نرى تعدد النظريات العلمية عن أصل الكون ، لكن التصور الأرجح يميل إلى الأخذ بتعدد الكون ، حيث تدفع المجرات متباعدة عن بعضها في جميع الاتجاهات ، محمولة بنسيج متصل من الزمان والمكان يكبر بانتظام . يضاف إلى رأى جديد مؤداه أن المجرات ليست ساكنة بالنسبة لهذا النسيج المنتشر ، فهي تقوم بحركات خاصة تساعدنا على النفاذ إلى بنية الكون ومعرفة مدى التقلبات في كثافة مادته .

وما تم معرفته عن هذه الحركات يوحي بأن المادة تتكثل مع بعضها بمقاييس كبيرة لا يمكن تصورها ، فتعطينا صورة عن الأحداث التي جرت في بواكير نشوء الكون .

وقد تجيب هذه الحركات أيضاً عن سؤال حول النهاية الأخرى للزمن : فهل سيستمر تمدد الكون ؟ أم أن قوة الجاذبية سوف توقف هذا التمدد في نهاية المطاف ، أو حتى تعكسه بحيث ينهار الكون ثانية ويعود إلى كثافته الأولية ؟! لكل هذا ينهكم الباحثون الآن في رسم نموذج

→ الإنسان وقضايا العلم المعاصر

عندما أعلن حديثاً عن نتيجة هامة مؤداها أن القمر يبعد عن الأرض بمعدل ٣,٥ سنتيمتر سنوياً .

ويؤالي الباحثون جهودهم لتحسين ظروف القياس بصورة مستمرة كلما ظهرت مستويات تقنية أفضل ، إيماناً منهم بأهمية النتائج التي يحصلون عليها في تفسير الكثير من المسائل المتعلقة بحركة كل من الأرض والقمر والتوزيع الكتلي لمادتيهما ، وبنظريات الجاذبية وأصل الكون وتزحزح القارات وغيرها .

ألم نقل في بداية حديثنا أن العالم اليوم على أعتاب ثورة علمية وتقنية يتهاوى تحت معاولها أساس الكثير من النظريات العلمية السائدة والمذاهب الفلسفية القائمة عليها ، ويطراً بسببها تحول كبير على وعى الإنسان وتصوره لنفسه وللكون الذي يعيش فيه ؟!

يشرف عليها عالم الفيزياء الشهير «كارول الى» Carroll O. Alley من جامعة ميريلاند . بدأ تنفيذ هذه التجربة في ٢٠ يوليو عام ١٩٦٩ مع أولى خطوات الإنسان على القمر في رحلة سفينة الفضاء أبوللو ١١ ، وذلك عندما قام رواد الفضاء على هذه السفينة بوضع جهاز يحوى عشرات المرايا الصغيرة لكي تعكس نبضات أشعة الليزر الموجهة إليها من محطات أرضية في أماكن مختلفة فوق قارات الأرض ، ويقوم الفريق العلمى القائم على هذه التجربة بمتابعة تسجيل ودراسة بعد القمر عن الأرض على مدى عدة سنوات لمعرفة مدى تغير هذه المسافة بمرور السنين . وقد بدأت التحاليل العلمية لهذه التجربة العلمية التقنية تؤتى بالفعل ثمارها

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية - بنية

السنبهوى في معالجة باقى موضوعات الأسرة في كتابه هذا فيتكلم عن الاختيار في الزواج ، وخطبة النساء ، وحقوق الزوج على زوجته ، ومسئولية رب الأسرة ، وتنقية الأسرة من الدخيل ، وعن ربة البيت ، ومركز المرأة ، وواجب الأبناء ، واستيفاء حقوق الأسرة ، وعن أسباب الشقاق بين الزوجين ، وحرمة المساكن وحماية الأسرة ، وتبرج النساء ، ورفع الحرج عمن يرتبطون بالأسرة ، وحماية الاعراض مما يعطى صورة جليلة واضحة عن عناية التشريع الإسلامى بالأسرة وعن سر هذه العناية وبيين وسيلة بناء الأسرة على أساس مكيـ ..

أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرتة . وإن تركته لم يزل أعوج فاستودوا بالنساء « (١٠) .

ومن الآداب الدينية التى يجب على الزوج أن يأخذ بها نفسه فوق الخلق والمعاشرة بالمعروف والصبر على مايحتمل من المكاره ، أن يعمل جاهدا على إدخال السرور إلى نفس زوجته ، وأن يخلق لها جوا يسوده المرح والبشر تأسيا برسول الله ﷺ فقد كان يمزح مع نسائه ومن تأدب بأداب الدين ويسر لزوجته المسرات كان مثابا مأجورا .

وهكذا يمضى المرحوم الشيخ محمد فرج

باب الوصية بالنساء المرجع السابق .

(١٠) متفق عليه ، أورده الإمام محيى الدين أبى زكريا النووى في كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين -

الحج أربعة دينية ورحلة قلبية - بنية

اليوم الحادى عشر من ذى الحجة

وفي اليوم العاشر من ذى الحجة على الحاج أن يكون بمنى ليرمى الجمار الثلاث بالترتيب يبدأ بالصغرى ثم بالوسطى ثم بالكبرى ، وكل جمرة بسبع حصيات ، والإقامة تكون بمنى في أيام الرمى الثلاثة أو الأربعة ، وهى يوم النحر ويومان بعده أو ثلاثة والله يقول : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ... ﴾ (البقرة ٢٠٣) .

فمن تعجل فنفر في اليوم الثانى عشر فلا إثم عليه ، ومن تأخر إلى اليوم الثالث عشر فلا إثم عليه ، ومن السنة ألا يرمى في الأيام الحادى عشر وما يليه إلا بعد طلوع الشمس .

اليوم الثانى عشر من ذى الحجة

ترمى الجمار الثلاث كما حدث في اليوم الحادى عشر تماما : ويكون قبل الغروب ، فإذا غربت الشمس والحاج بمنى عليه أن يبيت بها ويرمى الجمرات في اليوم الثالث عشر : ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ... ﴾ .

الحكمة من الرمى

قال أبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين :
وأما رمى الجمار فليقصد به الرامى

الانقياد للأمر وإظهار الرق والعبودية لله وحده وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للنفس والعقل في ذلك ، تشبها بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله في ذلك الموضع ليفتنه فأمره الله أن يرميه بالحجارة طرداً له .

فضل يوم عرفة

ورد في الأثر : « ما رأى الشيطان في يوم أصفر ولا أحمر ولا أبيض ولا أغبط منه في يوم عرفة » - رواه مالك والحاكم .

وذلك لأنه يرى الرحمت تتوافد وتتواكب على ضيوف الرحمن في يوم الغفران ، فلا يشهد ذلك الموقف خلق ممن قال : لا إله إلا الله إلا غفر له إن شاء الله لأن العباد يتضرعون هناك إلى الله ليغفر لهم الذنوب ويطهرهم من علل الدنيا وأفاتها ومطامع الحياة وشهواتها بالتوبة المخلصة في يوم الله ، يوم الحج الأكبر .

والله يقول :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (سورة البقرة - ١٨٦) .

طرائف وتلاقف

للأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم

أخى

لتكن غايته فيما بينك وبين عدوك العدل ،
وفما بينك وبين صديقك الرضا ، وذلك أن العدو
خصم تصرعه بالحجة وتغلبه بالحكام ، وأن
الصديق ليس بينك وبينه قاض ، فإنما حكمه
رضاه .

إذا توالى تولت

إن يكن نالك الزمان ببلى
عظمت عندها الأمور وجلت
وأنت بعدها مصائب أخرى
سمعت عندها النفوس وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها
فالرزايا إذا توالى تولت

يا مفلس

شكا أصحاب هشام إلى « أسلم بن الأحنف »
احتباس أرزاقهم فدخل على هشام ؛ وقال : يا أمير
المؤمنين ، لو أن منادياً نادى : « يا مفلس » ما
بقى أحد من أصحابك إلا التقت ، فضحك وأمر
بصلة أرزاقهم .

مكارم الأخلاق

قال الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه -
يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير ،
وإنى لأعجب برجل يجيئه أخوه في حاجة ، فلا
يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنا لا نرجو جنة ولا
نخاف ناراً ، ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً ،
لكان لنا أن نطلب مكارم الأخلاق تدلنا على سبيل
النجاة .

بالعمل تصل إلى ماتريد

قال ابن مسعود : من اشتاق إلى الجنة نازع
في الخيرات .
ومن خاف النار ترك الشهوات .
ومن ترقب الموت زهد الدنيا وهانت عليه
المصيبات .

حتى نفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر الله بإساعته جاد
الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ،
أوصله إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته من
الله عليه بإجابته .

الشيخوخة ، وأنه يصاب بارتجاف في أعصابه
فيضطر إلى التوكؤ على عصاه فلا تقربه الكلاب ،
وأنه يسعل كثيراً في الليل فيظنه اللص مستيقظاً
فلا يدخل بيته .

نعم

الناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

البيت العتيق

قال الإمام النووي : إن الكعبة - شرفها الله -
بنيت ست مرات :
أحدها بناء الملائكة ثم آدم - عليه السلام -
ثم سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ثم عبد الله
ابن الزبير ، ثم الحجاج الثقفي ، ولذلك وصفها
الله بالبيت العتيق .

وقالت طائفة : سمى عتيقا لأن الله يعتيق فيه
رقاب المذنبين من المؤمنين .

وقيل : لأن الله أعتقه من الفرق أيام
الطوفان .

وقيل : أعتقه من أيدي الجبابرة .

دعاء

اللهم إنى أستغفرك لما تبث منه ثم عدت فيه .
وأستغفرك لما وعدتك من نفسى وأخلفتك .
وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس
لك .

وأستغفرك للنعم التى أنعمت بها على فتقويت
بها على معصيتك .
وأستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها .

حقا

الدنيا دول ، فما كان لك منها أتاك على
ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك .

لا يوجد

لا يوجد الفخور محموداً ، ولا الفضوب
مسروراً ، ولا الحر حريصاً ، ولا الكريم حسوداً ،
ولا الشره غنياً ، ولا الملول ذا إخوان .

انتظر الرخاء

قال أبو تمام :
رأيت الحرَّ يجتنب المخازى
ويحمله عن القدر الوفاء
وما من شدة إلا سيأتى
لها من بعد شدتها رخاء

ألف و لام

مر رجل بأديب فقال : كيف طريق
« البغداد » ؟
فقال : من هنا ..
ثم مر به آخر ، فقال : كيف طريق « كوفة » ؟
فقال : من هنا ، ثم عقب - فمع ذلك المار
« ألف و لام » لا يحتاج إليهما ، وهو مستغن
عنهما ، فخذهما فإنك أحوج إليهما منه .

فوائد التدخين

قالوا : إن المدخن يجنى من التدخين ثلاث
فوائد :

هى أن شعر رأسه لا يشيب .
وأن الكلاب لا تعضه .
وأن اللصوص لا تدخل بيته .
ذلك : أنه يموت قبل أن يبلغ سن

تشابه مقاصد القرآن

لفضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدي

إعداد وتقديم
عبد الفتاح حسين الزيات

البيان المعجز فيه ومنهم من شغل بالمتشابه منه ،
قال الكاتب رحمه الله :

قال الله تعالى في الآية ٢٣ من سورة الزمر :
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ فوصف
القرآن بأنه كتاب متشابه ، وجعل هذا صفة مدح
له ؛ وذلك لأن القرآن يشتمل على أنواع من
الأوامر والنواهي والوعود والوعيد والقصص
والمواعظ ، وما إلى هذا من الأنواع التي يشتمل
عليها ، وتتكرر في كل سورة من سورته ، وكلها
أنواع متشابهة المقاصد ، متقاربة الأغراض ،
لا تخرج عن الوظيفة الدينية للقرآن ، ولا تحيد
عن الغاية الدينية التي نزل من أجلها ، لأنه نزل
لتشريع العقائد والأحكام ، فيجب أن يقف عند
حدودها ، وأن يكون كل ما فيه من أوامر ونواهي ،
ووعود ووعيد ، وقصص ومواعظ ، وغيرها ،
متصلاً بها ، فلا يقصد منه غير هذا من بيان
مسائل التاريخ أو الطب أو غيرها من العلوم ،
لأنه لم ينزل لغرض من هذه الأغراض ، وإنما
نزل للأغراض السابقة التي لا سبيل إلى معرفتها
إلا بالوحي ؛ أما هذه الأغراض العلمية فإنها
تعرف بالعقل ، ولا تتوقف معرفتها على الوحي ،

اشتهرت الأمة الإسلامية دون غيرها من
الأمم بأنها الأمة التي تحمل كتابها في
صدرها ؛ بآياته تتعبد ، وعلى سنى ضوئه
تهتدى ومنه تأخذ العبرة وتستلهم
الرشاد ، لأنه كتاب ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

قال فيه صلى الله عليه وسلم - كما روى
ذلك الإمام على كرم الله وجهه : « ستكون
فتن كقطع الليل المظلم . قلت : يارسول
الله . وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله
تعالى : فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل ،
من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى
الهدى في غيره أضله الله ، ومن حكم به
عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه
هدى إلى صراط مستقيم » (١) .

ولذلك عنى المسلمون به منذ فجر التاريخ
عناية كبرى ، فتناولوه بالدرس والبحث في شتى
النواحي ، فمنهم من فسر مفرداته ؛ ومنهم من
شرح معانيه ومنهم من اهتم بأسباب النزول
ومنهم من شغل بألوان فصاحته وبلاغته وصور

(١) رواه الترمذی

فلا يصح أن يخلط بينها وبين الأغراض السابقة
في كتاب ديني كالقرآن أو غيره .

وقد حددت الوظيفة الدينية للقرآن في فاتحته ، وهي أول سورة منه ، فقال تعالى فيها : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥

والكتاب يقرأ من فاتحته ، فهي التي تحدد المقصود منه ، وتبين الغرض الذي يريد تحقيقه . وقد توالى سور القرآن بعد هذه الفاتحة ، فسارت في هذا الغرض الذي حدد فيها ، ولم تحد سورة منها عنه ؛ وبهذا تشابهت سورة في أغراضها ومقاصدها ، كما تشابهت أوامره ونواهيه وما إليها مما اشتمل عليه .

فلم تعن سورة من سور القرآن بتدوين تاريخ الخلق مثلاً ، أو تاريخ شعب من الشعوب ، أو تاريخ رسول من الرسل ، فستن في هذا أسلوباً تاريخياً يقصد منه الإطلاع ، ومعرفة الأخبار ، ويراد منه الكشف عما يجهله الناس منها ؛ لأن هذا ليس في شيء من وظيفة الكتب السماوية ، ولا يتوقف أمره على تنزيل سماوى ، حتى ينزل به وحى من عند الله تعالى ، وإنما هو أمر في متناول البشر ، يصلون إليه بقولهم ، ويعرفونه باجتهادهم وبحثهم .

وقد يقال إن القرآن قد جاء فيه كثير من أخبار
الماضين ، وقد نزلت فيه سور تكاد تكون مقصورة
على أخبار رسول من الرسل ، ومن هذا سورة

→ من روائع الماضي

والتذكرة ، والإنسان كثيراً ما يعتريه النسيان ، وتعتوره الغفلة ، فيحتاج إلى تكرير ما يعظه ويذكره ، لتستمر له أسباب العظة والتذكير ، وتتهيأ له وسائل السعادة في دنياه وأخراه ، لأنه يكرر ذكر خالقه وما له عليه من حقوق ، وهى حقوق ترجع إلى تهيئة وسائل تلك السعادة له ، ليعيش في الدنيا رغيد العيش ، محبا لكل من تربطه به صلة قرابة أو دين أو وطن أو إنسانية أو حيوانية ، وبهذا ينال السعادة في أخراه كما نالها في دنياه ، لأن الدنيا قنطرة الآخرة .

ولهذا كله امتاز القرآن بهذا الاسم من بين الكتب ، لأن القرآن مصدر قرأ يقرأ قرءا وقراءة وقرأنا ، فتعرف حقيقته من عنوانه ، وتدرك وظيفته من اسمه وقديما قالوا : إن الكتاب يقرأ من عنوانه .

فإذا أردنا أن نوازن فيما امتاز القرآن به من ذلك كله وبين التوراة الموجودة الآن ، وجدنا أن التوراة تشتمل على خمسة أسفار :

١ - سفر التكوين ، وهو يشتمل على التاريخ القديم ، من بدء الخلق إلى موت يوسف عليه السلام .

٢ - سفر الخروج ، وهو يشتمل على تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر ، كما يشتمل على كثير من المسائل التشريعية والطقوس الدينية .

٣ - سفر اللاويين ، وهو يشتمل على الطقوس الدينية الخاصة بتقديم القرابين ، وعلى طقوس الكهان من أبناء هارون .

٤ - سفر العدد ، وهو يشتمل على تاريخ خروج بنى إسرائيل من سيناء إلى شرق الأردن ، وعلى بعض الرسوم الخاصة بالطقوس والعبادات .

٥ - سفر التثنية ، ويراد منه تثنية الشريعة أى إعادتها مرة ثانية لتطهير طقوسها .

وإذا تركنا التوراة إلى الأناجيل الأربعة الموجودة الآن ، نجدها تمضى في أسلوب التوراة ، وهى : إنجيل متى ، وإنجيل مرقس ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا ؛ والأربعة لا يقصد منها إلا تدوين تاريخ المسيح عليه السلام ، فتذكر فيها سيرته إلى نهايتها ، وتدوين فيها أفعاله وأقواله . ولا شك أن التوراة والأناجيل تجمع في هذا بين وظيفة المشرع والمؤرخ ، وهما وظيفتان لا تتشابهان بل تتباينان ، لأن الوظيفة الأولى إلهية ، والوظيفة الثانية بشرية ، ولها وسائلها التى تعتمد عليها من المشاهدة والرواية ، بخلاف وظيفة التشريع ، فإنها تعتمد على الوحي من الله تعالى .



اللغة والأدب والنقد

مع قضايا اللغة والأدب



دفع عن السيد الزبيدي

من قضايا الاختزال

في كلام العرب



لأستاذ، عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد

مسده ، فيفتقر الأمر إلى تقدير خبر ليصبح عمل المصدر في الحال فيكون التقدير : ضربى العبد مسيئاً موجود ، وهو رأى كوفي^(٤٩) .

ويدفع الصبان هذا المعنى قائلاً : وهو معترض بفوات المعنى المقصود عليه من الحصر أى حصر الضرب مثلاً على كونه حال الإساءة^(٥٠) .. وعلى كلامهم يكون الحذف جائزاً لا واجباً لعدم سد شيء مسده^(٥١) .

هذا وقد رأى الأخفش أن الخبر المحذوف مصدر مضاف إلى صاحب الحال فيقدر في ضربى زيد قائماً ، ضربه قائماً^(٥٢) .

وقد منع « الفراء » أن تكون الحال - هنا - فعلاً مضارعاً ، وأجازه « سيبويه »^(٥٣) ومنه قول رؤبة :

ورأى عيني الفتى أخاك

يعطى الجزيل فعليك ذاك

ومنهم قولهم : سمع أذننى زيدا يقول ذاك^(٥٤) ، فجمله يعطى الجزيل ، « يقول ذاك »

ويقول الأشموني : فإن قلت : جعل هذا المنصوب حالاً مبني على أن « كان » تامه ، فلم لا جعلت ناقصة والمنصوب خبرها ، لأن حذف الناقصة أكثر ؟

فالجواب أنه منع من ذلك امران : أحدهما : أنالم نر العرب استعملت في هذا الموضوع إلا أسماء منكورة مشتقة من المصادر فحكمنا بأنها أحوال ، إذ لو كانت أخباراً « لكان » المضمرة لجاز أن تكون معارف ونكرات ومشتقة وغير مشتقة . الثاني : وقوع الجملة الاسمية مقرونة بالواو موقعة كقوله عليه الصلاة والسلام : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد^(٥٥) .

ثم يقول أيضاً : فإن قلت فما المحوج إلى إضمار كان لتكون عاملة في الحال وما المانع أن يعمل فيها المصدر ؟ فالجواب : أنه لو كان العامل في الحال هو المصدر لكانت من صلته فلا تسد

(٥٢) منار السالك ١/١٢١ ، شرح الأشموني ٢٢٠١ .

(٥٣) شرح الأشموني ٢٢٠/١ .

(٥٤) كتاب سيبويه ١/١٩١ .

(٤٨ ، ٤٩) شرح الأشموني ٢١٩/١ .

(٥٠) جعل المصدر المضاف مشابهاً للمعروف بالجنسية .

(٥١) حاشية الصبان ١/٢١٩ .

العبد شديد « تعرب « شديد » خبراً فقط ، لأن الشدة تصلح أن تكون خبراً عن الضرب ، وفي قولنا : ضربى زيدا قائماً « قائماً » تعرب حالا فقط ، والخبر مختزل وجوباً ، وقد سدت هذه الحال مسده ، ولا يصح أن نقول : إن « قائم » خبر عن الضرب ، لأن الضرب لا يوصف بالقيام .

٢ - حذف النون من مضارع يكون في حالة الجزم :

أجاز النحاة حذف لام « يكون » إذا كان مجزوماً بالسكون وغير متصل بضمير نصب ولا يساكن نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكْ بِغَيِّثٍ ﴾ .
حذفت النون من المضارع المجزوم في الوصل تخفيفاً^(٥٨) .

٣ - حذف « كان » وبقياً اسمها وخبرها :

قال النحاة : يكثر ذلك الاختزال بعد أن المصدرية في مثل : أما أنت منطلقاً انطلقت ، أصله انطلقت لأن كنت منطلقاً ثم قدمت اللام وما بعدها على انطلقت للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار ، ثم حذفت « كان » لذلك أيضاً ، فانفصل الضمير ، ثم زيدت « ما » للتعويض ، ثم أدغمت النون في الميم للتقارب وعليه قول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر

فإن قومي لم تأكلهم السبع
وأصله : لأن كنت ذا نفر فخرت^(٥٩) .

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن هذا التحليل النحوي عناء لا طائل تحته ، ويرى أن الأسهل إعراب « ذا نفر » خبر منصوب شذوذاً^(٦٠) ..

حالتان ، وقد سدنا مسد الخبر ..

وإذا صلحت الحال لتكون خبر المبتدأ يتعين فيه الرفع ، فلا يجوز : ضربى زيدا شديداً^(٥٥) .
وشذ من ذلك قولهم - العرب في أمثالهم - : « حكمك مسمطاً » ، في « مسمطاً » حال من الضمير المستتر في الخبر المحذوف وجوباً ، وتقديره : لك ، ووجه شذوذه أمران : نصب الحال من صلاحيته للخبر ، ومجيء الحال من ضمير المصدر المستتر في الخبر ، لا من ضمير معمول المصدر^(٥٦) .

وبعد هذا الفكر النحوي الرصين في تلك المسألة يرى الدكتور « شوقي ضيف » في مقدمات كتاب « الرد على النحاة » لابن مضاء القرطبي ، أن هذه الحال التي سدت مسد الخبر هي الخبر ، فهو يقول : « وقد جاء الخبر منصوباً في مثال يقره النحاة ، وهو ضربى العبد مسيئاً غير أنهم يعربونه حالاً ، ولكننا لا نوافقهم على هذا الإعراب ، بل نحن نعربه خبراً منصوباً^(٥٧) .

وأعتقد أن إحالة الباحث على فهم ما يقوله النحاة - هنا - هو خير رد عليه وعلى من يسير وراءه ، وليس في ذلك جمود وحبس للفكر على ما قاله القدماء ، لأن الباحث يدعى أنه يقول بذلك الرأي تميمياً للقواعد ، فأى تميم هنا إذا قلنا : إن خبر المبتدأ يعرب مرفوعاً حيناً ويعرب منصوباً في حين آخر؟ ..

ثم إن دلالة الحال غير دلالة الخبر من حيث المعنى ، وإن كانت الحال تتضمن أخباراً عن صاحبها ، إلا أنها ليست الخبر من كل الوجوه ، ولناخذ مما قاله النحاة في نفس المثال شاهداً على الفرق بين الحال والخبر ، ففي قولنا : « ضربى

(٥٨) منار السالك ١/ ١٤١ .

(٥٩) منار السالك ١/ ١٣٩ .

(٦٠) مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٥١ .

(٥٥) منار السالك ١/ ١٢١ .

(٥٦) منار السالك ١/ ١٢١ ، مسمطاً : مرسلاً أو متمماً

وتاج العروس ١٦٢/٥ .

(٥٧) مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٥١ .

→ من قضايا الاختزال

ونقول للباحث : أيهما أولى بالأخذ به ؛ الحكم بنصب الخبر شذوذا أم التأويل والتقدير بما يكشف المعنى المراد لدى صائغ العبارة ؟
أعتقد أن التأويل والتقدير هو المنهج الأمثل والأفضل ..

٤ - حذف « كان » مع اسمها وبقاء خبرها :
يكثر هذا اللون من الاختزال بعد « إن » و« لو » الشرطيتين ، وقد صاغ ابن مالك هذه الحقيقة قائلاً :
ويحذفونها ويبقون الخبر : وبعد « إن » و« لو »
كثيرا ذا اشتها فمثال ذلك بعد : قول ليلى الأخيلية .

لا تقربن الدهر آل مطرف
إن ظالما أبداً وإن مظلوماً
وقول العرب : الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر أى : إن كان عملهم خيراً فجزاؤهم خير ، وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شر ، وإن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً^(٦١) ومثاله بعد « لو » قوله عليه الصلاة والسلام : « التمس ولو خاتماً من حديد » أى ولو كان الملتمس خاتماً من حديد ، ومثله قول الشاعر :

ولا يأمن الدهر ذو بغى ولو ملكا
جنوده ضاق عنها السهل والجبل
أى : لا يأمن صروف الدهر صاحب ظلم ولو كان ملكاً^(٦٢) ..

٥ - حذف كان مع خبرها مع بقاء اسمها :
وقد أثبت النحاة أن هذه الصورة من الاختزال ضعيفة ، وعليه فيضعف أن نقول :
الناس مجزيون بأعمالهم « إن خيراً فخير »^(٦٣) ..

٦ - حذف الفعل :

لا يشك باحث في أن الفعل من أهم أجزاء الكلام ، والجملة الفعلية أكثر الجمل شيوعاً في الاستعمال ، بل التعبير بالفعل أساس التعبير في العربية ، وهذا يقتضى أن يكون الفعل مذكوراً ، ولكن مناسبات القول قد تقتضى أحياناً عدم ذكره ، فيختزل ، وترك اظهار الفعل ظاهرة واسعة الحدود في العربية ، فهناك كثير من التعبيرات لا يظهر فيها فعل^(٦٤) .. وأعرض فيما يأتى صوراً من التراكيب التى قضى النحاة فيها باختزال الفعل :

١ - اطراد حذف الفعل لوجود مفسرة :

يقول ابن هشام فى المغنى : « يطرد حذفه - الفعل - مفسراً - بفتح السين - نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ « التوبة - ٦ » ، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ « الانشقاق ١ » ، ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ « الإسراء - ١٠٠ »^(٦٥) .

ويقول الرضى : « إنما كان الحذف واجباً مع وجود المفسر نحو « استجارك » الظاهر ، لأن الغرض من الإتيان بهذا الظاهر تفسير المقدر ، فلما أظهرته لم تحتج إلى مفسر لأن الإبهام المحجوج إلى التفسير إنما كان لأجل التقدير ، ومع الإظهار

(٦٤) فى النحو العربى قواعد وتطبيق ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٦٥) مغنى اللبيب ٦٢٢/٢ .

(٦١) كتاب سيبويه ٢٥٨/١ ، ٢٦١ .

(٦٢) منار السالك ١٣٨/١ .

(٦٣) منار السالك ١٣٩/١ .

لا إبهام ، والغرض من الإبهام ثم التفسير إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم لأن النفوس تتشوق إذا سمعت المبهم إلى العلم بالمقصود منه وإيضاً في ذكر الشيء مرتين ، مبهماً ثم مفسراً تأكيد ليس في ذكره مرة ، وإنما لم يحكم بكون أحد مبتدأ واستجارك خبره لعلمهم بالاستقراء باختصاص حرف الشرط بالفعلية^(٦٦) وقد ارتضى معربو القرآن الكريم هذا التحليل فالكبرى يقول في إعراب « أحد » : فاعل لفعل محذوف دل عليه ما بعده^(٦٧) و« ابن الأنباري » يرى نفس الرأي فيقول : ارتفع « أحد » بفعل مقدر دل عليه الظاهر وتقديره : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، لأن « إن » أم حروف الشرط فاقترضت الفعل ، فوجب تقديرى ، فارتفع الاسم بعده لأنه فاعله^(٦٨) .

ويرى بعض الباحثين أن « أحد » في الآية الكريمة تعرب « فاعل » للفعل « استجارك » ، وهذا مبنى على رأى من يقدم الفعل على فاعله^(٦٩) وقد ارتضيت رأى من يرى عدم جواز ذلك لالتباس الفاعل بالمبتدأ .

وقد أورد « الرضى » رأياً نسب للأخفش بجواز وقوع الجملة الاسمية بعد « إن » الشرطية بشرط كون الخبر فعلاً^(٧٠) .

وقد مال إلى رأى « الأخفش » صاحب « نظرية النحو القرآنى »^(٧١) ، ولكن الرضى أبطل ما نسب للأخفش^(٧٢) .

ومثل ما سبق يقال في قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّهُمْ قَلِيلُ كَوْنٌ .. ﴾ « الإسراء - ١٠٠ » يرى

« البلاغيون » أن الغرض من حذف الفعل هو : الدلالة على الاختصاص « فالأصل : لو تملكون تملكون ، بالتكرار للتوكيد ، ثم حذف الفعل ، فانفصل الضمير ، وأفاد « الاختصاص » ، أى أن الناس هم المختصون بالشع المتناهى ، ونظيره قول حاتم الطائي : « لو ذات سوار لطمنتى^(٧٣) .

٢ - كثرة حذف الفعل في جواب الاستفهام :

من أمثلة هذا الاختزال قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ « العنكبوت - ٦١ » أى ليقولن خلقهن الله ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ « النحل - ٣٠ » أى قالوا أنزل خيراً^(٧٤)

وواضح مما سبق أن لسؤال ظاهر وقد يكون مقدراً كما في قوله تعالى : ﴿ يَسْجُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ ﴾ (النور - ٣٧) . في قراءة من قرأ « يسبح » بالبناء للمجهول فكانه قيل من يسبح فقيل : يسبح رجال^(٧٥) .. ومثل الآية قول ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيداً :

ليبك يزيد ضارع لخصومه

ومختبئ مما تطيح الطوائح

ببناء الفعل « يبك » للمجهول^(٧٦) ، فكان سائلاً سأل : من يبكي فقيل : يبكي ضارع .. ومن الواضح هنا أن ذلك الحذف تدل عليه

البقية ص ١٢٧٦

(٧٢) شرح الرضى ١/ ٢٠٠ .

(٧٣) علوم البلاغة (مبحث حذف المسند) ٩٩ .

(٧٤) انظر مغنى اللبيب ٢/ ٦٣٢ .

(٧٥) انظر علوم البلاغة ص ٨٦ وانظر حجة القراءات

ص ٥٠١ .

(٧٦) علوم البلاغة ص ٨٦ وشرح الرضى ١/ ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٦٦) شرح الرضى ١/ ١٩٩ .

(٦٧) التبيان ٢/ ٦٣٦ .

(٦٨) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٩٤ .

(٦٩) في النحو العربى قواعد وتطبيق ١٢٩ .

(٧٠) شرح الرضى ١/ ١٩٩ .

(٧١) د . أحمد مكى الانصارى ٦٣ .

على هامش النقد

دفاع عن السيرة النبوية

للأستاذ: السيد حسن قرون

يقول المتنبي

ولم أر في عيوب الناس شيئا

كنقص القادرين على التمام

ومن القادرين على التمام الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطيء » ، استاذ التفسير والدراسات العليا كلية الشريعة - جامعة القرويين ، مملكة المغرب ،

والدكتور عبد الجليل شلبي الأمين العام الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية وعميد معهد إعداد الدعاة ، إنهما يكتبان في السيرة النبوية ويفوقهما ما به يتم العمل ويكمل البناء .

ولنبدا بالدكتورة بنت الشاطيء .

فلقد اتحفنا ببحوث قيمة في رمضان هذا

العام ١٤١٠ هـ .

بحوث تستهدف قضايا عصرية تمتد جذورها إلى العصور الخالية ، وترتبط بين الحديث والقديم برباط دائم الجدة وهو آيات الذكر الحكيم . ومن عاداتها أن تنتهز فرصة ذكرى غزوة بدر وهي في السابع عشر من رمضان ، فتتذكر الأحداث والأسباب والشخصيات الإسلامية وأعداء الدعوة ، وهنا تقع في هفوات طالما نبهت عليها . على أن الدكتورة - حسب علمي - أنها عرفت السيرة قارئة ودارسة ومؤلفة . نبهت عليها أن تراجع ما كتبت قبل ، وأن تبعد عن هفوات هي قادرة على أن تنأى عنها .

في العام الماضي أخذت عليها أنها جعلت أبا سفيان ممن حضر غزوة بدر مع صهره عتبة ابن ربيعة وكان يمكنها أن تراجع ، ولكنها في هذا العام وقعت في هفوة مماثلة جعلت خالد ابن الوليد ممن حضر غزوة بدر .

وهذا نص عبارتها قالت : « ومضى بها النفير إلى مكة (تقصد اعتراض المسلمين لقافلة قريش) فسرعان ما تمت التعبئة لقتال المسلمين في دار هجرتهم ، وخرج من مكة أبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي في نحو من ألف رجل بينهم أشراف قريش . معهم مائة فارس عليهم خالد بن الوليد بن المغيرة .. » .

هذا كلامها ولا أدري من أي مرجع استقت الدكتورة خبر اشتراك خالد بن الوليد في غزوة

الإسلام . فكان من واجب التمام والمناسب لعلم الدكتور أن تتحقق من خالد بن الوليد وموقفه من غزوة بدر فلا تجعله على رأس مائة فارس ولم يكن في المعركة ولم يكن بين من خرجوا لقتال المسلمين في يثرب .

وفي أهرام ١٨ رمضان ١٤١٠ هـ عادت نتحدث عن غزوة بدر وتوازن بين موقف عتبة ابن ربيعة المائل إلى السلم وموقف أبي جهل الداعي إلى الحرب - ومؤاخذتي لها تنحصر في فهم نصوص السيرة تقول الدكتور : « فلما سمع ذلك حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي (تقصد وصف جيش المسلمين) - سار إلى عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس فقال : يا أبا الوليد ، إنك كبير قریش وسيدها والمطاع فيها ، هل لك إلى أن لاتزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ ترجع بالناس وتحمل دية حليفك عمرو بن الحضرمي ؟ قال عتبة قد فعلت . فإذهب إلى ابن الحنظلية - أبي جهل ابن هشام بن المغيرة المخزومي - فإنني لا أخشى أن يفرق غيره » ثم قام عتبة خطيباً فدعا إلى السلم . تقول الدكتور : « وكان من أمر حكيم بن حزام أن أتى أبا جهل فأبلغه رسالة عتبة ، فسخر أبو جهل من عتبة وعيره بأنه تخوف على ابنه الوليد .. »

هنا يحق لي أن أقول : إن الدكتور لم تستوعب غزوة بدر كما ينبغي لمثلها أن تفعل ، وكان ينبغي أن تعلم أن عتبة له ولدان ؛ ولد معه في الجيش اسمه « الوليد » وآخر مسلم في جيش محمد اسمه « أبو حذيفة » . وأن الدراسة تقول أن أبا جهل يقصد تخوف عتبة على ابنه « أبي حذيفة » لا على الوليد لأن أبا جهل يعتقد أن قریشا ستنتصر ويهلك أبو حذيفة . وإليك نص عبارة ابن هشام في كتابه « السيرة النبوية » قال حكيم : (يخاطب أبا جهل) يا أبا الحكم إن عتبة

بدر وأنه على مائة فارس ، والمعروف أن خالد ابن الوليد لم يظهر على مسرح الحوادث إلا منذ غزوة أحد كفارس من الفرسان ، ولم يظهر في أمر غزوة بدر إلا أنه سعى لفك أخيه الوليد بن الوليد من الأسر بدفع فدائه ، ومثل خالد لا يجهل أمره ، ولو اشترك في بدر لجاء ذكره في النزال والقتال وإطعام الجيش فهو لا يقل ثراء عن ابن عمه أبي جهل الذي عد من المطعمين (مطعمى أفراد الجيش) .

ولم أركن إلى معرفتي فراجعت الكتب المؤرخة للسيرة النبوية فلم أجد ذكرا لخالد بن الوليد ، ورجعت إلى « الطبقات الكبرى » لابن سعد كاتب الواقدي ، فوجدت فيها ترجمة لخالد وفيها إسلامه وتاريخ إسلامه في صفر سنة ثمان من الهجرة ، وأردت معرفة موقفه من غزوة بدر فراجعت ترجمة أخيه الوليد بن الوليد ، فأمدني ابن سعد بقوله عن الوليد : خرج إلى بدر يومئذ فأمره عبد الله بن جحش (من المهاجرين) ويقال سليط بن قيس من الأنصار ، فقدم في فدائه أخواه : خالد وهشام ابنا الوليد بن المغيرة فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكه بأربعة آلاف ، واستكثر خالد المبلغ فقال له أخوه هشام : إنه ليس بابن أمك ، والله لو أبى فيه إلا كذا وكذا لقبلت . ويقال إن النبي ﷺ أبى أن يفديه إلا بشكة أبيه الوليد فوافق هشام وأبى خالد .

وكانت الشكة درعا فضفاضة وبيضة (خوذة) فأقيم ذلك بمائة دينار وطاعا وسلمنا - وهكذا يقول ابن سعد .

ومن العجيب أن الوليد أسلم فور أخذ حرته ورجع إلى النبي ﷺ وخالد يناديه : هلا كان هذا قبل أن تغتدى وتخرج ماثرة أبينا من أيدينا ؟ ثم رجعت إلى « عبقريه خالد » للمرحوم العقاد فوجدته يحكي قصة أسر الوليد وحديث فدائه ، ويذكر تأثير الوليد على خالد ليستجيب لدعوة

دفاع عن السيرة النبوية

أرسلنى إليك بكذا وكذا الذى قال . فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعثت ما قال ، ولكن قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه حتى تخوف عليه « تأمل « أكلة جزور » إنها تفيد قلة جيش محمد وأصحابه ، وأين أكلة الجزور من أكلة العشر أو التسع التى قدرت بألف مقاتل أو تسعمائة وخمسين مقاتلاً ، وتأمل « وفيها ابنه » يعنى فى أصحاب محمد أبو حذيفة بن عتبة ، فهو الذى يخاف عليه وهو الذى يعنيه أبو جهل ، فلو قرأ المؤرخ غزوة بدر من بدء الاستعداد إلى اللقاء إلى نتيجة المعركة ، وما قيل فيها وعنهما لوضع كل شخص فى محله . وخلاصة القول أن الوليد ليس مقصود أبى جهل ، وإنما مقصوده أبو حذيفة ، ويرضىنى ويرضى الحقيقة أن تراجع الدكتور أحداث السيرة النبوية قبل أن تشرع قلمها فى الكتابة أو التأليف .

ولا أترك أبا حذيفة حتى أعطيك صورة موجزة عنه : أسلم أبو حذيفة وهاجر بزوجه بنت سهيل بن عمرو العامرى إلى الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وشارك فى غزوة بدر وأراد مبارزة أبيه عتبة فممنعه رسول الله ﷺ ، وحينها ذمته أخته « هند بنت عتبة » ووصفته بالحول .

ولما قتل أبوه وعمه شيبة وأخوه الوليد فى المعركة كان فرحاً بالنصر بيد أنه بدت منه أمور سجلها كتاب السيرة .

١ - قال النبى ﷺ لأصحابه : أنى قد عرفت أن رجالاً من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ... فقال أبو حذيفة انقتل أباعنا

وأبناعنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لو لقيته لألحمته السيف .. فبلغت رسول الله فقال لعمر بن الخطاب : يا أبا حفص - قال عمر : والله إنه لأول يوم كنانى فيه رسول الله ﷺ بأبى حفص - أياض وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف ؟ فقال عمر : يارسول الله ، دعنى فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق - فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عنى الشهادة . فقتل يوم اليمامة شهيداً .

٢ - ولما أمر رسول الله ﷺ أن يلقي القتلى من قريش فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فحسب إلى القليب ، فنظر رسول الله ﷺ فى وجه أبى حذيفة ابن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير لونه فقال يا أبا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء فقال : لا والله يارسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه ، ولكنى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه ، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجوه ، أحزننى ذلك . فقال له رسول الله ﷺ بخير وقال له خيراً . هذا ما يتعلق بعتبة بيناه حتى لا نضل فى فهم السيرة النبوية . ومن ثم أقول للسيدة الفاضلة بنت الشاطيء :

ولم أر فى عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام

ابن عوف

وما قلته للدكتور بنت الشاطيء أقول مثله للدكتور عبد الجليل شلبى ، وهو زميل فى الدراسة وأعرف حرصه على الحقيقة ، ولكن قلته زل حين تحدث عن عبد الرحمن بن عوف وأبيه ، فقد كتب مقالاً فى جريدة الوفد بتاريخ ١٩٩٠/٤/١٩ عنوانه « الوليد بن الوليد مجاهد

كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك تأثرت بعمك
الفاكه بن المغيرة . حتى كان بينهما شر ، فبلغ
ذلك رسول الله ﷺ فقال : « مهلا يا خالد ، دع
عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ، ثم
أنفقت في سبيل الله ما أدرت غدوة رجل من
أصحابي ولا راحة » .

ولم يترك ابن هشام الأمر عند هذا الحد
ففصل ما أجمله وجعلوا عنوانه « ما كان بين
قريش وبنى جذيمة في الجاهلية » .

كان الفاكه بن المغيرة ، وعوف بن عبد مناف
الزهرى ، وعفان بن أبي العاص بن أمية قد
خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ،
ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما رجعوا إلى مكة
حملوا معهم مال رجل من بنى جذيمة مات باليمن
إلى ورثته ، فتعرض لهم رجل من جذيمة اسمه
خالد بن هشام يمنعهم من الوصول إلى أهل الميت
وأراد أخذ المال فأبوا فقاتلهم بمن معه من قومه
فقتل عوف ، والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان وابنه
عثمان ، وأصابوا مال عوف والفاكه فانطلقوا به ،
ولم يترك عبد الرحمن بن عوف الميدان حتى تأثر
لابيه فقتل خالد بن هشام . ونتج من ذلك تأهب
قريش لحرب جذيمة ، وانتهى الأمر بالصلح
ودفع ديات قتلى قريش .

فالأصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف لم
يقتل أباه ، ولكنه - في الجاهلية - قتل قاتل أبيه
كما قال ذلك لخالد أثناء الحوار . ولذا أقول
للدكتور عبد الجليل تثبت قبل أن تبعث قضايا في
حاجة إلى بيئة ، وما أكتبه أنا بالنسبة لما يكتب
عن الصحابة والأحداث أعده دفاعاً عن السيرة
النبوية ، والله الموفق ...

باع دنياه بأخرته » جاء فيه حديث عن جبابرة
قريش وأبنائهم ما فيه العجب « ولكن ذوى الميزة
فيهم هم الذين أسلموا قبل الفتح وخالفوا
أباهم ، ولا نذكر أبا حذيفة وطلبه أن يحارب
أباه وعبد الرحمن بن عوف وقتله أباه » .

كنت أود أن يراجع السيرة النبوية حتى
لا يصف عبد الرحمن بن عوف بأنه قتل أباه ،
وهذه تهمة لا دليل عليها كما نقول اليوم ، ولو
بحثت في كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ عن
هذا الخبر فلن تجد له أثراً ، وتجد فيه من إعطاء
الفضائل بغير حساب ما لا يرضى الحقيقة ،
ولبيان ذلك أقدم لك ما سجله التاريخ عن
عبد الرحمن وأبيه عوف ، ولولا ما حدث لبنى
جذيمة بعد فتح مكة بقليل ما عول التاريخ على
أحداث الجاهلية ومقتل « عوف الزهرى » فبعد
فتح مكة أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد على
رأس كتيبة إلى ما حول مكة ولم يأمرهم بقتال ،
ولما بلغ خالد بنى جذيمة أمرهم بوضع السلاح
فامتنلوا إلا واحداً اسمه جحدم قال لقومه :
ويلكم يا بنى جذيمة ، إنه خالد ، والله لا أضع
سلاحى أبداً ، ولكن قومه مازالوا به حتى نزعوا
سلاحه ، فلما وضعوا السلاح أمر خالد
بتكتيفهم ، فكتفوا ، ثم قتل منهم من قتل ، فلما
وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ : رفع يديه إلى
السماء وقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع
خالد بن الوليد » ثم دفع الرسول ديات القتلى .
وما شأن عبد الرحمن بن عوف بهذا ؟ تقول
الرواية وهى عن ابن هشام . قال عبد الرحمن
لخالد : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام . فقال
(خالد) إنما تأثرت بأبيك ، قال عبد الرحمن



سيرة رفاعي خفاجة

عادل رفاعي خفاجة
أحمد تقى الدين

والذى اجتمع عليه المسلمون إلى يومنا هذا ، ومن هنا ندعو جميع الإخوة المسلمين إلى الالتزام بكتابة النص القرآنى عند الاستشهاد به بالحرف العربى وعدم كتابته بغير ذلك تأديباً مع كتاب الله وامثالاً لأمره .
والله من وراء القصد .

مجلة رابطة العالم الإسلامى

قرآن وسنة

لفضيلة الأستاذ : عبد الجليل تلبى

ليس فى استطاعة الحكومات أيا كان سلطانها وأيا كانت دقتها أن تقضى على الفساد فى الدولة إلا بسلطان الدين ، وإيقاظ مشاعره فى قلوب الناس ، وإن عظمت الواعظ أفعل فى قلوب الناس واقضى على الشر من فيلق من الحراس . ذلك أن الواعظ يشعر كل واحد أن عين الله ترقبه ، وأن الله معه فى كل مكان ، فيرجو رحمة الله ويخاف عذابه وبذا يستقيم سلوكه تلقائياً .

وحياتنا الآن تحيط بها وتغمرها أنواع من المفسد والشرور لن يقضى عليها إلا بإحياء مشاعر الدين ، فقد ضاعت حقوق ، وظلم ضعاف ، وأخذ كبار ماليس من حقهم .
وساد فساد الأعمال وعدم إتقانها لنوم الضمائر وخراب الذمم ، وإن الله يحب لكل

الالتزام بكتابة القرآن الكريم بالحرف العربى :

أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى بياناً ، تحذيراً للمسلمين من كتابة النص القرآنى بغير الحرف العربى .. جاء فيه :
درجت كثير من الصحف والمجلات والمطبوعات الإسلامية وغيرها على كتابة النصوص القرآنية بغير الحرف العربى ، الأمر الذى يؤدى إلى إخراج الرسم القرآنى عن إعجازه المنطوقى والمدلولى والجمال التجويدى ، فيذهب بجمال القرآن ورونقه . وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه عربى مبين فقال : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ولا يكون القرآن كذلك إلا إذا كان الخط واللفظ عربيين ، ولقد اهتم المسلمون بالمحافظة على كتاب رب العالمين فذهب البعض يحفظونه بالصدور حسبما أنزل ، وذهب آخرون يحفظونه بالصدور والتدوين والكتابة ، وعبر جميع العصور يقيض الله لكتابه من يحافظ عليه من حيث العابثين وباطل المبطلين ، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

ولقد عرض موضوع كتابة القرآن الكريم بغير الحرف العربى على المجمع الفقهى الإسلامى التابع للرابطة . فأصدر المجمع فتوى بعدم جواز ذلك ، وحافظ على الرسم الذى كتب به مصحف عثمان بن عفان الخليفة الراشد رضى الله عنه ،

شخص إذا عمل عملاً أن يتقنه ، وهو سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ولكن يدرك ذلك الذين يدركون حقائق الدين .

ونحن بحاجة إلى مراجعة موقفنا ، وإعطاء داعية الدين حقه ، والعمل على إعادة ما كان له في النفوس ، ليس الإسلام مجرد عقوبات تتمثل في قطع أيدي السراق ، إنما هو قوانين واسعة مفصلة وأول باب فيها باب الإخلاص .

عن صحيفة « الجمهورية »

الأقليات الإسلامية مستقبل الأمة

الأقليات المسلمة لها دور مهم في مستقبل الأمة الإسلامية لأنها بمثابة المثل الحقيقي للإسلام في هذه المجتمعات التي تحتاج إلى معرفة الإسلام معرفة صحيحة من مصادره وإلى معرفة حقائق الإسلام ومفاهيمه وما يقدمه من حلول إيجابية للمشكلات المعاصرة التي تواجه البشرية .

وتنمية الأقليات المسلمة يعطيهم مكانة داخل مجتمعاتهم ويجعل لهم وزناً مؤثراً للدفاع عن حقوقهم وللدفاع عن قضايا الإسلام وتقديمه للغير والدعوة إلى اعتناقه نظراً لأن هذه الأقليات هي في حقيقتها وواقعها بعثة إسلامية مقيمة إقامة دائمة في نطاق المجتمعات الدولية على اختلاف انتماءاتها العقدية .

والسبيل إلى الحفاظ على الأقليات المسلمة وحمايتهم يتمثل في الحفاظ على هويتهم الإسلامية المتمثلة في عقيدتهم وشريعتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الدينية وأن ترفع عنهم الذلة أو الاضطهاد أو التهجير الذي تمارسه ضدهم بعض الدول .

فالجهد الإسلامية يجب أن توجه وأن تنسق للإبقاء على العقيدة الإسلامية نقية لدى الأقليات

المسلمة لأن الأخطار التي يواجهها هؤلاء متمثلة في أخطار العزلة عن العالم الإسلامي وما ينتج عنها من ترك الميدان خالياً أمام المنظمات المعادية للإسلام والمسلمين كي تغتال عقيدتهم وتعمل على طمس معالم هويتهم .

ونحن نحب أن [ينتشر] الدين الإسلامي في العالم كله لا من منطلق التعصب لديننا ولكن من منطلق أن الإسلام هو الدين الذي اختاره الله تعالى لإنقاذ البشرية من المشكلات التي تواجهها ، باعتباره الدين الخاتم الذي يحقق السعادة للبشرية .

المجلة العربية

بدون تعليق

إذا كان زعيم كتلة الليكود إسحاق شامير قد نجح في تشكيل حكومة برئاسته من الأحزاب الدينية الصغيرة والكتل اليمينية المتطرفة ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : إلى أين ستتجه هذه الحكومة بالنسبة للموضوعات الأساسية وعلى رأسها المسيرة السلمية في الشرق الأوسط ؟

إن التوقعات تشير طبقاً لما يراه المراقبون إلى أن عملية السلام ستظل متوقفة وسيتم بناء مزيد من المستوطنات في الأراضي العربية المحتلة ، وستقوى الانتفاضة الفلسطينية وتتضاعف وفي المقابل فإن الجيش الإسرائيلي سيقوى قبضته .. ومثل هذا الأمر إذا استمر يمكن أن يخلق حالة حرب يصعب التنبؤ بنتائجها ، وتعد هذه التوقعات نتيجة طبيعية للخطوط العريضة لسياسة الحكومة الإسرائيلية الجديدة والمتمثلة فيما يلي :



من خير ما نشر

- ١ - العمل على استيعاب الهجرة اليهودية المتدفقة إلى إسرائيل والتي من المتوقع أن تصل إلى ٢٥٠ ألف مهاجر خلال العام الحالي .
- ٢ - القضاء على الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي العربية المحتلة .
- ٣ - معارضة إقامة دولة فلسطينية بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن .
- ٤ - عدم التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بصورة مباشرة أو غير مباشرة .
- ٥ - التعهد بتعزيز الجيش الإسرائيلي .

وجدير بالذكر أن وزارة العلوم والتكنولوجيا في الحكومة الإسرائيلية الجديدة سيتولاهما « يوفال نثمان » الذي يطلقون عليه في إسرائيل : أبو القنبلة الذرية ، ولأول مرة تشارك في الحكومة الإسرائيلية أحزاب متطرفة تنادى بالترحيل الجماعي للفلسطينيين وهي أحزاب « هاتحياه » و « تسومت » ولهما خمسة مقاعد في الكنيست الإسرائيلي .

ولا يرى شامير أن حكومته متطرفة بل يقول إنها تمثل أوساطاً واسعة من الشعب الإسرائيلي .

صحيفة « الأخبار »

من قضايا الاختزال - بقية -

التقدير : انتهاء خيرا لكم « فخيلا نعت لمصدر محذوف » (٧٩) .. وفي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (الحشر - ٩) .

يقدر ابن هشام الفعل قائلاً : أى : واعتقدوا الإيمان (٨٠) .. ويقدر الزمخشري الفعل قائلاً : وأخلصوا الإيمان (٨١) .. وفي قول الشاعر : علفتها تبنا وماء باردا حتى شئت هما له عيناها

يقدر ابن هشام الفعل المحذوف بـ « سقيتها » ، ثم يورد رأيا يقضى بعدم الحذف على تضمين علفتها معنى : أثلتها وأعطيتها (٨٢) .

القرائن والأحوال ، « ومتى توافرت الدلائل على شيء من الكلام ترك إظهاره (٧٧) .. ويكثر حذف الفعل أيضاً إذا كان قولاً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (الرعد ٢٣ ، ٢٤) . أى يقولون : سلام عليكم ، وينقل ابن هشام عن أبي علي قوله : « حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج » (٧٨) ..

ومما ذكره « ابن هشام » في حذف الفعل قوله تعالى : ﴿ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ ﴾ (النساء - ١٧١) ، التقدير : وأتوا خيرا لكم ، وقال الكسائي : يكن الانتهاء خيرا ، ورأى الفراء أنه لا حذف للفعل هنا بل

(٨١) الكشف ٤٤٧/٢ الأولى .

(٨٢) مغنى اللبيب ٦٣٢/٢ .

(٧٧) في النحو العربى قواعد وتطبيق ص ١٢٦ .

(٧٨) مغنى اللبيب ٦٣٢/٢ .

(٧٩ ، ٨٠) مغنى اللبيب ٦٣٢/٢ .

أبناء وآراء

إعداد الشئون الفنية لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

أوروبا لمواجهة هذه التحديات والتنسيق بين المنظمات الإسلامية العاملة حالياً في أوروبا وفق خطة موحدة للإسهام في هذا المجال .

كذلك تقرر عقد سلسلة من الاجتماعات للتنسيق بين هيئات الإغاثة العاملة في كل من أفغانستان وفلسطين والسودان بهدف تكثيف الجهود وتقادي الازدواجية ، كذلك درس المجلس أوضاع بعض الشعوب والأقليات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي ، وبلغاريا ، واليونان وغيرها من خلال التقارير التي تلقتها الأمانة العامة في هذه الفترة وتقرر مساعدة المسلمين في هذه المناطق في الحقوق الثقافية والاجتماعية .

واستمع المجلس إلى شرح لظروف قضية كشمير من ممثل عن الوفد الباكستاني الوطني ، وقرر المجلس الاستمرار في دعم شعب كشمير ، وحقه في تقرير مصيره . وإجراء الاستفتاء الذي أقرته الأمم المتحدة وقبلت به الحكومة الهندية باعتباره الحل الوحيد للمشكلة . ودعا المجلس الدول الإسلامية إلى دعم الباكستان ، ودعوة الهند للقبول بقرارات الأمم المتحدة ، والتجاوب مع مطالب الشعب الكشميري العادلة . وقد أقر المجلس اللوائح الداخلية للجانه المتخصصة وهي :

لجنة التعليم والدعوة ومقرها القاهرة .
لجنة التمويل والاستثمار ومقرها الكويت .

أنهى المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة جلسات الاجتماع الثامن لهيئة الرئاسة والذي تم عقده بمقر المجلس بالقاهرة يومي (١٦ ، ١٧ من ذي القعدة ١٤١٠ هـ الموافق التاسع والعاشر من شهر يونيو الحالى برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر حيث تمت مناقشة موضوع هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل ، وقرار الكونجرس الأمريكي المتعلق بالقدس ، وأثر ذلك على المستوى الرسمي والشعبي ، وما قامت به المنظمات الأعضاء في العواصم الإسلامية المختلفة من جهود حول هذه القضية .

« واستعرض المجلس ما تم من إعداد لعقد ندوة دولية في عمان في أواخر الشهر الحالى لمناقشة ما جد في القضية الفلسطينية والقدس ، واستمرار دعم المؤسسات الدينية والثقافية والمساجد في المناطق المحتلة وقرر المجلس دعم القائمين على أمر المسجد الأقصى بكافة الإمكانيات . كذلك درس المجلس ظروف الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، ودعا الحكومات والشعوب الإسلامية إلى ضرورة دعمها وتطويرها وقرر العمل على التنسيق بين المنظمات الأعضاء لتعزيز جهودها في مناصرة الانتفاضة .

وأمام ما ينشر من حملات في الغرب ضد الإسلام قرر المجلس عقد ندوة إعلامية في بغداد لدراسة هذه الظاهرة ورصد تطوراتها ، ووضع أساليب مواجهتها ، وإنشاء مركز إعلامي في

آباء وأراء

ولجنة المعلومات والمتابعة ومقرها مكة المكرمة .

ولجنة الإغاثة العامة ومقرها جدة .

ولجنة النشر والإعلام ومقرها بغداد .

وتمت الموافقة على تعيين ضباط اتصال بين المنظمات الأعضاء في المجلس ، وإنشاء مركز لدراسة القضايا الإسلامية المعاصرة يلحق بالأمانة العامة بالقاهرة وتكون مهمته متابعة القضايا المطروحة على الساحة بهدف تحديد مواقف موحدة إزاء تلك القضايا .

كما تقرر عقد الاجتماع السنوي للهيئة التأسيسية للمجلس في منتصف شهر أكتوبر القادم حيث ستعرض المشاريع المشتركة التي تعدها الأمانة العامة لإقرارها من الهيئة التأسيسية وتحديد إسهام كل منظمة في تلك المشاريع .

ودرس المجلس ماتم من اتصالات حول الإسهام في إنهاء النزاع الموريتاني السنغالي والحيلولة دون التفاعلات السلبية في أفريقيا نتيجة لهذا النزاع ، الذي تغذيه الدوائر الصهيونية والاستعمارية ، وقد أرسل المجلس برقية للرئيس محمد حسني مبارك تأييدا لمساعيه وجهوده التي يبذلها للوصول إلى حل هذا النزاع ، ومساعيه إزاء مشكلة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل .

وشكل المجلس وفدا للتوجه إلى كل من موريتانيا والسنغال يحمل دعوة المجلس للمسؤولين في البلدين للتجاوب مع المساعي المبذولة لحل هذا النزاع بالطرق السلمية وكذلك تكثيف أعمال الإغاثة في البلدين .

وإزاء الحملة الظالمة ضد العراق الشقيق في أجهزة الإعلام الغربية والتهديدات الإسرائيلية

قرر المجلس القيام بنشاط إعلامي لتوضيح أبعاد هذه المؤامرة ، ودعوة الدول الإسلامية والصديقة لمناصرة العراق ووجه المجلس برقية للرئيس صدام حسين تأييدا لموقفه .

كما قرر المجلس المشاركة في المؤتمر الإسلامي الشعبي لنصرة العراق والذي سيعقد في بغداد في السادس عشر من هذا الشهر .

وقرر المجلس دعم القائمين على أمر المسجد الأقصى بكافة الإمكانيات .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر

■ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفداً يمثل البرلمان الباكستاني من أحزاب الحكومة والمعارضة وقد دار الحوار حول توضيح قضية كشمير من وجهة النظر الباكستانية أمام فضيلة الإمام الأكبر .

دعا فضيلته المسلمين هناك إلى التمسك بوحدتهم والإعلان عن قضاياهم أمام كافة المحافل والمؤسسات الدولية .

■ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بمكتب فضيلته وفدا من علماء نيجيريا برئاسة الشيخ (آدم عبد الله إلورى) كبير علماء نيجيريا وقد قدم الوفد دعوة لفضيلة الإمام الأكبر مؤكدة من رئيس جمهورية نيجيريا وعدة دعوات من كبار الشخصيات والمؤسسات الإسلامية في نيجيريا لحضور الاحتفالات بمناسبة مرور أربعين عاماً على إنشاء مركز التعليم العربى والإسلامى فى لاجوس . وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة .

■ استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق وفداً من علماء وأساتذة

عدم توافر المدرسين الأكفاء وعدم توافر المدارس الثانوية الإسلامية باستثناء مدرستين فقط .

وناشدت الحكومة الجاليات والمؤسسات الإسلامية المساعدة في بناء المدارس لعدم قدرتها على البناء في الوقت الحاضر .

تشكيل أول مجلس محلي للمساجد في كندا

شُكل مؤخراً في كندا مجلس محلي للمساجد في تورنتو وهو فرع للمجلس العالمي للمساجد . وقد حدد المجلس المحلي أعماله وأعد لائحته الداخلية وبدأ نشاطه لصالح الدعوة الإسلامية في كندا ومشاريع المساجد بها بشكل خاص .

قوات النظام العنصرى بجنوب أفريقيا تهاجم المسلمين أثناء الصلاة

وقع صدام عنيف بمدينة (أثلان) التي تقطنها أغلبية مسلمة بجنوب أفريقيا بين قوات النظام العنصرى وبعض المواطنين المسلمين . حيث اطلق رجال الأمن النار على المصلين أثناء صلاة الجمعة في مسجد المدينة .

احتجاجات شعبية في بنجلاديش على نقل الجامعة الإسلامية

اجتاحت مدن (دكا) و (غازى فور) مظاهرات عارمة بسبب اعتزام الحكومة نقل الجامعة الإسلامية من مدينة غازى فور إلى القرية المسماة « شانتى مانقا » التي تقع في المنطقة الغربية (كوسيتا) قرب الحدود الهندية وأوضحت الأنباء أن هذا القرار أثار القلق بين أبناء الشعب البنجلاديشي المسلم وأعلنوا الاستياء العام والتحذير من هذا الإجراء .

الجامعة الإسلامية الحكومية بأندونيسيا وقد تفضل الإمام الأكبر بإلقاء كلمة جامعة في هذا اللقاء ، وفي نهاية اللقاء شكر الأعضاء لفضيلة الإمام الأكبر حسن استقباله وكريم نصحه وتوجيهه .

حزب إسلامي وصحيفة إسلامية في روسيا

ذكرت جريدة (الحياة للندن) في عددها الصادر يوم الخميس ١٤ من ذى القعدة الموافق ٧ من يونيو ١٩٩٠ م أنه تم إنشاء أول حزب إسلامي في روسيا منذ الثورة البلشفية عام ١٩١٧ م .

وسوف يعقد الحزب مؤتمره التأسيسي في التاسع عشر من ذى القعدة ١٤١٠ هـ في مدينة (استخان) الواقعة جنوب روسيا وهي العاصمة القديمة لدولة القبيلة الذهبية الإسلامية التي نشأت في القرن الثالث عشر الميلادي على ضفاف نهر القوقاز وضمتها القيصرية الروس في القرن السادس عشر إليهم .

جاء ذلك على لسان ممثل الجبهة الشعبية الأذربيجانية (تيمور عثمان) وذكر بأنه سوف تصدر صحيفة إسلامية باسم «نور الإسلام» .

المسلمون في كينيا

يبلغ عدد المسلمين في كينيا حوالى (٧) ملايين مسلم يمثلون ٢٥٪ من عدد السكان البالغ عددهم ٢٤ مليون نسمة وينتشر التعليم الإسلامى واللغة العربية في (الخلاوى) والمدارس الأهلية .

وقد وافقت الحكومة الكينية مؤخراً على إدخال التعليم الإسلامى واللغة العربية في المدارس الحكومية ، ولكن هناك بعض الصعوبات التي تواجه انتشار التعليم الإسلامى بكينيا منها :

الفهرس السنوى

المجلد الثانى والستون ١٤١٠هـ

مرتباً حسب الحروف الـجائـية

المقالات

إعداد
أبو القاسم عبد الكريم عبد اللـوجود
محمد زكى حسن

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أحمد محمد شاكـر (الشـيخ)	٥٧٦	حرف الـالف	
(من أعلام الأزهر)		الانتمـان فى البنوك التجارىـة وآثاره	
اختلاف الرأى لا يبرر الجريـمة	١٠٤٦	الربوىـة	٢٥
(من روائع الماضى)		إبراهيم عبد القادر المازنى إسـهام	
الإخلاص روح التقوى	٥٦٩	رائد فى درس الأدب المقارن	٨٢٨
إدارة الرسول - ﷺ - للصراع فى شـيـه	٢٠٨	أجرنى (قصيدة)	٨١٩
الجزيرة العربىـة ونتائجـه الاستراتيجىـة	٢٤٣	الاحتفال بذكرى مرور أحد عشر	
أسباب تأخر المسلمين فى العصور	١١٥٨	قرنا على وفاة الإمام الطبرى	٨
الآخيرة وعلاج هذا الموقف		أحمد السيد الكومى (الدكتور)	٢٥٩
(من روائع الماضى)		(من أعلام الأزهر)	
استخلاف الإنسان فى الأرض	٦٦٠	أحمد الطاهر الحامدى (الشـيخ)	٦٩٠
الاستغفار نفسياً	١٢٣٠	(من أعلام الأزهر)	
الإسراء والمعراج	٧١٢	أحمد فهمى أبوسنة (الدكتور)	١٤٣
(من روائع الماضى)		(من أعلام الأزهر)	
الإسراء والمعراج نعمة من الله	٨٧١		
ومنحة أذهبت المحنة			

(١) جرى الترتيب على نظم الحروف الهجائية بدون اعتبار (الـ) فى اسم المقال ، فعلى الباحث فى هذا الفهرس أن يستطـ
(الـ) من اسم المقال وينظر ما يليه ، وإذا كان (الـ) فى علم فإنه يعتد به ويدرج فى باب الـالف .

الموضوع	الصفحة
أهلاً وسهلاً (قصيدة)	٥٩٦
الإيدز وباء وبلاء	١٥١
إيماءات وإيحاءات من الإسراء	٦٤٦
والمعراج مع الإمام الأكبر	
أين المبادئ ؟	٣٢١
حرف الباء	
بالهجرة قامت أمة وتأسست	
دولة	١
بدر البطولة والفداء	٩٤٠
(قصيدة)	
بروحى أراك (قصيدة)	٨١٨
بشارة الإيمان والعمل الصالح	٣٢٦
بمولد الرسول - ﷺ - ولدت أمة	
وقامت دولة	٣٢٣
بيان لفضيلة الإمام الأكبر شيخ	٩٩
الأزهر فيما يتداول من حديث البنوك	
حرف التاء	
التابعون تلامذة الصحابة	
(١) عكرمة - رضى الله عنه -	٥٤٣
	٦٧٤
	٧٧٥
	٨٨٦
(ب) مجاهد بن جبر	١٠٠٠
تحية شهر رمضان	١١١١
(من روائع الماضى)	٩٤٤
تحية للأزهر الشريف	١١٤٢
(قصيدة)	

الموضوع	الصفحة
الإسراء والمعراج ومشاهد التكريم	٦٦٦
للنبى - ﷺ -	
الأشهر الحرم	١٥٦
(من روائع الماضى)	
الأشهر الحرم وواجب المسلمين نحوها	١١١٨
أضواء على رحلات اليهود	٤٦٠
من الشرق	
إلى جولة جديدة	٥٢٩
إلى القادة العرب (قصيدة)	١١٤١
الإمام على - كرم الله وجهه -	٥٠٦
الأمطار الحمضية	٦٩٨
	٨١٠
أنباء وآراء	٨٢
	١٧٦
	٣٠٥
	٤٠١
	٥١٢
	٦٢٤
	٧٣٣
	٨٤٨
	٩٥٩
	١٠٧٠
	١١٨٤
	١٢٧٧
انتفاضة الأشبال في فلسطين	٤٨٣
(قصيدة)	
الانتفاع بالوقت	١١٧
الاندماج النووي	٨١٤
الإنسان وقضايا العلم المعاصر	١١٤٨
الإنسان وقضايا العلم المعاصر	١٢٥٤
الانشطار النووي في توليد الكهرباء	٥٩١
أهلاً بقدمك يا عيد	١٠٤٢
(قصيدة)	

الموضوع	الصفحة
حكمة التشريع القرآني	٣٣
الحكمة في شعر العقاد	٩٤٨
الحمد لله والشكر لله	٥٤٠
حق المرأة في الميراث	٤٤٧
حوار مع فضيلة الإمام الأكبر	٧٥٩
شيخ الأزهر أجرته جريدة (القبس الكويتية)	
حوار مع فضيلة الإمام الأكبر	٨٧٦
الشيخ جاد الحق على جاد الحق أجرته وكالة « تونس / أفريقيا للأنباء »	
حول التأثير السلبي للدراما	٦١٧
حول زواج المتعة وإقامة حدود الله	٦٧٧
حول ليلة القدر	٩٠٥
الحياة الطيبة جزاء للمعتقين	٩٩٥
حرف الخاء	
الخلايا الحية اللبّينات الأساسية	٧٠١
في الكائن الحي	
الخليفة الشهيد عبد الله بن الزبير بن العوام	٩٨٩
حرف الدال	
دراسة التاريخ	١٦٦
دراسة في كتاب	٧٥
المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا	١٦٨
الدراما إلى أين !!	٢٩٠
الدعاء وليلة النصف من شعبان	٧٨٥
دعابة النبي - ﷺ -	٣٢٩
دفاع عن السيرة النبوية	١٢٧٠

الموضوع	الصفحة
تزكية النفوس في عالمنا المعاصر	١٠٠٤
تشابه مقاصد الإسلام (من روائع الماضي)	١٢٦٢
التعاطف والتراحم والتعاون	١٢١٦
تعدد الزوجات في الإسلام	٤٥٠
والحكمة في هذا التعدد	
التعليم والثقافة في ظلال الإسلام	١٢٣٤
تقديم المصلحة المطلقة على القرآن	٧٧٨
والسنة تشريع بالهوى وتعطيل لهذه الأدلة	٩١٠
توبة (قصيدة)	٣٦٢
حرف الحاء	
الحب الخالص	١٠٨٩
الحج فريضة دينية	١٢١٩
الحج منحة ربانية	١٠٩٢
حديث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر إلى مجلة (المجتمع)	٦٥٠
حديث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى مجلة (التضامن الإسلامي)	١٠٩٧
حرارة الجو إلى أين ؟	٥٥
	٢٦٨
	٣٧٤
الحرب بين الجاهلية والإسلام	٧٢٥
قراءة في نصوص شعرية	
حرية الرأي في الإسلام	٥٩٩
(من روائع الماضي)	
الحسد داء اجتماعي خطير	٧٧٢
حصاد الدعوة الإسلامية في جنوب أفريقية	١٣٣

الموضوع	الصفحة
حرف الزاى	
زاد الآخرة (قصيدة)	١٠٤٣
زينب - رضى الله عنها - والقلادة	٧١
حرف السين	
السنة والحج المبرور	١٢٢٤
سيد الانبياء فى شعر أمير	٦٢
الشعراء (من روائع الماضى)	
حرف الشين	
شهادات الاستثمار أ ، ب	٢٣٤
فى ضوء حقائق الفقه الإسلامى وأدلته	
حرف الصاد	
الصبر عند البلاء	١١٠٨
صحوة العودة (قصيدة)	٥٩٨
الصلاة (قصيدة)	١١٤٠
الصوم فى القرآن الكريم	٨٩٠
حرف الطاء	
الطبرى إمام المؤرخين	٢٤٣
طرائف ومواقف	٣٤٨
	٦٠
	١٣٨
	٢٧٦
	٣٨٤
	٤٨٨
	٦٠٣
	٧١٦
	٨٢٠
	٩٤٢
	١٠٤٤
	١١٥٦
	١٢٦٠

الموضوع	الصفحة
الدعوة الإسلامية على أبواب	٧٩٣
قرن جديد	
دور الإيمان والعقيدة فى	٩١٥
نصر العاشر من رمضان	
الدين القيم والفكر المستنير	٥٤٥
حرف الراء	
رؤية إسلامية للديمقراطيات الغربية	٤٣٣
	٥٥٨
رؤية إسلاميه	١٢٣٨
رؤية فى الطواف	١٢٢٧
الربا حول مقالين	٢١٥
	٣٣٦
الربا فى عمليات البنوك	١٢٨
الربا فى القانون الإسلامى	١٠٥
	٢٢٢
الربا والوديعة المصرفية	٣٤٠
	٤٣٨
	٥٥٠
	٦٨٣
ربح الودائع الاستثمارية	١١١
رجل المهام : حذيفة بن	٣٣٢
اليمان - رضى الله عنه -	
رحم الله شيخنا فضيلة	٩٨١
الأستاذ حسن بن محمد مخلوف	
رسالة إلى الإمام الأكبر	٤١٩
وجوابها (مع الإمام الأكبر)	
الرسول المهاجر - ﷺ -	٥٤
(قصيدة)	
الرفق فى العبادة	٣٨٦
(من روائع الماضى)	
رمضان الحبيب (قصيدة)	٩٣٩

الموضوع	الصفحة
العمران في قرطبة زمن الإسلام	٣٥٧
عمر بن عبد العزيز	٤٥٤
حياته - خلافته	
عمر بن عبد العزيز وأولاده	١٢٤
منهجا وتربية	
العمل للأخرة	٤٤٤
عيد الفطر	٩٧٧
حرف الفاء	
الفتاوى	٤٤
	١٣٧
	٢٤٩
	٤٦٤
	٥٧٣
	٦٨٧
	٨٠١
	٩٢٠
	١٠١٦
	١١٣٧
	١٢٤٣
	١٠٠٩
فتح جزيرة قبرص أول عملية	
إبرار بحري في تاريخ المسلمين	
عام ٢٨هـ - ٣٣هـ	
الفتوة في القرآن الكريم	٣٧
فتوى في توريث الاخوة الام	١٢٠٨
فتوى في حكم الإقراض والاقتراض	١٢١٣
فتوى (متى يثبت اليوم بظهور الهلال)	١٠١٦
فضل الليالي العشر	١٢٠٤
فقه مختلف	٨٦٥
فوائد القروض والبنوك حرام	١٤
بين فكيف تطرح للمناقشة !	
في ذكرى الإسراء والمعراج	٧١٠
(قصيدة)	

الموضوع	الصفحة
طموحات روحية تثيرها الهجرة	٢٩
الطير الابابيل	١١٣
حرف الظاء	
حرف العين	
عائشة - رضى الله عنها - (قصيدة)	٥٩٧
عبد الرحمن محمد النجار (الدكتور)	٩٢٢
من اعلام الأزهر	
عبد الرحيم فرج الجندى (الشيخ)	٨٠٤
من اعلام الأزهر	
عبد العزيز جاويش (الشيخ)	٤٦
من اعلام الأزهر	
عبد الله بن عباس	٥٦٤
ترجمان القرآن	
عبد الله بن كنون	١١٤٣
(شيخ علماء المغرب)	
من اعلام مجمع البحوث الإسلامية	
عبرة الهجرة (قصيدة)	٥٢
عُدْ ياربِيع (قصيدة)	١٤٢
عصمة الانبياء	٩٨٦
العلم في منظوره الجديد دعوة	٩٣٢
إلى الإيمان على بصيرة	١٠٣٦
العلوية (قصيدة)	٢٥٣
	٣٦٤
	٤٨٤
على هامش النقد	
(أ) أبو العتاهية وروافد الزهد	٣٩٦
في شعره	
(ب) أولئك هم الراشدون	١٠٥٨
(ج) التعقية	٦١٠

الصفحة	الموضوع
	حرف اللام
٨٢٢	لا إكراه في الدين (من روائع الماضي)
٢٩٤	اللغة والنحو في مقدمة ابن خلدون
	لقاء فضيلة الإمام الأكبر :
٨٧٩	(أ) بالدكتور حَمَد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي
٦٥٨	(ب) بسفير الفاتيكان انطونيو مايوني
٥٣٤	(ج) بوفد القساوسة الأمريكي برياسة الأسقف روجي مايكل ماهوني
٧٦٦	(د) بالسيد سفير يوغسلافيا بالقاهرة
٤٢٥	(هـ) بوفد من البرلمان السويدي
٧٦٨	لماذا علم الله آدم الأسماء كلها ؟
٧٥٦	ليلة النصف من شعبان (مع الإمام الأكبر)
	حرف الميم
٥	المال حلاله وحرامه
٩٧	ما وراء فوائد البنوك
٢٣٨	مأساة الزعامة في حياة إمامي النحاة
٦١٣	مثالان من الكتاب العزيز
١١	مثل في الكتاب العزيز
٤٣٠	المحبة وأنواعها وبعض آثارها
٢٧٨	الجليلة (من روائع الماضي)

الصفحة	الموضوع
٢٥٢	في روضة المصطفى (شعر)
٧٩٩	في شهر شعبان فضائل ومزايا
٣٦٣	في طريق العودة (شعر)
	حرف القاف
٢٧٢	قضية إريتريا
٣٧٩	
٤٧٥	
١٠٥٦	قراءة في نص من التراث
١١٧	(نتم بن نويره يرثي مالكا أخاه)
	حرف الكاف
٢٠٣	كتاب خير البشر بخير البشر من روائع المخطوطات
٦٨	كتاب الوحوش لأبي سعيد عبد الملك
١٦٠	بن قُرَيْب الأصمعي - رحمه الله
٢٨٤	١٢٢ - ٢١٦ هـ
٣٩٠	
٤٩٤	
٦٠٦	
٧٢٠	
٨٣٣	
٨٦٧	كلمة الأزهر الشريف في مستهل شهر رمضان - تهنئة ونصيحة (مع الإمام الأكبر)
٥٣١	كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق التي القاهها في الاجتماع الثالث للجمعية العامة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩/١٠/٢٦ م
٦٤١	كلمة في الغرائيق
٧٥٣	

الصفحة	الموضوع
٥٨١	من أعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا
١١٢١	من تراث رسول الله - ﷺ - في المكتبة الألمانية
٤٤٠	من تراث الشيخ الطير
٧٩	كيف يحيى الله الموتى
١٧٢	من خير ما نشر
٣٠٢	
٣٩٩	
٥١٠	
٦٢٠	
٧٢٩	
٨٤٢	
٩٥٥	
١٠٦٤	
١١٨١	
١٢٧٤	
٩٤١	من ذكريات شهر رمضان (الفتح المبين)
٨٨٢	من صفات إبليس :
١٤٠	الاباء والاستكبار
١١٠٤	من عجائب صنع الله (قصيدة)
١٠٥٠	من فقه الكتاب والسنة :
١١٦٤	(حجاب المرأة وولايتها)
١٢٦٦	من قضايا الاختزال في
٦٧١	كلام العرب
٥٣٦	من المسجد الحرام إلى
٢٠٠	المسجد الأقصى
	من نعم الله علينا الإحياء والتسخير
	المولد النبوي والإعجاز القرآني

الصفحة	الموضوع
٣٧١	محمد إبراهيم السمالوطي (الشيخ)
١٠٢٨	(من أعلام الأزهر)
٤٦٦	محمد البهي (الدكتور)
١٢٤٨	(من أعلام الأزهر)
٥٠٠	الشافعي الصغير
٥٨٦	محمد حسن فقرة (الشيخ)
١٠١٣	من أعلام الأزهر
١١٣١	محمد فرج السنهوري (الشيخ)
٩٣٨	من أعلام مجمع البحوث
٧٨٨	المخدرات من القلق
١٢٤٦	إلى الاستعباد
٣٥٣	المدخل الإسلامي للطب
٢٢٨	المستشرقون والموضوعية
٩٠٢	المسلمون في شهر رمضان (قصيدة)
٨٩٦	المسلمون المعتنقون والمأساة
١١٥٣	في بلغاريا
٦٦٣	مشاعرجاج (قصيدة)
١٠٢١	مشيخة علماء الاسكندرية
٦٩٣	المعاملات المصرفية بين
	الحلال والحرام
	مع رمضان الكريم
	كانوا آية الله في حفظ كتابه
	مع النبي الكريم في شهر
	القرآن العظيم
	معلومات علمية عن الخزير
	معنى واستثناء في الكتاب العزيز
	مناقشة أمثلة من الاجتهاد
	الجديد التي صوبها مؤلف
	كتاب الاجتهاد

الموضوع	الصفحة
حرف الواو	
وأنت في رحاب بيت الله (قصيدة)	١٢٤٧
وحدانية الله	١٠١
وجهة نظر	٩٢٦
دوران الأرض حقيقة علمية	
أثبتها القرآن الكريم	
وقف على مشارف كتاب التنمية	٩٥١
الاقتصادية في المنهج الإسلامي	
وما توفيقي إلا بالله	٥٥٤
ومن يرد الله فتنته فلن	٤١٧
تملك له من الله شيئاً	
حرف الياء	
يارب (قصيدة)	٤٨٢
يا صاحب الإسراء (قصيدة)	٧٠٨
يا فتى الإسلام (قصيدة)	٧١١

الموضوع	الصفحة
حرف النون	
الناسك الزاهد : عبد الله بن عمر	١١٢٦
- رضى الله عنه -	
النبوة والكعبة وأبو حنيفة	١٢٠١
النبي - ﷺ - عربى	٤٢
نظر الإسلام إلى النفاق	٤٩٠
والمنافقين (من روائع الماضى)	
نعم ... والأزهار	١٩٥
(الأزهر الحاضر والمستقبل)	
النقد الأدبى من وجهة إسلامية	١١٧٤
حرف الهاء	
هل لقارىء أن يشاركنا النظر ؟	١٩٣



أسماء الكتاب

إعداد
سيد أحمد الغرناوي
محمد عبد اللطيف عثمان

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٦٧٤	أحمد حسن جابر رجب		حرف الالف
٧٧٥		٤٧٠	إبراهيم عبد الحميد الصياد (الدكتور)
٨٨٦		٥٨٦	
١٠٠٠		١١٢١	إبراهيم عطوة عوض (الشيخ)
١١١١		١٢٤	إبراهيم محمد الجمل (الشيخ)
١٠١٣	أحمد عبد الحميد غراب (الدكتور)	٤٩٠	أبو الوفا المراغي (الشيخ)
١١٣١		١١٤٣	أحمد الحفناوي (الدكتور)
٣٧	أحمد عزت البرادعي (الشيخ)	٧٥	أحمد السيد تقي الدين (محرر)
	نشر خطأ باسم الأستاذ أحمد عزت	١٦٨	
	البرادعي موضوع (الصوم في القرآن	٥٠٠	
	الكريم) والموضوع للأستاذ الدكتور	٦٢٠	
٨٩٠	محمد الدسوقي	٧٢٩	
٥٥	أحمد فؤاد باشا (الدكتور)	٨٤٢	
٢٦٨		٩٥٥	
٣٧٤		١٠٦٤	
٤٧٠		١١٨١	
٥٨٦		١٢٧٤	
٦٩٨		٥٤	أحمد المنشاوي الورداني (الشاعر)
٨١٠		٤٨٢	
٩٣٢		١١٤١	
١٠٣٦		٢٢٨	أحمد أمين فؤاد (الأستاذ)
١١٤٨		٥٤٣	أحمد حسن جابر رجب (الشيخ)
١٢٥٤			

(١) الترتيب - في هذا الفهرس - تابع للحرف الاول لاسم الكاتب .

الصفحة	اسم الكاتب
٦٠٦	
٧٢٠	
٨٣٣	
	حرف الفاء
١٠٩٧	توفيق عمر حلواني (الأستاذ)
٧٩٣	توفيق محمد شاهين (الدكتور)
١٠٢٨	
	حرف الجيم
	جاد الحق على جاد الحق
١	(شيخ الأزهر)
٨	
٩٩	
١٩٥	
٣٢٣	
٤٢٥	
٥٣١	
٥٣٤	
٦٤٦	
٦٥٠	
٦٥٨	
٧٥٦	
٧٦٦	
٨٦٧	
٨٧١	
٨٧٩	
٩٧٧	
١٠٩٢	
١٢٠٤	
١٢٠٨	
١٢١٣	

الصفحة	اسم الكاتب
١١١	أحمد فهمي أبو سنة (الدكتور)
٢٣٤	
٣٤٠	
٤٣٨	
٥٥٠	
٦٨٣	
٧٧٨	
٩١٠	
١٠٢١	
١١٠٤	
٥٢	أحمد فهمي خطاب (الشاعر)
١٢١٦	أحمد محمد طاحون
٨١٩	أحمد محمود مبارك (الشاعر)
٢٥٢	إسماعيل يحيى (الشاعر)
٥٤٥	السيد تقى الدين (الدكتور)
٦٧١	
١٢٣٤	
٧١	السيد حسن قرون (الأستاذ)
٣٩٦	
٥٠٦	
٦١٠	
٦٦٦	
٩٤٨	
١٠٥٨	
١٢٧٠	
٨٢٨	السيد العراقي (الدكتور)
	السيد المختار أحمد العيساوي
٤١٩	(طرابلس)
٦٨	أيمن محمد ميدان (الأستاذ)
١٦٠	
٢٨٤	
٣٩٠	
٤٩٤	

الصفحة	اسم الكاتب
٥٨١	سليمان موسى (المحاضر)
٦٩٣	
	حرف الصاد
٥٩٩	صادق إبراهيم عرجون (الشيخ)
٣٠٥	صفوت عبد الجواد (محرر)
٤٠١	
٥١٢	
٦٢٤	
٧٣٣	
٨٤٨	
٩٥٩	
١٠٧٠	
١٤٠	صلاح عبده الحناوى (الأستاذ)
	حرف العين
٧٩	عادل رفاعى خفاجة (محرر)
١٧٢	
٣٠٢	
٣٩٩	
٥١٠	
٦٢٠	
٧٢٩	
٨٤٢	
٩٥٥	
١٠٦٤	
١١٨١	
١٢٧٤	
٢٩٠	عاطف شحاته زهران (الأستاذ)
٦١٧	
٥٩٦	عايض علوش عوض المطيرى (الشاعر)

الصفحة	اسم الكاتب
٧٥٩	جريدة « القيس الكويتية »
	جمال الدين محمود أبو العيون
٤٢	(السفير)
	حرف الحاء
١٠٥٦	حامد الخطيب (الدكتور)
١١٧٠	
٨٢٢	حسن حسين (الشيخ)
٩٤٤	حسن مأمون « الإمام الأكبر الأسبق »
٢٥٣	حلمى محمد القاعود (الدكتور)
٣٦٤	
٤٨٤	
٤٦٦	حسين خضيرى موسى (الأستاذ)
	حرف الراء
١٤٢	رشاد محمد يوسف (الشاعر)
٣٦٣	
٥٩٨	
٧٠٨	
٩٤٠	
١٠٤٢	
١١٤٢	
	حرف الزاى
٣٣٢	زكريا أحمد نور (الأستاذ)
٥٦٩	زكى مشعل (الدكتور)
٧٩٩	
	حرف السين
	سعد الدين عبد الرحيم الجندى (الأستاذ)
٨٠٤	

الصفحة	اسم الكاتب
١٠٥٠	
١١٦٤	
١٢٦٦	
٦٢٤	عبد العزيز عزت عبد الجليل
٧٣٣	(الدكتور) (أنباء وآراء)
٨٤٨	
٩٥٩	
١٢٧٧	عبد العزيز غنيم عبد القادر
٢٤٣	(الدكتور)
٣٤٨	
٤٥٤	
٥٦٤	
٩٨٩	
١١٢٦	
٦٢	عبد الفتاح حسين الزيات (الأستاذ)
١٥٦	
٢٧٨	
٣٨٦	
٤٩٠	
٥٩٩	
٧١٢	
٨٢٢	
٩٤٤	
١٠٤٦	
١١٥٨	
١٢٦٢	
٧٥	عبد الله عبد الرائق إبراهيم
١٦٨	(الدكتور)
١٣٣	عبد الله نجيب محمد (الدكتور)
١٠٥٨	عبد المقصود محمد نصار (الدكتور)

الصفحة	اسم الكاتب
٩٠٥	عبد البصير خليفة حسن (الدكتور)
	عبد الجواد محمد الخضرى
٣٢٩	(الأستاذ)
١٢٢٧٠	
	عبد الحفيظ فرغلى على القرنى
٢٩	(الأستاذ)
١٦٦	
٢٠٣	
٥٥٤	
٨٩٦	عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
٦	الخطيب « سكرتير التحرير »
١٣٨	
٢٧٦	
٣٨٤	
٤٨٨	
٦٠٣	
٧١٦	
٨٢٠	
٩٤٢	
١٠٤٤	
١١٥٦	
١٢٦٠	
٩٥١	عبد الحق الشكرى
	(عرض لكتابه التنمية الاقتصادية
	فى المنهج الإسلامى)
٦٢	عبد الحميد عنتر (الدكتور)
١١٥٨	
٦١٣	عبد الرموف محمد عثمان (الدكتور)
	عبد الرحمن تاج (الإمام الأكبر
٢١٥	الاسبق)
٣٣٦	
	عبد الستار عبد اللطيف أحمد
٢٩٤	سميد (الأستاذ)

الصفحة	اسم الكاتب
٨٠١	على حامد عبد الرحيم (محرر)
٩٢٠	
١٠١٦	
١١٣٧	
١٢٤٣	
٥٩٧	علية الجعار (الشاعرة)
١١٥٣	عمر عثمان على والى (الدكتور)
٣٦٢	عمر موسى البرعى (الشاعر)
٤٨٣	
٩٤١	
	حرف الفاء
١١١٨	فتحي عبد العزيز شحاته (الدكتور)
٣٨٦	فكرى ياسين (الشيخ)
٧١٢	
٢٥	فوزى محمد طایل (الدكتور)
١٢٨	
٢٣٨	
٤٣٣	
٥٥٨	
١٢٣٨	
	حرف الكاف
١٠٠٤	كارم السيد غنيم (الدكتور)
١٠٤٣	كامل أمين (الأستاذ)
	حرف الميم
٢٧٢	ماهر زكريا الشيمى (الأستاذ)
٣٧٩	
٤٧٥	
٣٥٣	مجاهد توفيق الجندى (الدكتور)
١٢٤٦	محمد أحمد الخولى (الشاعر)
٣٣	محمد أنيس عبادة (الدكتور)
٤٥٠	محمد بركات السيد (الأستاذ)
٢٠٨	محمد جمال الدين محفوظ (اللواء)
٣٤٣	

الصفحة	اسم الكاتب
	عبد المنصف محمود عبد الفتاح
٩٢٢	(الشيخ)
٨٢	عبد المنعم فودة (أنباء وآراء)
١٧٦	
٣٠٥	
٤٠١	
٥١٢	
٦٢٤	
٧٣٣	
٨٤٨	
٩٥٩	
١٠٧٠	
١٢٧٧	
٧١٠	عسر عسران أحمد طه (الشاعر)
٥	على أحمد الخطيب (رئيس التحرير)
٩٧	
١٩٣	
٣٢١	
٤١٧	
٥٢٩	
٦٤١	
٧٥٣	
٨٦٥	
٩٨١	
١٠٨٩	
١٢٠١	
١٤	على السالوس (الدكتور)
٤٤	على حامد عبد الرحيم (محرر)
١٣٧	
٢٤٩	
٤٦٤	
٥٧٣	
٦٨٧	

الصفحة	اسم الكاتب	الصفحة	اسم الكاتب
٩٨٦		٩١٥	
٤٦	محمد عزت الطهطاوى (المستشار)	١٠٠٩	
٣٥٧		١١٧	محمد حافظ سليمان (الشيخ)
٥٧٦		٩٩٥	
٦٩٠		١٢١٩	
١٢٤٨		٤٦٠	محمد حسن عبد الخالق (الدكتور)
١١٤٠	محمد على جمعة الشايب (الأستاذ)	٦٧٧	محمد رأفت عثمان (الدكتور)
١٢٤٧		١١٣	محمد رجب البيومى (الدكتور)
٩٢٦	محمد على الصابونى (الشيخ)	١١٧٤	
٦٦٣	محمد محمد على الرماح (الشيخ)	١٢٣٠	
١٥٦	محمد محمد المهنى (الدكتور)	٧٨٥	محمد زين العابدين محمد العزازى
٥٠٠	محمد محمود الهوارى (الدكتور)	١١٠٨	(الأستاذ)
١٥١	محمد مهدي يوسف (الأستاذ)	٤٤٤	محمد صابر البرديسى (الأستاذ)
٧٠١		٥٤٠	
٣٧١	محمود عبد الرازق عقيبوى (الأستاذ)	٧٧٢	
٩٣٨	محمود محمد بكر هلال (الشاعر)	١٠٤٦	محمد عبد التواب (الشيخ)
٤٤٧	محمود محمد رسلان (الدكتور)	٥٩١	محمد عبد الرحمن سلامة (الدكتور)
٧٢٥	مصطفى أحمد دردير (الأستاذ)	٨١٤	
٩٣٩			محمد عبد الرحمن صان الدين
١١٨٤	مصطفى عبد المجيد	٧١١	(الأستاذ)
	مصطفى محمد الحديدى الطير	٨١٨	
٤٤٠	(الدكتور)	٩٥١	
٩٠٢	معوض عوض إبراهيم (الشيخ)	٧٨٨	محمد عبد العليم العدوى (الدكتور)
١٢٢٤		١٠٥	محمد عبد الله دراز (الدكتور)
	حرف النون	٢٢٢	
١٤٣	ناصر محمود وهدان (الأستاذ)	١١	محمد عبد المنعم القيعى (الدكتور)
٢٥٩		١٠١	
	حرف الواو	٢٠٠	
٨٧٦	وكالة تونس أفريقيا للأنباء	٣٢٦	
	حرف الياء	٤٣٠	
٢٧٨	يوسف الدجوى (الشيخ)	٥٣٦	
		٦٦٠	
		٧٦٨	
		٨٨٢	

هدايا المجلة

اسم الهدية	المؤلف	تاريخ الصدور
الأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب التنزيل	الإمام زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر بن عبد المحسن الرازي الحنفي المتوفى ٦٦٦ هـ	(في ستة أجزاء) صدرت في : المحرم - صفر - ربيع الأول - جمادى الأولى - جمادى الآخرة - رجب .
حكم ودائع البنوك وشهادات الاستثمار في الفقه الإسلامي	د . علي السالوس	ربيع الآخر
الربا والقضايا المعاصرة	تحضير الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم (سكرتير التحرير)	شعبان
من فتاوى الإمام الأكبر شيخ الأزهر	لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر	رمضان
من أحكام القرآن وعلومه	لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	شوال
الإمام ابن ماجه صاحب السنن	فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الجليل	ذو القعدة
الإعلام بحدود قواعد الإسلام	أبو الفيض عياض ابن موسى اليحصبي	ذو الحجة



فهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● النبوة والكعبة وابو حنيفة	د. علي أحمد الخطيب ١٢٠١	● الإنسان وقضايا العلم المعاصر	د. أحمد فؤاد باشا ١٢٥٤
● فضل الليالي العشر	لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢٠٤	● طرائف ومواقف	للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٦٠
● فتوى في توريث الاخوة لام	لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢٠٨	● من روائع الماضي	إعداد / عبد الفتاح حسين الزيات ١٢٦٢
● فتوى في حكم الإقراض والاقتراض بفائدة	لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢١٣	● « باب اللغة والأدب والنقد »	
● التعاطف والتراحم والتعاون	الشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٢١٦	● من قضايا الاختزال	للاستاذ / عبد الستار عبد اللطيف ١٢٦٦
● الحج فريضة دينية	الشيخ محمد حافظ سليمان ١٢١٩	● دفاع عن السيرة النبوية	للاستاذ / السيد حسن قرون ١٢٧٠
● السنة والحج المبرور	الشيخ معوض عوض إبراهيم ١٢٢٤	● من خير ما نشر	إعداد / عادل خفاجي ١٢٧٤
● رؤية في الطواف	للاستاذ عبد الجواد محمد الخصري ١٢٢٧	● انباء وآراء	د. عبد العزيز عزت عبد الجليل ١٢٧٧
● الاستغفار نفسياً	للككتور محمد رجب البيومي ١٢٣٠	● الفهرس العام العربي	إعداد / أبو القاسم عبد الكريم عبد الموجود ١٢٨٠
● التعليم والثقافة في ظلال الإسلام	د. السيد تقي الدين ١٢٣٤		
● رؤية إسلامية للديمقراطيات الغربية	لواء: فوزي محمد طایل ١٢٣٨		
● الفتاوى	للشيخ علي حامد ١٢٤٣	● « القسم الانجليزي »	
		● مشاعر حاج	للاستاذ / محمد أحمد الخولي ١٢٤٦
		● وانت في رحاب بيت الله	للاستاذ / محمد علي جمعة ١٢٤٧
		● من اعلام مجمع البحوث الإسلامية	« الشيخ فرج السنهوري » ..
		للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٢٤٨	

AL-AZHAR MAGAZINE

INDEX TO THE YEAR 1410, Hijrah

ENGLISH SECTION

Moharam

1. Omar ibn Al Khattab

The Early Years.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Inherent Potency of Faith.

By: Fathy Mahmoud Yousef.

Safar:-

1. Omar ibn Al-Khattab

The Submission to Islam

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Islam and Human Salvation.

By: Magdi Abdel Hamid Basheer.

Rabie Al Awal:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Companion.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Islam: A Refuge for Mankind.

By: Loutfi Ali Soultan.

Rabie Al Akher:-

1. Omar ibn Al Khattab.

The Counselor

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Islam and Human Behaviour

By: Saad Moustafa Moustafa.

Jummadah Al Ula:

1. Omar ibn Al Khattab.

"Compelling Issues"

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Islam and Human Values

By: Loutfi Ali Soultan.

Jummadah Al Akhira:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Iraqi Crusade

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Traditionalist Path.

By: Robert D. Crane.

Rajab:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Triumph at Al-Qadissyah.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam - Part I

By: Lotfi Ali Soultan.

Shabaan:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Conquest of Al-Mada'in.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam, Part II.

By: Loutfi Ali Soultan.

Ramadan:

1. Omar ibn Al Khattab

The Muslims in Iraq

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. The Economic Integration in Islam, Part III.

By: Loutfi Ali Soultan.

Shawwal:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Triumph at Damascus.

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Mankind in the Holy Qur'an.

By: Fathy Mahmoud Youssef.

Zu Al-Qida:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Roman Evacuation of Syria

By: Anas Moustafa El Naggar.

2. Premise and Process in Islamization of Thought.

By: Robert D. Crane.

Zu Al-Hijjah:-

1. Omar ibn Al Khattab

The Truce of Jerusalem

By: Anas Moustafa El Naggar

2. Al Tawbah

The Concept of Repentance in Islam.

By: Loutfi Ali Soultan.

Question: Could you elaborate more on what you stated, that what Islam calls upon is agreeable to life in our modern age ?

Answer: I meant that Islamic teachings present a paradigm of life that is very much wanted and compatible with human life at present. Islam calls for several highly essential values that are basic requirements for the integrity of human communities. These values propagate respect of humanity, family structure, true balance, and personality wholeness of man-woman relationship; child education and culture, social justice, human rights and the true understanding of the concept of freedom. Such values are called upon by all thinkers throughout history, and have become fundamental articles in the United Nations Charter.

Question: Did you read about morality in Islam ?

Answer: I believe that the basic issues of morality in Islam is chastity, purity of soul and body, truthfulness, kindness, mercy, generosity, cooperation and magnanimity. Most of these fundamentals of morality are found in other religions. However, in Islam, these values constitute the basic thought patterns of the Muslim individual against which all actions and conduct are measured. Therefore, we notice that Muslim societies still retain high levels of morality, in contrast to other non-Muslim societies.

Question: What is your opinion regarding drinking intoxicants and eating pork ?

Answer: Personally, I have not eaten pork all my life, though pork meat is commonly served as food in Western Communities. I always made sure not to have it in my food. As for Alcohol, I used to drink it daily. However, after Allah blessed me and enlightened my heart with Islam, I learned that all intoxicants were prohibited, and I abstained from having alcohols.

Question: Finally, what do you expect after having become a Muslim ?

Answer: After being a Muslim, I pray to Allah to assist me to become a good Muslim, with true conviction and firm adherence to the faith. I pray to Allah to grant me light of knowledge that I may further and deepen my practice of the duties of my faith. I pray to Allah to provide me with the strength, patience, and devotion to make all my efforts on the path of Allah. I pray to Allah to extend His Mercy and the grace of Islam upon us all who are delighted to follow the religion of Light, Truth and Reality.

After this dialogue was completed and after making certain that the young miss knew the essential elements of worship, she declared the Shehadah "There is no god save Allah, and Muhammad is the Messenger of Allah". Upon the completion of the Shehadah, a certificate was issued declaring her adoption of Islam. The certificate number 2641 was signed by His Eminence the Grand Imam of Al-Azhar on 29th Shaaban, 1410, 26th March, 1990.



WHY I BECAME A MUSLIM

A DIALOGUE AT THE OFFICE OF SHIEKH AL-AZHAR

By: Ahmad Abdel-Khalik

On the morning of March 26, 1990 AD corresponding to the 29th of Shaaban, 1410 Hijrah, a young female of foreign descent came to the office of His Eminence the Grand Shiekh of Al-Azhar to declare her willing decision to adopt the Faith of Islam as the Doctrine of Belief. She was received with cordiality, and invited to introduce herself. Her name is Nicola Dimildon, aged twenty years, British nationality, passport number 705966, no job was identified.

The important significance of her visit necessitated to communicate with her through a suitable dialogue in order to reveal the solidity, confidence and self awareness of her purpose. Few relevant questions were asked to which she responded with convincing answers.

Question: *We would like to know the true motives behind your belief in Islam?*

Answer: *I have heard much about the Religion of Islam, which I know is the belief of the majority in the Middle East countries and the Arab World. It is also evident to everybody that the Faith of Islam is rapidly spreading and proliferating in Europe and America during the last decade. This made me anxious to seek knowledge and truth about that religion. I bought and borrowed books and publications which presented and explained the teachings and doctrines of Islam in authenticity and truth. Actually, I learned much, and realized that what Islam calls upon is suitable and very agreeable to life in this modern age.*

Question: *What is your comment about those who give false image and unreal ideas about Islam; especially in Western Countries ?*

Answer: *Such false image and unreal ideas about Islam are in fact fabricated by those whose purpose is to impede the proliferation of Islam in Western Communities. On the other hand, fanatic extremist groups in Muslim countries, also present an incorrect notion of Islamic principles. There are also anti-Islamic fixation obsessed groups in the western countries who deliberately disfigure and ridicule the religion of Islam.*



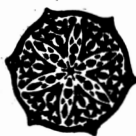


The Holy Qur'an expresses the high significance of "Al Tawbah" penitence in several instances. Collectively, they signify the overall doctrinal concept of Repentance in Islamic Theology. Four examples of these Qur'anic verses are cited.

"Know they not that Allah doth accept repentance from His votaries and receives their gifts of charity, and that Allah is verily. He, the Oft Forgiver, Most Merciful" (Surat Al-Tawbah, IX, 104).

"He is the One that accepts Repentance from his subjects, and forgives sins, and He knows all that you do" (Surat Al-Shura, XLII, 25).

"And those who do wrong, but repent thereafter and truly believe - verily thy Lord is thereafter Oft-Forgiving, Most Merciful" (Surat Al-A'raf, VII, 153).



and he says, 'Now, have I repented indeed', nor of those who die rejecting Faith : for them have we prepared a punishment most grievous". (Surat Al-Nisa, IV : 17 - 18). That sort of repentance is futile and certainly not acceptable.

Allah forgives all sins on sincere repentance and amendment of conduct. So, man must repent and work righteousness before it is too late; for no help will come to him when the Judgement is actually established. Man's aim should be to follow the highest standard and Allah shall grant Grace. Man must do so in this life, he must not delay a moment, for Judgement may come at any time, suddenly, before he even perceives where he stands.

Exhorting the Muslims, the Glorious Qur'an says: "Be quick in the race for forgiveness from your Lord, and for a Garden whose width is that of the whole of the heavens and of the earth, prepared for the righteous. Those who spend freely whether in prosperity, or in adversity; who restrain anger, and pardon all men; for Allah to mind and ask for forgiveness for their sins, - and who can forgive sins except Allah ? - And are never obstinate in persisting knowingly the wrong they have done. (Surat Al-Imran, III, 133 - 138).

Islam teaches mankind that sincere repentance after wrong-doing is accepted and compensated with grace and forgiveness; it further exhorts us to pardon and forgive other people when we are wronged or oppressed. If we really show patience and forgiveness, that would certainly be an exercise of courageous will and resolution in the conduct of affairs. Indeed, it is difficult to be patient and forgive the wrong doing of others. It may look futile or lacking in purpose; but in reality, it is the highest and noblest form of courage, resolution and distinction. Ultimately, it may carry out the purpose of reform and the suppression of evil even better than stern punishment. The gentleness of innocence often persuades when stronger measures fail, though in some cases severity may be called for; but it should be from a strict judicial motive, and not merely from personal anger or spite, or any other lower motive in disguise.

O our Lord ! Lord of the Worlds, and Master of the Day of Judgement ! We are in dire need of Your Help and Your Grace, we come back to You in sincere repentance, and ask You forgiveness and guidance. No one can forgive except You ...



"Annafs-ul-Mutma' innah': and this is the highest state of all, when it achieves full rest and satisfaction, free from all pain, sorrow, doubt, disappointment, struggle, desire or passion.

Every human act has to be accounted for, and evil must have its recompense at the Resurrection; and man's own soul has a conscience which would reproach for sin.

If we study the Signs of Allah around us and in ourselves in the correct understand and appraised, we learn the highest lessons for our spiritual life : on the one hand, patient perseverance with reliance on Allah, and on the other, a feeling or attitude of grateful thanks to Our Creator, that he enables us to achieve so much in spite of our shortcomings, and forgives us so much which deserves punishment and disaster. Allah's decree works without fail. If

Allah were to punish for every wrong or shortcoming, not a single living creature on earth would escape punishment. But through Divine infinite Mercy and Forgiveness, Allah grants grace and respite: Allah provides time for repentance and making amends, repentance is forthcoming, Allah's Mercy is forthcoming without fail.

The Holy Qur'an states: "If Allah were to punish man for his wrong-doing, He would not leave on the earth a single living creature: but Allah grants them respite for a stated term: when their term expires, they would not be able to delay (the punishment) for a single hour, just as they would not be able to anticipate it (for a single hour) (Surat Al-Nahl, XVI, 16). For this reason, the Creator - the All-Knowing, the All-Wise, out of His infinite Mercy and Grace - left His Door always open for repentance, and promised forgiveness to those who seek Divine pardon and guidance in true restitution and penitence.

Repentance (Al-Tawbah) is returning to correct action after error. It means that the wrong-doer feels apologetic and regretful for the evil he has done. He turns to Allah asking forgiveness. If sincere, he abandons his wrong conduct, makes amends and works righteousness. True Repentance must also be in good time, before it becomes too late. Whatever the sin, Allah's Mercy is always open to sincere repentance, at all times. : "Allah accepts the repentance of those who do evil in ignorance and repent soon afterwards; to them will Allah turn in mercy : for Allah is full of knowledge and wisdom. Of no effect is the repentance of those who continue to do evil, until death faces one of them,

shall have wrought an atom's weight of good shall behold it, and that whosoever shall have wrought an atom's weight of evil shall behold it, and that Allah is Strong and Mighty.

This event is symbolic of human imperfection, however, this imperfection does not necessarily prevent spiritual growth and moral reformation. Mankind can actually recognize his sins and transgression, and is capable of knowing where to turn for guidance. Much more important is the fact that Allah is very prepared to respond to the sincere calls of those who seek Divine guidance. Mankind according to Islam is born in a natural state of Purity (fitrah). The imperfect nature of man is supported by revelations, fortified by reason and freedom of choice, and guided by various social and psychological dispositions to seek and achieve relative betterment. The Islam concept upholds that the constant gravitation of the forces of good and evil is the struggle of life (Jihad). Also, that sin is acquired not inborn, emergent not built - in, avoidable not inevitable. It is a deliberate conscious violation of the unequivocal law of Allah. In confrontation to that, the gateway of penitence is always the remedy and restitution.

The way to repentance is always simple and easy, there is no mediation and there is no hierarchy of priesthood in Islam, no dogmas, no more beliefs forces upon a man for his alleged salvation. Everybody approaches the Holy Qur'an, the Book of Allah, and translates its dictates into practice. Islam established a direct relationship between man and his Creator. It abolished all kinds of mediation between Allah and mankind. Any human being can turn directly towards Allah, his Creator, and can repent to Him for any committed sins, or make his request, without any mediation.

Man is born innocent, uninhibited by any past sins or blemish on his conscience; but he is weak; and is always subject to temptation in his life. The suggestions of the Evil One (Satan) are always clever; they are not doubt false and wicked, but of a plausible nature.

Muslim scholars postulate three states of the human soul: "Annafs-ul-Ammarah" which is impelling, headstrong and prone to evil. This is the unregenerate soul which seeks its satisfaction in the lower earthly desires, and, if not checked and controlled, will lead to perdition.

'Annafs-ul-Lawwamah' : this is the self-reproaching soul which is conscious of sin, resists it and asks for Allah's grace and pardon after sincere repentance, and tries to amend, hoping to reach salvation:





what your hands have wrought, and for many (of them). He grants forgiveness" (Surat Al-Shura, XLII, 30).

These verses from the Holy Qur'an indicate that Islamic doctrines emphasize that all evil, all sorrow, all pain and affliction are things not normal, things twisted from the pure and holy unadulterated nature as created Allah. As far as man is concerned, his misfortunes and sufferings are but the consequences of the things he has done. He must bear personal responsibility for them and not throw the blame on others, every evil deed or word or thought must have its consequences : However, when Allah forgives and He forgives much, it is Allah's will and plan.

According to Islam, Man is born sinless and uninhibited by any past sins, strain, or defect on his conscience. He becomes only responsible for the deeds of his lifetime. However, the understanding one's sin or fault, and the true willingness to rectify and redeem is an open gateway for mankind to atonement and reparation. This act of reparation is a perpetual process of spiritual cleanliness and purity, and falls within the wider concept of penitence. This concept is accepted in almost all Divine religions, however, it is very vital in both Christianity and Islam.

The comparative differentiation of the concept of penitence in both faiths is beyond the scope of this treatise. However, in Christianity, the notion of the "Original Sin" of Adam when he transgressed the command of the Creator is highly enunciated in Christian Theology. The theory proceeds to include the doctrine of "Crucifixion and Atonement", according to which Jesus Christ (peace be upon him) was crucified to atone for the "original sin" for all mankind.

Islamic teachings affirm a different understanding which establishes that Adam's sin and transgression was atoned at once by Adam himself when he received the grace of Allah. No sin has been passed to the progeny of mankind. The Holy Qur'an states: "And Adam disobeyed his Lord chose him for His Grace: He turned to him and gave him guidance. (Surat Taha, XX, 121 in part, 122). Adam has been given the will to choose, and he chose wrong and was about to be lost in the throng of the evil ones, when Allah's Grace came to his aid. His repentance was accepted, and Allah chose him for His Mercy. The Glorious Qur'an also enunciates that nothing shall be reckoned to a man but that for which he has made efforts, and that the burdened soul shall not bear the burden of another, than man is born completely innocent, that whosoever

"AL-TAWBAH"

THE CONCEPT OF REPENTANCE IN ISLAM

By: Lotfi Ali Sultan, B.A. (Hons.), M.Ed., M.A.

Among the fundamental messages of the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) that he gave to mankind was sinlessness at birth: that man is born sinless and uninhibited by any past sins or blemish upon the purity of conscience. It is the deeds of his lifetime which either lead him to angelic purity and goodness, or tarnish his conscience and make him the very embodiment of evil. Mankind is not to be haunted by shadows of any sins committed in a past life, nor is he the inheritor of a sin committed by any remote ancestor needing the sacrifice of anyone else for his salvation.

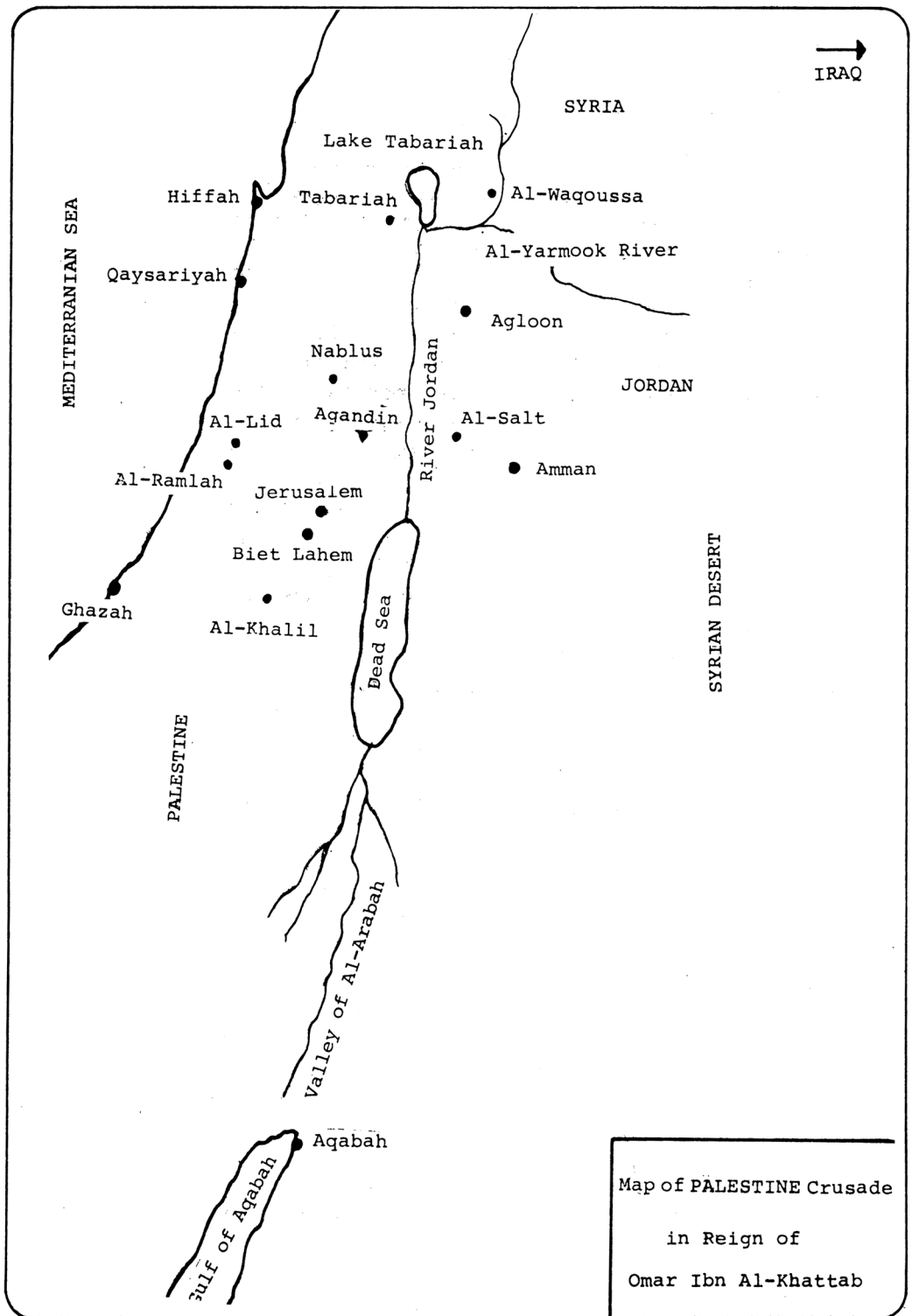
Islamic doctrines provide means to safeguard against two conceptions which are incongruent with the maxim of Allah's absolute justice. No man can be held responsible for any factual or legendary sin committed by his original ancestor; or in a past he neither remembers nor can do anything to atone. The Prophet proclaimed that redemption and damnation are individual channels and everyone is his own redeemer, for he bears within his heart all potentials for spiritual success or earthly failure.

Islam furnishes to man a clean and pure state, and it is for him to fashion life in the manner of his choice, and to make or mar his destiny. Islam is the religion of instinct and clarity - the instinct which is perfect and genuine; and the clarity which does not make the human mind fatigued or unable to understand or realize any of the principles or the teachings brought by it. Through these, Islam addresses the mind, the heart and the intuition all together as the elements of human conceptualization.

The Glorious Qur'an says: "We have indeed created man in the best of moulds, but allowed him to fall to the lowest of the low, save those who believe and do righteous deeds, for they shall have a reward unfailing" (Surat Al-Teen, XCV, 4-6). "Man shall have nothing but what he strives for". (Surat Al-Najm, L111, 39).

"On no soul does Allah place a burden greater than it can bear. It gets every good that it earns, and it suffers every ill that it earns..." (Surat Al-Baqarah II, 286). "And whatever misfortune happens to you, is because of





the Bishop that his prayer inside the church would give reason to other Muslims to pray inside the church, and that would crowd Christians in their place of worship. Instead, Omar ibn Al-Khattab prayed outside the church, where a mosque was later on erected known today as the mosque of Omar. The inhabitants of Jerusalem and the dignitaries were very impressed by the distinctive personality of Omar ibn Al-Khattab. They discovered his humble just and pious sagacious personality. The Muslim administration of Palestine appeared to take a different policy to that of Roman occupation. The Muslim administration was based on a divine creed of teachings.

At the end of his visit to Jerusalem, and after all issues of peace had been settled and established, Omar ibn Al-Khattab returned to Al-Madinah to resume the great responsibility of government. The extensive stretch of territories of Iraq, Syria, and Palestine, now under Muslim administration will impose more demand and responsibility of government.

Omar ibn Al-Khattab had wished that if a barrier were to exist between Muslims in Iraq and Persians, he also now wished that a barrier would exist between the Muslim in Syria and Palestine and the Romans. However, the destiny and fate of men had different issues in store.



Omar ibn Al-Khattab, Ameer Al-Momineen offered to the inhabitants of Jerusalem as terms of safety, security and protection for themselves and their property, their churches, their crosses, their articles of faith and everything that comes under the domain of that definition. These churches and their courts are not to be ruined, nor occupied, nor decreased in area or building. There should be total preservation of their churches, crosses, and personal property and belongings. There should be absolutely no compulsion in faith. The city of Jerusalem should be Christian in the first place. The inhabitants of city of Jerusalem should pay the "Jiziah", and should order all Roman forces out of the city and also robbers. Those who depart accordingly are granted safe conduct to reach their destination. Those who remain are also granted the safety that is granted to the inhabitants of Jerusalem, also submitting to the "Jiziah". Those of the inhabitants of Jerusalem who wish to depart with their belongings are granted safe safe conduct to reach their destination. These are also given the liberty to return to be under the same conditions. No "Jiziah" is to be taken except after harvest. All the details of this document of truce are the truce of Allah, the Prophet, the custody of the Khalifah of Muslims, and the custody of Muslims. Omar ibn Al-Khattab signed the document in person, and made those present of the companions sign as witnesses, Abd Al-Rahman ibn Aof, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah, Khalid ibn Al Waleed, Amre ibn Al-Aas, Yazied ibn Abi Suffyan and others.

The delegation of Bishop Safferneyoss returned with the sealed document, the articles and contents of which were very pleasing to the Bishop and to the inhabitants of the city. It gave them safety to their lives and property, places of worship with no compulsion in faith. It gave them liberty to remain or to depart in peace. The inhabitants of Jerusalem could not hope for better terms of truce. These terms constituted the elements of human justice, freedom and respect inherent in Islamic teachings. Omar ibn Al-Khattab carried out similar peace terms with the remaining territories around Jerusalem. By these treaties, the whole of Palestine had become under Muslim administration. After completing all that, Omar ibn Al-Khattab dismissed Abu Ubaydah ibn Al-Garrah and Khalid ibn Al-Waleed to their commands in north Syria. He then prepared accompanied by Amre ibn Al-Aas and Sherahbyl ibn Hassanah to enter Jerusalem where Bishop Safferneyoss and all the dignitaries of Jerusalem were awaiting the arrival of Omar ibn Al-Khattab Ameer Al-Momineen to hand him the key of the city of Jerusalem. During Omar's tour of the city with Bishop Safferneyoss, it was time for prayers while they were in the church of Christ. The Bishop asked Omar to pray inside the church, but Omar refused and prayed outside the church. Omar explained to

details of the events that took place between the time Omar received the letter of Amre ibn Al-Aas, and the time Omar went to Jerusalem and processed himself the terms of truce of the great holy city.

The inhabitants of Jerusalem were highly concerned and apprehensive about the fate of the Holy City of Christianity. The Muslims had defeated the Romans at Agnadin, and were securing a tight siege on the city of Jerusalem. They recognized that the ultimate outcome would be the triumph of the Muslims and a total Roman defeat. They moved the Great Cross and the precious articles of gold, silver and diamond, and sent all to the church of Aya Sophia in Constantinople. The Roman Tribune and his Roman legions evacuated the city to Egypt, and left Jerusalem in charge of Bishop Safferneyoss to negotiate peace terms with the Muslims. The evacuation of the Romans from Jerusalem took place after a long stubborn siege of the city by Muslim warriors under Amre ibn Al-Aas. This siege lasted for months during the Fifteenth year of Al-Hijrah (636 AD). The Holy city is said to have offered great resistance to the Muslims and it is because of this stubborn resistance that Amre ibn Al-Aas wrote to Omar ibn Al-Khattab informing him of the bitter situation the Muslims were confronting in the siege of the Great Holy City of Jerusalem.

At Al-Madinah, Omar ibn Al-Khattab convened with his advisors regarding the critical situation of the Muslims in Palestine, and in particular the siege of Jerusalem. The final decision was that Omar ibn Al-Khattab was to command reinforcements and supervise personally the siege of Jerusalem. Omar deputized Ali ibn Abi-Taleb to assume authority at Al-Madinah during his absence. Omar travelled north to reach the south territories of Palestine. He wrote to his army commanders in Syria to meet with him at a rendezvous which he specified. They came, Yazied ibn Abi Sufyan, Abu Ubaydah ibn Al-Garrah, Khalid ibn Al-Waleed, Amre ibn Al-Aas, Sherahbyl ibn Hassanah. They all convened with Omar ibn Al-Khattab and discussed the most suitable strategy for Muslims to enter Jerusalem. As Omar was discussing plans with Muslim army commanders, delegates of Bishop Safferneyoss of Jerusalem arrived to discuss peace terms. They insisted that Omar ibn Al-Khattab should in person preside over and personally officiate the terms of truce for the capitulation of the city of Jerusalem.

The exact document of the Truce as quoted from Al-Tabari was as follows:
" In the name of Allah Most Merciful, Most Compassionate. This is what



←

across the Roman camp to meet the Roman Tribune. With his cunning skill and shrewdness as Muslim Commander, Amre ibn Al-Aas was able to discover and discover the fallible imperfections of the Roman enforcements. The Roman Tribune had doubts about the real personality of his visitor the Muslim delegate, and secretly ordered his killing on his departure. Amre ibn Al-Aas was, however, more cunning than the Roman Tribune. Amre informed the Tribune that there were ten councillors for the Muslim Commander of whom he was one. Amre promised to bring the remaining nine on the following day to negotiate peace terms with the Romans. The Roman Tribune thought it was better to kill ten Muslim Councillors of the Muslim high command than kill just one. He ordered that Amre should have a safe passage back to the Muslim camp.

Amre ibn Al-Aas was now ready to advance on Agnadin, both Amre and the Roman Tribune knew the critical importance of that battle both to the Byzantine Empire in Palestine, and to the Muslim crusade. The inhabitants of Palestine stood as spectators with no sentiments to either Romans or Muslims. They hated Roman occupation and Roman domination, and were alien to Muslim presence. These inhabitants mostly of Christian faith knew nothing about the progressive teachings of justice, freedom and equality of Islam as the Divine doctrinal continuity of Christianity, both originating from the same root. The battle started at Agnadin and both combatants were engaged in fierce fighting. By the end of the day, the Roman Tribune recognized that the odds were against him, and decided to withdraw his forces to Jerusalem whose strong fortresses could offer him better means to confront the Muslim warriors. Amre ibn Al-Aas ordered his men to allow the retreat of the Roman legions into Jerusalem, and thereby have victory at Agnadin, save his men further toil of battle, and prepare to campaign for the capture of Jerusalem. The Muslim command decided to safeguard Muslim presence in the territories surrounding Jerusalem, and thereby the Muslims cleared the whole surrounding territories of Roman pockets. This situation left Jerusalem totally surrounded by Muslim presence.

Amre ibn Al-Aas once again wrote to Omar ibn Al-Khattab the exact details of the situation. In this letter, Amre stated "The Muslim warriors in Palestine are facing a fierce bitter stringent war against very strong enemy. This land here is for Muslims to take, decide what you may". The ultimate events upon which all chroniclers agree, is that Omar ibn Al-Khattab went to Jerusalem and personally negotiated and arranged the terms of truce of its capitulation to Muslim authorities. What the chroniclers differ about are the

OMAR IBN AL-KHATTAB

THE TRUCE OF JERUSALEM

By: Dr. Anas Moustafa El-Naggar, M.D., Ph.D.

During the time Muslim warriors were crusading in north Syria under the general command of Abu-Ubaydah ibn Al-Garrah assisted by Khalid ibn Al-Waleed; Amre ibn Al-Aas and Sherahbyl ibn Hassanah were confronting the Roman legions in Palestine. These Roman legions were formidable in numbers and armour, commanded by a famous Roman Tribune. The Roman forces were well positioned at Jerusalem, Nablus, Al-Lid and other strategic places. The Roman commander was highly confident of achieving victory over the Muslim crusaders.

Amre ibn-Al Aas considered the crucial situation, and realized his inability to confront the consortium of the Roman legions if they were to join together. Amre ibn Al-Aas wrote to Omar ibn Al-Khattab the details of the situation, pointing out the exact positions of the Roman legions and Muslim warriors, and finally asked Omar ibn Al-Khattab to send reinforcements to assist Amre ibn Al-Aas against the forces of the great famous Roman Tribune.

Omar ibn Al-Khattab planned the whole strategy of the Palestinian campaign. He wrote to Yazied ibn Abi Sufyan to dispatch his brother Muawiyah ibn Abi Sufyan to Qaysariah and Gaza both of which are sea ports. The Muslim warriors succeeded in capturing the two cities and therefore prevented any help reaching the Romans from the sea. Omar ibn Al-Khattab also instructed Amre ibn Al-Aas to send Alqamah ibn Hakim and Masrouq Al-Aaky towards Jerusalem to engage its Roman garrison, and to direct Abu Ayoub Al-Malky to Al-Ramlah. Omar ibn Al-Khattab wrote these instructions to Amre ibn Al-Aas, and also sent him reinforcements. When these reinforcements arrived, Amre ibn Al-Aas dispatched part to Jerusalem, part to Al-Ramlah, and marched at the head of the bulk of his forces towards Agnadin to confront the masses of the Roman legions.

At Agnadin, the Roman legions were strategically well established, and all the means that Amre took to know the weak points, in the Roman enforcements were futile. Amre decided to go to the Roman camp personally incognito posing as an emissary of the Muslim commander. Amre walked



AL AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

VOL. 62, PART XII

ZU AL-HIJJAH, 1410, HIJRAH

EDITOR: Dr. ANAS MOUSTAFA EL NAGGAR, M.D., Ph. D.

CONTENTS

1. Omar ibn Al Khattab
The Truth of Jerusalem.
By: Anas Moustafa El Naggar
2. Al Tawbah
The Concept of Repentance in Islam.
By: Loutfi Ali Soultan.
3. Why I Became a Muslim
Dialogue By: Ahmad Abdel-Khalik.
4. Index to the Year 1410 Hijjah

'Nothing would be of greater benefit to the Muslims and to humanity than educated and committed Muslims who are conscious of and faithful to the high ideals of Islam.'

Preparation of Prints by: Mrs. Fatimah Muhammad Sirry.

AL AZHAR MAGAZINE



**ENGLISH
SECTION**

